



3 1142 01447 2123



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

C
I
R
C

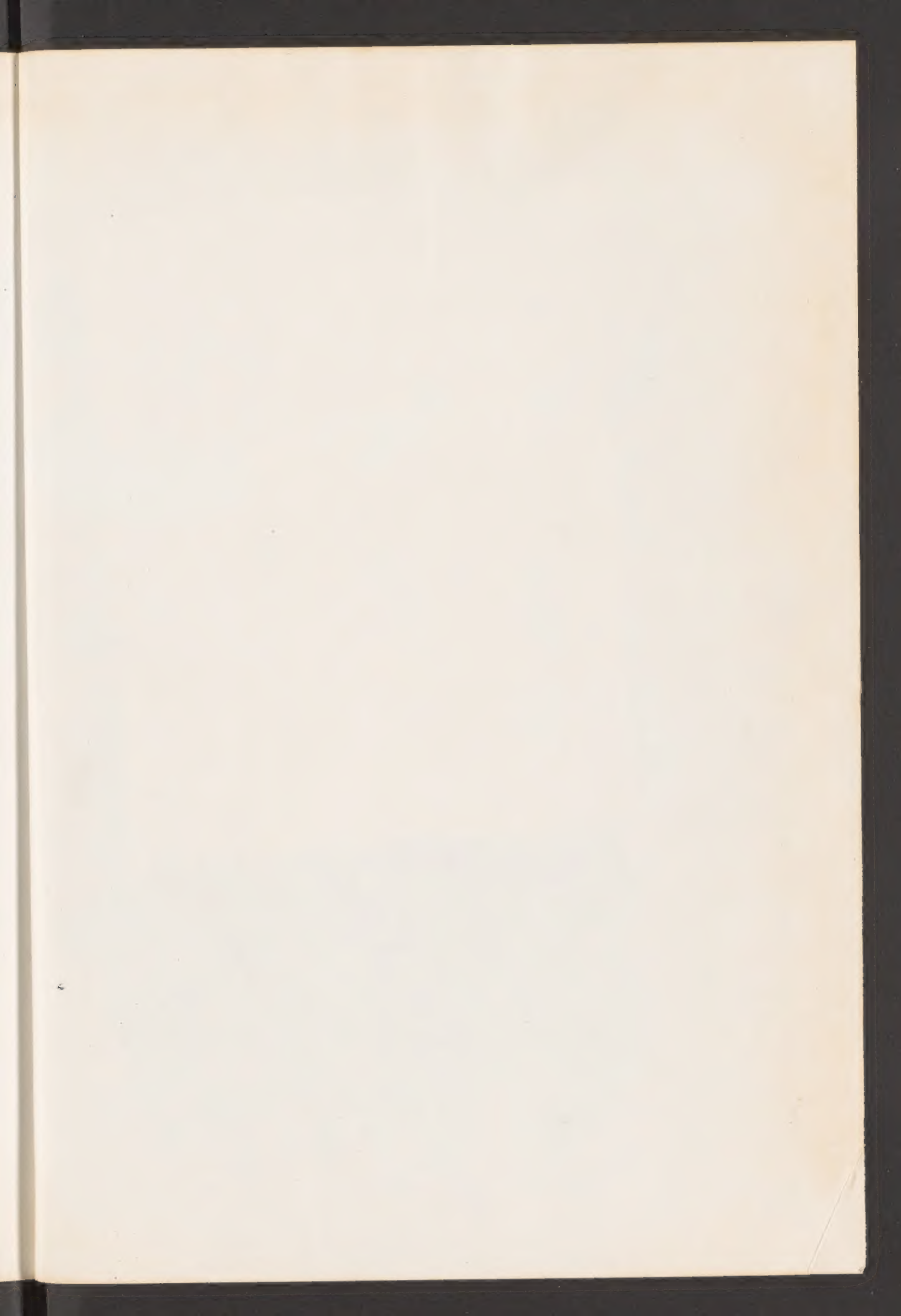
JAN 12 1993

02 1993

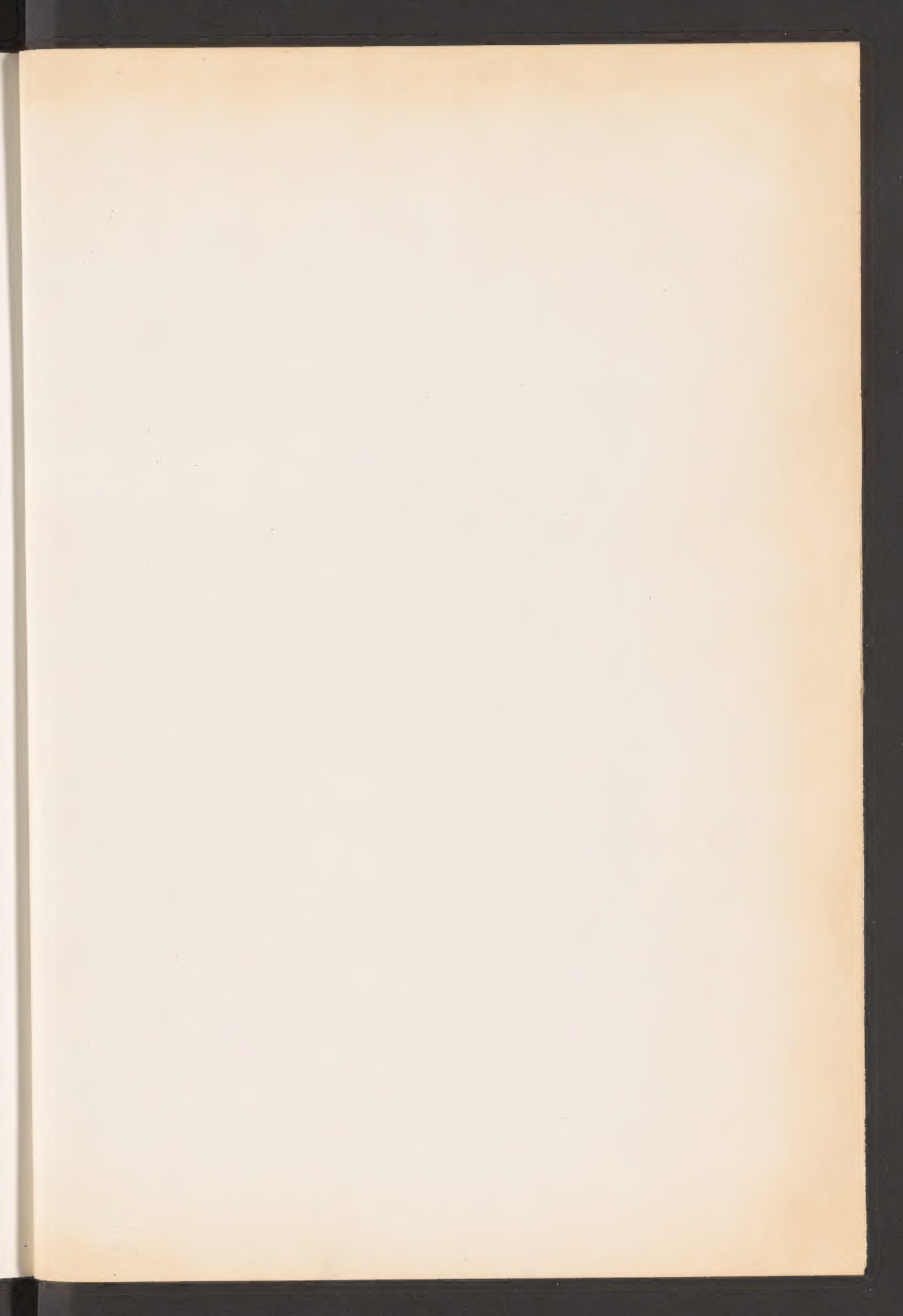
FEB

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

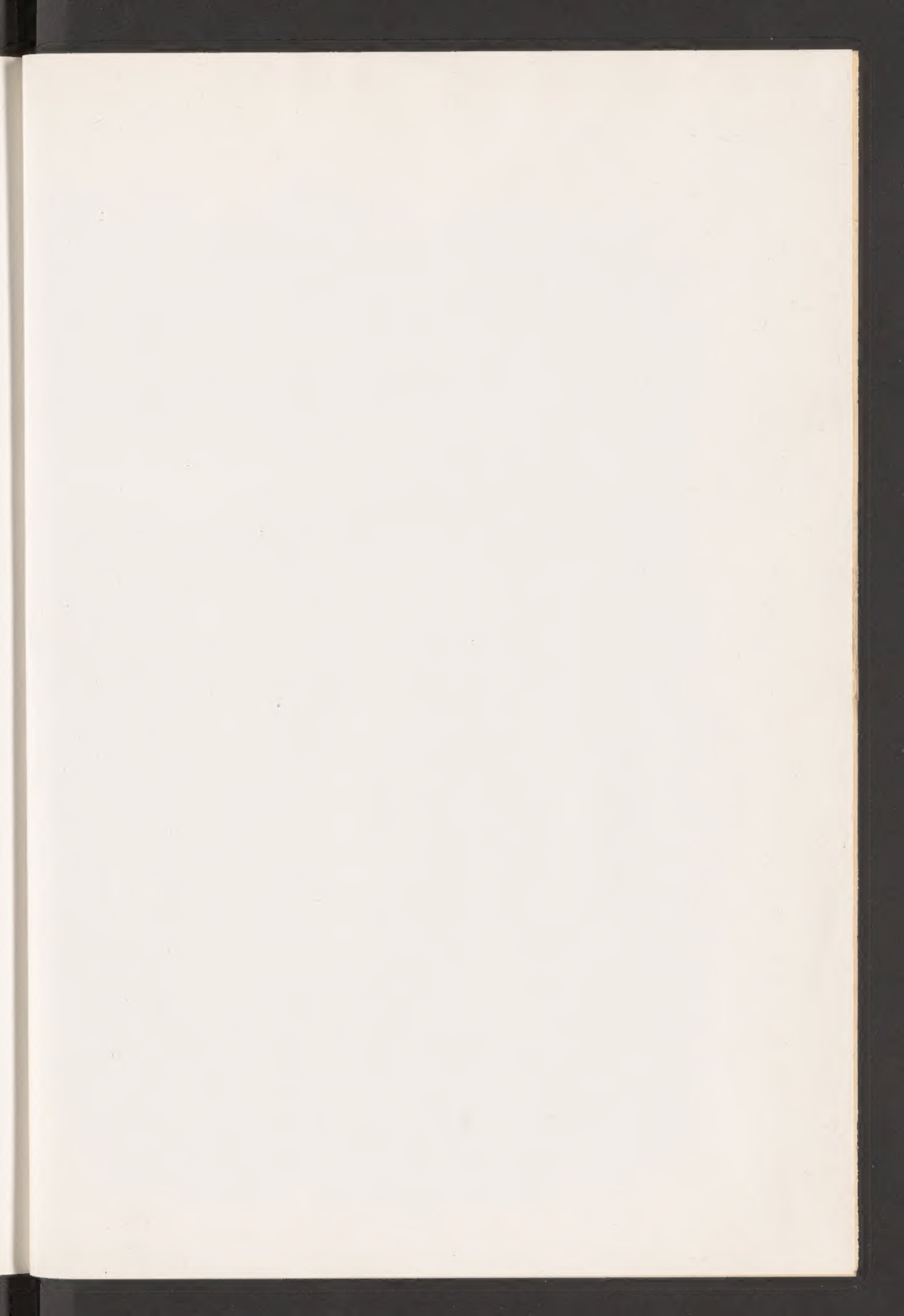
C
I
R
C







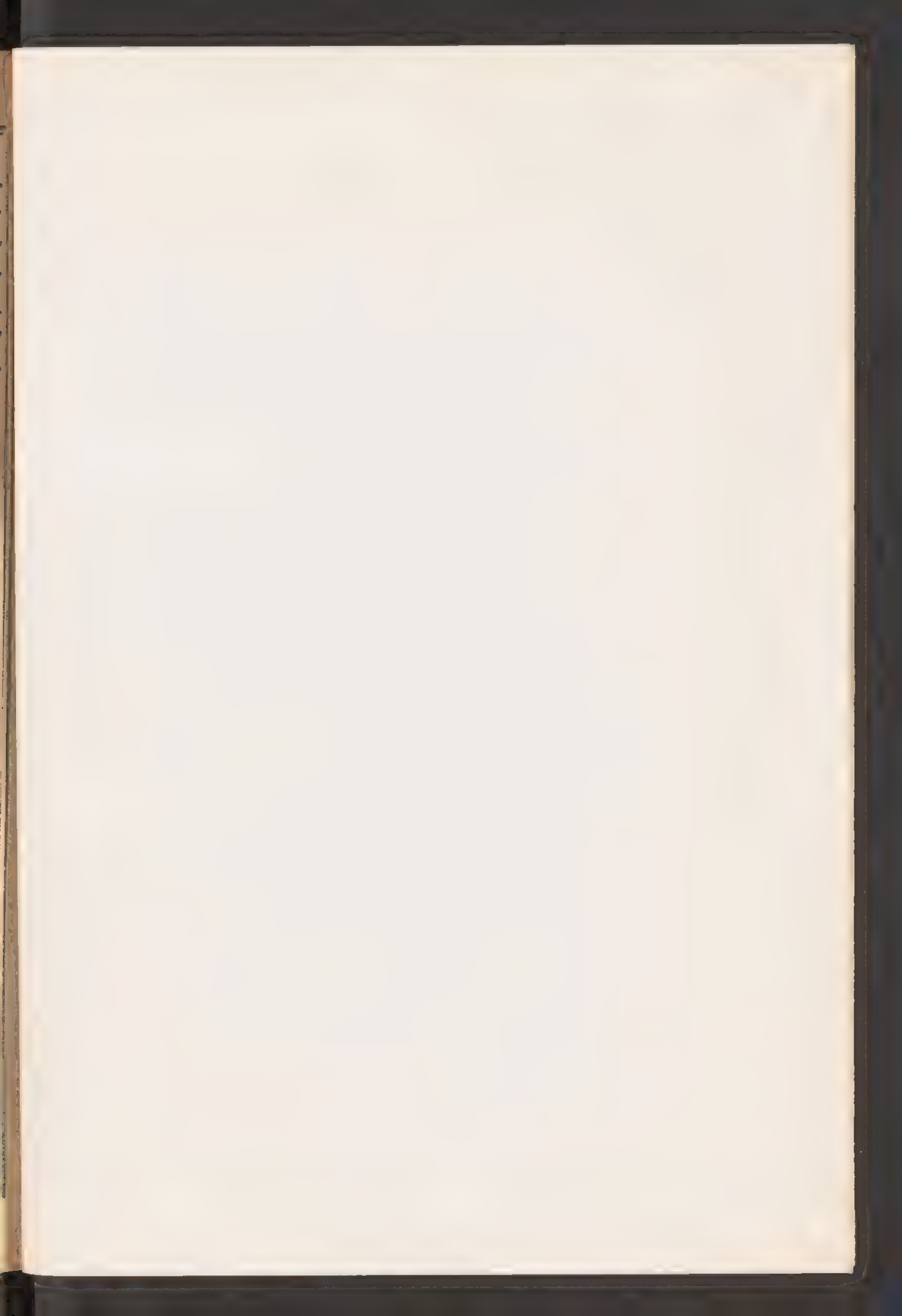
x











صفحة	كتاب التوبة	صفحة	بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى
٢	(الركن الاول) في نفس التوبة الخ	٧١	بيان تميز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
٣	بيان حقيقة التوبة وحدها	٧٥	(الركن الثاني) من أركان الشكر الخ
٣	بيان وجوب التوبة وفضلها	٨٤	بيان حقيقة النعمة وأقسامها
٤	بيان أن وجوب التوبة على الفور	٨٤	بيان وجه الانعوج في كثرة نعم الله تعالى
٧	بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص	٩٢	وتسلسلها وخروجهما عن المحصر
٨	والاحوال فلا ينفك عنه أحد البتة	١٠٥	بيان السبب الصارف للمعاقب عن الشكر
١٢	بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائعها فهي مقبولة لا محالة	١٠٨	(الركن الثالث) من كتاب الصبر
١٤	(الركن الثاني) فيما عدا التوبة الخ	١٠٨	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد
١٤	بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	١١٣	بيان فضل النعمة على البلاء
١٩	بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا	١١٤	بيان الافضل من الصبر والشكر
٢٧	بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب	١١٩	(كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على شطرين
٢٨	(الركن الثالث) في تمام التوبة الخ	١٢٠	(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ
٣٧	بيان أقسام العبد في دوام التوبة	١٢٠	بيان حقيقة الرجاء
٣٩	بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب الخ	١٢٢	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
٤٢	(الركن الرابع) في دواء التوبة الخ	١٢٣	بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب
٥١	كتاب الصبر والشكر	١٢٩	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف
٥١	(الشطر الاول) في الصبر	١٢٩	بيان حقيقة الخوف
٥١	بيان فضيلة الصبر	١٣٠	بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف
٥٢	بيان حقيقة الصبر ومعناه	١٣١	بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه
٥٥	بيان كون الصبر نصف الايمان	١٣٣	بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه
٥٦	بيان الاسامي التي تعدد للصبر الخ	١٣٦	بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما
٥٧	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف	١٣٩	بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف
٥٨	بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ	١٤٤	بيان معنى سوء الخاتمة
٦٣	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه	١٥٠	بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم
٦٧	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر		
٦٧	(الركن الاول) في نفس الشكر		
٦٧	بيان فضيلة الشكر		
٦٨	بيان حد الشكر وحقيقته		

١٥٢	بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف	٢٢٦	بيان أحوال المتوكلين في التعامل بالاسباب
١٥٧	الصالحين في شدة الخوف	٢٢٢	بضرب مثال
١٥٧	كتاب الفقر والزهد	٢٢٢	بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم
١٥٨	(الشرط الاول) من الكتاب في الفقر	٢٣٥	بيان أن ترك التدأوى قد يحسمه في بعض الاحوال الخ
١٦٠	بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأسلميه	٢٣٨	بيان الرد على من قال ترك التدأوى أفضل بكل حال
١٦٤	بيان فضيلة الفقر مطلقا	٢٤٠	بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكماله
١٦٤	بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقائمين والصادقين	٢٤١	(كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)
١٦٥	بيان فضيلة الفقر على الغنى	٢٤١	بيان شواهد اشرع في حب العبد لله تعالى
١٦٩	بيان آداب الفقير في فقره	٢٤٢	بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى
١٧٠	بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ	٢٤٧	بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده
١٧٣	بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه	٢٥٣	بيان أن أجل الذات وأعلاها معرفة الله تعالى الخ
١٧٦	بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال	٢٥٧	بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا
١٧٧	بيان أحوال السائلين	٢٦٠	بيان الاسباب المقوية لمحبة الله تعالى
١٧٨	(الشرط الثاني) من الكتاب في الزهد	٢٦٣	بيان السبب في تفاوت الناس في المحب
١٧٨	بيان حقيقة الزهد	٢٦٤	بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه وتعالى
١٨١	بيان فضيلة الزهد	٢٦٦	بيان معنى الشوق الى الله تعالى
١٨٤	بيان درجات الزهد وأقسامه الخ	٢٧٠	بيان محبة الله تعالى للعبد ومعناها
١٨٨	بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة	٢٧٢	القول في علامات محبة العبد لله تعالى
١٩٧	بيان علامة الزهد	٢٨٠	بيان معنى الانس بالله تعالى
١٩٨	(كتاب التوحيد والتوكل)	٢٨٢	بيان معنى الانسباط والادلال الذي ثمره غلبة الانس
١٩٨	بيان فضيلة التوكل	٢٨٤	القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
١٩٩	بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل (وهو الشرط الاول من الكتاب)	٢٨٤	بيان فضيلة الرضا
٢٣٢	(الشرط الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ	٢٨٦	بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
٢٣٢	بيان حال التوكل	٢٩٠	بيان أن الدعاء غير منافض للرضا
٢٣٦	بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل	٢٩٣	بيان أن الفرار من البدل التي هي مظان
٢١٧	بيان أعمال المتوكلين		
٢٢٣	بيان توكل الماعيل		

اسباب

م
بعض

داوى

لمرض

(ضا)

نعم الى

معنى

ه
رؤه الله

خيرة

لى

ب

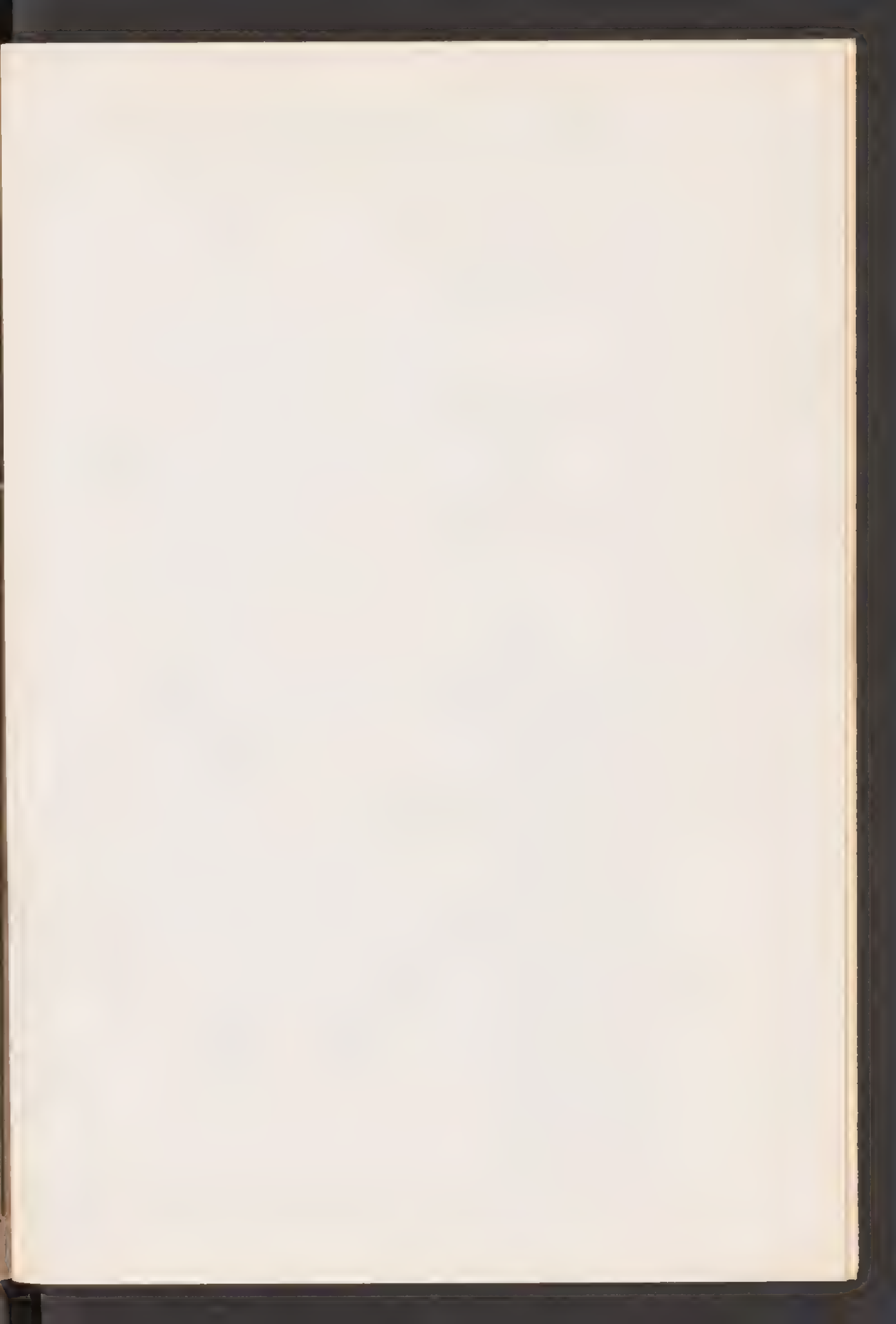
ق عن

ن

تقره

مخالف

مظان



المعاصي ومذممتها لا يقدح في الرضا	٢٩٤
بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم	٢٩٧
خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالحببة يفتن بها	٢٩٩
(كتاب النية والاخلاص والصدق)	٢٩٩
(الباب الاول) في النية	٢٩٩
بيان فضيلة النية	٣٠١
بيان حقيقة النية	٣٠٢
بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله	٣٠٤
بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية	٣٠٨
بيان أن النية غير داخلية تحت الاختيار	٣١٠
(الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته	٣١٠
فضيلة الاخلاص	٣١٣
بيان حقيقة الاخلاص	٣١٥
بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص	٣١٦
بيان درجات الشوائب والافات الخ	٣١٧
بيان حكم العمل المشوب الخ	٣١٩
(الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته	٣١٩
فضيلة الصدق	٣٢
بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه	٣٢٥
(كتاب المراقبة والمحاسبة)	٣٢٦
(المقام الاول) من المراقبة المشاركة	٣٢٨
(المراقبة الثانية) المراقبة	٣٢٩
بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها	٣٣٤
(المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ	٣٣٤
أما الفضيلة الخ	٣٣٥
بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل	٣٣٦
(المراقبة الرابعة) في معاينة النفس على تقصيرها	٣٣٨
(المراقبة الخامسة) المجاهدة	
(المراقبة السادسة) في توبيع النفس ومعاينتها	٣٥١
(كتاب التفكير)	٣٥٢
فضيلة التفكير	٣٥٣
بيان حقيقة الفكر وثمرته	٣٥٥
بيان مجاري الفكر	٣٦١
بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى	٣٧٣
(كتاب ذكر الموت وما بعده)	٣٧٤
الشرط الاول في مقدماته وتوابعه الخ	٣٧٤
(الباب الاول) في ذكر الموت الخ	٣٧٥
بيان فضل ذكر الموت كيفما كان	٣٧٦
بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب	٣٧٦
(الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طول وكيفية معالجته	٣٧٦
فضيلة قصر الامل	٣٨٠
بيان السبب في طول الامل وعلاجه	٣٨١
بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره	٣٨٢
بيان المبادرة الى العمل وحذوافة التأخير	٣٨٣
(الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده	٣٨٧
بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت	٣٨٨
بيان المحمرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها	٣٨٩
(الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده	٣٨٩
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٩٤
وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه	٣٩٥
وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	٣٩٧
وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه	٣٩٧
وفاة علي كرم الله وجهه	٣٩٨
(الباب الخامس) في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين	٣٩٩
بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين	

صحيفة	صحيفة
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من	٤٠١ (الباب السادس) في أقاويل العارفين على
أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين	الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور
٤٢٣ صفة نفخة الصور	٤٠٢ بيان حال القبور وأقاويلهم عند القبور
٤٢٥ صفة أرض المحشر وأهله	٤٠٥ بيان أقاويلهم عند موت الولد
٤٢٦ صفة العرق	٤٠٦ بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ
٤٢٦ صفة طول يوم القيامة	٤٠٩ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه
٤٢٧ صفة يوم القيامة ودواهيته وأساميه	الميت في القبر إلى نفخة الصور
٤٢٨ صفة المسألة	٤٠٩ بيان حقيقة الموت
٤٣١ صفة الميزان	٤١٢ بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى أما
٤٣١ صفة الخصماء ورد المظالم	بلسان المقال أو بلسان الحال
٤٣٤ صفة الصراط	٤١٣ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
٤٣٦ صفة الشفاعة	٤١٦ بيان سؤال منكر ونكير وصورتها وضغطة
٤٣٨ صفة المحوض	القبر وبقية القول في عذاب القبر
٤٣٨ القول في صفة جهنم وأهلها وأئكتها	٤١٧ (الباب الثامن) فيما عرف من أحوال
٤٤٣ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها	الموتى بالمكاشفة في المنام
٤٤٥ صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها	٤١٩ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى
وأنهارها	والاعمال النافعة في الآخرة
٤٤٥ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم	٤٢٠ بيان منامات المشايخ راحة الله عليهم
وأرائكهم وخيامهم	أجمعين
٤٤٦ صفة طعام أهل الجنة	٤٢٣ (السطر الثاني) من كتاب ذكر الموت في
٤٤٦ صفة المحور العين والولدان	أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى
٤٤٧ بيان جبل مفرقة من أوصاف أهل الجنة	آخر الاستقرار في الجنة أو النار وتفصيل
وردت بها الاخبار	ما بين يديه من الأحوال والأخطار وفيه
٤٤٨ صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك	بيان نفخة الصور الخ
وتعالى	
٤٤٩ فختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى	
على سبيل التفاؤل بذلك	

THE PAGES IN THIS VOLUME HAVE
BEEN INTERLEAVED WITH AN ACID
FREE PAPER TO PERMIT BINDING
AND TO REDUCE FURTHER DETERI-
ORATION.

كاف

ها

شجارها

وسرهم

لجنة

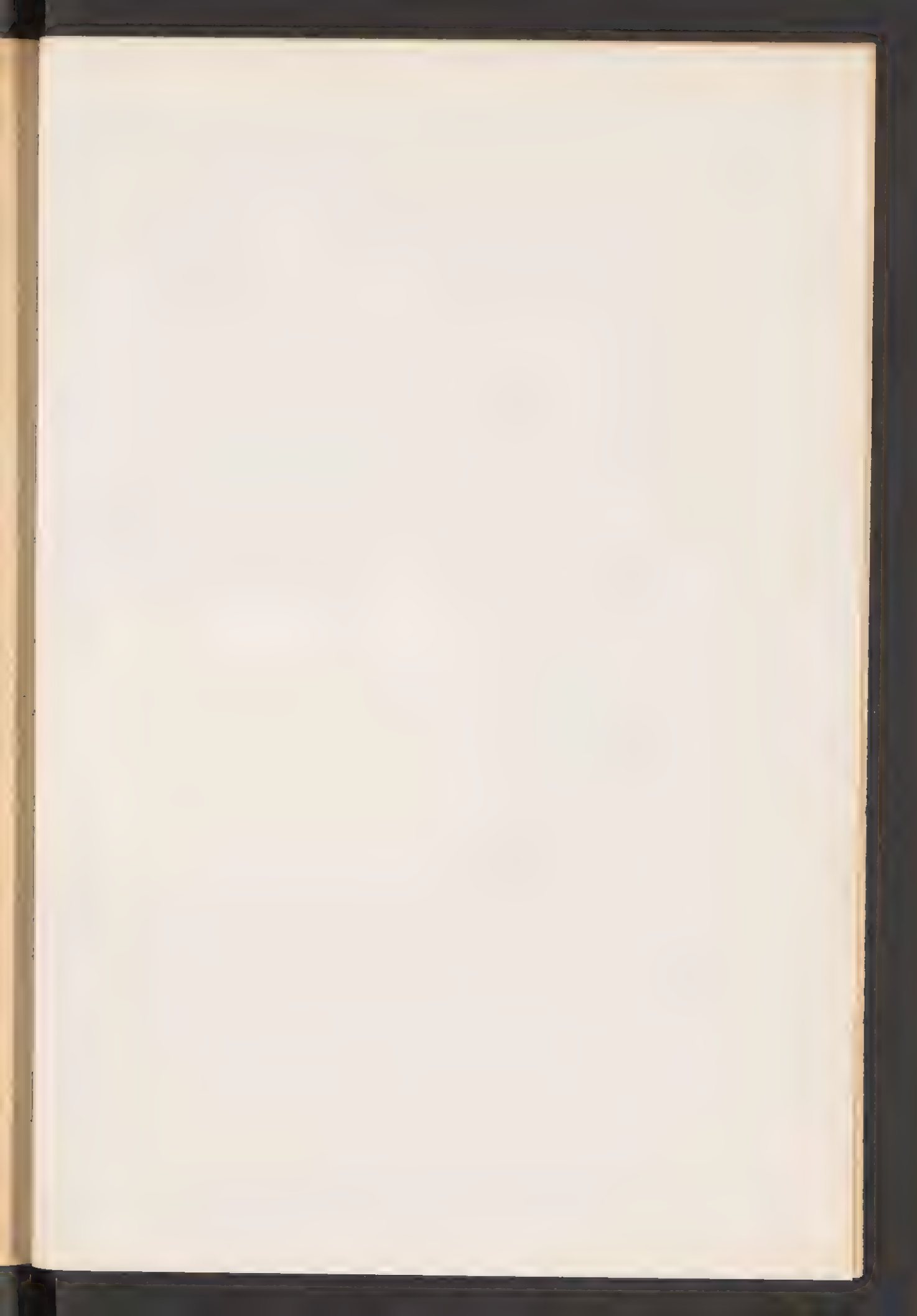
تبارك

تعالى

صحيحة	صحيحة
٤٢٣ صفة نفخة الصور	من العجايب والتابعين ومن بعدهم من
٤٢٥ صفة أرض المحشر وأهله	أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين
٤٢٦ صفة العرق	٤٠١ (الباب السادس) في أقاويل العارفين على
٤٢٦ صفة طول يوم القيامة	الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور
٤٢٧ صفة يوم القيامة ودواهيته وأساميه	٤٠٢ بيان حال القبور وأقاويلهم عند القبور
٤٢٨ صفة المساهلة	٤٠٥ بيان أقاويلهم عند موت الولد
٤٣١ صفة الميزان	٤٠٦ بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ
٤٣١ صفة الخضماء وورد المظالم	٤٠٩ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه
٤٣٤ صفة الصراط	الميت في القبر إلى نفخة الصور
٤٣٦ صفة الشفاعة	٤٠٩ بيان حقيقة الموت
٤٣٨ صفة الخوض	٤١٢ بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى أما
٤٣٨ القول في صفة جهنم وأهلها وإن كمالها	بلسان المقال أو بلسان الحال
٤٤٣ القول في صفة الجنة وأصناف نعميها	٤١٣ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
	٤١٦ بيان سؤال منكر ونكير وصورتها وضغطة
	القبر وبقية القول في
	٤١٧ (الباب الثامن) في
	الموتى بالمكاشفة في
	٤١٩ بيان منامات تكشف
	والاعمال النافعة في
	٤٢٠ بيان منامات المشايخ
	أجمعين
	٤٢٣ (السطر الثاني) من
	أحوال الميت من وته
	آخر الاستقراء في
٤٤٩ نختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى	ما بين يديه من الأحوال والأخطار وفيه
على سبيل التفاؤل بذلك	بيان نفخة الصور الخ

۱۶۵

۱۶۵



al-Ghazzālī

ulum

al-din

1

٧٠٤

(الجزء الرابع)

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام

العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد

الغزالي قدس الله روحه

ونور ضريحه

آمين

٢

وبهامشه باقى كتاب عوارف المعارف

للعارف بالله تعالى الامام السهروردي

نفقنا الله به آمين

(محل مبيعه بالمطبعة الازهرية)

(ادارة الراحي من الله الغفران)

(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الثانية)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣١٦ هجرية)

اللهم اني أسألك الفوز
 عند القضاء ومنازل
 الشهداء وعيش السعداء
 والنصر على الأعداء
 ومراقبة الانبياء اللهم اني
 أنزل بك حاجتي وان
 قصر رأي وضعف عملي
 وافترقت الى رحمتك
 وأسألك يا قاضي الامور
 وباشافي الصدور كما
 تجير بين البعور ان تجيرني
 من عذاب السعير ومن
 دعوة الثبور ومن فتنة
 القبور اللهم ما قصر عنه
 رأي وضعف فيه عملي
 ولم تبلغه نيتي وأمنيته
 من خير وعدته أحدا
 من عبادك أو خير أنت
 معطيه أحدا من خلقك
 فانارغب اليك فيه
 واسألك يا رب العالمين
 اللهم اجعلنا هادين
 مهدين غير ضالين ولا
 مضلين حربا لاعدائك
 وسلماء لاوليائك نجح بحبك
 الناس ونعادي بعداوتك
 من خلفك من خلقك

۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
 ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الربع الرابع من الاحياء

(كتاب التوبة وهو الاول من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب * وبذكره يدر كل خطاب * وبجوده ينعم أهل النعم
 في دار الثواب * وباسمه يسأل الاشقياء وان أرخى دونهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسور
 له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * وتوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب ومسبب
 الاسباب * وترجوه رجاء من يعلم انه الملك الرحيم الغفور التواب * ونزع الخوف برجائه اخرج من
 لا يرتاب * انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا من هول المطاع يوم العرض والحساب * ونمهد لنا عند الله زلفى
 وحسن ما ب * (اما بعد) * فان التوبة عن الذنوب * بالرجوع الى ستار العيوب وعلام الغيوب
 مبدء طريق السالكين * ورأس مال الفائزين وأول أقدام المريدين * ومفتاح استقامة المسافلين
 ومطاع الاصطفاء والاجابة للمقر بين * ولا بينا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء اجمعين
 وما أجدر بالاولاد * الاقتداء بالآباء والاجداد * فلا غرو ان أذنبت الأدمى واجترمت * ففى
 شئنة يعرفها من أخزم * ومن أشبه أباه فظالم * ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان
 هدم * فليكون النزوع اليه فى كل طرفى النفي والاثبات والوجود والعدم * ولقد قرع آدم سن
 الندم * وتندم على ما سبق منه وتقدم * فنأخذ قذوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم * بل
 التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين * والتجرد لاشردون التلاقي سحبة الشياطين * والرجوع

الى الخبز بعد الوقوع في الشر ضرورة الادميين * فالمتجرد للخير له مقر عند الملك الديان *
والمتجرد للشر شيطان * والتلافي للشر بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان * فقد ازدوج في
طينة الانسان شائتان * واصطبغ فيه سحبتان * وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم
أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم ولازمة حد الانسان * والمصر
على الطغيان * مسجل على نفسه بذنب الشيطان * فاما تصحيح النسب بالمتجرد لمحض الخير الى الملائكة
فخرج عن حيز الامكان * فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجننا محكما لا يخلصه الا احدى النارين
نار الندم أو نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان من خباثات الشيطان
والملك الآن اختيار أهون النارين * والمبادرة الى أخف الشرين * قبل أن يطوى بساط الاختيار
ويساق الى دار الاضطراب * اما الى الجنة واما الى النار * وإذا كانت التوبة موقعة من الدين
هذه الموقعة وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقة شروطها وسببها وعلامتها ومغرماتها
والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس
التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الاحوال وانها
إذا تمت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر
وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزيع الدرجات والدركات على الحسنات
والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها
وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن
الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود
بهذه الاركان الأربعة ان شاء الله عز وجل (الركن الاول) في نفس التوبة

(بيان حقيقة التوبة وحدها)

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويملتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الاول والمحال
الثاني والفعل الثالث والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايحيايا اقتضاه اطراد سنة الله في
الملك والملايكوت (أما العلم) فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب
فاذا عرف ذلك معرفة حقيقة ييقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب
فان القلب مهـ ما شعر بفوات محبوبه تألم فان كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفوت فيسمى تألمه
بسبب فعله المفوت محبوبه ندما فاذا غاب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة
أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له تعلق بالحال وبالماضي وبالأستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك
للذنب الذي كان ملاسا أو مابا بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب الى آخر العمر وأما
بالماضي فبتلافي ما فات بالخير والقضاء ان كان قابلا للخير فالعلم هو الاول وهو مطاع هذه الخيرات وأعني
بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب مسمومة مهلكة واليقين عبارة عن
تأكد هذا التصديق واتقاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيموتون رهـ هذا الايمان مهما أشرق على
القلب نار الندم فبتألم به القلب حيث يصير بأشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق
عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسقط النور وعليه بالقشاع سحب أو انفسار حجاب فرأى محبوبه وقد
أشرف على الملاك فشتت نيران الحب في قلبه وتبعث تلك النيران بارادته للانتهاض للتدارك فالعلم
والندم والقصد المنعني بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول
فيطلق اسم التوبة على مجموعها وكثير ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق

اللهم هذا الدعاء مني ومنك
الاجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان ان الله
وانا اليه راجعون ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ذي الجمل الشديد
والامر الرشيد أسألك
الامن يوم الوعيد والجنة
يوم الخلود مع المقرين
الشهود والركع السجود
والموفين بالعهود انك
رحيم ودود وأنت تفعل
ما تر يد سبحان من تعطف
بالعز وقال به سبحان من
أبس المحمد وتكرم به
سبحان الذي لا يفسخ
التسبيح الاله سبحان ذي
الفضل والنعيم سبحان
ذي الجود والكرم سبحان
الذي أحصى كل شئ
بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قاي ونور في قبري
ونور في سمعي ونور في
بصري ونور في شعري
ونور في بشري ونور
في لحمي ونور في دمي
ونور في عظامي ونور

من بين يدي ونورا من
خلفي ونورا عن يميني
ونورا عن شمالي ونورا
من فوقي ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا واعطني
نورا واجعل لي نورا
ولهذا الدعاء أثر كثير
وما رأيت أحدا حافظا
عليه الا وعنده خير
ظاهر وبركة وهو من
وصية الصادقين بعضهم
بعضا بحفظه والحفاظة
عليه منقول عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقرؤه بين الغريضة
والسنة من صلاة الفجر
ثم يقصد المسجد للصلاة
في الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله وقل
رب أدخلني مدخل
صدق وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي من
لذتك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم
اني أسألك بحق السائلين
عليك وبحق مشاي هذا
اليك لم أخرج أشرا

والمقدمة والترك كالثمره والتابع المتأخرو بهذا الاعتبار فالسلام الندم توبة اذا لا يغفلوا الندم
عن علم أو جهله وأمره وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوفا بطرفيه أعني ثمرته ومثمره بهذا
الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذو بان الحشام سبق من الخطافان هذا يعرض لمجرد الالم ولذلك قيل هو
نار في القلب تلتب وصدع في الكبد لا ينشعب وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة انه خلع لباس
الحفاه ونشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله تستري التوبة بتبديل الحركات المذمومة بالحركات
المجودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال وكأنه أشار الى المعنى الثالث من التوبة والاقاويل
في حدود التوبة لا تنحصر واذا فهمت هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت ان جميع ما قيل في
حدوده ما صغر عن الاحاطة بجميع معانيها وطلب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة
(بيان وجوب التوبة وفضلها)

اعلم ان وجوب التوبة ظاهرة بالاخبار والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته
وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا
عن فائده وقوده في كل خطوة قال السالك اما أعني لا يستغني عن القائد في خطوه واما بصير يهدي الى أول
الطريق ثم يهدي بنفسه وكذا الناس في طريق الدين يتقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على
مجاوزه التقليد في خطوه فيفتقر الى أن يسمع في كل قدم نصا من كتاب الله أو سنة رسوله ورعا يعوزه
ذلك فيتحير فيسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعى بشرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بادي اشارته لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعصية ويشرق في
قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدته نور باطنه يجتري بادي بيان فكله يكاد يرضى وولم تمسه
نار فادامته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن
هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فيمنظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب
ما عنه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لما وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو
واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد فانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء
وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القائل صاروا اجبا بالاجاب حديث محض فان ما لا غرض
لنا أجلا وعاجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به أوجبه علينا غيرنا أولم بوجبه فاذا عرف معنى الوجوب
وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم أن لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محجوب عنه
يشقى لا محالة تحول بينه وبين ما يشتهى محترق بنار الفراق ونار الحميم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا
اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا كباب على حب ما لا بد من فراقه قطعها وعلم انه لا مقرب
من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام
ذكره وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقتة وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع
لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته بسبب كونه محجوبا بامه دعاء الله تعالى فلا يشك
في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم
فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم
يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك في ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول
الى المحبوب وهكذا يكون الايمان المحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يتشبع لمثل هذا المقام المرتفع ذروته
عن حدود اكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فلا يحظ
قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون

مقدم
هذا
هو
س
كالت
يل
ل في

يرته
غنيا
أول
ر على
وزه
مدره
ن في

سسه
فن
وب
ماهو
الشي
رض

حوب
عنه
الله الا
رب
دوام
تباع
يشك

العزم
وما لم
صول
روية
الاحظ
شئون

العلم
وم
ت
ك
دو
ح
فوم
الع
ع
ب
يا
وال
قر
والا
مها
فغ
على
واما
لا
فان
تحقيق
لا
والا
هذا
خلق
الص
الشه
مانع
التوا
من
جهة
الحرك
عد
على
منظور

اعلمكم فلهون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ثوبوا إلى الله توبة نصوحا الآية
ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله
تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام التائب جيب الله والتائب من الذنب
كن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في أرض
دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها
حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت
فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زادته وشرابه فالتفت إلى أشد فرحاً بتوبة
العبد المؤمن من هذا راحلته وفي بعض الالفاظ قال من شدة فرحه إذا أراد شكر الله أنار بك وأنت
عبدى ويروى عن الحسن قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه
جبريل ومكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام
يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى فأوحى الله إليه يا آدم ورثت ذريتك التعب
والنصب وورثتهم التوبة فمن دعائى منهم لميتته كما لميتك ومن سألنى المغفرة لم أنخل عليه لاني
قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعائهم مستجاب والاعخبار
والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع من قدم من الامة على وجوبها اذ معناه العلم بان الذنوب والمعاصي
مهاديات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش العقلة عنه
فمعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانها ترك المعاصي في الحال والعزم
على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه
وأما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي فكيف
لا يكون واجبا بل هو نوع لم يحصل لاحالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله
فان قلت تألم القلب أمر ضرورى لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه
تحقيق العلم بفوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبطل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب
لا معنى أن العلم بحقيقة العبدو يجد في نفسه فان ذلك محال بل العلم والتدبر والفعل والارادة والقدرة
والقادر الكل من خلق الله وفعله والله خالقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوى الابصار وما سوى
هذا ضلال فان قلت أفليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من
خلق الله تعالى بل الاختيار ايضاً من خلق الله والعبد مضطرب في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد
الصحيحة وخلق الطعام الذي يذوقه وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن
الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله
مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على
التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختياراً ولا بد
من حصوله عند تمام اسبابه فاذا حصل انجزام الارادة بخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى
جهة الطعام لاحالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل ضرورياً فيحصل الحركة فتكون
الحركة بخلق الله بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما ايضاً من خلق الله وانجزام الارادة يحصل
بعد صدق الشهوة والعلم بعدم الموانع وهما ايضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه الخلقات يترتب
على البعض ترتباً جازماً به سنة الله تعالى في خاقه وان تجد سنة الله تبدل فلا يخلق الله حركة اليد بكافة
منظومة مالم يخلق فيها صفة تسمى قدرة ومالم يخلق فيها حياة ومالم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة

ولا يطرا ولا رياه
ولا سمعة خرجت اتقاه
سخطك وابتغاه مرضاتك
أسألك أن تنقذني من
النار وأن تغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا أنت
(وروى) أبو سعيد
الحمدري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
من قال ذلك اذا خرج
الى الصلاة وكل الله به
سبعين ألف ملك
يستغفرون له وأقبل
الله تعالى عليه بوجهه
الكريم حتى يقضى
صلاته واذا دخل المسجد
أودخل سجده للصلاة
يقول بسم الله والمجد لله
والصلاة والسلام على
رسول الله اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك ويقدم وجهه
الى في الدخول واليسرى
في الخروج من المسجد
أو المجددة في سجدة الصوفي
بمنزلة البيت والمجدد
يصلي صلاة الصبح في

جماعة فاذا سلم يقول
لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله
الحمد يحيى ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر
عبده وأعز جنده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا
الله اهل النعمة والفضل
والثناء المحسن لا اله الا
الله ولا نعبد الاياه
مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ويقرأ هو
الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم التسعة
والتسعين اسما الى
آخرها فاذا فرغ منها
يقول اللهم صل على
محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي
وعلى آل محمد صلالة
تكون لك رضا ولحمة
أداء وأعطه الوسيلة
والمقام المحمود الذي وعده
وأجزه عنا ما هو أهله
وأجزه عنا أفضل

الحز ومسة ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينفث هذا الميل انبعاثا تاما ما لم يخلق علما بانه موافق
لنفسه اما في الحال أوفى الماسا لولا يخلق العلم أيضا بالأسباب أخر ترجع الى حركة واردة وعلم قاله
والميل الطبيعي أبدا يستتبع الارادة المجازمة والقدرة والارادة أبدا تسترد في المحركة وهكذا الترتيب في كل
فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فذلك يجب تقدم البعض وتأخر
البعض كما لا يخفى الارادة الالاهية لا بعد العلم ولا يخلق العلم الالاهية ولا يخلق الحياة الالاهية لا بعد الجسم فيكون
خلق الجسم شرطا لحدوث الحياة لان الحياة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطا لخلق العلم لان
العلم يتولد من الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا ويكون خلق العلم شرطا للحز
الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة الا الجسم حي عالم ولا يدخل في الوجود الا مكر
وللا مكان ترتيب لا يقبل التغيير لان تغييره محال فلهما وجد شرط الوصف استعداد المحل به لقبول الوصف
فحصل ذلك الوصف من الجود الالهي والقدرة لازلية عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد
بسبب الشروط ترتيب كان لمحصل المحو ادب بفعل الله تعالى ترتيب والعبد يدبجى هذه المحو ادب
المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كالمع البصر ترتيبا كليا لا يتغير وظهورها بالتفصيل
مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وعن القضاء الكلي الازلي
العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كالمع بالبصر وأما العباد فانهم مسحرون تحت مجارى القضاء
والقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعدها
خلق ميل قوى جازم في نفسه يسمى القصد وبعدها علم بما اليه ميله يسمى الادراك والمعرفة فاذا ظهرت
من باطن المالكوت هذه الامور الاربعة على جسم عديم مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملكوت
والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والمالكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورميت وكتبت ونودي
من وراء حجاب الغيب وسر ادقات المالكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما قتلت اذ قتلت ولكن
قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم وعند هذا تحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر
محض ومن قائل انه اخذ تراخ صرف ومن متوسط ماثل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا
الى عالم الغيب والمالكوت فظهر لهم ان كل واحد صادق من وجهه وان القصور وشامل مجمعهم فلم يدرك
واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط علمه بجوانبه وتعام علمه ينال باشراف النور من كوة نافذة الى عالم الغيب
وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وقديطاع على الشهاد
من لم يدخل في حيز الارتضاء من حرك ساسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباطها
مناطق سلسلتها بسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمنا يقينا أن لخالق الا الله ولا مبدع سواه فان
قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجهه وهو مع
صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن ايصال ذلك الى الافهام فمثال فاعلم ان جماعة
من العميان قد سمعوا انه حمل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته ولا
سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسوه
فوقع يد بعض العميات على رجليه ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه
فلما انصرفوا سألهم ببيعة العميان فاختلفت أجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ما هو الا مثل
اسطوانة خشنة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس كك ما يقول بل هو صلب لا لين فيه
وأما من لا خشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة أصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن امرى هو
لين وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال ما هو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد

مواظبة
لم فانه
بقي ك
وتأخ
فمكرو
لم لا أر
لما لم
لا مكر
لوصف
ستعد
مواظبة
تفصيل
الازل
القضاء
يقو بع
ظهور
الم الملائ
ونودي
ولكر
انه ج
فمنظرو
لم يدرك
الغيب
الشهاد
ارتياء
واه فان
وهو م
جاء
ورته ولا
يه اسو
د عرفنا
والامثل
لا لين فيه
مري هو
مثل جاد

[illegible]

عريض غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه إذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولا كنهم بجماعتهم قصر واعن الاحاطة بكنه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه وان كان هذا كلاما ينافي علوم المكاشفة ويحرك أمواجه وليس ذلك من غرضنا فلنرجع الى ما كنا بصددده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والتدوم والترك وان الذم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفه فاسم الوجوب يشمله

(بيان أن وجوب التوبة على الفور)

أما وجوبها على الفور فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان وهو واجب على الفور والمتفصي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة فزجره ذلك عن الفعل فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد به كون باعنا على عمل فلا يقع التفصي عن عهدته فمالم يصير باعنا عليه فالعلم بضر والذنوب انما يرد عليه يكون باعنا على تركها فمن لم يتوكلها فهو فاقدها لهذا الجزم من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانيته وصفاته وكتبه ورسوله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لكون الزنا مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصود الشارع مقصود الاطراف العينية فاقد لجميع أعضائه الباطنية والظاهرة لا أصل للروح وكما كان من هذا حاله قريب من ان يموت فتزايله الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تمددها وتقوم بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تقتلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الريح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في اليقين أصله ولم ينتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف الاحوال عند ظهور رناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الا ما بقي بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي طمأنينة اني مؤمن كما انك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر اذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم اذا عصفت رياح الخريف فبعد ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالشارك كفي اسم الشجر مع الغفلة عن أسباب ثبوت الاشجار وسوف ترى اذا انجلي الغبار أفرس تحتك أم حجار وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وانما انقطع نياط العارفين خوفا من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقلون فالعاصي اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة اذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته وان الموت غالب لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت

ما جازيت نبيا عن أمته
وصل على جميع أخوانه
من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
اللهم صل على محمد
الاولين وصل على محمد
في الآخرين وصل
على محمد في يوم الدين
اللهم صل على روح
محمد في الارواح وصل
على جسد محمد في الاجساد
واجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك
ورأفتك ورحمتك وتحياتك
ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك
اللهم أنت السلام ومنك
السلام واليك يعود
السلام فخيرنا ربنا
بالسلام وأدخلنا دار
السلام تباركت يا ذا
الجلال والاكرام اللهم
انني أصبحت لا أستطيع
دفع ما أكره ولا أملك
نفع ما أرجو وأصبح الامر
بيدي غيري وأصبحت
مرتبنا بعمل لا فاقير أفقر

وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالعاصي
 للايمان كلما كولات المضرة للابدان فلا تزال تجتمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر
 الى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فاذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا
 المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور والخائف من هلاك الآخرة
 أولى بان يجب عليه ذلك واذا كان متناول السم اذا ندم يجب عليه أن يتقيأ ويرجع عن تناوله بابطان
 واخر اجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافيا للبدن المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هـ
 الدنيا الغانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بالالتدارك الممكن
 مادام بقي للتدارك مهلة وهو العمر فان الخوف من هـذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم
 المقيم والمملك العظيم وفي فواتها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تتصم أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عش
 مدته اذ ليس مدته آخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان على
 يجاوز الارضية اطباء واختيارهم ولا ينفع به الا حتماء فلا ينبغي بعد ذلك نصيح الناصحين ووعدهم
 الواعظين وتحق الحكمة عليه بانه من المالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم
 أغلا لا فهم الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
 لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك ألفاظ الايمان فتقول المارد بالآية
 الكافر اذ بين لك أن الايمان بضع وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالجواب عن
 الايمان الذي هو شعب وفروع يجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل كما أن الشخص الفاجر
 بجميع الاطراف التي هي حروف وفروع يساق الى الموت المعتمد للروح التي هي أصل فلا يقدر
 للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل والفرع الا في شيء واحد وهو أن
 وجود الفرع وبقائه جميعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع فبقية
 الأصل بالفرع ووجود الفرع بالأصل فعلم المسكافة وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل
 فلا يستغني أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والاخر في رتبة التابع وعلم
 المعاملة اذ لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان لم تعمل عملها الذي تراد له قامت
 مؤيدة للجمعة على صاحبها ولذلك يزداد في عذاب العالم المفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما أو ردها
 الاخبار في كتاب العلم

منى اللهم لا تشمت بي
 عدوى ولا تسوي صدقي
 ولا تجعل مصيبتى في
 ديني ولا تجعل الدنيا
 أكبر همى ولا تسلط
 على من لا يرجي اللهم
 هذا خاق جديد فافقه
 على بطاعتك وأخمتك
 بمغفرتك ورضوانك
 وارزقني فيه حسنة تقبلها
 منى وزكها ووضعهما وما
 علمت فيه من سيئة فاعفر
 لي انك غفور رحيم
 ودود رضيت بالله رباً
 وبالإسلام ديناً وبمحمد
 صلى الله عليه وسلم نبياً
 اللهم اني أسألك خير هذا
 اليوم وخير ما فيه وأعوذ
 بك من شره وشر ما فيه
 وأعوذ بك من شر طوارق
 الليل والنهار ومن بغات
 الأمور وفجأت الأقدار
 ومن شر كل طارق يطرق
 الا طارقاً يطرق منك
 بخير يارحم الدنيا
 والآخرة ورحمهما
 وأعوذ بك ان أزل أو

• (بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال فلا ينفك عنه أحد البتة)
 اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعم
 الخطاب ونور البصيرة أيضاً يرشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعده عن الله المقرب الى
 الشيطان ولا يتصور ذلك الا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل الا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب
 وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند
 مقارنة الاربعين وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ ومبادئه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود
 الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمع مقام القتال بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما الا
 لانها ضدان فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار والنور والظلمة ومهما غلب أحدهما ازجى
 الآخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جنود
 الشيطان واستولى على المكان وقع للقلب به أنس وألف لا محالة فتضيئ الشهوات بالعادة وغلب
 ذلك عليه ويعسر عليه التزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو خرب الله وجنده ومنقذ أوليائه من

أيدي أعدائه شيا على التدرج فان لم يقو ولم يكمل سلمت ملكة القلب للشيطان وأنجز للعين موعوده
حيث قال لا تحتكبن ذريته الا قليلا وان كل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر
الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو
الرجوع على طريق دليله الشهوة وخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا
وشهوته سابقة على عقله وغريزته التي هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة
فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا فلا
تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قيل

فلا تحسبن هذا لها القدر وحدها سحبة نفس كل غانية هند

بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم تتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في
تبدلها فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من جهله وكفره فاذا بلغ مسلما اتبعه الابو به غافلا عن
حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يقنى عنه اسلام أبو به شيئا ما لم يسلم
بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته وافقه للاسترسال وراه الشهوات من غير صارف بالرجوع
الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك
الاكثر من اذ عجز واعنه وكل هذار جوع وتوبة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص
لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كما لم يستغن آدم فخلة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلة الوالد
أصلا وأما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو أن كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل
عنه الانبياء كما ورد في القرآن والاحبار من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم فان خلافي
بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب فان خلافي بعض الاحوال عن
الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلافيه فلا يخلو
عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل
بما ضاده ارجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الا آدمي عن
هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي
حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرمه الله تعالى بان قال ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما يطرأ على القلب
من الهموم والخواطر تنقص وان الكمال في الخلو عنه وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله نقص وانه
كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من أسباب النقصان رجوع والرجوع
توبة وان كان هذه فضائل لا فرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه
الامور ليست بواجبة اذ ادراك الكمال غير واجب في الشرع فاما المراد بقولك التوبة واجبة في كل
حال فاعلم أنه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبدأ خلقه من اتباع الشهوات أصلا وليس معنى التوبة
تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفع منها ظلمة الى قلبه كما يرتفع
عن نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيمة فان تراكت ظلمة الشهوات صادرت عنها كما يصير بخار
النفس في وجه المرأة عند تراكمه خبيثا كما قال تعالى كلابل دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا
تراكم الرين صار طبعه افسد على قلبه كالخبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم
الحديد وافسده وصال لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخبث ولا يكفي في تدارك اتباع الشهوات
تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الارياح التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهورها في

أزل أو أضل أو أضل أو
أظلم أو أظلم أو أجهل أو
يجهل على عز جارك
وجل ثناؤك وتقدست
اسماؤك وعظمت نعمائك
أعوذ بك من شر ما يلج في
الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها أعوذ بك من
حدة الحرص وشدة
الطمع وسورة الغضب
وسنة الغفلة وتعاطي
الكلفة اللهم اني أعوذ
بك من مباحاة المكثرين
والازراء على المقالين
وان أنصر ظالما أو آخذل
مظلوما وان أقول في العلم
بغير علم أو أعمل في الدين
بغير يقين أعوذ بك ان
أشرك بك وأنا أعلم
وأستغفرك لما لا أعلم
أعوذ بعفوك من عقابك
وأعوذ برضاك من
سخطك وأعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك
أنت كما انشئت على نفسك

اللهم أنت ربي لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك
 وابن عبدك وعلى عهدك
 وعهدك ما استطعت
 أعوذ بك من شر ما صنعت
 أبوء بنعمتك علي وأبوء
 بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر
 الذنوب الا أنت اللهم
 اجعل أول يوم من هذا
 صلاحا وآخره نجاحا
 وأوسطه فلا حالاً اللهم
 اجعل أوله راحة وأوسطه
 نعمة وآخره تكملة
 أصبغنا وأصبغ الملك لله
 والعظمة والكبرياء لله
 والجبروت والسلطان لله
 والليل والنهار وما سكن
 فيه ما لله الواحد القهار
 أصبغنا على فطرة
 الاسلام وكلمة الاخلاص
 وعلى دين نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم وملة آيينا
 ابراهيم حنيفا مسلما وما
 كان من المشركين اللهم
 انك أنت المَنَّان المَنَّان
 لا اله الا أنت المَنَّان المَنَّان
 بديع السموات والارض

المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيه من الارباب
 وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتزهر
 ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام اتبع السيئة المحسنة ته بها فاذا لا يستغنى
 العبد في حال من احواله عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنة تضاد آثار تلك السيئات
 هذا في قلب حصل أولا صفاؤه وجلاؤه ثم اظلم باسباب عارضة فأما التصديق الاول ففيه طول الصقل
 اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصداع عن المرآة كشغله في عمل أصل المرآة فهذه اشغال طويلة لا تنقطع
 أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطالب كمال فاعلم ان
 الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشغل
 به كافة الخلق لم يخررب العالم فلو كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حتى تقاته لتركوا المعاش ورفضوا
 الدنيا بالكلية ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية فانه مهم ما فسد المعاش لم يتفرغ أحد للتقوى
 بل شغل الحياكة والحراثة والخبز يستغرق جميع العمر من كل واحد فيما يحتاج اليه فجميع هذه
 الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب
 من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما
 يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي ما يريدها فانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى
 بالنقصان والحرمات عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن
 واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته
 ويتوصل بها الى درجات العلا في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كلبا على وضم
 وكفرقة مطروحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى
 العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات
 التي بها تنتهي الحياة يجرى مجرى الاعضاء والالات التي بها تنهي الحياة وفيه معنى الانبياء والاولياء
 والعلماء والامثال فالأمل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم لما لا الدنيا
 بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام الى أن توسد ججرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال أما كنت
 تركت الدنيا لا آخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسد لك الحجر تنعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على
 الارض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الارض وكان رميه بالحجر توبة عن ذلك التعم
 أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أفترى
 أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما شغله النوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع وشغله شرك
 نعله الذي جده حتى أعاد الشرك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه ككافة عباد
 فاذا علم ذلك فلم ياب عنه بتركه وهل كان ذلك الا لانه رأى مؤثرا في قلبه أثر ما نعه عن بلوغ المقام المحمود
 الذي قد وعد به أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم أنه على غير وجهه أدخل
 أصبه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرجه مع روجه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما كمل
 عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم ياب عن شره بالتدارك على حسب امكانه
 بتخلية المعدة عنه وهل كان ذلك الا لسر وقر في صدره عرفة ذلك السر أن فتوى العامة حديث آخر وان
 خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل احوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وطريق
 الله وبكر الله وبكامل الغرور بالله واياك مرة واحدة أن تغرك الحياة الدنيا واياك ثم اياك ألف ألف
 مرة أن يغرك بالله الغرور فهذه أصرار من استنشق مبادئ رواثعها علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم

للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمره عز وجل وان ذلك واجب على الفور ومن
غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يكن العاقل فيما بقي من عمره إلا على تقوى
ما مضى منه في غير الساعة لكان خليفاً أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمنزلة
ما مضى من جهله وانما قال هذا لأن العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بقي عليها
لا محالة وان ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكافؤ منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل
نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لان توصلك إلى سعادة لا بدوتنقلك من شقاوة
لا بدواي جوهره نفس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مدينا وان صرفتها إلى معصية
فقد هلك هلاك كفافا حشاشا فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من
كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين
معرفة الناس نيام فاذا ما قوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفاسد افلاسه ولكل مصاب مصيبته
وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي
من عمره ساعة وانك لا تستأخر عن طرفة عين فيدولالعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا
كحذا فير لها مخرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها وتدارك فريضة فلا يجد
إليه سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى
من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن
تؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فيقول فليتركها من الذي يطلبه معناه انه يقول عند كشف الغطاء للعبد
يا ملك الموت أخرني يوما عتد ذريته إلى ربي وأتوب وتردد صالح النفس فيقول فليت الايام فلا يوم
فيقول فأخري ساعة فيقول فليت الساعات فلا ساعة فيعاق عليه باب التوبة فيعقر غر بروحه وتتردد
أنفاسه في شراسته ويجزع غصه اليأس عن التدارك وحسرة الدمامة على تضييع العمر فيضطرب
صل إيمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا زهقت نفسه فان كان سبق له من الله الحسنى خرجت روحه
على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاة بالشقوة والعباد بالله خرجت روحه على الشرك
والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ومثل هذا يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
أحدهم الموت قال اني تبت الا ن وقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
أثمهم ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة بان يتندم عليهم ويجعوا أثرها بحسنة يردفها بها قبل أن يتراكم الزين
على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها والله قال لقمان
لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطر بين
عظمين أحدهما ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعه فلا يقبل المحو الثاني أن
يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان أكثر صياح أهل النار من
التسوية في هلاك من هلك الابالتسوية فيكون تسوية القلب نقدا وجلاؤه بالطاعة نسبية إلى أن
يخطئه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة الله تعالى عند
عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك خيانتة فأمره مخطر
مروان قال بعض العارفين ان الله تعالى إلى عبده سريين يسرهما اليه على سبيل الانعام أحدهما اذا خرج من
بطن أمه يقول له عبي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه فانظر
كيف تحفظ الأمانة وانظر إلى كيف تلتقي والثاني عند خروج روحه يقول عبي ماذا صنعت في أمانتي
فإذا لم يترك هل حفظتها حتى تلتقي على العهد فقال لك على الوفاء أو أضعفها فقالك بالمطابقة والعقاب واليه

ذوالجلال والاكرام
انت الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو احد يا حي يا قيوم
يا حي حين لا حي في
ديمومة ملكه وبقاءه
يا حي محي الموتى يا حي
محيت الأحياء ووارث
الأرض والسماء اللهم
انى أسألك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم
وباسمك الله لا اله الا
هو الحى القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم اللهم انى
أسألك باسمك الاعظم
الأجل الاعز الاكرم
الذى اذا دعيت به أجبت
واذا سئلت به أعطيت
يا نور النور يا مذهب الامور
يا عالم ما فى الصدور يا سميع
يا قريب يا مجيب الدعاء
يا لطيف المايشاء يا رؤف
يا رحيم يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا الجلال
والاكرام الم الله لا اله الا
هو الحى القيوم وهنت
الوجوه للحى القيوم

الاشارة بقوله تعالى أوفوا بعهدي أوف بعهديكم وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
(بيان ان التوبة اذا استجتمت شرائطها فهي مقبولة لا محالة)

اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر
المستعدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتمتع في الآخرة في جوار الله تعالى
ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله تعالى وعلموا ان القلب خلقي سليما في الاصل وكل مولود يولد
على الفطرة وانما تقوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم تحرق
تلك الغبرة وان نور المحسنة يجمعون وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات
كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما ان الثوب الوسخ
لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب
في الاعمال المحسنة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات
يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول
ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير وأما القبول فبذول قد سبق به القضاء الازلي
الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حفي قوله قد أفلح من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى
وأجلى من المشاهدة بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر امتضاد يستعار لاحدهما لفظ الظلم
كما يستعار للجهل ويستعار للالاء خرافة الذنوب كما يستعار للعلم وان بين النور والظلمة تضاد اضروريا
لا يتصور الجمع بينهما فكذا كما انه لم يبق من الدين الاقشوره ولم يعلق به الا أسماءه وقبليه في غطاء كثيف
عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل وأعنى به قلبه
بقبله يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كمن
يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول الا ان يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاوب الثوب وخلله فلا يقوى الصابون على قلعه فخال ذلك ان تراكم الذنوب
حتى تصير طبعاً وريناً على القلب فخل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول باللسان بتبت فيكون
ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال
ما يضاد الوصف المتكبر به فهذا حال امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق
المقايين على الدنيا المعرضين عن الله بالكيفية فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة
ولكننا نعضد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة
لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال تعالى غافر الذنب
وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم لم أفرح بتوبة أحدكم كالحديث
والفرح وراه القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط
يده بالتوبة المسىء الليل الى النهار والمسيء النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية
عن طلب التوبة والطالب وراه القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال صلى الله
عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال أيضاً ان العبد ليذنب الذنب
فيدخل به الجنة فقييل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه تائباً منه فاراحته يدخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
لهو يروي ان حبشياً قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم رجع
وقال يا رسول الله أكان يراني وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيمار وجهه ويروي

باللهي واله كل شيء الما
واحد الا اله الا انت اللهم
اني استئلك باسمك يا الله
الله الله الله الذي لا اله
الا هو رب العرش العظيم
فتعالى الله الملك الحق
لا اله الا هو رب العرش
الكريم انت الاول
والآخر والظاهر
والباطن وسعت كل شيء
رحمة وعلما كهيعص
حم عسق الرحمن يا واحد
يا قهار يا عزيز يا جبار
يا أحد يا صمد يا ودود
يا غفور هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن
الرحيم لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من
الظالمين اللهم اني أعوذ
باسمك المكنون المخزون
المنزل السلام الطاهر
الطاهر القدوس المقدس
يادهر ياديهور ياديهار
يا أبد يا أزل يا من لم يزل
ولا يزال ولا يزول هو
يا هو لا اله الا هو يا من

فوق
زلی
ووی
ریم
یغ
ه
مکن
وب
کور
نجل
خاق
و
نب
یش
الله

۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

الله عز وجل لما لعن ابليس سألته النظرة فأظهره الى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يحببت عنه التوبة مادام فيه الروح وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاخبار في هذا الاتحصى (وأما الاثر) فقد قال سعيد بن المسيب انزل قوله تعالى انه كان للاولاد غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان تابوا قبلت منهم وحقذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبتهم وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما من ذكرك خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب ويروي ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل اذ ذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزتي لئن عدت لاذنبك فقال يا رب أنت أنت وأنا أنا وعزتك ان لم تعصمني لا عودن فعصاه الله تعالى وقال ان العبد ليدنب الذنب فلا يزال ناديا حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشغفا منه قال فيغفر له ويروي ان رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تنفتح وتعلق الابواب التوبة فان عليه مل كامو كلابه لا يغلق فاعمل ولا تبأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتموا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لأرجو ان يكون المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام وقال عبد الله بن سلام لأحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق أفئدة وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قيل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابها لا محالة ويروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحية فساء ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أنقاني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا احبته نافعا حبيبا لك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأهملناك وان رجعت الينا قبلناك وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب رواق القلوب وسقوها ماء التوبة فأثرت ندموا وحزنوا فجنوا ومن غير جنون وتبدلوا ومن غير عي ولا بكم وانهم هم البلاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شر بوابك أس الصفاء فو رثوا الصبر على طول البلاء ثم تولت قلوبهم في المالكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرأوا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى عالم الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأفلحوا برمح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا قدر كاف في بيان أن كل توبة صحيحة مقبولة لا محالة فان قلت أفقت قول ما قالت المعزلة من أن قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الا ما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانه اذا منع الماء مدته وجب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك

لا هو الا هو يا من لا يعلم
ما هو الا هو يا كان
يا كينان يا روح يا كائن
قبل كل كون يا كائن
بعد كل كون يا كونا
لكل كون أهيا شرا هيا
أدوناي أصباوت يا مجلي
عظائم الامور فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا
هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ليس
كذلك شيء وهو السميع
البصير اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وآل
ابراهيم وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركتا
على ابراهيم وآل ابراهيم
انك جيد مجيد اللهم
انني أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع اللهم اني
أعوذ بك من فتنة الدجال
وعذاب القبر ومن فتنة
الحيا والممات اللهم اني
أعوذ بك من شر ما عملت
وشر ما أعلم وأعوذ بك

ما يرى يده المعترلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للعصية والحسنة ماحبة
للسيئة كما خلق الماء مزيلاً للعطش والقدرة متمسكة بخلافه لوسمته بالمشيئة تلا واجب على الله تعالى
ولكن ما سبقت به ارادته لازمية فواجب كونه لا محالة فان قلت فما من نائب الا وهو شك في قبول توبته
والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فأقول شكك في القبول كشكك في وجود شرائط القبول
فان للتوبة أركاناً وشروطاً دقيقة كما سيأتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دور
شربه للاسهال في أنه هل سهل وذلك لشكك في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال والوقت
وكيفية خلط الدواء وطبخته وجودة عقاقيره وادوية فهداؤ أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب
للكشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى

(الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب بصغائرها وكبائرها)

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما
يتوصل اليها الا به واجبة معرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في
ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرض
ولكننا نشير إلى مجامعها ورباط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته

(بيان أقسام الذنوب بالاضافة إلى صفات العبد)

اعلم أن للإنسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوايئه ولكن
تختص مشاركات الذنوب في أربع صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية
وذلك لأن طينة الإنسان عمت من أخلاط مختلفة فافتضى كل واحد من الاخلاط في المجهول منه أثر
من الاثار كما يقتضي السكر والخمر والحل والزعفران في السكره من آثار مختلفة فاما ما يقتضي النزوع إلى
الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وحب المدح والثناء والعز والغنى وحب دوام البقاء
وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا يتشعب منه جملة من
كباثر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي هي كالمهمات لاكثر المعاصي
كما استقصيناها في ربيع المهلكات الثانية هي الصفات الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى
والحيلة والمخادع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة إلى البدع والضلال
الثالثة الصفات البهيمية ومنها يتشعب الشر والكذب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها
يتشعب الزنا والواطء والسرقة وكل مال الايتام وجميع المحطام لاجل الشهوات والرابعة الصفات
السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والنهجم على الناس بالضرب والقتل واستهلاك الاموال
ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لما تدرج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً
ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا اجتمعا استعملا العقل في المخادع والمنكر والحيلة وهي الصفة
الشيطانية ثم بالاخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد
الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهمها من الذنوب ومنابعها ثم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح
فبعضها في القلب خاصة كالسكر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع
وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع
البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فانه واضح *(قسمه ثانية)* اعلم أن الذنوب تنقسم إلى ما بين
العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحقوق العباد فإيتعلق بالعباد خاصة كترك الصلاة والصوم
والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشتمه

من شتمه في وبصرى
ولسانى وقلي اللهم انى
أعوذ بك من التمسوة
والغفلة والذل والمسكنة
وأعوذ بك من الفقر
والكفر والفسوق
والشقاق والنفاق وسوء
الاخلاق وضيق الارزاق
والهممة والرياء وأعوذ
بك من الصمم والبكم
والجنون والحمائم
والبرص وسائر الاسقام
اللهم انى أعوذ بك من
زوال نعمتك ومن تحويل
عافيتك ومن فجأة نقيمتك
ومن جمع سطوتك
اللهم انى أسألك الصلاة
على محمد وعلى آله
وأستألك من الخير كله
عاجله وآجله ما علمت
منه وما لم أعلم وأعوذ بك
من الشر كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم أعلم
وأسألك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل
وأعوذ بك من النار وما
قرب اليها من قول وعمل

الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين
 بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجرافة على الله تعالى كإيفاء بعض
 الوعاظ بتعليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالأمر فيه أغلاظ وما بين العبد
 وبين الله تعالى إذا لم يكن شركا فالعفو فيه أرحم وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر
 وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان
 الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظالم العباد أي لا بدوان يطالب بها حتى
 يغني عنها (قصة ثالثة) اعلم أن الذنوب تنقسم الى صغائر وكبائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال
 قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله هي كبيرة وهذا ضعيف اذ قال تعالى ان تجتنبوا كبائر
 تنهون عنه تنكفرون عنه كم سياتيكم ونذخلكم مدخلا كرميا وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم
 والفواحش الا المم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة يكفرون ما بينهن ان
 اجتنبت الكبائر وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 عبد الله بن عمر بن العاص الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس
 واختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى عشرة فافوق
 ذلك فقال ابن مسعود بن أربع وقال ابن عمر بن سبع وقال عبد الله بن عمر بن تسع وكان ابن
 عباس اذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول هن الى سبعين أقرب منها الى سبع وقال مرة كل ما نهى
 الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما أوجب
 عليه الحمد في الدنيا فهو كبيرة وقيل انها مهمة لا يعرف عددها كليله القدر وساعة يوم الجمعة وقال
 ابن مسعود لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر
 ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة الى هنا فهو كبيرة وقال أبو طالب المكي الكبائر سبع
 عشرة جمعها من جملة الاخبار وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم أربعة
 هي القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رجمته والامن من مكرهه وأربع
 هي اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهي التي يحق بها باطلا أو يبطل بها حقا
 وقيل هي التي يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سوا كما ن أراك وسميت غموسا لانها تغمس بها حبا
 النار والسحر وهو كل كلام يغير الانسان وساير الاجسام عن موضوعات الخلق وثلاث في البطن
 وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وكل مال اليتيم ظلم أو كل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج
 وهما الزنا والواطئ واثنان في الدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف
 الواحدة من اثنين والعشرة من العشر بن وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجملة
 عقوقهما أن يقتلها عليه في حق فلا يرقيعهما وان سالا حاجته فلا يعطيها وان يسبها فيضربهما
 ويجوعان فلا يطعمهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه
 والنقصان منه فانه جعل كل الربا ومال اليتيم من الكبائر وهي جنائية على الاموال ولم يذكر في كبائر
 النفوس الا القتل فاما قتل العين وقطع الدين وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم
 يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لا شك في أنه أكبر من أن كل ماله كيف وفي الخبر من
 الكبائر السب بغير حق ومن الكبائر استقالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا إذا دعى على قذف المحصن
 وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم لتعلمون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كتناهدا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل ما نهى الله عنه

وأسئلك ما أسألك عبدك
 ونبيك محمد صلى الله
 عليه وسلم وأسئلك
 عما استعاذك منه عبدك
 ونبيك محمد صلى الله عليه
 وسلم وأسئلك ما قضيت
 لي من أمران تجب علي
 عاقبته وشدة رحمتك
 يا أرحم الراحمين يا حي
 يا قيوم برحمتك أستغيث
 لا تنكسني الى نفسي
 طرف عين وأصلح لي شأني
 كله يا نور السموات
 والارض يا جمال السموات
 والارض يا بديع السموات
 والارض يا ذا الجلال
 والاکرام يا صريح
 المستصرخين يا غوث
 المستغيثين يا منتهى
 رغبة الراغبين والمفرج
 عن المكروبين والمروح
 عن المغموين ومجيب
 دعوة المضطرين وكاشف
 السوء وأرحم الراحمين
 واله العالمين منزل بك
 كل حاجة يا أرحم الراحمين

فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى
الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو
ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في
الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات وما من ذنب الا وهو كبير بالاضافة الى مادونه وصلة
بالاضافة الى ما فوقه فالضاحجة مع الاحتمية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقوم
يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضرب به صغيرة بالاضافة الى قتله نعم للانسان أن يطلق على ما توقعه بدالته
على فعله خاصة اسم الكبيرة ونعني بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما أو جه
المحمد عليه مصيرا الى أن ما عمل عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نعم
الكتاب انتهى عنه فقول تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمته ثم يكون عظيما وكبيرة لا محذور
بالاضافة اذ منصوصات القرآن ايضا تتفاوت درجاتها فهذه الاطلاقات لا حرج فيها وما نقل من ألف
الكتابية يتردد بين هذه الجهات ولا يعد تنزيها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم
قول الله تعالى ان تحتنبوا كباث ما تنهون عنه تكفروا عنه كسبائكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات كفارات لما بينهن الا الكبائر فان هذا اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك أن الذنوب منقسم
في نظر الشرع الى ما يعلم استعظامه اياها والى ما يعلم انها معدودة في الصغائر والى ما يشك فيه فلا يدرك
حكمه فالطمع في معرفة حد خاص أو عدد جامع مانع طلب لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر عشرا أو خمسا وبفصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض
الالفاظ ثلاث من الكبائر وفي بعضها سبع من الكبائر ثم ورد أن السبعين بالسبعة الواحدة من الكبائر
وهو خارج عن السبع والثلاث علم أنه لم يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يحدد الشرع
وربما قصد الشرع ابهامه ليكون العباد منه على وجل كما أبهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلب
نعم لناسبيل كل يمكن أن نعرف به اجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما اعيانها فنعرفها بالظن
والتقريب ونعرف أيضا كبر الكبائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته وبيانه انا نعلم بشواهد
الشرع وأنوار البصائر جميعا أن مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه
لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى
خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليكونوا عبيدا لي ولا يكون العبد عبد الله ما لم يعرف ربه بالرؤية
ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه ور به فهذا هو المقصود الاقصى بعبادة الانبياء ولكن لا يتم
الاقي الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضا مقصودا
تابعاً للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد
معرفة الله تعالى فهو كبر الكبائر ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي
حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والاموال على
الاشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز
الله تعالى يبعث نبيا يرشد عباده الى اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يامرهم بما ينفعهم عن معرفته وعمر
رسوله أو يامرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا أن الكبائر على ثلاث مراتب الأول
ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد
هو الجهل والوسيلة المقر بة له الله هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الحمد
الذي يسمى كفر الامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا ايضا عين الجهل فمن عرف الله لم يتصور

اللهم استر عوراتي وآمن
روعائي وأقن عيشتي
اللهم احفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن
يميني وعن شمالي ومن
قوتي وأعوذ بك أن
أقتل من تحتك اللهم
انني ضعيف فقو في رضاك
ضعفي وخذني الى الخير
بناصيتي واجعل الاسلام
منتهى رضائي اللهم اني
ضعيف فقو في اللهم اني
ذليل فاعز في اللهم اني
فقير فاعنني برحمتك
يا أرحم الراحمين اللهم
انك تعلم سرى وعلايتي
فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاعف عني
ذنوبي اللهم اني أسئلك
ايما نايبا شرقي وبقينا
صادقا حتى أعلم أنه ان
يصيبني الا ما كتبت
لي والرضا بما قسمت لي
يا ذا الجلال والاكرام
اللهم يا هادي المضلين
ويا راحم المذنبين ومقيل

يكون آمنًا ولا أن يكون آيسا ويتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعها وأوامر ونواهيها ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنها داخل تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع * المرتبة الثانية النفوس اذ يبقاؤها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا محالة من الكبائر وإن كان دون الكفر لأن ذلك يصد من عين المقصود وهذا يصد من وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تراد الا لآخره والتوصل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لأنه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع المو جود قريب من قطع الوجود وأما الزنا فإنه لا يفوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتماسر وجملة من الأمور التي لا ينظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحه الزنا ولا ينظم أمور البهاشم ما لم يتمز الفعل منها بآيات يختص بها عن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا باحيا في أصل شرع قصده به الاصلاح وينبغي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لأنه ليس يفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولا كنهه يفوت تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لأن الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثير * المرتبة الثالثة الاموال فإنها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي أن تحفظ لتبقى ببقاها النفوس الا أن الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تفرعها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق بعسر التدارك له فيمنع أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فإنه اذا لم يطلع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني كل مال اليتيم وهذا ايضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فإنه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم الامر فيه واجب بخلاف الغصب فإنه ظاهر يعرف بخلاف الخيانة في الودية فإن المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها بشهادة الزور الرابع أخذ الودية وغيرها باليمين الغموس فإن هذه طريق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلا وبعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربعة جديرة بان تكون مراتب الكبائر وان لم يوجب الشرع المحذوف بعضها ولكن أكثر الوعي دعليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الربا فليس فيه الا كل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه الشرع ولا يبعد أن تختلف الشرائع في مثله واذا لم يجعل الغصب الذي هو كل مال الغير بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبائر فأكل الربا كل برضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الربا بالجرع منه فقد عظم أيضا الظلم بالغصب وغيره وعظم الخيانة والمصير الى أن كل دافع بالخيانة او الغصب من الكبائر في نفسه نظرو ذلك واقع في مظنة الشك وأكثر ميل الظن الى أنه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي أن تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضروري في الدين فيبقى مما ذكره أبو طالب المكي القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدير بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لان العقل محفوظ كما أن النفس محفوظة بل لا خير في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلا شك في أنه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر

عشرة العاشر من ارحم
عبدك ذا الخطر العظيم
والمسلمين كلهم اجمعين
واجعل لنا مع الاحياء
المرزوقين الذين أنعمت عليهم
من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
آمين يارب العالمين
اللهم عالم الخفيات رفيع
الدرجات تليق الروح
من أمرك على من تشاء
من عبائك غافر الذنب
وقابل التوب شديد
العقاب ذا الطول لا اله الا
أنت واليك المصير يا من
لا يشغله شأن عن شأن
ولا يشغله سمع عن سمع
ولا تشبهه عليه الاصوات
ويا من لا تغلظه المسائل
ولا تختلف عليه اللغات
ويا من لا يتغيرم بالحاج
المحجن أذقني برد عقوبك
وحلاوة رحمتك اللهم اني
أسئلك قلبا سليما ولسانا
صادقا وعقلا متقبلا
أسئلك من خير ما تعلم
وأعوذ بك من شر ما تعلم

لم يكن ذلك كبيرة وإنما هو شرب ماء نجس والقطرة وحدها في محل الشك وإيجاب الشرع المحمدي
على تعظيم أمره في ذلك من الكبائر بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع
فان ثبت اجماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والافتقار في مجاله وأما القذف فليس فيه الاتباع
الاعراض والاعراض دون الأموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول القذف بالاضافة
فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأظن ظنا غالبا أن الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به المحمدي كبيرة
بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريده بالكبيرة إلا أن ولكن من حيث أنه يجب
أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع
العدل الواحد إذا رأى انسانا يزني فله أن يشهد ويجادل المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته
فحده ليس ضروريا في مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة المحاج
فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فلما من ظن أن له أن يشهد وحده أو ظن
يساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وهو أما السحر فان كان فيه كفر فكبر
والافعظمة بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو عرض أو غيره وأما الفرار من الزنا
وعقوق الوالدين فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف وإذا قطع بان سب النمام
بكل شيء سوى الزنا وضرر بهم والظلم لهم بغصب أموالهم وإخراجهم من مساكنهم وبإلادهم وإلادهم
أو طعنهم ليس من الكبائر إذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في
أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحلق بالكبائر فاذا رجع حاصل الامر إلى أن
بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم أنه لا تكفره قطعاً
ما ينبغي أن تكفره وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضهم مطلقون لأن في والاثبات وبعضه مشكوك
وهو شك لا يزله الا نص كتاب أو سنة وإذا لا مطمع فيه فطاب رفع الشك فيه محال فان قلت فهذا إذا
برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم أن كل ما لا يتعلق
حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الإبهام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص
لا حكم لها في الدنيا من حيث أنها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالمسقة وال
غيرهما وإنما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالإبهام والخبر والابهام
به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن على الصغائر اعتماداً على الصلوات الخمس وكذلك
اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم
ولكن اجتناب الكبيرة إنما يكفر الصغيرة إذا اجتنبها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة وم
واقعتها فكيف نفسه عن الوقاع فيقتصر على نظر أو اس فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقاع أشد ما
في تنوير قلبه من اقامه على النظر في اطلاله فهذه ما عني تكفيره فان كان غنياً ولم يكن امتناعه
بالضرورة ولا تجزأ أو كان قادراً او كان متمتعاً بالخوف أمراً خرفه لا يصلح للتكفير أصلاً وكل من لا يشتم
الخمر بطبعه ولو أبيع له لما شرب به فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدمات كسبها الملام
والاوتار نعم من يشتم الخمر وسبها الملام الأوتار فمسلكت نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السمع
فمجاهدة النفس بالكفر بما تمحور عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع فكل
أحكام أخرى ويجوز أن يبقى بعضها في محل الشك وتكون من المشابهات فلا يعرف نفسه بال
بالنص ولم يرد النص بعد ولا حجة جامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى الصلاة كفارتها رمضان إلى رمضان كفارة الا من ثلاث

وأستغفر لكم ما تعلم ولا
أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم اني أسئلك ايمانا
لا يرتد ونعيماً لا ينفد
وقرة عين لا بدو مرافقة
نبيلك محمد وأسئلك حبك
وحب من أحبك وحب
عمل يقرب الى حبك
اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خالقك
أعني ما كانت الحياة
خيرالي وتوفني ما كانت
الوفاة خيرالي أسئلك
خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في
الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر ولذة
النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك وأعوذ بك من
ضراء مضرة وقتنة مضلة
اللهم أقسم لي من خشيتك
ما تحول به بيني وبين
معصيتك ومن طاعتك
ما يدخلني جنتك ومن
اليقين ما تنهون به علينا
مصائب الدنيا اللهم
ارزقنا حزن خوف

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

اشهر
أن
علي
ليس
أن
شهاد
حدد
لا
مجار
بالم
حد
ما
الناس
الاق
بال
مثل
لا
مجال
بالش
اع
وبال
والم
شر
قال
المل
النو
الاق
فقد
انك
في
أصل
كافي
أخ
صاد

اشرك بالله وتترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة
 أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله فهذا أو أمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل
 على حد جامع فيبقى للاحالة مهمافان قلت الشهادة لا تقبل الا بمن يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر
 ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم انما لا تخص رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف
 ان من يسمع الملاحى ويلبس الديباج ويتخذ تم بختام الذهب ويشرب في أوانى الذهب والفضة لا تقبل
 شهادته ولم يذهب أحدنا الى أن هذه الامور من الكبائر وقال الشافعى رضى الله عنه اذا شرب الخمر الخفى التبيذ
 حددته ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيها وإثباتها
 لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقدر في العدالة الا ما لا يخلو الانسان عنه غالباً بضرورة
 مجارى العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضررهما بحكم الغضب زائد على
 حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع
 ما يحتاجون اليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل
 الناس ويتجرد لا موالاة خيرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع الخاطئة بعد ذلك ولولم يقبل
 الا قول مثله لعز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس ليس المحرم يروى سماع الملاحى والاعب
 بالتردد ومجالسة أهل الشرب في وقت الشرب والمخلوة بالاجنبيات وأمثال هذه الصغائر من هذا القبيل فالى
 مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي
 لا ترد الشهادة بها لو اخطب عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك
 مجالسة الفجار ومصادقة فتنهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواظبة كالاعب
 بالشطرنج والترخم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر

((بيان كيفية توزع الدرجات والدرجات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا))

اعلم أن الدين من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وأعني بالدنيا حالتي قبل الموت
 وبالآخرة حالتي بعد الموت فدينك وآخرك صفتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا
 والمتأخر آخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا
 شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا بضرر الامثال ولذلك
 قال تعالى و لك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الان عالم الملك نوم بالاضافة الى عالم
 الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما سيكون في اليقظة لا يتبين لك في
 النوم الا بضرر الامثال المحوكة الى التعبير فكذا ذلك ما سيكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا
 الا في كثرة الامثال وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير وكيفك منه ان كنت فطنا ثلاثة أمثلة
 فقد جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كان في يدي خاتماً أختتم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال
 انك مؤذن مؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كان في أصب الزيت
 في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها أمك سبيت في صغرك لان الزيتون
 أصل الزيت فهو يرد الى الأصل فنظر فاذا جاريته كانت أمه وقد سبيت في صغره وقال له آخر رأيت
 كان في أفك الدرد في أعناق الخنازير فقال انك تعلم المحكمة غير أهلها فكان كقَالَ والتعبير من أوله الى
 آخره امثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما أعني بالمثل أداء المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجده
 صادقاً وان نظرت الى صورته وجده كاذباً فلو أن ان نظرت الى صورة الخاتم والمختم به على القروج رآه كاذباً

الوعيد وسرور رجاء
 الموعود حتى تجدد لذة
 ما نطلب وخوف ما نته
 نهرب اللهم ألبس وجوهنا
 منك الحياة واملأ قلوبنا
 بك فرحاً وأسكن في
 نفوسنا من عظمتك
 مهابة وذلل جوارحنا
 لخدمتك واجعلك أحب
 الينا من سواك واجعلنا
 أخشى لك ممن سواك
 نسئلك تمام النعمة بتمام
 التوبة ودوام العافية
 بدوام العصمة وأداء الشكر
 بحسن العبادة اللهم اني
 أسئلك بركة الحياة وخير
 الحياة وأعوذ بك من
 شر الحياة وشر الوفاة وأسئلك
 خير ما بينهما أحييني حياة
 السعداء حياة من تحب
 بقاءه وتوفني وفاة الشهداء
 وفاة من تحب لقاءه يا خير
 الرازقين وأحسن
 التوابين وأحكم الحاكمين
 وأرحم الراحمين ورب
 العالمين اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد وارحمهم

ما خلقت واغفر ما قدرت
وطيب ما رزقت وقسم
ما أنعمت وتقبل
ما استعملت واحفظ
ما استخففت ولا تهتك
ما سترت فانه لا اله الا
أنت أستغفرك من كل
لذة بغير ذكرك ومن كل
راحة بغير خدمتك ومن
كل سرور بغير قربك
ومن كل فرح بغير
محاسنتك ومن كل شغل
بغير معاملتك اللهم
انني أستغفرك من كل
ذنب ثبت اليك منه ثم
صليت فيه اللهم اني
أستغفرك من كل عقد
عقدته ثم لم أوف به اللهم
انني أستغفرك من كل
نعمة أنعمت بها علي
فقويت بها علي معصيتك
اللهم انني أستغفرك من
كل عمل عملته لك فخالطه
ما ليس لك اللهم انني
أستغفرك أن تصلي علي
مجدودي آل محمد وأسئلك
جوامع الخير وفوائده

فانه لم يختم به قط وان نظر الى معناه وجدده صادقا اذ صدر منه روح الختم ومعناه وهو المنع الذي يراد له وليس للانباء أن يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقد رفقوا بهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا التفتوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يفهم الا العالمون فاما الجاهل فلا يحاور قدره ظاهر المثل المجمل بالجهل بالنفس الذي يسمى تأويلا كما يسمى نفسه ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت لله تعالى يد او أصبعاته تعالى الله عن قوله علوا كبيرا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والمثل فيثبت لله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنا زل من زل في صفات الهيمنة حتى التكلام وجعلوه صوتا وحرفا في غير ذلك من الصفات والقول فيه يطول وكذلك قد يرد في أمر الا ضرب أمثلة يكذب بها المحدثون ونظيره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيثور المحدث الا حق ويكذب ويستدل به على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض جهما وهل هذا الاحمال والله تعالى عز وجل هؤلاء المحقق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا المعالمون ولا يدري المسكين أن من رأى في منامه أنه جى بكبش وقيل هذا هو الوباء الذي في البلد وذبح فقال المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان هذا الوباء ينقطع ولا يعود قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تصديقه وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة ذلك الى أن الملك الموكل بالرفق والوهاب الذي يطالع الارواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضرب به له لان النائم انما يحتمل الامثال فكذلك مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل ايضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى الآخرة فيوصلون المعاني الى أفهامهم بالامثلة حكمة من الله واطفا بعباده وتيسيرا لادراك ما يعجزون عن ادراك دون ضرب المثل فقوله يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثال ضرب به ليوصل الى الافهام حصول البلاء من الموت وقد جعلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبتت المعاني فيها بواسطة ذلك عبر القرآن بقوله فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الى الغرض فالمقصود ان تعريف توزع الدرجات والدركات على المحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب المثل فلتفهم من المثل الذي نضرب به معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون اثنان فاولا شقاوة درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة متفاوتة لا يدخل تحت المحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والمالكوت واحد لا شريك له وسنة الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا أنا ان عاجزا عن احصاء آحاد الدرجات فلا نعجز عن احصاء الاحناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا ان يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلى بعضهم فهم الناجون ويخضع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقتلهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحدا لاستحقاق الملك معانداله في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلى الا معترفه بربوبية الملك لانه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليجتمع عليه ولا يخضع الا على من أبى عهده في الخدمة والنصرة ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك الهالكين اما حقيقة الجحيم والرفق

أو تذكلا بالملء بحسب درجاتهم في المعاندة وتعذيب المعذبين في الخفة والسدة وطول المدة وقصرها
 واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب إلى درجات لا تحصى
 ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدد ومن ناج يحل
 في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون إلى من يحملون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات
 الفردوس والمعذبون ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى من يعذب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة وذلك
 آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون لا يسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم
 وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليهم (الرتبة الأولى) وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الذين لا يسون من رحمة الله تعالى إذ الذي قتله الملك في المثال الذي
 ضربناه آيس من رضا الملك وكرامته فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين
 والمعرضين المتجردين للدين المكذبين بالله ورسوله وكتبه فان السعادة الآخرة في القرب من الله والنظر
 إلى وجهه وذلك لا ينال أصلا إلا بالمعرفة التي يعبر عنها بالإيمان والتصديق والجاحدون هم المنكرون
 والمكذبون هم الذين لا يسون من رحمة الله تعالى أبدا ولا يبدؤهم الذين يكذبون برب العالمين وبأنبيائه
 المرسلين أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة وكل محجوب عن محبوب به فمحجوب بينه وبين ما يشتهيه
 لا محالة فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم
 ولار جأؤنا للهور العين وانما مطلبنا اللقاومهر بنام الحجاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو وليهم
 كأن يعبد لطلب جنته أو لخوف ناره بل العارف يعبد لذاته فلا يطلب إلا ذاته فقط فأما المحور العين
 والفواكه فلا يشتهيها وأما النار فلا يتقها إذ النار الفراق إذا استولت ربحا غلبت النار المحرقة
 للأجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ونار جهنم لا شغل لها إلا مع الأجسام والم
 الأجسام يستحق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل

وفي فؤاد الهب نار جوى * أحمر نار الحميم أبردها

ولا ينبغي أن تنكره ذاني عالم الآخرة إذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روي من غلب عليه الوجد
 فقد أهلى النار وعلى أصول القصب المجارحة للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبته ما في قلبه وترى الغضبان
 يستولى عليه الغضب في القتال فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لأن الغضب نار في القلب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الأجساد والأشد
 يطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيف إلا من حيث أنه يفرق بين جزأين
 يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكنة في الأجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه
 الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد أحكاما من تأليف الأجسام فهو أشد ألاما من كنت من أرباب
 البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الألم ويستحقه بالاضافة إلى ألم الجسم
 فالصبي لو خرب بين ألم الحرمان عن الكربة والصومجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم
 الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك أمأفا لالعدو في الميادان مع الصومجان أحب إلى من
 ألف سير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خير بين الهرسة والمحلوا وبين فعل
 جميل يهقر به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لا تراه رسة والمحلوا وهذا كله لفقده المعنى الذي وجوده
 يصير المحامد محبوبا ووجود المعنى الذي وجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استرقته صفات الهائم
 والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذها لا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها إلا
 البعد والحجاب وكلاهما لا يكون الذوق إلا في اللسان والسمع إلا في الأذان فلا تكون هذه الصفة إلا في القلب

وخواتمه وأعوذ بك من
 جوامع الشر وفوائده
 وخواتمه اللهم احفظنا
 فيما أمرتنا واحفظنا عما
 نهيتنا واحفظ لنا ما
 أعطيتنا يا حافظ الحافظين
 ويا ذاكر الزاكرين
 ويا شاكر الشاكرين
 بذكرك ذكروا
 وبفضلك شكروا يا غياث
 يا معطي يا مستغاث
 يا غياث المستغيثين
 لا تسكني إلى نفسي طرفة
 عين فاهلك ولا إلى أحد
 من خلقت فاضيع
 اكلا في كلاء الوليد
 ولا تخل عني وتولي بما
 تتولي به عبادك الصالحين
 أنا عبدك وابن عبدك
 ناصيتي بيدك جار في
 حكمك عدل في قضاؤك
 نافذ في مشيئتك إن تعذب
 فاهل ذلك أنا وإن ترحم
 فاهل ذلك أنت فافعل
 اللهم يا مولاي يا الله
 يا رب ما أنت له أهل ولا
 تفعل اللهم يا رب يا الله

ما أناله أهل انك أهل
التقوى وأهل المغفرة
يامن لا تضره الذنوب ولا
تنقصه المغفرة هبلى
ما لا يضرك وأعطينى
ما لا ينقصك ربنا أفرغ
علينا صبرا وتوفنا
مسلمين توفنى مسلما
والحقى بالصالحين أنت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين
ربنا عليك توكلنا وإليك
استعينا وإليك المصير ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا
فى أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم
الكافرين ربنا آتنا من
لدىك رجة وهى لنا من
أمرنا رشدا ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار
اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد وارزقنا العون
على الطاعة والعصمة من
المعصية وافراغ الصبر فى
المحبة وايداع الشكر
فى النعمة وأسألك حسن

فن لا قلب له ليدس له هذا المحس كن لا سمع له ولا بصر ليس له لذة اللحان وحسن الصور والالوان وليس
لكل انسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى ان فى ذلك لذكر لمن كان له قلب فعمل من لم يتذكر
بالقرآن فاسامن القلب واست أعنى بالقلب هذا الذى تكنته عظام الصدر بل أعنى به السر الذى هو
من عالم الامر وهو اللحم الذى هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسىه وسائر الاعضاء عالمه وعلمه كنهه
الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذى قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامير والمالك
لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التى اذا صلحت صلح لى
سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائى
المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة الى الحامى
له على ظاهر لفظه والى المتعسف فى طريق نأوى له وان كانت رحمة للحامى على اللفظ أكثر من رحمة
للمتعسف فى التأوى بل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركا وفى مصيبة
الحمرمان من حقيقة الاعراف حقيقة فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهى حكمته يختص
بها من يشاء ومن يؤت الحكمه فقد أتوتى خيرا كثيرا ولعله الى الغرض فقد أرخينا الطول وطولنا النفس
فى أمر هو أعلى من علوم المعاملات التى تقصد هاهنا فى الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس الا للجهال
المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت المحصر فذلك
نوردها (الرتبة الثانية) رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر فى الوفاء
بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد انحاز الى الهواه وهواه
موجب لسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
وهو ان تذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط
المستقيم الذى لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط
الموصوف فى الآخرة فلا ينفك بشرع من ميل عن الاستقامة ولو فى أمر يسير اذا انحلو عن اتباع الهوى
ولو فى فعل قليل وذلك قاذح فى كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضى الاحالة
نقصانا فى درجات القرب ومع كل نقصان نار نار الفراق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم
كما وصفها القرآن فيكون كل ماثل عن الصراط المستقيم معذب مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك
العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضد هوىه والثانى
كثرة اتباع الهوى وقلة واذا انحلو بشرق غالب الامر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولذلك قال الخائفون
من السلف انما خوفنا لاننا بقنا أناعلى النار واردون وشككنا فى النجاة ولما روى الحسن الخبر الوارد
فمن يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادى ياخذنان يامن ان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل
واعلم ان فى الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف فى
المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها
لبث وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدة
وان الاختلاف بالشدة لانه لا يعلمه وأدناه التعذيب بالمناقشة فى الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض
المقصرين فى الاعمال بالمناقشة فى الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من
العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث فى غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب
بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم وتعذيب الاقارب والضرب

وقطع اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلة السيئات وقلة ما شدة العذاب فشدته قبح السيئات وكثرة ما أو كثرته فبحسب كثرتها وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الباب بالقلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك يعدل لانظم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة فأما التفصيل فلا يعرف الاظنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من انوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعني الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عليها في شبه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير ان يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التعاقب بأصحاب اليمين أو بالمقر بين ونزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايما العوام يصدقون بما يسمعون ويستمررون عليه وايمان كشي يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فينضح أن السكك الى الله مرجعه ومسيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى وهم ايضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا احاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية منازلها فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمنون ايماننا تقليديا فهم من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقر بين وهم ايضا على درجات فالاعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الادنى من درجات المقر بين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعني الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلوة والزكاة والصوم والحج فأما من ارتكب كبيرة أو كبائر أو أهمل بعض اركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب بالمغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا للترسل ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان جزافا فهو قابل للانحلال بأدنى شك وخيال والعارف البصير بعد ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ماتا على الايمان يعذبان الا ان يعفو الله عذبا يريه على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث

الخاتمة وأسألك المقيم
وحسن المعرفة بك
وأسألك المحبة وحسن
التوكل عليك وأسألك
الرضا وحسن الثقة بك
وأسألك حسن المنقلب
إليك اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد واصلح أمة
محمد اللهم ارحم أمة محمد
اللهم فرج عن أمة محمد
فرجا عاجلا ربنا اغفر
لنا ولأخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم
اللهم اغفر لي ولوالدي ولمن
توالتوا ورحمهم كما رحمتني
صغيرا وافرلا عما منا
وعصانا وأخواننا
وخالاتنا وأزواجنا
وذرياتنا وجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم
والاموات يا أرحم الراحمين
ويا خير الغافرين (ولما
كان) الدعاء مع العبادة
أحببنا ان نستوفي من

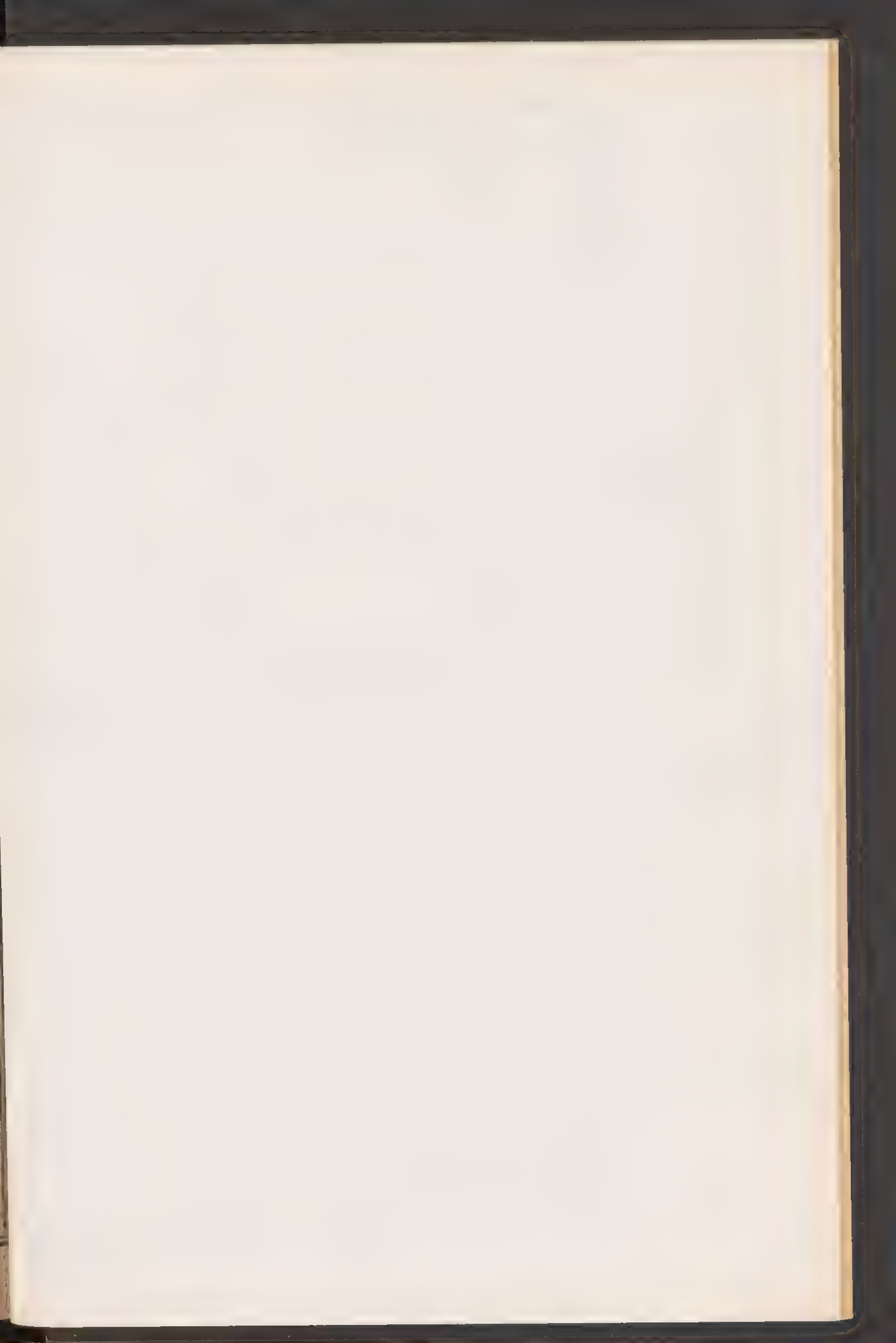
اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل إليه المقلدون
 في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين ففي الخبر آخر من يخرج
 من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف فلا تظن أن المراد به تقديره بالمساحة لا طرار
 الاجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هو
 كقول القائل أخذ منه جلا وأعطاها عشرة أمثاله وكان الحمل يساوي عشرة دنائير فاعطاها مائة دينار
 فإن لم يفهم من المثل الامثال في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والحمل
 الكفة الاخرى عشر عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهياكلها فان
 الحمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليتها فروح المالكية ووجه المالكية وجسمه اللحم والدم ومائة
 دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمية وهذا صادق عند من يعرف روح المال
 من الذهب والفضة بل لو أعطاها جوهره ووزنها مثقال وقال أعطيتها عشرة أمثاله كان
 صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بفهم
 أخرى وراه البصر فذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرية الحجر وزنه
 مثقال ووزن الحمل ألف ألف مثقال فقد كذب في قوله اني أعطيتها عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق
 هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان فيتنظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه
 النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعنده ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاج
 عن تفهيم المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم
 الجنة في السموات كما ورد في الاخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا
 وهذا كما يحجز البائع عن تفهيم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي وكأن الجوهري مرحوم
 اذ ابلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم اذ ابلى بالبلدي لا بله في تفهيم هذه
 الموازنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالمين الجهال وغنى قوم افتقر وعز يزقوم
 والانبيا مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاماتهم قصور عقول الامة فتنة لهم وامتحان وابتلاء
 الله وبلاء وكل بهم سبق بتوكيله القضاء لازلي وهو المعنى بقوله عليه السلام البلاء موكل بالانبيا
 الاولياء ثم الامثال فالامثال فلا تظن أن البلاء بلاء أيوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان
 نوح عليه السلام ايضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرارا ولذلك
 لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخي موسى لقد أودى باكثرهم
 هذا فصبر فاذا اتخلوا الانبياء عن الابتلاء بالاحدين ولا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجماعات
 ولذلك قلما ينقل الاولياء عن ضرر وب من الايداء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسياسة بهم الى
 السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل
 الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الحمل الكبير جوهره صغيرة عند الجماعات
 من المبذرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج
 النار مثل الدنيا عشر مرات واياك أن تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون
 حمارا برجلين لان الحمار يشاركك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للحمار بسره في عرض عن
 السموات والارض والجهال فأبين أن يحملوه وأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس
 لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك وعطله وأهمله
 وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز الحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعظيمها ونسيها بالاعراض عنها

ذلك قسما صالحا نرجو
 بركته وهذه الادعية
 استقرجها الشيخ أبو
 طالب المكي رحمه الله في
 كتابه قوت القلوب وعلى
 نقله كل الاعتماد وفيه
 البركة فليدع بهذه
 الدعوات منفردا أو في
 الجماعة اماما أو اماما وما
 ويختصر منها ما يشاء

باب الخمسون في
 ذكر العمل في جميع
 النهار وتوزيع
 الاوقات

فمن ذلك أن يلزم موضعه
 الذي صلى فيه مستقبل
 القبلة الا أن يرى انتقاله
 الى زاوية أو لم يدينه
 لئلا يحتاج الى حديث
 أو التفات الى شيء فان
 السكوت في هذا الوقت
 وترك الكلام له أثر ظاهر
 بين تجده أهل المعاملة
 وأرباب القلوب وقد ندب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى ذلك ثم يقرأ
 الفاتحة وأول سورة البقرة

قلادو
 بخبر
 طراد
 هـ
 دين
 مل
 لها
 موم
 الما
 له ك
 بقف
 و
 تحق
 في ق
 عا
 هو
 الدين
 محرو
 هـ
 قوم
 لا
 بيا
 فان
 اول
 كثر
 احاب
 فبهم
 فند
 احاب
 رج
 قة
 ض
 الخ
 وأهم
 افاف



تكونوا كالذين نسوا الله فانساهاهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المذكر بالحواس فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسي الله انساه الله لمحالة نفسه ونزل الى رتبة المهانم وترك الترقى الى الافق الاعلى وخان في الامانة التي اودعه الله تعالى وانعم عليه كافر لانعمه ومتعرضا لنقمته الا انه اسوأ حالا من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعنده أمانة مسترجع لمحالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وذلك الامانة كالشمس الزاهرة وانما هبطت الى هذا القلب الفاني وغربت فيه وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القلب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها أما مظلة منكسفة وأما زهرة مشرقة غير محجوبة عن حضرة الربوبية والمظلمة أيضا راجعة الى الحضرة اذ المراجع والمصير للكل اليه الا انها كسرة رأسها عن جهة أعلى عاين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ البحر مونا كسور رؤسهم عند ربهم فيبين أنهم عند ربهم الا أنهم منكسرون قد انقلبوا وجوههم الى أقفيتهم وانتهكت رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله فيهم حرمه توفيقه ولم يهده طريقه فنعوذ بالله من الضلال والتزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحدا ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته وأيدي الغافلين عن ماله ومدة الرقة والمال مدة الحياة فحيث لا تبقى رقة ولا مال لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكما التوحيد أن لا يرى الامور كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسايط وانما يرى مسبب الاسباب كما سيأتي فتحيته في التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوامع النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود أكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فيديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك فاما بقية السيئات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قدس عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صككا الى النار وكما يهلك هو بسببه غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا فعل ليس في صحيفة حسنة أفضل منها وكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسنات أريد أن أزيل بها صحيفة فتى فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر اسباب يضاهاه حكم الطبيب على مريض بانه يموت لمحالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بان عارضة خفيفة وعلاجها هين فان ذلك ظن بصيب في أكثر الاحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذي العارض الخفيف أجله من حيث لا يطالع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء ونحو اسباب التي رتبها مسبب الاسباب بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة لهما اسباب خفية ليس

الى المفلتون واللاتين
والحكم اله واحد وآية الكرسي
واللاتين بعد ها وآمن
الرسول والآية قبلها
وشهد الله وقول اللهم
مالك الملك وان ربكم الله
الذي خلق السموات
والارض الى المحسنين
ولقد جاءكم رسول الى
الاخر وقول ادعوا الله
اللاتين وآخر الكهف
من ان الذين آمنوا
وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الى خير الوارثين
فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وسبحان
ربك الى آخر السورة
ولقد صدق الله وأول
سورة الحديد الى بذات
الصدور وأخر سورة
الحشر من لو أنزلناهم
يسمع ثلاثا وثلاثين
وهكذا يحمد من له ويكبر
من له ويتهمائة بالاله
الا الله وحده لا شريك له
فاذا فرغ من ذلك يستعمل
بتلاوة القرآن حفظا أو

من المحصف أو يستغل
بأنواع الاذكار ولا
يزال كذلك من غير
قصور وقصور ونعاس
فان النوم في هذا الوقت
مكروه جسد فان غلبه
النوم فليقم في مصلاه
فانما مستقبل القبلة فان
لم يذهب النوم بالقيام
يخط خطوات نحو القبلة
ويتأخر بالخطوات
كذلك ولا يستدبر القبلة
ففي اقامة استقبال القبلة
وترك الكلام والنوم
ودوام الذكرك في هذا
الوقت أثر كبير وبركة
غير قليلة له وجدنا ذلك
بمحمد الله ونوصي به
الطالبين وأثر ذلك في حق
من يجمع في الاذكار
بين القلب واللسان أكثر
وأظهر وهذا الوقت
أول النهار والنهار مظنة
الاتفات فاذا أحكم أوله
بهذه الرعاية فقد أحكم
بنيانه وتبتي أوقات النهار
جميعا على هذا البناء فاذا

في قوة البشر الاطلاع عليهم بعن ذلك السبب الخفي المفضي الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يفض
الى الهلاك بالغضب والانتقام وراه ذلك سر انشئة الالهية الازلية التي لا يطاع الخالق عليها فاذل
يحب علينا ان نحوز العفوع العاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغضب على المطيع وان كثرت
طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغص من أن يطاع عليه صاحب
فكيف غيره ولا يكن قد انكشف لارباب القلوب انه لا عفوع عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضي العفو
ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء
الاعمال والاوصاف ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظالم للعالمين
ولا قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يبر
وكل نفس بما كسبت رهينة وما زاغوا أو ارغوا الله قلوبهم وما غيروا وما بانفسهم غير الله ما بهم تكف
لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب انك
أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغا ط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومما
القلب لا يمكن الغا ط فيه وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والاخياري بها بعد الانفتاح فلا يتصور
الذب واليه الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (الرتبة الثالثة) رتبة الناجين وأعني بالناس
السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخضع عليهم ولم يقصر وافيعذبوا ويشبه أن يكون
هذا حال الناجين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وعاشوا
بالبه وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا بحود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقر بهم ولا جناية تبعد
فماهم من أهل الجنة ولا من أهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع
بالاعراف وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقيننا من الآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار فاما ما
على العين كالحكم مثلا بان الصبيان منهم فهم ذامظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقه في حق
النبوة ويعد أن ترتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء والأخبار في حق الصبيان ايضا متعارضة حتى قال
عائشة رضي الله عنها المامات بعض الصبيان عصفور ومن عصافير الجنة فانه ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال وما يدريك فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام (الرتبة الرابعة) رتبة الفائزين
وهم العارفون دون المقلدين وهم المقر بون السابقون فان المقلدان كان له فوز على الجملة بمقام في الحق
فهو من أصحاب اليمين وهو لا هم المقر بون وما يلحق هؤلاء مجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما نص
القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجهله قوله تعالى فلا تله
نفس ما أخفى لهم من قرأة عين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا الدن
وأما المحور والقصور والفلكة واللبن والعسل والخمر والحلى والاساور فانهم لا يحرمون عليها
أعطوها لم يقنعوا بها ولا يطلبون الا للذة النظر الى وجهه الله تعالى الكريمة فهي غاية السعادات ومنها
الذات ولذلك قيل لارابعة العداوية رحمة الله عليها كيف رغبتك في الجنة فقالت الجارية ثم الدار فهو
قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواه حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العالم
المستغرق بمشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس
بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بأنه في عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه
هموا واحدا وهو محبوه ولم يبق فيه متسع لغير محبوه به حتى بلغت اليه لانه لا غير نفسه وهذه الحالة
هي التي توصل في الآخرة الى قرأة عين لا يتصور ان تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما لا يتصور ان تخط

صورة الألوان والاحسان على قلب الاصم والا كنهه لأن يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا انه لم يتصور أن تخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ويرفعه ينكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة لمسى الحيوان لو كانوا يعلمون فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات على الحسنات والله الموفق بإطفائه

(بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب)

اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لتصور ذلك كان الغفوة عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال أدومه وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظام القلب الا أن الكبيرة كلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سابق ولولا حق من جملة الصغائر فكلما زنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وكلما يقتل بغتة من غير مشاحة سابقة ومادة لكل كبيرة تكتمها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود رعا كان الغفوة فيها أرجى من صغيرة يواظب الانسان عليها عمره ومنها أن يستغفر الذنب فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره واستصغاره يصدر عن الاتف به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخدور تسو يده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجمل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عمله مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله فاذا نظر الى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض انبيائه لا تنظر الى قلة المديونية وانظر الى عظم مدهيها ولا تنظر الى صغرة الخطيئة وانظر الى كبر ياء من واجهته بها وهذا الاعتبار قال بعض العارفين لاصغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم للتابعين انكم لتعملون اعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كننا نعددها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبات اذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله أتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وبهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتدادا يتمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكما غلبت حلوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارنته اياه كما يقول أمارأيتني كيف فرقت عرضه ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحت وكيف ذكرت مساويه حتى خجلته وكيف استخففت به وكيف لمست عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف فرحت عليه الزائف وكيف خدعته وكيف غبتته في ماله وكيف استخففته فهذا وأمثاله تكبر به الصغائر فان الذنوب مهاككات واذا دفع العبد اليها وظفر الشيطان به في الحمل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناء الذي فيه دواءه حتى يتخلص من ألم

قارب طلوع الشمس
يبتدئ بقراءة المسببات
العشر وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها
ابراهيم التيمي وذكر انه
تعلمها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وينال
بالداومة عليها جميع
المفرق في الاذكار
والدعوات وهي عشرة
أشياء سبعة سبعة الفاتحة
والمعوذتان وقل هو الله
أحد وقل يا أيها الكافرون
وآية الكرسي وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر والصلاة
على النبي وآله ويستغفر
لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبعا
اللهم افعل بي وبهم عاجلا
وأجلا في الدين والدنيا
والآخرة ما أنت له أهل
ولا تفعل بنا يا مولانا
ما نحن له أهل انك غفور
رحيم جواد كريم رؤف
رحيم (وروى) ان
ابراهيم التيمي لما قرأ

شر به لا يبرح شفاؤه وممنها أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يحل مقته
ليزداد بالامهال انما فيظن أن تمكثه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله
وجعله عكاس من الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وممنها أن يأتي الذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره فان ذلك جنابة
منه على ستر الله الذي سد له عليه وتحريك لرغبة الشرف من أسمعه ذنبه أو أشهده فعله فهم اجنابتان
انضمتا الى جنابته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وهيئة الاسباب له
صارت جنابة رابعة وتفاخش الامر في الخبر كل الناس معافي الا الجاهل من يبيت أحدهم على ذنب قد
ستره الله عليه فيصمغ فيكشف ستر الله ويحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل
ويستر القبيح ولا يهلك السرف لاظهار كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب
غيرك فيه فتذب ذنبن ولذلك قال تعالى الما فاقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم هو عليه
عليه وممنها أن يكون المذنب عالما بقتله به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كالس العالم الا بزيه
وركو به مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم
ومساعدته اياهم بترك الانكار عليهم واطلاق اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده
الاستغفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه كالعلم بالجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العلم
عليها فيموت العالم ويبقى شرمه مستطير في العالم آما دام تطاوله فطوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه معه وفي الخبر
من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا قال تعالى ونكتب ما قدمو
وأثارهم والاثار ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس ويل للعالم من
الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحلمها الناس فيذهبون بها في الا^٣ قاق وقال بعضهم مثل ذلة العالم مثل
انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها وفي الاسرائيليات ان عالما كان بض الناس بالبدعة ثم أدركته
ثوبة فعمل في الاصلاح دهره فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته
لكنك كيف بمن أضلت من عبادي فاذا خلتهم النار فيها نياضهم ان امر العلماء بخاطر فعلهم وظيفة تان
احداهما ترك الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أو زارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم
على الحسنات اذا اتبعوا فاذا ترك التجمل والميل الى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن
الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقعدى به العلماء والعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل مالت
طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر من على التجمل الا بخدمة السلاطين وجمع المحطام من المحرام
ويكون هو السبب في جميع ذلك فخر كات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح
واما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة عنها

(الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر)

قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزمًا وقصدًا وذلك الندم أو رثه العلم يكون المعاصي حائلًا
بينه وبين محبو به ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها شروط
فلا بد من بيانها (أما العلم) فانه نظريه نظري سبب التوبة وسبب (وأما الندم) فلو توجع القلب
عند شعوره بفوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في
استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طال عليه مصيبتة وبكاؤه وأي عزيز أعز عليه من نفسه
وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أدل على نزول العقوبة من المعاصي وأي تخبر أصدق من الله

هذه بعد ان تعلمها من
الخضر رأى في المنام انه
دخل الجنة ورأى
الملائكة والانبيا عليهم
السلام وأكل من طعام
الجنة وقيل انه مكث
أربعة أشهر لم يطعم وقيل
لعله كان ذلك لكونه
أكل من طعام الجنة
فاذا فرغ من المسببات
أقبل على التسبيح
والاستغفار والتلاوة
الى أن تطامع الشمس قدر
ريح (روى) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا أن أعتد في
مجلس أذكر الله فيه
من صلاة الغداة الى
طلوع الشمس أحب الى
من أن أعتق أربع رقاب
ثم يصلي ركعتين قبل أن
ينصرف من مجلسه فقد
نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان
يصلي الركعتين وبها تين
الركعتين تبيين فائدة
رعاية هذا الوقت واذا

ورسوله ولو حدثه انسان واحد يسمى طبيبان مرض ولده المريض لا يبرأ وأنه سموت منه اطال في الحال
 حزنه فليس ولده باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار
 ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها للنار فإلم بالندم كلما كان أشد
 كان تكفير الذنوب به أرحى فعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فأنهم
 أرق أفددة ومن علامته ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيسبب بدل بالميل كراهية
 وبالرغبة نفرة وفي الاسرار ائلييات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد
 ان اجتمع سدس نين في العبادة ولم يرق قبول توبته فقال وعزني وجلالي لوشفع فيه أهل السموات والارض
 ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهة بالطبع
 فكيف يجد مرارتها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه
 وألمه وتناثر شعره وفجحت أعضاؤه فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة
 للحلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو يجد للشهادة والضرورة بل ربما تنفر عن
 العسل الذي ليس فيه سم أيضا الشبه به فهو جددان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل
 ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل
 هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الا معرضا عن الله تعالى متهاونا بالذنوب مصرعا عليهم فان هذا
 شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجد هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد
 ارتكبها من قبل كما يجد متناول السم في العسل النفرة من الماء البارد مما علم أن فيه مثل ذلك السم
 اذ لم يكن ضرره من العسل بل عافيه ولم يكن ضرر التائب من سرقة وزناه من حيث أنه سرقة وزنا بل
 حيث انه من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جارفي كل ذنب (وأما القصد الذي ينبعث منه) وهو ارادة
 التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل محظور وهو ملابس له وأداء كل فرض هو متوجه عليه
 في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى
 الموت وشرط صحته ان يتعلق بالماضي أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه بالسن أو الاحتمال ويفتش
 عما مضى من عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصر فيه منها
 وإلى المعاصي ما الذي قارفه منها فان كان قد ترك صلاة أو صلاها في ثوب نجس أو صلاها بنية غير صحيحة
 لم يله بشرط النية في قضائها عن آخرها فان شك في عدد ما فاتها من حساب من مدة بلوغه وترك القدر
 الذي يستيقن أنه أداه ويقضي الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري
 والاجتهاد أو بالصوم فان كان قد تركه في سفر ولم يقضه أو أفرط عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض
 فيتعرف مجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشتغل بقضائه وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين
 من أول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدى ما علم بغالب الظن أنه في ذمته
 فان أداه لا على وجه يوافق مذهبه بان لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البذل وهو على مذهب
 الشافعي رحمه الله تعالى فيقضي جميع ذلك فان ذلك لا يجوز به أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول
 ويحتاج فيه الى تأمل شافوي لم يزمه أن يسأل عن كيفية الخرج وعنه من العلماء وأما الحج فان كان قد
 استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدر مع الافلاس
 فعليه أن يتكسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه
 من الزكاة أو الصدقات ما يحج به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت
 ان شاهود يا وان شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفقيدته عن

صلى الر كعتين بمجمع
 هم وحضور فهم وحسن
 تدبر لما يقرأ يحذف باطنه
 أثر اوتو داود وحاو أنسا
 اذا كان صادقا والذي
 يحجده من البركة ثواب
 مهمل له على عمله هذا
 وأحب أن يقرأ في هاتين
 الر كعتين في الاولى آية
 الكرسي وفي الاخرى
 آمن الرسول والله نور
 السموات والارض الى
 آخر الآية وتكون نيته
 فيهما الشكر لله على نعمه
 في يومه وليلته ثم صلى
 ركعتين أخريتين يقرأ
 المعوذتين فيهما في كل
 ركعة سورة وتكون
 صلاته هذه ليستعيذ بالله
 تعالى من شريومه
 وليلته ويذكر به هاتين
 الر كعتين كلمات
 الاستعاذة فيقول أعوذ
 باسمك وكلمتك التامة
 من شر السامة والمامة
 وأعوذ باسمك وكلمتك
 التامة من شر ذابك

وشر عبادك وأعوذ بك
وكلت التامة من شر
ما يجري به الليل والنهار
ان رب الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم ويقول
بعد الر كعتين الاولين
اللهم اني اصبحت
لا أستطيع دفع ما أكره
ولا أملك دفع ما أرجو
وأصبحت مرتبنا بعملي
وأصبح امرئ بيد غيري
فلا فقير أفقر مني اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا
تسي بي صديقي ولا
تجعل مصيبي في ديني
ولا تجعل الدنيا أكبر
همي ولا مبلغ علمي ولا
تسلط علي من لا يرعني
اللهم اني أعوذ بك من
الذنوب التي تزيل النعم
وأعوذ بك من الذنوب
التي توجب النقم ثم يصلي
ركعتين أخريين بنية
الاستغارة لكل عمل
يعمله في يومه وليلته
وهذه الاستغارة تكون

الطاعات وتداركها وأما المعاصي فيجب أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه وقلبه
ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى
يطالع على جميعها صائرها وكبائرها ثم ينظر فيها ما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث
لا يتعلق بمظلمة العباد كنظر الى غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتق
بدعة وشرب خمر واستماع ملاء وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر علم
وبان يحسب مقدارها من حيث الكبر ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية منها حسنة تناسبها فيأتي
من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة
الحسنة تمحها بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سمع المصالحع بالسمع القدر
وبما ليس الذكر ويكفر القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من
المصحف محدثاً بكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقبيله وبان يكتب مصحفاً ويجعله وقفاً ويكفر
شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعذ جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود
سلوك الطريق المضادة فان المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت الى القلوب بمعصية فلا يمحوها الا
يرتفع اليها بحسنة تضادها والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن نمحي كل سيئة بحسنة من
جنسها لكن تضادها فان البياض يزال بالسوداد لا بالحرارة والبر وفقه هذا التدريج والتحقيق من
التلطيف في طريق الخوف فالجاء فيه أصدق والثناء به أكثر من أن يواظب على نوع واحد من العبادات
وان كان ذلك أيضاً مؤثراً في الخوف فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده ان
حب الدنيا رأس كل خطيئة وأثر اتباع الدنيا في القلب السرور وبها والحسين اليها فلا جرم كان كل
أذى يصيب المسلم من بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغوم عن دار
الهموم قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطلب المعيشة
وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها أدخل الله تعالى عليه
الهموم فتكون كفارة لذنوبه ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو مظلمة الذنوب
والهم بها وشعر القلب بوقفة الحساب وهول المطالع فان فاتهم الانسان غالباً بماله ولده وجاهه وهو
خطيئة فكيف يكون كفارة قاعلم أن الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمتع به لمت الخطيئة فقه
روى أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيء
الكثير فقال قد حزن عليك حزن مائة تكلى قال فقال له عند الله قال أجزأته شهيداً فان الهموم أيضاً
مكفرات حقوق الله فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق
الله تعالى فان الله تعالى نهى عن ظلم العباد أيضاً فإيتاها منه بحق الله تعالى تداركه بالندم والتعسر
وترك مثله في المستقبل والاتبان بالحسنات التي هي أضدادها فيقابل ايذاءه الناس بالاحسان اليه
ويكفر غصب أموالهم بالتصدق بما له الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقبح فيهم بالثناء على
أهل الدين وأظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب لار
ذلك احياء العبد مفقود لنفسه وجود لاسيده والاعتاق لاجداد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل
الاعدام بالايحاد بهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والحوشم هو دوله في
الشرع حيث كفر القتل باعتاق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد
ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فلان
جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الديرة وصولها الى المستحق امامه أو من عاقلة وهو في عهدة ذلك

قبل الوصول وان كان عمداً وجبالاً قصاص فيما لقصاص فان لم يعرف فيجب عليه ان يتعرف عند دلي
الدمو يحكمه في روحه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز زله الاخفاء
وليس هذا كما لو زنى أو شرب أو سرق أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه حد الله تعالى فانه لا يلزمه
في التوبة ان يفضح نفسه ويهتك ستره ويلمس من الزوال استيفاء حق الله تعالى بل عليه ان يستتر بستر
الله تعالى و يقيم حد الله على نفسه بانواع المجاهدة والتعذيب فالعفو في محض حقوق الله تعالى قريب من
التائبين النادمين فان رفع امر هذه الى الزوال حتى أقام عليه الحد وقع موقعه وتكون توبته صحيحة مقبولة
هذه الله تعالى بديل ماروي ان ماعز بن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد ظلمت نفسي وزنيت واني أريد ان تطهرني فردته فلما كان من الغداة فقال يا رسول الله اني قد زنيت
فردته الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخر له حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فريقين فقائل يقول
لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنيت فطهرني فردتها
فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعنك تريد ان تردني كما رددت ماعز أفوالله اني لمجلى فقال
صلى الله عليه وسلم اما الآن فاذهبي حتى تضعي فلما ولدت أنت بالصبي في خرة فقالت هذا قد ولدته قال
اذهي فارضعي حتى تفضميه فلما فطمته أنت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت يا نبي الله قد فطمته وقد
أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فخر لها الى صدرها فأمر الناس فرجوها فأقبل
خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتضح الدم على وجهه فسبها فاهمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه
ايها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبته لو تابها صاحب بكس لغفر له ثم أمر بها فصلى
عليها ودفنت (وأما القصاص وحد القذف) فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول مالا
تناوله بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع تلبس كترويج زائف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة
أجير أو منع أجرته فكل ذلك يجب ان يفكس عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدته وجوده فان ما يجب في
مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالمًا مطالباً به
اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ويحاسب نفسه على المحبات والدوايق من أول يوم حياته الى
يوم توبته قبل ان يحاسب في القيامة وليناقش قبل ان يناقش فمن لم يحاسب نفسه في الدنيا اطال في الآخرة
حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه وليكتب اسمي أصحاب المظالم
واحد او احد او ليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستأجرهم اوليؤد حقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة
وعلى التجار فانهم لا يقدر و ن على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم
ان يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة
فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم واتمكن كثرة حسناته بتدرك كثرة مظالمه فانه ان لم تفبها
حسناته حمل من سيئات أرباب المظالم فملاك بسيئات غيره فهذا طريق كل تائب في رد المظالم وهذا
يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك كما لا يعرف
وربما يكون الاجل قريماً فينبغي ان يكون تشبيرة للحسنات والوقت ضيق أشد من تشبيرة الذي كان في
المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله المحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له
مالاً كما عينا وما لا يعرف له مالاً كما فعل عليه ان يتصدق به فان اختلط المحلل بالمحرام فعليه ان يعرف قدر
المحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب المحلل والمحرام (وأما الخنائة) على
القلوب عشافة الناس بما يسوءهم أو يعيهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه

بني الدعاء على الاطلاق
والا فالاستخارة التي
وردت بها الاخبار هي
التي يصليها امام كل أمر
يريدوه ويقرأ في هاتين
الركعتين قل يا أيها
الكافرون وقل هو الله
أحد ويقرأ دعاء
الاستخارة كما سبق ذكره
في غير هذا الباب ويقول
فيه كل قول وعمل أريده
في هذا اليوم اجعل فيه
الخبرة ثم يصلي ركعتين
آخرين يقرأ في الاولى
سورة الواقعة وفي
الاخرى سورة الاعلى
ويقول بعدها اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
واجعل حبك أحب
الاشياء الى وخشيتك
أخوف الاشياء عندي
واقطع عني حاجات الدنيا
بالشوق الى لقاءك واذا
أقررت أعين أهل
الدنيا بدينها هم فأقرر
عيني بعبادتك واجعل
طاعتك في كل شيء مني

يا أرحم الراحمين ثم يصلي
بعد ذلك ركعتين يقرأ
فيهما شيئا من خزبه من
القرآن ثم بعد ذلك إن
كان متفرغا ليس له شغل
في الدنيا يتنفل في أنواع
العمل في الصلاة والتلاوة
والذكر إلى وقت الضحى
وإن كان ممن له في الدنيا
شغل أمّا نفسه أو لغيره
فليس مضطرا لمجاهدة ومهامه
بعد أن يصلي ركعتين
ثم يزوجه من المنزل
وهكذا ينبغي أن يفعل
أبدا لا يخرج من البيت
إلى جهة الأبعد أن يصلي
ركعتين ليقبه الله سوء
الخروج ولا يدخل
البيت الا يصلي ركعتين
ليقبله الله سوء المدخل
بعد أن يسلم على من
في المنزل من الزوجة
وغيرها وإن لم يكن في
البيت أحد يسلم أيضا
ويقول السلام على
عباد الله الصالحين
المؤمنين وإن كان

بفعل من أفعاله وليستحل واحد أو واحد منهم ومن مات أو غاب فدفن أمره ولا يتدارك إلا بتك
الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجدته وأحله بطيب قلب منه فذلك كفارتة وعليه
يعرفه قدر جنائته وتعرضه له فلا يستحل المهر لا يكتفي وربما لو عرف ذلك وكثرة تعدد عليه لم تطر
نفسه بالا حلال وادخر ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في جهنم
جنائته على الغير مالوذ كره وعرفه لتأذي بمعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو سيئته باللسان إلى عيب
خفايا عيو به بعظم أذاهم مما شوقه به فقد أنسد عليه طريق الاستحلال فليس له إلا أن يستحل منها ما
تبقى له مظنة فليحبرها بالحسنات كما يحبر مظنة الميت والغائب وأما الذكر والتعريف فهو سيئة جذية
يجب الاستحلال منها ومهما ذكر جنائته وعرفه المحنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظنة
عليه فإن هذا حق فاعلم أنه إن يتلطف به ويسعى في مهملاته وأعراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه
ما يستميل به قلبه فإن الإنسان عبد الاحسان وكل من نفر بسيئة مال بحسنة فإذا طاب قلبه بكثرة تودده
وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال فإن أبي الاصرار فيكون تافقه به واعتذاره اليه من جملة حسناته التي
يمكن أن يحبر بها في القيامة جنائته وليكن قدر سيئته في فرجه وسر ورقبه بتودده وتلطفه كقدر سيئته
أذاه حتى إذا قاوم أحدهما الآخر أوزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة بحكم الله به عليه كمن
أثلف في الدنيا مالا فجاء بماله فاستمتع من له المال من القبول وعن الأبرار فإن المحاكم يحكم عليه بالقبض
منه شاه أم أبي وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المتفق عليه من
الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل
تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب فأناه فقال أنه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له
قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها
أنا سابعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا
نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة
تائبنا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجمع
حكماء بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاموا فوجدوه أدنى إلى الأرض
التي أراد قبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فعمل من أهلها
وفي رواية فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقر بي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه
إلى هذه أقرب بشبر فغفر له فبهذا تعرف أنه لا خلاص إلا برحمة ميزان الحسنات ولو بمنة قال ذرة فلا بد
للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضي وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعزم
مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها كالذي يعلم
مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزمًا جازما أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه فإن هذا العزم
يتأكد في الحال وإن كان يتصور أن تغلبه الشهوة في ثانی الحال ولكن لا يكون تائبًا مالم يتأكد عزمه
في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره إلا بالعزيمة والصمت وقلة الاكل والنوم وأحرار قوت
حلال فإن كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فإن راس
المعاصي أو كل المحرام فكيف يكون تائبًا مع الاصرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك الشبهات من لا يقدر
على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة واحدة لنفسه
لله سبع مرار لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سبع سنين لم يعد إليه أبدًا ومن مهمات

ط
م
ع
و
ال
م
ك
ب
ق
ن
ل
ن
ت
ق
م
أ
ج
ق
ن
ع
ال
ع
ق
ن
ل
م
م

[illegible]

التائب اذا لم يكن عالما ان يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا ان يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشرب والزنا والغصب مثلا وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة في هذا المقام محل بل نقول لمن قال لا تصح ان عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد اصاله لابل وجوده كعدمه فاعظم خطاك فاننا علم ان كثرة الذنوب بسبب لكثرة العقاب وقتها سبب لقلته ونقول لمن قال تصح ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب توجب قبوله لا يوصل الى النجاة أو الفوز فهذا ايضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر واسمائنا تكلم في خفايا أسرار عفو الله فان قال من ذهب الى انها لا تصح اني اردت به ان التوبة عبارة عن الندم وانما ينعدم على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة يستحيل ان ينعدم عليه ادون الزنا ان كان توجعه لاجل المعصية فان العلة شاملة لما اذن من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتله بالسكين لان توجعه بفوات محبو به سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجع العبد بفوات محبو به وذلك بالمعصية سواء عصي بالسرقة أو الزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم حالة يوجبها العلم بكون المعصية مفوتة للمعصية من حيث انها معصية فلا يتصور ان يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا لماز ان يتوب من شرب الخمر من أحد الدنين دون الآخر فان احتمال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر بن واحد وانما الدنان ظروف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحد فاذا معنى عدم الصحة ان الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض المتماثلات فهو كالملك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول نقول ان العقد لا يصح اى لم يترتب عليه الثمرة وهو الملك وتحقيق هذا أن ثمرة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمرته الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليه لا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم واقع يستنطق المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تتخذ لو امكن ان تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فامر ممكن لانه يعلم ان الكبائر أعظم عند الله وأجلب أسخط الله ومقته والصغائر أقرب الى تطرق العفو اليها لا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويحجى على دابته فيكون خافا من الجنابة على الأهل مستحق للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا من الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل فحذير شديد او يحذر السكر فحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكلهم جميعا يحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا ممكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العفو اليه فهذا أيضا ممكن كما في تفاوت الكبائر والصغائر لان الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشر ورواه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فيحسب ترجيح شرب الخمر عنده فيبعث منه خوف يوجب ذلك تركه كافي للمستقبل وندما

متفرغا فاحسن أشغاله
في هذا الوقت الى صلاة
الضحى الصلاة فان كان
عليه قضاء صلى صلاة
يوم أو يومين أو أكثر
والايصل ركعات يطولها
ويقرأ فيها القرآن فقد
كان من الصالحين من
يختم القرآن في الصلاة
بين اليوم والليل
والا فيصل أعدادا من
الركعات خفيفة بفتححة
الكتاب وقيل هو الله
أحدو بالآيات التي في
القرآن وفي الدعاء
مثل قوله تعالى ربنا
عليك توكلنا واليك
أندنا واليك المصير
وأمثال هذه الآية يقرأ
في كل ركعة آية منها ما
مرة أو يكررها بهما شاء
ويقدم الطالب أن يصلي
بين الصلاة التي ذكرناها
بعد طلوع الشمس وبين
صلاة الضحى مائة
ركعة خفيفة وقد كان
في الصالحين من ورده

على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغيرة وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب
عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أياضا ممكن و
امكانه أنه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه وفادى على فعله ندم ما مضى فاما قويا ولا يمكن
لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من المحرم
والغفلة وأسباب توجب قوة الشهوة فيكون الندم وجودا ولا يمكن لا يكون مليا بتجربتك العزم ولا قويا
عليه فان سلم عن شهوة أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها أو وجد
ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالان
وثلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القهر
فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواب
غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي ان أحلم العذار وأرخص العنان بالكليّة بل أجابه دعه في
المعاصي فمسا في أغلبه فيكون قهرى له في البعض كفارة لبعض ذنوبه ولو لم يتصور هذا الما تصور
الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله فاترك الفسق
فان أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الله
وهذا محال بان يقول الله تعالى على أمران ولي على المخالفة فيهما عقوبتان وأنا لم في أحدهما بان
الشيطان عاجز عنه في الآخرة قاه قهره فيما أقدر عليه وأرجو مجاهدته فيه أن يكفر عن بعض
عجزت عنه بفرط شهوته فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة
ومعصيته ولا سبيل له الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجو
والخوف اذا كان من فعل ماض أو ثلث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنب
كاهوا بهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متناهية في
الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن شرب الخمر دون التوبة لثبوت
في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لان الكثير الذنوب تأثير في كثرة العقوبة فليس
الشهوة بالقدرة الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي حذره الطبيب القائل
فانه قد يتناول قليلا ولا يمكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب
عن مثله بل لابد وأن يكون ما تاب عنه مخالفا لما بقي عليه اما في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة
حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصورا واختلاف حاله في الخوف والندم في تصورا واختلاف
في الترك فندمه على ذلك الذنب ووقاؤه بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله
جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العن من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة فانه
لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد اندم
بنفسه لا بتركه اياه ولا بكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه
منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية لكانت حرقه الندم تقمع تلك الشهوة
وتغلبها في أرجو أن يكون ذلك مكفر الذنب وما حيا عنه سيئته اذا خلا في أنه لربا قبل طريان
العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يطرأ عليه طاعة تهيج فيها الشهوة وتدمر رأس
قضاء الشهوة ولكنه تائب باعتباره ان ندمه بلغ مبلغا أو جب صرف قصده عن الزنا لو طرأ رقصه
لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العن هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي

بين اليوم واليلة مائة
ركعة الى مائتين الى
خمسمائة الى ألف ركعة
ومن ليس له في الدنيا
شغل وقد ترك الدنيا على
أهلها فباله يطل ولا
يتنعم بخدمة الله تعالى
(قال سهل بن عبد الله
التستري) لا يكمل شغل
قلب عبد الله الكريم
وله في الدنيا حاجة فاذا
ارتفعت الشمس وتنصف
الوقت من صلاة الصبح
الى الظهر كما ينصف
العصر بين الظهر والمغرب
يصلي الضحى فهذا
الوقت أفضل الاوقات
لصلاة الضحى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الضحى اذا مضت
الفصال وهو أن ينام
الفصيل في ظل أمه
عند حر الشمس
وقيل الضحى اذا ضحيت
الاقدام بحر الشمس
وأقل صلاة الضحى
ركعتان وأكثرها اثنتان

يترو
و
ت
لج
قو
أوج
بالق
لقو
واس
ب
و
س
ال
ما
ع
اعة
جو
الم
الذي
في
مما
يترو
و
ف
ع
ف
أ
رفه
ش
طر
س
د
س



يقدر نفسه قادر على تركه بادي خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والمحقيقة في هذا كله ترجع الى ان ظلمة المعصية تنمحي عن القلب بشيئين أحدهما حرقه الندم والآخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محال ان يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولو لا هذا القلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش التائب بعد التوبة بمدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قات اذا فرضنا تأنيبين أحدهما سكنت نفسه عن التزوع الى الذنب والآخر بقي في نفسه تزوع اليه وهو يجاهد ما ويمنعها فإيهما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أحمد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لان له مع التوبة فضل المجاهد وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع تزوع نفسه له حالتان أحدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاء دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تدفع بشارة اليقين وتمنع الشهوة المنبذة بشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قطعاً وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الأفضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنبر أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوله والملك ربما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العلوش طه اقتحام الاغرار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدي عليه وهو ذا خطا بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالماً بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان التزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة بذبح مبالغ في هيجان الشهوة حتى تأدت بادب الشرع فلا تنهيج الا بالاشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليه فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقعها وقول القائل ليس لذلك فضل المجاهد قصور عن الاحاطة بمقصود المجاهد فان المجاهد ليس مقصود العينه بل المقصود قطع ضراوة العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت وما دمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واستمر به بالاضافة الى من هو مشغول بالمجاهدة في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضاً مثال من علم كلب الصيد وراعى الفرس فهما تألمان عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الجماح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التأديب بعد ولقد نزل في هذا فتر يقظون ان المجاهد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق ووطن آخرون أن تقع الشهوات واما طمنا بالكلية مقصود حتى جرب بعضهم نفسه فعجز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضته النفس من ربيع المهملات فان قات فاقولك في تأنيبين أحدهما نسي الذنب ولم يشغل بالتفكير فيه والآخر جعله نصب عينه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق

عشرة ركعة ويجعل لنفسه دعاء بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك حق يقضي مما ندب اليه من زيارة أو عيادة يمضي فيه والا فيديم العمل لله تعالى من غير فتور ظاهر او باطناً وقلبا وقلبا والافباطنا وترتيب ذلك انه يصلي ما دام منشراً ونفسه مجيبة فان سئم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة أيضاً يذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان سئم الذكرك يذكر الله باللسان ويلزم بقلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فما دام هذا العلم ملازماً لقلبه فهو مراقب والمراقبة عين الذكرك وأفضل له فان عجز عن ذلك أيضاً

وتمامه الوساوس
وتراحم في باطنه حديث
النفس فليتم في النوم
السلامة والافتكارة
حديث النفس تقبي
القلب ككثرة الكلام
لانه كلام من غير لسان
فيستتر زمن ذلك قال
سهل بن عبد الله أسوأ
المعاصي حديث النفس
والطالب يريد أن يعتبر
باطنه كما يعتبر ظاهره فانه
بحديث النفس وما
يتخايل له من ذكر ماضى
ورأى وسمع كشخص
آخر في باطنه فيقيد
الباطن بالراقبة
والرعاية كما يقيد الظاهر
بالعمل وأنواع الذكر
ويمكن للطالب التجرد
أن يصلى من صلاة
الضحى الى الاستواء
مائة ركعة أخرى وأقل
من ذلك عشرون ركعة
يصليها خفيفة أو يقرأ في
كل ركعتين جزءاً من
القرآن أو أقل أو أكثر

ندما عليه ما أفضل فاعلم أن هذا أيضاً قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك
بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن
بالإضافة الى حالي وكلام المتصوفة أبداً يكون قاصراً فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه
ولا يهمه حال غيره فتختلف الاجوبة لاختلاف الاحوال وهذا نقصان بالإضافة الى المهمة والارادة والم
حيث يكون صاحبه مقصوراً والنظر على حال نفسه لا يهمه أمر غيره اذ طريقه الى الله نفسه ومنازله أحول
وقد يكون طريق العبد الى الله العلم بالطريق الى الله تعالى كثيرة وإن كانت مختلفة في القرب والبعد والله
أعلم بما هو أهدي سبيلاً مع الاشتراك في أصل الهداية فاقول تصور الذنب وذكره والتفكير عليه كمال في
حق المبتدئ لانه اذا نسى لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعثاته لسلوك الطريق ولأن ذلك يستخرج
منه المحزن والخوف الوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالإضافة الى الغافل كمال ولكنه بالإضافة الى
سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير
السلوك فان ظهر له مبادئ الوصول وان كشفت له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه
متسع للاتفات الى ما سبق من أحواله وهو الكمال بل لوعاق المسافر عن الطريق الى بلد من البلدان
حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب بجسره من قبل فلو جالس على شاطئ
النهر بعد عبوره يكي متأسفاً على تخريبه الجسر كان هذا مانعاً آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المنة
نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليلاً فغداً السلوك أو كان على طريقه أنهار وهو يخاف على
نفسه أن يمر بها فليطبل بالليل بكوه وخزنه على تخريب الجسر ليتأكد بطول المحزن عزمه على أن لا يعود
الى مثله فان حصل له من التقيبه ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاستغناء
بذكر تخريب الجسر وبالكاه عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصود العائى وطريق السلوك
وقد أشرنا الى تلويحات منه في كتاب العلم وفي ربيع المهلكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كمال
الفكر في النعيم في الآخرة لتزيد رغبته ولا يكن ان كان شاباً فلا ينبغي أن يطيل فكره في كل ماله فقه
في الدنيا كالحور والقصور فان ذلك الفكر ربما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة
بل ينبغي أن يتفكر في لذته النظر الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فكذلك تذكر الذنب
قد يكون محرراً للشهوة فالمتدب أيضاً قد يستضر به فيكون النسيان أفضل له عند ذلك ولا يصدق
التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بكاءه او دونها حته عليه السلام فان قيامك نفسك على الانبياء
قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أفقوا لهم وأفعالهم الى الدرجات الثلاثة بأهمهم فأنهم ما بعثوا
الا لرشادهم فعلمهم التمس بما تنفع أنفسهم بمشاهدته وان كان ذلك نازلاً عن ذروة مقامهم فليذكر
في الشيوخ من لا يشير على مريده بنوع رياضة الا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنياً عنها الفراقه
المجاهدة وتأديب النفس تسهيلات لا على المرء يولد ذلك قال صلى الله عليه وسلم اما انى لا انسى ولكنى
انسى لا شرع في لفظ انما أسهولاً سن ولا تعجب من هذا فان الامم في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في
كنف شفقة الاباء وكما لو اشي في كنف الرعاية أما ترى الاب اذا أراد أن يسـتنطق ولده الصبي كيف
ينزل الى درجة نطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما أخذتموه من قعر الصخرة
ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تنصر عن ان يقول ارم هذه القمرة فانها حرام ولكنى لما علم
لا يفهم منطق ترك الفصاحة ونزل الى لكتته بل الذى يعلم شاة أو طائر يصوت به رغاء أو فغايراً
بالجمجمة والاطائر طافاً في تعليمه فايك أن تغفل عن أمثال هذه الدقائق فانها حيلة أقدام العارفين فضـ
عن العاقلين نسال الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

• (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) •

اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات: الطبقة الأولى أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيمدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا الزلات التي لا ينفلك البشر عنها في العادات مهمالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية مرضية وهؤلاء هم الذين اليهم الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركم عنهم أو زارهم فوردوا القيامة خفافا فل فيه إشارة إلى أنهم كانوا تحت أو زار وضعها الذكركم عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث التزوع إلى الشهوات فمن قائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففترت زاعها ولم يشغله عن السلوك صراها إلى من ينفك عن منازعة النفس ولكنه مل بمجاهدتها ودهائم تنفاوت درجات النزاع أيضا بالكثرة والقلّة باختلاف المدة باختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العزم فمن مختطف يموت قريبا من توبته يغبط على ذلك سلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وصبره وتمادت استقامته وكثرت حسناته وحال هذا على وأفضل إذ كل سيئة فالتما تمحوها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بغيره وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض وان لا ينبغي للرب الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتتهيج الشهوة وتخطر الأسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكفاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلم توبته في الابتداء (الطبقة الثانية) قائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها لأنه ليس ينفك عن ذنوب تغتر به لاعتداده وتجبر بد قصد ولكن يتلى بها في مجاري أحواله من غير أن يقدم عزمه على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على أن لا يشتر للاحترار من أسبابها التي تعرضه لها وهذه النفس جديرة بأن تكون هي النفس اللوامة إذ تلوم صاحبها على ما تستمدف له من الأحوال الذميمة لاعتداده عزمه وتحمين رأي وقصد وهذه يضار تبة ذميمة وان كانت نازلة عن الطبقة الأولى وهي أغلب أحوال التائبين لأن الشر معجون بطينة الاندحى لا ينفك عنه وانما غاية سعيه أن يغلب خيره شره حتى يشغل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو الكليّة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لم حسن الوعد من الله تعالى إذ قال تعالى الذين يحبون كبار الآثم والفواحش إلا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل المام يقع بصغرة لاعتداده توطينه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المعفو عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم لم يكرهوا الله فاستغفروا والذو بهم فأتى عليهم مع ظلمهم لانفسهم لندمهم ولو هم أنفسهم عليه وإلى مثل كيف هذا الرتبة الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيمار واه عنه على كرم الله وجهه أخباركم كل مفتن واب دة في خبر آخر المؤمن كالسنبلة في أحيانا ويميل أحيانا في الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي المحين بعد المحين فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة بقولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين ومن يؤسر مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤسر الصحيح عن دوام ضده بما يتناوله من الفواكه والاطعمة الحارة مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار وكالفقيه الذي ليس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفقره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا

والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ من أعداد آخر من الركعات حسن (قال سفيان) كان يعجبهم إذا فرغوا أن يناموا طلبا للسلامة وهذا النوم فيه فوائد منها أنه يعين على قيام الليل ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب بأقية النهار والعمل فيه والنفس إذا استراحت عادت جديدة بعد الانبثاء من نوم النهار يستجد في الباطن نشاطا آخر وشغفا آخر كما كان في أول النهار فيكون للصادق في النهار نهاران يغتمهما بخدمة الله تعالى والذوب في العمل وينبغي أن يكون انبثاؤه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من الوضوء والطهارة قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستقبل القبلة ذا كرا

أو مسجدا أو نائيا قال
الله تعالى وأقم الصلاة
طارفي النهار وقال فسمع
محمد بن بك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها
قبل قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل غروبها
صلاة العصر ومن
أنه الليل فسمع أراد
العشاء الأخيرة وأطراف
النهار أراد الظهر والمغرب
لأن الظهر صلاة في آخر
الطرف الأول من النهار
وآخر الطرف الآخر
غروب الشمس وفيها
صلاة المغرب فصار
الظهر أول الطرف الأول
والمغرب آخر الطرف
الآخر فسمع قبل
الطرف الآخر باليقظة
والذكر كما استقبل الطرف
الأول وقد عاين يوم النهار
جديدا كما كان بنوم
الليل ويصلي في أول
الزوال قبل السنة
والفرض أربع ركعات
بمسلمة واحدة كان

كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقير بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درج
السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطفات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل
آدم خطاؤون وخبر الخطائين التواون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واه راقع فخيرهم من مات
رقعة أي واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤ
بالحسنه السيئة فواصفهم بعدم السيئة أصلا (الطبعة الثالثة) أن يتوب ويستغفر على الاستغفار
مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليه عن صدق وقصد شهوة لعجزه عن قهر الشهوة إلا
مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وإنما قهرته هذه الشهوة
الواحدة أو الشهوات وهو يود لو أقره الله تعالى على معها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة
وعند الفراغ يتندم ويقول ليتني لم أفعله وسأتوب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه
ويسوف توبته مرة بعد أخرى ويوم بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها
الذين قال الله تعالى فيهم وآخر من اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لاصحابها وأخر سيئة فامرهم من حب
مواظبته على الطاعات وكرهته لمسا عطاها مرجوف عسى الله أن يتوب عليه وعاقبته بخطة من حب
تسويقه وتأخيره فربما يحتطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة فإن تداركه الله بفضله وجبركه
وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين وان غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحق عليه في الخ
ماسبق عليه من القول في الازل لأنه مهما تذر على المتفة مثلا الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره
أنه سبق له في الازل أن يكون من المجاهلين فيضعف الرجاء في حقه وإذا سرت له أسباب المواظبة
التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سعادات الآخرة
ودركاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الأسباب كارتباط المرض والصحى بتناول الأغذية
والادوية وارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة
على تقيمه النفس فكما لا يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعالم الانفس صارت فقيمة بطول التفكر
ولا يصلح للملك الاخرة ونعيمها ولا لا يقرب من رب العالمين الا قلب سليم صار طاهرا بطول التزك
والتهذيب هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها فها وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقدا والتوبة
كان هذامن علامات الخذلان قال صلى الله عليه وسلم ان العبد لي عمل بعمل أهل الجنة سبعمائة
حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى يذنه وبين الجنة الأشبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها فإذا الخوف من الخاتمة قبل التوبة وكل نفس فهو خاتمة ما قبله إذ يمكن أن يكون
متصلا به فلا يراقب الانفاس والواقع في المحذور ودامت الحمرات حين لا ينفع التمسك (الطبعة
الرابعة) أن يتوب ويحمر مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحمر
نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهمك انهمك الغافل في اتباع شهواته فهذه ذمام
المصريين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفارقة من الخير ويخاف على هذا سوء الخاتمة أو سوء
مشيئة الله فإن ختم له بالسوء شقي شقاوة لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فبينة
الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطع عليه كما لا يسف
أن يدخل الانسان خرابا ليجد كثر ما يتفق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجعله الله عالما بالعلوم من
تعليم كما كان الانبياء صلوات الله عليهم فطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالمجاهدة والتكرار والتو
المال بالتجارة وركوب البحار وطلبهم بالجمرد والرجاء مع خراب الاعمال كطلب الكون في المومن

والجاسة مع الاهل
والولد مع كون ذلك
عبادة ولكن حسنات
الابرار سياست المقربين
فلا يدخل الصلاة الا
بعد حل العقد واذهاب
الكدر وحل العقد
يصدق الانابة والاستغفار
والتضرع الى الله تعالى
ودوام الحديث من الكدر
بجاسة الاهل والولد ان
أن يكون في مجالسته
غير راكن اليهم كل
الركون بل يسترق القلب
في ذلك نظرات الى الله
تعالى فتكون تلك
النظرات كفارة لتلك
الجاسة الا أن يكون
قوى الحال لا يجبه
الحاق عن الحق فلا ينعقد
على باطنه عقدة فهو
كما يدخل في الصلاة
لا يجدها ويجد باطنه
وقلبه لانه حيث استروحت
نفسه هذا الى الجاسة
كان استرواح نفسه منهرا
بروح قلبه لانه يجالس

سبحان الله العظيم وبمحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما وفي بعض الايام تسبغ الوتر
وتدخل المسجد وتصلى ركعتين وفي بعض الاخبار تصلى أربع ركعات وفي الخبر اذا علمت سيئة فأت
حسنة تكفرها السر بالسر والعناية بالعلانية ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة
تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فأت
منها كل شيء الا المسيس فاقض علي بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم اوما صليت معناص
العداة فقال بلى فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن ما دون الز
مع الحجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كمن
لما بينهن الا الكبائر ففي الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجهتد في ذ
بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعا من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنوب
وهو مصر عليه كما تستهزئ بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله من
الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية استغفارا يحتاج الى استغفار كمن يرافع
وردي فضل الاستغفار اخبارا خارجة عن المحصر ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن
الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا ما نأمن ان ذهاب أحدهما وهو كون الز
فيما بقي الاستغفار معنفا ذهابه ككنافة قول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار
اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة أستغفر الله
يقول اذا سمع صدقة النار نعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان
جـدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق
وخلوص نية و رغبة فهذه حسنة في نفسها فنصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار
في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو
عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها لا تخلو عن الفائدة وتوان لم تقته الى أو
ولذلك قال سهل لا بد له بعد في كل حال من مولا فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي
يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ارزقني العصمة واذا عصى
يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الا
التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولا بان يترك
ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له وي
عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصا
الموااة ثم محادثة السر وهو الخلوة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكور قوامه و
زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام جملة العرش وسئل أيضا
قوله صلى الله عليه وسلم التائب جيب الله فقال انما يكون جيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله
التائبون العابدون الاية يقول الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه جيبه والمقصود أن لا
عمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير جيبا ولا
أيضاد درجات فبعضه محو لاصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيف له ويتفاوت ذلك بتفاوت در
التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدر
فليس يخلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأ

القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا تخفى لوزرة من الخير عن أثر كما لا تخفى لشعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلت الشعيرة الاولى عن أثر كانت الثانية مثله وان كان لا يرجح الميزان بالجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير الى أن يثقل فترفع كفة السيئات فايك أن تستصغر ذرات الطاعات فلان تأثيرها وذرات المعاصي فلا تنفيها كالمرأة المخزاة تسكن عن الغزل تملأ ما نهى لا تقدر في كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أى غناه يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب ولا تدري المعتوهة ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أفطاره اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله أصلا بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة اذ حركة اللسان بهما عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصا بالاضافة الى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشخصه أى عثمان المغربي ان لسانى في بعض الاحوال يجري بالذكرو القرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله اذا ستم عمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكرو ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود اسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذبا سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه الى قول ما أحقك وما أقبح كذبك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور رمبى الشرم من شرير قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله واذا تعود الفضول قال لعنه الله في بعضى احدى الحكامتين ويسلم في الاخرى وسلامته أثر اعتياد اسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فانظر كيف ضاعفها اذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا في الطاعات وتضعيف الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون فايك وأن تلمع في الطاعات مجرد الالفات فتفتقر رغبة عن العبادات فان هذه مكيدة وجه الشيطان بلغته على المغرورين وخيل اليهم انهم أرباب البصائر وأهل التقطن للخفايا والسرثرائى خيرى ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه المكيدة الى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها باطلا فلا جرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف الى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خيب لاه الفطنة لهذه الدقيقة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكور فاستعفف الشيطان وتدل على بحبل فوره فتمت بينهم المشاركة والموافقة كما قيل وافق شن طبقه وافقه فاعنته به وأما المقتصد فلم يقدر على ارضاه بشارك القلب في العمل وتفتن لنقصان حركة اللسان بالاضافة الى القلب ولكن اهتدى الى كماله بالاضافة الى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتماد الخير فكان السابق كالحائك الذى ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتبوا الظالم المتخلف كالذى ترك الحياكة أصلا وأصبح كناسا والمقتصد كالذى عجز عن السكابة فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالاضافة الى الكاتب لا بالاضافة الى الكناس فاذا عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفرا نايحتاج الى استغفار كثير فلا تظن أنهما ساندتم حركة اللسان من حيث انه في كراته بل تدم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لامن حركة لسانه فان سكنت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج الى استغفار ين لا الى استغفار واحد فهو كذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وحمد

ويجالتوعين ظاهره
ناظرة الى الخلق وعين
قلبه مطالعة للحضرة
الالهية فلا ينفع على
باطنه عقدة وصلاته
الزوال التي ذكرناها
تقل العقدة وتبني الباطن
اصلا لا تظهر فيقرأ في
صلاته الزوال بمقدار
سورة البقرة في النهار
الطويل وفي القصير
ما ييسر من ذلك قال الله
تعالى وعش يا وحين
تظهرون وهذاهو
الظهار فان انتظر بعد
السنة حضور الجماعة
للفرض وقرأ الدعاء
الذي بين الغريضة
والسنة من صلاة الفجر
فحسن وكذلك ما ورد ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا به الى صلاة الفجر
ثم اذا فرغ من صلاة
الظهر يقرأ الفاتحة وآية
الكرسى ويسبح ويحمد
ويكبر ثلاثا وثلاثين كما
وصفنا ولو قد در على

ما يحمدوا لاجهلت معنى ما قال القائل الصادق حسنات الارباب سيئات المقر بين فان هذه امور رتبة
بالاضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير اضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك
جعفر الصادق ان الله تعالى خبأ ثلاثاً في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقر وامنها شيئاً فاعل رضاه فيه وغضبه
في معاصيه فلا تحقر وامنها شيئاً فاعل غضبه فيه وخبأ ولايته في عبادته فلا تحقر وامنها شيئاً فاعل رضاه فيه
تعالى وزاد وخبأ اجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فرجاً كانت الاجابة فيه

(الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار)

اعلم ان الناس قسمان: شاب لا صبوة له نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله
الله عليه وسلم: تعجب ربك من شاب ليست له صبوة وهذا عزيز نادراً والقسم الثاني هو الذي لا يخلو
مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصريين والى تائبين وغرضنا أن نبين العلاج في حل عقدة الامر
ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على
اذ لا معنى للدواء الا منقضة اسباب الداء فكل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب ورفعها
ولا يبطل الشيء الا بضمده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يضاد الغفلة الا العلم ولا يضاد الشهوة
الا الصبر على قطع اسباب المحركة للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى: وأولئك هم الغافلون لا
أنهم في الآخرة هم الخاسرون فلا دواء اذا التوبة لا بمحبون ينجون من حلاوة العلم ومرارة الصبر
يجمع السكينة بين حلاوة السكر وحوضه المحل ويقصد بكل منهما مرض آخر في العلاج بمجموع
فيجمع اسباب المهيجة للاصرار فيكون ان تفهم علاج القلب مما به من مرض الاصرار فاذا هذا
أصلان أحدهما العلم والاخر الصبر ولا بد من بيانهما فان قلت أينفع كل علم لحل الاصرار أم لا بد
علم مخصوص فاعلم ان العلوم بحملتها أدوية لأمراض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه كما أن علم
نافع في علاج الأمراض بالحملات ولكن يخص كل علة علم مخصوص فذلك دواء الاصرار فلتذكر خصوص
ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بام
(الاول) أن يصدق على الجملة بان للمرض والهمّة أسباباً يتوصل اليها بالاختيار على ما رتبته
الاسباب وهذا هو الايمان باصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك
وزانه مما نحن فيه الايمان باصل الشرع وهو ان للسعادة في الآخرة سبباً هو الطاعة وللشقاوة سبب
المعصية وهذا هو الايمان باصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من
الايمان *(الثاني)* أنه لا بد أن يعتقد المرء في طبيب معين انه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيه
عنه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الايمان وو زانه مما نحن فيه
بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا
(الثالث) أنه لا بد أن يصحى الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة
الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فتكون شدة الخوف باعثة له على الاحتماء وو زانه
الدين الاصغاء الى الآيات وال اخبار المشتملة على الترغيب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب
واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقى الى سمع من ذلك من غير شك واسترابة حتى ينبعث به الحر
المعقود على الصبر الذي هو الركن الاخر في العلاج *(الرابع)* أن يصحى الى الطبيب فيما يخص مرضه
وفيما يلزمه في نفسه الاحتماء عنه ليعرفه ولا تفصيل ما يضره من أفعاله وأحواله وما كوله ومشربه
فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص
وو زانه من الدين أن كل عبد فليس يتلى بكل شهوة وارتاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص

الآيات كلها التي
ذكرناها بعد صلاة
الصبح وعلى الادعية
أيضا كان ذلك خبيراً
كثيراً وفضلاً عظيماً ومن
له همة ناهضة وعزيمة
صادقة لا يستكثر شيئاً لله
تعالى ثم يحيي بين الظهر
والعصر كما يحيي بين
العشاءين على الترتيب
الذي ذكرناه من الصلاة
والتلاوة والذكر والمراقبة
ومن دام سهوه ينام
نومة خفيفة في النهار
الطويل بين الظهر والعصر
ولو أحيا بين الظهر
والعصر بركتين يقرأ
فيهما ربع القرآن أو
يقرأ ذلك في أربع ركعات
فهو خير كثير وان أراد
أن يحيي هذا الوقت
بمائة ركعة في النهار
الطويل أمكن ذلك أو
بمئتين ركعة يقرأ فيها
قل هو الله أحد ألف مرة
في كل ركعة خمسين
ويستاك قبل الزوال

أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها قد ضرر رهاثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها اطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك وذلك بان يشكّل كل عالم باقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبيااء ما بركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن الذي يظهر على وجهه مرض ولا مرامة معه لا يعرف مرضه عالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يربوا في كل قرية وفي كل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهلا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدنيادار المرضى اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بعد اواة العالم يسلم الى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمى أو الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيد به بالسلاسل والاغلال ويكشف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الابدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض هو والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطبائع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراها يتكلم على فضل الله في مرض القلب ويجهت في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالثة وهو الداء العضال فقد اطباءهم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا عجزا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غاب هذا الداء على اطباء فلم يقدر واعلى تحذير الخلق منه استنكافا من أن يقال لهم فبا بالكم تأمرون بالعلاج وتنسون أنفسكم فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوبا وانقطع الدواء وذلك الخلق لفقد اطباء بل اشتغل اطباء بنفون الاغواء فليتهم ان لم ينفعوا لم يفسدوا وان لم يصلحوا لم يفسدوا واوليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهملهم في مواضعهم الا ما يرغب العوام ويسمّل قلوبهم ولا يتوصلون الى ذلك الا بالار جاءه تغليب أسباب الرجا فذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذي الاسماع وأخف على الطبائع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا من يد جراحة على المعاصي ومزيدة بفضل الله ومهمما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلا بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالر جاها والخوف داوا أن ولا يكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه ما لا تطيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فتمكسر وسرورته اسرافه في الخوف بذ كر أسباب الرجا ليعود الى المعتدال وكذلك المصرى على الذنوب المشتكى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والياس استعظما لذنوبه التي سبقت يعالج ايضا بأسباب الرجا حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المعرور المسترسل في المعاصي بذ كر أسباب الرجا فيضاهى معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاعبياء فاذا فساد اطباءه المعضلة الزبالة التي لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا كر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم أن ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه

إذا كان صائغا وان لم يكن صائغا في وقت تعبيره الفهم وفي الحديث السوال مطهرة للفهم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرائض يستحب (قيل) ان الصلاة بالسوالك تفضل على الصلاة بغير سوالك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان أراد أن يقرأ بين الصلاتين في صلاته في عشر من ركعة في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الركعة الاولى ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (ثم) في الثانية قر بنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (ثم) ربنا لا تؤاخذنا في آخر السورة (ثم) ربنا لا ترغ قلوبنا الآية (ثم) ربنا اننا معنما ناديا ينادي للايمان الآية (ثم) ربنا آمنا بما أنزلت (ثم)

أنواع القوضته الرمح فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت انما نطيعك اذا اطعت الله وروى ان الله تعالى اوحى الى يعقوب عليه السلام ائندري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال اقولك لا خوته أخاف أن يكلمه الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وتندري لم رددته عليك قال لا قال لانك رجوتني وقت عسى الله أن ياتيني بهم جميعا وبما قالت اذ هبوا فاحبسوا من يوسف وأخيه ولا تبأسوا وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذ كرني عند ربك قال الله تعالى فانساء الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وامثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يغفر لهم بها القرآن والاخبار ورود الاسرار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار ان تعلم ان الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز زعن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت سعادتهم فاعن عيسى أن عوجا بالاعقوبة ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يمهلون لينزادوا والمثاولان عذاب الآخرة سا فابدا أشدوا كبر فهذا ايضا مما ينبغي أن يذكر جنسه على أسمع المصيرين فانه نافع في تحريك دواعي همهم من التوبة (النوع الثالث) أن يقر عندهم ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن تترك الحرام كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناياته قرب عبد يتساهل في امر الآخرة ويخاف من مثل الكثرة بقية الله في الدنيا أكثر فرط جهله فيذبح أن يخوف به فان الذنوب كلها يتعجل في الدنيا شؤمها في القلب فذلك الحرام كحكي في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه على فلو قد سقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب كثيرا وكثيرا لو يصيبه وقال ابن مسعود اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه وهو معنى قوله عليه السلام من لم يحكم في ذنوبه فاقه عقل لا يعود اليه أبدا وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصانا في المال ما جرى عليه من اللعنة أن لا يخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمته وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يلق الله في الوقوف للخير ويسر له الشرف قد أبعد والحرام من رزق التوفيق أعظم حرمان وكل ذنب فانه يدعو الى يرت الحرام الآخر ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من محاسبة العلماء المنكرين للذنوب ومن محاسبة عليه السلام الصالحين بل يقره الله تعالى ليعقبه الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط الوحل جوارى فاجامع ثيابه تحت رزاعن فاقه رجله حتى زلقت رجلاه وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويكي ويقول ثمان من جوارى مثل العبد لا يزال يتوق الذنوب ويحياها حتى يقع في ذنب وذنوبين فعندها يخوض في الذنوب خوفا الذي عصى به هو اشارة الى أن الذنب تعجل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير بقلبه زمان وجهاء الاخوان فذنوبك ورتبك ذلك وقال بعضهم اني لا عرف عقوبتي ذنبي في سوء خلقي سحاري فكان يا قال آخر أعرف العقوبة حتى في فار بيتي وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن يت لا امر وجه فوقف أنظر اليه فرى ابن الجلاء الدمشقي فاخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان اخرج انك تعجب من هذه الصورة المحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن على رأسك قوتهم بعد حين قال فعوقت بهما بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وقال عليه فقوت أحد اصلاحة جماعة الا بذنوب يذنبه وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم وفي ولا ريب من يقول الله تعالى ان أدنى ما أضع بالعباد اذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذني مناجاتي وحكي دته نفس من أبي عمرو بن ملحان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلي فخار قاي هوى ص من موالة بفكرتي حتى تولد منه شهوة الرجال فوقعت الى الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت لله تعالى اخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون فلا يزاد الاسودا حتى انكشفت بعد ثلاث أعجبه فقلت الجني ذو كان قد وجهه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيته قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت

والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الاتجارا مهما يصل فليقرأ
بهذه الآيات وبالحفاظة
على هذه الآيات في
الصلاة مواظبا للقلب
واللسان يوشك ان يرقى
الى مقام الاحسان ولو
ردد فرأية من هذه في
ركعتين من الظهر رأو
العصر كان في جميع
الوقت مناجيا لمؤلاه
وداعيا وتأليا ومصليا
والدوب في العمل
واسني عاب أجزاء النهار
بالذاقة وحلاوة من غير
سائمة لا يصح الا بعد
تزكك نفسه بكمال
التقوى والاستقصاء في
الزهد في الدنيا وانتزع
منه متابعة الهوى ومتى
بقي على الشخص من
التقوى والزهد والهوى
بقية لا يدوم روحه في
العمل بل يثبط وقتنا
ويسام وقتنا ويتناوب
النشاط والكسل فيه
لبقاءه متابعه شيء من

قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوات عليك نزقة وأخرجت منك من بين يدي الله عز وجل
فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لما قيت الله بذلك اللون قال فعجبت كيف علم بذلك وهو بيني
وأنا بالزقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهري
لينزحروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى يهلك ويستوجب النار والاعذار كثيرة في آفات الذنوب
الذي انما من الفقر والمرض وغیره بل من شؤم الذنوب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده مصفة
ابتلى بشئ كان عقوبة له ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استه
له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة
حقه جزاءه على طاعته ويوفى لشكرها وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته (النوع الرابع)
ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقه والقتل والغيبة والكبر والمو
وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون
كالطبيب المحاذق فيستدل أولا بالنمض والسحنة ووجود الحركات على العلل الباطنة ويش
بعلاجها فليستدل بقرائن الاحوال على خفايا الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله
الله عليه وسلم حيث قال له واحد أوصني يا رسول الله ولا تكثر علي قال لا تغضب وقال له آخر أوصني
يا رسول الله فقال عليه السلام عليك بالياس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والظن
الفقر المحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه وقال رجل ل محمد بن واسع أوصني فقال أوصني
أن تكون مكا في الدنيا والاخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا فمكأنه صلى الله
وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب فهما عنه وفي السائل الثاني خرمخايل الطمع في الناس
الامل وتخيل محمدين واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال
رحميا أكن لك بالجنة زعيما فمكأنه تفرس فيه آثار الفضائل والغاظة وقال رجل لابراهيم بن
أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس
بالناس ذهب الناس وبقي النسناس وما أراهم بالناس بل غموا في ماء الياس فمكأنه تفرس فيه
المخاططة وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب اذا به بالناس والكلام على ق
السائل اولي من أن يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رجة الله الى عائشة رضي الله عنها
اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت اليه من عائشة الى معاوية سلام عليك أما بعد فاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن
سخط الله برضا الناس وكله الله الى الناس والاسلام عليك فانظر الى فقهما كيف تعرضت للافت
تكون الولاية بصددها وهي مراعاة الناس وطلب رضائهم وكتبت اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله
اذا اتقيت الله كفالك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام فاذا على كل
أن تكون عنايته مصروفة الى تفرس الصفات الخفية وتوسم الاحوال الملائكة ليكون اشتغاله بالها
حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن التوع
تضييع زمان فان قلت فان كان الواعظ يتكلم في جمع أو سأل من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف
فاعلم أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما على الاك
في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روى ان رجلا قد
سعيدا لمخدرى أوصني قال عليك بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير وعليك بالمجاهدة فانها ر
الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذو كر لك في أهل السماء وعليك بالصمت الام

الهوى بنقصان تقوى أو
محبة دنيا واذا صحت في
الزهد والتقوى فان
ترك العمل بالجوارح
لا يقتصر عن العمل بالقلب
فمن رام دوام الروح
واستحسلاء الدوب في
العمل فعليه بحسب مادة
الهوى والهوى روح
النفس لا يزول ولكن
تزول متابعته والنبي
عليه السلام ما استعاذ
من وجود الهوى ولكن
استعاذ من متابعته فقال
أعوذ بك من هوى
متبع ولم يستعذ من
وجود الشخ فانه طبيعة
النفس ولكن استعاذ
من طاعته فقال وشع مطاع
ودقائق متابعة الهوى
تتبع على قدر صفاء
القلب وعلموا الحال فقد
يكون متبعا للهوى
باستحلام مجالسة الخلق
ومكالمتهم أو النظر اليهم
وقد يتبع الهوى يتجاوز
الاعتدال في النوم

الله ف
 هو ي
 الى ط
 الذن
 مسقة
 است
 نعم
 الرب
 و
 كون
 و
 الله
 حر
 ا
 ا
 الله
 اس
 في
 ف
 م
 كل
 في
 الى
 عن
 فاني
 ومن
 ملا
 الله
 الى
 له
 بال
 ات
 كيف
 الا
 حلا
 انه
 ال
 انك

فانك
زاحم
ترفض
يضر
يا بني
قان ما
ومن
فرايت
أوصي
ولا تض
ابن ك
فقال
الديما
الحسن
وخذ
الحسن
مشاهد
الواق
أبصره
وكتب
من لاعت
لما جوف
عدوة أ
لما بدف
إلى النام
والسلام
الاعذية
للمعاصي
فالميس
بن القاسم
كان طام
وأصوله
والمخايمة
يبنى علا
شبهت

فانك بذلك تغلب الشيطان به وقال رجل للحسن أوصني فقال أعز أمر الله يعزك الله وقال اقم ان لا يني
 زاحم العلم امر كبتك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بالاعتك وأنفق فضولك كسبك لا تخربك ولا
 ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً وعلى أعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما
 يضر بصلايتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفهاء ولا تخاط ذا الوجهين وقال أيضاً لانه
 يابني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك ولا تضع مالك وتصلح مال غيرك
 فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يابني ان من يرحم يرحم ومن يصمت يسمع ومن يقل الخير يغم
 ومن يقل الشر ياتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال رجل لابي حازم أوصني فقال كل مالو جاءك الموت عليه
 فرائبه غنيمة فالزمه وكل مالو جاءك الموت عليه فرائبه مصيبة فاجتبه وقال موسى للخضر عليه السلام
 أوصني فقال كن بساماً ولا تكن غضاباً وكن نفاعاً ولا تكن ضراراً وانزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة
 ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطأين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وقال رجل ل محمد
 ابن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا القلب بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لمحامد اللخاف أوصني
 فقال اجعل لدينك غلافاً كغلاف المحصف أن تدنسه الا فات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب
 الدنيا الا ما لا بد منه وترك كثرة الكلام الا فيما لا بد منه وترك مخالطة الناس الا فيما لا بد منه وكتب
 الحسن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فخفف عما خوفك الله واحذر عما حذر الله وذكر الله
 وحذر عما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخير اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز الى
 الحسن يسأله ان يعظه فكتب اليه أما بعد فان الهول الاعظم والامور المفضعات أمامك ولا بد لك من
 مشاهدة ذلك اما بالنجاة واما بالعطب واعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خس ومن نظرفي
 العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن
 أبصر فهم علم فاذا زلت فارجع واذا ندمت فأقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك
 وكتب مطرف بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان الدنيا دار عفو بقوله لا يجمع
 من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فيكن فيها يا أمير المؤمنين كالداوي جرحه يصبر على شدة الدواء
 لا يخاف من عاقبة الدواء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عدي بن أرطاة أما بعد فان الدنيا
 عدوة أولياء الله وعدوة أعداء الله فأما أولياءه فغممهم وأما أعداؤه فغرتهم وكتب أيضاً الى بعض عماله
 أما بعد فقد أمكنت القدرة من ظلم العباد فاذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي
 الى الناس شيئاً الا كان زائلاً عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للظالمين من الظالمين
 والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة وعظ من لا يدري خصوص واقعة فهذه المواعظ مثل
 الأغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انهم باب الانتعاض وغلبت
 المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسجاعوا ينشدون أبياتاً ويتكفون ذكر
 ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادراً
 من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصلف المستمع متكلف وكل واحد منهم مديون ومتخلف فاذن
 كان طالب الطبيب أول علاج المرضى وطالب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج
 وأصوله (الاصل الثاني الصبر) هو وجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره
 بالغاية تناول ذلك ما لغفته عن مضربه واما الشدة غلبته شهوته فله سببان فساد كونه هو علاج الغفلة
 يسبق علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا
 شئت ضرأوته لما كوله مضر فطريقه ان يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم

والا كل وغـ يـ ذلك من
 أقسام الهوى المتبع
 وهذا شغل من ليس له
 شغل الا في الدنيا ثم
 يصلي العبد قبل العصر
 أربع ركعات فان أمكنه
 تجديد الوضوء لكل
 فريضة كان أكمل
 وأتم ولو اغتسل كان
 أفضل فكل ذلك له أثر
 ظاهر في تنوير الباطن
 وتكميل الصلاة ويقرأ
 في الأربع قبل العصر
 اذازلت والعاديات
 والقارعة وألهاكم وصلى
 العصر ويجهل من
 قراءته في بعض الايام
 والسماء ذات البروج
 وسمعت ان قراءة سورة
 البروج في صلاة العصر
 أمان من الدماميل
 ويقرأ بعد العصر ما ذكرنا
 من الآيات والدعاء وما
 يفسر له من ذلك فاذا
 صلى العصر ذهب وقت
 التنفل بالصلاة وبقي
 وقت الاذكار والتلاوة

وأفضل من ذلك مجالسة
من يزهد في الدنيا ويسدد
كلامه عر التقوى من
العلماء الزاهدين
المتكلمين بما يقوى
عزائم المريدين فإذا أصبحت
نية القائل والمستمع فهذه
المجالسة أفضل من
الانفراد والمداومة على
الاذكار وإن عدت هذه
المجالسة وتعذرت فليتروح
بالتنقل في أنواع الأذكار
وإن كان خروجه
محوافجه وأمر معاشه
في هذا الوقت يكون
أفضل وأولى من خروجه
في أول النهار ولا يخرج
من المنزل إلا وهو على
الوضوء وكره جمع من
العلماء تحية الطهارة بعد
صلاة العصر وإجازه
المشايخ والصالحون
ويقول كلما خرج من
منزله بسم الله ماشاء الله
حسبي الله لا قوة إلا بالله
اللهم إليك خرجت
وأنت آخر جنتي وليقرأ

يسئلى عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في
قلبه على كل حال من مرارة الصبر وكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشباب مثلاً إذا غلبته الشهوة
لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراه شهوته فينبغي أن يستشعر
ذنبه بأن يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
اشتد خوفه بتاء من الأسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتته و
اليه وعلاجه الحرب والعزلة ومن داخل تناول لذائذ الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل
لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة وافتكار أو عن
وتقليد فأول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل ومضروب
السماع ثم التفكير فيه لتسام الفهم وينبعث من تمامه لا محالة خوفه وادقوى الخوف تيسر
الصبر وانبعث الدواعي لطالب العلاج وتوفيق الله وتيسره من وراء ذلك فن أعطى من قلبه
الاصغاء واستشعر المخوفات في وانتظر الثواب وصدق بالحسنى فسيبسه الله تعالى لا يسرى
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسه الله لا يسرى فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مبهمة
وتردى وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى ونما الله الاخرة والاولى فان قلت فقد رجح الامر
الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة المخوف والمخوف لا يكون الا
والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله
وهو الايمان فكأن من أصر على الذنب لم يصبر الا لانه غير مؤمن فاعلم أن هذا لا يكون لفقد الايمان
بل يكون اضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب البعد
الاخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور أحدها ان العقاب الموعود غيب ليس بحضوره
جبات متأثرة بالمحاضرة متأثرها بالموعود وضعيف بالاضافة الى تأثرها بالمحاضرة الثانية أن الشهوات
على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في المحال آخذة بالخنق وقد قوى ذلك واستولى عليها سبب الآفة
والالف والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثرن الحياة الدنيا وقد عبر عن الشهوة
الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله
وسلم ان الله تعالى خلق النار فقال مجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وع
لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفظها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وع
لا يبق أحد ادخلها وخلق الجنة فقال مجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وع
لا يسمع بها أحد ادخلها فحفظها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وع
لا يدخلها أحد فإذا كون الشهوة مرهقة في المحال وكون العقاب متأخراً الى المال سببان ظاهر لا ينفرد
الاسترسال مع حصول أصل الايمان فليس كل من يشرى في مرضه ماء الثلج لشدة عطشه مكذبا بل
الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضر في حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز فيكون عليه الألم
الثالث انه مامن مذب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقوله
بأن ذلك يجبره الا ان طول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة وتكفيره في حيث
التوفيق للتوبة بما يقدم عليه مع الايمان الرابع انه مامن مؤمن موقن الا وهو معتقد أن
لاتوجب العقوبة ايجاباً لا يمكن العفو عنها فهو يذنب وينتظر العفو عنها كالا على فضل الله تعالى
فهذه أسباب أربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الايمان نعم قد قدم المذهب بسبب

يقدر في أصل إيمانه وهو كونه شاك في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فإن كان المخدوم لا يعتقد فيه أنه عالم بالطب فيكذب أو يشك فيه فلا يبالى به فهذا هو الكفر فإن قلت فما علاج الأسباب الخمسة فأقول هو الفكر وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آت آت وان غدا لا تأخر بين قريب والموت أقرب إلى كل أحد من شركائه فليدبره لعل الساعة قريب والموت تأخر إذا وقع صار ناجزا ويذكر نفسه أنه أبدا في دنياه يتشب في الحال مخوف أمر في الاستقبال اذيركب البحار ويقاسي الأسفار لأجل الربح الذي يظن أنه قد يحتاج إليه في ثانی الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد ألد الأشياء عنده تركه مع أن الموت ألم لحظة أذ لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا بد منها فكم نسبة وجوده في الدنيا إلى عدمه ألا وأبدا فليتنظر كيف يبادر إلى ترك ما لا بد به قول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الأعوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها ويقول إذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبدا لا تباد وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كد ورأيتها وتغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعم الآخرة وأما تسويف التوبة ففيها عالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسويف لأن المسوف يبنى الأمر على ما ليس إليه وهو البقاء فاعله لا يبق وأن بقي فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال إلا الغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارق غدا بل تنصاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليست الشهوة التي أكرهاها الإنسان بالعادة كالتي لم يؤكدها وعن هذا هلك المسوفون لأنهم يظنون الفرق بين المتأملين ولا يظنون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبدا شاق ومما مثل المسوف الأمثال من احتياج إلى قطع شجرة فقرأها قوية لا تنقطع إلا بمسقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود إليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته اذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذ ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ما سبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقرا منتظرا من فضل الله تعالى أن يرزقه العثو وعلى كثر في أرض خربة فإن أمكان العفو عن الذنب مثل هذا الأمكان وهو مثل من يتوقع النهب من الظلمة في بلدته وترك ذخائره أمواله في صحن داره وقدر على دفعها وأخفاها فلم يفعل وقال أنتظر من فضل الله تعالى أن يسلم غفلة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ إلى داري أو إذا انتهت إلى داري مات على باب الدار فإن الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكي في باب الأسرار أن مثل ذلك وقع فانا أنتظر من فضل الله مثله فمنتظر هذا منتظر أمر ممكن وليكنه في غاية الحاجة إلى الجمل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الأسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بمقدرة له فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدين بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم أنه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فإن قال أعلم استحالة ذلك فهو أخرق معتوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وإن قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عندك تركك طعامك في البيت لحظة انه ولغت فيه حية وألف سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وإن كان ألد الأطعمة فيقول أتركه لا محالة لاني

الفاتحة والمعوذتين ولا يدع أن يتصدق كل يوم بما يتيسر له ولو عمرة أو لقمة فإن القليل بحسن النية كثير وروى أن عائشة رضي الله عنها أعطت السائل عنبة واحدة وقالت إن فيها لمناقيل ذكر كثير وجاء في الخبر كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته • ويكون من ذكره من العصر إلى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك كل يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة وعحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك

أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريبا وان صدق بقوله
الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديدا فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر
الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والعلماء بل جميع اصناف
العقلاء ولست اعني بهم جهال العوام بل ذوى الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له غرض
يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدق
فقد أشرقت على عذاب يبق أبدا لا يبادوان كذبوا فلا يفوتك الا بعض شهوات هذه الدنيا الفانية المارة
فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبدا لا يبادل لوقدرنا الدنيا
بالذرة وقدرنا طائر ايلة قط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئيت الذرة ولم ينقص أبدا لا يبادل
فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبدا لا يبادل وذلك
أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تتبع الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فاستبحسار * أو صح قولى فالحسار عليكما

ولذلك قال على رضى الله عنه لبعض من فصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا كان صمغ
فقد تخلصنا جميعا والاف قد تخلصت وهلكت أى العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان
هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فبالالقولوب هجرت الفكر فيها واستثقلتها وماعا
القلوب بل ردها الى الفكر لاسيما من آمن باصل الشرع وتفصيله فاعلم ان المانع من الفكر امران أحدهما
أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهو لها وشداؤها وحسرات العاصين في المحرمات
النعيم المقيم وهذا فكر لا غم مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتأذبه بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرغ
والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في المحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وماعن انسان
في كل حالة من احواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقتة فصار عقله مسخر الشهوة
مشغول بتدبير حيلته وصارت لذه في طلب المحبة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه من
وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبه ما أشد عباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده
بذكره مع استحقاق ألم واقعة فكيف تصبر على مقاساته اذ وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير
وما بعده ومما لم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفوتا لذات الدنيا فهو أن يحقق فوات لذات الآخرة
أشدا وأعظم فانها لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سارية الدثور وهي مشوبة بالمكدرات ف
لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تاذيها حاجة الله تعالى واستر
بمعرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للطبيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة و
الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا ت
في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الحسير يدنا كما كان الشريدنا فانه
قابلة ما عودتها تتعود والخير عادة والشر حاجة فاذا هذه الافكار هي المهيجة للغوف المهيج لقوة
عن اللذات ومهيج هذه الافكار وعظا الوعظا وتنبهات تقع للقلب باسباب تتق لا تدخل في الحصر ف
الفكر موافقا للطبيع فيميل القلب اليه ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي
سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة
وقد روى في حديث طويل انه قام عمار بن ياسر فقال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين
أخبرنا عن الكفر على ما ذابني فقال على رضى الله عنه بني على أربع دعائم على الجفاء والعنى والف

وما تنامرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين فقد
وردان من قال في يومه
ما تبتى مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين لم يعمل
أحد في يومه أفضل من
عمله ويقول مائة مرة
سبحان الله والمجد لله
الكلمات ومائة مرة
سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده
استغفر الله ومائة مرة
لا اله الا الله الملك الحق
المبين ومائة مرة اللهم
صل على محمد وعلى آل
محمد ومائة مرة استغفر
الله العظيم الذي لا اله الا
هو المحي القيوم وأسأله
التوبة ومائة مرة ماشاء
الله لا قوة الا بالله ورايت
بعض الفقهاء من المغرب
بمكة وله سبعة فيها ألف
حبة في كيس له ذكر
أن وده أن يديرها كل
يوم اثنتي عشرة مرة بأنواع
الذكر (ونقل) عن
بعض الصابية ان ذلك

تقو
ر
ض
ص
ال
ما
ب
ل
م
م
ع
ف
م
أ
م
ال
ن
و
م
ب
ي
ل
ت
ب
ق
ل
م
و
ع
ال
ل
الم
ن

والش
الرش
لمعصر
فلا بد

المجدد

بقوة

أصحا

بالتعا

به الا

اذسى

عن و

سلول

تعا

ونحن

*) (ال

وبين

الحاج

ان شا

قدوم

الدور

وقال

باحس

أجرهم

نصف

بانه

وتتقو

أور

والرحم

فقد قار

من أقا

النهار

أن تقم

بكمال

والثالث فن حقا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ومن عصى نسي الذكرو من غفل حاد عن
الرشد ومن شك غمرة الاماني فاخذته المحسرة والندامة وبداله من الله ما لم يكن يحتسب فهاذ كرناء بيان
لبعض آفات الغفلة عن التفكر وهذا القدر في التوبة كاف واذا كان الصبر ركنا من اركان دوام التوبة
فلا بد من بيان الصبر فنذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى

(كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله اهل الحمد والثناء المتقرب بردها الكبرياء المتوحد بصفات المجد والجلال المؤيد بصفوة الاولياء
بقوة الصبر على السراء والضراء والشكر على البلاء والنعمة والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى
اصحابه سادة الاصفياء وعلى آله قادة البررة الانقياء صلاة محروسة بالدوام عن الفناء ومصونة
بالتعاقب عن التصرم والانقضاء (اما بعد) فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكما وردت
به الآثار وشهدت له الاخبار وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسمان من اسمائه المحسنى
اذسمى نفسه صبورا وشكورا فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الايمان ثم هو غفلة
عن وصفين من اوصاف الرحمن ولا سبيل الى الوصول الى القرب من الله تعالى الا بالايمان وكيف يتصور
سلوك سبيل الايمان دون معرفة مابه الايمان ومن به الايمان والتقاء عن معرفة الصبر والشكر
تقاعدا عن معرفة من به الايمان وعن ادراك مابه الايمان فالحاج الى الايضاح والبيان
ونحن نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لا يرتبط أحدهما بالاخر ان شاء الله تعالى

(الشرط الاول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان
وبيان اختلاف اسمائه باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان
الحاجة الى الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشمل على جميع مقاصده
ان شاء الله تعالى

(بيان فضيلة الصبر)

قد وصف الله تعالى الصابرين اوصاف وذكرا عبر في القرآن في نيف وسمعين موضعوا اضاف أكثر
الدراجات والمخبرات الى الصبر وجعلها ثمرة فقال عز من قائل وجعلناهم أمّة يهتدون بامرنا الصبروا
وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وليجزين الذين صبروا أجرهم
يا حسن ما كانوا يعملون وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب فإمن قرينة الاو أجزاها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر وانه
نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لي وأنا أجزى به فاضافة الى نفسه من بين سائر العبادات ووعده الصابرين
بأنه معهم فقال تعالى واصبر وان الله مع الصابرين وعلى النصرة على الصبر فقال تعالى بلى ان تصبروا
وتتقوا وبأنوكم من فو رهم هذا يرددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجع للصابر بن بين
أمر ولم يجهلوا غيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالله يهدي
والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الاخبار)
فقد قال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان على ما سياتي وجه كونه نصفًا وقال صلى الله عليه وسلم
من أفل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهم ما لم يبال بمسايقه من قيام الليل وصيام
النهار ولا ن تصبر واعلى ما أنتم عليه أحب الى من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف
أن تقع عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فنصبر واحتسب ظفر
بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم نفوس وما عند الله باقى وليجزين الذين صبروا أجرهم الآية وروى

كان ورده بين اليوم
والليلة وتقل عن بعض
التابعين كان ورده من
التسبيح ثلاثين ألفا بين
اليوم والليلة وتقل مائة
مرة بين اليوم والليلة
هذا التسبيح سبحان الله
العلى الديان سبحان الله
شديد الأركان سبحان
من يذهب بالليل ويأتى
بالنهار سبحان من لا يشغله
شأن عن شأن سبحان
الله الخمان المنان سبحان
الله المسبح في كل مكان
(روى) أن بعض الأبدال
بات على شاطئ البحر
فسمع في هدوء الليل هذا
التسبيح فقال من الذى
أسمع صوته ولا أرى
شخصه فقال أنا ملاك من
الملائكة موكل بهذا
البحر أسمع الله تعالى بهذا
التسبيح منذ خلقت
فقات ما سمعت فقال
مهيأ تامل فقات ما ثواب
هذا التسبيح قال من قاله
مائة مرة لم يموت حتى يرى

معه من الجنة أو يرى له (روى) أن عثمان رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض فقال سألتني عن شيء عظيم ما سألتني غيرك - ولا له إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله عز وجل وأسئلتك الله الأول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي أعطى ست خصال فأول خصاله أن يجحرس من ابليس وجنوده الثانية أن يعطى قنطارا من الأجر الثالثة يرفع له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة أن يعاشر ملكا يستغفر ون له السادسة

جابر أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال الصبر والعزيمة وقال أيضا الصبر كثر من كثر من الجنة وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا شبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج وقال أيضا صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى عليه السلام تخلق باخلاق وان من أخلاق أخى أنا الصبور وفي حديث عطاء عن ابن عباس ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر نعم يا رسول الله قال علامة إيمانكم قالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام لا تدركون ما تحبون إلا بالصبر بركم على ما تكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر لكان كرم يما والله يحب الصابرين والأخبار في هذا لا تحصى (وأما الآخر) فقد وجد في رسالة عمر الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أن من الآخر الصبر في المصيبات حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال على كرم الله وجهه بني الإيمان على أربع درجات اليقين والصبر والمجاهدة والعدل وقال أيضا الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وكان عمر رضي الله عنه يقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابر بن بالعدلين الصلاة والرحمة والعلاوة الهدى والعلاوة ما يحمل فوق العدلين على البعير وأشار به إلى تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وكان حبيب بن أبي حبيب إذا هذه الآية أنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب بكى وقال وأعجابه وأثنى أي هو المعطى للصبر المتني وقال أبو الدرداء ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث وأما من حيث النظر بعين الاعتناء فلا تفهمه إلا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه أذ معرفة الفضيلة والرفعة معرفة صفة فلا تحصل قبل معرفة الموصوف فلنذكر حقيقة ومعناه وبالله التوفيق (بيان حقيقة الصبر ومعناه)

اعلم أن الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين إنما تقترن بثلاثة أمور معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي تورث الأحوال والأحوال الأعمال فالمعارف كالاشجار والأحوال كالأغصان والأعمال كالثمار وهذا ما طرد في جميع معارف السالكين إلى الله تعالى واسم الإيمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرناه في آخر اسم الإيمان والاسلام في كتاب قواعد العقائد وكذلك الصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة وبمحالة فائقة فالمعنى على التحقيق عبارة عن ما والعمل هو كالثمره يصدر عنها ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كيفية الترتيب الملائكة والانس والبهايم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور ذلك في البهايم والملائكة أما في البهايم فله قصاها وأما في الملائكة فله كمالها وبيانه أن البهايم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها كما يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة تقضي الشهوة صبرا وأما الملائكة عليهم السلام فانهم جردوا للشوق حضرة الربوبية والانهاج بدرجة القرب منها ولم تسلط عليهم شهوة صارفة صادرة عنها احتج تحتاج مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند آخر يغلب الصوارف وأما الانسان فانه خالق في استصاها ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الشهوة الغداز الذي هو محتاج اليه ثم تظهر فيه شهوة اللعب والتمتع ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذا الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند

قام القتال بينهما - ما التضاد مقتضى - اتهموا ومطالبهما وليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهائم ولكن
الله تعالى بفضله وسعة جوده اكرم بني آدم ورفع درجاتهم عن درجة البهائم فوكل به عند كل شخصه
بقرار به البلوغ ما يمكن احدهما به والآخر يقوى به فتميز بمعونة المالكين عن البهائم واختص بصفتين
احدهما - ما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وكل ذلك حاصل من الملك
الذي اليه الهداية والتعريف فالبهيمة لا معرفة لها ولا هداية الى مصلحة العواقب بل الى مقتضى
شهواتها في المحال فقط فلذلك لا تطالب الا بالذي هو اما الدواء النافع مع كونه مضر في المحال فلا تطالبه ولا
تعرفه فصار الانسان بنو الهداية يعرف ان اتباع الشهوات له مغبات مكر وهمة في العاقبة ولكن لم تكن
هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل
به مثلا ولكن لا قدرته على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهد بها بتلك القوة
حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل الله تعالى به ما كآ آخر يسدده ويؤيده ويقوى به بجنود لم تروها
وامر هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى
عنده بالتأييد كما ان نور الهداية أيضا يختلِف في الخلق اختلافا لا ينحصر فانس هذه الصفة التي بها فارق
الانسان البهائم في فتح الشهوات وقهرها باعنا دينيا وانس مطالب الشهوات بمقتضى ما باعته الهوى
وليظهر ان القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما مسجال ومعرفة هذا القتال قلب
العبد ومدا بعاث الدين من الملائكة الناصر من محزب الله تعالى ومدا بعاث الشهوة من الشياطين
الناصر من لاعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبت حتى
قهره واستقر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصبرين وان تخاذل وضعف حتى غلبته
الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باتباع الشياطين فاذا ترك الافعال المشتهاة عمل يشره حال يسمى الصبر
وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال ثمرها المعرفة بعداوة
الشهوات ومضادتها لاسباب السعادات في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى
ايمانا وهو اليقين بكون الشهوة عدا وقاتل الطريق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين واذا قوى
ثباته تمت الافعال على خلاف ما تنقضه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة الا بقوة باعث الدين المضاد لباعث
الشهوة وقوة المعرفة والايمان تقبح مغبة الشهوات وسوء عاقبتها وهذا ان الملكان هما المتكفلان
بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخيره اياهما وهما من الكرام الكاتبين وهما الملكان الموكلان
بكل شخص من الادميين واذا عرفت أن رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوى لم يخف عليك
أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبتي الدست ينبغي أن يكون مسلما له فهو اذا صاحب
اليمين والآخرة صاحب الشمال ولا عبد طوران في الغفلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغفلة
معرض عن صاحب اليمين ومسىء اليه فيكتب اعراضه سيئة وبالذكر مقبل عليه ليستفيد منه
الهداية فهو به محسن فيكتب اقباله له حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار
تارك للاستمداد منه فهو به مسيء اليه فيثبت عليه سيئة وبالمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له به
حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بآياتهم ما في ذلك سميا كراما كاتبين أما الكرام فلا تنفع
العبد بكرمهما ولان الملائكة كلهم كرام بررة وأما الكاتبين فلا ثباتهما الحسنات والسيئات وانما
يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر القلب حتى لا يطاع عليه في هذا العالم فانهما
وكنتم ما وخطهما وصحائفهما وجاهل ما تعلق بهما من جملة عالم الغيب والملكوت لامن عالم الشهادة
وكل شيء من عالم الملكوت لا تدركه الابصار في هذا العالم ثم تنشر هذه الصحائف المطوية عنه مرتين مرة

يكون له من الاجر كن
حج واعتمر ويقول أيضا
في هذا الوقت وفي أول
النهار اللهم أنت خلقتني
وأنت هديتني وأنت
تطعمني وأنت تسقيني
وأنت تميتني وأنت تحيي
أنت ربي لا رب لي سواك
ولا اله الا أنت وحدك
لا شريك لك ويقول
ما شاء الله لا قوة الا بالله
ما شاء الله كل نعمة من
الله ما شاء الله الخير كله
بيد الله ما شاء الله
لا يصرف السوء الا الله
ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم
ثم يستعد لاستقبال
الليل بالوضوء والطهارة
ويقرأ المسبحات قبل
الغروب ويدعي التسبيح
والاستغفار بحيث تغيب
الشمس وهو في التسبيح
والاستغفار ويقرأ عند
الغروب أيضا والشمس
والليل والمعوذتين

ويستقبل الليل كما
استقبل النهار قال الله
تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلقه لمن
أراد أن يذكر أو أراد
شكورا فكأن الليل
يعقب النهار والنهار
يعقب الليل ينبغي أن
يكون العبد بين الذكر
والشكر يعقب أحدهما
الآخر ولا يتخللهما
شيء كما لا يتخلل بين الليل
والنهار شيء والذكر
جميعه أعمال القلب
والشكر أعمال الجوارح
قال الله تعالى اعملوا آل
داود شكرا والله الموفق
والمعين

(الباب الحادي عشر)

والحمسون في آداب
المرید مع الشيخ
أدب المریدین مع الشيوخ
عند الصوفية من مهام
الآداب وللقوم في ذلك
اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه
وقد قال الله تعالى

في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى وأعني بالقيامة الصغرى حالة الموت اذ قال صلى الله عليه وسلم مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وحده وعند ما يقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وفيها يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل ربما يحاسب على ملا من الخلق وفيها يساق المتقون إلى الجنة والمجرمون إلى النار زمرالا آحادا والهلل الأول هو هول القيامة الصغرى وبجميع أهوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الأرض مثلا فان أرضك الخاصة بك تزلزل في الموت فان تعلم أن الزلزلة اذا نزلت ببلدة صدق أن يقال قد زلزلت أرضهم وان لم تزلزل البلد المحيطة بها بل زلزل مسكن الانسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يضرر عند زلزلة جميع الارض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره فخصته من الزلزلة قد توفرت من غير نقصان واعلم انك أرضي مخلوق من التراب وحفظك الخاص من التراب بدفك فقط فاما بدنك فليس يحفظك والارض التي انت جالس عليها بالاضافة الى بدنك طرف ومكان وانما تخاف من تزلزله أن يتزلزل بدنك بسببه فانه لو ابدام تزلزل وأنت لا تتخشاها اذ ليس يتزلزل به بدنك فحفظك من زلزلة الارض كلها زلزلة بدنك فقط فهي أرضك وترابك الخاص بك وعظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقابك شجر أرضك وسمعتك وبصرك وسائر حواسك نجوم سماءك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك أشجار أرضك وهكذا إلى جميع أجزائك فاذا انهمدم بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها فاذا انفصلت العظام من اللحم فقد دحمت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا فاذا أبطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد اندكرت النجوم انكدارا فاذا انشقق دماغك فقد انشقق السماء انشقة فاذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدى ساقيك بالآخرى وهما مطمئنان فقد عطلت العشار تعطيلها فاذا فارقت الروح الجسد فقد دحمت الارض دكت حتى ألقت ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة الاحوال والاهوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من القيامة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك فانه بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا يفعل وقد انتشرت حواسك التي بها تتفجع بالنظر الى الكواكب والاعشى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانحلاؤها لانها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حصته منها فالانحلاؤه بذلك حصته غيره ومن انشقق رأسه فقد انشقت سماءه اذ السماء عبارة عن يلى جهة الرأس فمن لأرأسه لا سماء له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهي هذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد أسفل والهول بعدهم وخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وبطلت السموات والارض ونسفت الجبال وغت الاهوال واعلم أن هذه الصغرى وان طولنا في وصفها فانما نذكرها عشر عشر أوصافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فالانسان ولادتين احدهما الحرة وج من الصاب والتراب الى مستودع الارحام فهو في الرحم في قعره مكن الى قدر معلوم وله في سلوكه الى السكال منازل وأطوار من نطفة وعلاقة ومضغة وغيرها الى يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة هموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا الى سعة فضاء الرحم بل أوسع وأعظم فقس الاخرة بالاولى فما خلقة لكم بعثكم الا كنفس واحدة وما النشأة الثانية الا على قياس النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليس

محسوسة في اثنتين واليه الاشارة بقوله تعالى ونشهدكم فيما لا تعلمون فالقبر بالقيامتين مؤمن بعالم
الغيب والشهادة وموقن بالملك والمكوت والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العو را
الى أحد العالمين وذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالاعور والدجال فما أعظم غفلتك يا مسكين وكلنا
ذلك المسكين وبين يديك هذه الاحوال فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال أفلا
تكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء كفى بالموت واعظاً أو ما سمعت بكر به عليه
السلام عند الموت حتى قال صلى الله عليه وسلم اللهم هون على محمد سكرات الموت أو ما سمعت يحيى من
استبطأ تلك هجوم الموت اقتداء به برعاع الغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون فيأتيهم المرض نذير من الموت فلا ينزجرون
ويأتيهم الشيب رسولاً منهم فيعتبرون فيأحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
فيظنون أنهم في الدنيا خالدون أولم ير واكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون أم يحسبون
أن الموتى سافروا ومن عندهم فهم معدومون كلا ان كل ما سيجع لدينا محضرون ولكن ما تأتيهم من
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لاننا جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولترجع الى الغرض فان
هذه تلويحات تشير الى أمور هي أعلى من علوم المعاملة فتقول قد ظهر أن الصبر عبارة عن ثبات باعث
الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خاصة الآدميين لما وكل بهم من الكرام الكائنين
ولا يكتبان شيأ على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا ان المحسنة في الاقبال على الاستفادة منها والسيئة في
الاعراض عنها وما لا للصبيان والمجانين سبيل الى الاستفادة فلا يتصور منهم ما اقبال واعراض وهما
لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض والعمرى انه قد تظهر مبادئ
اشراق نور الهداية عند سن التمييز وتنمو على التدريج الى سن البلوغ كما يبدو نور الصبح الى أن يطلم
قرص الشمس ولكنها هداية قاصرة لا ترشد الى مضار الاخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على
ترك الصلوات ناجزا ولا يعاقب على تركها في الاخرة ولا يكتب عليه من العوائف ما ينشر في
الاخرة بل على القيم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الابرار وكان على سمع الكرام الكائنين
البررة الاختيار أن يكتب على الصبي سيئته وحسنه على صحيفة قلبه فيكتبه عليه بالمحفظ ثم ينشره عليه
بالتعريف ثم يعذبه عليه بالضرب فكل ولي هدايته في حق الصبي فقد ورث أخلاق الملائكة
واستعملها في حق الصبي فينال بهادر جنة القرب من رب العالمين كما نالته الملائكة فيكون مع النبيين
والمقر بين والصدقين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار
الى أصبعيه المكرمتين صلى الله عليه وسلم

(بيان كون الصبر نصف الايمان)

اعلم ان الايمان تارة يختص في اطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يختص بالاعمال الصالحة الصادرة
منه وتارة يطلق عليهم جميعا والمعارف أبواب ولاعمال أبواب ولاشتمال لفظ الايمان على جميعها كان
الايمان نيفا وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات
ولكن الصبر نصف الايمان باعتبارين وعلى مقتضى اطلاقين (أحدهما) ان يطلق على التصديقات
والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان أحدهما اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف
القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده الى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين
يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال

يا أيها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله واتقوا الله ان
الله سميع عليم * روى
عن عبد الله بن الزبير
قال قدم وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من بني تميم فقال أبو بكر
أمر القعقاع بن معبد
وقال عمر بن أم القري
ابن حابس فقال أبو بكر
ما أردت الا خلافي وقال
عمر ما أردت خلافتك
فتمازيا حتى ارتفعت
أصواتهما فانزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا
الاية قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا تقدموا
لا تكلما بين يدي
كلامه وقال جابر كان
ناس يضحون قبل
رسول الله فنهوا عن
تقديم الاضحية على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل كان قوم
يقولون لو أنزل في كذا
وكذا فذكره الله ذلك

وقالت عائشة رضي الله عنها أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهكذا أدب المريدي مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله وروى أبو الدرداء قال كنت أمشي امام أبي بكر فقال لي رسول الله تمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سئل الرسول عليه السلام عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فهو أعز ذلك وهكذا أدب المريدي

باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث إلى آخره. الأعم الثاني أن يطلق على الأحوال الممثلة للأعمال لأعلى المعارف وعند ذلك ينقسم جميع ما يلاقيه العبد ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيهما وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما يضره حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما أن اليقين أحد الشطرين بالأحوال الأولى وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد روي أيضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى بشبات باعث الدين وباعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة لطالب اللذيق والغضب لله رب المأموم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان فهو كذا ينبغي أن تكون تقديرات الشرع بمحذورات الأعمال والأحوال ونسبتها إلى الايمان والأصل فيه أن تعرف كثرة أو قلة الايمان فان اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة

(بيان الاسامي التي تنجده للصبر بالإضافة إلى ما عنه الصبر)

اعلم أن الصبر ضربان أحدهما ضرب بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه وهو ما باله كتماعطى الأعمال الشاقة أمام العبادات أو من غيرها وأما بالاحتمال كالصبر على الضرب الشدة والمرض العظيم والجراحات المماثلة وذلك قد يكون محمودا إذا وافق الشرع ولو كان المحمود التمسك بالضرب الآخر وهو الصبر النفسى عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الضربان كصبر عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وإن كان عن احتمال مكر وهما تختلف أساميها عند الناس باختلاف المكروه الذي غلب عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالته تسمى الجزع والهلع وهو اطلاق داعي الهوى ليسترسل في دفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وغيره وإن كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس وتضاده حالته تسمى البطر وإن كان في حرب ومقاومة سمي شجاعة وتضاده الجبن وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلمًا وتضاده التسدع وإن كان نائمة من نوائب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر وتضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وإن كان إخفاء كلام سمي كتمان السر وسمي صاحبه كتمانًا وإن كان عن فضول العيش سمي زهدًا وتضاده الحرص وإن كان صبرا على قدر يسير من المحظوظ سمي قناعة وتضاده الشرف فأكثر أخلاق الايمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الايمان قال هو الصبر لأنه أكثر أعماله وأعزها قال المجع عرفة وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأس المصيبة والضراء أي الفقر وحين البأس أي المحاربة أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فإذا أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامي يظن أن هذه الأحوال مختلفة في نوعها وحقائقها من حيث رأى الاسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلحظ أن هذه هي التوابع ومن يطلب الأصول من التوابع لا بد وأن يزل وإلى الغريقين الإشارة بقوله تعالى يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم فان الكفار لم يعطوا في أعمالهم ولا في قلوبهم هذه الانعكاسات نسأل الله حسن التوفيق بذكره ولطفه

(بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف)

اعلم ان باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة احوال (أحدها) ان يقهر داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الاقلون فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهو لا لازموا الطريق المستقيم واستوا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى باعث الدين واياهم ينادى المنادي يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية المحالة الثانية أن تغلب داعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشياطين ولا يجاهد لئلا يسه من المجاهدة وهو لا هم الغافلون وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شهوتهم فكموا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أمور الله واليهام الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملائكة هم من الجنة والناس أجمعين وهو لا هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فحسرت صفقة نفوسهم وقيل لمن قصد ارشادهم فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحماة الذين اذلت مبالغتهم من العلم وهذه المحالة علامات اليأس والقنوط والغرور بالاماني وهو غاية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله صاحب هذه المحالة اذا وعظ قال أنا مشتاق الى التوبة ولكنني قد تعذرت على فليست اطمع فيها ولم يكن مشتاقا الى التوبة ولكن قال ان الله غفور رحيم كريم فلا حاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الحيل التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد صار عقله في يد شهواته كسليم أسير في أيدي الكفار فهم يستخفرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمر ورجلها ومحله عند الله تعالى محل من يقهر مسلما ويسلمه الى الكفار ويجعله أسيرا عندهم لانه بفاحش جنايته يشبهه أنه سخيرا كان حقه أن لا يستخبر وسطا ماحقه أن يتسلط عليه وانما استحق المسلم أن يكون متسلطا لما فيه من معرفة الله وباعث الدين وانما استحق الكافر أن يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أو جب من حق غيره عليه فهو ما سخيرا المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة لا معنى المحسيس الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلما الكافر بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه فأخذ أعز أولاده وسلمه الى أبغض أعدائه فانظر كيف يكون كفره لنعمته واستيجابه لنعمته لان الهوى أبغض اله عبد في الارض عند الله تعالى والعقل أعزمو جو دخاق على وجه الارض المحالة الثالثة أن يكون المحارب سجالا بين الجندين فتارة اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعدمثله لامن الظافرين وأهل هذه المحالة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف ويتطرق اليه أيضا ثلاثة احوال باعتبار رده ما يصبر عنه فانه إما أن يغلب جميع الشهوات أولا يغلب شيئا منها أو يغلب بعضها دون بعض وتنزيل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا على من عجز عن بعض الشهوات دون بعض أولى والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم اضل سبيلا اذا البهيمة لم تتحلق لها المعرفة والقدرة التي بها تتجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق ذلك له وعطله فهو الناقص حقا المديونية منا ولذلك قيل

ولم أرق عيوب الناس عينا كنفص القادرين على التمام

ويقسم الصبر أيضا باعتبار اليسر والعسر الى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بجهد جهيد وتعب شديد ويسمى ذلك تصبرا والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بآدنى تحامل على النفس

مجلس الشيخ ينفى ان يلزم السكوت ولا يقول شيئا يحضرته من كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فصحته في ذلك وشأن المرء في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطالع الى الاستماع وما يبرز من طريق كلام الشيخ بحقق مقام ارادته وطالبه واستزادته من فضل الله وتطالع الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك جنسية المرئيد وينبغي أن يكون تطالع الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على أن الصادق لا يحتاج الى السؤال بالاسان في حضرة الشيخ بل يبادئه بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند

ويخص ذلك باسم الصبر وإذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من المحسنات ييسر الصبر
ولذلك قال تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومثال هذه القصة قدرة المصبر
على غيره فان الرجل القوي يقدر على أن يصارع الضعيف بآدنى جملة وأيسر قوة بحيث لا يلقى
مصارعة اعياء ولا لغوب ولا تضطرب فيه نفسه ولا ينهر ولا يقوى على أن يصارع الشديد الا بغير
وفز يجهد وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين وبعث الهوى فانه على التحصين
صراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما ذهبت الشهوات وانقضت وتسلبت باعث الدين
واستولى وتيسر الصبر بطول المواظبة أو رث ذلك مقام الرضا كما سيأتى في كتاب الرضا فالرضا
من الصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره
كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات * أولها ترك الشهوة وهذه درجة الثالثة
* وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين * وثالثها المحبة لما يصنع به مولاة وهذه درجة الصديقين
وسنبين في كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكذا
هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا * واعلم أن الصبر أيضا ينقسم باعتبار
حكمه الى فرض ونفل ومكره ومحرم * فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه نفل والصبر على الآفات
المحظورة محذور مكن تقطع يده أو يدولده وهو يصبر عليه ساكتا وكن يقصد حريمه بشهوة محظورة فله
غيرته فصبر عن اظهار الغيرة ويسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم والصبر بالمكروه هو الصبر
على أذى يناله بجهة مكر وهفة في الشرع فليكن الشرع محث الصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينبغي
أن يخيل اليك أن جميعه محمود بل المراد به انواع من الصبر مخصوصة

(بيان مضاف الحاجة الى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه في حال من الاحوال) *

اعلم أن جميع ما بقى العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين أحدهما هو الذي يوافق هواه والاخر
الذي لا يوافق بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يخلو عن أحد
هذين النوعين أو عن كليهما فهو اذا لا يستغنى قط عن الصبر (النوع الاول) ما يوافق الهوى وهو العناء
والسلامة والمال والمجاهة وكثرة العشرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا
أحوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركوب اليها والانهال
في ملاذها المباحة منها أخرجته ذلك الى البطور والطغيان فان الانسان لا يطغى أن رآه استغنى حتى قال به
العارفين بالبلاء صبر عليه المؤمن والعواقي لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية أشد من
الصبر على البلاء ولما فتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصرنا
وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزواج والولد فقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وقال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجنونة محزنة ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن رضي الله عنه
يتعثر في قيصره نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة اني لما رأيت
يتعثر لم أملك نفسي أن أخذه ففي ذلك عبرة لا ولى الابصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعي
الصبر عليها أن لا يركن اليها ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن يسترجع على القرب وأن لا يرس
نفسه في الفرح بها ولا ينهمك في التمتع واللذة واللهو والاعجاب وأن يرعى حقوق الله في ماله بالانفاق
بذنه ببذل المعونة للخلق وفي لسانه يبذل الصدق وكذلك في سائر ما أنعم الله به عليه وهذا الصبر متم
بالشكر فلا يتم الا بالقيام بحق الشكر كما سيأتى وانما كان الصبر على المرء أشد لانه مقر ون بالقدرة

حضور الصادقين يرفع
قلبه الى الله ويستمرط
ويستسقى لهم فيكون
لسانه وقلبه في القول
والنطق مأخوذ من أحوال
مهم الوقت من أحوال
الطالبين المحتاجين
الى ما يفتح به عليه
لان الشيخ يعلم تطالع
الطالب الى قوله واعتاده
بقوله والقول كالبذر
يقع في الارض فاذا كان
البذر فاسدا لا ينبت
وفساد الحكمة بدخول
الهوى فيها فالشيخ ينسفي
بذر الكلام عن شوب
الهوى ويسلمه الى الله
ويسأل الله المعونة
والسداد ثم يقول فيكون
كلامه بالحق من الحق
للحق فالشيخ للربدين
أمين الالهام كما أن
جبريل أمين الوحي
فكما لا يخون جبريل
في الوحي لا يخون الشيخ
في الالهام وكما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم

والص
المص
لا يات
لا يات
التحقيق
ثالب
ضاد
كره
التالي
صديق
بروك
مباغة
الى ل
رودة
هو الص
لا يات
الخر
ان
هو الص
لدينا
لانهم
البحر
الاشد
افصح
يها الذر
هذرو
الله
أيت
يهوه
لا يرس
نفاق
برو
ن بالقدر

وم
وع
ع
ب
ب
و
ال
و
مع
وع
ف
وم
على
الن
من
ص
م
ه
ع
الص
بعد
بع
ص
فرض
وا
وكل
تعالى
من
الص
تظاها
الفعل
والمرا
بها
غنية

ومن اعصاة أن لا تقدر الصبر على المحاربة والفصد فتؤلاه غيرك أسير من الصبر على فصدك نفسك
 ومحاربة نفسك والجماع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر منه إذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر
 عليها فلهذا عظمت فتنة السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يخلو أما أن يرتبط
 باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أولا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب أولا يرتبط باختياره ولكن
 له اختيار في إزالته كالتسبيح من المؤذي بالانتقام منه فهذه ثلاثة أقسام (القسم الاول) ما يرتبط
 باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وهما ضربان (الضرب الاول) الطاعة
 والعبد يحتاج إلى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتستهي
 الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهى مضجرة ما أظهره فرعون من قوله أنار بكم الاعلى
 ولكن فرعون وجد له مجالا وقبولا فآظهره اذا استخف قومه فآظعه وما من أحد الا وهو يدعى ذلك
 مع عبده وخادمه وأتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنعاً من اظهاره فان استشاطته
 وقبضه عند تصيرهم في خدمته واستبعاذه ذلك ليس يصدر الا عن اضمار الكبر ومنازعة الربوبية
 في رداء الكبرياء فاذا العبودية شاقة على النفس مطلة لهم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة
 ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره بسبب ما يجيها كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر
 على الشدائد ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح
 النية والاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعند العزم على الاخلاص والوفاء وذلك
 من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة النية والاخلاص وآفات الرياء وما يكيد للنفس وقد نبه عليه
 صلوات الله عليه اذ قال انما الاعمال بالنيات واكمل امرئ ما نوى وقال تعالى وما أمر الا للعبادة والله
 مخاصن له الدين ولهذا أقدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
 الحالة الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكامل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم
 على شرط الادب إلى آخر العمل الاخير فيلزم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ وهذا ايضا من شدائد
 الصبر واعلم المراد بقوله تعالى نعم أجزا العالمين الذين صبروا أى صبروا إلى تمام العمل الحالة الثالثة
 بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج إلى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر عن النظر إليه
 بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم وكما قال تعالى لا تبطلوا
 صدقاتكم بالمان والاذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن الممان والاذى فقد أبطل عمله والطاعات تنقسم إلى
 فرض ونفل وهو محتاج إلى الصبر عليهم ما جيعا وقد جعهم الله تعالى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
 وآياته ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وآياته ذى القربى هو المروءة ووصلة الرحم
 وكل ذلك محتاج إلى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فما أوجب العبد إلى الصبر عنها وقد جع الله
 تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال صلى الله عليه وسلم المهاجر
 من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصي
 الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفاً بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت العادة إلى الشهوة
 تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعهما ثم ان كان ذلك
 الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب
 والمراءاة والثنا على النفس تعريضاً وتصريحاً وأنواع المزح المؤذي للقلوب وضروب الحكامات التي يقصد
 بها الأزار والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصبهم فان ذلك في ظاهره
 غيبة وفي باطنه ثناء على النفس فلا نفس فيه شهوات احداها من الغيبة والاخرى اثبات نفسه وبها

لا ينطق عن الهوى فالشيخ
 مقتدر رسول الله ظاهراً
 وباطناً لا يتكلم بهوى
 النفس وهوى النفس
 في القول بشيئين أحدهما
 طلب استيلاء القلوب
 وصرف الوجوه إليه
 وما هذا من شأن الشيوخ
 والثاني ظهو النفس
 باستحالة الكلام والعجب
 وذلك خيانة عند
 المحققين والشيخ فيما
 يجري على لسانه راقداً
 النفس تشغله مطالعة
 نعم الحق في ذلك فاقداً
 المحظ من فوائد ظهور
 النفس بالاستحالة
 والعجب فيكون الشيخ
 لما يجري به الحق سبحانه
 وتعالى عليه مستمعاً
 كأحد المستمعين (وكان)
 الشيخ أبو السعد ودرجه
 الله يتكلم مع الاصحاب
 بما يلقي إليه وكان يقول
 أنا في هذا الكلام مستمع
 كأحدكم فاشكل ذلك
 على بعض المحاضرين

وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع لا يعلم حتى يسمع منه فرجع الى منزله فرأى ايلته في المنام كان قائلاً لا يسأل الله عن النواصير يجمع البحر اطلب الدرر ويجمع الضد في مخالفة والدرر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدرر من هو على الساحل ففهم بالمنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن ادب المريدمع الشيخ السكوت والخجود والجمود حتى يبادله الشيخ بما له فيه من الصلاح قولاً وفعلاً (وقيل أيضاً) في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة وراعت منزلة وهذا من محاسن الآداب وأعزها وينبغي للمرء أن لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ

تتم له الربوبية التي هي في طبعه وهي ضد ما أمر به من العبودية ولا اجتماع الشبهتين وتيسر تحرير اللسان ومصير ذلك معتاد في المحاورات يصبر عنها وهي أكبر الموبقات حتى يطل أسد كاري واستقباحها من القلوب لكثرة تكريرها وعموم الانس بها فتري الانسان يابس حريراً مثلاً في صبره غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار في أعراض الناس ولا يستذكر ذلك مع ما ورد في الخبر من الغيبة أشد من الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر على ذلك فيجب عليه العزلة والانفراد فلا ينحيه غيره فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع مخالطة وتختلف شد الصبر في أحاد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوسواس فلا جرم يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلاً الا بان يغفل عن القلب ثم آخر في الدين يستغرقه كما أن أصبح وهمومه هم واحد والافان لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسواس عنه (القسم الثاني) ما لا يرتبط به هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو أودى فعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون واجباً وتارة يكون فضيلة قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم ما كنا بعد إيمان الرجل إيماناً اذ لم يصبر على الاذى وقال تعالى وانصبرن على ما آذيتن وناو على الله فليتوكل المتوكلون وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ما لا فقال بعض الابرار من المسلمين هذه خمسة ما أريد بها وجه الله فاجبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت وجنتاه ثم قال يرحم الله أخى موسى اقد أودى بأكثر من هذا فصبر وقال تعالى ودع اذا هم وتوكل على الله وقال تعالى واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرة رجلاً وقال تعالى ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال تعالى ولستم ممن الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان تصبر واتقوا فان ذلك من عزم الامر وأرى تصبر واعين المكافاة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصص وغيره فقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوهم بل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال صلى الله عليه وسلم صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك ورأيت في الانجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من قبل ان السيل بالسن والانف بالانف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن أخذ رداك فاعطه ازارك ومن مضرك لتسير معه ملافير معه ميلين وكل ذلك بالصبر على الاذى فالصبر على اذى الناس من أعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه باعث الدين وبعث الشهوة والغضب جميعاً (القسم الثالث) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعي العيين وفساد الاعضاء وبالجملة من أنواع الالاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أو جهه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة وصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة وانما فضلت هذه الرتبة من انها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لان كل مؤمن يتقدر على الصبر عن المحارم فاما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الانبياء لانه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أسألكم من اليقين ماتون على به مصائب الدنيا فلهذا صبر مستندة حسن اليقين وقال أبو سليمان والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في دينه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان نصب له ميزاناً أو انشر له ديواناً وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر

بالصبر عما دوق قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى إن الله وأنا إليه
 واجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خير منها إلا فعل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن الله عز وجل قال يا جبريل ما جزاه من سلبت كرميتم به قال سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا
 قال تعالى جزاؤه المخلو في دارى والنظر الى وجهى وقال صلى الله عليه وسلم لم يقول الله عز وجل إذا
 ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشككنى الى عواده أبدلته محاسن من محمود وما خيرا من دمه فاذا أبداه
 برأته ولا ذنب له وإن ثوبته فالى رحمتى وقال داود عليه السلام يا رب ما جزاه المحزون الذى يصبر على
 المصائب ابتغاه مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الايمان فلا أنزع عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله فى خطبته ما أتم الله على عبد نعمة فأنزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل
 مما أنزع منه وقرأ النابى فى الصابرون أجرهم بغير حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله
 وقيل وكيف ذلك قال الراضى لا يتجى فوق منزلته وقيل حبس الشبلى رحمه الله فى المارستان فدخل عليه
 جماعة فقال من أنتم قالوا أحباؤك جاؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجارة فأخذوا يهربون فقال لو كنتم أحبائى
 لصبرتم على الباقى وكان بعض العارفين فى جيبه رقعة يخرج بها كل ساعة ويطلعها وكان فيها قاصبر لم يحكم
 ذلك فانك باعيننا ويقال إن امرأة فتى الموصلى عثرت فاقطع ظفرها فضحك فقيل لها أما تجدى الوجج
 فقالت إن لذة ثوابه أزلت عن قلبى مرارة وجعه وقال داود سليمان عليه السلام يستدل على تقوى
 المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما أوقفت وقال ندينا
 صلى الله عليه وسلم من أجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكروا وجهك ولا تذكر مصيبتك ويرى عن
 بعض الصالحين أنه خرج يوما فى كفة صرة فافتقدناها فاذا هى قد أخذت من كفه فقال بارك الله فيها
 لعله أوجع اليها منى وروى عن بعضهم أنه قال مررت على سالم مولى أبى حذيفة فى القتلى وبه رمق فقالت
 يا سالم كيف ما فقال جرفى قليلا الى العدو واجعل الماء فى الترس فأتى صائما فأتى عشت الى الليل شربته
 هكذا كان صبر سالكى طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فان قلت فيما ذاتنا لدرجة الصبر فى
 المصائب وليس الأمر الى اختياره فهو مضطر شاء أم أبى فان كان المراد به أن لا تكون فى نفسه كراهية
 المصيبة فذلك غير داخل فى الاختيار فاعلم أنه انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب
 وضرب الخدود والمبالغة فى الشكوى وظاهر الكآبة وتغيير العادة فى الملبس والمفرش والمطعم وهذه
 الأمور داخلية تحت اختياره فينبغى أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا
 على عادته ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت كما روى عن الرضا عليه السلام رحمه الله أنها قالت
 لروى ابن أبى وزوجى أبو طلحة غائب فقامت فحجبتها فى ناحية البيت فقدم أبو طلحة فقامت فقامت له افطاره
 على ما كان فقال كيف الصبي فقالت بأحسن حال يحمد الله ومنه فإنه لم يكن منذاشتت بكى بأسكن منه
 ليلة ثم تصنت له أحسن ما كنت أتصنع له قبل ذلك حتى أصاب منى حاجته ثم قالت ألا تعجب من
 ما أنا قال ما لم قلت أعيرى وعايرة فلما طابت منهم واسـترجعت جزعوا فقال بشئ ما صنعوا فقالت
 هذا ابنك كان عارية من الله تعالى وإن الله قد قبضه اليه فحمد الله واسـترجع ثم غدا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال اللهم بارك لهم فى ما فى أيديهم ما قال الراوى فلقدر أيت لهم بعد ذلك فى المسجد
 ليلة كلهم قد قرأوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيتنى دخلت الجنة فاذا أبابا الرضا امرأة
 فى طلحة وقد قيل الصبر الجميل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج عنه عن حد الصابرين
 جمع القلب ولا فيضان العين بالدمع إذ يكون من جميع الحاضر بن لا جدل الموت سواء ولان البكاء
 جمع القلب على الميت فان ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابراهيم

بل يحب للشيخ كل منزلة
 عالية ويثنى للشيخ
 عز يز المنع وغرائب
 المواهب وبهذا يظهر
 جوهر المريد فى حسن
 الإرادة وهذا يعزى
 المريد من فادته للشيخ
 تعطيه فوق ما يقبى نفسه
 ويكون قائما بأدب
 الإرادة قال السرى رحمه
 الله حسن الأدب ترجمان
 العقل وقال أبو عبد الله
 ابن خفيف قال لى روى
 يا بنى اجعل عملاك لها
 وأدبك دقيقا وقيل
 التصوف كله أدب لكل
 وقت وأدب ولكل حال
 أدب ولكل مقام أدب
 فمن يلزم الأدب يبلغ مبلغ
 الرجال ومن حرم الأدب
 فهو بعيد من حيث يظن
 القرب ومردود من حيث
 يرجو القبول ومن تأدب
 الله تعالى أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قوله تعالى لا ترفعوا
 أصواتكم فوق صوت

النبي كان ثابت بن قيس
ابن شماس في أذنه وقر
وكان جهو ري الصوت
فيكان اذا كلم انسانا
جهر بصوته وربما
كان يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فينادي بصوته
فأنزل الله تعالى الآية
تأديباً له ولغيره (أخبرنا)
ضياء الدين عبد الوهاب
ابن عـلى قال أنا أبو الفتح
المروى قال أنا أبو نصر
الرياحي قال أنا أبو محمد
المجـراحي قال أنا أبو
العباس المحبوبي قال
أنا أبو عيسى الترمذي
قال ثنا محمد بن المثنى قال
ثنا مؤمل بن اسمعيل
قال ثنا نافع بن عمر بن
جميل الجعفي قال حدثني
حابس بن أبي مليكة قال
حدثني عبد الله بن الزبير
أن الأقرع بن حابس
قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أبو بكر
استعمله على قومه فقال
عمر لا تستعمله يا رسول

ولد النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقبل له أمانهينئذ ناعن هذا فقال ان هذه رحمة وانما يرحم الله
من عباده الرحماء بل ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا فاقدم على الحجة والفصد راض به وهو من
بسمه لا محالة وقد تفيض عيناه اذا عظم ألمه وسياًت في ذلك في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى وكتب
أبي نعيم يعزى بعض الخلفاء ان أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى
عنده فيما أبقاه له واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو الماضي وديك واعلم ان
الصابر بن فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه فاذا همادفع الكراهة بالتفكير
نعمة الله تعالى عليه بالثواب نال درجة الصابر بن نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسر
المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والو جاع والصدقة فقد ظهر لك بهذه التقسيمات
وجوب الصبر عام في جميع الاحوال والافعال فان الذي كفي الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى
عن الصبر على العزلة والانفراد ظاهر او عن الصبر عن وساوس الشيطان باطنافان اختلاج الخوا
لا يسكن وأكثر جولان الخواطر انما يكون في فائت لا تدارك له أو في مستقبيل لا بدوان يحصل منه
ما هو مقدر فهو كيفما كان تضييع زمان ولا العبد قلبه وبضاعته عمره فاذا غفل القلب في نفس واحد
عن ذكر يستفيد به انساب الله تعالى أو عن فكر يستفيد به معرفة بالله تعالى ليس تفيده بالمعرفة بحمد
الله تعالى فهو مغبون هذا ان كان فكره وسواسه في المباحات مقصود راعليه ولا يكون ذلك غالباً
يتفكر في وجوه الحيل لقضاء الشهوات اذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره
أو من يتوهم انه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور أو مارة له منه بل يقدر المخالفة من أخلص الناس
حبه حتى في أهله ولده ويتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر في كيفية جرهم وكيفية قهرهم وجوابهم ثم
يتعللون به في مخالفتهم ولا يزال في شغل دائم فللشيطان جندان جندي طير و جندي سير والوسواس عبي
عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا ان الشيطان خلق من النار وخلق
الانسان من ماصال كالنار والفساد اجتماع فيه مع النار الطين والطين طبعته السمكون وال
طبيعته المحركة فلا يتصور ناراً مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبعها وقد كلف الماعون المخلوق
النار ان يطعمه عن حركه ساجد الماس خلق الله من الطين فأني واستكبر واستعصى وعبر عن سب
استعصائه بان قال خلقتني من نار وخلقته من طين فاذا حيث لم يسجد الماعون لا يينا آدم صـلوان
عليه وسلامه فلا ينبغي أن يطعم في سجوده لا ولاده ومهما كلف عن القلب وسواسه ووعده وانه وطير
وجولانه فقد أظهر اتياده واذعانه واتياده بالاذعان سجوده منه فهو روح السجود وانما وضع الجسم
على الارض قابله وعلامته الدالة عليه بالاصطلاح ولو جعل وضع الجبهة على الارض علامة استخفاف
بالاصطلاح لتصور ذلك كما أن الانبساط بين يدي المعظم المحترم يرى استخفافاً بالعادة فلا ينبغي
يدهشك صدق الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتكون عن غير
عالم الشهادة بالحكمة عن عالم الغيب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالاكف
الوسواس الى يوم الدين الا أن تصبح وهمك هم واحد فتشغل قلبك بالله وحده فلا يسجد الماعون
فيك فعد ذلك تكون من عباد الله المخلصين الداخلين في الاستئناء عن ساطنة هذا اللعين ولا تقا
يخلو عنه قلب فارغ بل هو سـيال يجري من ابن آدم يجري الدم وسـيلانه مثل الهوا في القدر فانك
أردت أن يخلو القدر عن الهوا من غير أن تشغله بالماء أو بغيره فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما
من الماء يدخل فيه الهوا لا محالة وكذلك القلب المشغول بغيرهم في الدين يخلو عن جولان الشهوة
والا فغل عن الله تعالى ولو في لحظة فانس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان ولذلك قال تعالى

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغيض
 الشياطين الفارغ وهذا لان الشاب اذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بما يحسنه يستعين به على دينه كان ظاهره
 فارغا لم يبق قلبه فارغا بل يعشش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ ثم تزوج أفرأخه أيضا وتبيض مرة
 أخرى وتفرخ وهكذا يتوالد النسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار
 وذاو جده الحفاه اليابسة كثر توالده فلا يزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسرى شيئا فشيئا
 على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحفاه اليابسة للنار وكلما تبقى النار اذا لم يبق لها قوت
 وهو الحطب فلا يبقى للشيطان مجال اذا لم تكن شهوة فاذا انما لم تعلمت أن أعدى عدوك شهوتك
 وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور والحلاج حين كان يصاب وقد سئل عن التصوف ما هو
 فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فاذا حقيقة الصبر وكمل له الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة
 الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعه الا الموت نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه
 (بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه)

اعلم أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وهذا الشفاء بالصبر وان كان شاقا لو عنته ما فحصى له يمكن بمعاون
 العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاخلط التي منها تركب الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن يحتاج
 كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكما ان أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلل الممانعة منه مختلفة واذا
 اختلفت العلل اختلفت العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلة وقمعها واستيفاء ذلك مما يطول ولا يمكننا عرف
 الطريق في بعض الامثلة فنقول اذا افتقر الى الصبر عن شهوة الوقاع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث
 ليس يملك معها فرجه أو يملك فرجه ولكن ليس يملك عينه أو يملك عينه ولكن ليس يملك قلبه ونفسه
 اذا نزل تحذره بمقتضيات الشهوات ويصرفه ذلك عن المواظبة على الذكر والفكر والاعمال الصالحة
 فنقول قد قدمنا ان الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متصارعين اردنا ان يغلب
 أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من اردنا أن تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلزنا
 هنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل تضعيفه ثلاثة أمور أحدها
 أن ننظر الى مادة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد
 من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الاططار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جذسه فيحتر زعن
 العلم والاطعمة المهيجة للشهوة الثاني قطع أسباب المهيجة له في الحال فانه انما يهيج بالنظر الى مظان الشهوة
 اذا نظر بحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على
 الصور المشتهاة والفرار منها بالكلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر سهمهم مسعوم من سهام ابليس
 وهو سهم يسدده الملعون ولا ترس يمنع منه الاتعميض الاجفان أو الحرب من صوب رمية فانه انما يرمى هذا
 سهم من قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصبك سهمه الثالث تسليمة النفس بالمباح من
 الجنس الذي تشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن
 المحظورات منه وهذا هو العلاج الانفع في حق الاكثر فان قطع الغذاء يضعف عن سائر الاعمال ثم قد
 يقع مع الشهوة في حق اكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباه من لم يستطع فعليه بالصوم
 ان الصوم له وحده ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي قطع العلف عن البهيمة
 ويوح عن السكب الضاري ليضعف فئسقط قوته والثاني يضاهي تغييب اللحم عن السكب وتغييب
 اللحم عن البهيمة حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدتها والثالث يضاهي تسليتها بشئ قليل مما
 يول إليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما يصبر به على التأديب وأما تقوية باعث الدين فانها تكون

الله فتكلاما عند النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى
 علت أصواتهم ما فقال
 أبو بكر عمر ما أردت
 الا خلا في وقال عمر ما أردت
 الا خلا في فانزل الله
 تعالى الآية فكان عمر
 بعد ذلك اذا تكلم عند
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يسمع كلامه حتى
 يستفهم وقيل لما نزلت
 الآية آلى أبو بكر ان
 لا يتكلم عند النبي الا
 كاخ السرا فكذا ينبغي
 ان يكون المريد مع
 الشيخ لا ينسبط برفع
 الصوت وكثرة الضحك
 وكثرة الكلام الا اذا
 بسطه الشيخ فرفع الصوت
 تحية جلاب الوقار والوقار
 اذا سكن القلب عقل
 اللسان ما يقول وقد ينال
 باطن بعض المريد من
 الحرمة والوقار من
 الشيخ ما لا يستطيع
 المريد أن يشبع النظر
 الى الشيخ وقد كنت أحرم

بطريقين أحدهما اطماعه في فوائد الجاهل مدته وممراتها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره في
 الاخبار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وفي الاثران ثواب الصبر
 على المصيبة أكثر مما ذات وأنه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذا فاتته ما لا يبقى معه الامدة الحية وحصول
 له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن أسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لقوات الخسيس في الدنيا
 وهذا من باب المعارف وهو من الايمان فتارة تضعف وقارة يقوى فان قوى قوى باعث الدين وهي
 تهيج أشد اذا وان ضعف ضعفه وانما قوة الايمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك لعزيمة الصبر وأقل ما أورد
 الناس الصبر وعزيمة اليقين والثاني أن يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى بتدريج قليل لا قليلا
 يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها وتقوى منته في مصارعتها فان الاعتماد والممارسة للاعمال الشريفة
 تؤكدا للقوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة المحاملين والفلاحين والمقاتلين وبالمجتهدين
 فقوة الممارسين للاعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والطارئين والفقهاء والصالحين وذلك لان
 قواهم لم تتأكل بالامارسة فالعلاج الاول يضاهي اطماع المصارعة بالخلة عند الغلبة وعند بارز
 الكرامة كما وعد فرعون بحمرته عند اغرائه اياهم بموسى حيث قال وانكم اذا من المقيمين والثاني يضاهي
 تعويد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة أسباب ذلك منذ الصباح حتى يأنس به ويستجري
 عليه وتقوى فيه منته فنترك بالكلية المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا تقوى على الشهوة
 وان ضعفت ومن عود نفسه بخلة الهوى غلبها ما اراد فهدمها مناج العالج في جميع أنواع الصبر
 يمكن استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشهد بذلك على من تفرغ له بال
 الشهوات الظاهرة وآثار العزلة وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب
 الى جانب وهذا العلاج له البتة الاقطع العلائق كلها اظاهرا وباطنا بقرار عن الاهل والولد والمال
 والجاه والرفقاء والاصدقاء ثم الاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة ثم
 ذلك لا يكفي ما لم تصر المهوم هموا واحدا وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك ما لم يكن
 مجال في الفكر وسير بالباطن في ما كوت السموات والارض وعجايب صنع الله تعالى وسائر أبواب معرفته
 الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وان لم يكن له
 بالباطن فلا يخفيه الا الاوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج
 ذلك الى تكليف القلب المحضوفان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الاوراد والظاهر
 ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الاوقات الا بعضها فلا يخلو في جميع اوقاته عن حوادث تتجدد فتشغله
 عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من انسان وطغيان من محال فلا يستغنى عن مجاهدة
 من يعينه في بعض أسباب المعيشة فهذا أحد الانواع الشاغلة وأما النوع الثاني فهو ضروري
 ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالطعم والملبس وأسباب المعاش فان تهمة ذلك أيضا تنحوج الى شغل
 تولاه بنفسه وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلب من يتولاه ولا يمكن به دق طع العلائق كلها يسلم له
 الاوقات ان لم تهجم به ملة أو واقعة وفي تلك الاوقات يصفو القلب ويتيسر له الفكر وينكشف فيه
 أسرار الله تعالى في ما كوت السموات والارض ما لا يقدر على عشر عشرين في زمان طويل لو كان مشغولا
 القلب بالعلائق والانتهاه الى هذاهو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فقام مقام
 ما ينكشف ومبالغ ما يرد من لطف الله تعالى في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصبر
 بحسب الرزق فقد يقل الجهد ويحل الصيد وقد يطول الجهد ويقل المحظ والمعول ورا هذا الاجتهاد
 على جذبة من جذبات الرحمن فانها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد

فيدخل على هي وشيخي
 أبو النجيب السهروردي
 رحمه الله فيترشح جسدي
 عرفا وكنت أمتي العرق
 لتخف الحجي فكنت أحد
 ذلك عند دخول الشيخ
 على ويكون في قدومه
 بركة وشفاء وكنت ذات
 يوم في البيت خاليا وهناك
 منديل وهبته لي الشيخ
 وكان يتعمم به فوقع
 قديمي على المنديل اتقا
 فتألم باطني من ذلك
 وهالتي الوطء بالقدم على
 منديل الشيخ وانبعث
 من باطني من الاحترام
 ما أرجو بركته (قال
 ابن عطاء) في قوله تعالى
 لا ترفعوا أصواتكم زجر
 عن الادنى لئلا يخطي
 أحدا الى ما فوقه من ترك
 المحرمة وقال سهل في
 ذلك لا تخاطبوه ولا
 مستفهمين (وقال) أبو
 بكر بن طاهر لا تبذوه
 بالخطاب ولا تجيبوه الا
 على حدود المحرمة ولا

[Faint handwritten Persian script, likely bleed-through from the reverse side.]

أن
أع
وس
اذ
عنا
ال
يدر
تخلو
من
الام
الهم
الله
واضا
الجم
فصا
باطر
عنها
انا
فهل
الله
المؤمن
أشرف
وحب
وكيف
بالطبيب
القلب
الامراض
فليس
وهذه
لا آخر
وملحوظ
قاطع
التي في
ومنا
على الله

أن تعرض لتلك المجذبة بان يقطع عن قلبه جواذب الدنيا فان المجذوب الى أسفل سافلين لا يجذب الى
أعلى عليين وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب اليها فقطع العلائق المجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم ان ربك في أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وذلك لان تلك النفحات والمجذبات لها أسباب سماوية
أفاد الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وهذا أعنى أنواع الرزق والامور السماوية غائبة
عنا ولا ندرى متى يسر الله تعالى أسباب الرزق فاعلمنا الا تنفر بغير المحل والانتظار تنزل الرحمة وبلوغ
الكتاب أجله كالذي يصلح الارض وينقيها من الحشيش ويث البذر فيها وكل ذلك لا ينفعه الا مطر ولا
يدرى متى يقد الله أسباب المطر الا أنه يثقي بفضل الله تعالى ورحمته انه لا يخفى سنة عن مطر كذلك قلما
تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من المجذبات وثقفة من النفحات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب
من حشيش الشهوات وبذر فيه بذرا لارادة والاخلاص وعرضه لمهاب رباح الرحمة وكما يقوى انتظار
المطر في أوقات الربيع وعند ظهور الغيم فيقوى انتظار تلك النفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع
الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان فان الهمم والانفاس أسباب بحكم تقدم
الله تعالى لاستدوار رحمة حتى تستدبرها الامطار في أوقات الاستسقاء وهي لاستدوار امطار المكاشفات
والطائف المعارف من خزائن الملائكة أشد مناسبة منها لاستدوار قطرات الماء واستمرار الغيوم من أقطار
الجمال والبحار بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بعلائقك وشهواتك
فصار ذلك حجابا بينك وبينها فلا تحتاج الا الى أن تنكسر الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق انوار المعارف من
باطن القلب واظهار ماء الارض بحفر القنى أسهل وأقرب من استئصال الماء اليها من مكان بعيد منخفض
عنها وليكونه حاضر في القلب ومنسيا بالاشغال عنه سمي الله تعالى جميع معارف الايمان تذكرا فقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى وليتذكر أولوا الالباب وقال تعالى واقدسنا القرآن للذكر
فهل من مذكر فهذا هو علاج الصبر عن الوسواس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن
العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الجنيد رحمه الله السير من الدنيا الى الآخرة سهل على
المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله
أشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق
وجب الحماة فان لذة الرئاسة والغلبة والاستعلاء والاستتباع أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء
وكيف لا تكون أغلب اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله تعالى وهي الربوبية والربوبية محبوبة ومطلوبة
بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة لأمور الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وليس
القلب مذموم وما على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلط وقع له بسبب تعيير الشيطان الاعين المبعده عن عالم
الامر إذ حسده على كونه من عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون مذموم ما عليه وهو يطلب سعادة الآخرة
فليس يطلب الابقاء لافناء فيه وعز الازل فيه وأمننا لا خوف فيه وغني لا فقر فيه وكل لا نقصان فيه
وهذه كلها من أوصاف الربوبية وليس مذموم ما على طلب ذلك بل حق كل عبد أن يطلب ملكا عظيما
لا آخر له وطالب الملك طالب للملو والعز والكمال لا محالة ولو كان الملك ملكا مشوب بانواع الآلام
ولمحقو بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخدأ دائم لا يشوبه كدر ولا ألم ولا يقطعه
قاطع ولكنه آجل وقد خلق الانسان عجولا راغبا في العاجلة فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة الهلة
التي في طبعه فاستعواه بالعاجلة وزن له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحق فوعده بالآخرة
ومناه مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والا حق من أتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الاماني فانخذل فخذل وبغرو ده واستغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدر امكانه ولم يتدل

تجهر والبالقول كجهر
بعضكم لبعض أي
لا تغفلوا له في الخطاب
ولا تنادوه باسمه يا محمد
يا أحمد كما ينادي بعضكم
بعضا وليكن قف-موه
واحترموه وقولوا له يا نبي
الله يا رسول الله ومن هذا
القيمى بل يكون خطاب
المريد مع الشيخ وإذا
سكن الوفا والقلب علم
اللسان كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس بمحبة
الاولاد والازواج وتمكنت
أهوية النفوس والطباع
استخرجت من اللسان
عبارات غريبة وهي
تحت وقتها صافها كلف
النفس وهو اها فاذا امتلأ
القلب حرمة ووقار يعلم
اللسان العبارة (وروى)
لما نزلت هذه الآية
قعد ثابت بن قيس في
الطريق يبكي فربه عاصم
ابن عدي فقال ما يبكيك
يا ثابت قال هذه الآية
أتخوف أن تكون نزلت

الموفق بحبل غروره اذ علم مداخل مكره فاعرض عن العاجلة فعبّر عن الخذولين بقوله تعالى كلا
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
وقال تعالى فاعرض عن تولى عن ذكركنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولما استمر
مكر الشيطان في كانه الخلق ارسل الله الملائكة الى الرسل واوحوا اليهم ما يتم على الخلق من اهلاك العبد
واغوائه فاستغلوا بدعوة الخلق الى الملك الحقيقي عن الملك المحض الذي لا اصل له ان سلم ولا دوام
اصل لا فناء وفيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض ارضنا
بالحياة الدنيا من الآخرة فقامت مع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل فالتوراة والانجيل والزبور
والفرقان وصحف موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما أنزل الله دعوة الخلق الى الملك الدائم الخلد والموت
منهم ان يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة اما ملك الدنيا فالزهد فيه والقناعة باليسير منها واما ملك
الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاءه لا فناء فيه وعز الاذل فيه وموقرة عين أخفيت في هذا العلم
لا تعلمها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم الى ملك الدنيا لعلهم يأن ملك الآخرة فيفوت به اذا الدنيا
والآخرة ضربتان ولعلمه بان الدنيا لا تسلم له ايضا ولو كانت تسلم له لكان يحسده ايضا ولكن ملك الدنيا
لا يخلو عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات وكذا سائر اسباب الجاه ثم مهمات تسلم
الاسباب ينقضى العمر حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وطن أهلها أنهم قادرون عليها انما هم
لبلا أو نهار افجع انماها حصيدا كأن لم تغن بالامس فضرب الله لها مثلا فقال تعالى واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيا تذروه الرياح والزهد في الدنيا
لما أن كان ملكا حاضرا حسده الشيطان عليه فحسده عنه ومعنى الزهد أن يملك العبد شهوته وغضبه
فيعتاد ان يباعث الدين واسارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا وباسم الله الشهادة
عليه يصير عبدا لفرجه وبطنه وسائر أغراضه فيكون مسخر مثل البهيمة مملوكا يستجده زمام الشهوة آخر
يعتقه الى حيث يريد ويهوى فما أعظم اغترار الانسان اذ ظن انه ينال الملك بان يصير مملوكا وينال
الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامم كوسا في الدنيا من كوسا في الآخرة وهذا قال به
المولوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة ومملوكي أعظم من ملكك فقال كيف قال
من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وبطنك وقد ملكك
هؤلاء كلهم فهم عميدى فهذا اذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الآخرة فالحمد لله
بغرو والشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشتداد على الصراط المستقيم فازرو
بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الاثنان معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومداخل الله
في ذلك وكيفية تعمية الشيطان وتلبسه يسهل عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والهرب
عند فواته اذ تصير بتركه ملكا في الحال وترجو به ملكا في الآخرة ومن كوشف بهذه الامور بعدل
ألف الجاه وأنس به ورسخت فيه بالمادة مباشرة ألبابه فلا يكتفي في العلاج بمجرد العلم والكشف بل لابد
وأن يضيف اليه العمل وعمله في ثلاثة أمور بها أحدها أن يهرب عن موضع الجاه كي لا يشاهد أسماؤه
فيحسر عليه الصبر مع الاسباب كما يهرب من غلبته الشهوة عن مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل هذا
فقد كفر نعمة الله في سعة الارض اذ قال تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجر وافياها الثاني أن يكافئ
نفسه في أعماله أفعالا تخالف ما اعتاده فيبدل التكلف بالتبذل وزي الحشمة بزي التواضع وكذلك كي
هيته وحال وفعل في مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاته فمقتضى جأه فينبغي أن يبدل
بتقاضها حتى يرسخ باعتياد ذلك ضد ما رسخ فيه من قبل باعتياد ضده فلا معنى للعاجلة الا المصداق

في أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون وأنار فيح
الصوت على النبي صلى
الله عليه وسلم أخاف أن
يحبط عملي وأكون من
أهل النار فغضى عاصم
الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغاب ثابتا
البكاء فأتى امرأته جميلة
بنفت عبد الله بن أبي ابن
سلول فقال لها اذا دخلت
بيت فرسي فسد على
الضبة بمسما فضررت به
بمسما حتى اذا خرجت
عطفته وقال لا أخرج حتى
يتوفاني الله أو يرضي عني
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما أتى عاصم
النبي وأخبره بخبره
فقال اذهب فادعه فجاه
عاصم الى المكان الذي
راه فلم يجده فجاه الى
أهله فوجده في بيت
الفرس فقال له ان رسول
الله يدعوك فقال اكسر
الضبة فاتيا رسول الله
فقال رسول الله

والثالث أن يرمى في ذلك التلطف والتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى الطرف الاقصى من التبذل فان
الطبع نفور ولا يمكن نقله عن اخلاقه الا بالتدريج فيترك البعض ويسلى نفسه بالبعوض ثم اذا قنعت نفسه
بذلك البعض ابتدأ بترك البعض من ذلك البعض الى أن يقنع بالبقية وهكذا يفعل شيئاً الى أن يجمع
أ تلك الصفات التي رسخت فيه والى هذا التدريج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين
فوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضاقطع ولا ظهرا أبقي واليه الاشارة
بقوله عليه السلام لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يغلبه فاذا ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس
وعن الشهوة وعن المجاهاة أضف الى ما ذكرناه من قوانين طرق المجاهدة في كتاب رياسة النفس من ربيع
الماهات كت فاتخذة دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الاقسام التي فصلناها من قبل فان تفصيل
الاتحاد بطول ومن راعى التدريج ترقى به الصبر الى حال يشق عليه الصبر دونه كما كان يشق عليه الصبر
معه فتنكس أموره فيصير ما كان محبوا باعنده محقوقا وما كان مكروها عنده مشربا هنيئاً لا يصبر عنه وهذا
لا يعرف الا بالتجربة والذوق وله نظير في العادات فان الصبي يحمل على التعلم في الابتداء فمهرافيشق
عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى اذا افتتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه
الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا يشير ما حكى عن بعض العارفين انه سأل الشبلي عن الصبر ايه
اشد فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال فاشق
عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وقد قيل في معنى قوله تعالى اصبر واصبر واصبر واصبر
اصبروا في الله واصبروا بالله ورابطوا مع الله وقيل الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء
والصبر عن الله جفاء وقد قيل في معناه

والصبر عنك قد موم عواقبه * والصبر في سائر الاشياء محمود

وقيل ايضا الصبر يحمل في المواطن كلها * الاعليك فانه لا يحمل

هذا آخر ما اردنا شرحه من علوم الصبر واسراره

(السطر الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة اركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه
واحكامه (الثاني) في حقيقة النعمة وأقسامها الخاصة والعامة (الثالث) في بيان الافضل من الشكر والصبر
(الركن الاول في نفس الشكر) *

(بيان فضيلة الشكر) *

اعلم ان الله تعالى قرن الشكر بالذكور في كتابه مع أنه قال ولذكر الله أكبر فقال تعالى فاذا ذكروني
اذكروا شكرهم ولا تكفروا وقال تعالى ما يفعل الله بعذابيكم ان شكرتم وامنتم وقال تعالى وسنجزى
الشاكرين وقال عز وجل اخبارا عن ابليس اللعين لا قد نلهم صراط المستقيم قيل هو طريق
الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجدا كثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من
عبادي الشاكرون وقد قطع الله تعالى بالزيد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى
في خمسة اشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف يغنيكم الله من فضله ان
شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون ذلك لمن
شاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خالق من اخلاق الربوبية اذ قال تعالى والله شاكر رحيم وقد
جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الطاعم
اشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن عطاء انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت أخبر بنا

صلى الله عليه وسلم
ما يبيحك يا ثابت فقال
أنصيت وأخاف أن
تكون هذه الآية نزلت
في فقال له رسول الله أما
ترضى أن تعيش سعيدا
وتقتل شهيدا أو تدخل
الجنة فقال قد درصيت
بشري الله تعالى ورسوله
ولا أرفع صوقي أبدا على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله تعالى ان
الذين يغضون أصواتهم
عند رسول الله قال أنس
كنا ننظر الى الرجل من
أهل الجنة يمشي بين
أيدينا فلما كان يوم
الجمعة في حرب مسيلة
رأى ثابت من المسلمين
بعض الانكسار وانهمز
طائفة منهم فقال أف
لهؤلاء وما يصنعون ثم
قال ثابت اسلم بن حذيفة
ما كنا نقاتل أعداء الله
مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل هذا ثم
ثم لم يزل لا يقاتلنا حتى

قتلا واستشهدا ثبات كما
وعده رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليه
درع فرأه رجل من
المصابة بعد موته في المنام
فقال له اعلم ان فلانا
رجلا من المسلمين نزع
درعي فذهب بها هو في
ناحية من العسكر وعنده
فرس يستن في طوله وقد
وضع على درعي برمة
فأت خالد بن الوليد فأخبره
حتى يسترد درعي وات
أبا بكر خليفة رسول الله
عليه السلام فقل له ان
صلى ديني حتى يقضى
عني وفلان من عبيدي
عتيق فأخبر الرجل
خالد افوج الدرع
والفرس على ما وصفه
فاسترد الدرع وأخبر
خالد أبا بكر بتلك الرؤيا
فأجاز أبو بكر وصيته
قال مالك بن أنس رضي
الله عنه ما لا أعلم وصية
أجيزت بعد موت صاحبها
الأهذه فهذه كرامة

بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأي شأنه لم يكن عجباً أتاني ليلة فذكر
معني في فراشي أوقالت في الحافي حتى مس جلدي جلدته ثم قال يا ابنة أبي بكر ذري بني أتعد لي في قالت قالت
اني أحب قربك لكنني أوترهوك فاذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكي
حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك يبكي حتى جاءه بلال
فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أولاً أكون
عبدك كوراً ولم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان في خالق السموات والارض الآية وهذا يدل على
أن البكاء ينبغي أن لا ينقطع أبداً والى هذا السر يشير ما روي أنه مر ببعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه
ماء كثير فتعجب منه فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فانا ابكي
خوفه فسأله أن يحبره من النار فأجابه ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الا الآن فقال ذلك بك
الخوف وهذا بكاء الشكر والسرو وقلب العبد كالحجارة أو أشد قسوة ولا تزال قسوته الا بالبكاء في
حال الخوف والشكر جميعاً وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي يوم القيامة ليقم المحمدون
فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن المحمدون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل
حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال صلى الله عليه وسلم المحمد رداء الرحمن
وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام اني رضى بك ما رضى الله عنك من أوليائه في كلام طويل وأوحى
الله تعالى اليه أيضاً في صفة الصابر ان دارهم دار السلام اذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام
وعند الشكر استزدهم والنظر الى أزيدهم ولم ينزل في الكثرة زمانزل قال عمر رضي الله عنه أي المار
نخذه فقال عليه السلام ليتخذ أحدكم لساناً ذا كراو قلياً شاكراً فامر بما يقتناه القلب الشاكراً بدلائل الله
وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان

• (بيان حد الشكر وحقيقته) •

اعلم ان الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضاً ينظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل في ورت
الحال والمحال يورث العمل فاما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح بالحاصل بانعامه
والعمل هو القيام بما هو مقصود بالمنعم ومحبو به ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد
من بيان جميع ذلك ليحصل مجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن
الاحاطة بكامل معانيه (فالاصل الاول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في
حقه وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة وممن
ومنعم عليه تصل اليه النعمة من المنعم بقصد واردة فهذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غير
تعالى فاما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف أن النعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مسخرة من
جهته وهذه المعرفة واما التوحيد والتقديس اذ دخل التقديس والتوحيد فمما سأل الرتبة الاولى في
معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذاتاً مقدسة فيعرف أنه لا مقدس الا واحد وما عداه غير مقدس
وهو التوحيد ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالكل نعمة منه فمنع هذه المعرفة
في الرتبة الثالثة اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والافعال فلهذا عبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشر
حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكركر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله وقال ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظن أن هذه الحسنة
بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس

ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والمحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات
 ازاد هذه الممارف التي هي من ابواب الايمان واليقين واعلم أن تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الافعال
 فمن نعم عليه ملك من الملوك بشئ فان رأى لوزيره أو وكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه فهو
 شرك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه به وجه ومن غيره به وجه فيتوزع
 وجهه عليهم فلا يكون موحدا في حق الملك نعم لا يغض من توحيد في حق الملك وكل شكركه أن يرى
 النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغد
 بل بالشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما بل من حيث هما مسخران
 تحت قدرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل والمخازن أيضا مضطران من جهة الملك في الايصال وأنه
 مرد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك اذ هاق وأمر جزم يخاف عاقبة لما سلم اليه شيئا فاذا عرف ذلك كان
 نظره الى المخازن الموصل كمظهره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شركا في توحيد من اضافة النعمة
 الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم
 والى ذلك يدال كاتب وأن الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو الماسط
 للدواعي عليهم بالتفعل شامت أم أبت كالمخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه
 لأعضاء ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطر اذ ساط الله عليه
 لا راد و هي عليه الدواعي وألقى في نفسه أن خيرته في الدنيا والآخرة في أن يعطيك ما أعطاك وأن
 غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبعد أن خلق الله له هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا
 لتركه فهو اذا انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولو لم يكن غرضه في العطاء ما أعطاك ولو لم يعلم أن
 نفعه في منفعتك لما نفعك فهو اذا انما يطالب نفع نفسه بنفسه فليس منعما عليك بل اتخذك وسيلة
 الى نعمة أخرى هو يريد جوها وانما الذي أنعم عليك هو الذي مسخره لك وألقى في قلبه من الاعتقادات
 الارادات ما صار به مضطرا الى الايصال اليك فان عرفت الامر وكذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت
 الله وكنت موحدا وقد ردت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجدها شاكر اولئك قال موسى عليه
 السلام في مناجاته الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال الله عز وجل علم أن
 كل ذلك مني فكأن معرفته شكره فاذا لا تشكر الابان تعرف أن الكل منه فان خالجت ريب في هذا
 ممكن عارفا لا بالنعمة ولا بالانعم فلا تفرح بالانعم وحده بل وبغيره فبنقصان معرفتك ينقص حالك في
 الفرح وبنقصان فرحك ينقص عملك فهذا بيان هذا الاصل (الاصل الثاني) في الحال المستمدة من
 المعرفة وهو الفرح بالانعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو ايضا في نفسه شكر على تجرده كما أن
 معرفة شكره ولكن انما يكون شكره اذا كان حاويا بشرطه وشروطه أن يكون فرحك بالانعم لا بالنعمة
 ولا بالانعام ولعل هذا مما يتعذر عليك فهمه فنضرب لك مثلا فقول الملك الذي يريد الخرج الى سفر
 يفرس على انسان يتصور أن يفرح بالمنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس
 حيث أنه فرس وأنه مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في
 بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء فاخذه كان فرحه مثل ذلك الفرح الوجه الثاني أن
 فرح به لان حيث أنه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه بحاجته
 في لود هذا الفرس في صحراء أو أعطاء غير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائه عن الفرس أصلا
 استغناؤه له بالاضافة الى مطلوبه من نيل الخيل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركه فيخرج
 خدمة الملك ويحمل مشقة السفر ليمال بخدمة رتبة القرب منه ويرتقى الى درجة الوزارة من

ظهرت اثبات بحسن
 تقواه وأديه مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فليعتبر المرء بالصادق
 ويعلم أن الشيخ عنده
 تذكرة من الله ورسوله
 وان الذي يعتمده مع
 الشيخ عوض ما لو كان
 في زمن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واعتمده
 مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما قام القوم
 بواجب الادب أخبر
 الحق عن حالهم واثني
 عليهم فقال أولئك الذين
 امتحن الله قلوبهم للتقوى
 أي اختبر قلوبهم
 وأخلصها كما يمتحن
 الذهب بالنار فيخرج
 خالصه وكما ان اللسان
 ترجان القلب وتهذب
 اللفظ لتأدب القلب فهكذا
 ينبغي أن يكون المرء
 مع الشيخ (قال أبو عثمان)
 الادب عند الاكابر وفي
 محالسة السادات من
 الاولياء يبلغ بصاحب

الى الدرجات العلى
والخير في الاولى والعقبى
الآتية الى قول الله تعالى
ولو أنهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا
لهم وعلمهم الله تعالى
قوله سبحانه ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات
أكثرهم لا يعقلون
وكان هذا الحال من وفد
بني تميم جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد أخرج الينا
فان مدحنا زين وذمنا
شين قال فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم وهو يقول
اغدا لكم الله الذي ذمه
شين ومدحه زين في قصة
طويلة وكانوا أتوا بشاعرهم
وخطيبهم فغلبهم حسان
ابن ثابت وشعبان
المهاجرين والانصار
بالخطبة وفي هذا تأدب
للريد في الدخول على
الشيخ والاقدام عليه
وتركه الاستهجال وصبره

حيث أنه ليس يقنع بان يكون محله في قلب الملك أن يعطيه فرسا ويعتني به هذا القدر من العناية بل
طالب لان لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس يريد من الوزارة الوزارة أيضا
يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار
القرب فهو هذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها صاحبها مقصور على
الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعنى وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها الذبذة وموافقة لفرسه
فهو بعيد عن معنى الشكر والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من جهة
ذاته بل من حيث معرفة عناية الله التي تستحقه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين
يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرحة الثالث وهو أن يذكر
فرح العبد بنعمة الله تعالى من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى والتزول في جوارحه
والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا وأما رتبة أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو في الدنيا
للاخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصدده عن سبيله لانه ليس يريد
النعمة لانها الذبذة كالم يرد صاحب الفرس الفرس لانه جواد ومهمل بل من حيث انه يحمله في صدره
الملك حتى تدوم مشاهدته له وفر به منه ولذلك قال الشبلي رحمه الله الشكر رؤية المنعم لا رؤية العبد
وقال الخواص رحمه الله شكر العامة على المطعم والملبس والمشرى وشكر الخاصة على واردات القربى
وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس من الاكل
والاصوات وخذل عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال العجعة الا بذكر الله تعالى ومعرفة حقيقته
وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كملتذ ببعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى تناول
الاشياء المحلوة ويستحلى الاشياء المرة كما قيل

ومن يك ذا فم مريض * يجرد ربه الماء الزلالا

فاذا شرط الفرحة بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فمريض فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية أما
فخارجة عن كل حساب فكذلك من فرق بين من يريد الملك للفرس ومن يريد الفرس للملك وكما من
بين من يريد الله لينعم عليه وبين من يريد نعم الله ليصل بها اليه (الاصل الثالث) * العمل بموجبه
الفرح الحاصل من معرفة المنعم وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح أما بالقلب فقط
واضماره ككافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما بالجوارح
فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوق من الاستعانة بها على معصيته حتى ان شكر العبد
تسخر كل عيب تراه مسلم وشكر الاذنين أن تسخر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر
تعالى بهذه الاعضاء والشكر باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو مأثور به فقد قال صلى
عليه وسلم لرجل كيف أصبحت قال بخير فاعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخير الحمد
وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك وكان السلف يتساملون ويتهم استغراج
لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق له به مطيعا وما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل
سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فبمجة من
الدين وكيف لا تقع الشكوى من ملك الملوك وبمده كل شئ الى عبد ملوك لا يقدر على شئ قالوا
بالعبد ان لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به الضعف الى الشكوى ان تكون شكواه الى
تعالى فهو المبلى والقادر على ازالة البلاء وذل العبد ملوك لا عز والشكوى الى غيره ذل وإظهار الذل
مع كونه عبدا مثله ذل فجميع قال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون ان يحضروا

عبد لله الرزق واعبدوه واشكروا لله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثالا لكم قالوا شكروا باللسان من جملة الشكر وقدرى أن وقد اقدموا على عرب بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليتكلم فقال عمر اكبر الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر باللسان لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال لكم فقال لا او قد الرغبة ولا وعد الرغبة قد أوصى لها بالفضل وأما الرغبة فقد آمنتم بها بذلك وانما نحن وفيد الشكر جئتكم بشكرك باللسان ونصرف فهدى أصول معاني الشكر المحرمة بجموع حقيقة فاما قول من قال ان الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع فهو نظر الى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال ان الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه نظر الى مجرد عمل اللسان وقول القائل ان الشكر هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ المحرمة جامع لا كثر معاني الشكر لا يشذ منه الا عمل اللسان وقول حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك في الشكر طفيليا اشارة الى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجنيب الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للنعمة اشارة الى حال من أحوال القلب على الخصوص وهؤلاء أقوالهم تعرب عن أحوالهم فانك تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حالتين لانهم لا يتكلمون الا عن حالتهم لراثة الغلبة عليهم اشتغالهم بما عليهم أو يتكلمون بما يريدون لا بما يحل السائل اقتضاه على ذكر القدر الذي يحتاج اليه واعراضا عما لا يحتاج اليه فلا ينبغي أن نظن أن ما ذكرناه لمن عليهم وأنه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرخناها كانوا ينكرون ونهابل لا يظن ذلك بمقابل الا أن تعرض منازعة من حيث اللفظ في ان اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقصودا بقيمة المعاني تكون من توابعه ولوازمه واسنانقصه في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طريق الآخرة في شيء والله الموفق برحمته

(بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى)

الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعت أن الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جاء اليه فقير ذا أثر يخبر بالفقر فيخرج ويقف بجانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته واذا جاء أحد ممن ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فمطر بعض الفقراء نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانه يسي ما خطر للفقير الى الشيخ فقال الفقير رابطة نعمة رابطة قلبية وهو أهل وليس عنده اجنبية فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقتنع به ساعن ملاقة الظاهر به هذا القدر وأما من هو غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر في لم يوف حقه من الظاهر استوحش حق المر يد

بالخطر بما لك ان الشكر انما يعقل في حق منعم هو صاحب حظ في الشكر فاننا شكر الملوك اما الشكر انما يدركهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صيتهم وجاههم أو بالخدمة التي اعانة لهم على بعض أغراضهم أو بالمثول بين أيديهم في صورة الخدمة وذلك تكثير لساوادمهم وسبب لاجتماعهم فلا يكونون شاكرين لهم الا بشئ من ذلك وهذا محال في حق الله تعالى من وجهين أحدهما أن الله تعالى منزوع عن المحظوظ والأغراض مقدس عن الحاجة الى الخدمة والاعانة وعن نشر لاهو الحشمة بالثناء والاطراء وعن تكثير ساوادم الخدم بالمثول بين يديه ركعا سجدا فشكرنا اياه بما لا حظ فيه بضاهي شكرنا الملك المنعم علينا بان ننام في بيوتنا أو نسجد أو نركع اذ لا حظ للملك فيه وهو غائب عنه ولا حظ لله تعالى في أفعالنا كلها الوجه الثاني أن كل ما نتعاطاه باختيارنا فهو نعمة أخرى من الله علينا اذ جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وادعائنا وسائر الامور التي هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا خلق الله تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة ولو أعطانا الملك مكروبا فأخذنا مكروبا آخر له كسبا أو أعطانا الملك مكروبا آخر لم يكن الثاني شكر الاول منابل كان الثاني يحتاج الى شكر كما ج اول ثم لا يمكن شكر الشكر الا بنعمة أخرى فيؤدي الى أن يكون الشكر محالا في حق الله تعالى الذين الوجهين واسنانشك في الامر من جميعا والشرع قد ورد به فكيف السبيل الى الجمع فاعلم أن الخاطر قد خطر له او عليه السلام وكذا ذلك ما سوى عليه السلام فقال يا رب كيف أشكرك وأنا متعجب أن أشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك وفي لفظ آخر وشكرى لك نعمة أخرى منك توجب الشكر لك فأوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذا عرفت أن النعمة مني

عبارة الظاهر والباطن
بالادب مع الشيخ (قيل)
لابي منصور المغربي كم
صحب أبا عثمان قال
خدمته لا صحبتته
فالعصبة مع الاخوان
والاقران ومع المشايخ
الخدمة وينبغي للريد
انه كلما أشكل عليه شيء
من حال الشيخ يذكر قصة
موسى مع الخضر عليهم
السلام كيف كان
الخضر يفعل أشياء
ينكرها موسى وإذا أخبره
الخضر سرها يرجع
موسى عن انكاره فما
ينكره المر يد اقله علمه
بحقيقة ما يوجد من الشيخ
فله الشيخ في كل شيء عذر
باسان العلم والحكمة
(سأل) بعض أصحاب
الجنيد مسألة من الجنيد
فأجاب الجنيد فعارضه
في ذلك فقال الجنيد
فان لم تؤمنوا الى فاعتزلون
وقال بعض المشايخ من لم
يعظم حرمة من تأدب به

رضيت منك بذلك شكر افان قلت فقد فهمت السؤال وفهمى قاصر عن ادراك معنى ما أوحى اليه من
أعلم استحالة الشكر لله تعالى فاما كون العلم باستحالة الشكر شكر افلا أفهمه فان هذا العلم أيضا من
منه فكيف صار شكر او كان المحاصل يرجع الى أن من لم يشكر فقد شكر وأن قبول الخلعة الثانية
المالك شكر للخلعة الاولى والفهم قاصر عن درك السرفيه فان يمكن تعريف ذلك بمثال فهو مهم في نفسه
فاعلم ان هذا قرع باب من المعارف وهى أعلى من علوم المعاملة والكنائس من ان ملاحم وتقول
نظر ان نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرف قطعا انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب
المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء هالاك الا وجهه وأن ذلك صدق
كل حال ألا وأبد الان الغير هو الذى يتصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير لا وجود له بل
محال أن يوجد اذا لم يوجد الحق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود
قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت الى غيره لم يكن له وجود بالثبوت وانما هو موجود
القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذى لو قدر عدم غيره بقي موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بغيره
وجود غيره فهو في يوم ولا يقوم الا واحدا ولا يتصور أن يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غيره
القيوم وهو الواحد الصمد فان نذرت من هذا المقام عرفت أن السكل منه مصدره واليه مرجعه فهو
وهو المشكور وهو المحب وهو المحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن أبي حبيب حيث قرأنا جدينا
نعم العبد انه أواب فقل واعجابه أعطى وأنى اشارة الى أنه اذا أتى على أعطائه فعلى نفسه أثى فهو
وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ أبو سعيد المهنى حيث قرئ بين يديه يحجبهم ويحجبونه فقال لهم
يحجبهم ودعه يحجبهم فبحق يحجبهم لانه انما يحجب نفسه اشارة الى أنه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة
لا تفهمها الا بمثل على حد عقلك فلا يخفى عليك أن المصنف اذا أحب تصنيفه فقد أحب نفسه وانه
اذا أحب صنيعه فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل
الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنيعه فان أحبه فما أحب الان نفسه واذا لم يحجب
نفسه فبحق أحب ما أحب وهذا كله نظر بعين التوحيد وتعبير الصوفية عن هذه الحالة بقضاء النفس
فنى عن نفسه وعن غير الله فلم يدرك الله تعالى فن لم يفهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف فنى وطوبى
أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم ارضا لا من الخبز مضحك عليهم الجاهل الجاهل لم يعانى كلام
وضرورة قول العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين أجروا كآفة
الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كاهين واذا رآهم
ان هؤلاء الضالون وما أرسلوا عليهم حافذين ثم بين ان ضحك العارفين عليهم ممددا أعظم اذ قال
قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون وكذلك أمة نوح عليه السلام
يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة فقال ان تسخر وامنانا تسخر منكم كما تسخرون فنه
النظرين هذا النظر الثانى نظر من لم يبلغ الى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسمان قسم لم يشبهوا الا
أنفسهم وأنكروا أن يكون لهم رب يعبدوه هؤلاء هم العميان المنكوسون وعما هم في كلتا العينين
نقوام هو الثابت تحقيقا وهو القيوم الذى هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم
به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا العلموا أنهم من حيث هم هم لا ثبات لهم ولا
لهم وانما وجودهم من حيث أو جدوا لا من حيث وجدوا وافرقت بين الوجود وبين الوجود والوجود
الوجود الا موجودا واحدا وهو جد فالوجود حق والموجود باطل من حيث هو هو الوجود القائم
والموجود هالك وفان اذا كان كل من علمها فان فلا يبقى الا وجهه ربك ذو الجلال والاكرام

شانی

و
و
الم
ح
ما
ما
دخ
على
ال
ال
ال
حق
والد
ول
يعق
نفس
الان
الص
مقام
وصف
نقال
نفس
منه
لا يرى
الحق
الى
سلو
يوم
نفس
نفس
شاد
بش
نفس
نفس

الشيء ليس بهم عي ولكن بهم عور لانهم يبصرون باحدى العينين و جود الموحدين جود الحق فلا ينكرونه
والعين الاخرى ان تم عيها لم يبصر بها ثمة غير الموحدين جود الحق فثبت موحدا آخر مع الله تعالى
وهذا مشرك تحقيقا كما ان الذي قبله جاحد تحقيقا فان جاحدا العيني الى العيش أدرك تفاوتين
الموجودين فثبت عبد اور بافهم هذا القدر من اثبات التفاوت والبعض من الموحدين جودا لا آخر دخل في
هذا توحيد ثم ان كحل بصره بما يز يد في أنواره فيقل عيشه وبقدر ما يز يد في بصره يظهر له نقصان
ما ثبته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال يفيض به النقصان الى المحو فينمحي عن رؤية
ما سوى الله فلا يرى الا الله فيكون قد باع كمال التوحيد وحيث أدرك نقصا في وجود ما سوى الله تعالى
دخل في أوائل التوحيد وبينهم مآدر جات لا تخص في هذا تفاوت درجات الموحدين وكتب الله المنزلة
على السنة رسلا هي السبل الذي به يحصل أنوار الابصار والانبيا هم السالكون وقد جاؤا داعين الى
التوحيد المحض وترجمته قول لا اله الا الله ومعناه ان لا يرى الا الواحد الحق والواصلون الى كمال
التوحيد هم الاقربون والمجاورون والمشركون ايضا قليلون وهم على الطرف الاقصى المقابل لطرف
التوحيد اذ عبدة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانوا داخلين في أوائل ابواب
التوحيد دخول لا ضعيفا والمتوسطون هم الاكثرون وفيهم من تنفتح بصيرته في بعض الاحوال فتلوح له
حقائق التوحيد ولكن كالبرق الخاطف لا يثبت وفيهم من يلوح له ذلك ويثبت زمانا ولكن لا يدوم
والدوام فيه عزيز اسكن الى شأوا العلل حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات

ولم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطالب القرب فقبل له واسجد واقترب قال في سجوده أعود
بعبودك من عقابك وأعود بضرارك من سخطك وأعود بملكك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك فقوله صلى الله عليه وسلم أعود بعبودك من عقابك كلام عن مشاهدة فعل الله فقط فكأنه لم ير
الا الله وأفعاله فاستعاض بعباده من فعله ثم اقترب ففني عن مشاهدة الأفعال وترقى الى مصادر الأفعال وهي
الصفات فقال أعود بضرارك من سخطك وهما صفتان ثم رأى ذلك نقصانا في التوحيد فاقترب ورقى من
مقام مشاهدة الصفات الى مشاهدة الذات فقال أعود بملكك وهذا فرار منه اليه من غير رؤية فعل
وصفة ولكن رأى أي نفسه فارار منه اليه واستعاض بعباده من مشاهدة نفسه اذ رأى ذلك نقصانا واقترب
فقال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقوله صلى الله عليه وسلم لأحصى خبر عن فناء
نفسه وخروج عن مشاهدتها وقوله أنت كما أثنيت على نفسك بيان انه المثنى والمثنى عليه وان السكل
منه بدا واليه يعود وان كل شيء هالك الا وجهه فكان أول مقاماته نهاية مقامات الموحدين وهو ان
يرى الا الله تعالى وأفعاله فيستعبد بفعل من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى الى الواحد
الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان صلى الله عليه وسلم لا يرقى من رتبة
الى أخرى الا يرى الاولى بعد الاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الاولى ويرى ذلك نقصا
في سلوكه وتقصير في مقامه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في
يوم وليلة سبعين مرة فكان ذلك اقربيه الى سبعين مقاما بعضها فوق البعض ولهذا وان كان مجاوزا
لغايات الحقائق ولكن كان نقصانا بالاضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك ولم يقاتل عايشة
في الله عنها اذ ليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فها هذا البكاء في السجود وما هذا المجهد
شديد يقال أولا كون عبدا شاكوا راعنا أهلا أولا كون طالبا للز يد في المقامات فان الشكر سبب الزيادة
ثبت قال تعالى انن شكرتم لازيدنكم واذتغلغنا في بحار المكشوفة فلم يقبض العنان ولترجع الى
الدين بعلم المعاملة فنقول الانبياء عليهم السلام بعثوا الدعوة الخلق الى كمال التوحيد الذي وصفناه

حرم بركة ذلك الادب
وقيل من قال لاستاذ
لا يفلح ابدا (أخبرنا)
شيخنا ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي قال أنا أبو
الفتح الهروي قال أنا أبو
نصر الترياق قال أنا أبو
محمد الجرجاني قال أنا أبو
العباس الهروي قال أنا
أبو عيسى الترمذي قال
حدثنا هناد عن أبي
معاوية عن الاعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتركوني
ما تركتكم واذا حدثتكم
من كان قبلكم بكثرة
سؤا لهم واختلافهم على
أنبيائهم (قال الجنيد)
رحمه الله رأيت مع أبي
حفص النيسابوري
انسانا كثير الصمت
لا يتكلم فقلت لاصحابه
من هذا فقل لي هذا
انسان يحب أبا حفص
ويحبه منا وقد أنفق عليه

مائة ألف درهم كانت له
 واستدان مائة ألف
 أخرى انفقها عليه
 ما يسوغ له أبو حفص
 أن يتكلم بكلمة واحدة
 (وقال أبو يزيد البسطامي)
 صحبت أبا علي السندي
 فكنت ألقه ما يقيم به
 فرضه وكان يعلمني
 التوحيد والمحقائق
 صرفا (وقال أبو عثمان)
 صحبت أبا حفص وأنا غلام
 حدث فطر ردي وقال
 لا تجلس عندي فلم أجعل
 مكافئي له على كلامه
 أن ألقى ظهري إليه
 فأنصرفت أمشي إلى
 خلف ووجهي مقابل
 له حتى غبت عنه
 واعتقدت أن أحفر
 لنفسي بئرا على بابه وأنزل
 وأقعد فيه ولا أخرج
 منه إلا بأذنه فلما رأى
 ذلك مني قربني وقبلني
 وصيرني من خواص
 أصحابه إلى أن مات رحمه
 الله ومن آدابهم القاهرة

ولكن بينهم وبين الوصول إليه مسافة بعدة وعقبات شديدة وإنما الشرع كله يعرف طريق سبل
 تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك
 المقام بالاضافة إلى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا يعرف ذلك إلا بمال فأقول يمكن
 أن تفهم أن ملكا من الملوك أرسل إلى عبد قد بد منه موكبوا ولموسا ونقد الأجل فزاده في الطريق
 حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له حالتان أحدهما أن يكون قصده
 وصول العبد إلى حضرة أن يقوم ببعض مهماته ويكون له عناية في خدمته والثانية أن لا يكون
 حظ في العبد ولا حاجة به إليه بل حضوره لا يزد في ملكه لأنه لا يقوى على القيام بخدمة تعني فيه
 وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالمر كوب والراد أن يحظى العبد بالقرب
 وينال سعادة حضرة ليعتفع هو في نفسه لا ليقنع الملك به فغزل العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية
 لافي المنزلة الأولى فإن الأولى محال على الله تعالى والثانية غير محال ثم اعلم أن العبد لا يكون شاكر
 المحالة الأولى بمجرد الر كوب والوصول إلى حضرة ما لم يقوم بخدمة التي أرادها الملك منه وأما في
 الثانية فلا يحتاج إلى الخدمة أصلا ومع ذلك يتصور أن يكون شاكر أو كافرا أو يكون شاكرا
 يستعمل ما أنفذه إليه مولا فيما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره أن لا يستعمل ذلك فيه بان يستعمله
 يستعمله فيما يزيدي في بعده منه ففهم البس العبد الثوب وركب الفرس ولم ينفق الزاد إلا في الطريق
 فقد شكر مولا إذا استعمل نعمته في محبته أي فيما أحبه لعبد لا لنفسه وان ركب واستدبر حضرة
 يبعده منه فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولا لعبد لا لنفسه وان جالس ولم يركب لافي
 القرب بولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته إذا عملها وعطاها وان كان هذا دون ما لو
 فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرهم يحتاجون إلى استعمال الشهوات لتكمل
 أبدانهم فيبعدون بها عن حضرة وانما سعادتهم في القرب منه فأعدهم من النعم ما يقدر
 استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وقر بهم غير الله تعالى إذ قال لقد خلقنا الإنسان
 أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وآلوا بالله فاذنم الله تعالى ألا تترقى العبد
 أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال بها سعادة القرب والله تعالى غني
 أم بعدوا العبد فيها بين أن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكر ما وافقه محبة مولا وبين أن يستعمل
 معصيته فقد كفر لاقتحامه ما يكرهه مولا ولا يرضاه له فان الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية
 عطاها ولم يستعملها في طاعة ولا معصية فهو أيضا كفران للنعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا
 خلق آلة للعبد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله تعالى في كل مطيع فهو
 طاعته شاكر نعمة الله في الأسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال أو
 استعمالها في طريق البعد فهو كافر جاري غير محبة الله تعالى فالعصية والطاعة تشملهما المشيئة
 لا تشملهما المحبة والكراهة بل رب مراد محبوب ورب مراد مكر وهو وراعيان هذه الدقيقة سر الق
 الذي منع من إفشائه وقد انحلت بهذا الاشكال الأول وهو أنه إذا لم يكن للمشكور حظ فكيف
 الشكر وهذا أيضا يحل الثاني فان لم نعن بالشكر إلا انصراف نعمة الله في جهة محبة الله فاذا انصرف
 النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل المراد وفعلك عطا من الله تعالى ومن حيث أنت محل
 عليك وثنؤه نعمة أخرى منه إليك فهو الذي أعطى وهو الذي أتى وصار أحد دفعه سببا لان
 فعله الثاني إلى جهة محبة فله الشكر على كل حال وأنت موصوف بالثاكر بمعنى أنك محل
 الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى أنك موصوف بانك عارف وعالم لا بمعنى أنك خالق

وموجوده ولكن بمعنى انك محل له وقد وجد بالقدرة الازلية فيك فوصفك بانك شاكر اثبات شبيهة لك
وانت شئ اذ جعلك خالق الاشياء شيئا وانما انت لاشئ اذ كنت انت طائنا لنفسك شيئا من ذاتك فاما
بالاعتبار النظر الى الذي جعل الاشياء شيئا فانت شئ اذ جعلك شيئا فان قطع النظر عن جعله كنت لاشئ
فحقيقا والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم حيث قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له لما قيل له يا رسول الله
فكيف العمل اذا كانت الاشياء قد فرغ منها من قبل فتبين ان الخلق بحجاري قدرة الله تعالى ومحل
أفعاله وان كانوا هم أيضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله محل لبعض وقوله اعملوا وان كان جارا يعلى
سان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من
أفعال الله تعالى والعلم سبب لانبعاث داعية جازمة الى الحركة والطاعة وانبعاث الداعية أيضا من أفعال
الله تعالى وهو سبب لمحركه الاعضاء وهي أيضا من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب لبعض أى
الأول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض اذ لا يخلق العرض قبله وخلق الحياة شرط
لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الارادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب لبعض أى هو شرط
ومعنى كونه شرطاً أنه لا يستعد لقبول فعل الحياة لاجوهر ولا يستعد لقبول العلم لادوية ولا لقبول
الارادة لادوية فيكون بعض أفعاله سببا لبعض هذا المعنى لا بمعنى أن بعض أفعاله موجودا لغيره بل معمد
شرط المحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت فلم قال الله تعالى
اعملوا والا فانت معاقبون مذمومون على العصيان وما الينا شئ فكيف نذم وانما الكل الى الله تعالى
فاعلم ان هذا القول من الله تعالى سبب محمول اعتقاد فينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان
الخوف سبب لترك الشهوات والتجاف عن دار الغرور وذلك سبب للوصول الى جوار الله والله تعالى
سبب الاسباب وممرتها في سبق له في الازل السعادة يسر له هذه الاسباب حتى يقوده سلسلتها الى الجنة
ويخرج من مثله بان كلام ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله المحسنى بعد عن سماع كلام الله تعالى
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء فادالم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك
الكون الى الدنيا واذا لم يترك الكون الى الدنيا بقي في خرب الشيطان وان جهنم لموعدهم أجعين فاذا
عرفت هذا تجبت من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فاما من أحد الاوهوم مقود الى الجنة بالسلاسل
الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من مخذول الاوهوم مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط
الغفوة والامن والغرور عليه فالمتقون يساقون الى الجنة قهرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا
يقرر الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الملك الجبار واذا انكشف الغطاء عن عين الغافلين فشاهدوا
الامر كذلك سمعوا عند ذلك ندا المنادي من الملك اليوم لله الواحد القهار ولقد كان الملائكة الله الواحد
قهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نبأ
كيتجدد للغافلين من كشف الاحوال حيث لا ينفعهم انكشف فنهو بالله الخليم الكريم من الجهل
العمى فانه اصل اسباب الهلاك (بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه) هـ
ان فعل الشكر وترك الكفر لا يتم الا معرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر استعمل
الله تعالى في محابه ومعنى الكفر تقيض ذلك اما بترك الاستعمال أو باستعمالها في مكارهه وتتميز
بحبه الله تعالى عما يكرهه مدركان أحدهما السمع ومستمده الآيات والخبار الثاني بصيرة القلب وهو
مفرعين الاعتبار وهذا الاخير عسير وهو لاجل ذلك عزيز فاذ لك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم
معرفة الحق ومعرفة ذلك تنبئ على معرفة جميع احكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطاع على
احكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر أصلا واما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو

ان المريد لا يسط
سجدة مع وجود الشئ
الالوقت الصلاة فان
المريد من شأنه التبتل
للخدمة وفي السجدة
اياء الى الاستراحة
والتعزز ولا يتحرك في
السمع مع وجود الشئ
الا ان يخرج عن حد
التميز وهيبه الشئ
تلك المريد عن الاسترسال
في السماع وتقيده
واستغراقه في الشئ
بالنظر اليه ومطالعة
موارد فضل الحق عليه
أنجح له من الاصغاء الى
السمع ومن الادب
أن لا يكتم عن الشئ
شيئا من حاله ومواهب
الحق عنده وما يظهر
له من كرامة واجابة
ويكشف للشئ من حاله
ما يعلم الله تعالى منه
وما يستحي من كشفه
يذكره ايماء وتعرضا
فان المريد متى انطوى
ضميره على شئ لا يكشفه

للشيخ صريحاً أو تعريضاً
يصير على باطنه منه عقدة
في الطريق وبالقول مع
الشيخ تحل العقدة وتزول
ومن الأدب أن لا يدخل
في محبة الشيخ إلا بعد
علمه بأن الشيخ قيم
بتأديبه وتهذيبه وأنه
أفوم بالتأديب من غيره
ومتى كان عند المرید
تطلع إلى شيخ آخر لا تصفو
محبة ولا ينفذ القول
فيه ولا يستعد باطنه
لسراية حال الشيخ إليه
فإن المرید كلما أيقن
تفرد الشيخ بالمشيخة
عرف فضله وقويت
محبة والمحبة والتألف
هو الواسطة بين المرید
والشيخ وعلى قدر قوة
المحبة تكون سراية الحال
لأن المحبة علامة التعارف
والتعارف علامة الامة
الجنسية والجنسية
جالبة للمرید حال الشيخ
أو بعض حاله (أخبرنا)
الشيخ الثقة أبو الفتح محمد

أدراك حكمة الله تعالى في كل موجود خلقه إذا ما خلق شيئاً في العالم إلا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود
وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة إلى جلية وخفية أما الجلية فكالعلم بأن الحكمة في
خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً فتفسر الحركة
عند الابصار والسكون عند الاستتار فهذه من جملة حكم الشمس لا كل الحكمة فيها بل فيها حكمت أخرى
كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيوم ونزول الأمطار وذلك لأن شقاء الأرض بأنواع النبات
مطعمها للخلق ومرعى للأنعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكمة الجلية التي تحمها أفهام الخلق
دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى أنا صيدنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقوقاً فأنبتنا فيها
حباً وعنباً وآلات وأما الحكمة في سائر الكواكب السائرة منها والثوابت فخفية لا يطالع عليها كمال
الخلق والقدر الذي يحتمله فهم الخلق أنهار ينبت السما لئلا تلتذ العين بالنظر إليها وأشار إليه قوله تعالى
إننا أنزلنا السماء الدنيا نيرة لكواكب فجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبه ورياحه وبحاره وجمعه
ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضائه حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة إلى
عشرة إلى ألف إلى عشرة آلاف وهكذا أعضاء الحيوان تنقسم إلى ما يعرف حكمها كالعالم بأن العين
للابصار لا للبصيص واليد للبصيص لا للمشي والرجل للمشي لا للشم فاما الأعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة
والكبد والكلى وأحاد العروق والأعصاب والعضلات وما فيها من التجاوير والانتفاخ والاستنشاق
والانخراص والدقة والغلف وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونها
لا يعرفون منها الا قدر يسير بالاضافة إلى ما في علم الله تعالى وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً فإذا كل من
استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر فيه نعمة الله تعالى
فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد إذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يكره ويأخذ ما ينفع
لأهله لا لغيره ومن نظر إلى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس إذا ابصار يتمم
وإنما خلقت ليصير بها ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بها ما يضره فيهما فقد استعملها في غير ما أريد
به وهذا لأن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهم على الوصول إلى ما
تعالى ولا وصول إليه إلا بمحبة والانس به في الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا ولا انس بالبدوام المذكور
ولا محبة إلا بالمعرفة الحاءة لبدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا بدوام البدن ولا بدن
البدن إلا بالغذاء ولا يتم الغذاء إلا بالارض والماء والهوا ولا يتم ذلك إلا بخلق السماء والارض وخلق
سائر الأعضاء ظاهراً وباطناً فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس والراجع إلى الله تعالى هي
النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فذلك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
منهم من رزق الآية فكل من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الأسباب التي
لا بد منها لا قدمه على تلك المعصية ولتذكر مثلاً واحد الحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى
تعتبر بها وتعلم طريقة الشكر والكفران على النعم فنقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير
وبها قوام الدنيا وهما حيران لا منفعة في أعيانها وما أولئك يضطر الخلق اليها من حيث أن كل إنسان
محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج إليه ويملك ما يستغني عنه
محتاج إلى الزعفران مثلاً وهو محتاج إلى جلير كبه ومن يملك الجمل ربما يستغني عنه ويحتاج إلى
الزعفران فلا بد بينهما من معاوضة ولا بد في مقدار العوض من تقدير إذا لا يذلل صاحب الجمل به
بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجمل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن
الصورة وكذا من يشتري دواً بشباب أو عبداً بخف أو دقية بجمار فهذه الأشياء لا تناسب فيها فلا يدري

ان الجمل كم يسوي بالزعفران فتعذر المعاملات جدا فافتقرت هذه الاعيان المتنافرة المتباعدة الى
 متوسط بينها يحكم فيها بحكم عدل فيعرف من كل واحد رتبة ومنزلته حتى اذا تقررت المنازل وترتبت
 ارتب علم بعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكمين ومتوسطين
 بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بها فيقال هذا الجمل يسوي مائة دينار وهذا القدر من الزعفران
 يسوي مائة فهمان حيث انهما مساويان بشئ واحد اذا متساويان وانما يمكن التعديل بالقدريين
 اذا لغرض في اعيانها ما ولو كان في اعيانها ما غرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب
 الغرض ترجيح ما لم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينظم الامر فاذا خلقهما الله تعالى لتتداولهما
 الايدي ويكونا حاكمين بين الاموال بالعدل والحكمة اخرى وهي التوسل بهما الى سائر الاشياء لانهما
 ميزان في أنفسهما ولا غرض في اعيانها ما ونسبتهما الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكها فكانه ملك
 كل شئ لا تكن ملكا ثوبا فان لم يملك الا الثوب فلو احتاج الى طعام ربما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب
 لا لغرضه في دابة مثلا فاحتجج الى شئ هو في صورته كانه ليس بشئ وهو في معناه كانه كل الاشياء
 وان شئ انما استوى نسبته الى المحتلقات اذا لم تكن له صورة خاصة فيفقد اختصاصها كالمرآة لا لون لها
 وتحتج كل لون في ذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة الى كل غرض وكالحرف لا معنى له في نفسه
 وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيها ايضا حكم يطول ذكرها فكل من عمل فيها عملا
 لا يليق بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر بنعمة الله تعالى فيها فاذا من كفرهما فقد
 ظلمهما واوبطل الحكمة فيهما وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن يمنع عليه الحكم بسببه لانه اذا
 كفره فضيع الحكم ولا يحصل الغرض المقصود به وما خلقت الدراهم والدنانير ليدخلن في خاصة ولا
 لعمر وخاصة اذا لغرض للا حاد في اعيانها ما فانها ما حيران وانما خلقت لتتداولهما الايدي فيكونا
 حاكمين بين الناس وعلامة معرفة المقادير مقيمة للارتاب فاحبر الله تعالى الذين يعجزون عن قراءة
 الاسطر الالهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الهي لا حرف فيه ولا صوت الذي لا يدرك بعين
 البصر بل بعين البصيرة اخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 وصل اليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذي عجزوا عن ادراكه فقال تعالى والذين يكنزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم وكل من اتخذ من الدراهم والدنانير آتية من ذهب
 او فضة فقد كفر النعمة وكان اسوأ حالا ممن كثر لان مثال هذا مثال من استخفى خراكم البلاد في الحياكة
 والملبس والاعمال التي يقوم بها اخساء الناس والحبس أهون منه وذلك ان الحزف والحديد والرصاص
 والنحاس تنوب مناب الذهب والفضة في حفظ الماشعات عن أن تبتردد وانما الاواني لحفظ الماشعات ولا
 ياتي الحزف والحديد في المقصود الذي اريد به النقود فن لم ينكشف له هذا انكشف له بالترجمة الالهية
 وقيل له من شرب في آتية من ذهب او فضة فكأنما يجير جرف في بطنه نار جهنم وكل من عامل معاملة الربا
 على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم لانهم اخلقا لغيرهما لانفسهما اذا لغرض في عينهما فاذا
 تجرف في عينهما فقد اتخذهما مقصودا اعلى خلاف وضع الحكمة اذ طاب النقد لغير ما وضع له ظلم ومن معه
 قرب ولا تقدم معه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما ودابة اذ ربما لا يباع الطعام والدابة بالثوب فهو
 معذور في بيعه بنقد آخر ليحصل النقد فيتوصل به الى مقصوده فانها ما وسيلتان الى الغير لا غرض في
 اعيانها ما وموقوعهما في الاموال كموقع الحرف من الكلام كما قال النحويون ان الحرف هو الذي جاء
 في غير موقوع المرآة من الالوان فاما من معه نقد فلو جازله أن يبيعه بالنقد فيتخذ التعامل على النقد
 غاية عمله فيبقى النقد مقيدا عنده وينزل منزلة المكنوز وتقييد الحماكم والبريد الموصول الى الغير ظلم

ابن سليمان قال أنا أبو
 الفضل حمد قال أنا أبو
 أبو نعيم قال ثنا سليمان
 ابن أحمد قال ثنا أنس بن
 أسلم قال ثنا عتبة بن
 رزين عن أبي أمامة
 الباهلي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 من علم عبدا آية من
 كتاب الله فهو مولاه ينبغي
 له أن لا يتخذ له ولا يستأثر
 عليه في فعل ذلك فقد
 فهم عروة من عرا
 الاسلام ومن الادب ان
 يراعي خطرات الشيخ في
 جزئيات الامور وكلياتها
 ولا يستحق كراهة
 الشيخ ليس سير حركاته
 معتمدا على حسن
 خلق الشيخ وكمال حلمه
 ومداراته (قال ابراهيم)
 ابن شيبان كنا نذهب أبا
 عبد الله المغربي ونحن
 شبان ويسافر بنا في
 البراري والفلوات وكان
 معه شيخ اسمه حسن وقد
 صبه سبعين سنة

كما ان حبسه ظلم فلا معنى لبيع النقد بالنقد الا اتخاذ النقد مقصودا للدخار وهو ظلم (فان قلت) فمجرى
 بيع أحد النعدين بالأخر ولم جازي بيع الدرهم بمثله فاعلم أن أحد النعدين يخالف الآخر في مقصود
 التوصل اذ قد يتيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرته كالدرهم تنفر في الحاجات قليلا قليلا في الآخر
 منه ما يشوش المقصود والمخلص به وهو يتيسر التوصل به الى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم بمائة فمجرى
 حيث ان ذلك لا يرغب فيه عاقل مهما تساوى ولا يشتغل به تاجر فانه عبث مجرى مجرى وضع الدرهم
 على الارض وأخذ بهينه فلا تمنع مما لا تشوق النفوس اليه الا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك ان
 لا يتصور جريانه اذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله من الردي فلا ينظم العقد وان طاب زيادة في الردي
 فذلك مما قد يقصده فلا جرم تمنعه منه ونحوه كما بان جيدها ورديتها سواء لان الجودة والرداءة ينبغي
 ينظر اليهما فيما يقصد في عينه وما لا عرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر الى مضافات دقيقة في صفته
 وانما الذي ظلم هو الذي ضرب النقد بخلافه في الجودة والرداءة حتى صارت مقصودة في أعيانها وحقها
 أن لا تقصد واما اذا باع درهما بدرهم مثله نسيئة فانما لم يجوز ذلك لانه لا يقدم على هذا الا مباح فاصح
 للاحسان في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه اتبقي صورة المسامحة فيكون له جمد وأجر والمعارض
 لا جرم فيها ولا جرم فيها أيضا ظلم لانه اضاعة خصوص المسامحة واخراجها في معرض المعاوضة وكذلك
 الاطعمة خلقت ليتغذى بها أو يتداوى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جهتها فان فتح باب المعاملة في
 يوجب تقييدها في الايدي ويؤخر عنها الاكل الذي أريد له فإخلاق الله الطعام الا ليؤكل والحاجة
 الى الاطعمة شديدة فينبغي أن يخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعمل على الاطعمة الا مستغنى
 عنها اذ من معه طعام فلم لا يأكله ان كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارية وان جعله بضاعة تجارية فليبيع
 ممن يطلبه بعوض غير الطعام يكون محتاجا اليه فاما من يطلبه بعين ذلك الطعام فهو أيضا مستغنى عنه
 ولهذا ورد في الشرع ان المحتكر وورديه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب في
 بائع البر التمر مذكور اذا أحدهما لا يسهل مسددا الآخر في القرض وبائع صاع من البر بصاع منه
 مذكور وان كانه عايت فلا يحتاج الى منع لان النفوس لا تسمع به الا عند التفاوت في الجودة ومقاييس
 الجيد بمثله من الردي لا يرضى بها صاحب الجيد وأما جديديين فقد يقصد ولكن لما كانت الاطعمة
 من الضروريات والجيد يساوي الردي في أصل الفائدة ويخالفه في وجوه التمتع اسقط الشرع غرض
 التمتع فيما هو القوام فهذه حكمة الشرع في تحريم الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن من الله
 فلنلقه هذا بفن الفقهاء فانه أقوى من جميع ما وردناه في الخلافات وبهذا يتضح رجحان مذهب
 الشافعي رحمه الله في التخصيص بالاطعمة دون المكيلات اذ لو دخل الجص فيه لم كانت الشايب والدواب
 أولى بالدخول ولولا المصلحة لكان مذهب ما نثره رحمه الله أقوم المذهب فيه اذ خصصه بالاقوات ولكن كره
 معنى يراه الشرع فلا بد أن يضبط بحد وتحدد بهذا كان مذهبنا بالقوت وكان مذهبنا بالمطعم فمرأى الشرع
 التحديد بخمس المطعم أخرى لكل ما هو ضروري والبقاء وتحدد بذات الشرع قد تحبط بأطراف لا يقوى
 فيها أصل المعنى الباعث على الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولو لم يحد التحديد الخلق في اتباع
 جوهر المعنى مع اختلافه بالاحوال والاشخاص فعين المعنى بكامل قوته يتخلف باختلاف الاحوال
 والاشخاص فيكون المحذور يوافي ذلك قال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولان أصول
 هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وانما تختلف في وجوه التحديد كما يحذر شرع عيسى بن مريم عليه السلام
 تحريم الخمر بالسكرو قد حدد شرعا بكونه من جنس المسكر لان قليله يدعوا الى كثيره والد الخمر في

فكان اذا جرى من أحدنا
 خطأ وتغير عايه حال
 الشيخ نتشفع اليه بهذا
 الشيخ حتى يرجع لنا
 الى ما كان ومن أدب
 المرید مع الشيخ أن
 لا يستقل بوقائعهم وكشفه
 دون مراجعة الشيخ فان
 الشيخ علمه أوسع وبابه
 المفتوح الى الله أكبر
 فان كان واقعة المرید
 من الله تعالى يوافقها
 الشيخ ويمضيها وما
 كان من عند الله لا يختلف
 وان كان فيه شبهة تزول
 شبهة الواقعة بطريق
 الشيخ ويكتسب المرید
 علما بهمة الوقائع
 والكشوف المرید بدله
 في واقعة يخامر ككون
 ارادة في النفس فيتشبك
 ككون الارادة بالواقعة
 مناما كان ذلك أو يقظة
 ولهذا سر عجب ولا يقوم
 المرید باستئصال شأفة
 السكامن في النفس واذا
 ذكره للشيخ خافي المرید

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

م
لا
ولا
وا
بال
وق
ر
ثم
فادا
من
وق
حكا
لي
اق
رميت
عباد
حظوا
الخفف
من
فاري
الذين
القلبا
احدهم
من
مستدبر
كاهن
سكنه
نفسه
والا
القرى
الى
غير

الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كما دخل أصل المعنى بالجملة الأصلية فهذا مثال واحد لحكمة خفية من حكم النقادين فينبغي أن يعتبر بشكر النعمة وكفرانها بهذا المثال في كل ما خلق لحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الأمن قد عرف الحكمة ومن يؤث الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ولكن لا تصادف جواهر الحكمة كفي قلوب هي غزابل الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يتذكر إلا أووالا الباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ما كوت السماء وإذا عرفت هذا المثال نفوس عليه حركاتك وسكونك ونطقك وسكونك وكل فعل صادر منك فإنه إما شكر وإما كفر إذا لا يتصور أن ينطق عنهم أو بعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تنطق به عوام الناس بالكراهة وبعضه بالمحظر وكل ذلك عند أبواب القلوب موصوف بالمحظر فأقول مثلا لو استنجيت باليمنى فقد كفرت نعمة الدين إذا خلق الله لك اليدين وجعل أحدهما أقوى من الأخرى فاستحق الأقوى بزيادة ربحه في الغالب التشرىف والتفضيل وتفضيل الناقص عدول عن العدل والله لا يأمر بالعدل ثم أوجبت من أعطاك الدين إلى أعمال بعضها شريف كأخذ المحضف وبعضها خسيس كإزالة النجاسة فإذا أخذت المحضف باليسار وأزلت النجاسة باليمين فقد خصصت الشريف بما هو خسيس فغضضت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك إذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبتهما في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سعة العالم لأنه خلق الجهات لتكون متسعة في حركاتك وقسم الجهات إلى ما يشرفها وإلى ما يفسفها بأن وضع فيها بيتا أضافه إلى نفسه استعماله لقلبك إليه ليقبده قلبك فيقبض بسببه بذلك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار إذا عبادت ربك وكذلك انقسمت أفعالك إلى ما هي شريفة كالطاعات وإلى ما هي خسيسة كقضاء الحاجة ورعى البصاق فإذا رمت بصاقت إلى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك إذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لأن الخف وقاية للرجل والرجل فيه حظو البدن في المحفوظ فينبغي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران النعمة الخف والرجل وهذا عند العارفين كبيرة وإن سمع الفقيه مكرها حتى أن بعضهم كان قد جعس إذا كروا من الخنطة وكان يتصدق بها فاسئل عن سببه فقال لبست المدا من مرة فابتدأت بالرجل اليسرى - وهو فاريد أن أكرهه بالصدق نعم الفقيه لا يقدر على تفخيم الأمر في هذه الأمور ولأنه يمكن بلى باصلاح العوام الذين يقرب درجتهم من درجة الانعام وهم مغموسون في ظلمات أطم وأعظم من أن تظهر أمثال هذه الظلمات بالإضافة إليها فقمج أن يقال الذي شرب الخمر وأخذ القدر يساره فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخر الأخذ باليسار ومن باع خرا في وقت النداء يوم الجمعة فقمج أن يقال خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد مستدرا القبلة فقمج أن يذكر تركه الأدب في قضاء الحاجة من حيث أنه لم يجعل القبلة عن يمينه فالأما صي كلها ظلمات وبعضها فوق بعض فينمحق بعضها في جنب البعض فالسيد قد يعاقب عبده إذا استعمل سكينه بغير إذنه ولكن لو قتل بتلك السكين أعزأ ولده لم يبق لاستعمال السكين بغير إذنه حكم ونكابة في نفسه فكأن ما راعاه الانبياء والأولياء من الأدب وتسامحنا فيه في الفقه مع العوام فسببه هذه الضرورة والافكل هذه المكاره عدول عن العدل وكفران النعمة ونقصان عن الدرجة الملائمة للعباد إلى درجات القرب نعم بعضها يؤثر في العبد بنقصان القرب وانحطاط المنزل وبعضها يخرج بالكلية عن حدود القرب إلى عالم البعد الذي هو مستقر الشياطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خلق الاشجار وخلق اليد أمال اليد فانها لم تخلق للعبث بل

من يكون إرادة النفس
مفقود في حق الشيخ
فإن كان من الحق
يتبرهن بطريق الشيخ
وإن كان تترع واقعته
إلى يكون هوى النفس
تقول وتبرأ ساحة المر يد
ويكمل الشيخ نقل
ذلك لقوة حاله وصحة
أحواله إلى جناب الحق
وكمال معرفته ومن
الأدب مع الشيخ أن المر يد
إذا كان له كلام مع
الشيخ في شيء من أمر دينه
أو أمر دنياه لا يستعجل
بالإقدام على مكالمته
الشيخ واليهوم عليه
حتى يتبين له من حال
الشيخ أنه مستعد له ولمع
كلامه وقوله متفرغ
في مكان للدعاء أو قانا
وآدابا وشروطا لأنه مخاطبة
الله تعالى فلا قول مع
الشيخ أيضا آداب وشروط
لأنه من معاملة الله تعالى
ويسال الله تعالى قبل
المكالم مع الشيخ التوفيق

للاطاعة والاعمال المعينة على الطاعة وأما الشجر فأنما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء
 وخلق فيه قوة الاعتناء والماء ليس منتهى نشوة فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى نشوة لا يمتد
 ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل فإن كان له عرض صحيح فله ذلك إذا الشجر
 والحیوان جعل لافداء لا غراض الإنسان فأنما جميعا فانيان هالكان فافناء الاخس في بقاء الاشرف من
 أقرب الى العدل من تضییعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
 جميعا منه نعم اذا كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم أيضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بعينها لا تفي بحاجات
 عباد الله كلهم بل تفي بحاجة واحدة ولو خصص واحد بها من غير رجحان واختصاص كان ظلمافصاحب
 الاختصاص هو الذي حصل البذر ووضع في الارض وساق اليه الماء وقيام بالتمهيد فهو أولى به من غير
 فيه رجحان به بذلك فان نبت ذلك في موات الارض لا يسعى آدمي اختص بمغرسه أو بغرسه فلا يلزم
 طلب اختصاص آخر وهو السابق الى اخذه فلا سابق خاصة السابق فالعدل هو أن يكون أولى به
 الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز محض اذ لا ملك الا الملك المملوك الذي له ما في السموات والارض
 وكيف يكون العبد مالا كما وهو في نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره نعم الخالق عباد الله والارض
 مائدة الله وقد اذن لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم كالملك ينصب مائدة لعبيده فخذ لقمة بهيمة
 واحتوت عليها ابراجه فجاء عبد آخر وراد انتزاعها من يده لم يمكن منه لالان اللقمة صارت ملكه
 بالاخذ باليد فان اليد وصاحب اليد أيضا مملوك ولكن اذا كانت كل لقمة بعينها لا تفي بحاجة كل العبيد
 فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من الترجيح والاختصاص والاخذ اختصاصا ينفر دبه العبد
 فخرج من لا يدلي بذلك الاختصاص عن مزاجته فهكذا ينبغي أن تفهم أمر الله في عباده ولذلك نقول من أحد
 من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأمسكه وفي عباد الله من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من السبيل
 يكثر من الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد الخلق في طاعته أموال
 الدنيا اذ بها تنفذ ضروراتهم وترفع حاجاتهم نعم لا يدخل هذا في حد فتاوى الفقه لان مقادير الحاجات
 خفية والنفوس في اسد شمار الفقر في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمال غير معلومة فتكليف العبد
 ذلك يجري مجرى تكليف الصبيان الوقار والتؤدة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو بحكم نقصانهم
 لا يطبقونه فتر كنا لا اعتراض عليهم في اللعب واللهو وباحثنا ذلك اياهم لا يدل على أن اللهو والله
 حق فكذلك باحتنا للعوام حفظ الاموال والاقتصاري الاتفاق على قدر انزكا اضروقة ما جيلوا عليه
 من الخلل لا يدل على انه غاية الحق وقد أشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسئلكم وهو افيحفةكم بتمويلوا
 الحق الذي لا كدورة فيه والعدل الذي لا ظلم فيه أن لا ياخذ أحد من عباد الله من مال الله الا بقدر
 الرأكب فكل عباد الله ركاب لمطاييا لالبدان الى حضرة الملك الديان فخذ زيادة عليه ثم منعه
 راكب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمة الله تعالى عليه
 بالقرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي بها عرف أن ماسوى زاد الرأكب وبالله في الدنيا
 والاخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقص
 ذلك محتاج الى مجلدات ثم لا تفي الا بالقليل وانما أوردنا هذا التقدير لعلم علة الصدق في قوله تعالى وقيل
 من عبادي الشكور وفرح ابليس لعنه الله بقوله ولا تجدا أكثرهم شاكرين فلا يعرف معنى
 الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمر الآخر وراء ذلك تنقضي الاعمار دون استقصاء مباديها
 تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وبهذا يبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان
 فقد رجع حاصل هذا الكلام الى أن الله تعالى حكمة في كل شيء وانه جعل بعض أفعال العباد

ما يحب من الادب وقد
 نبيه الحق سبحانه وتعالى
 على ذلك فبما أمر به
 أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في مخاطبته
 فقال يا أيها الذين آمنوا
 اذا ناجيتم الرسول فقدموا
 بين يدي بجواكم صدقة
 يعني أمام مناجاتكم قال
 عبد الله بن عباس سألت
 الناس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأكثروا
 حتى شقوا عليه واحفوه
 بالمسئلة فادبهم الله تعالى
 وطمعهم عن ذلك
 وأمرهم أن لا يساجوه
 حتى يقدموا صدقة وقيل
 كان الاغنياء يا تون
 النبي عليه السلام
 ويغلبون الفقهراء على
 المجلس حتى كره النبي
 عليه السلام طول حديثهم
 ومناجاتهم فامر الله تعالى
 بالصدقة عند المناجاة
 فلما رأوا ذلك انتهوا عن
 مناجاته فاما أهل العمرة
 فلا ينهم لم يجدوا شيئا وأما

ثم تلك الحكمة وبلغها غاية المراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعاً من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى الحكمة حتى انساق الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق الى الغاية المراد منها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو أن فعل العبد المنة قسم الى ما ينعم الحكمة والى ما يرفعها هو أيضاً من فعل الله تعالى فأين العبد في البين حتى يكون شاكر امرء وكافر أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستقدم تيار بحر عظيم من علوم المالكشافات وقدر خزائن السابق الى تلوينات مبادئها ونحن الآن نعبر بعبارة وجيزة عن آخرها وغايتها يفهمها من عرف منطق الطبر ويجدها من عجز عن الالباضاع في السير فضلاً عن أن يحول في جوامع المالكوت جولان الطير فنقول أن الله عز وجل في جلاله وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلهمها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنهه جلاله وأخصوص حقيقة فإلم يكن في العالم عبارة لعل شأنها وانحطاط رتبة واضعي اللغات عن أن يمتد طرف فهمهم الى مبادئ اشراقها المنخفضت من ذروتها بأبصارهم كما تنخفض أبصار المخفايش عن نور الشمس لاغموض في نور الشمس ولكن تضعف في أبصار المخفايش فاضطر الذين فتح أبصارهم للاحظة جلالها الى أن يستعيروا من ضيوض عالم المناطقين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شيئاً ضعيفاً جادفاً استعاروا لها اسم القدرة فيجاسرنا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا الله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع الخلق ينقسم في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصدرات أقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة أخرى استعير لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة فهي توهم منها أمراً لا عند المناطقين باللغات التي هي حروف وأصوات للنفاهمين بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقة تلك صور لفظ القدرة ثم انقسمت الأفعال الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المنتهى الذي هو غاية حكمته والى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة الى صفة المشيئة وجوعها الى الاختصاصات التي بهاتم القسم والاختلافات فاستعير لنسبة البالغ غايتها عبارة المحبة استعير لنسبة الواقف دون غايتها عبارة الكراهة وقيل انها مجية عا دخالن في وصف المشيئة ولكن كل واحد خاصية أخرى في النسبة يوههم لفظ المحبة والكراهة منه مما امر اجماعاً عند طالبي الفهم من الفاظ واللغات ثم انقسم عباده الذين هم أيضاً من خلقه واختراعه الى من سبقت له المشيئة الازلية أن يستعمله لاستيقاف حكمته دون غايتها ويكون ذلك قهراً في حقهم بتسليط الدواعي والبواعث عليهم من سبقت لهم في الازل أن يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الامور فكان لكل واحد لفريقين نسبة الى المشيئة خاصة فاستعير لنسبة المستعملين في تمام الحكمة بهم عبارة الرضا استعير للذين استوقف بهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في قول فعلت الحكمة به دون غايتها فاستعير له الكفران وأردف ذلك بنقمة الاعن والمذمة زيادة في كل وظهر على من ارتضاه في الازل فعل انساق بسببه الحكمة الى غايتها فاستعير له عبارة الشكر وبمخالفة التناهي والاطمئنان في الرضا والقبول والاقبال فكان المحاصل أنه تعالى أعطى من ثم أثني وأعطي التكمال ثم قبض وأردى وكان مثله ان ينظف الملك عبده الوسخ عن أوساخه ثم يمن بحسن ثيابه فاذا تمزق ثيابه قال يا جميل ما أجلك وأجل ثيابك وأنظف وجهك فيكون قيمة هو الجمل وهو المثنى على الجمال فهو المثنى عليه بكل حال وكأنه لم يثن من حيث المعنى الاعلى ونما العبد هدف التناهي من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت الامور في الازل وهكذا تنسلسل أسباب والمسببات بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبحت بل عن

أهل البصرة فجعلوا ومنعوا
فاشتد ذلك على أصحاب
رسول الله ونزلت الرخصة
وقال تعالى أشفقتم أن
تقدموا بين يدي نحوكم
صدقات وقيل لما أمر الله
تعالى بالصدقة لم ينجح
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاعلى بن أبي
طالب فقدم دينارا فصدق
به وقال على في كتاب
الله آية ما عمل بها أحد
قبلي ولا يعمل بها أحد
بعدي وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لم تنزل الآية دعاء عليا
وقال ما ترى في الصدقة
كم تكون دينارا قال
على لا يطيقونه قال كم قال
على تكون حبة أو شعيرة
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لزهيد ثم
نزلت الرخصة ونسخت
الآية ومات به الحق عليه
بالامر بالصدقة ومافيه
من حسن الادب وقيمة
اللفظ والاحترام ما نستخرج

ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعير له لفظ القضاء وقيل انه كالمع بالبصر أو هو اقرب ففاضت
 المقادير بحكم ذلك القضاء المجزم بما سبق به التقدير فاستعير لترتيب آحاد المقدورات بعضها على
 لفظ القدر فكان لفظ القضاء بازاء الامر الواحد الكلى ولفظ القدر بازاء التفصيل المتماثل الى
 نهاية وقيل ان شيئا من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر فخطرت لبعض العباد ان القسمة لما اذا اقتضت
 هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة
 كنه هذا الامر والاحتواء على مجامعه فالجموع والاعمال بطيئة واخوص غمرته بلجام المنع وقيل لهم انكم
 في هذا خدقتم لا يستل عما يفعل وهم يستلون وامتلأت مشكاة بعضهم نوراً مقتبساً من نور الله تعالى
 في السموات والارض وكان زيتها مـ أو لا صافياً كاد يضيء ولو لم تمسسه نار فستنه نار فاشتعل نوراً على
 فأشرفت أقطار الملوكوت بين أيديهم بنور ربها فأدركوا الامور كلها كما هي عليه ففعل لهم
 يا آداب الله تعالى واسكنوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان آذاناً وحواليكم ضعة الله
 فسيروا بسير أضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لا بصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم ففعل
 بأخلاق الله تعالى وأنزلوا الى سماء الدنيا من منتهى علوكم لئلا ينسبكم الضعفاء ويقتبسوا من
 أنواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جفجف
 فيحييها به حياة يحتملها شخصه وحاله وان كان لا يحيا به حياة المتردد في كمال نور الشمس وكونوا كمن
 شربنا شراباً طيباً عنده طيب * كذلك شراب الطيبين طيب

شربنا واهرقنا على الارض فضلة * وللارض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان اول هذا الامر وأخيره ولا تفهمه الا اذا كنت أهلاً له واذا كنت أهلاً له ففعلت الله
 وأبصرت فلا تحتاج الى قائد يقدوك والاعى يمكن أن يقاد ولكن الى حدم ما فاذ اضاق الطريق بقر
 أحد من السيف وادق من الشرع قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجر وراءه أعين
 دق الجهال واطف الماء فلا يمكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة أن
 بنفسه ويربما لم يقدر على أن يستجر وراءه آخرفهذه أمور ونسبة السيرة عليها الى السيرة على ما هو
 جواهر الخلق كنسبة المشي على الماء الى المشي على الارض والسباحة يمكن أن تتعلم فاما المشي على
 ولا ينسب بالتعليم بل ينال بقوة اليقين ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
 انه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازيد اديقينا المشي على الهواء فهذه رموز واشارات الى
 الكراهة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران لا يليق بعلم المعاملة أكثر منها وقد ضرب
 تعالى مثلاً لذلك تقريرا الى افهام الخلق اذ عرف انه ما خاق الجن والانس الا ليعبدوه فكانت عبادة
 غاية المحبة في حقهم ثم أخبر ان له عبادين يحب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والامير
 عنده محبوب مطاع أمين مكين ويغض الاخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين
 أحال الارشاد الى جبريل فقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى ياتى الرسل
 من أمره على من يشاء من عباده وأحال الاغواء على ابليس فقال تعالى ليضاهم عن سبيله والافوس
 اسمعاف العباد دون بلوغ غاية المحبة فانظر كيف نسبته الى العبد الذي غضب عليه والارشاد
 لهم الى الغاية فانظر كيف نسبته الى العبد الذي أحبه وعندك في العادة له مثال فالملك اذا كان
 الى من يسقيه الشراب والى من يحجمه وينظف فناء منزله عن القاذورات وكان له عبيدان فلازم
 للعبادة والتنظيف الاقبحهما وأخسهما ولا يفوض حمل الشراب الطيب الا الى أحسنهما وأكبرهما
 وأحبهم اليه ولا ينبغي أن تقول هذا فعلى ولم يكون فعله دون فعلى فانك أخطأت اذ أضفت ذلك

والفائدة باقية (أخبرنا)
 الشيخ الثقة أبو الفتح
 محمد بن سلمان قال أنا أبو
 الفضل جد قال أنا المافظ
 أبو نعيم قال ثنا سليمان
 ابن أحمد قال ثنا مطلب
 ابن شعيب قال ثنا
 عبد الله بن صالح قال ثنا
 ابن لميعة عن أبي قبيل
 عن عبادة بن الصامت
 قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ليس منا من لم يحجل كبيرنا
 ويزحم صغيرنا ويعرف
 لعالمنا حقه فأحترام العلماء
 توفيق وهداية واهمال
 ذلك خذلان وعقوق
 * (الباب الثاني
 والمحسون في آداب
 الشيخ وما يعتمد معه
 الاصحاب والتلامذة)
 اهم الآداب ان لا يتعرض
 الصادق للتقدم على قوم
 ولا يتعرض لاستيلا ب
 بواطنهم بلطف الرفق
 وحسن الكلام محبة
 للاستبصار فاذا رأى ان

[illegible]

ك

نفسك
يا الشيعي
أفعل له
تردينا
له سبب
لعن الله
النفوس
عن أبي
فانهم
تفصيله
صبيان
يعلمون
فانهم أمد
الاطراف
ذلك الخ
للسموات
من حض
تقيل ووق
تقيل خا
قد أحاط
عنهم ما
بين من فقه
هذا القدر
مقاصد ال
فانكر ال
مقام معلو
كرام بر
برجتهم
رتبة نبيينا
الانبياء ف
فسد ومن
الدين والم
ملاح دين
الدين أصلي
سلطان با

نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المذكر وبالشخص المذكر وهو الفاعل المحبوب
 بالشخص المحبوب اتماما للعدل فان عدله تارة يتم بامور لا تدخل اليك فيها وتارة يتم فيك فانك ايضا من
 افعاله فداعيتك وقد رتبك وعلمك وعمالك وسائر اسباب حركاتك في التعبير هو فعله الذي رتب به بالعدل
 ترتيبا تصد منه الافعال المعتدلة الا انك لا ترى الانفسك تقطن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس
 له سبب من عالم الغيب والملايكوت فذلك تضيفه الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر ليل الى
 لعب المشعة الذي يخرج صوراً من وراء حجاب ترقص وترعق وتقوم وتقعده وهي مؤلفة من خرق لا تحرك
 بانفسها وانما تحركها خيوط شعيرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشعة وهو محتجب
 عن ابصار الصبيان فيفرحون ويتعجبون لظنهم أن تلك الخرق ترقص وتلعب وتقوم وتقعدها اما العقلاء
 فانهم يعلمون أن ذلك تحريك وليس تحرك ولكنهم ربما لا يعلمون كيف تفصيله والذي يعلم بعض
 تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعة الذي الامر اليه والعبادة بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم
 صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الاشخاص فيظنون انها المتحركة فيحيون عليها والعلماء
 يعلمون انهم محركون الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثر من الاعارفون والعلماء الراسخون
 فانهم أدركوا حجة أبصارهم خيوط دقيقة منكوبة بل أدق منها بكثير معلومة من السماء مثبته
 الاطراف بأشخاص أهل الارض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس
 تلك الخيوط في مناطات لها هي معانة بها وشاهدوا تلك المناطات مقابض هي في أيدي الملائكة المحركين
 السموات وشاهدوا ايضا ملائكة السموات مصروفة الى حلة العرش ينظرون منهم ما ينزل عليهم من الامر
 من حضرة الربوبية كي لا يعصوا الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن
 فقل وفي السموات رزقكم وما توعدون وعبر عن انتظام ملائكة السموات ما ينزل اليهم من القدر والامر
 فقل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله
 قد اطاع بكل شيء عله وهذه امور لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله
 عنهم عن اختصاص الراسخين في العلم بعلوم لا تحتملها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى يتنزل الامر
 بهن فقال لو ذكرت ما عرفه من معنى هذه الآية لرجتموني وفي لفظ آخر اقامت انه كافر ولتقتصر على
 هذا القدر فقد خرج عن ان الكلام عن قبضة الاختيار وامتزج بعلم المعاملة ما ليس منه فلنرجع الى
 مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون العبد مستمعا في اتمام حكمة الله تعالى
 الشكر العباد أحجبهم الى الله وأقربهم اليه وأقربهم الى الله الملائكة ولهم ايضا ترتيب ومأمورهم الاول
 مقام معلوم وأعلامهم في رتبة القرب ملائكة اسماء اسرافيل عليه السلام وانما علودرجتهم لانهم في أنفسهم
 كرام برة وقد أصح الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم أشرف مخلوق على وجه الارض ويلى
 درجتهم درجة الانبياء فانهم في أنفسهم أخيار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتم بهم حكمته وأعلامهم
 رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اذا كمل الله به الدين وختم به النبیین وياهم العلماء الذين هم ورثة
 الانبياء فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصح الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصح من
 نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم أصلحو ادنيا الخلق كما أصح العلماء دينهم ولاجل اجتماع
 الدين والملايك والسلطنة انبياء محمد صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الانبياء فانه اكمل الله به
 ملاح دينهم وديناهم ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم يلي العلماء والسلاطين الصالحون
 الذين أصلحو دينهم ونفوسهم فقط فلم تتم حكمة الله بهم بل فيهم ومن عدا هؤلاء فهم رعا عوام وعلم أن
 سلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحق وان كان ظالما فاسا قافا لعمرو بن العاص رحمه الله امام

الله تعالى يبعث اليه
 المزيدين والمسترشدين
 بحسن الظن وصدق
 الارادة يحذر أن يكون
 ذلك ابتلاء وامتحاناً من
 الله تعالى والنفوس
 مجبولة على محبة قبول
 الخلق والشهرة وفي الخول
 السلامة فاذا بلغ الكعب
 أحله وتمكن العبد من
 حاله وعلم بتعريف الله
 امه انه مراد بالارشاد
 والتعليم للربدين فيكلمهم
 حينئذ كلام الناصح
 المشفق الوالد لولده بما
 ينفعه في دينه ودنياه
 وكل مرید ومسترشد
 ساقه الله تعالى اليه
 يراجع الله تعالى في
 معناه ويكثر الالتجاء اليه
 أن يتولاه فيه وفي القول
 معه ولا يتكلم مع المرید
 بالكلمة الاوقبله ناظر
 الى الله مستعين به في
 الهداية لاصواب من القول
 سمعت شيخنا أبا النجيب
 السهروردي رحمه الله

يومى بعض أصحابه
ويقول لا تكلم أحدا
من الفقراء الا فى اصفي
أوقاتك وهذه وصية
نافعة لان الكلمة تقع
فى سمع الزيد الصادق
كالجبة تقع فى الارض
وقد ذكرنا ان الحجة
الفاصلة تملك وتضيع
وفساد حجة الكلام
بالموى وقطرة من الموى
تذكر بحرا من العلم
فعند الكلام مع أهل
الصدق والارادة ينبغى
أن يستمد القلب من
الله تعالى كما يستمد
اللسان من الجنان وكما أن
اللسان ترجان القلب
يكون قلبه ترجان
الحق عند العبد فيكون
ناظرا الى الله مصغيا
اليه متلقيا ما يرد عليه
مؤدبا للامانة فيه ثم
ينبغى للشيخ أن يعتبر
حال المرید ويتفكر
فيه بنور الايمان وقوة
العلم والمعرفة ما يتأتى

غشوم خير من قسنة تدوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنبهون
ويفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فان أحسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان أساؤا فلهم النور
وعليكم الصبر وقال سهل من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مشرك
ومن آتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل أى الناس خير فقال السلطان فقيل كتمانى أن شر الناس
السلطان فقال مهلا ان ته تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبدانهم
فيطلع فى صحيفة فيعقر له جميع ذنبه وكان يقول الخشب السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين ذنبا
يقصون (الركن الثانى من أركان الشكر ما عليه الشكر) وهو النعمة فلنذكر فيه حقايق
النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها ومجايعها يخص ويعم فان احصاه نعم الله على عباده خارج
عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فنقدم أمورا كريمة تجرى مجرى القبول
فى معرفة النعم ثم نشغل بذكر الاحاد والله الموفق للصواب

(بيان حقيقة النعمة وأقسامها)

اعلم أن كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب وموثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة
الآخروية وتسمية ما سواها نعمة وسعادة اما غلط واما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية تسمى نعمة
الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة لشيء صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة
الآخروية اصدق فكل سبب يوصل الى سعادة الآخرة يعين عليها اما بواسطة واحدة أو بواسطة
فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضى الى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والله
المسماة نعمة بشرحها بتقسيمات (القسم الاول) ان الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى
نافع فى الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيه ما جميعا كالجهل وسوء الخلق
والى ما ينفع فى الحال ويضر فى المآل كالتلذذ بتابع الشهوات والى ما يضر فى الحال ويؤلم ولكن ينفع
فى المآل كقمع الشهوات ومخافة النفس فالنافع فى الحال والمآل هو النعمة تحقيقا كالعلم وحسن
الخلق والضرر فيه ما هو البلاء تحقيقا وهو ضدهما والنافع فى الحال والمضر فى المآل بل لا محض عند ذوق
البصائر وتظنه الجهال نعمة ومثاله المجائع اذا وجد عسلا فيهم سم فانه يبعده نعمة ان كان جاهلا ولا
علمه علم أن ذلك بلاء سيق اليه والضرر فى الحال النافع فى المآل نعمة عند ذوقى الالباب بلاء عند الجاهل
ومثاله الدوا والبشع فى الحال مذاقه انه شاف من الامراض والاسقام وجاب للضرورة والسلامة فالصالح
الجاهل اذا كاف شر به ظنه بلاء والعاقل يبعده نعمة ويتقلا المنة بمن يهديه اليه ويقر به منه ويهيئ
اسبابه فلذلك تمنع الام ولدها من المجاعة والاب يدعوه اليها فان الاب لكمال عقله يلصق العاقبة وانه
لفرط حبها وقصورها تلحظ الحال والصبي لجهله يتقلا منة من أمه دون أبيه ويأنس اليها والى الشهوة
ويقدر الاب عدو له ولوعقل اعلم أن الام عدو باطنى صورة صديق لان منعها اياه من المجاعة يسوقه
الى أمراض وآلام أشد من المجاعة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل انسان فانه صديق
نفسه ولكنه صديق جاهل فذلك تعمل به ما لا يعمل به العدو (قسم الثانية) اعلم أن الاسباب
الدنيوية محتاطة قدام ترج خيرها بشرها فقلما يصفو خيرها كالمال والاهل والولد والافارب والخدم
وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى مانعة أكثر من ضرر كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب
والى ما ضره أكثر من نفعه فى حق أكثر الاشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع والى ما يفي كفى ضرر
نفعه وهذه أمور تختلف بالاشخاص فرب انسان صالح يتفقد بالمال الصالح وان أكثر فينفقه فى سبيل
ويصرفه الى الخيرات فهو مع هذا التوفيق نعمة فى حقه ورب انسان يستتر بالقيل أيضا فلا

مستغفره شاكيامن ربه طالب للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلاه في حقه (قسمة
 فائدة) اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى ما هو مؤثر لذاته لا لغايه والى مؤثر لغيره والى مؤثر
 لذاته ولغيره فالاول ما يؤثر لذاته لا لغيره كذلة النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقائه وبالجملة سعادة
 الاخرى التي لا انقضاء لها فانها لا تطلب ليتوصل بها الى غاية اخرى مقصودة وراها بل تطلب لذاتها
 والثاني ما يقصد لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالدراهم والدنانير فان الحاجة لو كانت لا تنقضي بها
 كانت هي والمحببة بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى اللذات سريعة الايصال اليها صارت
 عند الجهال محبوبا في نفسها حتى يحرموها ويكترها ويصارقوا عليها بالربا ويظنون انها مقصودة
 ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسوله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسى في محبة الرسول
 محبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتعهد الرسول ومراعاته وتفقدته وهو غاية الجهل
 والضلال الثالث ما يقصد لذاته ولغيره كالجمعة والسلامة فانها تقصد لذاتها على الذكر والفكر
 الموصلي الى لقاء الله تعالى اوليت وصل بها الى استيفاء لذات الدنيا وتقصد أيضا لذاتها فان الانسان وان
 استغنى عن الشيء الذي تراءى سلامة الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا
 يؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر لذاته ولغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما
 ما لا يؤثر الا لغيره كالنعمتين فلا يوصفان في أنفسهما من حيث انهما جوهرا بل بانهما نعمة بل من حيث
 هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمر اليس يمكنه أن يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصوده
 العلم والعبادة ومعها الكفاية التي هي ضرورية حياته استوى عنده الذهب والمدر في مكان وجودهما
 وعندهما عنده بمثابة واحدة بل وربما شغفه وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلاه في حقه ولا
 يكونان نعمة (قسمة رابعة) اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع ولذي نفع ولذي نفع فلا يذو
 الذي تدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المال والمجمل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال
 الشرور أيضا تنقسم الى ضار وقبيح ومولم وكل واحد من القسمين ضربان مطلق ومقيّد فالمطلق هو
 الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة أما في الخير فكالمعلم والحكمة فانها نافعة وجيدة ولذيذة عند أهل العلم
 والحكمة وأما في الشر فكالجهل فانه ضار وقبيح ومولم وانما يحس الجاهل بالجهل اذا عرف انه جاهل
 فذلك بأن يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم للذيذة ثم قد
 ينهك الحسد والكبر والشهوات البدنية عن التعلم فيمتحاذيه متضادان فيه ظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم
 الجهل ودرك النقص وان اشغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص
 يزال في عذاب دائم لا محالة والضرب الثاني المقيد وهو الذي يجمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب
 ما مولم كقطع الاصبع المتأكله والساعة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالحق فانه بالاضافة الى
 بعض الاحوال نافع فقد قيل استراح من لاعقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيسترجم في الحال الى أن يحين وقت
 الاكله ورب نافع من وجه ضار من وجه كالفداء المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس
 بنجاتها والنافع قسمان ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الايصال الى سعادة الآخرة وأغني بهما
 والعمل اذا لا يقوم مقامهما البتة غيرهما والى ما لا يكون ضروريا كالسكنجيين مثلا في تسكين الصفره
 قد يمكن تسكينها أيضا بما يقوم مقامه (قسمة خامسة) اعلم أن النعمة يعبر بها عن كل لذية واللذات
 بالاضافة الى الانسان من حيث اختصاصه بها أو مشاركته لغيره ثلاثة أنواع عقلية وبدنية مشتركة مع
 بعض الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات أما العقلية فبكلذة العلم والحكمة اذا ليس يستلذها
 مع والبصر والشم والذوق ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذها القلب لاختصاصه بصفة يعبر عنها بالعقل

منه ومن صلاحيته
 واستعداده في المريد
 من يصلح للتعبد الخاضع
 واعمال القواب وطريق
 الابرار ومن المريد
 من يكون مستعدا صالحا
 للقرب وسلوك طريق
 المقر بين المرادين بمعاملة
 القلوب والمعاملات
 السنية والكل من
 الابرار والمقر بين مباد
 ونهايات فيكون الشيخ
 صاحب الاشراف على
 البواطن يعرف كل شخص
 وما يصلح له والهم أن
 الصراوى يعلم الاراضى
 والغرس ويعلم كل
 غرس وأرض وكل
 صاحب صنعة يعلم منافع
 صنفته ومضارها حتى
 المرأة تعلم قطنها وما يتأني
 منه من الغزل ودقته
 وغلظه ولا يعلم الشيخ حال
 المريد وما يصلح له وكان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يكلم الناس على
 قدر عقولهم ويأمر كل

شخص بما يصلح له ففهم
من كان يأمره بالانفاق
ومنه من أمره بالمسك
ومنه من أمره بالكسب
ومنه من أمره على
ترك الكسب كاصحاب
الصفة فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف
أوضاع الناس وما يصلح
لكل واحد فاما في رتبة
الدعوة فقد كان يعم الدعوة
لانه مبعوث لا نبات الحجة
وايضاح المحبة يدعو على
الاطلاق ولا يخص
بالدعوة من يتقرب
فيه الهداية دون غيره
ومن أدب الشيخ أن
يكون له خلوة خاصة
ووقت خاص لا يسعه
فيه معانة الخلق حتى
يفيض على جلوته فائدة
خلوته ولا تدعى نفسه
قوة فلانها ان استدامة
المخالطة مع الخلق والكلام
معهم لا يضره ولا يأخذ
منه وأنه غير محتاج الى
الخلوة فان رسول الله

وهذه أقل اللذات وجودا وهي أشرفها أما قلتها فلان العلم لا يستلذه الا عالم والحكمة لا يستلذها الا حكيم
وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المتسعين باسمهم والمتوسمين برسومهم وأما شرفها فلانها لازمة لا تزول
أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا تمحل فالضعام يشبع منه فيعمل وشهوة الوقاع يفرغ منها فتستق
والعلم والحكمة قط لا يتصور أن تمحل وتستعمل ومن قدر على الشريف الباقي أبد الاباد اذا رضى بالحسب
النافي في أقرب الآمال فهو مصاب في عقله محروم لشقاوته وادباره وأقل أمر فيه ان العلم والعقل لا يحتاج
الى أعوان وحفظة بخلاف المال اذا العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص
بالانفاق والمال يسرق والولاية يعزل عنها والعلم لا تمتد اليه أيدي السراق بالاخذ ولا أيدي السلاطين
بالعزل فيكون صاحبه في روح الامن أبدا وصاحب المال والجاه في كرب المخوف أبدا ثم العلم نافع ولذ
وجميل في كل حال أبدا والمال تارة يجذب الى الهلاك وتارة يجذب الى النجاة ولذلك ذم الله تعالى المال في
القرآن في مواضع وان سماه خيرا في مواضع وأما قصورا كثر الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق
فمن لم يذوق لم يعرف ولم يشتمق اذا الشوق تبع الذوق واما لفساد أمر جتهم ومرض قلوبهم بسبب اتباع
الشهوات كالمرضى الذي لا يدرك حلاوة العسل ويراهم راوا ما لقصور فطنتهم اذ لم يتحقق لهم بعد الصفة
التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطير الرمان ولا يستلذ الا اللبن وذلك
لا يدل على انها ليست لذية ولا استطابته للبني تدل على أنه ألد الاشياء فالقاصرون عن درك لذة العلم
والحكمة ثلاثة أما من لم يحى باطنه كالأطفال وأما من مات بعد الحياة بتباعد الشهوات وأما من مرض
بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل لينذرن
كان حيا اشارة الى من لم يحى حياة باطنه وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتى وان كان
عند الجمال من الاحياء ولذلك كان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين وان كانوا موتى بالابدان
في الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض الحيوانات كذلة الرياسة والغلبة والاستيلاء وذلك موجود
الاسد والنمر وبعض الحيوانات ما يشارك فيها اسائر الحيوانات كذلة البطن والفرج وهذه أكثر
وجودا وهي أخسها ولذلك اشترك فيها كل مادب ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة
تشبهت به لذة الغلبة وهو أشدها التصاقا بالمتغافلين فان جاوز ذلك ارتقى الى الثالثة فصار أغلب اللذة
عليه لذة العلم والحكمة لا سيما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين ولا ي
تمامها الا بخروج استيلاء حب الرياسة من القلب وآخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة
شر البطن والفرج فكسره بما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياسة لا تقوى على كسرها الا الصديقون
فاما معها بالكلية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبهه أن يكون خارجا
عن متددو البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياسة والغلبة
ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تعمر به الفترات فتعود اليه الصفات البشرية فتكون موجودة وال
تكون مقهورة لا تقوى على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة
أقسام قلب لا يحب الا الله تعالى ولا يستريح الا بزيادة المعرفة والفكر فيه وقلب لا يدري مالذة العلم
ومامعنى الانس بالله وانما لذته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحوال
الانس بالله سبحانه والتلذذ بمعرفته والفكر فيه ولكن قد يعتريه في بعض الاحوال الرجوع الى أوهام
البشرية وقلب أغلب أحواله التلذذ بالصفات البشرية ويعتريه في بعض الاحوال التلذذ بالعلم والمعرفة
أما الاول فان كان مكنا في الوجود فهو في غاية البعد وأما الثاني فالدنيا طائفة به وأما الثالث والاربع
فهو جودان ولكن على غاية الندور ولا يتصور أن يكون ذلك الا نادرا اذا واهو مع الندور ويتفق

في القلة والكثرة وانما تكون كثرة في الاعصار القرينة من أعصار الانبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد
 العهد طولا وتزداد مثل هذه القلوب قلة الى أن تقرب الساعة ويقضي الله أمرا كان مفعولا وانما وجب
 أن يكون هذا نادرا لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عزيز والمهلك لا يكثر ونفك كما لا يكون الغافق في
 الملك والجمال الانادواوا أكثر الناس من دونهم فكذلك في ملك الآخرة فان الدنيا امرأة الآخرة فانها عبارة
 عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما أن الصورة في المرأة
 تابعة للصورة الناطقة في المرأة والصورة في المرأة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها أولى في حق
 رؤيتها فانك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرأة أولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا
 على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدما وهذه أنواع
 من الانعكاس ولكن الانعكاس والانتعكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محال لعالم
 الغيب والملكوت في الناس من يسره نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الا ويعبر به الى عالم
 الملكوت فيسمى عبوره عبوة وقد أمر الحق به فقال فاعبروا يا أولى الابصار ومنهم من عميت بصيرته فلم
 يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسينفخ الى حبسه أبواب جهنم وهذا المحبس مملوء نار من شأنها أن
 تطالع على الأفتدة الا أن بينه وبين ادراك ألهامها بما فاز به ذلك الحجاب بالموت أدرك وعن هذا أظهر
 الله تعالى الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار نحن خلقنا ولكن نحن نذكر مرة
 أدراك يسمى علم اليقين ومرة بادراك آخر يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم
 اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين قد وفوا حظهم من نور اليقين فذلك قال الله تعالى كلا لو تعلمون
 علم اليقين لترون الحجيم أي في الدنيا ثم ترونها عين اليقين أي في الآخرة فاذا قد ظهر أن القلب الصالح
 في الآخرة لا يكون الا عزيزا كالشخص الصالح في الملك الدنيا (قسمه سادسة) حاوية لمجامع النعم اعلم
 من النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها الى ما هي مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية فانها سعادة
 الآخرة ويرجع حاصلها الى أربعة أمور بقاء لافناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر
 بعده وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة وقال ذلك
 في الشدة تسلية للنفس وذلك في وقت حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور ومنع النفس
 من الركون الى سرور الدنيا وذلك عند ادق الناس به في حجة الوداع وقال رجل اللهم اني أسألك تمام
 النعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل تعلم تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما
 وسائل فتنقسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني
 الى ما يليه في القرب ويحاذي الى غير البدن كالاسباب المطيعة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى
 ما يجمع بين هذه الاسباب الخارجية عن النفس وبين المحاصلة للنفس كالنفاق والمداينة فهي اذ أربعة
 أنواع (النوع الاول وهو الاخص) الفضائل النفسية ويرجع حاصلها مع انشعاب أطرافها الى
 ايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله
 في علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب واسمه العفة
 ثم عاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يمتنع أصلا ولا يقدم كيف شاء بل يكون
 عاداه واجما به بما يزل العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى
 لا تطعوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح
 ترك النكاح مع القدرة والامن من الآفات أو تركه الا كل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر
 أخسر الميزان ومن انهمك في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان وانما العدل أن يخلو وزنه

صلى الله عليه وسلم مع
 كمال حاله كان له قيام
 الليل وصلوات يصلها
 ويدوم عليها وأوقات
 يخلف فيها فطبع البشر
 لا يستغنى عن السياسة
 قل ذلك أو كثر لطف
 ذلك أو كنف وكمن
 مغرور قانع باليسير من
 طيبة القلب اتخذ ذلك
 رأس ماله واعتبر بطيبة
 قلبه واسترسل في
 المازجة والخطاة وجعل
 نفسه مناخل ليطالين
 بلعمة تؤكل عنده ويرفق
 يوجد منه فيقصد من
 ليس قصده الدين ولا
 بغية سلوك طريق
 المتقين فافتتن وافتن
 وبقي في خطة القصور
 ووقع في دائرة الفتور
 فما يستغنى الشيخ عن
 الاستعداد من الله تعالى
 والتضرع بين يدي الله
 بقلبه ان لم يكن بقلبه
 وقلبه فيكون له في كل
 كلمة الى الله رجوع

وفي كل حركة بين يدي
الله خضوع وانما
دخلت الفتنة على
المغرورين المدعين
للقوة والاسترسال في
الكلام والخطابة لقلة
معرفةهم بصفات النفس
واقتدارهم ببسببهم
الموهبة وقلة تأديهم
بالشيوخ كان الجنيد
رحمه الله يقول لأصحابه لو
علمت أن صلاة ركعتين
لي أفضل من جلوسى
معكم ما جاست عنديكم
فاذا رأى الفضل في الخلوة
يخلو وإذا رأى الفضل
في الجلوس يجلس مع
الأصحاب فتكون جلوسه
في حماية خلوته وجلوسه
مزيدا لخلوته وفي هذا
سر وذلك أن الآدمي
ذو تركيب مختلف فيه
تضاد وتغاير على ما أسلفنا
من كونه مترددا بين
السفلى والعالى ولما فيه
من التغاير له حظ من
القنوع والصبر على

وتقديره عن الطغيان والخسران فتعبد له كقمة الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقررة إلى
تعالى أربعة علم مكاشفة وعلم معاملته وعفة وعد التو لا يتم هذا في غالب الامر بالانواع الثاني وهو
الفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تنهى هذه الامور الأربعة إلا بالانواع
الثالث وهي النعم الخارجة المطيعة بالبدن وهي أربعة المال والاهل والجاه وكرم العشرة ولا يتفق بشئ
من هذه الاسباب الخارجية والبدنية إلا بالانواع الرابع وهي الاسباب التي تجتمع بينها وبين ما يناسب
الفضائل النفسية الداخلة وهي أربعة هداية الله ورشده وتسيده وتأييده ومجموع هذه النعم عشرة
عشر اذ قسمناها إلى أربعة وقسمنا كل واحدة من الاربع إلى أربعة وهذه المجموعة يحتاج البعض
منها إلى البعض اما حاجة ضرورية أو نافعة أما الحاجة الضرورية فكما حاجة سعادة الآخرة إلى الإيمان
وحسن الخلق اذ لا سبيل إلى الوصول إلى سعادة الآخرة البتة الا بهما فليس للانسان الا ما سعى وليس
لاحد في الآخرة الا ما نزل ودمن الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب هذه العلوم وتهذيب
الاخلاق إلى صحة البدن ضرورية وأما الحاجة النافعة على المجموعة فكما حاجة هذه النعم النفسية
والبدنية إلى النعم الخارجة مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل إلى بعض النعم
الداخلة (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الآخرة إلى النعم الخارجة من المال والاهل والجاه
والعشيرة فاعلم أن هذه الاسباب جارية تجري المجناح المبلغ والالة المسهلة للمقصود أما المال فالله
في طاب العلم والكمال وليس له كفاية كساع إلى الهيجاب غير سلاح وكما يرى يوم الصيد بلا جراح
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم نعم العون على
تقوى الله المال وكيف لا ومن عدم المال صار مستغرق الاوقات في طلب الاوقات وفي تهمة الناس
والمسكن وضرو رات المعيشة ثم يتعرض لانواع من الاذى تشغله عن الذكر والفكر ولا تندفع الا بسلاح
المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الحج والزكاة والصدقات وافاضة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل
ما النعم فقال الغنى فاني رأيت الفقير لا يعيش له قيل زدنا قال الا من فاني رأيت الخائف لا يعيش له فقير
زدنا قال العافية فاني رأيت المريض لا يعيش له قيل زدنا قال الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له وكذا
ما ذكره اشارة إلى نعم الدنيا ولكن من حيث انه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم من أصبح معافى في بدنه آمنأى سربه عنده قوت يومه فكذلك ما حيز له الدينار بحذافيرها وفي
الاهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة اليهما اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على الدين بار
الصالحمة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو له والحمد
وقد ذكرنا فوائد الاهل والولد في كتاب النكاح وأما الاقارب فهمما كثر اولاد الرجل واقارب
كانوا له مثل الاعين والايدي فيتمسك به يسير له بسببهم من الامور والدينوية المهمة في دينه ما لو انفرد به
شغله وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو اذا نعمة وأما العز والجاه
فيه يدفع الانسان عن نفسه الذل والخصم ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه ولا
يشوش عليه علمه وعمله وفرأه ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وانما تندفع هذه الشواغل بالعز والجاه
ولذلك قيل الدين والسلطان توأمان قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولا معنى للجهاد الا ملك القلوب كما لا معنى للغنى الا ملك الدراهم ومن ملك الدراهم تسخرت له ارباب القلوب
لدفع الاذى عنه فكما يحتاج الانسان إلى سقف يدفع عنه المطر وجبة تدفع عنه البرد وكما يدفع الناس
عن ما يشبهه فيحتاج أيضا إلى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا القصد كان الانبياء الذين لا ملك
ولا سلطنة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه وكذلك علماء الدين لا على قصد التناول

خزانهم أو الاستئثار والاستكثار في الدنيا بما يتبعهم ولا تظن أن نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نصره وأكمل دينه وأظهره على جميع أعدائه ومكن في القلوب حبه حتى اتسع به عزه واجاهه كانت أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر إلى الحرب والهجرة (فإن كرم العشرة وشرف الأهل هو من النعم أم لا) (فأقول) نعم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن الله من قر يش ولذلك كان صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم تخبر والنطفة لكم إلا كفاه وقال صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدم من فقيل وما خضراء الدم قال المرأة الحسناء في المنبت السوء فهذا أيضا من النعم واستأعني به الانساب إلى الظلة وأرباب الدنيا بل الانساب إلى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أئمة العلماء وإلى الصالحين الأبرار المتوسمين بالعلم والعمل (فإن قلت) فما معنى الفضائل البدنية فأقول لا خفاء بشدة الحاجة إلى الصحة والقوة وإلى طول العمر إذ لا يتم علم وعمل إلا بهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وإنما يستحق من جلته أمر الجمال فيقال يكفي أن يكون البدن سليما من أمراض الشاغلة عن تحري الخيرات وعمرى الجمال قليل الغناء ولكنه من الخيرات أيضا أما في الدنيا لا ينحني نفعه فيها وأما في الآخرة فمن وجهين أحدهما أن القبح مذموم والطباع عنه نافرة وطجات جميل إلى الإجابة أقرب وجهه في الصدور وأوسع فكانه من هذا الوجه جناح مبلغ كماله والجاه هو نوع قدرة إذ يقدر الجميل الوجه على تحيز حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات ما يفهم على الآخرة بواسطة والثاني أن الجمال في الأكثر يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس يتم إشراقه تأدى إلى البدن فالمنظر والخبر كثير ما يتلازمان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة خاتم النفس على هيئات البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور نعم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان مافي النفس وقيل مافي الأرض قبيح الأول وجهه أحسن مافيه بمرض المأمون جيشا فعرض عليه رجل قبيح فاستنطقه فاذا هو ألبن فاسقط اسمه من الديوان الروح إذا أشرقت على الظاهر فصباحة أو على الباطن ففصاحة وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند صباح الوجوه وقال عمر رضي الله تعالى عنه إذا بعثتم رسولا فاحسن الوجوه حسن الاسم وقال الفقهاء إذا تساوت درجات المصلين فاحسنهم وجهه وأولاهم نعمة وقال تعالى عمتنا بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ولستنا عنى بالجمال ما يحرك الشهوة فإن ذلك وجه نحيت لا تقبى الطباع عن النظر إليه (فإن قلت) فقد أذخات المال والجاه والنسب والأهل والولد والنعم وقد ذم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا العلماء قال تعالى إن رواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذر وهم وقال عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة وقال على كرم وجهه في ذم النسب الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل المرء بنفسه لا بأبيه فما كونه نعمة مع كونه مذمومة شرعا فاعلم أن من يأخذ العلوم من الألقاظ المنقولة المؤثولة والهمومات فانه كان الضلال عليه أغلب ما لم يتدبروا الله تعالى إلى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل على وفق ما ظهر له منها بالتأويل مرة وبالتخصيص أخرى فهذه نعم معينة على أمر الآخرة لا سبيل لها إلا أن فيها فتنا وخاوف فمثال المال مثال المحبة التي فيها تريق نافع وسقم نافع فإن أصابها المعزم يعرف وجه الاحتراز عن سقمها وطريق استتراج ترباها النافع كانت نعمة وإن أصابها السوادى نسي عليه بلاء وهلاك وهو مثل البحر الذي تحتها أصناف الجواهر والالآت فمن ظفر بالبحر فإن

صرف الحق ولهذا كان
 لكل عامل فترة والفترة
 قد تكون تارة في صورة
 العمل وتارة في عدم
 الروح في العمل وان
 لم تكن في صورة العمل
 ففي وقت الفترة للربدين
 والسالكين تضييع
 واسترواح للنفس وركون
 الى البطالة فنبلغ رتبة
 الشيخة انصرف قسم
 فترته الى الخلق فافلح
 الخلق بقسم فترته وما
 ضاع قسم فترته كضياعه
 في حق المردين فالمريد
 يعود من الفترة بقوة
 الشدة وحدة الطلب الى
 الاقبال على الله والشيم
 يكتب الفضيلة من تقع
 الخلق بقسم فترته ويعود
 الى اوطان خلوته وخاص
 حاله بنفس مشرقة أكثر
 من عود الفقير بحدة
 ارادته من فترته فيعود
 من الخلق الى الخلوة
 منترع الفتور بقلب
 متعطش وافر النور وروح

كان عالما بالسباحة وطريق الغوص وطريق الاحترار عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمته وان خاض
جاهلا بذلك فقد هلك فاذللك مدح الله تعالى المال وسماه خيرا ومده رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نعم العون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والجاهل من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه
وسلم بان أظهره على الدين كله وحبيبه في قلوب الخلق وهو المعنى بالجاه والمكن المنقول في مدحهم ما
والمنقول في ذم المال والجاه كثير وحيث ذم الرياء فهو ذم الجاه اذ الرياء مقصوده اجتلاب القلوب وميل
الجاه ملك القلوب وانما كثر هذا قول ذلك لان الناس اكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق
الغوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فانهم يهلكون بسم المال قبل الوصول الى ترياقه ويهلكهم بسم
بحر الجاه قبل الغوص على جواهره ولو كانوا في أعيانهم مامذمومين بالاضافة الى كل أحد لما تصور ان
ينضاف الى النبوة الملك كما كان لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولا أن ينضاف اليها الغنى كما كان لسليمان
عليه السلام فاناس كلهم صبيان والاموال حيات والانباء والعارفون معزومون فقد يضر الصبي
يضر المعزوم نعم المعزوم لو كان له وليد يديقه واصله وودعه وودعه وودعه وودعه وودعه وودعه وودعه
لاقتدى به ولده وأخذ الحمية اذ ارأها اليه لعب بها في ذلك غرض في الترياق وله غرض في حفظ الود
فواجب عليه أن يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ الولد فاذا كان يقدر على الصبر عن الترياق
يستضر به ضررا كثيرا ولو أخذها لا أخذها الصبي ويعظم ضرره بهلا كه فواجب عليه أن يهرب عن الجاه
اذا ارأها ويشير على الصبي بالهرب ويجمع صورته في عينه ويعرفه ان فيها سمها قاتلا لا ينجو منه أحد
ولا يحذر منه أصلا بما يها من نفع الترياق فان ذلك ربما يغره فيقدم عليه من غير تمام المعرفة وكذلك الغواص
اذا علم أنه لو غاص في البحر يمرأى من ولده لا تبعه وذلك فواجب عليه أن يحذر الصبي ساحل البحر
فان كان لا ينجو من البحر الصبي بمجرى الزجره مارأى والده يحوم حول الساحل فواجب عليه أن يبعد
الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الامة في حجر الانبياء عليهم السلام كالصبيان الاغنياء
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم مثل الوالد لولده وقال صلى الله عليه وسلم انكم اتفقون على الترياق
تهافت الفراش وأنا آخذ بججزكم وحظهم الا وفري حفظ أولادهم عن المهالك فانهم لم يبعثوا الا لئلا
وليس لهم في المال حظ الا بقدر القوت فلا جرم اقتصر على قدر القوت وما فضل فلم يسكوه بل أنفقوه
الاتفاق فيه الترياق وفي الامساك العم ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لما لوى الى سبب الامساك
ورغبوا عن ترياق الاتفاق فلذلك قبحت الاموال والمعنى به تنقيح امساكها والحرص على الامساك
منها والتوسع في نعيمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذا اتفقوا ما أخذها بقدر الكفاية وقصر في الفاضل
الخيرات فليس يذموم وحق كل مسافر أن لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا صمم العزم على أن يتجمل
بما يحمله فاما اذا سمحت نفسه باطعام الطعام وتوسيع الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه
السلام ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الركب معناه لا نفسك خاصة والا فقد كان فيمن يروى
الحديث ويعمل به من يأخذ مائة ألف درهم في موضع واحد ويفرقها في موضع ولا يمسك منها حاجة
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا غنياء يدخلون الجنة بشدة استأذنه عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه في أن يخرج عن جميع ما يملكه فاذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يطعم المسكين
ويكسوا العاري ويقرى الضيف الحديث فاذا النعم الدنياوية مشوبة بقدامة تخرج دواؤها باذنها وخرجها
بمخوفها ونفعها بضرها فمن وثق بصيرته وكمل معرفته فله أن يقرب منها متقيادها ومستغفر جادها
ومن لا يثق بها فليبعد البعد والفرار اقراره من مضان الاخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق هؤلاء
الخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى وهذا طريقه فان قلت فامعنى النعم التوفيقية الراجعة الى الله

مخالصة عن مضيق
مطالعة الاغيار قادمة
بحدة شغفها الى دار
القرار ومن وظيفة
الشيخ حسن خلقه مع
أهل الارادة والطلب
والنزول من حقه فيما
يجب من التبجيل
والعظيم للشايخ واستعماله
التواضع (حكى) الرقي
كنت مصر وكنا في المسجد
جماعة من الفقراء جلوسا
فدخل الزقاق فقام عند
اسطوانة يركع فقلنا
يفرغ الشيخ من صلاته
ونقوم فنسلم عليه فاما
فرغ جاء الينا وسلم علينا
فقلنا نحن كنا أولى بهذا
من الشيخ فقال ما مذهب
الله قلبي بهذا قط يعني
ما تقيدت بان احترم
واقصده ومن آداب
الشيوخ النزول الى
حال المريدين من الرقي
بهم وبسطلهم (قال
بعضهم) اذ ارأيت الفقير
الله بالرفق ولا تلقه بالعلم

人

والذين
اراد
بتخص
فخص
فاما
آخر
فائدة
هذي
صا
قال
القدر
وامم
وهي
الابص
الانف
والحم
منوا
التي
سلمان
يشرق
الشكا
بتخص
المسمى
تعالى
الانسا
الباطر
جهة
يذرو
من ش
ولكن
هو اما
وقت
من تدم
العرين

والرشد والتأييد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلفيق بين
ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة ولا يمكن جرت العادة
بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما ان الاتحاد عبارة عن الميل
فخصص بمن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد ولا خفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل
اذ لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجني عليه اجتاده

فاما الهداية فلا يسيل لاحد الى طالب السعادة الا بهالان داعية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح
آخريته وليكن اذ لم يعلم ما فيه صلاح آخريته حتى يضل الفساد صلا حلفن أين ينفعه مجرد الارادة فلا
فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الابعاد الهداية ولذلك قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم
هدى وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ماز كما منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال
صلى الله عليه وسلم لم ما من أحد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى أى بهدايته فقبل ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا لله داية ثلاث منازل الاولى معرفة طريق الخير والشر المشار اليه بقوله تعالى وهديناه
النجين وقد أنعم الله تعالى به على كافة عباد به بعضه بالعقل وبعضه على لسان الرسل ولذلك قال تعالى
وأما محمد فهدى بينهم فاستحبوا العمى على الهدى فاسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصائر العقول
وهي مبذولة ولا يمنع منها الا الحسد والكبر وحب الدنيا والاسباب التي تعمى القلوب وان كانت لا تعمى
الابصار قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن جملة المعميات
الانف والعادة وحب استصحابها وعنفه العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة الاية وعنف الكبر
والحسد العبارة بقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى ابشرا
منا واحدا تتبعه فهذه المعميات هي التي منعت الاهتداء والهداية الثانية وراه هذه الهداية العامة وهي
التي يمد الله تعالى بها لعبدا حالها بعد حال وهي ثمرة المجاهدة حيث قال تعالى والذين جاهاهوا فإينا انهم
سبائنا وهو المراد بقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والهداية الثالثة وراها الثانية وهو النور الذي
يشرق في عالم النبوّة والولاية بعد كمال المجاهدة فيتهدى بها الى ما لا يتهدى اليه بالعقل الذي يحصل به
التكليف وامكان تعلم العلوم وهو الهدى المطلق وما عداه حجاب له ومقدمات وهو الذي شرفه الله تعالى
بتخصيص الاضافة اليه وان كان الكل من جهته تعالى فقال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وهو
المسمى حياة في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا راعيش به في الناس والمعنى بقوله
تعالى أن شرف الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهو ما الرشد فنعني به العناية الالهية التي تعين
الانسان عند توجهه الى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتقره عما فيه فساده ويكون ذلك من
الباطن كما قال تعالى واقدآ تينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالين فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى
جهة السعادة محركة اليها فالصبي اذا بلغ خبير بالحفظ المال وطرق التجارة والاستئمانا وليكنه مع ذلك
يسر ولا يريد الاستئمانا لا يسمى رشيدا الا عدم هدايته بل لقصور هدايته عن تحريرك داعيته فكم
من شخص يقدم على ما يعلم انه يضره فقد أعطى الهداية وميز بها عن الجاهل الذي لا يدري أنه يضره
ولكن ما أعطى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكمل من مجرد الهداية الى وجوه الاعمال وهي نعمة عظيمة
هو اما التسديد فهو توجيه حركته الى صوب المطلوب وتيسر هدايته ليشتد في صوب الصواب في أسرع
وقت فان الهداية بمجرد هدايته لا يكفي بل لابد من هداية محركة للداعية وهي الرشد والرشد لا يكفي بل لابد
من تيسر الحركات بمساعدة الاعضاء والالات حتى يتم المراد مما انبعثت الداعية اليه فالهداية محض
التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتستيقظ وتحرك والتسديد اعانة ونصرة بتحريرك الاعضاء في

فان الرفق يؤنسه والعلم
يوحشه فاذا فعل الشيخ
هذا المعنى من الرفق
يتدرج المريد ببركة
ذلك الى الانتفاع بالعلم
فيعامل حينئذ بصريح
العلم ومن أدب الشيوخ
التعطف على الاصحاب
وقضاء حقوقهم في المحبة
والمرض ولا يترك حقوقهم
اعتمادا على ارادتهم
وصدقهم قال بعضهم
لا تضيع حق أخيك بما
بينك وبينه من المودة
(وحكى) عن الجريري
قال واغيت من الحج
فابتدأت بالجنيدي وسلمت
عليه وقلت حتى لا يتعني
ثم أتيت منزلي فلما
صلبت الغداة التفت
واذا بالجنيدي خافي فقلت
يا سيدي انما ابتدأت
بالسلام عليك لكيلا
تتغنى الى ههنا فقال يا أبا
محمد هذا حقك وذلك
فضلك * ومن آداب
الشيوخ انهم اذا علموا

من بعض المسترشدين
ضعاف في مراعاة النفس
وقهرها واعتماد صدق
العزيمة ان يرفقه وابه
ويوقفوه على حد الرخصة
ففي ذلك خير كثير وما
دام العبد لا يتقطعي حريم
الرخصة فهو حرث اذا
ثبت وخالط الفقراء
وتدرب في لزوم الرخصة
يترج بالرفق الى اوطان
العزيمة (قال ابو سعيد
ابن الاعرابي) كان شاب
يعرف بابراهيم الصائغ
وكان لايه نعمة فاقطع
الى الصوفية وصحب ابا
احمد القلانسي فرمى
كان يقع بيد ابي احمد شي
من الدراهم فكان
يشترى له الرفاق والشواه
والحلوى ويؤثره عليه
ويقول هذا خرج من
الدنيا وقد تعود النعمة
فيجب ان يرفق به ويؤثره
على غيره ومن آداب
الشيخ الثثرة عن مال
المريد وخدمته والارتفاق

صوب السداد واما التأييد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية امره بالصبر من داخل وتقوية
البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذا يدتك بروح القدس وتقرّب منه
العصاة وهي عبارة عن جود الهى يسبح في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى
يصير كمنع من باطنه غير محسوس واياه عنى بقوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
فهذه هي مجامع النعم ولن تثبت الا بما يحول الله من الفهم الصافي الثاقب والسبع الواعي والقلب البصير
المتواضع المراعى والمعلم الناصح والمسال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقاته القاصر عما يشغل عن
الدين بكثرة والعز الذي يصونه عن سفه السفه وظلم الاعداء ويستدعى كل واحد من هذه الاسباب
الستة عشر اسبابا وتسعى تلك الاسباب اسبابا الى ان تنتهي بالآخرة الى دليل المتحيرين وعلى
المضطرين وذلك رب الارباب ومسبب الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة لا يحتمل مثل هذه
الكتاب استقصاه فلنذكر منها انموذجا ليعلم به معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وبالله التوفيق

• (بيان وجه الامتزج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها واخر وجهها عن المحصر والاحصاء) •
اعلم اننا جعنا النعم في ستة عشر ضربا وجعلنا احصاء البدن نعمة من النعم الواقعة في الرتبة المتأخرة فليس
النعم الواحد لو اردنا ان نستقصى الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها وان كان كل احد
اسباب النعمة فلنذكر نمذة من جملة الاسباب التي بها تتم نعمة الاكل فلا يخفى أن الاكل فعل وكل فعل
من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو اكلها ولا بد لها من قدرة على الحركة
ولا بد من ارادته بالحركة ولا بد من علم المراد وادراكه له ولا بد لا كل من ما كوله ولا بد لا كوله من أصل
منه يحصل ولا بد له من صانع يصنعه فلنذكر اسباب الادراك ثم اسباب الارادات ثم اسباب القدرة
اسباب المأكل كونه على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء

• (الطرف الاول في نعم الله تعالى في خلق اسباب الادراك) •
اعلم ان الله تعالى خلق النبات وهو اكمل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي
لا تنمى ولا تغذى فان النبات خلق فيه قوة بها يجذب الغذاء الى نفسه من جهة أصله له وعرة وقوة التي
الارض وهي له آلات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة ثم تغذي
أصولها ثم تتشعب ولا تزال تستدق وتتشعب الى عروق شعيرية تنبسط في أجزاء الورقة حتى تغيب
عن البصر الا أن النبات مع هذا السكل ناقص فانه اذا أعوزته غذاء يساق اليه ويمس أصله جف
و يبس ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطالب انما يكون بمعرفة المطلوب وبالانتقال اليه
والنبات عاجز عن ذلك فنعم الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الاحساس وآلة الحركة في مال
الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك فالحواس
الامس وانما خلقت لك حتى اذا مسك نار محرقة أو سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا أول حواس
يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الاو يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصله فليس بحيوان وانما
درجات الحس أن يحس بما يلاصقه ويمسه فان الاحساس بما يبعده منه احساس أتم لا محالة وهذه
الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غر زفيها برقة انقبضت للهرب
لا كالانبات فان النبات يقطع فلا ينقبض الاذ لا يحس بالقطع الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس اكننت نفسك
كالدودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعده عنك بل ما يحس بذلك فتحس به فتجذبه الى نفسه
فقط فافترت الى حس تدرك به ما يبعده عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدرك

جاءت من أي ناحية فحتاج إلى أن تطوف كثير من الجوانب فربما تعرف على الغذاء الذي شمت ريحه
 وربما لم تعرف فتكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك الأهداف خلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك
 جهته فتقتصد تلك الجهة بعينها لأنه لو لم يخلق لك الأهداف كنت ناقصاً إذ لا تدرك به ذاماً وراه المجدران
 والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدو الاحجاب بينك وبينه وأماماً بينك وبينه حجاب
 ولا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب إلا بعد قرب العدو فتجوز عن الحرب فخلق لك السمع حتى تدرك به
 الأصوات من وراء المجدران والحجب عند جريان الحركات لأنك لا تدرك بالبصر الأشياء حاضراً وأما
 الغائب فلا يمكنك معرفته إلا بكلام ينظم من حروف وأصوات تدرك بحس السمع فاشتدت إليه
 حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك
 حس الذوق إذ يصل الغذاء إليك فلا تدرك أنه موافق لك أو مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يصب في
 أصلها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق في
 مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حساً مشتركاً تتأدى إليه هذه الحواس الخمس وتجتمع فيه ولولاه
 اطلاع الأعراف لك إذا كانت شيئاً أصفر مثلاً فوجدته مراً مخالفاً لثبته فإذ أرايته مرة أخرى فلا
 تعرف أنه مضر مالم تذوقه ثانياً لولا الحس المشترك إذا العين تبصر الصفرة ولا تدرك المرارة فكيف تمتنع
 عنه والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلا بد من حاكم يجمع عنده الصفرة والمرارة جميعاً حتى إذا
 أدرك الصفرة حكم بأنه مرفعتين عن تناوله ثانياً وهذا كله تشارك فيه الحيوانات إذ لا شاة هذه الحواس
 كلها إذ لو لم يكن لك الأهداف كنت ناقصاً فإن البهيمة يحتمل عليها اقتواخذ فلا تدري كيف تدفع الحيلة عن
 نفسها وكيف تنفصل إذا قيدت وقد تاتي نفسها في بئر ولا تدري أن ذلك يهلكها ولذا لك قد تراك البهيمة
 بالنسبة في الحال ويضرها في ثانی الحال فتمرض وتموت إذ ليس لها إلا الاحساس بالحاضر فاما ادراك
 العواقب فلا فيزيك الله تعالى وأكرمك بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة
 الأطعمة ومنفعتاتها في الحال والمآل وبه تدرك كيفية طبع الأطعمة وتأليفها وأعداد أسبابها فتنتفع
 بعقلك في الأكل الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد العقل وأقل الحكم فيه بل الحكمة الكبرى
 هي معرفة الله تعالى ومعرفة أعماله ومعرفة الحكمة في علمه وعند ذلك تنقلب فائدة الحواس الخمس في
 عقلك فتكون الحواس الخمس كالجواسب وأصحاب الأخبار الموكلين بنواحي المملكة وقد وكلت
 كل واحدة منها بما تختص به فواحدة منها بأخبار الألوان والأخرى بأخبار الأصوات والأخرى بأخبار
 الروائح والأخرى بأخبار الطعوم والأخرى بأخبار الحر والبرد والخشونة واللاسة واللين والصلابة
 فبصرها وهذه البرد والجواسيس يقتصون الأخبار من أقطار المملكة ويسلمونها إلى الحس المشترك
 الحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص
 والكتب الواردة من نواحي العالم فيأخذها وهي محتومة ويسلمها إذ ليس له إلا أخذها وجمعها وحفظها
 حساً بمعرفة حقائق ما فيها فلاولكن إذا صادف القلب العاقل الذي هو الأمير والملك سلم إليها آت إليه
 حقيرة فيفتشها الملك ويطلع منها على أسرار المملكة ويحكم فيها بأحكام بحجة لا يمكن استقصاؤها في
 هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الأحكام والمصالح بحرك الجنود وهي الأعضاء مرة في الطلب ومرة
 في الحرب ومرة في إتمام التدبيرات التي تعين له فهذه سياقة نعمة الله عليك في الإدراكات ولا تظن أنا
 ناذرنا فبينها فان الحواس الظاهرة هي بعض الإدراكات والبصر واحد من جملة الحواس والعين آلة
 حذرة له وقد ركب العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية وبعضها الأغشية
 كأنها تسبح العذكبوت وبعضها كالشمع وبعض تلك الرطوبات كأنه بياض البيض وبعضها

من جانب به وجهه من
 الوجوه لأنه جاء الله تعالى
 فيجعل نفعه وارشاده
 خالصاً لوجه الله فما
 يسدى الشيخ للريدمن
 أفضل الصدقات (وقد
 ورد) ما تصدق متصدق
 بصدقة أفضل من علم
 يثمه في الناس وقد قال
 الله تعالى تنبها على
 خلوص ما لله وحراسته
 من الشوائب انما
 نطمعكم لوجه الله لا تريد
 منكم جزاء ولا شكورا
 فلا ينبغي للشيخ ان يطالب
 على صدقة جزاء إلا أن
 يظهر له في شيء من ذلك
 علم يرد عليه من الله تعالى
 في قبول الرقي منه أو
 صلاح يترأى للشيخ في
 حق المرء بذلك فيكون
 التماس عاله والارتفاق
 بخدمة لمصلحة تعود على
 المرء بمونة الغائلة من
 جانب الشيخ قال الله
 تعالى يؤتكم أجوركم
 ولا يسئلكم أموالكم ان

كانه المجد وكل واحد من هذه الطبقات العشر صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتلوين
وتركيب لو اختلفت طبقة واحدة من جملة العشر أو صفة واحدة من صفات كل طبقة لا خلت البصر وعنه
الاطباء والكحالون كلهم فهذا في حس واحد فقس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن ان
تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن جملة لا تزيد
جوزة صغيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه وعجائبه فهذه مراعى الى نعم الله تعالى بخلق
الادراكات * (الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الارادات) *

اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك الميل في الطبع وشوق اليه وشبه
له تستحق على الحركة لكان البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو أنفع الاشياء له وقد سقته
شهوته فلا يتناوله فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت الى أن يكون لك ميل الى ما يوافق
يسمى شهوة ونفخة عما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة
الطعام وساطها عليك ووكلائك كالمقتاضي الذي يضطر الى التناول حتى تتناول وتغذي فيبقى
بالغذاء وهذا مما يشارك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة
أسرفت وأهلكك نفسك فخلق الله لك الكراهة عند الشبع لتترك الاكل به الا كالزعرور فإنه لا يزال
يحبذ الماء اذا انصب في أسفله حتى يفسد فيحتاج الى آدمي يقدر غذاءه بقدر الحاجة فمسيه مرقوق
عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك شهوة الوقوع حتى تحب
فيبقى به نسلك ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتأنين
الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الأنثيين والعروق الساكنة اليها من الفقار الذي هو مستقر
النفقة وكيفية انصباب ماء المرأة من الترائب بواسطة العروق وكيفية انقسام مقعر الرحم الى قوالب
تقع النفقة في بعضها فتشبه كل بشكل الذي كور وتقع في بعضها فتشبه كل بشكل الاناث وكيفية ادراج
في اطوار خلقها مضغعة وعلاقة ثم عظاما ومجما ودماء وكيفية قسمة أجزائها الى رأس ويدورجل وبهر
وظهر وسائر الاعضاء قضيت من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدأ خلقك كل الحب فضلا عما تراه الا
ولا كما السننريد أن نتعرض الانعم الله تعالى في الاكل وحده كي لا يطول الكلام فاذا شهوة الطعام
ضروب الارادات وذلك لا يكفيل فانه تأتيتك المهادت من الجوانب فلو لم يخلق فيك الغضب الذي
تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك لبقيت عرضة للافات ولا خدمتك كل ما حصلته من الغذاء فأن
واحد يشتهي ما في يدك فحتاج الى داعية في دفعه ومقاتلته وهي داعية الغضب الذي به تدفع
ما يضادك ولا يوافقك ثم هذا لا يكفيل اذا الشهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما يضرون وينفع في الحس
وأما في المال فلا يكفي فيه هذه الارادة فخلق الله تعالى لك ارادة أخرى مسخرة تحت اشارة العقل المعرف
للعواقب كخلق الشهوة والغضب مسخرة تحت ادراك الحس المدرك للحالة المحاضرة فتم بها انتفاع
بالعقل اذا كان مجردا للمعرفة بان هذه الشهوة مثلا تضرك لا ينفعك في الاحتراز عنها ما لم يكن لك ميل
العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بهاجن البهائم كراما لبني آدم كما أفردت بمعرفة العرف
وقد سمينا هذه الارادة باعناد ديننا وفصلناه في كتاب الصبر تفصيلا أو في من هذا * (الطرف الثالث في
الله تعالى في خلق القدرة وآلة الحركة) * اعلم أن الحس لا يفيد الا الادراك والارادة لا معنى لها الا
الى الطيب والمهرب وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطيب والمهرب فكم من مريض مشتاق الى
بعد عنه مدرك له ولكنه لا يمكنه أن يمشي اليه لفقدره أو لا يمكنه أن يتناول له فقد يده أو لفلج وخدر
فلا بد من آلات للحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لئلا يكون حكمها بقضي الشهوة طلبا وبقضي

يسأل كموها فيحفظكم
تخلوا ويخرج أضغانكم
معنى يحفظكم أي يجهدكم
ويبلغ عليكم قال قتادة علم
الله تعالى أن في خروج
المال اخراج الاضغان
وهذا تأديب من الله
الكريم والآداب آداب
الله قال جعفر الخندي
جاء رجل الى الجنييد
وأراد أن يخرج عن ماله
كله ويجلس معهم على
الفقر فقال له الجنييد
لا تخرج من مالك كلمة
احبس منه بقدر ما يكفيلك
وأخرج الفضل وتغوت
بما حبت واجتهد في
طالب الحلال لا تخرج
كل ما عندك فاست
آمن عليك ان تطالبك
نفسك هو كان النبي عليه
السلام اذا أراد أن يعمل عملا
تثبت هو وقد يكون الشيخ
يعلم من حال المرء أنه
اذا خرج من الشيء يكسبه
من المال لا يتطلع به
الى المال فينة ذبحوز

٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

في
 د
 ع
 في
 ر
 الب
 و
 ق
 التي
 لم
 الغ
 الص
 الل
 ط
 ع
 م
 الر
 الح
 ض
 ض
 امت
 س
 ق
 الى
 ان
 ف
 الض
 حق
 في
 لم
 غ

الكرامية هربا فلذلك خلق الله تعالى لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف أسرارها فمنها ما هو
 للطالب والمهرب كالرجل للانسان والمجنح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للانسان
 والافرون للحيون وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فمنها ما يكثر أعداؤه ويعد غداؤه فيحتاج
 الى سرعة الحركة فيخلق له المجنح ليطير بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها
 ما يذب وذ كرفلك يطول فلذلك كره الاعضاء التي بها يتم الاكل فقط ليقاس عليها غيره فانها تقول رؤيتك
 الطعام من بعد وحركتك اليه لا تكفي ما لم تتمكن من ان تأخذه فافتقرت الى آلة باطشة فانعم الله تعالى
 عليك بخلق اليدين وهما أطول اثنان ممتدتان الى الاشياء ومشتعلتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات
 فتدنو وتنتهي اليك فلا تكون تحشية منصوبة ثم جعل رأس اليد عريضا لخلق الكف ثم قسم رأس
 الكف بخمسة أقسام هي الاصابع وجعلها في صفيين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة
 الباقية ولو كانت مجمعة أو متراكمة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعها وضعان بسطها كانت لك بحرفة
 وان ضممتها كانت لك مغرفة وان جمعتها كانت لك آلة للضرب وان نشرتها ثم قبضتها كانت لك آلة للقبض
 ثم خلق لها اظفار أو أسنندا اليها رؤس الاصابع حتى لا تنفقت وحتى تلتقط بها الاشياء الدقيقة
 التي لا تحويها الاصابع فتأخذها برؤس اظفارك ثم هب انك أخذت الطعام باليدين فن أبن بكيفيت هذا
 ما لم يصل الى المعدة وهي في الباطن فلا بد أن يكون من الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام منه فجعل
 الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم الكثيرة سوى كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم ان وضعت
 الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فلا يتيسر ابتلاعه ففحتاج الى طاحونة تطحن بها الطعام فتخلق لك
 اللجين من عظامين وركب فيهما الاسنان وطبق الاضراس من العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام
 ثم تأثم الطعام تارة فيحتاج الى الكسر وتارة الى القطع ثم يحتاج الى طحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى
 عريضة طواحين كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات والى ما يصلح للكمز كالانياب ثم جعل
 مفصل اللجين متخللا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران
 الرمح ولولا ذلك لما تيسر الاضرب أحدهما على الآخر مثل تصفيق اليدين مثلا وبذلك لا يتم
 الطحن فجعل اللحي الاسفل متحركا حركة دورية واللحي الاعلى ثابتا لا يتحرك فانظر الى عجيب
 صنع الله تعالى فان كل رحي صنعه الخلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدور الاعلى الا هذا الرحي الذي
 صنعه الله تعالى اذ يدور منه الاسفل على الاعلى فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه واتم برهانه وأوسع
 امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في فضاء الفم فكيف يتحرك الطعام الى ما تحت الاسنان أو كيف
 تنسجه الاسنان الى نفسها أو كيف يتصرف باليد في داخل الفم فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق الاسنان
 فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالبحرفة التي ترد الطعام
 الى رحي هذا مع ما فيه من فائدة الذوق وعجائب قوة النطق والحكم التي اسنانا تطب بذكرها ثم هب
 انك قطعت الطعام وطحنته وهو يابس فلا تقدر على الابتلاع الابان يتزلق الى الخلق بنوع رطوبة
 فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض لللعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى ينهض به
 الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فيثو والمنسكان للخدمة وينصب لللعاب
 حتى تتحبب أشد اقل والطعام بعد بعيد عنك ثم هذا الطعام المطحون المنهجن من يوصله الى المعدة وهو
 في الفم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا يدفي المعدة حتى تمتد فتجذب الطعام فانظر كيف هيأ الله تعالى
 ليدوا الحجرة وجعل على رأسها طبقات تنفتح لاخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى يتقلب الطعام
 في غلظه فيهرى الى المعدة في دهليز المري فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح

له ان يفسح للريدي
 الخروج من المال كما
 فسح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لابي بكر وقبل
 منه جميع ماله (ومن
 آداب الشيخ) اذا رأى
 من بعض المريدين
 مكرها أو علم من حاله
 اعوجاجا أو احس منه
 بدعوى أو رأى انه
 داخله عجب ان لا يصرح
 له بالمدكره بل يتكلم
 مع الاصحاب ويشير الى
 المكره الذي يعلم
 ويكشف عن وجه المذمة
 مجملا تفصل بذلك
 الفائدة للكل فهذا
 اقرب الى المداواة وأكثر
 أثرا لتألف القلوب واذا
 رأى من المريدين
 تقصيرا في خدمة نديه
 اليها يحمل تقصيره ويعفو
 عنه ويجر ضمه على الخدمة
 بالرفق واللين والى ذلك
 ندب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما أخبرنا
 ضياء الدين عبد الوهاب

ابن علي قال أنا أبو الفتح
الكرخي قراءة عليه
قال أنا أبو نصر الترياق
قال أنا أبو محمد الجراحي
قال أنا أبو العباس الجبوي
أنا أبو عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة قال ثنا
رشدين بن سعد عن أبي
هلال الخولاني عن ابن
عباس بن جليل الجبوي
عن عبد الله بن عمر قال
جاء رجل إلى النبي عليه
السلام فقال يا رسول الله
كم أعفو عن المخادم قال
كل يوم سبعين مرة
وأخلاق المشايخ مهذبة
بحسن الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهم أحق الناس بأحياء
سنته في كل ما أمر ونهى
وانكروا واجب (ومن
جملة مهام الآداب)
حفظ أسرار المرئيين
فيما يكشفون به ويعفون
من أنواع المنع فسر المرئ
لا يتعدى ربه وشيخه ثم
يحقر الشيخ في نفس

لأن يصير مجاوعا وعظاما ودما على هذه الهيئة بل لا بد وأن يطبخ طبخا تاما حتى تشابه أجزاؤه فخلق
تعالى المعدة على هيئة قدر فقع فيها الطعام فتحتوى عليه وتغلق عليه الأبواب فلا يزال لا ينافها حتى
يتم الهضم والتضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الأعضاء الباطنة اذ من جانبها اليمين الكبد ومن
اليسار الطحال ومن قدام التراب ومن خلف لحم الصلب فتتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الأعضاء
من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير مائعا ثم يابض للنفوذ في تجاويف العروق وعند ذلك
يشبه ماء الشعير في تشابه أجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد
مجارى من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فيتمشى إلى الكبد والطحال
معجون من طينة الدم حتى كأنه دم وفيه عروق كثيرة شعريقة منتشرة في أجزاء الكبد فينصب الغذاء
الرفيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها
ريثما يحصل له تضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الأعضاء إلا أن حرارة الكبد
التي تضج هذا الدم فيتولد من هذا الدم فضلتان كما يتولد في جميع ما يطبخ أحدهما شبيهة بالدرى
والعكر وهو الخاطا السوداوى والأخرى شبيهة بالرغوة وهى الصفراء ولو لم تنفصل عنها الفضلتان فربما
مزاج الأعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عنقا مدودا إلى الكبد داخلين
تجويها فتجذب المرارة الفضلة الصفراء وتنجذب الطحال العكر السوداوى فيبقى الدم صافيا ليس فيه
الازبادة رقة ورطوبة لما فيه من المائية ولولا هاتان انتشر في تلك العروق الشعرية ولا خرج من
متصاعدا إلى الأعضاء فخلق الله سبحانه الكليتين وأخرج من كل واحدة منهما عنقا طاولا إلى
الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى أن عنقهما ليس داخل في تجويف الكبد بل متصل بالعروق
الطالعة من حذبة الكبد حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتمعا
قبل ذلك لغلظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات
الثلاث بقيامن كل ما فسد الغذاء ثم إن الله تعالى أطلع من الكبد عروقا ثم قسمها بعد الطلوع أنف
وشعب كل قسم شعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق إلى القدم ظاهر أو باطنا فيجبرى إليه
الصافي فيها ويصل إلى سائر الأعضاء حتى يصير العروق المنقسمة شعريكة كعروق الاوراق والأشجار
بحيث لا تدرك بالابصار فيصل منها الغذاء بالشرح إلى سائر الأعضاء ولوحات بالمرارة آفة فلم تجب
الفضلة الصفراء آفة فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان والبثور والحجرة وأن كان
بالطحال آفة فلم يجذب الخاطا السوداوى حدثت الامراض السوداوية كالبهق والجذام والمالبغور
وغيرها وان لم تندفع المائية نحو الكلا حدثت منه الاستسقاء وغيره ثم انظر إلى حكمة القطار الحكيمة
كيف رتب المنافع على هذه الفضلات الثلاث الخسيسة أما المرارة فتنجذب بأحد عنقها وتنفذ
بالنق الاخر إلى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام رطوبة رقيقة ويحدث في الامعاء لدغ يحركه الماء
فتنضغ حتى يندفع الثقل وينزلق وتكون صفرية لذلك وأما الطحال فإنه يحيل تلك الفضلة إلى
يحصل بها فيه حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا إلى فم المعدة فيحرك الشهوة بحموضته
وينبها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثقل وأما الكلية فإنها تغذى بما في تلك المائية من دم ونزول
الباقي إلى المثانة ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعدت للأكل ولولا ذلك
كيفية احتياج الكبد إلى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الأعضاء الرئيسة إلى صاحبه
وكيفية انشعاب العروق الضواري من القلب إلى سائر البدن وبواسطتها يصل المحس وكيفية انشعاب
العروق السواكن من الكبد إلى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركب الأعضاء وعملها

عضاهها وعضلاتها وعروقها وأوتارها وباطنها وغضاريفها ورطوباتها أطال الكلام وكل ذلك
 يحتاج إليه لا كل ولا مورأخر سواه بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والأعصاب مختلفة
 بالصغر والكبر والدقة والغظ وكثرة الانقسام وقلة مولد شيء منها إلا وفيه حكمة أو اثنتان أو ثلاث أو
 أربع إلى عشرين زيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك لو سكن من جلته عرق متحرك أو تحرك عرق
 ساكن لم تكن يا مسكين فانظر إلى نعمة الله تعالى عليك أو لا تقوى بعد هذا على الشكر فانك لا تعرف
 من نعمة الله سبحانه إلا الأكل وهو أخسها ثم لا تعرف منها إلا أنك تجوع فتأكل والحمار أيضا يعلم أنه
 يجوع فيأكل ويتعب فينام ويشتهي فيجامع ويستمنض فيمنض ويرشح فاذا لم تعرف أنت من نفسك
 إلا ما يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رزنا إليه على الإيجاز قطرة من بحر
 واحد من بحار نعم الله فقط فقس على الأجمال ما أهم لنا من جملة ما عرفناه حذرنا من التطويل وجملة
 ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم بالاضافة إلى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من قطرة من بحر الآن من
 علم شيئا من هذا أدرك شئمة من معاني قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله
 تعالى قوام هذه الأعضاء وقوام منافعها وأدراكها وقواها بغيرها لطيف يتصاعد من الخلط الأربعة
 ومستقره القلب ويسرى في جميع البدن بواسطة العروق الضواري فلا ينتهي إلى جزء من أجزاء البدن
 إلا ويحدث عند وصوله في تلك الأجزاء ما يحتاج إليه من قوة وحس وأدراك وقوة حركة وغيرها كالسراج
 الذي يدار في أطراف البيت فلا يصل إلى جزءه إلا ويحصل بسبب وصوله ضوءه على أجزاء البيت من
 خلق الله تعالى واختراعه وإكناه جعل السراج سببا له بحكمته وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه
 الأطباء الروح ومحركه القلب ومناله جرم نار السراج والقلب له كالمرجحة والدم الأسود الذي في باطن
 القلب له كالفتيلة والغذاء له كالزيت والحياة الظاهرة في سائر أعضاء البدن بسببه كالضوء للسراج في
 جملة البيت وكما أن السراج إذا انقطع زبته انطفأ فسراج الروح أيضا ينطفئ مهما انقطع غذاؤه وكما أن
 الفتيلة قد تحترق فتصير رمادا بحيث لا تقبل الزيت فيمنطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي
 نشئت به هذا البخار في القلب قد يحترق بفرط حرارة القلب فيمنطفئ مع وجود الغذاء فإنه لا يقبل الغذاء
 الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت قبولاً تشبث النار به وكما أن السراج تارة ينطفئ بسبب
 من داخل كما ذكرناه وتارة بسبب من خارج كريح عاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من
 داخل وتارة بسبب من خارج وهو القتل وكما أن انطفاء السراج بفساد الزيت أو بفساد الفتيلة أو بريح
 عاصف أو باطفاء إنسان لا يكون إلا بسبب مقدرة في علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدره فكذلك
 انطفاء الروح وكما أن انطفاء السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجل له في أم
 الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكما أن السراج إذا انطفأ أظلم البيت كله فالروح إذا انطفأ أظلم البدن
 كله وفارقته أنوارها التي كان يستفيد بها من الروح وهي أنوار الاحساسات والقدر والارادات وسائر
 ما يحكمها معنى أفظ الحياة فهذا أيضاً رزق جيز إلى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى وعجايب صنعته
 وحكمته ليعلم أنه لو كان البحر مداد الكلمات لربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي عز وجل فتعسا
 لمن كفر بالله تعالى وسحقا لمن كفر بنعمته وسحقا لمن قلته وصف الروح ومثلته ورسول الله صلى
 الله عليه وسلم سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه
 فأعلم أن هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لمعان كثيرة لا تطول بذكرها
 ونحن إنما وصفنا من جلته اجسما لطيفا تسميه الأطباء روحا وقد عرفنا وصفه ووجوده
 وكيف تفسر يانه في الأعضاء وكيف حصول الاحساس والقوى في الأعضاء به حتى إذا خدع بعض

المريد ما يجد في خلوته
 من كشف أو سماع
 خطاب أو شيء من خوارق
 العادات ويعرفه أن
 الوقوف مع شيء من هذا
 يشغل عن الله ويسد
 باب المز يدبل يعرفه أن
 هذه نعمة تشكر ومن
 ورائها نعم لا تحصى ويعرفه
 أن شأن المريد طلب
 النعم لا النعمة حتى يبقى
 سره محفوظا عند نفسه
 وعند شيخه ولا يذيع
 سره فإذا عاين الأسرار
 من ضيق الصدر وضيق
 الصدر الموجب لاذاعة
 السر يوصف به النسوان
 وضفاء العقول من
 الرجال وسبب اذاعة
 السران للإنسان قوتين
 أخذت ومعطية وكلاهما
 تتشوف إلى الفعل
 المختص بها ولولا أن الله
 تعالى وكل المعطية باظهار
 ما عندها ما ظهرت
 الأسرار فكامل العقل
 كما طلبت القوة الفعل

قيدها ووزنها بالعقل
حتى يضعها في مواضعها
فيصل حال الشيوخ عن
اذاعة الاسرار لرزاة
عقولهم وينبغي للمرید
أن يحفظ سره من بشه
ففي ذلك صحته وسلامته
وتأييد الله سبحانه وتعالى
له يتسارلك المریدین
الصادقین فی مورد هم
ومصدرهم

هـ (الباب الثالث

والخمسون في حقيقة
العصبة وما فيها من
التخبر والشر) هـ

المقتضى للعصبة وجود
الجنسية وقد يدعوا اليها
أعم الاوصاف وقد يدعوا
اليها أخص الاوصاف
فالدعاء عام الاوصاف
كامل جذس البشر بعضهم
الى بعض والدعاء باخص
الاوصاف كميل أهل
كل ملة بعضهم الى بعض
ثم أخص من ذلك كميل
أهل الطاعة بعضهم الى
بعض وكميل أهل المعصية

الاعضاء علموا أن ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل منابت
الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان هذا الجسم باطنه ينفذ في شبك العصب
وبواسطته يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء وما يرتقي اليه معرفة الاطباء فاعمره سهل نازل وأما الروح
التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم نصفه
رخصة في وصفه الابان يقال هو أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامور رال بانية
لا تحتل العقول وصفها بل تخير فيها عقول أكثر الخلق وأما الاوهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة
قصور البصر عن ادراك الاصوات وتزلزل في ذكر مبادئ وصفها معاقد العقول المقيدة بالجوهر
والعرض المحبوسة في مضيقها فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل
يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبة الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد دخل الله
تعالى الخلق أطوارا فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد
فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه بعد وانه لما قام شريف ومشر
عذب ورتبة عالية فيها يلحظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب أعز من ان يكون شربة
الحل وار دبل لا يطالع عليه الا واحد بعد واحد ومخاب الحق صدور في مقدمة الصدر بحال وميدان رحب
وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الامر الرباني فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز ولا محافظ العتبة
مشاهدة استحالة أن يصل الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم
يعرف نفسه لم يعرف ربه وأنى يصادف هذا في خزانة الاطباء ومن أين للطبيب أن يلاحظه بل المعنى
المسمى روحا عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر الرباني كاذكرة التي يحركها صوت لجان الملك بالاضافة
الى الملك فمن عرف الروح الطي فظن انه أدرك الامر الرباني كان كمن رأى الكرة التي يحركها
صوت لجان الملك فظن انه رأى الملك ولا يشك في أن خطاه فاحش وهذا الخطأ أخش منه جدا ولما كانت
العقول التي بها يحصل التكليف وبها تدرك مصالح الدنيا عقولا قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر
يأذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم
يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر نسبه وفعله ولم يذكر ذاته أما نسبه
ففي قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكر في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وانرجعي الان الى الغرض فان المقصود ذكر نعم الله
تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آلات الاكل (الطرف الرابع في نعم الله تعالى في
الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتبصر صالحة لان يصلحها الا آدمي بعد ذلك بصنعه) اعلم ان الاطعمة
كثيرة والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متوالية لا تنتهي وذلك في كل طعام
مما يطول فان الاطعمة اما أدوية واما قوا كهو اما أغذية فلذا أخذ الاغذية فانها الاصل ولنا نحن
جملتها من البر ولندع سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة أو جبات فلما كانتا فنيبت وبعيت جالدة
فأحوجك الى أن تنمو المحبة في نفسها وترتد وتضعف حتى تفي بتمام حاجتك فخلق الله تعالى في
حبة المحنطة من القوى ما يغتذى به كخلق فيك فان النبات انما يفارقك في المحس والحركة ولا يخالفك
في الاغذاء لانه يغتذى بالماء ويحبذب الى باطنه بواسطة العروق كما تغتذى أنت وتحبذب ولسه
تطلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير الى غذائه فنقول كما أن الخشب
والتراب لا يغذيك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك المحبة لا تغتذى بكل شيء بل تحتاج الى شيء
مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم تزدد لانه ليس يحيط بها الا هو او مجرد الهواء لا يصلح لغذائه

وتوتر كنه في الماء لم تزد ولو توتر كنه في أرض لا ماء فيه لم تزد بل لا بد من أرض فيها ماء يترج ماؤها بالارض
 فيصير طينا واياه الاشارة بقوله تعالى فليتنظرا الانسان الى طعامه انا صبينا الماء صبيا ثم شقنا الارض
 شقا فانما فيهما حيا وعينا وقصبا وزيتونا ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركزت في أرض ندية صلبة
 متراكمة لم تنبت لقد اللهوا فيحتاج الى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتغلغل الهواء اليها ثم الهواء
 لا يتحرك اليها بنفسه فيحتاج الى ريح تحرك الهواء وتضربه بهقهر وعنف على الارض حتى ينفذ فيها
 والماء الاشارة بقوله تعالى وأرسلنا الريح لواقع وانما القاحات في ايقاع الازدواج بين الهواء والماء
 ولا أرض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برده مفرط وشدة اشات فيحتاج الى حرارة الريح والصب
 فكلان احتياجه غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ما فيحتاج كل واحد اذ يحتاج الماء لينساق الى أرض
 الزراعة من البهار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله البهار وفجر العيون وأجرى منها
 الانهار ثم الارض ربما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله تعالى الغيوم وكيف
 ساط الريح عليهم التسوقها باذنه الى أقطار الارض وهي سحب يقال حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله
 مدرارا على الاراضي في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال حافظا
 للمياه تنفجر منها العيون تدر يجاف لو خرجت دفعة انغرقت البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله في
 الجبال والسحاب والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فأنها لا تحصل بين الماء والارض
 وكلاهما باردان فانظر كيف سخّر الشمس وكيف خلقتها مع بعد ما عن الارض مسخنة للارض في وقت
 دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة الى البرد والحر عند الحاجة الى الحر فهذه احدي حكم الشمس والحكم
 فيها أكثر من أن تحصى ثم النباتات اذا ارتفع عن الارض كان في القواكبه انما قد وصلابة تثقف قرا الى
 رطوبة تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس
 التسخين فهو ينضج القواكبه ويصبعها بتقدير القاطر الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع
 شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت فاسدة تافسة حتى ان الشجرة الصغيرة تنفس
 اذ ظلتها شجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بان تكشف رأسك له بالليل فتغلب على رأسك الرطوبة
 التي عبر عنها بالزكام فكما يرطب رأسك يرطب الفاكهة أيضا ولا تطول فيما لا مطمع في استقصائه
 بل نقول كل كوكب في السماء قد سخر انوار فائدة كما سخرت الشمس للتسخين والقمر لترطيب فلا
 يخلو واحد منها عن حكم كثيرة لا تفي قوة البشر باحصائها ولو لم يكن كذلك لكان خلقها عبثا وباطلا ولم
 يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
 الا عشرين وكما انه ليس في أعضاء بدنك عضوا لا فائدة فليس في أعضاء بدن العالم عضوا لا فائدة والعالم
 كله كشخص واحد وادوا أحاد أجسامه كالأعضاء له وهي متعاونة تعاون أعضاء بدنك في جملة بدنك
 وشرح ذلك طول ولا ينبغي أن تظن أن الايمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه
 في أمور رجعت أسبابا لما يحكم الحكمة مخالف للشرع لما ورد فيه من النهي عن تصديق المنجمين
 وعن علم النجوم بل المنهي عنه في النجوم أمران أحدهما ان تصديق بانها فاعلة لا تارها مستقلة بها
 وانما ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق المنجمين في تفصيل
 ما يخبرون عنه من الاثار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لانهم يقولون ذلك عن جهل فان علم
 احكام النجوم كان معجزة لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق الا ما هو مختلط لا يتميز
 فيه الصواب عن الخطا فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لا تارها مستقلة بها فاعلة لا تارها مستقلة بها
 لبيات وفي المحيوان ليس قاذح في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بذلك الا تارها مستقلة بها

بعضهم الى بعض فاذا
 علم هذا الاصل وان
 المحاذب الى الصحة وجود
 الجنسية بالأعم تارة
 وبالأخص أخرى فليست قد
 الانسان نفسه عند الميل
 الى صحة شخص وينظر
 ما الذي يميل به الى
 صحته ويزن أحوال من
 يميل اليه بميزان الشرع
 فان رأى أحواله مسددة
 فليدشرف نفسه بحسن
 الحال فقد جعل الله تعالى
 مرآته بمحلوله يلوح له في
 مرآة أخيه جمال حسن
 الحال وان رأى أفعاله
 غير مسددة فليرجع الى
 نفسه باللائمة والاتهم
 فقد لاح له في مرآة أخيه
 سوء حاله فبالمجدير أن
 يفر منه كفراره من
 الاسد فانهم اذا اصطجبا
 ازداد اظلمة واعوجاجا
 ثم اذا علم من صاحبه
 الذي مال اليه حسن
 الحال وحكم لنفسه
 بحسن الحال طالع ذلك

في مائة أخيه فليعلم أن
الميل بالوصف الأعم
مركز في جبلته والميل
بطريقه واقع وله بحسبه
أحكام وللنفس بسببه
سكون وركون فيسلب
الميل بالوصف الأعم
جدوى الميل بالوصف
الانحصار ويصير بين
المتصاحبين استرواحات
طبيعية وتلذذات جبلية
لا يفرق بينهما وبين
خلوص العصبية لله ألا
العلماء الزاهدون وقد
ينفسد المرء الصادق
بأهل الصلاح أكثر مما
ينفسد بأهل الفساد
ووجه ذلك أن أهل
الفساد علم فساد طريقهم
فأخذ حذره وأهل
الصلاح غره صلاحهم
فالإيهام بحسنه
الصلاحية ثم حصل
بينهم استرواحات طبيعية
جبلية طالت بينهم وبين
حقيقة العصبية لله فاكسب
من طريقهم القصور في

الجهل فادح في الدين ولذلك إذا كان معك ثوب غسلته وتر يد تحفيفه فقال لك غيرك أخرج الثوب
وأسطه فان الشمس قد طلعت وحى النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه بحواله
حى الهواء على طلوع الشمس وإذا سألت عن تغير وجه الانسان فقال قرعتني الشمس في الطريق
فأسود وجهي لم يلزمك تكذيبه بذلك وقس بهذا سائر الآيات فالأمر بالاعتقاد ببعض ما هو معلوم وبعضه
مجهول فالجهول لا يجوز دعوى العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحر
بطلوع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول الزكام بشرق القمر فإذا انكروا كمال ما خلقت عبثا
فيما حكمكم كثيرة لا تحصى ولهذا نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقرأ قوله تعالى
ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم لم
يهاسلته ومعناه أن يقرأ أو يترك التأمل ويقتصر من فهم ما كوت السموات على أن يعرف لون السماء
وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم أيضا فنقح منه معرفة ذلك فهو الذي مسح به أسنانه في
تعالى في ما كوت السماء والآفاق والانس والحيوانات عجائب يطالب معرفتها المحبون لله تعالى
فان من أحب عالما فلا يزال مشغولا بطالب تصانيفه ليزداد بهز يد الوقوف على عجائب علمه جل
فكذلك الأمر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه
الذي صنفه بواسطة قلوب عباده فان تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي
المصنف لتصنيفه بما أنعم عليه من هدايته وتيسيره وتعرفه كما إذا رأيت لعب المشعوذ ترقص وتغزل
حركات موزونة متناسبة فلا تعجب من اللعب فانها خرق محركة لا متحركة ولكن تعجب من خرق
المشعوذ المحرك لها بروابط دقيقة خفية عن الابصار فإذا المقصود أن غذاء النبات لا يتم الا بالماء والهواء
والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هي مركز ذرة فيها ولا تتم الافلاك
بحركاتها ولا تتم حركاتها الا بملازمة سماء يهجر كونها وكذلك يقادى ذلك إلى أسباب بعيدة تركنا ذكر
تنبهها بما ذكرناه على ما أهمناه وامتصرت على هذا من ذكر أسباب غذاء النبات (الطرف الخامس في نعم
تعالى في الأسباب الموصلة للاطعمة اليك) اعلم أن هذه الاطعمة كلها لا توجد في كل مكان بل لها مشور
مخصوصة لأجالاتها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الارض وقد تميز
عنهم الاطعمة ويحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى البحار ووسطا عليهم
حرص حب المال وشهوة الرجب مع أنهم لا يغنيهم في غالب الأمر شي بل يجمعون فاما أن تغرق بهم السيل
أو تنهبها قطع الطريق أو يموتوا في بعض البلاد فيأخذها السلاطين وأحسن أحوالهم أن يأخذها وروى
وهم أشد أعدائهم لوعر فوانظر كيف سلاط الله الجهل والغفلة عليهم حتى يقاسوا والله دافد في طلب
الرجح ويركبوا الاخطار ويغرروا بالارواح في ركوب البحر فيحملون الاطعمة وأنواع الحوامج من أقصى
الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق
الحيوانات وسخرها للركوب والمجلى في البراري وانظر إلى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمدت
بسرعة الحركة والى الحمار كيف جعل صبوراً على التعب والى الجمال كيف تقطع البراري وتصور
المراحل تحت الاعباء الثقيلة على الجموع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السيل
والحيوانات في البر والبحر ليحملوا اليك الاطعمة وسائر الحوامج وتامل ما يحتاج اليه الحيوانات من
أسبابها وادواتها وعافها وما تحتاج اليه السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك إلى حد الحاجة وفوق
الحاجة واحصاه ذلك غير ممكن ويقادى ذلك إلى أمور خارجة عن المحصر نرى كما طالع الاله
(الطرف السادس في اصلاح الاطعمة) اعلم أن الذي ينبت في الارض من النبات وما ينخلق

المحوانات لا يمكن أن يضم ويؤكل وهو كذلك بل لا بد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف
بالقاء البعض وابقاء البعض الى أمور آخر لا تحصى واستقصاء ذلك في كل طعام طول فلتعين رغيفا واحدا
ولنظر الى ما يحتاج اليه الرغيف الواحد حتى يستدير ويصلح للاكل من بعد القاء البذر في الارض
فاول ما يحتاج اليه الحرث ليزرع ويصلح الارض ثم الثور الذي يثير الارض والفدان وجميع أسبابه ثم
بعد ذلك التعهد بسقي المساهمة ثم تنقية الارض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن ثم
الخبز ثم الخبز فتأمل عدده هذه الافعال التي ذكرناها وما لم نذكره وعدد الاشخاص القائمين بها وعدد
الات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى اعمال الصنائع في اصلاح آلات
الحراثة والطحن والخبز من بخار وحاد وغيرهما وانظر الى حاجة الحديد الى الحديد والرصاص والنحاس
وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والاحجار والمعادن وكيف جعل الارض قطعاً متجاورات مختلفة فان
فشت علمت أن رغيفا واحداً لا يستدير بحيث يصلح لاكل يامسكين ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع
فابتدئ من الملك الذي يزجي العصب لينزل الماء الى آخر الاعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي النبوة
الى عمل الانسان فاذا استدار طلبة قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي
يحتاجها ثم تأمل كثرة أعمال الانسان في تلك الآلات حتى ان الابرة التي هي آلة صغيرة
فإنها تحتاج الى لباس الذي يمنع البرد عنها لا تكمل صورته من حديد تصلى للابرة الا بعد أن تمر على
الابرة خمس وعشرين مرة ويتعاطى في كل مرة منها عمل فلوم يجمع الله تعالى البلاد ولم يسخر العباد
واقترعت الى عمل المنجل الذي تصدبه البر مثلاً بعد نباته لنفذه عرك وعجزت عنه أفلاترى كيف هدى
الله عبده الذي خلقه من نطفة قدرة لان عمل هذه الاعمال العجيبة والصنائع الغريبة فانظر الى المقرض
مثلاً وهو اجلان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فترتبا ولا الشئ معاو يقطعانه بسرعة ولوم
يكشف الله تعالى طريق اتخاذ بفضلهم وكرمه لمن قبلنا واقترنا الى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم الى
استخراج الحديد من الحجر والى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقرض وعمر الواحد من عمر نوح
ولونى أكل العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة ووحدها فضلا عن غيرها
فبجان من الحق ذوى الابصار بالعميان وسبحان من منع التبیین مع هذا البيان فانظر الان لو خلا
بلدك عن الطحان مثلاً أو عن الحديد أو عن الحجام الذي هو أخس الاعمال أو عن الحائك أو عن واحد
من جملة الصنائع ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها فسبحان من سخر بعض
العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته وتمت به حكمته وانو جز القول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض
التبسيه على التعم دون الاستقصاء

(الطرف السابع في اصلاح المصلحين)

اعلم أن هؤلاء الصنائع المصلحين للاطعمة وغيرها لو تفرقت آرائهم وتنافرت طباعهم تنافر طباع الوحش
لقد بدوا وتباعدا ولم ينتفع بعضهم ببعض بل كانوا كالوحوش لا يحويهم مكان واحد ولا يجمعهم
غرض واحد فانظر كيف ألف الله تعالى بين قلوبهم وساط الانس والمحبة عليهم ولو أنفقت ما في الارض
جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله يبينهم فلاحل الالف وتعاف الارواح اجتمعوا واقتلوا وبنوا
المدن والبلاد وربوا المساكن والدور ومقاربه متجاورة وتربوا الاسواق والمحانات وسائر أصناف
الخلق مما يطول احصاؤه ثم هذه المحبة تزول باغراض يتزاحون عليها ويتنافسون فيها في جبله الانسان
الغبط والحسد والمنافسة وذلك مما يؤدي الى القتال والتنافر فانظر كيف ساط الله تعالى السلاطين
وآلهم بالقوة والعدة والاسباب وألقى رعبهم في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى

الطلب والتخلف عن
بلوغ الارب فليتنبه
الصادق له هذه الحقيقة
ويأخذ من العصبه أصفى
الاقسام ويذر منها ما يسد
في وجهه المرام قال
بعضهم هل رأيت شرا قط
الا من تعرف ولهذا
المعنى أنك طائفة من
السلف العصبه وراوا
الفضيلة في العزلة والوحدة
كأبراهيم بن أدهم وداود
الطائي وفضيل بن عياض
وسليمان الخواص وحي
عنه أنه قيل له جاء
ابراهيم بن أدهم أما تلقاه
قال لان القى سبعة ازاريا
أحب الى من أن ألقى
ابراهيم بن أدهم قال لاني
اذا رأيته أحسن له كلامي
وأظهر نفسي باظهار
أحسن أحوالها وفي ذلك
الفتنة وهذا كلام عالم
بنفسه وأخلاقها وهذا
واقع بين المتصاحبين الا
من عصمه الله تعالى
* أخبرنا الشيخ الثقة أبو

السلطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا اجزاء البلد كأنها اجزاء شخص واحد تتعاون على غرض واحد ينتفع البعض منها بالبعض فرتبوا الرؤساء والقضاة والسجن وزعماء الاسواق واضطروا حتى الى قانون العدل والزمهم المساعدة والتعاون حتى صار الحداد ينتفع بالقصاب والمخباز وسائر أهل وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحجام ينتفع بالحراث والحراث بالحجام وينتفع كل واحد بكل واحد ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما يتعاون جميع أعضاء البدن وينتفع بعضهم ببعض وانظر كيف بعث الانبياء عليهم السلام حتى أصلحو السلطين المصلحين للارعايا وعرفوا قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من أحكام الامارة والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما أرشدوهم اليه من اصلاح الدين وكيف أصلح الله تعالى الانبياء بالملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض الى أن ينتهي الى المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالخباز يجيز العجين والطعام يصلح الحب بالطحن ويصلح المصلح بالحداد والمحداد يصلح آلات الحراثة والتجارة يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصلحين لا آلات الاطعمة والسلطان يصلح الصناعات والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم واصلحهم السلطين والملائكة يصلحون الانبياء الى أن ينتهي الى حضرة الربوبية التي هي ينبوع نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشا كل ترتيب وتأييد وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسيب الاسباب ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لما هتدونا الى معرفة هذه السبل اليسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله ايانا عن أن نطمع بعين الطمع الى الاحاطة بكنهه فله تشوقنا الى الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عز لنا يحكم القهر والقدرة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان تكامنا فيما ذنبه انبسطنا وان سكتنا بغيره انقبضنا اذ لا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى لانافي لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالحمد لله الذي ميزنا عن الكفار وأسما عنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمار

§ (الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) §

ليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله في خلق الملائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام وهذا ايتهم وتبيين الوحي اليهم ولا تظن انهم مقتصرين في افعالهم على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتهم وارتفاع مراتبها تنحصر بالجملة في ثلاث طبقات الملائكة الارضية والسموية وجملة العرش فانظر كيف وكلهم تعالى بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء الذي ذكرناه دون ما يجاوز ذلك من الهداية والارشاد وغيره واعلم أن كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا يقتضي الابان يوكل به سبعة من الملائكة هو أقله الى عشرة الى مائة الى ما وراء ذلك وبيانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء من اللحم وذلك الغذاء يصير دما في آخر الامر ثم يصير محما وعظما او اذا صار محما وعظما تم اغتذاء اولئك واللحم أجسام انفس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بانفسها ولا تتغير بانفسها ومجرد اللحم لا يكفي في تردها في أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طعينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مخبوزا بصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير محما وعظما وعصا الا بصناع والصناع في الباطن هم الملائكة كما أن الصناع في الظاهر هم أهل البدن وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمة ظاهرة وباطنة فلا ينبغي تغفل عن نعمة الباطنة فاقول لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا ينزل بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جواره ولا بد من ثالث يخلط عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكسوه صورة اللحم والعروق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفاضل عن حاجة الغذاء

الفتح محمد بن عبد الباقي
اجازة قال أنا الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد قال أنا أبو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال أنا أبو عمرو محمد بن عبد الله بن أحمد قال أنا أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي قال أنا محمد ابن بكر بن عبد الرزاق قال ثنا سليمان بن الأشعث قال ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعبة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر فدينه عن الفتن قال الله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني استظهِر بالعزلة على قومه (قيل) العزلة نوحان فريضة وفضيلة

[illegible]

فالفرضة العزلة عن
الشر وأهله والفضيلة
عزلة الفضول وأهله
ويجوز أن يقال الخلووة
غير العزلة فالخلوة من
الانقياد والعزلة من
النفوس وماتدعو اليه
وما يشغل عن الله فالخلوة
كثيرة الوجود والعزلة
قليلة الوجود قال أبو بكر
الوراق ما ظهرت الفتنة
إلا بالخلطة من لدن آدم
عليه السلام إلى يومنا
هذا وما سلم الأمن جانب
الخلطة وقيل السلامة
عشرة أجزاء تسعة في
الصمت وواحد في
العزلة وقيل الخلوة أصل
والخلطة عارض فليعلم
الأصل ولا يتخاطب الا
بقدر الحاجة وإذا خالط
لا يتخاطب إلا بحجة وإذا
خالط لا يلزم الصمت فانه
أصل والكلام عارض
ولا يتكلم إلا بحجة فخطم
الغلبة كثير يحتاج
البدفيه إلى مزيد علم

طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل كأنه منتظر لامرك ونهيك ينفذ وينطبق متصلاً بلاشارة في
 يشبهه من وجهه لكن يخالفه من وجهه إذا لم يحسنه من وجهه لا علم له بما يصدر منه من الحركة فحقاً وأطباء والملائكة
 أحياء عالمون بما يعملون فإذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة الأرضية والسموية وحقاً عليك الميمون
 غرض إلا كل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها فأنال من طول يد كرهاً هذه طبقة أخرى
 من طبقات النعم ومجامع الطبقات لا يمكن احصاؤها فكيف أحاد ما يدخل تحت مجامع الطبقات فإذا
 أسبغ الله تعالى نعمه عليك ظاهرة وباطنة ثم قال وذروا ظاهراً لا ثم وباطنه فترك باطن الأنبياء
 لا يعرفه الخلق من الحسد ودوسه والظن والبدة واضمار الشر للناس إلى غير ذلك من آثار القلوب
 الشكر للنعم الباطنة وترك الأنهم الظاهر بالمجوارح شكر الله نعمة الظاهرة بل أقول كل من عصي
 تعالى ولو في تطرف واحد بان فتن جفنه مثلاً حيث يجب غض البصر فقد كفر كل نعمة الله تعالى
 في السموات والأرض وما بينهما فإن كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوان
 والنبات بحمته نعمة على كل واحد من العباد قد تم به انتفاعه وإن انتفع غيره أيضاً به فإن الله تعالى
 كل تطرفه بالجن نعمتين في نفس الجفن إذا خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورباط
 متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الأعلى وارتفاع الجفن الأسفل وعلى كل جفن
 سود ونعمة الله تعالى في سوادها أنها تجمع ضوء العين إذا ألبس الغش يفرق الضوء والسواد يجمعهما
 الله في ترتيبها صفاً واحداً أن يكون مانعاً للوهام من الدبيب إلى باطن العين ومثبته للآفة التي تتساقط
 الهواء في كل شعرة منها نعمة ثان من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصيبها وله في اشتباك الأهداب
 نعمة أعظم من الكل وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فتح العين ولو طبق لم يبصر فيجمع الأجفان مقبلة
 ما تشابك الأهداب فينظر من وراء شبك الشـهر فيكون شبك الشعر مانعاً من وصول القذى
 خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم أن أصاب المحـدة غباراً فقد خلق أطراف الأجفان
 خادمة منطبقة على المحـدة كالصقعة للآفة فطبقة هامة وأمرتين وقد انصرفت المحـدة من الغبار وغيره
 الإقذاء إلى زوايا العين والأجفان والذباب لما لم يكن لمحـدته جفن خلق له يدين فتراه على الدوام
 بهم ما حدثت له لصقة فله من الغبار وأذتر كنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتقار إلى تطويل يـزيد
 أصل هذا الكتاب ولعلنا نستأنف له كتاباً مقصوداً فيه إن أمهل الزمان وساعد التوفيق فسميه كتاباً
 صنع الله تعالى فلتراجع إلى غرضنا فنقول من نظر إلى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى
 الأجفان ولا تقوم الأجفان إلا بعين ولا العين إلا برأس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالآدم
 ولا الغذاء إلا بالماء والأرض والهواء والمطر والغيـم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسموات
 ولا السموات إلا بالملائكة فإن الكل كالشيء الواحد يرتبط ببعض منه ببعض ارتباط أعضاء البدن
 بعضها ببعض فإذا كفر بكل نعمة في الوجود من منتهى الثريا إلى منتهى الثرى فلم يبق فلاح ولا
 ولا حيوان ولا نبات ولا جاد إلا وباعنه ولذلك ورد في الأخبار أن البقعة التي يجتمع فيها الناس
 نعيمهم إذا تفرقوا أو تستغفر لهم وكذلك ورد أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر
 الملائكة يلعنون العصاة في ألفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك إشارة إلى أن العاصي يطرده
 واحدة جني على جميع ما في الملك والملاـكوت وقد أهلك نفسه إلا أن يتبع السيئة بحسنة ثم هو فائز
 اللعن بالاستغفار فعسى الله أن يتوب عليه ويتجاوز عنه وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام
 يا أيوب ما من عبد لي من الأدميين إلا ومعه ملـكان فإذا شكر في عـلى نعمائي قال الملـكان اللهم
 نعماً على نعم فأنك أهل الحمد والشكر فكأن من الشاكرين قريبا فكفي بالشاكرين علو رتبة نعمته

والأخبار والآثار في
 التذير عن الخطاة
 والصحة كثيرة والكتب
 بها مشحونة واجمع
 الأخبار في ذلك ما أخبرنا
 الشيخ الثقة أبو الفتح
 بإسناده السابق إلى أبي
 سلمان قال حدثنا أحمد
 ابن سلمان الفجاء قال
 ثنا محمد بن يونس
 الكرمي قال ثنا محمد بن
 منصور الجمشي قال ثنا
 مسلم بن سالم قال ثنا
 السري بن يحيى عن
 الحسن بن أبي الأحوص
 عن عبد الله بن مسعود
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليا نين على
 الناس زمان لا يسلم لذي
 دين دينه إلا من فر بدينه
 من قرية إلى قرية ومن
 شاق إلى شاق ومن
 حـجـر إلى حجر كالثعلب
 الذي يروغ وقالوا ومتي
 ذلك يا رسول الله قال إذا لم
 تنل المعيشة إلا معاصي
 الله فإذا كان ذلك الزمان

۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

أني أش
عارفة
من القلب
روح
ألف
أجزاء
عليه
من حب
مطعمه
من النعم
عليه فانه

اعلم أنه لم
ولا يصوم
الحمد لله
طاعة الله
أما الغفلة
أحوالهم
أحوالهم
أهواء ولو
فيه هواء
وشكر الله
الأحوال
تسمى عين
الحائى وبذ
والتماحي
الناس لا
ثم الله تع
أني عني
أنا قال أ
عشرة آلا
بعض القصر
القرآن س
عليه سور
بعض الش

أني أشكر شكرهم ولا أنكيتي يدعون لهم والبقاع تحبهم والآن تبارككي عليهم وكما عرفت أن في كل
 مائة عين نعماء كثيرة فاعلم أن في كل نفس ينسطو وينقبض نعمتين أذيان بساطه يخرج الدخان المحترق
 من القلب ولو لم يخرج لهلك وبانقباضه يجمع الروح والهواء إلى القلب ولو سد متنفسه لا احترق قلبه بانقطاع
 روح الهواء وبروته عنده وهلاك بل اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من
 ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة آلاف آلاف نعممة في كل جزء من
 أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظره هل يتصور أحصاء ذلك أم لا ولما انكشف لموسى
 عليه السلام حقيقة قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهى كيف أشكرك ولك في كل شعرة
 من جسدي نعمتان أن لبنت أصلها وأن طمست رأسها وكذا ورد في الآثار أن من لم يعرف نعم الله الا في
 مطعمه ومشر به فقد قل غله وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه ير جيع الى المطعم والمشر بفاعتبر ما سواه
 من النعم به فان البصير لا تقع عينه في العالم على شيء ولا يلم خاطره بجود الاوى يتحقق أن الله فيه نعمة
 به فلنترك الاستقصاء والتفصيل فانه طمع في غير مطمع

٥ (بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر)

اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا بالجهل والغفلة فانهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم
 ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليهم أن يقول بلسانه
 الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في تمام الحكمة التي أريدت بها وهى
 طاعة الله عز وجل فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين الا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان
 أما الغفلة عن النعم فلها أسباب وأحد أسبابها أن الناس يجهلهم لا يعدون ما يعين الخلق ويسلم لهم في جميع
 احوالهم نعمة فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم لانهم اعمىة للخلق بمذولة لهم في جميع
 احوالهم فلا يري كل واحد لنفسه منهم اختصاصا به فلا يعده نعمة ولا تراهم يشكرون الله على روح
 الهواء ولو أخذ نجفة منهم لمحة حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو جسدوا في بيت حمام فيه هواء حار أو في
 فيه هواء قتل برطوبة الماء ماتوا غمما فان ابتلى واحد منهم بشيء من ذلك ثم نجح بما قدر ذلك نعمة
 وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب عنهم النعمة ثم ترد عليهم في بعض
 الاحوال والنعممة في جميع الاحوال أولى بان تشكر في بعضها فلا ترى البصير يشكر رحمة بصره الا أن
 تمنى عينه فعند ذلك لو أعيد عليه بصره أحس به وشكره وعدة نعمة ولما كانت رحمة الله واسعة عم
 الخلق وبذل لهم في جميع الاحوال فلم يعده الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب
 إذا احتجى اذا ترك ضرب به ساعة تقاد به منه فان ترك ضرب به على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار
 الناس لا يشكرون الا المال الذي يتطرق الاختصاص اليه من حيث الكثرة والقلّة وينسون جميع
 نعم الله تعالى عليهم كما شكك بعضهم فقره الى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به فقال له أيسرك
 أن عمى ثلاث عشرة ألف درهم فقال لا فقال أيسرك أنك أخرس ثلاث عشرة ألف درهم فقال
 لا فقال أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ثلاث عشرة ألف فقال لا فقال أيسرك أنك مجنون ولك
 عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أما تستحي أن تشكو مولاً وله عندك عروض بخمسين ألفاً وحكى أن
 بعض القراء أشد به الفقر حتى ضاق به ذروعا فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له تودانا أنيسناك من
 القرآن سورة الانعام وإن لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا فدرد
 عليه سورة اشم قال فقلت قمه مائة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سرى عنه ودخل ابن العمالك
 على بعض الخلفاء وبه يد كوز ما يشرب به فقال له عظمي فقال لو لم تعط هذه الشربة الا يبذل جميع أموالك

حلت العزوبة قالوا وكيف
 ذلك يا رسول الله وقد
 أمرت بالتزويج قال انه
 اذا كان ذلك الزمان كان
 هلاك الرجل على يد
 أبويه فان لم يكن له أبوان
 فعلى يد زوجته وولده
 فان لم يكن له زوجة ولا
 ولد فعلى يد قرابته قالوا
 وكيف ذلك يا رسول الله
 قال يعبرونه بضيق
 المعيشة فيمكلف ما لا
 يطيق حتى يورده
 موارد الملكة وهو قد رغب
 جيع من السلف في الصفة
 والاخوة في الله ورأوا أن
 الله تعالى من على أهل
 الايمان حيث جعلهم
 اخوانا فقال سبحانه
 وتعالى واذا كرنا نعمة
 الله عليكم اذكركم
 أعداءه فالف بين قلوبكم
 فأصعبتم بنعمته اخوانا
 وقال تعالى هو الذى أيدك
 بنصره وبالمؤمنين وألف
 بين قلوبهم لو أنفقت
 ما فى الارض جميعا ما ألفت

بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم وقد اختار
العصبة والاخوة في الله
تعالى سعيد بن المسيب
وعبد الله بن المبارك
وغیرهما وفائدة العصبه
انها تفتح مسام الباطن
ويكتسب الانسان بها
علم الحوادث والعوارض
(قبل) أعلم الناس
بالآفات أكثرهم آفات
ويتصلب الباطن برزين
العلم ويمكن الصدق
بطروق هبوب الآفات
ثم التخاص منها بالايان
ويقع بطريق العصبه
والاخوة المتعاضد
والتعاون وتقوى جنود
القلب وتستروح الأرواح
بالنشام وتتفق في التوجه
الى الرفيق الاعلى ويصير
منالها في الشاهد كالاصوات
اذا اجتمعت خرفت الاجرام
واذا تفردت قصرت عن
ملوغ المرام ورحق
المخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم المؤمن

والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الابل ككاه فهل كنت تتركه قال نعم قال
فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء فهذا تبين ان نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش
أعظم من ملك الارض كلها واذا كانت الضباع ماثلة الى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون النعم
وقد ذكرنا النعم العامة فلنذكر اشارته وحيزه الى النعم الخاصة فنقول ما من عبد الا ولوا من النعم في
أحواله رأى من الله نعمة أو نعمة كثيرة تخصه لا يشاركه فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس
وربما لا يشاركه فيها أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثه أمور وفي العقل والخلق والعلم أما العقل فمن
من عبد الله تعالى الا هو راض عن الله في عقله يعتقده انه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل ومن
من شرف العقل ان يفرح به الخالي عنه كما يفرح به المتصف به فاذا كان اعتقاده انه أعقل الناس
فواجب عليه ان يشكره لانه ان كان كذلك فالشكر واجب عليه وان لم يكن ولكنه يعتقده انه أكثر
فهو نعمة في حقه في وضع كثر تحت الارض فهو يفرح به ويشكره عليه فان أخذ الكثر من حيث
لا يدري فيبقى فرحه بحسب اعتقاده ويبقى شكره لانه في حقه كالباقى وأما الخلق فاما من عبد الا يرى
من غيره عيوباً يكرهها أو أخلاقاً يذمها أو ما يذمها من حيث يرى نفسه برأ عنها فاذا لم يشتغل بذم الله
فيلبغى أن يشتغل بشكر الله تعالى اذ حسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيئ وأما العلم فاما من أحد
ويعرف من بواطن أمور نفسه وخفايا أسرارها هو منفرد به ولو كشف الغطاء حتى اطالع عليه أحد
من الخلق لا فتضح وكيف لو اطالع الناس كافة فاذا لم يعلم بأمر خاص لا يشاركه فيه أحد من عباده
الله فلم لا يشكره الله الجليل الذي أرسله على وجهه مساوياً فظاهر الجميل وسر القبيح وأخفى قبيح
عن أعين الناس وخصص علمه به حتى لا يطالع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل
عبد امام طلاقا وما في بعض الامور فلننزل عن هذه الطبقة الى طبقة أخرى أعظم منها قليلاً لا نقول ما من
عبد الا وقد رزقه الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته أو أهله أو ولده أو ماله أو ربه أو رقيقه أو أقرار به أو عزه أو جاهه أو في سائر محاميه أموراً لو سأل ذلك منه وأعطى ما خص به غيره
لمكان لا يرضى به وذلك مثل ان جعله مؤمناً لا كافراً أو حياً لا ميتاً أو انساناً لا بهيمة وذكراً لا أنثى
وصحياً لا مريضاً وسليماً لا معيماً فان كل هذه خصائص وان كان فيها عيوباً ومساوياً أيضاً فان
الاحوال لو بدلت باضدادها لم يرض بها بل له أمور لا يدركها بالاحوال الا تدين أيضاً وذلك اما أن يكون
بحيث لا يبدله بما خص به أحد من الخلق أو لا يبدله بما خص به الا أكثر فاذا كان لا يبدل حال
نفسه بمحال غيره فاذا حاله أحسن من حال غيره واذا كان لا يعرف شخص يرتضى لنفسه حاله بدلاً عن حال
نفسه اما على الجملة واما في أمر خاص فاذا الله تعالى عليه نعم ليست له على أحد من عباده سواء كان
يبدل حال نفسه بمحال بعضهم دون البعض فلا ينظر الى عدد المغبوطين عنده فقله لا محالة يراهم أو
بالإضافة الى غيرهم فيكون من دونه في الحال أكثر بكثير من هو فوقه فبالله ينظر الى من هو فوقه ليرى
نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر الى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وما باله لا يسوى دنياه بدنيه أليس
لامته نفسه على سيده بقارها يعتذر اليها بان في الفساق كثر فينظر أبداً في الدين الى من دونه لا الى من
فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال أكثر الخلق في الدين خيراً منه وحاله في الدنيا
من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من نظر في الدنيا الى من هو
دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبته الله صابراً ولا شكرا ومن نظر في الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين
الى من هو دونه لم يكتبته الله صابراً ولا شكرا فاذا كل من اعتبر حال نفسه وفتش عما خص به وجده
تعالى على نفسه نعماً كثيرة لا سيما من خص بالسنة والايمان والعلم والقرآن ثم الفراغ والعصبة والآل

وغير ذلك ولد ذلك قيل
من شاء عيشا رحيبا يستطيل به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ورعا * ولينظرن الى من دونه مالا

وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله وهذا الشارة الى نعمة العلم وقال عليه السلام
ان القرآن هو الغني الذي لا غنى بعده ولا فقر معه وقال عليه السلام من آناه الله القرآن فظن ان احدا
اغنى منه فقد استهزأ بآيات الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس من امن لم يتغن بالقرآن وقال عليه السلام
كفى باليقين غنى وقال بعض السلف يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزل ان عبدا اغنيته عن ثلاثة
افدأتمت عليه نعمتي عن سلطان ياتيه وطبيب يداويه وعما في يد أخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال
اذا ما القوت ياتيك * كذا الهمة والامن * وأصبحت أحاذرن * فلا فارقت الحزن
بل أرشق العبارات وأفصح الكلمات كلام أفصح من نطق بالاضاد حيث عبر صلى الله عليه وسلم عن
هذا المعنى فقال من أصبح آمنا في سربه معافي في دينه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها
ومها تأملت الناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور ورأيت هذه الثلاث مع انهما وبال عليهم
ولا يشكرون نعمة الله في هذه الثلاث ولا يشكرون نعمة الله عليهم في الايمان الذي به وصلوهم الى
النعيم القيم والملك العظيم بل البصير ينبغي أن لا يفرح الا بالمعرفة والقوا اليقين والايمان بل نحن نعلم من
العلماء من لو سلم اليه جميع ما دخل تحت قدرة ملوك الارض من المشرق الى المغرب من أموال وأتباع
ونصار وقبيل له خذها عوضا عن علمك بل عن عشر عشر علمك لم يأخذها وذلك لرجائه ان نعمة
العلم تفضي به الى قرب الله تعالى في الآخرة بل لو قيل له لك في الآخرة ما تر جوه بكما له فخذ هذه
الذات في الدنيا بدلا عن التذاتك بالعلم في الدنيا وفرحت به لكان لا يأخذها لعله بان اذلة العلم دائمة
لا تنقطع وباقية لا تسرق ولا تنصب ولا ينافس فيها وانها صافية لا كدورة فيها لذات الدنيا كلها
ناقصة مكدر مشوشة لا في مرجوها وخوفها ولا لذتها بالمها ولا فرحها بنعمةها هكذا كانت الى الآن
وهكذا تكون ما بقي الزمان اذا ما خلقت لذات الدنيا الاتجاب بها العقول الناقصة وتخدع حتى اذا
التخدعت وتقيدت بها ابت عليها واستعصت كالمرأة الجميل ظاهرها تتزين للشباب الشبقي الغني حتى
اذا تقيد بها قابله استعصت عليه واحتجبت عنه فلا يزال معها في تعب قائم وعناء دائم وكل ذلك باغتراره
بالنظر اليها في لحظة ولو عقل وغض البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره فلهذا وقعت أرباب
الدنيا في شباك الدنيا وحبائلها ولا ينبغي أن نقول ان المعرض عن الدنيا متما بالبرع عنها فان المقبل عليها
ايضا متما بالبرع عنها وحفظها وتحصيلها ودفع اللصوص عنها وتالم المعرض يفضي الى لذة في الآخرة
وتالم المقبل يفضي الى الالم في الآخرة فليقرأ المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تنهوا في ابتغاء
القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون فاذا انما نسب طريق
الشكر على الخلق مجهلهم بضروب النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامية فان قلت فما علاج هذه
القلوب العاقلة حتى تشمر بنعم الله تعالى فمساها تشكر فاقول أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما
ورزأ اليه من أصناف نعم الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة الا اذا خصتها أو
شعرت بالبلاء معها فبذلك أن ينظر أبدا الى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية اذا كان يحضر
كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها المندود فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع
بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شهوده بلاء الامراض
ويشكر الله تعالى ويشاهد الجنة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويعذبون بأنواع العذاب ليشكر الله
تعالى على صحته من الجنائيات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر

كثير بأخيه وقال الله
تعالى يخبرهن لاصديق
له فالانما من شافعين ولا
صديق حميم والحميم في
الاصصل المهم الا انه
أبدت الهمة بالحياة لقرب
مخزجهما اذ هما من
حروف الحلق والمهم
ما خوذ من الاهتمام أي
يتم بامر أخيه فلا اهتمام
بهم الصديق حقيقة
الصداقة وقال عمر اذا
رأى أحداكم ودامن
أخيه فليتمسك به فقلما
يصيب ذلك وقد قال
القائل

واذا صفا لك من زمانك
واحد
فهو المراد وأين ذاك
الواحد

وأوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام قال يا داود
مالي أراك منتبذا
وذلك قال الهى قلت
الخلق من أجلك فأوحى
الله اليه يا داود كن قظانا
مرتابا لنفسك اخوانا

وكل خدن لا يوافك على
ممرتي فلا تحببه فانه
عدو يقبى قلبك
و يباعدك مني وقد ورد
في الخبر ان احبكم الى الله
الذين بالفن ويؤلفون
قال- ومن آلف مألوف
وفي هذا دققة وهي انه
ليس من اختار العزلة
والوحدة لله يذهب عنه
هذا الوصف فلا يكون
آلفا مألوفاً فان هذه
الاشارة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى
الخلق المجبلى وهذا
الخلق يكمل في كل من
كان اتم معرفة وبقينا
وارزق عقلا و اتم اهلية
واستعدادا و كان اوفر
الناس حظا في هذا
الوصف الانبياء ثم الاولياء
و اتم الجميع في هذا
نبينا صلوات الله عليه
وكل من كان من الانبياء
اتم الفقه كان اكثر تبعا
ونبينا صلى الله عليه
وسلم كان اكثرهم آلفة

فيعلم ان احب الاشياء الى الموتى ان يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا ما من عصي الله فليمتدرك وامر
اطاع فليزد في طاعته فان يوم القيامة يوم التعانين فالطامع مغبون اذ يري جزاء طاعته فيقول كنت اقدر
على اكثر من هذه الطاعات فما اعظم غيبي اذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات واما العاصي فبقية طاعته
فاذا شاهد المقابر وعلم ان احب الاشياء اليهم ان يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف بقية العمر
الى ما يشتهي اهل القبور والعود لاجله ليكون ذلك معرفة لنعم الله تعالى في بقية العمر بل الامل
كل نفس من الانفاس واذا عرف تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق العمر لاجله وهو
التزود من الدنيا لا لاخرة فهذا علاج هذه القلوب الغافلة تشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر وقد كان
الربيع بن خيثم مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق تا كيدا للمعرفة فكان قد حفر في داره قبر
فكان يضع غلالي عنقه وينام في محله ثم يقول رب ارجعوني لعلني اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا رب ارجعني
اعطيت مسألت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع لا تردو عياني غيبي ان تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر
ان تعرف ان النعمة اذ لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم
بالزكاة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقلوبهم
بالشكر وفي الخبر ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه في تهاون بهم عرض
تلك النعمة لازل وال وقال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فهذا تمام هذا الركن
(الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر
*) (بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد) *

اعلمك تقول ما ذكرته في النعم اشارة الى ان الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير الى ان البلاء لا وجود
له الا لافحام معنى الصبر اذ وان كان البلاء وجودا لافحام معنى الشكر على البلاء وقد ادعى مدعون
نشكر على البلاء فضلا عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على
ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي اما والشكر يستدعي فرط وهما يتضادان وما معنى ما ذكرته
من ان الله تعالى في كل ما وجد نعمة على عباده فاعلم ان البلاء وجود كما ان النعمة وجود والقول
بأثبات النعمة يوجب القول بأثبات البلاء لانهم متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء ولكن
قد سبق ان النعمة تنقسم الى نعمة مطلقة من كل وجه اما في الآخرة فكسعادة العبد بالانزول في جوار
الله تعالى واما في الدنيا فكالإيمان وحسن الخلق وما يعين عليهم ما الى نعمة مقيدة من وجه دون وجه
كالمال الذي يصلح الدين من وجه ويفسده من وجه وكذلك البلاء ينقسم الى مطلق ومقيد اما المطلق
في الآخرة فالعدم من الله تعالى امامة واما أبدا واما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي
تفضي الى البلاء المطلق واما المقيد فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في
الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة اما البلاء المطلق في الدنيا فقد لا يؤثر بالصبر عليه لان
الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر ان يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر
قد لا يعرف انه كافر فيكون كمن به علة وهو لا يتألم بسبب غشية أو غير هافلا يصبر عليه والعاصي يعرف
انه عاص فعليه ترك المعصية بل كل بلاء يقدر الانسان على دفعه فلا يؤثر بالصبر عليه فلو ترك الانسان
الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه فلا يؤثر بالصبر عليه بل يؤثر بازالة الالم وانما الصبر على الالم ليس
الى العبد اذ الله فاذا يرجع الصبر في الدنيا الى ما ليس به بلاء مطلق بل يجوز ان يكون نعمة من وجه فانه لا
يتصور ان يجتمع عليه وظيفة الصبر والشكر فان الغنى مثلا يجوز ان يكون سببا لهلاك الانسان حتى
يقصد بسبب ماله فيقتل ويقتل اولاده والصحة أيضا كذلك فاما من نعمة من هذه النعم الدنيوية

ويجوز أن تصير بلاهوا كن بالاضافة اليه فكذلك مامن بلاه الا ويجوز أن يصير نعمة وان كن بالاضافة
الى حاله قرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولوصح بدنه وكثر ماله ابطر وبني قال الله تعالى ولو
سط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم مريضه وكذلك الزوجة
والزائد والقرىب وكل ماذ كرهناه في الاقسام الستة عشر من النعم سوى الايمان وحسن الخلق فانها
يصور أن تكون في بلاه في حق بعض الناس فتكون أضدادها اذا نعمنا في حقهم اذ قد سبق أن المعرفة
كل نعمة فانها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور بلاه ويكون
قدما نعمة مثاله جهل الانسان باجله فانه نعمة عليه اذ لو عرفه ربما تنقص عليه العيش وطال بذلك
فهم وكذلك جهله بما يضمه الناس عليه من معارفه وأقارب به نعمة عليه اذ لو رفع السر وأطلع عليه
طال ألمه وحده وحسده واشتغاله بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه اذ لو
عرفها أبغضه وآذاه وكان ذلك وبالاعلى في الدنيا والآخرة بل جهله بالمخصال المحموده في غيره قد
يكون نعمة عليه فانه ربما يكون وليا لله تعالى وهو يضطر الى ايذاءه واهائه ولو عرف ذلك وآذى كان
الله لالهة أعظم فليس من آذى نبيا أو وليا وهو يعرف كمن آذى وهو لا يعرف ومنها ابهام الله
تعالى أمر القيامة وابهامه ليله القدر وساعة يوم الجمعة وابهامه بعض الكبراء فكذلك نعمة لان
هذا الجهل يوفر دواعي على الطلب والاجتهاد فهو ذو وجود نعم الله تعالى في الجهل فكيف في العلم
وحيث قلنا ان لله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في حق كل أحد ولا يستثنى عنه
ياضن الا الا لام التي تخلفها في بعض الناس وهي أيضا قد تكون نعمة في حق المتألم بها فان لم تكن
نعمه في حق كالألم الحاصل من المعصية كقطعه يذ نفسه ووسمه بشرته فانه يتألم به وهو عاص به وألم الكفار
في النار فهو أيضا نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لان مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا
ألم الجنة لَمَا يتضاعف اذا تفكر وفي آلام أهل النار أمتري أهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور
النفس مع شدة حاجتهم اليها من حيث انها عامة مبدولة ولا يشتد فرحهم بالنظر الى زينة السماء وهي
احسن من كل بستان لهم في الارض يجتهدون في عمارته ولكن زينة السماء لم يعتد لم يشعروا بها
ولم يفروا بسببها فاذا فرح ما ذكرناه من أن الله تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة ولا خلق شيئا الا
وفي نعمة اما على جميع عباد أو على بعضهم فاذا في خلق الله تعالى البلاء نعمة أيضا اما على المبتلى أو
على غير المبتلى فاذا كل حالة لا توصف بانها بلاه مطاق ولا نعمة مطابقة فيجتمع في ساعلي العبد وظيفتان
الصبر والشكر جميعا فان قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان اذ لا صبر الا على غم ولا شكر الا على
فرح فاعلم أن الشئ الواحد قد نعم به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاغتمام
والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا حسنة أمور ينبغي أن يفرح
بالعاقل بها ويشكر عليها أحدها أن كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها اذ قد دورات
الله تعالى لا تنهاه فلو ضعفها الله تعالى وزادها ما اذا كان يردده ويجزئه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها
في الدنيا الثاني انه كان يمكن أن تكون مصيبته في دينه قال رجل اسهل رضى الله تعالى عنه دخل
الحص بيتي وأخذ متاعى فقال اشكر الله تعالى لو دخل الشيطان قلبك فافسد التوحيد ماذا كنت تصنع
ولذلك استعاذ عيسى عليه الصلاة والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه ما ابتليت ببلاء الا كان لله تعالى على فيه أربع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم

وأكثرهم تبعا وقال
تساكروا تسكروا فاني
مكثرتكم الامم يوم القيامة
وقد نبه الله تعالى على
هذا الوصف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولو كنت فظا غليظا
القلب لانقضوا من حولك
وانما طالب العزلة مع
وجود هذا الوصف ومن
كان هذا الوصف فيه
أقوى وأتم كان طالب
العزلة فيه أكثر في
الابتداء ولهذا المعنى
حب الى رسول الله
المخلو في أول أمره وكان
يخلو في غار حرا ويخت
اليالى ذوات العدد
وطالب العزلة لا يسلب
وصف كونه ألقاما لولا
وقد غلط في هذا قوم
ظنوا ان العزلة تسلب
هذا الوصف فتركوا
العزلة طلبا لهذه الفضيلة
وهذا خطأ وسر طالب
العزلة لمن هذا الوصف
فيه أتم من الانبياء ثم

الامثل فالامثل ما اسافنا
في اول الباب ان في الانسان
ميل الى الخفس بالوصف
الاعم فلما علم الخذاق
ذلك المهم الله تعالى
عجبة الخلوة والعزلة
التصفية النفس عن
الميل بالوصف الاغم
لترتقى الهمم العالية عن
ميل الطباع الى تألف
الارواح فاذا وفوا للتصفية
حقها اشربت الارواح
الى جنسها بالتألف
الاصلي الاولى واعادها
الله تعالى الى الخاسق
ومخالطتهم مصفاة
واستنارت النفوس
الظاهرة بانوار الارواح
وظهرت صفة الجبلية من
الافسة المكملة آفة
مألوفة فصارت العزلة
من أهم الامور عندهم
يألف فيؤلف ومن أدل
الدليل على ان الذي
اعتزل آلف مألوف حتى
يذهب الغلط عن الذي
غلط في ذلك وفي العزلة

يكن أعظم منه واذلم أكرم الرضا به واذ أرجو الثواب عليه وكان لبعض أرباب القلوب صديق
السلطان فارسيل اليه يعلمه ويشكو اليه فقال له أشكر الله فضر به فارسيل اليه يعلمه ويشكو اليه
فقال أشكر الله فحسبى بحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى
في رجل المجوسى فارسيل اليه فقال أشكر الله فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى
يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال أشكر الله فقال الى متى
وأى بلاء أعظم من هذا فقال لو جعل الزنار الذي في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا
انسان قد أصيب ببلاء الاولو تأمل حق التأمل في سوء أدبه ظاهره وباطنه في حق مولاه كان
انه يستحق أكثر مما أصيب به عاجلا وآجلا ومن استحق عليك أن يضربك مائة سوط فاقصر
عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك أحداهما فهو مستحق للشكر
ولذلك من بعض الشيوخ في شارع فصب على رأسه طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة الشكر
له ما هذه السجدة فقال كنت أنتظر أن تصب على النار فلاقتصار على الرماد نعمة وقيل لبعضهم
تخرج الى الاستسقاء فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى فحسبى
أفرح وأرى جماعة من زادت معصيتهم على معصيتي ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار فاعلم أن الكفار
قد خفي له ما هو أكثر وأعمى حتى يستكثر من الاثم ويطول عليه العقاب كما قال تعالى انما يغفل
ليزدادوا اثما وأما العاصي فمن أين تعلم ان في العالم من هو أعصى منه ور ب خاطر بسوء أدب في حق
تعالى وفي صفاته أعظم وأطم من شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي بالمحو ارح ولذلك قال تعالى في
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فمن أين تعلم ان غيرك أعصى منك ثم اعلمه قد أخرت عقوبته
الآخرة وعجلت عقوبتك في الدنيا فلم لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر
وهو انه ما من عقوبة الا وكان يتصور ان تؤخر الى الآخرة ومصابب الدنيا يتسلى عنها باسباب
تهون المصيبة فيخفف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تدم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلى اذا
التسلى مقطوعة بالكلية في الآخرة عن المعذبين ومن عجلت عقوبته في الدنيا فلا عاقبة ثانيا في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصابته شدة أو بلاء في الدنيا قال الله عز وجل
يعذبه ثانيا في الرابع ان هذه المصيبة والبلية كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان لا بد من وصولها
اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو عن جميعها فهذه نعمة الخامسة أن ثوابها
منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة من وجهين أحدهما الوجه الذي يكون به الدواء الكريه
في حق المريض ويكون المنع من أسباب الالعاب نعمة في حق الصبي فانه لو خلى والالعاب كان يمنعه
عن العلم والادب فكان يخسر جميع عمره فكذلك المال والاهل والاقارب والاعضاء حتى العين
هي أعز الاشياء قد تكون سببا للمالك الانسان في بعض الاحوال بل العقل الذي هو أعز الامور
يكون سببا للملاك فالحمد لله غدا يعنون لو كانوا ايمانين أو صبيانا لم يتصرفوا بعقولهم في دين الله تعالى
فما من شيء من هذه الاسباب يوجد من العبد الا ويتصور ان يكون له فيه خيرة دينية فعليه أن يحسب
الظن بالله تعالى ويقدر فيه الخير ويشكره عليه فان حكمة الله واسعة وهو بصالح العباد اعلم من العبد
وغدا يشكره العباد على البلاء اذا راوا ثواب الله على البلاء كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ
واباه على ضربه وتأديبه اذ يدرك ثمرة ما استفاده من التأديب والبلاء من الله تعالى تأديب وعبد
بعبادته اتم وأوفر من عناية الآباء بالاولاد فقد روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تنهم لله في شيء فضاء عليك ونظر صلى الله عليه وسلم الى السماء فضحك فسهل فقال عجب

الاعمى بل هو بالله ومن
الله وفي الله (روى) عبد
الله بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال المتحابون في الله على
عمود من ياقوتة جبراه
في رأس العمود سبعون
ألف غرقة مشرفون
على أهل الجنة يضيء
حسنتهم لأهل الجنة كما
تضيء الشمس لأهل
الدين فيقول أهل الجنة
انطلقوا بنا ننظر إلى
المتحابين في الله عز وجل
فاذا أشرفوا عليهم أضاء
حسنتهم لأهل الجنة كما
تضيء الشمس لأهل
الدنيا عليهم ثياب
سندس خضر مكتوب
على جباههم هم هؤلاء
المتحابون في الله عز وجل
وقال أبو إدريس الخولاني
لمعاذني أحببك في الله
فقال له ابشر ثم ابشر فاني
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول
ينصب لعائشة من

الله تعالى عنه تولدوا للموت وتعمرون للخراب وتحرسون على ما يغني وتذرون ما يبقى الأجساد
المكروهات الثلاث الفقر والمرض والموت وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
بعبد خيرا أو أراد أن يصابه صيب البلاء صبا ونجى عليه بها فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معرو
وان دعاه ثانيا فقال يا رب قال الله تعالى لبيك عبدى وسعيدك لا تسألني شيئا إلا أعطيتك أو دعت عن
ما هو خير وأدخرت لك عندي ما هو أفضل منه فإذا كان يوم القيامة جئى به أهل الأعمال فوفوا العمل
بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى به أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا يمشرون لهم ديون
ينصب عليهم الأجر صبا كما كان ينصب عليهم البلاء صبا فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقر
أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما ينهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال شيكا بنى من الانبياء عليهم السلام الى رب
فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويحتجب بمعاصيك تروى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون له
الكافر لا يطيعك ويحترب عليك وعلى معاصيك تروى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فلو حى الله تعالى
الله ان العباد لي والبلاء على وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا وأعرض
له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاها فاجز به بحسناته ويكون الكافر له المحسنات فابسط له في الآخرة
وأزوى عنه البلاء فاجز به بحسناته في الدنيا حتى يلقاها فاجز به بسيئاته وروى انه لما نزل قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كيف الفرج بعد هذه الآية فقال رسول
صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أب بكر أنت ترض أنت يصيبك الاذى أنت تحزن فهذا ما تجز به
به يعنى ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
رايتم الزجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على مصيبته فاعلموا أن ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فبما
نسوا ما ذكروا به فحطنا عليهم أبواب كل شئ يعنى لما تركوا ما أمروا به فحطنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرغوا
عما أو تروا أى ما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا من الصحابة
الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها فى الجاهلية فكما همائم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهو عشى فصب
حائط فأتى وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا
محل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بارجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصائب في الدنيا بكسب الا وزارا فاما ما
الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا وان عفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة
أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله
جرعة غيض ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب الى الله من قطرة دم أهرقته
في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله
تعالى من خطوة الى صلاة الفريضة وخطة الى صلة الرحم وعن أبي الدرداء قال توفي ابن السلمي
داود عليهم ما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملاكان فحشا بين يديه في رى المصوم فقال أحدهما
بذرت بذرا فلما استحصدر به هذا فافسد ده فقال للآخر ما تقول فقال أخذت الحماة فأتيت على زر
فنفذت يميننا وشمالنا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم يذرت على الطريق أم علمت أن
لناس من الطريق قال فلم تحزن على ولدك أم علمت أن الموت سبيل الاخرة فتاب سليمان الى
ولم يجزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لان تكون في قبر
أحب الى من أن أكون في ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب

ابن عباس رضي الله عنهما انه نعى اليه ابنة له فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى ومؤنة كفاها الله وأجر قد ساقه الله ثم نزل فصرى ركعتين ثم قال قد صرنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك انه مات له ابن فعزاه بحوسى يعرفه فقال له ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك أكتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء ان الله ليقتل العبد بالبلاء بعد البلاء حتى يمسي على الارض وماله ذنب وقال الفضيل ان الله عز وجل ليعتاده عبده المؤمن بالبلاء كما يعتاده لرجل أهله بالخير وقال حاتم الاصبم ان الله عز وجل يحتج يوم القيامة على الخلق باربعة أنفوس على أربعة احسان على الاغنياء بسليمان وعلى الفقراء بالمسيح وعلى العبيد بيوسف وعلى المرضى بآيوب صلوات الله عليهم وروى أن ذكر يا عليه السلام لما هرب من الكفار من بني اسرائيل واختفى في الشجرة فعرفوا ذلك فبعى بالمشاة فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشا الى رأس زكريا فان منه أنه فأوحى الله تعالى اليه ما ذكر بالثمن صعدت منك أنه ثانية لا تحونك من ديوان النبوة فعرض ذكر يا عليه السلام على الصبر حتى قطع شطرين وقال أبو مسعود البجلي من أصيب بمصيبة فزق ثوباً أو ضرب صدره فكاثماً أخذ يحارب يرد أن يقاتل به ربه عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني ان الذهب يحرب بالنار والعبد الصالح يحرب بالبلاء فاذا أحب الله فوما ابتلاه به فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال الاحنف بن قيس أصبحت يوماً أشنكى ضرسى فقلت لعمى ماغت الباردة من وجع الضرس حتى قاتتها لثاماً فقال لقد كثرت من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد وأوحى الله تعالى لي عزير عليه السلام اذا نزلت بك بلية فلا تشكى الى خالق وأشك الى كمال أشكوك الى ملائكتي اذا صعدت مساويك وفضا شئت نسال الله من عظيم لطفه وكرمه ستره الجميل في الدنيا والاخرة

﴿بيان فضل النعمة على البلاء﴾

هذا يقول هذه الاخبار تدل على أن البلاء خير في الدنيا من الاعم فهل لنا أن نسال الله البلاء فاقول لا وجه لذلك لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستعين في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وكان يقول هو والانبيا عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وكنوا يستعينون من شتماته الاعداء وغيرها وقال على كرم الله وجهه اللهم اني أسألك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية وروى الصديق رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله العافية فما أعطى أحد أفضل من العافية الا اليقين وأشار باليقين الى عافية القلب عن مرض الجهل والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير ليس في الشرفية العافية مع الشكر فكم من منع عليه غير شاكر وقال مطرف بن عبد الله لان أعاني فأشكر أحب الى من أن أبتلى فأصبر وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه وعافيتك أحب الى وهذا أظهر من أن يخرج فيه الى دليل واستشهاد وهذا ان البلاء صار نعمة باعتبار من أحدهما بالاضافة الى ما هو أكثر منه في الدنيا وفي الدين والاخر بالاضافة الى ما يرجي من الثواب فيمضي أن يسأل الله تمام النعمة في الدنيا ودفع ما فوقه من البلاء ويسأله الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فانه قادر على أن يعطي على الشكر ما لا يعطيه على الصبر فان قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسراً على النار يعبر على الخلق كلهم فيمجنون وأكون أنا في النار وقال سمعون رحمه الله تعالى

وليس لي في سوالك حظا * فكيف ما شئت فاخترني

فان هو لا سؤال للبلاء فاعلم انه حكى عن سمعون المحب رحمه الله انه بلى بهذا البيت بعلة المحصر كان بعد ذلك يدور على أبواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا العمكم الكذاب وأما محبة الانسان

الناس كراسي - قول
العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة
البدر يفرغ الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون وهم أولياء
الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقبل من
هؤلاء يا رسول الله قال
هم المتحابون في الله
عز وجل (روى)
عبادة بن الصامت عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله
عز وجل حقت محبتي
للمتحابين في والمتزاورين
في والمتبازلين في
والمصادقين في (أخبرنا)
الشيخ أبو الفتح محمد بن
عبد الباقي اجازة قال أنا
أحمد بن الحسين بن
خير ون قال أنا أبو عبد
الله أحمد بن عبد الله
الحاملي قال أنا أبو القاسم
عمر بن جعفر بن محمد
ابن سلام قال أنا أبو

ليكون هو في النار دون سائر الخلق فهو ممكنة ولكن قد تغلب المحبة على القلب حتى يظن المحب بنفسه
حما مثل ذلك فن شرب كأس المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولو زائله سكره علم أن ما غلب عليه
كان حالة لا حقيقة لما سمعته من هذا الفن فهو من كلام العشاق الذين أفرط حبهم وكلام أنفسهم
يستلسماعه ولا يعمل عليه كما حكى أن فاختة كان يراود هازر وجها فتعنه فقال ما الذي يمنعك عني
ولو أردت أن أقابل الكونين مع ملك سليمان ظهر البطن لفعله لا جلاك فسمعه سليمان عليه السلام
فاستدعاه وعاتبه فقال يا نبي الله كلام العشاق لا يحكي وهو كما قال وقال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وهو أيضا محال ومعناه أني أريد ما لا يريد لأن من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي
يرده بل لا يصح هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يتكسب
رضاه الذي يتوصل به إلى مراد الوصال في الاستقامة فيكون الهجران وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى
وصال المحبوب والوسيلة إلى المحبوب محبوب به فيكون مثاله مثال محب المال إذا أسلم درهم في درهمين
فهو يحب الدرهمين يترك الدرهم في الحال الثاني أن يصير رضاه عنده مطلوباً من حيث أنه رضاه عنه
ويكون له لذة في استماعه رضاه محب به منه تزد تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فعند ذلك
يتصور أن يرى يدافيه الرضا لذلك فدانت في حال بعض المحبين إلى أن صارت لذتهم في البلاء
استماعهم رضا الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير شعور الرضا فهو لا إذا قدر وارضاه في البلاء
صار البلاء أحب إليهم من العافية وهذه حالة لا يبعد وقوعها في غلبات الحب ولكنها لا تثبت وإن ثبتت
مثلاً فهل هي حالة صحيحة أم حالة اقتضاها حالة أخرى وردت على القلب فباتت به عن الاعتدال
فيه نظر وقد كثر تحقيقه لا يليق بما نحن فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية خير من البلاء فندسأل الله تعالى
المنان بفضله على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين

﴿ميان الأفضل من الصبر والشكر﴾

اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال
آخرون هما سيات وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستدل كل فريق بكلام شديدي
الاضطرار بعيد عن التحصيل فلامعني للتطويل بالنقل بل المبادرة إلى اظهار الحق أولى فنقول في بيان
ذلك مقامان ﴿المقام الاول﴾ البیان على سبيل التساهل وهو أن ينظر إلى ظاهر الامر ولا يظلم
بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذي ينبغي أن يخاطب به عوام الخلق لقصور أفهامهم عن درك الحق في
الغامضة وهذا الفن من الكلام هو الذي ينبغي أن يعتمد الوعاظ اذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام
اصلاحهم والثر المشقة لا ينبغي أن تصلح الصبي الطفل بالظهور والسمان وضروب الحلاوات بل بالبن
اللطيف وعليه أن تخرج عنه أطايب الأطعمة إلى أن يصير محتماً لها بقوة ويفارق الضعف الذي هو
عليه في بنيتة فنقول هذا المقام في البيان يأتي البحث والتفصيل ومقتضاه النظر إلى الظاهر المفهوم من
موارد الشرع وذلك يقتضي تفضيل الصبر فإن الشكر وإن وردت أخبار كثيرة في فضله فإذا أضيف إليه
ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه ألفاظ صريحة في التفضيل كقوله صلى الله عليه
وسلم من أفضل ما أويتم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجوز به الله جزاء
الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيقال له اما ترضى أن نجزيك كما جزينا هذا الشاكرين
فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى كلا أنعمت عليه فشكر وابتليت فصبرت لأضعف لك الأجر عليه
فيعطى أضغاف جزاء الشاكرين وقد قال الله تعالى إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب

اسحق إبراهيم بن اسحق
الحري قال حدثنا جاد
عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أخبركم بخير
من كثير من الصلاة
والصدقة قالوا وما هو
قال إصلاح ذات البين
وأياكم والبغضة فانها
هي الحاكمة وبأسناد
إبراهيم الحري عن عبيد
الله بن عمر عن أبي أسامة
عن عبد الله بن الوليد
عن عمران بن رياح قال
سمعت أبا مسلم يقول
سمعت أبا هريرة يقول
الخبر وفي الخبر تحذير
عن البغضة وهو أن
يحفوا تحتلى الناس
مقاتلهم وسوطنهم
وهذا خطأ وإنما يريد أن
يخلو مقتا لنفسه وعلماء
بما في نفسه من الآفات
وحذر أعلى نفسه من
نفسه وعلى الخلق أن
يعود عليهم من شره

عليه
شاق
في
مسلما

لذي
سب
يلقه
هم
ما
ذلال
بلا
ال
ال
له تعالى

لوف
ش
في
لا
الحق
العوالم
ول
الذي
فهو
يف
الله
الله
ك
لا
ساب

له

قوله
رفع
كل
حس
رتبة
السلام
الايم
عن ا
واخ
بار
اهل
حال
الاف
الامو
من
يس
يتم
تلاوة
منها
هي
تراد
احاد
ضيم
بل
ذا
الع
جلال
له
يشعر
وخذ
معرفة
بينه
عن
ش
ش
ن

قوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهو دليل على ان الفضيلة في الصبر اذ ذكر ذلك في معرض المبالغة
 في درجة الشكر فالمحبة بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولا انه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما
 كان الحاق الشكر به مبالغة في الشكر وهو كقوله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين وجهاد المرأة
 حسن التبعيل وكقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وأبد المشبه به ينبغي أن يكون أعلى
 رتبة فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لا يدل على أن الشكر مثله وهو كقوله عليه
 السلام الصوم نصف الصبر فان كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما نصفاً وان كان بينهما تفاوت كما يقال
 الايمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الايمان فلا يدل ذلك على ان العمل يساوي العلم وفي الخبر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليه السلام كان ملكه
 وآخر اصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر يدخل سليمان بعد الانبياء
 بربعين خريفاً وفي الخبر أبواب الجنة كلها مصراعان الابواب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله
 أهل البلاء أمامهم أيوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقر يدل على فضيلة الصبر لان الصبر
 حال الفقر والشكر حال الغنى فهذا هو المقام الذي ينفع العوام ويكفيهم في الوعظ اللائق بهم والتعريف
 لما فيه صلاح دينهم (المقام الثاني) هو البيان الذي نقصده تعريف أهل العلم والاستبصار بحقائق
 الامور بطريق الكشف والايضاح فنقول فيه كل أمر من مبهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الابهام
 لم يكشف عن حقيقة كل واحد منهما وكل مكشوف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة
 بل يجب أن تفرد الاحاد بالموازنة حتى يبين الرجحان والصبر والشكر أقسامها وشبهها كثيرة فلا
 يتبين حكمهما في الرجحان والنقصان مع الاجمال فنقول قد ذكرنا ان هذه المقامات تنقسم من أمور
 ثلاثة علوم واحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات هي كذلك وهذه الثلاثة اذا وزن البعض
 منها بالبعض لاح للنظر في الظواهر ان العلوم تراد للاحوال والاحوال تراد للأعمال والأعمال
 هي الأفضل وأما رباب البصائر فالمراد بها بالعكس من ذلك فان الأعمال تراد للاحوال والاحوال
 تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الاحوال ثم الأعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير لا محالة أفضل منه وأما
 أحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تتساوى وقد تتفاوت اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا أحاد الاحوال اذا
 أضيف بعضها الى بعض وكذا أحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من علوم المعاملة
 بل علوم المعاملة دون المعاملة لانها تراد للمعاملة ففائدتها اصلاح العمل وانما أفضل العالم بالمعاملة على العابد
 ذلك ان علمه مما يجني نفعه فيكون بالاضافة الى عمل خاص أفضل والا فالعالم القاصر بالعمل ليس بأفضل من
 العمل القاصر فنقول فائدة اصلاح العمل اصلاح حال القلب وفائدة اصلاح حال القلب أن يكشف له
 جلال الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فارفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطلب
 لذتها فان السعادة تنال بها بل هي عين السعادة ولو لم يكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأنها عين السعادة وانما
 يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة المحررة التي لا يفيد علمها فلا تتقيد بغيرها وكل ما عداها من المعارف عبيد
 وخدم بالاضافة اليها فانها تراد لاجلها ولما كانت مرادة لاجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الافضاء الى
 معرفة الله تعالى فان بعض المعارف يفضي الى بعض اما بواسطة أو بواسطة كثيرة فكما كانت الوسائط
 بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل وأما الاحوال فنعني بها أحوال القلب في تصفيتها وتطهيره
 عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى اذا طهر وصفاً انضج له حقيقة الحق فاذا فضائل الاحوال بقدر
 تأثيرها في اصلاح القلب وتطهيره واعداده لان تحصل له علوم المكاشفة وكما ان تصفية المرأة يحتاج الى
 أن يتقدم على تمامه أحوال للمرأة بعضها أقرب الى الصعالة من بعض فكذلك أحوال القلب فالمحالة

كانت خلوة بهذا
 الوصف لا يدخل تحت
 هذا الوعيد والاشارة
 بالمحالة يعني أن البغضة
 حالقة للدين لانه نظر
 الى المؤمنين والمسلمين
 بعين الوقت (وأخبرنا)
 الشيخ أبو الفتح باسناده
 الى ابراهيم الحربي قال
 حدثنا يعقوب بن ابراهيم
 قال حدثنا أبو عاصم عن
 ثور عن خالد بن معدان
 قال ان الله تعالى ما كا
 نصفه من نار ونصفه من
 ثلج وان من دعائه اللهم
 فسكاً ألفت بين هذا
 الثلج وهذه النار فلا
 الثلج يطفى النار ولا النار
 تذيب الثلج ألف بين قلوب
 عبادك الصالحين
 وكيف لا تتألف قلوب
 الصالحين وقد وجدهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في وقت العزير
 بقباق قوسين في وقت
 لا يسعه فيه شيء للطف
 حال الصالحين وجدهم

في ذلك المقام العزيز
وقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فهم
مجتسمعون وان كانوا
متفرقين وصحبهم لازمة
وعزيمتهم في التواصل
في الدنيا والاخرة جازمة
وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو أن رجلا
صام النهار وقام الليل
وتصدق وجاهد ولم
يحب في الله ولم يبعض فيه
مأنفعه ذلك (أخبرنا)
رضي الدين أحمد بن
اسماعيل بن يوسف اجازة
ان لم يكن سماعا قال أنا
أبو المظفر عن والده أبي
القاسم القشيري قال
سمعت أبا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد
الله بن المعلى يقول سمعت
أبا بكر التماساني يقول
أحببوا مع الله فان لم
تطيعوا فاصحبه وامع من
يعصم مع الله اتوصلكم
بركة صحبتهم الى صحة
الله (وأخبرنا) شيخنا

القريبة أو المقر به من صفاء القلب هي أفضل مما دونها الاحالة بسبب القرب من المقصود وهو
ترتيب الاعمال فان تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الاحوال اليه وكل عمل اما ان يجلب اليه
مأنعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة الى زخارف الدنيا واما ان يجلب اليه حالة مهيتة
للمكاشفة موجبة لصفاء القلب وقطع علائق الدنيا عنه واسم الاول المعصية واسم الثاني الطاعة والمعصية
من حيث التأثير في ظلمة القلب وقساوته متفاوتة وكذا الاعمال في تنوير القلب وتصفيته فدرجته
بحسب درجات تأثيرها وذلك يختلف باختلاف الاحوال وذلك اما بالقول المطلق ربنا نقول الصلاة الدائمة
أفضل من كل عبادة نافعة وان الحج أفضل من الصدقة وان قيام الليل أفضل من غيره ولكن التحقيق
ان الغنى الذي معه مال وقد غلبه الخلق وحب المال على امساكه فاخرج الدرهم له أفضل من قيام ليلة
وصيام أيام لان الصيام يلبس غلبته شهوة البطن فاراد كسرها أو منعه الشبع عن صفاء الفكر من
علوم المكاشفة فاراد تصفية القلب بالجوع فاما هذا المدبر اذ لم تكن حاله هذه الحال فليس يستغنى
بشهوة بطنه ولا هو مشغول بنوع فكر عنه الشبع منه فاشتغاله بالصوم خروج منه عن حاله الى حال غير
وهو كالمرضى الذي يشكو وجع البطن اذا استعمل دواء الصداق لم ينتفع به بل حقه ان ينظر في المهالك
الذي استولى عليه والشع المطاع من جملة المهالكات ولا يزال صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة منه ذوق
لا يزال الاخراج للمال فعليه ان يتصدق بمائة وفضل هذا اعماد كونه في ربيع المهالكات فليرجع الى
فاذا باعتبار هذه الاحوال يختلف وعند ذلك يعرف البصير ان الجواب المطلق فيه خطأ اذ لو قال انما قال
الحبز أفضل أم الماء لم يكن فيه جواب حق الا ان الحبز للجائع أفضل والماء للعطشان أفضل فان اجتمع
فليتنظر الى الاغاب فان كان العطش هو الاغاب فالماء أفضل وان كان الجوع أغلب فالحبز أفضل
فان تساوى فافهم امتساويا وكذا اذا قيل السكنجين أفضل أم شراب اللينور لم يصح الجواب عنه مطلقا
أصلانهم لو قيل لنا السكنجين أفضل أم عدم الصنفاء فنقول عدم الصنفاء لان السكنجين مرادله وهو
يراد لغيره فذلك الغير أفضل منه لا محالة فاذا في بذل المال عمل وهو الاتفاق ويحصل به حال وهو
زوال البخل وخروج حب الدنيا من القلب ويتهب القلب بسبب خروج حب الدنيا منه لمعرفة
تعالى وجهه فالفضل المعرفة ودونها المحال ودونها العمل فان قلت فقد حدث الشرع على الاعمال
وبالغ في ذكر فضلها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقال تعالى ويأخذ
الصدقات فكيف لا يكون لفعل والاتفاق هو الفضل فاعلم ان الطبيب اذا أثبت على الدواء لم يدل على
ان الدواء مراد لعينه أو على انه أفضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الاعمال علاج لمرض القلوب
ومرض القلوب مما لا يشعر به غالب فهو كبرص على وجهه من لا مآقمة معه فانه لا يشعر به ولو ذكر له
لا يصدق به والسبيل معه المداغة في التناهي على غسل الوجه بماء الورد مثله لان كان ماء الورد ينزل
ابصر حتى يستحبه فرط التناهي على المواظبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له ان المقصود زوال البصر
عن وجهه ترك العلاج وزعم ان وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلا اقرب من هذا فنقول من له
ولد علمه العلم والقرآن وأراد ان يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم انه لو امره بالتكرار والدراسة
لم يبق له محفوظ الاقل انه محفوظ ولا حاجة في التكرار ودراسة لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى
كذلك أبدا وكان له عبيد فامر الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجميل لتوفر داعيته على تكرار
التكرار بالتعليم فربما يظن الصبي المسكين ان المقصود تعليم العبيد والقرآن وانه قد استخدم لتعليمه
فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وانا اجل منهم وأعرض عن الدواعي ان ابي
أراد تعليم العبيد لقد راعى عليه دون تكليف بدواعي علم انه لا نقصان لابي بفقد هؤلاء العبيد فضلا عن عدم

عليهم بالقرآن فر بما يتكامل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتمادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في
 انفعونه فبفسى العلم والقرآن ويبقى مدبر محرم وما من حيث لا يدري وقد انخدع بمثل هذا الخيال
 طاعة وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غني عن عبادتنا وعن أن يستقرض منا فاي معنى
 اقرله من ذلك الذي يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء الله اطعمهم المساكين لا طعمهم فلا حاجة بنا الى صرف
 اواننا اليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
 الذين آمنوا أنطعم من لو شاء الله أطعمهم وقالوا أيضا لو شاء الله ما أشركنا ولا بآؤنا فانظر كيف كانوا
 صدق في كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم فسبحان من اذا شاء أهلك بالصدق واذا شاء أسعد بالمجهل
 يصل به كثير او يهدي به كثير فهو لا ما ظنوا أنهم استخدموا والاحل المساكين والفقراء أولا جل الله
 على ثم قالوا لاحظ لنا في المساكين ولا حظ لله فينا وفي أموالنا سواء أنفقنا أو أمسكنا هلكوا كما هلك
 الصبي ما ظن أن مقصود الوالد استخدام له لاجل العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود ثبات صفة العلم في
 نفسه وتأكده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعاده في الدنيا وانما كان ذلك من الوالد لطفه به في
 استجاره الى ما فيه سعاده فهذه الامثال يبين لك ضلال من ضل من هذا الطريق فاذا المسكين الاخذ بالمال
 يستوفى بواسطة المال خبث البخل وحب الدنيا من باطنك فانه مهلك لك فهو كالبحار يستخرج الدم
 منك ليخرج بخروج الدم العسل المالح من باطنك فالبحار خادما لك لا أنت خادما للبحار ولا يخرج
 الحجام عن كونه خادما بان يكون له غرض في أن يصنع شيئا بالدم لما كانت الصدقات مطهرة للواطن
 وكيفية لها عن خبايا الصفات امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها ونهى عنها كما نهى
 عن كسب الحجام وسماها أو ساءل الناس وشرف أهل بيته باصيانته عنها والمقصود ان الاعمال
 مؤثرات في القلب كما سبق في ربيع المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية ونور المعرفة
 هو القول السكلي والقانون الاصل الذي ينبغي أن يرجع اليه في معرفة فضائل الاعمال والاحوال
 المعارف ولترجع الآن الى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل واحد منهما معرفة
 العمل في فلا يجوز أن تقابل المعرفة في أحدهما بالمال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما
 بغيره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر الفضل ومهما قوبلت معرفة الشكر بمعرفة الصابر
 جاز جعل الى معرفة واحدة معرفة الشكر أن يرى نعمة العينين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر
 يرى العمان الله وهما معرفتان متلازمان متساويتان هذا ان اعتبرنا في البلاء والمصائب وقد
 ان الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيهما يتحد الصبر والشكر لان الصبر على الطاعة هو
 من شكر الطاعة لان الشكر يرجع الى صرف نعمة الله تعالى الى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر
 يرجع الى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيهما معان لمسمى واحد باعتبار
 فحين فباعت الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبرا بالاضافة الى باعث الهوى ويسمى شكرا
 بالاضافة الى باعث الدين اذ باعث الدين انما خلق لهذه الحكمة وهو ان يصرع به باعث الشهوة فقد
 روي الى مقصود الحكمة فهما عبارتان عن معنى واحد وكيف يفضل الشيء على نفسه فاذا جازى الصبر
 لالة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة
 امة اما ان تقع ضرورية كالعينين مثلا واما ان تقع في محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من
 لاما العينان فصبر الاعمى عنهما بان لا يظهر الشكوى ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص
 بطلب العمى في بعض المعاصي وشكر البصير عليه ما من حيث العمل بما رين أحدهما ان لا يستعين بهما
 الى معصية والاخر ان يستعملهما في الطاعة وكل واحد من الامرين لا يخلو عن الصبر فان الاعمى

ضياء الدين أبو النجيب
 اجازة قال أنا عمر بن أحمد
 الصفار النيسابوري اجازة
 قال أنا أبو بكر أحمد
 ابن خلف قال أنا أبو
 عبد الرحمن السلمي قال
 سمعت أبا نصر الاصفهاني
 يقول سمعت أبا جعفر
 محمد اديقول سمعت على
 ابن سهل يقول الانس
 بالله تعالى ان تستوحش
 من الخلق الامن اهل
 ولاية الله فان الانس
 بأهل ولاية الله هو
 الانس بالله (وقد دونه
 القائل) نظاما على حقيقة
 جامعة لمعاني الصفة
 والخلوة وفائدتها وما
 يحذرفهم بقوله
 وحدة الانسان خير
 من جليس السوء عنده
 وجليس الخير خير
 من قعود المرء وحده
 (الباب الرابع والخمسون)
 في أداء حقوق الصفة
 والاخوة في الله تعالى
 قال الله تعالى وتعاونوا

على البر والتقوى وقال
تعالى وتواصوا بالمحق
وتواصوا بالمعروف وقال في
وصف أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أشداء على الكفار
رحماء بينهم وكل هذه
الآيات تنبيه من الله
تعالى لعباده على آداب
حقوق الصفة في اختيار
صديقة أو أخوة فادبه في
أول ذلك أن يسلم نفسه
وصاحبه إلى الله تعالى
بالمسئلة والدعاء والتضرع
ويسأل البركة في الصفة
فانه يفتح على نفسه بذلك
أما بابا من أبواب الجنة
وأما بابا من أبواب النار
فان كان الله تعالى يفتح
بينهم أخيرا فهو باب من
أبواب الجنة قال الله تعالى
الآخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو والالمتقين
وقيل ان أحد الأخوين
في الله تعالى يقال له أدخل
الجنة فيسأل عن منزل
أخيه فان كان دونه لم

كفي الصبر عن الصور الجميلة لانه لا يراها والبصير اذا وقع بصره على جميل فصبر كان شاكر النعمة
العينين وان اتسع النظر كفر نعمة العينين فقد دخل الصبر في شكره وكذلك اذا استعان بالعينين على
الطاعة فلا بد ايضا فيه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر الى عجائب صنع الله تعالى لمتوصلا
الى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولولا هذا لكانت رتبة شعبة
السلام مثلا وقد كان ضريرا من الانبياء فوق رتبة موسى عليه السلام وغيره من الانبياء لانه صبر على
فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر مثالا لكان الشكر في أن يسأل الانسان الاطراف كلها ويصبر
كلهم على وضوء ذلك محال جدا لان كل واحد من هذه الاعضاء آلة في الدين يفوت بفوتها ذلك المصلحة
من الدين وشكرها باستعمالها في آلة فيه من الدين وذلك لا يكون الا بصبر وأما ما يقع في بعض
الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فانه اذا لم يوثق الا قدر الضرورة وهو محتاج الى ما ورده
الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد الفرو وحود الزيادة نعمة وشكرها أن تصرف الى الخيرات أو أن لا تستعمل
في المعصية فان أضيف الصبر الى الشكر الذي هو صرف الى الطاعة فالشكر أفضل لانه تضمن الصبر
وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال ألم في صرفه الى الفقراء وترك صرفه الى التمتع المباح وكان الحرام
يرجع الى أن شيئين أفضل من شيء واحد وان الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل اذا
الموازنة بين الجملة وبين ابعاضها أو اذا كان شكره بان لا يستعين به على معصية بل يصرفه الى
المباح فالصبر ههنا أفضل من الشكر والفقر الصابر أفضل من الغني المستكمل ماله الصارف اليه
المباحات لامن الغني الصارف ماله الى الخيرات لان الفقير قد جاهد نفسه وكسر نهمته وأحسن الرضا
بلاء الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لمحالة القوة والغنى اتبع نهمته وأطاع شهوته ولكنه اقصر
المباح والمباح فيه مندوحة عن المحرام ولكن لا بد من قوة في الصبر عن المحرام أيضا لان القوة التي
يصدر صبر الفقير أعلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصار في التمتع على المباح والشرف
القوة التي يدل العمل عليها فان الاعمال لا تتراد الا لحوال الملوك وتلك القوة حالة القلب تختلف بحسب
قوة اليقين والايان فإدلى زيادة قوة في الايمان فهو أفضل لمحالة جميع ما ورد من تقصير
أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والاخبار انما أريد به هذه الرتبة على الخصوص لان السابق
افهام الناس من النعمة الاموال والغنى بها والسابق الى الافهام من الشكر أن يقول الانسان الحمد
ولا يستعين بالنعمة على المعصية لأن يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر
تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي تفهمه العامة والى هذا المعنى على الخصوص أشار الجليل
حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغنى بالوجود ولا مدح الفقر بالعدم
المدح في الاثنين قيامهما بشرط ما عليهما بشرط الغنى يصحبه فيما عليه أشياء تلاث صفة وقوة
وتلذذها والفقير يصحبه فيما عليه أشياء تلاث صفة وتقبضها وترغبها فاذا كان الاثنين قائمين
بشرط ما عليهما ما كان الذي لم صفة وأزعمها أتم حالا ممن متع صفة ونعمها والامر على ما قاله وهو
من جملة أقسام الصبر والشكر في القوم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواه يقال كان أبو العباس
عطاء قد خالفه في ذلك وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيد فاصابه ما أصابه
البلاء من قتل أولاده واتلاف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيد
ورجع الى تقصير الفقير الصابر على الغني الشاكر وهو ما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت
واحد من القولين وجه في بعض الاحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كما سبق ورب غني
أفضل من فقير صابر وذلك هو الغني الذي يرى نفسه مثل الفقير اذا لم يملك لنفسه من المال

الضرورة والباقي يصرفه الى الخيرات أو يسكه على اعتقاده خازن للمحتاجين والمساكين وانما ينظر
 حاجة تسخ حتى يصرف اليها ثم اذا صرف لم يصرفه لطالب جاه وصيت ولا تقليد منة بل أداء لحق الله تعالى
 في فقد عباده فهذا أفضل من الفقير الصابر فان قلت فهذا لا يثقل على النفس والفقير يثقل عليه الفقر لان
 هذا يستشعر القدرة وذلك يستشعر الم الصبر فان كان متألماً بفراق المال فينجبر ذلك بذاته في القدرة
 على الاتفاق فاعلم أن الذي نراه ان من ينفق ماله عن رغبة وطيب نفس أكمل حالاً ممن ينفق به وهو بخيل
 هو انما يقطع طمعه عن نفسه قهراً وقد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من كتاب التوبة فايلا من النفس
 ليس مضالو بالعينه بل لتأديها وذلك بضاهي ضرب كلب الصيد والكلاب المتأدب أكمل من الكلاب
 المحتاج الى الضرب وان كان صابراً على الضرب ولذلك يحتاج الى الايلاام والمجاهدة في البداية ولا يحتاج
 اليها في النهاية بل النهاية أن يصبر ما كان مؤلماً في حقه لذيذا عنده كما يصبر التعلم عند الصبي العاقل
 لذو وقد كان مؤلماً له أولاً ولكن لما كان الناس كلهم الا الاقلين في البداية بل قبل البداية
 كبريا كاصبيان أطلق الجنة القول بان الذي يؤلم صفته أفضل وهو كما قال صحيح فيما أراده من عموم
 الخلق فاذا كنت لا تفصل الجواب وتطامقه لارادة الا كثر فاطلق القول بان الصبر أفضل من الشكر
 فانه صحيح بالمعنى السابق الى الافهام فاذا اردت التحقيق ففصل فان للصبر درجات أقفلها ترك الشكوى مع
 الكراهية ووراءها الرضا وهو مقام وراء الصبر ووراءه الشكر على البلاء وهو وراء الرضا والصبر
 مع التامل والرضا يمكن بما لا ألم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفرح به وكذلك الشكر
 درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جاتها أمور ودونها فان حياء العبد من تتابع نعم الله عليه
 شكر ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظيم حلم الله وكنف
 من شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر أيضا
 نعمة من نعم الله وموهبة منه شكر وحسن التواضع للنعم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط شكر اذا قال
 هذه السلا من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة وقوله
 الامتنان وحسن الادب بين يدي المنعم شكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما
 من من الاعمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر أحادها وهي درجات مختلفة فكيف
 يمكن بحال القول بتفضيل أحدهما على الآخر الا على سبيل ارادة الخصوص باللفظ العام كما ورد في
 الاخبار والا نأمر وقد روي عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن
 سألته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عم لي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انهما
 زوجتني فليسه زفافا قلت تعالى حتى نحبي هذه الليلة شكر الله تعالى على ما جعنا فصليتنا تلك
 الليلة ولم يتفرغ أحدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فغضب علينا
 ففان سنه نحن على تلك الحالة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة قالت الجوز هو كما يقول الشيخ فانظر
 الى الوصير على بلاء الفرقه أن لو لم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرقه الى شكر الوصال على هذا الوجه
 لا يخفى عليك أن هذا الشكر أفضل فاذا لا وقوف على حقائق المفصلات لا بتفصيل كما سبق والله أعلم

(كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم الله المرجو لطفه وثوابه الخوف مكره وعقابه الذي عمر قلوب أوليائه بروح رجائه حتى
 قامهم بطائف آلائه الى التزول بفنائهم والعدول عن دار بلائه التي هي مستقر أعدائه وضرب
 بسياط التوقيف وزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرته الى دار ثوابه وكرامته وصددهم

يدخل الجنة حتى يعطى
 أخوه مثل منزله فان قيل
 له لم يكن يعمل مثل عملك
 فيقول اني كنت أعمل لي
 وله فيعطى جميع ما يسأل
 لآخيه ويرفع أخوه الى
 درجاته وان فعم الله
 تعالى علمه ما بالعبادة
 شرافه باب من أبواب
 النار قال الله تعالى
 ويوم بعض الظالم على
 يديه يقول يا ليتني اتخذت
 مع الرسول سبيلا يا ليتني
 اتخذت فلانا خليلا
 وان كانت الآية وردت
 في قصة مشهورة ولكن
 الله تعالى نبه بذلك
 عباده على الحذر من كل
 خيل يقطع عن الله
 واختيار المحبة والاخوة
 اتفاقا من غير نية في ذلك
 وتثبت في أول الامر شان
 أرباب الغفلة الجاهلين
 بالنيات والمقاصد
 والمنافع والمضار وقد قال
 عبد الله بن عباس رضي
 الله عنه ما في كلام له

وهل يفسد الناس
الناس فالفساد بالصحة
متوقع والصالح متوقع
وما هذا سبيله كيف
لا يحذر في أوله ويحكم
الأمر فيه بكثرة اللجأ إلى
الله تعالى وصدق
الاختيار وسؤال البركة
والخير في ذلك وتقديم
صلاة الاستخارة ثم ان
اختيار الصفة والاخوة
عمل وكل عمل يحتاج إلى
النية وإلى حسن الخاتمة
وقد قال عليه الصلاة
والسلام في الخبر الطويل
سبعة يظلمهم الله تعالى
فيهم اثنان تحباني الله
فما شاء على ذلك وما تانا
عليه اشارة إلى أن الاخوة
والصحة من شرطهما
حسن الخاتمة حتى يكتب
لهما ثواب المواخاة وفي
أفرد المواخاة بتضييع
الحقوق فيها فدل العمل
من الاول (قبل) ما حسد
الشيطان متعاونين على
بر حسد متآخبين في

عن التعرض لثمته والتهدي لسخطه ونقمته قودا لا صناف الخلق بسلاسل القهر والعنف وإبر
الرفق واللائف إلى جنته والصلاة على محمد سيد أنبيائه وخير خلقه وعلى آله وأصحابه وعترته (بعد)
فإن الرجا والخوف جناحان بهما يطير المريدون إلى كل مقام محمود ومطمان بهما يقطع من طريق
الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيدا لرجاء تقبيل
الاعباء محفوف بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والاعضاء الأزمة الرجاء ولا يصعد عن نار الجحيم
والعذاب إلا به مع كونه محفوف بالباطث الشهوات وبغائب للذات الأسياط التخويف وسوء
التعنيف فلا بد إذا من بيان حقيقةهما وفضيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما مع تضاد
وتعاند هما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الاول في الرجاء والثاني
في الخوف

(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء
والطريق الذي يجب اتباعه الرجاء *(بيان حقيقة الرجاء)*

اعلم أن الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين وإنما يسمى الوصف مقاما إذا ثبت وثبوت
وإنما يسمى حالا إذا كان عارضا سريع الزوال وكما أن الصفة تنقسم إلى ثابتة كصفة الذهب وإلى
سريعة لزوال كصفة الوجع وإلى ما هو بينهما كصفة المرء في ذلك صفات القلب تنقسم إلى
الاقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لا يتحول إلى القرب وهو ذا جار في كل وصف من أوصاف
القلب وغير ضنا لا تن حقيقة الرجاء فالرجاء أيضا يتم من حال وعلم وعمل فالعلم سبب يتمر الحال والحال
يقتضي العمل وكان الرجاء اسم للعمل من جملة الثلاثة وبيانه أن كل ما يلاقيك من مكر وهوى ومحبوب
فإنه ينقسم إلى موجود في الحال وإلى موجود في الماضي وإلى منظر في المستقبل فإذا خطر ببالك موجود
فيما مضى سمي ذكر أو تذكرا وإن كان ما خطر ببالك موجودا في الحال سمي وجدا وفوق أو ادراكا
وإنما سمي وجدا لأنها حالة تتجدد من نفسك وإن كان قد خطر ببالك وجود شيء في المستقبل وسما
ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فإن كان المنتظر مكر وهوى حاصل منه ألم في القلب سمي خوفًا وإن
وإن كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به وخطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح سمي
ذلك الارتياح رجاء فالرجاء لا يتظار ما هو محبوب عندك وإن كان ذلك المحبوب بالقلب
لا بد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وإن كان
ذلك انتظارا مع انخراط أسبابه واضطرارها فاسم الغرور والحقق عليه أصدق من اسم الرجاء بل
تلك الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير
سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتدفع به أماما يقطع به فلا يزال
طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غرو بها وقت الغروب لأن ذلك مقطوع به نعم يقال أر جود
المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أن باب القلوب أن الدنيا فرعة إلا آخرة والقلب كالارض والارض
كالبدن فيه والطاعات جارية تجري تقليب الارض وتطهيرها ويجري حفر الانهار وسياقة المياه
والقلب المستنير بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم المحاسبة
ولا يحصد أحد إلا ما زرع ولا ينمو بذر في أرض سبخة فينبغي أن يقاس رجاء العبد بالمغفرة بمرجاء صاحب الزرع
من طلب أرضا طيبة والتي فيها بذرا جيد غير عصف ولا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه وهو سوق
إليه في أوقاته ثم نقي الشوك عن الارض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جالس منتظر

من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره
رجاء وان بث البذر في أرض صلبة سبعة مرتبة لا ينصب اليها الماء ولم يشتغل بتعهدها البذر أصلاً ثم
انتظر الحصاد منه سمي انتظاره جفا وغرو والار جاء وان بث البذر في أرض طيبة ليكن لا ماء لها وأخذ
ببذر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع أيضاً سمي انتظاره تمهيداً لار جاء فاذا اسم الر جاء انما
صدق على انتظاره محبوب تمهيدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس بدخول
تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا ثبت بذرا لايمان وسقاء بماء
الطاعات وظهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تنميته على ذلك الى الموت
وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره جاء حقيقة قيامه وحدا في نفسه باعماله على المواظبة والقيام
بمقتضى أسباب الايمان في اتمام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا لايمان تعهده بماء الطاعات
أفرك القلب مشحوناً برذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق
وغرور قال صلى الله عليه وسلم الا حق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الجنة وقال تعالى فخلف
من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى فخلف من بعدهم
خلف وروا الكتاب يأخذون عرض هذا الا دن ويقولون سيعفوا لنا وذنم الله تعالى صاحب البستان
الذي دخل جنته وقال ما أظن أن تبدي هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الي ربي لأجدن خيرا منها
منه فاذا العبد المجتهد في الطاعات المجتهد للعاصي حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وما تمام
النعمة الا بدخول الجنة وأما العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير فحقيق بان يرجو
قبول التوبة وأما قبول التوبة اذا كان كارها للعصية تسووه السيئة وتسره المحسنة وهو يذم نفسه
ويؤمها ويستهي التوبة ويشاق اليها فحقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهيته
العصية وحرصه على التوبة يجري مجرى السبب الذي قد يقضي الى التوبة وانما الر جاء بعدنا كد
الاسباب ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
رحمة الله معناه أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله وما أراد به تخصيص وجود الر جاء لان غيرهم أيضا
يرجو رجوعه ولكن خصص بهم استحقاق الر جاء فلما من ينهمك فيما يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه
ولا يزعم على التوبة والرجوع فربما جاءه المغفرة حتى كرهه الله تعالى في أرض سبعة وعزم على أن
لا يعهده بسقى ولا تنقصة قال يحيى بن معاذ من أعظم الاعتزاز عندى التماسى في الذنوب مع رجاء
العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطالب دار
الطبعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى على الله عز وجل مع الافراط

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليابس

فأدركت حقيقة الر جاء ومظنه فقد علمت انها حالة أغرها العلم بجري بان أكثر الأسباب وهذه الحالة
تجرى للقيام ببقية الأسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت أرضه وغزى ما صدق
رجوعه فلا يزال يحمله صدق الر جاء على تفقد الارض وتعهدا ونخبة كل حشيش ينبت فيها لا يفتقر
الى تعهدا أصلاً الى وقت الحصاد وهذا لان الر جاء يضاده اليأس والياس يمنع من التعهد فغن عرف
بأنه لا أرض سبعة وأن الماء معوز وان البذر لا ينبت فيترك لاجل حالة تفقد الارض والتعب في تعهدا
الرجاء محمود لانه باعث والياس مذموم وهو ضده لانه صارف عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء
لأنه رفيق له كما سيأتي بيانه بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كما ان الر جاء باعث بطريق الرغبة
دخول الر جاء يورث طول المجاهدة بالاعمال والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الاحوال ومن

الله تعالى متخابين فيه
فانه يجهد نفسه ويبحث
قبيله على افساد ما بينهما
(وكان) الفضيل يقول
اذا وقعت الغيبة ارتفعت
الاخوة والاخوة في الله
تعالى مواجهة قال الله
تعالى اخوانا على شرر
متقابلين ومتى أضمر
أحدهما للآخر سوءاً
أو كره منه شيئاً ولم ينبه
عليه حتى يزيله أو
يتسبب الى ازالته منه
فما واجهه بل استدبره
(قال الحميد) رحمه الله
ما تواخى انسان في الله
واسـتوحش أحدهما
من صاحبه الا لعل في
أحدهما ما يؤاخذ في الله
أصـفى من الماء الزلال
وما كان لله فالله مطالب
بالصفاء فيه وكل
ما صفادام والاصل في
دوام صفائه عدم المخالفة
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمارأناك
ولا تمارحه ولا نعهده

موسعدا فتخلفه (قال أبو سعيد الخزاز) صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي (أخبرنا) شيخنا أبو الفخيب السهروردي اجازة قال أنا عمر بن أحمد الصفار قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله الداراني قال سمعت أبا عمرو الدمشقي الرازي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول وقد سأله رجل على أي شرط أحب الخلق فقال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسوهم (وبهذا الاسناد) قال أبو عبد الله لا تضيق حق أخيك بما بينك وبينه من المودة والصدقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لم يضيها الا من لم يراع حقوق الله

آثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتمتع بمناجاته والتلطف في التعلق له فان هذه الاحوال لا وان تظهر على كل من ير جودا حكام الملوك أو شخصاً من الاشخاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان كان لا يظهر فليس يدل به على الحرمان من مقام الرجاء والنزول في حضيض الغرور ونحوه فهذا هو البیان لحال الرجاء ولما أثره من العلم ولما استثمر منه من العمل ويدل على اثباته بالاعمال حديث زيد الخيل اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم جئت لاسألك عن علامة الله فين ير يدو علامته فيمن لا ير يد فقال فكيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله واذا قدرت على شيء منه سارعت اليه وأيقنت بثوابه واذا فاتني منه شيء خزنت عليه وخزنت اليه فقال هذه علامة الله فيمن ير يد ولو أرادك للآخرى هياك لما شئت لا يبال في أي أوديتها هلك فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من أراد به الخير فن ارجى أن يكون مراد بالخير من غير هذه العلامات فهو معرور

• (بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه) •

اعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأن أقرب العباد إلى الله تعالى أحبه له وأحب إليه بالرجاء واعتبر ذلك بما يمكن من خدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاء ثوابه ولذلك ورد في الخبر وحسن الظن رغائب لا سماع في وقت الموت قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فخرم أصل اليأس وفي الخبر يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أنه قد فرقت بينك وبين يوسف لأنك قلت أخاف يا كاه الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجى ولم نظرت إلى غفلة أخوته ولم تنظر إلى حق له وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لم يفرق الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الزرع فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة الله فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال على رضي الله عنه لرجل آخر جاءه الخوف إلى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنباً فعمد إلى الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل غير قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بواو قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغفر للعبد يوم القيامة ما منه لك اذ رأيت المنكر أن تذكره فان الله يحبه قال رب رجوتك وخفت النسيان قال فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح أن رجلاً كان يدين الناس فيسأح الغنى ويتجاوز عن المعسر فلقى الله ولم يعمل خيراً قط فقال الله عز وجل من أحق بذلك منافعاً عنه محسن ظنه ورجائه يعفو عنه مع اذلاسه عن الصالحات وقال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ولما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً لو خرجتم إلى الصلوات تلبسون صدوركم وتجارون إلى ربكم فهبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم وفي الخبر ان الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أحبني وأحب من يحبني وحبيبي إلى خلقي فقال يا رب كيف أحببك إلى خلقي قال اذكرني بالحسن الجميل واذا كرأتني واحساناً في ذكركم ذلك فأنهم لا يعرفون مني الا بالجميل وروى أبو بكر أي عياش في النوم وكان يكثر ذكر أبواب الرجاء فقال أوقفني الله تعالى بين يديه فقال ما الذي جعلك في ذلك فقلت أردت أن أحببك إلى خلقي فقال قد غفرت لك وروى يحيى بن أكنة بعد موته في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب ما لم أكن الله ثم قالت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عنى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر

الزهرى عن أنس عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام أنك قلت أنا عند ظن عبدى
 فأتيتني في ما شاء و كنت أظنك أن لا تعذبني فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس
 وصدق الزهرى وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدق قال فالبست ومشي بين يدي الولدان إلى
 الجنة فقلت يا له من فرحة وفي الخبر أن رجلا من بني إسرائيل كان يقنط الباس ويشدد عليهم قال
 يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أو يسلك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم
 أن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادى ياخذنان ياخذنان فيقول الله تعالى لجبريل اذهب
 بالنبي عبدى قال فيجيبه فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى كيف وجدت مكانك فيقول شرمكان قال
 فيقول ردوه إلى مكانه قال فيمشي ويلتفت إلى وراءه فيقول الله عز وجل إلى أي شيء تلتفت فيقول لقد
 رجوت أن لا تعذبني إليها بعد إذا أخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهب وابه إلى الجنة فدل هذا على أن رجاءه
 كان سبب نجاته نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

(بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب)

علم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين أمار جل غلب عليه اليأس فترك العبادة وأمار جل غلب
 عليه الخوف فاسرف في الموانسة على العبادة حتى أضرب نفسه وأهله وهذا رجلا من الجاهلين عن
 الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال فالأعاصي المغرور
 المتعنى على الله مع الأعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجاء تنقلب سموما مهلكة في حقه
 وتبين منزلة العسل الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة بل المغرور
 لا يستعمل في حقه إلا أدوية الخوف والأسباب المهيجة له فلهذا يجب أن يكون واعظ الخلق متلطفًا ناظرًا
 إلى مواقع العلل معالجها بكل علة بما يضادها لا بما يزيدها فان المطلوب هو العدل والقصد في الصفات
 والأخلاق كلها وخير الأمور أوسطها فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عوج بما يرد به إلى الوسط لا بما
 يزيده عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء بل المبالغة
 في التوقيف أيضا تكاد أن لا تردهم إلى جادة الحق وسبب الصواب فاما ذكر أسباب الرجاء فيهم
 ويرد بهم بالكلية ولكنها لما كانت أخف على القلوب وألذ عند النفوس ولم يكن غرض الوعظ
 الاستمالة القلوب واستنطاق الخلق بالثناء كيفما كانوا مالوا إلى الرجاء حتى ازداد الفساد فسادا
 وازداد المنمكون في طغيانهم تماديا قال على كرم الله وجهه نعم العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله
 تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله ونحن نذكر أسباب الرجاء التي تستعمل في حق الأتيس أو فحين غلب عليه
 الخوف افتداه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم ما مشتملان على الخوف والرجاء
 جميعا لانهم اجامعان لاسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الانبياء
 حسب الحاجة استعمال الطبيب المحاذق لاستعمال الآخر الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل
 مرض كيفما كان وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والآخرة استقراء الآيات والأخبار
 والآثار أما الاعتبار فهو أن يتأمل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم
 نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وعجائب حكمه التي راعاها في فطرة الإنسان حتى أعد له في الدنيا
 كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار وما هو زينة
 كالثياب والقوامس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وجمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا يتأمل بفعله
 من مرقصود وانما كان يفوت به غرية جلال العناية الإلهية إذا لم تقصر عن عبادة في أمثال هذه الدقائق
 في مرض لعباده أن تفوتهم المزايا والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقهم إلى الملأ

عليه ومن حقوق العبيد
 انه اذا وقع فرقة ومباينة
 لا يذكر أخاه الا بخير
 (قيل) كان لبعضهم
 زوجة وكان يعلم منها
 ما يكره فكان يقال له
 استخبارا عن حالها فيقول
 لا ينبغي للرجل أن
 يقول في أهله الا خيرا
 ففارقها وطلقها فاستخبر
 عن ذلك فقال امرأة بعدت
 عني وليست مني في شيء
 كيف أذكرها وهذا من
 التخلق بالحق الله
 تعالى انه سبحانه يظهر
 الجميل ويستر القبيح
 واذا وجد من أحدهما
 ما يوجب التقاطع فهل
 يغيضه أولا لا يختلف
 القول في ذلك كان أبو
 ذر يقول اذا انقلب عما
 كان عليه أبغضه من
 حيث أحببته وقال غيره
 لا يبغيض الأخ بعد العيب
 ولكن يغيض عمله قال
 الله تعالى لنبيه صلى الله
 عليه وسلم فان عصوك

فقل اني بري عما تعملون
ولم يقل اني بري منكم
(وقيل) كان شاب
يلزم محاسن أبي الدرداء
وكان أبو الدرداء يميزه
على غيره فابتنى الشاب
بكبرية من الكبار وانتهى
الى أبي الدرداء ما كان
منه فقيل له لو ابعدته
وهجرته فقال سبحان
الله لا يترك الصاحب
شيئاً كان منه (قيل)
الصداقة محبة كالحمة
النسب (وقيل) محبة
مرة أياً أحب اليك أخوك
أو صديقك فقال إنما
أحب أخى اذا كان صديقى
وهذا الخلاف فى المفارقة
ظاهر أو باطن أو الملائمة
باطناً اذا وقعت المباشرة
ظاهر أو مختلف باختلاف
الأشخاص ولا يطلق
القول فيه إطلاقاً من غير
تفصيل فمن الناس من
كان تغييره رجوعاً عن
الله وظهور حكمه سوءه
السابقة فيجب بغضه

المؤبد بل اذا نظر الانسان نظراً شافياً علم أن أكثر الخلق قد هبوا له أسباب السعادة فى الدنيا حتى
يكره الانتقال من الدنيا بالموت وأن أخبر بأنه لا يعذب بعد الموت أبداً مثلاً أو لا يحشر أصلاً فاست
كرهتهم للعدم إلا أن أسباب النعم أغلب لا محالة وتوهم الذى يتخى الموت نادراً ثم لا يمتناه الا فى حال نادراً
وواقعة هاجرة غريبة فإذا كان حال أكثر الخلق فى الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تجرد
تبديلاً فالغالب أن أمراً لا آخره هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعبد
متعطف عليهم فهذا اذا توهم حتى نتأمل قوى به أسباب الرجاء ومن الاعتبار أيضاً النظر فى حكمه
الشريعة وسننها فى مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية لما ينفى
البقرة من أقوى أسباب الرجاء فقيل له وما فهم من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل ورزق الانسان منها
قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية لم يدى عبده الى طريق الاحتياط
فى حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذى لا عوض له منه

(الفن الثانى استقراء الآيات والأخبار) * فاورد فى الرجاء خارج عن المحصر أما الآيات فقد وردت
تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يعفو عن الذنوب جميعاً
هو الغفور الرحيم وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وأخبر تعالى ان النار أعد لها لعاده و
خوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظالم من النار ومن تحتهم ظالم ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى
واتقوا النار التى أعدت للكافرين وقال تعالى فانذرتكم نارا تنظى لا يصلها الا الاشقى الذى كذب
وتولى وقال عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبر
يسأل فى أمته حتى قيل له أمترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وفى تفسير قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد وواحد من أمته فى الدنيا
وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنتم أهل العراق تقولون أرحمى آية فى كتاب الله عز وجل قوله
يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرحمى آية
كتاب الله تعالى قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى وأما الأخبار فقد روى أبو موسى عنه صلى
عليه وسلم انه قال أمتى أمة مرحومة لا عذاب عليها فى الآخرة عجل الله عقابها فى الدنيا الزلازل والفتن
فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وفى
أفق آخر يأتى كل رجل من هذه الامة يهودى أو نصرانى الى جهنم فيقول هذا فداؤى من النار فى
فيها وقال صلى الله عليه وسلم المحمى من فيج جهنم وهى حظ المؤمن من النار وروى فى تفسير قوله تعالى
يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ان الله تعالى أوحى الى نبيه عليه الصلاة والسلام انى أجعل
حساب أمتك اليك قال لا يارب أنت أرحمهم منى فقال اذا أنجز اليك فيهم وروى عن أنس ان رسوله
الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه فى ذنوب أمة فقال يا رب اجعل حسابهم الى الله لا يطالع على مساوئهم
غبرى فأوحى الله تعالى اليه هم أمتك وهم عبادى وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم الى غبرى
تنظر الى مساوئهم أنت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم وموتى خير لكم أما حياتى
فأسن لكم السن وأشرف عليكم الشرائع وأما موتى فان أعمالكم تعرض على فإرأيت منها حسناً
الله عليه وما رأيت منها سيئاً استغفرت الله تعالى لكم وقال صلى الله عليه وسلم يوم يا كريم العفو
جبريل عليه السلام أتدرى ما نفسى يا كريم العفو هو ان عفان السيئات برحمته بدلهما حسنة
بكرمه وسمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول اللهم انى أسألك تمام النعمة فقال هل تدرى ما

النعمة قال لا قال دخول الجنة قال العلماء قد أتم الله علينا نعمته برضاه الاسلام لنا اذ قال تعالى وأتممت
 بكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفي الخبر اذا أذنب العبد ذنباً فاستغفر الله يقول الله عز وجل
 لا ائسكنه انظروا الى عبدى اذنب ذنباً فاعلم ان له رباً يغفر الذنوب وياخذ بالذنب أشهدكم انى قد غفرت
 له وفي الخبر لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرتها له ما استغفرنى ورجانى وفي الخبر لو ائسنى
 عبدى بقرب الارض ذنوباً بقيته بقرب الارض مغفرة وفى الحديث ان الملك ليرفع القلم عن العبد
 اذا أذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه والا كتب عليه وفي لفظ آخر فاذا كتب عليه
 ومن حسنة قال صاحب العين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه السيئة حتى ألقى من حسنة
 واحدة تضعيف العشر وأرفع له تسع حسنات فتلقى عنه السيئة وروى أنس في حديث أنه عليه الصلاة
 والسلام قال اذا أذنب العبد ذنباً كتب عليه فقال الاعرابى وان تاب عنه قال محى عنه قال فان عاد قال
 النبى صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال الاعرابى فان تاب قال محى من صحيفة قال الى متى قال الى أن
 يستغفر ويتوب الى الله عز وجل ان الله لا يمل من المغفرة حتى يمل العبد من الاستغفار فاذا هم العبد
 بحسنة كتبها صاحب العين حسنة قبل أن يعملها فان عملها كتبت عشر حسنات ثم يضاعفها الله سبحانه
 وتعالى الى سبعمائة ضعف واذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت خطيئة واحدة ووراءها
 حسن فعفو الله عز وجل وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لأسوم الا الشهر
 لأزيد عليه ولا أصلى الا الخمس لأزيد عليه وليس لله فى مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أبى أنا اذا مت
 فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم محى اذا حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد ولسانك من
 اللين الغيبة والكذب وعينيك من اثنتين النظار الى ما حرم الله وأن تزدري به ما مسلم اذ دخلت معى الجنة
 محى حتى هاتين وفى الحديث الطويل لانس أن الاعرابى قال يا رسول الله من بلى حساب الخلق فقال
 الله ببارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم ثم ضحك يا عرابى
 ان الكريم اذا قدر عفا واذا حسب ساءح فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى الا لا كريم
 كرم من الله تعالى هو أكرم الا كريمين ثم قال فقه الاعرابى وفيه أيضاً ان الله تعالى شرف الكعبة
 عظمها ولو أن عبداً داهى بها حجراً حجراً ثم أحرقها ما بلغ جرم من استغف بولى من أولياء الله تعالى
 الاعرابى ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت قول الله عز وجل
 هؤلاء الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفى بعض الاخبار المؤمن أفضل من الكعبة
 المؤمن طيب طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفى الخبر خلق الله تعالى جهنم من فضل
 الجنة سوطاً يسوق الله به عباده الى الجنة وفى خبر آخر يقول الله عز وجل انما خلقت الخلق ليرجوا على
 خلقهم لا يرج عليهم وفى حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى
 لاجل له ما يغلبه وجعل رجته تغلب غضبه وفى الخبر المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة
 ان يخلق الخلق ان رجته تغلب غضبه وعن معاذ بن جبل وأنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم
 من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله لم يمسسه النار ومن القى الله لا يشرك
 بأحمت عليه النار ولا يدخلها من فى قلبه ممقال ذرة من ايمان وفى خبر آخر لو علم الكافر سعة
 الله ما أس من جنته أحد ولو ما تار رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم
 تارون أى يوم هذا يوم يقال لا دم عليه الصلاة والسلام قم فابعث بعث النار من ذر يتك
 من كفى قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس القوم
 ما يكون وتعلموا يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

وموافقة الحق فيه ومن
 الناس من كان تغيره
 عشرة حدثت وفترة
 وقعت يرجى عوده فلا
 ينبغي أن يبعث ولا يكن
 يبعث عنه له فى الحالة
 الحاضرة ويلاحظ بعين
 الود منظره الى الفرج
 والعود الى أوطان الصلح
 فقد ورد أن النبى عليه
 الصلاة والسلام لما شتم
 القوم الرجل الذى ألقى
 بفاحشة قال مه وزجرهم
 بقوله ولا تكونوا عونا
 للشيطان على أخيك
 (وقال) ابراهيم الخفي
 لا تقطع أهلك ولا تنهره
 عند الذنب بذنبه فإنه
 يركبه اليوم ويتركه
 غدا (وفى الخبر) اتقوا
 زلة العالم ولا تقطعوه
 وانتظروا فيمته (وروى)
 أن عمر رضى الله عنه سأل
 عن أخ له كان آخاه فخرج
 الى الشام فسأل عنه
 بعض من قدم عليه فقال
 ما فعل أخى فقال له ذلك

أخو الشيطان قال له مه
قال له انه قارف الكبائر
حتى وقع في الحمر فقال
اذا أردت الخروج فاذا
قال فكتب اليه حم تزييل
الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ثم
عاتبه تحت ذلك وعزله
فلما قرأ الكتاب بكى فقال
صدق الله تعالى ونصح
عمر قتاب ورجع وروى
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ابن عمر
يلتفت يمينا وشمالا فسأله
فقال يا رسول الله أخيت
رجلا فانا أطلبه ولا أراه
فقال يا عبد الله اذا آخيت
أحدا فاسأله عن اسمه
واسم أبيه وعن منزله
فان كان مريضا عدته
وان كان مشغولا أعنته
وكان يقول ابن عباس
رضي الله عنهما ما اختلف
رجل الى محاسبي ثلاثا
من غير حاجة تكون له
فعلت ما مكافأته في

مالكم لا تعملون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعد ما حشد ثمنها هذا فقال كم أنتم في الامم أين تاويل وثاير
ومسك وياجوج وما جوج أم لا يحصى بها الا الله تعالى انما أنتم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في حمار
الثور الاسود وكالرقعة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسيماط الخوف ويقودهم بازمنة
الرجاء الى الله تعالى اذ ساقهم بسيماط الخوف اولافلما خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال الى افراط اليأس
داواهم بدواء الرجاء وردهم الى الاعتدال واقتصدوا الاخر لم يكن من انقضاء الاول ولكن ذكر في
الاول ما رآه سيد الشفاء واقتصر عليه فلما احتاجوا الى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الامر فعلى الواقعة
أن يقدى سيد الوعاظ فيتطوف في استعمال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة بعدملاحظة الحال
الباطنة وان لم يراع ذلك كان ما يفسد بوعظه أكثر مما يصلح وفي الخبر لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا
يذنبون فيغفر لهم وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي
الخبر لو لم تذنبوا لمحيث عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم ولذي
نفسى بيده لله أرحم بعدة المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر ليغفر الله تعالى يوم القيامة
مغفرة ما خطر على قلب أحد حتى ان ابليس ليطاول لما جاء أن تصيبه وفي الخبر ان الله تعالى منة
رحمة اذ خرم منها عنده تسعا وتسعين رحمة وأظهر منها في الدنيا رحمة واحدة فيها تراحم الخلق فخر
الوالدة على ولدها وتعطف البهيمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسع والتسعين
ثم بسطها على جميع خلقه وكل رحمة منها طابق السموات والارض قال فلا يهلك على الله يومئذ لا اله الا
وفي الخبر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا يخرج به من النار قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا
يتغمدني الله برحمته وقال عليه افضل الصلوة والسلام اعملوا وأبشروا واعلموا ان أحدكم لم يجبه عمله وقال
صلى الله عليه وسلم اني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي أترونها للمطيعين المتقين بل هي
للمتلوثين الخاطئين وقال عليه الصلوة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم
وعلى كل عبد مصطفي أحب ان يعلم أهل الكتابين ان في ديننا سحاحة ويدل على معناه استجابة
تعالى للمؤمنين في قولهم ولا تحمل علينا اصر او قال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وروى محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهما انه قال لما نزل قوله تعالى فاصفع الصفع الجهمي
قال يا جبريل وما الصفع الجهمي قال عليه السلام اذ اعفوت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فله
تعالى أكرم من ان يعاتب من عفا عنه فيكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله تعالى
اليهم اميكايل عليه السلام وقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هـ
ما لا يشبه كرمي والاعذار الواردة في أسباب الرجاء أكثر من ان تحصى (وأما الاثار) فقد ذكر
على كرم الله وجهه من اذنب ذنبا غفرت له عليه في الدنيا قاله أكرم أن يكشف ستره في الآخرة ومن
اذنب ذنبا عوقب عليه في الدنيا قاله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة ومن
الثوري ما أحب أن يجعل حسابي الى أبوي لا في أعين الله تعالى أرحم بي منه ما وقال بعض السلف
المؤمن اذا عصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشبه عليه وكتب محمد بن مصعب
أسود بن سالم بخطه ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرفع يديه يدعو يقول يا ربى حجت الملائكة
وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قال الرابعة ياربى قال الله تعالى حتى متى تعجبون عني صوت عبد
قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيري أشهدكم أني قد غفرت له وقال ابراهيم بن أدهم رحمه
عليه خلالي الطواف ليله وكانت ليلة مظلمة فوقف في الميزاب فقلت يا ربى اعصمني
لا أعصيك أبدا فتهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يصلون

ذلك فاذا عصمتهم فعلى من اتفضل وان اغفر و كان المحسن يقول لولم يذنب المؤمن لكان يطير في
ما يكون السموات واكن الله تعالى قومه بالذنوب وقال الجنيد رحمه الله تعالى ان بدت عين من الكرم
الحق المسكين بالمحسنين ولقي مالك بن دينار ابانا فقال له الى كم تحدث الناس بالرخص فقال يا ابا يحيى
في لارجو ان ترى من عفو الله يوم القيامة ما تحرق له كساهك هذا من الفرح وفي حديث ربيع بن
خراش عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو من تكلم بعد الموت قال لما مات اخي يحيى بشوبه واقيناه
على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل فاني بروح وريحان
وربي غير غضبان واني رايت الامرا يسر ما تظنون فلا تقتر واوان محمد ا صلى الله عليه وسلم يقطر في
واضغاضه حتى ارجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكأنها كانت حصاة وقعت في طشت فحملناه ودفناه وفي
الحديث ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الاخر
عابدا وكان يعظه ويزجره فكان يقول دعني وربي ابعثت على رقيبا حتى راها ذات يوم على كبيرة فغضب
فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة ا يستطيع احد ان يحظر رجتي على عبادي اذهب
انت فقد غفرت لك ثم يقول للعباد وانت فقد اوجبت لك النار قال فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكامة
هاكت دنياه وآخرته وروى ايضا ان ابا كان يقطع الطريق في بني اسرائيل اربعين سنة فخر عليه عيسى
عليه السلام وخلفه عابدا من بني اسرائيل من الحواريين فقال للاص في نفسه هذانبي الله يمر والى
جنبه حواريه لوزنت فكنت معهما ثالثا قال فنزل فجعل يريدان يدن من الحواري ويزدري نفسه تعظيما
لحواري ويقول في نفسه مثلى لا يمشی الى جنب هذا العابد قال واحس الحواري به فقال في نفسه هذا يمشی
الى جانبي فضم نفسه ومشي الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمشى بجانبه فيقي الاص خلفه فاوحى الله تعالى
الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما اليستا نفا العمل فقد احبطت ما سلف من اعمالهما اما الحواري
فقد احبط حسنة له بحبه بنفسه واما الاخر فقد احبط سيئاته بما زدرى على نفسه فاخبرهما بذلك
فرض الاص اليه في سياحته وجعله من حواريه وروى عن مسروق ان نبياما الانبياء كان ساجدا فوطئ
خفيه بعض العصاة حتى ازرق المحصى بجمهته قال فرفع النبي عليه الصلاة والسلام رأسه فمضى بما قال
فيهم فان يغفر الله لك فاوحى الله تعالى اليه تتألى على في عبادي اني قد غفرت له وبقرب من هذا ما روى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقمت على المشركين وبلغهم في
عقابه فنزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية فترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى عامة اولئك
الاسلام وروى في الاثر ان رجلا من العابدين متساو بين في العبادة قال فاذا ادخلا الجنة رفع
حدهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول يارب ما كان هذافي الدنيا يا كثر مني عبادة فرفعه
الى في عليين فيقول الله سبحانه انه كان يسأني في الدنيا الدرجات العلى وانت كنت تسألني الجنة من
ما رافطيت كل عبد سؤله وهذا يدل على ان العبادة على الرجا افضل لان المحبة اأغلب على الرجا
فما على الخائف فككم من فرق في الملوكة بين من يخدم اتقاء لعقابه وبين من يخدم ارتجاء لانعامه
كرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى
فك تسألون كريما وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك بن انس في العشي التي قبض فيها قلنا يا ابا
مالك كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب
مهم رجائي اغضناه وقال يحيى بن معاذ في مناجاته يكادر جائي لك مع الذنوب يغلب رجائي اياك
لعمال لاني اعمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وانا بالآفة معروف وأجدني في

الدنيا وكان يقول سعيد
ابن العاص لمجلسي على
ثلاث اذ ادنا رجبت به
واذا حدث اقبلت عليه
واذا جلس اوسعت له
وعلمة خلوص المحبة لله
تعالى ان لا يكون فيها
شائبة حظ عاجل من
رفق او احسان فان ما كان
معلولا يزول بزوال علته
ومن لا يستند في خلقه
الى علة يحكم بدوام خلقه
ومن شرط الحب في الله
اظهار الاخ بكل ما يقدر
عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى
يجبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة فقله
تعالى لا يجدون في
صدورهم حاجة مما
أوتوا أي لا يحسدون
اخوانهم على ما لهم
وهذان الوصفان بهما
يكمل صفوا المحبة أحدهما

انتزاع المحسنة على شيء
من أمر الدين والدنيا
والثاني الأيثار بالمقدور
(وفي الخبر) عن سيد
البرية عليه الصلاة
والسلام المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة
من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه (وكان)
يقول أبو معاوية الأسود
أخواني كلهم خير مني
قيل وكيف ذلك قال
كلهم يرى لي الفضل
عليه ومن فضلي على
نفسه فهو خير مني
وابعضهم نظاما
تذلل إن ان تذلل له
يرى ذلك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل
على الأصداقة يرى
الفضل له

هـ (الباب الخامس
والخمسون في آداب
الصحة والأخوة)
سئل أبو حفص عن أدب
الفقراء في الصحة فقال
حفظ حرمت المشايخ

الذئب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف وقيل إن محوسيا استضاف إبراهيم
الحليل عليه الصلاة والسلام فقال إن أسلمت أضفتك فإرحمني فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم
تضعه لا بتغير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه على كفره فلو أضفتك ليله ماذا كان عليك فإرحمني
يسعى خلف المحوسى فردوه وأضافه فقال له المحوسى ما السبب فيما بدالك فذكر له فقال له المحوسى أهلك
يعامني ثم قال اعرض على الاسلام فاسلم ورأى الاستاذ أبوسهل الصعلوكي أباسهل الزجاجي في الدار
وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا لأمرأهون مما توهمنا ورأى بعضهم أباسهل
الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا استاذهم نلت هذا فقال بحسن ظني برى وحكي
إن أباب العباس بن سريج رحمه الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت واذ
سبحانه يقول ابن العلماء قال فجاءوا ثم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأساءنا قال فأنزل
السؤال كأنه لم يرض بالجواب وأراد جوابا غيره فقالت أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت
تغفر ما دونه فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجلا شربا بجمع
قوم من ذمائه ودفع إلى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئا من الفواكه لجلس في الغلام
بجلس منصور بن عمار وهو يسأل لغيره شيئا ويقول من دفع إليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات
قال فدفع الغلام إليه الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن أدعوك فقال لي سيد أريد أن أتخلص من
دعاء منصور وقال الأخرى فقال أن يخلف الله على دراهمي فدعائهم قال الأخرى قال أن يتوب الله على
سیدی فدعائهم قال الأخرى فقال أن يغفر الله لي واسيدي ولك وللقوم فدعاء منصور فرجع الغلام ففعل
له سیده لم يأت فقص عليه القصة قال وهم دعا فقال سألت لنفسی العتق فقال له اذهب فأنت حر
وايش الثاني قال ان يخلف الله على الدراهم قال لك أربعة آلاف درهم وايش الثالث قال أن يتوب
عليك قل ثبت إلى الله تعالى قال وايش الرابع قال أن يغفر الله لي ولك وللقوم وللمزكر قال له
الواحد ليس إلى فلما بات تلك الليلة رأى في المنام كأنه لا يقول له أنت فعلت ما كان اليك أقرى
لا أفعل ما لي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين أجمعين وروى عن عبد
الوهاب بن عبد الحميد الثقفي قال رأيت ثلاثة من الرجال وأمرأة يحملون جنازة قال فأخذت مكانهم
وذهبنا إلى المقبرة وصلينا عليها ودفننا الميت فقالت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابني قلت ولم
لكم جيران قالت بلى ولكن صغروا وأمره قلت وايش كان هذا قالت نحننا قال فرحمتم وذهب بهم
منزلي وأعطيتهم دراهم وحنطة وثيابا قال فرأيت تلك الليلة كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر و
ثياب بيض فجعل ينشكرني فقالت من أنت فقال الخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس
إياي وقال إبراهيم الأطروش كنا قوم دايغدا مع معروفي الكرخي على دجلة أذمر أحدنا في زور
يضر بون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا المعروف أماتراهم يعصون الله مجاهر بن ادع الله عليهم
يديه وقال الهى كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقال القوم انما سألناك أن تدعوا عليهم فقال
فرحهم في الآخرة تاب عليهم وكان بعض السلف يقول في دعائه يارب وأى أهل دهر لم يعصوك ثم كان
نعمتكم عليهم سابعة ورزقكم عليهم دارا سبحانه ما أحلمت وعزتك أنك لتعصى ثم تسبغ النعمة
الرزق حتى كأنك ياربنا لا تغضب فهذه هي الأسباب التي بها يجاب روح الرجا إلى قلوب الخلق
والآيسين فاما الحق المعرورون فلا ينبغي أن يسمعو شيئا من ذلك بل يسمعون ما سنو رده في أسباب
الخوف فإن أكثر الناس لا يصلح إلا على الخوف كالعباد السوء والصبي العرم لا يستقيم إلا بال
والعصا واطهار المشوثة في الكلام وأما ضد ذلك فيسعد عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا

الشطر الثاني من الكتاب في الخوف وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجاته وبيان أقسام المخاوف
بيان فضيلة الخوف وبيان الأفضل من الخوف والرجاء وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة
بيان أحوال الخائفين من الأنبياء صلوات الله عليهم والصالحين رحمة الله عليهم ونسأل الله حسن
التوفيق

(بيان حقيقة الخوف)

بيان أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكر وه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان
حقيقة الخوف والرجاء وبيان أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق على الدوام لم يبق له
لنفت إلى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فانه ما زمامان
يعان النفس عن الخروج إلى رعوناتها وإلى هذا أشار الواسطي حيث قال الخوف حجاب بين الله وبين
عبده وقال أيضا إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف وبالجمل فالحجب إذا شغل
قلبه في مشاهدته المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود ودوام الشهود وغاية المقامات
وكذا الآن انما نتكلم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل أما العلم
فهو العلم بالسبب المفضي إلى المكر وهو ذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويجوز
العلم بالأفلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالأسباب المفضية إلى قتله وهو تفادحش
بأنه يكون الملك في نفسه حقوقا دغصا بامتقما وكونه مخفوقا بمن يحمله على الانتقام خاليا عن يتشفع
في حقه وكان هذا الخائف عاطلا عن كل وسيلة وحسنة تنحو أثر جنايته عنه ذلك الملك فاعلم بتظاهر
هذه الأسباب بسبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف وقد
يكون الخوف لأعن سبب جنائية قارفها الخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في مخالب سبع فانه
يخاف السبع لأصدة ذات السبع وهي حرصه وسقوطه على الافتراس غالبا وإن كان افتراسه بالاختيار
فيمكن أن يكون من صفة جمالية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل أو جوار حريق فان الماء يخاف
بأنه يطعمه فيجربول على السيلان والافراق وكذا النار على الاحراق فاعلم بالأسباب المكر وه هو السبب
الذي لا يبرأ من الخوف والقلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون
معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وانه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجنائية من
المعاصي وتارة يكون بهم جميعا وبحسب معرفته بعباده وبمعرفة بعباده وبمعرفة بعباده وبمعرفة بعباده
بمعرفة بعباده وانه لا يستل عما يفعل وهم يستلون تكون قوة خوفه فأخوف الناس له به أعرفهم بنفسه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ثم اذا كانت المعرفة أو رثت جلال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض أثر المحرقة من القلب على
البدن فبالنحول والصفار والغشبية والزرقعة والمكاه وقد
يقع به المراتة فيفضي إلى الموت أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليأس
فان الجوارح فيكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعداد الاستقبال ولذلك
ليس الخائف من ييكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكي
النعمة وحرف شيأهر ب منه ومن خاف الله هرب إليه وقيل لذي البون متى يكون العبد خائفا قال اذا نزل
بالخوف منزلة السقيم الذي يحتمى مخافة طول السقام وأما في الصفات فبان يجمع الشهوات ويكدر الذات
في المعاصي المحبوبة عنده مكر وهه كما يصير العسل مكر وهه عند من يشتهيها اذا عرف أن فيه سمعا
يقرب الشهوات بالخوف وتنادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة
معرفة الكبر والحقه والحمد بل يصير مستوعبا لهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا

وحسن العشرة مع
الاخوان والنصيحة
للأصغر وترك صحبة
من ليس في طبقتهم
وملازمة الايتار ومجانبة
الادخار والمعاونة في
أمر الدين والدنيا فمن
أدبهم اتعافل عن زل
الاخوان والنصح فيما
يجب فيه النصيحة وكنتم
عيب صاحبه واطلاعه
على عيب يعلم منه قال
عمر بن الخطاب رضي
الله عنه رحم الله امرأ
أهدى إلى عيوني وهذا
فيه مصلحة كلية تكون
للشخص ممن ينهيه على
عيوبه قال جعفر بن
برقان قال لي ميمون بن
مهران قل لي في وجهي
مأ كره فان الرجل
لا ينصح أخاه حتى يقول
له في وجهه ما يكرهه
فان الصادق يحب من
يصدقه والكاذب
لا يحب الناصح قال الله
تعالى ولكن لا تحبون

يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاضمة بالانفاس واللمحظات ومواخذة النفس بالخطيئة
والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدرى انه يغفل عنه فيفكر
يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره وهذا حال من غلب
الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة
بحسب قوة الخوف الذي هو تآلم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بحلال الله وصفاته
وفعاله وبعبوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال واقل درجات الخوف مما يظهرون
الاعمال ان يمنع عن المخزورات ويسمى الكف المحاصل عن المحظورات ودعا فان زادت قوته كبر
عما يتطرق اليه ما كان التحريم فيكف ايضاً عما لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى اذ التقوى
يترك ما يربيه الى ما لا يربيه وقد يحمله على ان يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصديق
التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت الى دنياه
انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصديق وصاحبه جدير بان يسمى صديقاً
و يدخل في الصديق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فاهما عبارة عن
الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب
الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعلم لانه كف عن كل محظور
وأعلى منه التقوى فانه اسم الكف عن المحظور والشبهة جميعاً ورأه اسم الصديق والمقرب وقهر
الرتبة الاخرة مما قبلها مجرى الاخص من الاعمال فاذا كرت الاخص فقد كرت الكل كما
تقول الانسان اما عربي واما عجمي والعربي اما قرشي أو غيره والقرشي اما هاشمي أو غيره والهاشمي
علوي أو غيره والعلوي اما حسني أو حسيني فاذا كرت انه حسني مثلاً فقد وصفته بالجميع وان وصفته
بانه علوي وصفته بما هو فوقه مما هو أعلم منه فكذلك اذا قلت صديق فقد قلت انه تقى وورع وعفيف
فلا ينبغي أن تضن ان كثرة هذه الاسامي تدل على معان كثيرة متباينة فيحتاج طالعك كما احتاط عن
طالب المعاني من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ المعاني فهذه اشارة الى مجامع معاني الخوف وما يمكنه من
جانب العلو كما معرفة المواجهة له ومن جانب السفل كالاعمال الصادرة منه كفاوا قدما

(بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف)

اعلم ان الخوف محمود ورمي بظن أن كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثراً كان أجود
غالب الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لينالوا به مرتبة القرب من
تعالى والاصلاح للهيمة أن لا تخلو عن سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغة في الضرب
محمودة وكذلك الخوف له قصور وله افراط وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فاما القاصر
فهو الذي يجري مجرى رقة النساء يختر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكا وتعب
الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فاذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى القبح
فهذا خوف قاصر قليل الجودى ضعيف النفع وهو كالقضب الضعيف الذي تضرب به دابة فتوقد
لا يؤلمها المأمير خاف لا يسوقها الى المقصد ولا يصلح لرياضتها وكذا خوف الناس كله من الاعمال
والعلماء واستأعني بالعلماء المترسمين برسوم العلماء والمتسمين بأسمائهم فانهم أبعد الناس عن الخوف
بل أعني العلماء بالله وبأيامه وأفعاله وذلك مما قد عز وجوده الا أن ولذلك قال الفضيل بن عياض
قل لك هل تخاف الله فاسكت فالك ان قلت لا كبرت وان قلت نعم كذبت وأشار به الى أن الخوف
الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالاطاعات وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحر

الناصحين والنصيحة ما
كانت في السر ومن آداب
الصوفية القيام بخدمة
الاخوان واحتمال
الاذى منهم فبذلك
يظهر جوهر الفقير روى
ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أمر بقلع ميزاب
كان في دار العباس بن
عبد المطلب الى الطريق
بين الصفا والمروة فقال
له العباس قاعد ما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضعه بيده فقال
اذا لا يرده الى مكانه غير
يدك ولا يكون لك سلم
غير عاتق عمر فقامه على
عاتقه و رده الى موضعه
ومن أدبهم ان لا يرون
لنفسهم ما يكايختصون
به قال ابراهيم بن شيمان
كنا لانحب من يقول
نعلى (اخرنا) بذلك
رضي الدين عن أبي
المظفر عن والده أبي
القاسم القشيري قال
سمعت أبا حاتم الصوفي

الحق
يقول
من
الحق
صحة
الارض
نه
قوى
سند
في
مي
عبارة
دله
كل
بوت
كل
الحاشي
ان
ع
ع
ط
ي

ن
ر
في
الامر
كاه
ب
به
الامر
عن
بن
ن
نفس

عاطر

خاطر لا
الياس
الوله وال
كان
ولو عرف
دفعه فان
ان يوص
نقص
القنوط
يخرج
يضرها
مساها
ما يفضي
ولتقوى
الحياة
من خوف
الخوف
تقدير
الفكر
سي يفت
هذا بل
العمر
امور
فان
درجات
المرور
سوى الله
والعقل
وجب
الانمين
من الله
مكرها
الوقا
وتقوى

طامع لا يستحق أن يسمى خوفاً أو المفرط فانه الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لانه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الوله والدهشة و زوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو المحل على العمل ولولاه لما كان الخوف كما لانه بالحققة نقصان لان منشأ الجهل والعجز أما الجهل فانه ليس يدري عاقبة أمره ويعرف لم يكن خائفاً لان الخوف هو الذي يتردد فيه وأما العجز فهو أنه متعرض للحدوث ولا يقدر على دفعه فاذا هو محمود بالاضافة الى نقص الادعى وانما الم محمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس يكمل في ذاته ونمما يصير محمود بالاضافة الى نقص هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الدواء محمود لانه أهون من ألم المرض والموت فانيخرج رجالي القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الوله والدهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يرضها أو يكسر عضواً من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاوا أكثر منها الى علاج به صدمة الخوف المفرط المفضي الى القنوط أو أحد هذه الامور فكل ما يبرأ لا عرف المحمود منه ما ينفي الى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوز فهو مذموم وفائدة الخوف المحذره والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الاسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدح في هذه الاسباب فهو مذموم فان قلت من خاف فوات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموماً فاعلم أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان لا يناله الموت في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالاضافة اليه فضيلة فاما بالاضافة الى تقدير بقاءه وطول عمره في طاعة الله وسألوكم سبيله فليس بفضيلة بل للسالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيداً وشهادته ولولا هذه السكات رتبة صبي يقتل أو مجنون يقتل سبع أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت حتف أنفه وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما يبطل العمر أو العقل أو الصحة التي تعطى للعمر بتعطيلها فهو خسار ونقصان بالاضافة الى أمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالاضافة الى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالاضافة الى ما دونها الا بالاضافة الى درجة المتقين والصدّيقين فان الخوف ان لم يثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يثر في حركة الدابة وان أثره في درجات بحسب ظهوره وأثره فان لم يحمل الا على العفة وهي الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فاذا أثر الورع فهو أعلى وأقصى درجات الصديقين وهو ان يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى غير الله تعالى فيه متسع فهذا أقصى ما يحمد منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فان جاوز هذا الى ازالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محموداً لما وجب علاجه بأسباب الرجاو بغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله تعالى يقول للمريد ان لا تزمين للجوع أياً ما كثيرة حفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

(بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه)

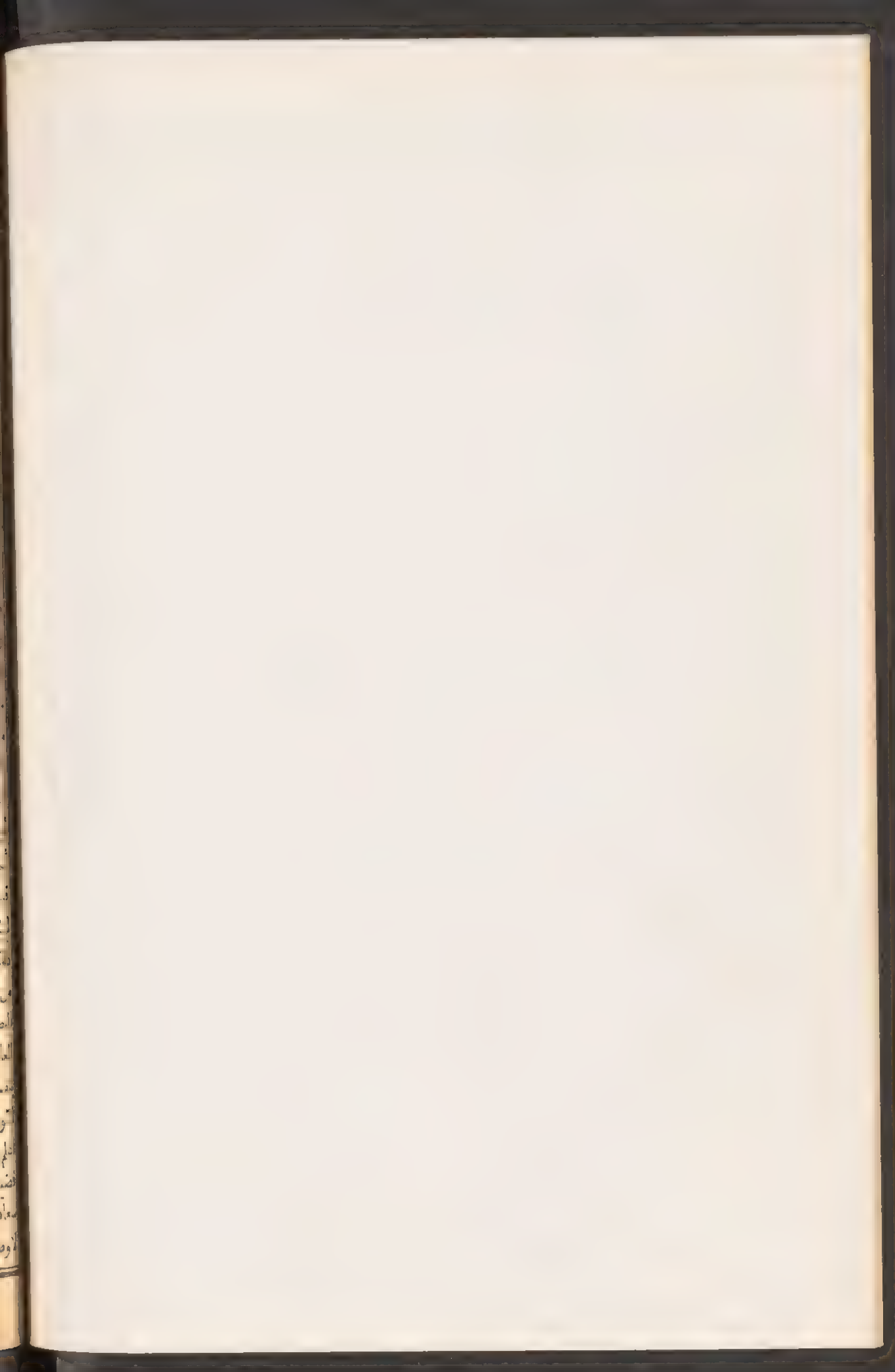
ان الخوف لا يتحقق الا بان يتظار مكر وهو المكر وهما أن يكون مكر وهما في ذاته كالنار وانما ان يكون مكر وهما لانه يفضي الى المكر وهما كما تكرر المعاصي لادائها الى مكر وهما في الآخرة كما يكره المريض الموت كراهة المضرة لادائها الى الموت فلا بد لكل خائف من أن يمثل في نفسه مكر وهما من أحد القسمين تقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب اشتعاره ذلك المكر وهما وقام الخائفين بخلاف فيما

قال سمعت أبا نصر السراج يقول ذلك وقال أحمد بن القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوماً بالبصرة فأكرموني وبجلاوني فقلت يوماً لبعضهم اين ازاري فسقطت من أعينهم (وكان) ابراهيم ابن أتهم اذا سمعوا انسان شارطه على ثلاثة أشياء ان تكون الخدمة والاذان له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من أصحابه اننا أقدر على هذا فقال أعجبنى صدقك (وكان) ابراهيم ابن أتهم ينظر البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على أصحابه (وكان) من أخلاق السلف ان كل من احتاج الى شيء من مال أخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي مشاعهم فيه سواء ومن أدبهم انهم اذا

استنقلوا صاحبائهم
أنفسهم ويتسبون في
ازالة ذلك من بواطنهم
لان انطواء الضمير على
مثل ذلك للصاحب
وليحجة في الصحة قال
أبو بكر الكتاني صاحب
رجل وكان على قلبي
ثقة لا فوجئت له شيئا بنية
أن يزول ثقله من قلبي
فلم يزل ففعلت به يوما
وقلت له ضع رجلك على
خدي فاني فقلت له لا بد
من ذلك ففعل ذلك فزال
ما كنت أجده في باطني
قال الرقي قصدت من
الشام الى الحجاز حتى
سألت الكتاني عن هذه
الحكاية فهو من ادبهم
تقديم من يعرفون فضله
والتوسعة له في المجلس
والايشار بالموضع روى
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا
في صفة ضيقة فجاءه قوم
من البدرين فلم يجدوا
موضعا يجلسون فيه

يغلب على قلوبهم من المكر وهات المحظورة فالذين يغلب على قلوبهم مكر وهات ذاته بل انفسهم
كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقض التوبة ونكث العهد أو خوف ضعف
القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة أو خوف تباين
عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلف الله تعالى
حسنة التي اتكل عليها وتعزز بها في عباد الله أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاستيلاء
عن الله بغير الله أو خوف الاستدراج بتواتر النعم أو خوف انكشف غوائل طاعته حيث يبدو له من
ما لم يكن يحسب أو خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والخيانة والغش واضمحار السوء أو خوف
ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والاقتضاح قبل الموت أو خوف
الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر يريته في حال غفلته عنه أو خوف الختم له عند الموت
بخاتمة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الارل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحد خصوص
فائدة وهو سلوك سبيل المحذر عما يفضي الى الخوف من يخاف استيلاء العادة عليه فيمواظب على الغض
عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سر يريته يشتغل بتطهير قلبه عن الوسواس ومكر
الى بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فان الامر فيه مخاطر وأعلى الانفس
وأدناها على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة وفرع يتفرع عنها بعد تداخل أسباب
كثيرة فالخاتمة تظهر ما سبق به القضاء في أم الكتاب والخائف من الخاتمة بالاضافة الى الخائف من
السابقة كرجلين وقع الملك في حقهما بتوقيع محتمل أن يكون فيه حذر رقة ويحتمل أن يكون فيه
تسليم الزارة اليه ولم يصل التوقيع اليهما بعد فربط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونشرو
عماذا يظهر ويرتبط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفية توفيقه وانما الذي خطر له في حال التوفيق
من رحمة أو غضب وهذا التفات الى السبب فهو أعلى من الالتفات الى ما هو فرع فكذلك الالتفات الى
القضاء الا زلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات الى ما يظهر في الايد واليه أشار النبي صلى
عليه وسلم حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم
وأسماء آبائهم لا يزد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار
بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يزد فيهم ولا ينقص وليعلم أن أهل السعادة يعمل أهل الشقاوة حتى ينفذ
كانهم منهم بل هم هم ثم يستنفذهم الله قبل الموت ولو بفراق ناقة وليعلم أن أهل الشقاوة يعمل أهل
السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفراق ناقة السعيد من
بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم وهذا كانهقسام الخائفين الى من يخاف معصية
وجناتيه والى من يخاف الله تعالى نفسه لصفته وجلاله وأوصافه التي تقتضي الهيبة لا محالة فهذه
أعلى رتبة ولذلك يسبق خوفه وان كان في طاعة الصديقين وأما الاخر فهو في عرضة الغرور والاهمال
ان واظب على الطاعات فالمخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين
والصديقين وهو عمدة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير
بمخاف من غير جنائية بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله ولم يخف معصيته ولو لا أنه يخوف
نفسه لماسخره للمعصية ويسر له سبيلها ومهد له أسبابها فان تيسير أسباب المعصية ابعاد ولم يسبق منه
المعصية معصية استحق بها ان يسخر للمعصية وتجري عليه أسبابها ولا يسبق قبل الطاعة وسيلة توسل
بها من يسر له الطاعات ومهد له سبيل القربات فالعاصي قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا الصالح
فالذي يرفع محمد صلى الله عليه وسلم الى أعلى علمين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع

المعاني
التي
من
خوف
وحرور
له
صوت
الفتاة
وهذا
الاقبال
أسم
أف
يون في
شهر
التوفيق
منفات
صن
بأسم
عمل
تق
عمل
من
ساعة
قاله
روا
الوحيد
جد
مخوف
ق
ساعة
كذا
دهو
هل



جهل في أسفل سافلين من غير جنائية سبقت منه قبل وجوده جدير بان يخاف منه لصفة جلاله فان من
 أطاع لله أطاع عبان سلط عليه ارادة الطاعة وآتاه القدرة بعد خلق الارادة المجازمة والقدرة التامة
 بصر الفعل ضروري بالذي عصى عصى لانه سلط عليه ارادة قوية جازمة وآتاه الاسباب والقدرة
 فكان الفعل بعد الارادة والقدرة ضروري يا فليت شعري ما الذي اوجب اكرام هذا وتخصيصه بتسليط
 ارادة لطاعات عليه وما الذي اوجب اهانة الاخر وابعاده بتسليط ذواعي المعصية عليه وكيف يحال
 ذلك على العبد واذا كانت المحوالة ترجع الى القضاء الازلي من غير جنائية ولا وسيلة فالخوف من
 رضى بما يشاء ويحكم بما يريد حزم عند كل عاقل ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز افشاؤه ولا
 يمكن تفهم الخوف منه في صفاته جل جلاله الاعمثال لا الاذن الشرع لم يستجري على ذكره ذو بصيرة
 قد جاء في الخبر ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود خفي كما تخاف السبع الضاري فهذا
 المثال ففهمك حاصل المعنى وان كان لا يقف بك على سببه فان الوقوف على سببه ووقوف على سر القدر
 ولا يكشف ذلك الا لاهله والمحصل أن السبع يخاف لا لجنائية سبقت اليه منك بل لصفته وبطشه
 وسوته وكبره وهيبته ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتألم بقتلك وان خلاك لم
 يحال شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده أخس من أن يلتفت اليك حيا كنت أو ميتا بل
 أملاك ألف مثلك واهلاك غلة عنده على وتيرة واحدة اذ لا يدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به
 من قدرته وسوته ولله المثل الاعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق
 وأجلى من المشاهدة الظاهرة انه صادق في قوله هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي
 وبكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة (الطبعة الثانية
 من الخائفين) أن يتمثل في أنفسهم ما هو المكره وذلك مثل سكرات الموت وشدة أو سؤال
 مسكر ونكير أو عذاب القبر أو هول المطاع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياة من كشف
 السر والسؤال عن النقيير والقطمير أو الخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه أو الخوف من
 النار واغلاها وأهوالها أو الخوف من المحرمان عن الجنة دار النعيم والمآل المقيم وعن نقصان الدرجات
 أو الخوف من المحاب عن الله تعالى وكل هذه الاسباب مكرهة في نفسها فهي لا محالة مخوفة وتختلف
 أحوال الخائفين فيها وأعلامها رتبة هو خوف الفراق والمحباب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما
 قبل ذلك خوف العالمين والصالحين والزاهدين وكافة العالمين ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته
 لم يشعر بلذة الوصال ولا بالم البعد والفراق واذا ذكر له أن العارف لا يخاف النار وإنما يخاف المحباب وجد
 ذلك في باطنه منكرا أو تعجب منه في نفسه وربما أنكر لذة النظر الى وجه الله الكريم لولا منع الشرع اياه
 من شكره فيكون اعترافه به باللسان عن ضرورة التقليد والافباطنه لا يصدق به لانه لا يعرف الالذة
 الباطن والفرج والعين بالنظر الى الالوان والوجوه المحسان وبالجملة كل لذة تشاركه فيها البهائم فاما لذة
 العارفين فلا يدركها غيرهم وتفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهلاله ومن كان أهلاله استبصر
 نفسه واستغنى عن أن يشرحه له غيره فالى هذه الاقسام يرجع خوف الخائفين نسأل الله تعالى حسن
 توفيق بكرمه

(بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه)

علم أن فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والاخبار أما الاعتبار فسيبيله أن
 فضيلة الشيء بقدر غناؤه في الافضاء الى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة اذ لا مقصود سوى السعادة ولا
 سعادة العبد الا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلة بقدر غايته وقد ظهر انه
 لا وصول الى سعادة لقاء الله في الآخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة

فاقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من لم يكن من
 أهل بدر فجلسوا مكانهم
 فاستد ذلك عليهم فانزل
 الله تعالى واذا قيل
 انشروا فانشروا الآية
 (وحكى) أن على بن
 بندار الصوفي ورد على
 أبي عبد الله بن خفيف
 زائرا فقام شيا فقال له
 أبو عبد الله تقدم فقال
 بأى عذرة قال بانك لقيت
 الجنيد وما لقيته ومن
 أدبهم ترك صحبة من
 همه شي من فضول الدنيا
 قال الله تعالى فاعرض
 عن قولي عن ذكرنا ولم
 يرد الا الحياة الدنيا ومن
 أدبهم بذل الانصاف
 للاخوان وترك مطالبة
 الانصاف قال أبو عثمان
 المحبري حق الصفة ان
 توسع على أخيك من
 مالك ولا تطمع في ماله
 وتبصفه من نفسك
 ولا تطالب منه الانصاف
 وتكون تبعاله ولا

ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالحبوة ودوام الذكر
والفكر الا بانقطاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بتلك الذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ذلك
المشتبهات الا بقمع الشهوات ولا تنقم مع الشهوة بشئ كما تنقم مع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة
للهوات فان فضيلة بهدوم محرق من الشهوة وبقدوما يكف عن المعاصي ويبحث على الطاعات ويحتلف
ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى
والجماهير وهى الاعمال الفاضلة المحمودة التى تقرب الى الله تعالى وهو ما بطريق الاقياس من الايمان
والاخبار فما ورد في فضيلة الخوف خارج عن المحصر وناهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى للخائفين
الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهى مجامع مقامات اهل الجنان قال الله تعالى وهدى ورحمة للذين هم
لربهم يرهون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وصفهم بالعلم لخشيتهم وقال عز وجل رضى
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمر
العلم ولذلك جاء في خبر موسى عليه افضل الصلوة والسلام واما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى
لا يشاركون فيه فانظر كيف افردهم بمرافقة الرفيق الاعلى وذلك لانهم العلماء والعلماء لهم وثبة مرافقة
الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومرافقة الرفيق الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم ولذلك لما خير رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى كان يقول اسألكم الرفيق
الاعلى فاذا ان نظر الى مثمره فهو العلم وان نظر الى ثمرته فالورع والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضائلها
حتى ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة بها كما صار الحمد مخصوصا بالله تعالى والصلوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وآله اجمعين وقد خصص الله تعالى التقوى بالاضافة الى نفسه فقال تعالى ان ينال الله المحومين
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وانما التقوى عبارة عن كف بمتضى الخوف كما سبق ولذلك قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك اوصى الله تعالى الاولين والآخرين بالتقوى فقال تعالى واقدوسين
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال عز وجل وخائفون ان كنتم مؤمنين فامر بالخوف
وأوجبته وشرطه في الايمان فان ذلك لا يتصور ان ينفك مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف
خوفه بحسب ضعف معرفته واما ما به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى اذ اجمع الله
الاولين والآخرين لميعات يوم معلوم فاذا هم بصوت يسمع اقصاصهم كما يسمع اذانهم فيقول يا ايها الناس
اننى قد انصت لكم منذ خلقكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هى اعمالكم ترد عليكم ايها الناس انى
قد جعلت نسباً وجعلت نسباً فوضعتم نسبى ورفعت نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقواكم وابتدأهم الا ان تقوى
فلان بن فلان وفلان اغنى من فلان فاليوم اصنع نسبكم وارفع نسبى ان المتقون فيرفع القوم لواءه فيبيع
القوم لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال عليه الصلاة والسلام رأس الحكمة مخافة الله
وقال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود ان أردت أن تلقاني فاكثرت من الخوف بعدى وقال الفضيل من
خاف الله دله الخوف على كل خير وقال الشبلى رحمه الله ما خفت الله يوماً الا رأيت له باباً من المحكمات والعبرة
مارأيت قط وقال يحيى بن معاذ ما من مؤمن يعمل سيئة الا ولحقها حسنة فان خوف العقاب ورجاء العفو
كثلب بن أسد بن وفي خبر موسى عليه الصلاة والسلام واما الورعون فانه لا يبقى أحد الا ناقصة
الحساب وقتشت عما في يديه الا الورع فاني استعجب منهم وأجلهم ان اوقفهم للحساب والورع والتقوى
اسام اشتقت من معان شرطها الخوف فان خلت عن الخوف لم تسم بهذه الاسامى وكذلك ما ورد في فضائل
الذكر لا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالانبياء ثقتين فقال سيد كرم من يخشى وقال تعالى ولمن خاف مقام

تطامع أن يكون تبعا لك
وتستكثر ما يصل اليك
منه وتستقل ما يصل اليه
منك ومن أدبهم في
الحببة ابن الجانب وترك
ظهور النفس بالصولة
قال أبو علي الروذباري
الصولة على من فوقك
قحة وعلى من مثلك سوء
أدب وعلى من دونك عجز
ومن أدبهم ان لا يجري
في كلامهم لو كان كذا لم
يكن كذا ولت كان كذا
وصى أن يكون كذا
فانهم يرون هذه
التقديرات عليه اعتراضا
ومن أدبهم في الحببة
حذر المفارقة والمحصر
على الملازمة (قيل) صحب
رجل رجلا ثم أراد
المفارقة فاستأذن صاحبه
فقال بشرط ان لا تصحب
أحدا الا اذا كان فوقنا
وان كان فوقنا أيضا فلا
تصحبه لانك صحبتنا أولا
فقال الرجل زال عن
قلبي نية المفارقة ومن

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

لرب
فأنا
خاف
أشدكم
مسك
ذيق
الرجاء
بين
فقال
كيف
حتى
رجع
ما
أن
لأن
مهمة
مورد
ون
متلا
مجموع
شرط
ميجوز
القلب
أشد
على
وعلى
خوفوا
وكثيرا
بل أقفوا
قال تعالى
هذا
فخرج
حرمه
يتكلم
الذين في

له به حنتان وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزني لأجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمينين
 فإن أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافي في الدنيا أمنت يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من
 خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم أتمكم عقلا
 أشدكم خوفا لله تعالى وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظر أو قال يحيى بن معاذ رجة الله عليه
 مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى
 ذنبه وابتعد الله حبه وصح له به وقال ذو النون أيضا ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فاذا غلب
 الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسين الضريير يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف زمام
 بين الله تعالى وبين عبده فاذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين وقيل يحيى بن معاذ من آمن الخلق غدا
 فقال أشدهم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله لا تجذب الخوف حتى تأكل الحلال وقيل الحسن يا أبا سعيد
 كيف نصنع نجاس أقواما يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله إنك أن تخاط أقواما يخوفونك
 حتى يدركك أمن خير لك من أن تصعب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني
 رحمه الله ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقالت عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله الذين يؤتون
 ما آتوا قلوبهم هم ورجلة هو الرجل يسرق ويغني قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف
 أن لا يقبل منه والتشديدات الواردة في الأمن من مكر الله وعذابه لا تنحصر وكل ذلك نشاء على الخوف
 لأن مذمة الشيء نشاء على ضده الذي ينفعه وضده الخوف الأمن كما أن ضده الرجاء اليأس وكمدلت
 مذمة القنوط على فضيلة الرجاء كذلك تدل مذمة الأمن على فضيلة الخوف المضاد له بل نقول كل
 موافق في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لأنهم ممتلازمان فان كل من رجا محبوبا فلا بد
 وأن يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يحببه فلا يكون بانتظاره واجبا فالخوف والرجاء
 متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر نعم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما
 مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لغفلة عنه وهذا من
 شرط الرجاء والخوف تعلقهما معا هو مشكوك فيه اذا المعلوم لا يرجح ولا يخاف فاذا المحبوب الذي
 يجوز وجوده يجوز زعمه لا محالة فتقدير وجوده روح القلب وهو الرجاء وقد يراد منه يوجب
 القلب وهو الخوف والتقدير ان يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر المنتظرا مشكوكا فيه نعم أحد طرفي
 الشك قد يرجح على الآخر بحضور بعض الاسباب ويسمى ذلك ظنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما
 على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفي الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس
 وعلى كل حال فهم ممتلازمان ولذلك قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم
 خوفا وطمعا ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون
 وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لئلا يظن أنهما اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلزمه
 بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهر لفضيلة الخشية فان البكاء ثمرة الخشية فقد
 قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى يبكوا خشوعا وقال عز وجل أفن
 هذه الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن
 نخرج من عينيه دموعا وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه الا
 حرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم اذا تشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطايا كما
 ينحط من الشجرة ورقها وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ النار أحد بكي من خشية الله تعالى حتى يعود
 اللبني في الضرع وقال عتبة بن عامر النجدة يا رسول الله قال أمسك عليك لسانك ولبسك بيتك وابك

أديهم التتعطف على
 الاصاغر (قيل) كان
 ابراهيم بن ادهم يعمل
 في الحصادو يطعم الاصحاب
 وكانوا يحتمون بالليل
 وهم صيام ورعا كان
 يتأخر في بعض الايام في
 العمل فقالوا ليله تعالوا
 تأكل فطورنا ودونه حتى
 يعود بعدد ذاي سرع
 فافطروا واناموا فرجع
 ابراهيم فوجدهم نياما
 فقال مساكين لعالمهم
 لم يكن لهم طعام فعمد
 الى شيء من الدقيق فجعله
 فانتبهوا وهو ينغم في
 النار واضعا محاسنه
 على التراب فقالوا له في
 ذلك فقال قلت لعالمكم لم
 تجدوا فطورا فغتم فقالوا
 انظر وبأى شيء عامناه
 وبأى شيء يعاملناهم ومن
 أديهم ان لا يقولوا عند
 الدعاء الى أين ولم وبأى
 سبب قال بعض العلماء
 اذا قال الرجل لصاحب
 قم بنا فقال الى أين فلا

تخبره وقال آخر من
قال لاخيه أعطني من
مالك فقال كم تريد ما قام
بحق الاخاء وقد قال
الشاعر

لا يسألون أخاهم حين
يذهب
للائبات على ما قال
برهانا

ومن أدهم أن لا يتكفوا
للاخوان قيل لما ورد
أبو حفص العراق
تكلف له المنيذ أنواعا
من الاطعمة فأنكر ذلك
أبو حفص وقال صبر
أصحابي مثل الخنايث
يقدم لهم الألوان والقوة
عندنا ترك التكلف
واحضار ما حضر فان
بالتكلف ربما يؤثر
مفارقة الضيف وترك
التكلف يستوى مقامه
وفداهيه ومن أدهم في
العصبة المداواة وترك
المداواة وتشتبه المداواة
بالمداواة والفرق بينهما
أن المداواة ما أردت به

٣ قوله تشفيان بذروف
الدمع الذي في الجماع
الصغير تشفيان القلب
بذروف الدمع من
خشيتك إه

على خطيئتكم وقالت عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله أيدخل أحد من أمتك الجنة بغيب
قال نعم من ذكر ذنوبه غمكي وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم
خشية الله تعالى أو قطرة دم أهر يكت في سبيل الله سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عيشة
هاتين ٢ تشفيان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دما ولا تضراس جرا وقال صلى الله عليه وسلم
وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وذ كرمهم رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقال أبو بكر
الصادق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتبك وكان محمد بن المنكر روى
الله اذا بكى مسح وجهه وحميته بدموعه ويقول ياغي أن النار لا تأكل موضع ما سته الدموع روى
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ابكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم الله
أحدكم اصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى يكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما غرغرت
عين عاتما الا لم يرهق وجه صاحبها فتر ولا ذلة يوم القيامة فان سالت دموعه أطفا الله بآول قطرة دم
بحار من النيران ولو أن رجلا بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء
والطرب من الشوق وقال كعب الاحبار رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا أن أبكي من خشية الله حتى
تسيل دموعي على وجنتي أحب الى من أن أنصديق يجبل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي
عنهما الان أدمع دموعه من خشية الله أحب الى من أن أنصديق بالف دينار وروى عن حنظلة بن
كنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون
وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فدنيت مني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا ففسدت ما كنا عليه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذنا في الدنيا ثم تذكرت ما كنا فيه فقلت في نفسي قد ناقضت
حيث تحولت عنى ما كنت فيه من الخوف والركة فخرجت وجعت أنا دى ناقضت حنظلة فاستقبلني
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلام لم يناقض حنظلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أقول ناقض حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام لم يناقض حنظلة فقلت يا رسول الله
عندك فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي
فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا حنظلة لو أنكم كنتم
على تلك الحالة لصاغتكم الملائكة في الطرق وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة فاذك ما ورد
في فضل الرجاء والفضل التقوى والورع وفضل العلم ومذمة الامن فهو دلالة على فضل الخوف
لان جملة ذلك متعلقة به اما يتعلق السبب أو يتعلق المسبب

*) بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما

اعلم أن الاخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت وربما ينظر الناظر اليها فيعتريه شك في أن الافضل
أيهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول القائل الخبز أفضل أم الماء وجوب
أن يقال الخبز أفضل للجماع والماء أفضل للعطشان فان اجتمعنا نظر الى الاغلب فان كان الجوع غلب
فالخبز أفضل وان كان العطش غلب فالماء أفضل وان استويا فافهما متساويا وهذا لان كل ما يربو
لمقصود ففضله يظهر بالاضافة الى مقصوده لا الى نفسه والخوف والرجاء دوا آن يداوى بهما القلب
ففضلهما ما يحسب الداء الموجد فان كان الغالب على القلب داء الامن من مكر الله تعالى والاغترار
فبالخوف أفضل وان كان الاغلب هو اليأس والقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك ان كان الغالب
على العبد المعصية فالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقا فالخوف أفضل على التأويل الذي يقال فيه
أفضل من السكينة اذ يعالج بالخبز مرض الجوع وبالسكينة مرض الصفره ومرض الجوع أفضل

لانه
وجوه
عقل
ماير
القول
تتار
العقل
هات
عقل

۵
 و
 ر
 اء
 ف
 من
 یت
 ۵
 وود
 ۵
 ک
 ۵
 ۵
 ۵
 بکر
 الق
 هی
 لا
 هی
 الم
 ج
 وان
 واند
 من
 تص
 بت
 قار

كثر الحاجة الى الخبر أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لان المعاصي والاعتزاز
 لخلق أغلب وان نظر الى مطلع الخوف والر جاء فالر جاء افضل لانه مستقي من بحر الرحمة ومستقي
 الخوف من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة عليه
 غلب وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فستنده الالتفات الى الصفات التي تقتضي العنف فلا تمازجه
 المحبة تمازجها الر جاء وعلى المحبة فسيراد لغيره ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الاصح لالفاظ الافضل
 فيقول أكثر الخلق الخوف لهم أصح من الر جاء وذلك لاجل غلبة المعاصي فاما التي الذي ترك ظاهر
 الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصح أن يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو هزن خوف المؤمن ورجاؤه
 لا اعتدلا وروى أن عليا كرم الله وجهه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك لو أتيت به حسنات
 أهل الارض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك لو أتيت به سيئات أهل الارض غفرها لك ولذلك
 قال عمر رضي الله عنه لو نودي لي تدخل النار كل الناس الار جلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك
 الرجل ولو نودي لي تدخل الجنة كل الناس الار جلا واحدا لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذا
 عبارة عن غاية الخوف والر جاء واعتداله مع الغلبة والاستيلاء ولكن على سبيل التقاوم والتساوي
 فخر عمر رضي الله عنه ينبغي أن يستوي خوفه ورجاؤه فاما المعاصي اذا ظن أنه الر جلا الذي استثنى
 من الذين أمروا بدخول النار كان ذلك دليلا على اغتراره فان قلت مثل عمر رضي الله عنه لا ينبغي أن
 يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي أن يغلب رجاءه كما سبق في أول كتاب الر جاء وان قوته ينبغي أن
 تكون بحسب قوة أسبابه كما مثل بالزرع والبذر ومعلوم أن من بث البذر الصالح في أرض رقيقة
 ووطاب على تعهدها ورجاؤه بشر وط الزراعة جميعها غلب على قلبه رجاء الادراك ولم يكن خوفه
 مساويا لرجائه فكذلك ينبغي أن تكون أحوال المتقين فاعلم أن من يأخذ بالمعارف من الالفاظ والامثلة
 يكبر زلة وذلك وان أوردناه مثالا فليس يضاهي ما نحن فيه من كل وجه لان سبب غلبة الر جاء العلم
 بالحاصل بالتجربة اذ علم بالتجربة صحة الارض ونقاؤها وصحة البذر وصحة الهواء وقلة الصواعق المهلكة في
 تلك البقاع وغيرها وانما مثل مسا لتنايد لم يحرب جنسه وقد بث في أرض غريبة لم يعهد لها الزارع ولم
 يتجربها وهي في بلاد ليس يدري أكثر الصواعق فيها أم لا فمثل هذا الزارع وان أدى كنه مجهوده وجاء
 بكن مقدوره فلا يغلب رجاءه على خوفه والبذر في مسا لتناها هو الايمان وشروط صحته دقيقة والارض
 القلب وخفايا خبئه وصفاته من الشرك الخفي والنفاق والرياء وخفايا الاخلاق فيه غامضة والآفات
 هي الشهوات وزخارف الدنيا والتفات القلب اليها في مستقبل الزمان وان سلم في الحال وذلك مما
 لا يتحقق ولا يعرف بالتجربة اذ قد يعرض من الاسباب ما لا يطاق محالته ولم يحرب مثله والصواعق
 هي أهوال السكرات الموت واضطراب الاعتقاد عنده وذلك مما لم يحرب مثله ثم المحصاد والادراك عند
 المنصرف من القيامة الى الجنة وذلك لم يحرب فن عرف حقائق هذه الامور فان كان ضعيف القلب
 جبنافى نفسه غلب خوفه على رجائه لا محالة كما سيحكي في أحوال الخائفين من العجالة والتابعين
 وان كان قوى القلب ثابت الجاش تام المعرفة استوى خوفه ورجاؤه فاما ان يغلب رجاءه فلا
 والله كان عمر رضي الله عنه يبالغ في تقشيره قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه انه هل يعرف به
 من آثار النفاق شيئا اذ كان قد خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم المنافقين فن ذا الذي يقدر على
 تمييز قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وان اعتقد نفاق قلبه عن ذلك فن أين يأمن مكر الله تعالى
 فيليس حاله عليه واخفاه عيبه عنه وان وثق به فن أين يثق بيقائمه عن ذلك الى تمام حسن الخاتمة وقد
 قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر

صلاح أخيك فداريته
 لرجاء صلاحه واحتملت
 منه ما تكره والمداهنة
 ما قصدت به شيئا من
 الهوى من طاب حظ أو
 اقامة جاهد ومن أدبهم في
 المحبة رعاية الاعتدال
 بين الانقباض والانبساط
 نقل عن الشافعي رحمه
 الله انه قال الانقباض
 عن الناس مكسبة
 لعداوتهم والانبساط
 اليهم محبة لقرناء السوء
 فكان بين المنقبض
 والمنبسط ومن أدبهم
 ستر عورات الاخوان
 قال عيسى عليه السلام
 لاصحابه كيف تصنعون
 اذا أوتيت أحاكم نائما
 فكشف الريح عنه ثوبه
 قالوا نستره ونغطيه فقال
 بل تكشفون عورته
 قالوا سبحان الله من يفعل
 هذا قال أحدكم يسمع
 في أخيه بالكلمة فيريد
 عليه أو يشيعها بأعظم
 منها ومن أدبهم

الاستغفار للاخوان
بظهر الغيب والاهتمام
لهم مع الله تعالى في دفع
المكاره عنهم (حكى)
أن أخوين ابتلى أحدهما
بهوى فظهر عليه أخاه
فقال انى ابتليت بهوى
فان شئت أن لاتعقد
على محبتى لله فافعل
فقال ما كنت لاحل عقد
اخائك لاجل خطيئتك
وعقد بينه وبين الله
عقد أن لا يأكل ولا يشرب
حتى يعافيه الله تعالى
من هواه وطوى أربعين
يوما كلما يسأله عن هواه
يقول ما زال فيعد
الأربعين أخبره ان الهوى
قد زال فاكل وشرب هو ومن
أدبهم أن لا يجروا
صاحبهم الى المداواة ولا
يلجؤوه الى الاعتذار ولا
يتكلفوا للصاحب
ما يشق عليه بل يكونوا
لصاحب من حيث هو
مؤثرين مراد الصاحب
على مراد أنفسهم قال

وفي رواية الا قدر فواق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيحتم له بهل أهل النار وقد رفاق الناقة لا يحتم
عمل بالحوارح انما هو بمقدار خاطر يخرج في القلب عند الموت فيقتضى خاتمة السوء فكيف يؤمن
فاذن أقصى غايات المؤمنين أن يعتدل خوفه ورجاؤه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستمرة
للاعتدال وقلة المعرفة ولذلك جمع الله تعالى بينه ما في وصف من أثنى عليهم فقال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطما وقال عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا وأن مثل عمر رضى الله عنه فالحاق الموجودين
هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط أن لا يخرجهم الى اليأس وترك العمل وقطاع العمل
من المغفرة فيكون ذلك سببا للتكاسل عن العمل وداعيا الى الانهماك في المعاصي فان ذلك قنوط وليس
بخوف انما الخوف هو الذي يحث على العمل ويدكر جميع الشهوات ويزعج القلب عن الركون الى الله
ويدعوه الى التقاى عن دار الغرور وهو الخوف المجود دون حديث النفس الذي لا يؤثر في الكثرة
والمحث ودون اليأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبد الله تعالى بمحض الخوف غرق في
بحار الافكار ومن عبده بمحض الرجاء تاه في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محبة
الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبد الله بالخوف فهو حر وري ومن عبده بالرجاء فهو مرجى ومن
عبده بالهبة فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والهبة فهو موحدا فالأبد من الجمع بين هذه الأمور
وغلبة الخوف هو الاصلح وليكن قبل الاشراف على الموت أما عند الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن
الظن لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل فالشرف على الموت لا يفسد
على العمل ثم لا يطيق أسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تجهيل موته وأما روح الرجاء
فانه يقوى قلبه ويوجب اليه به الذي اليه رجاءه ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا الا بحب الله تعالى ليكن
محب الله تعالى فان من أحب لقاء الله أحب لقاء الله والرجاء تقارنه المحبة فمن ارتجى كرمه فهو
محبوب والمقصود من العلوم والاعمال كلها معرفة الله تعالى حتى تثمر المعرفة المحبة فان المصير اليه
والقدوم بالموت عليه ومن قدم على محبو به عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبو به اشتدت غمته
وعذابه فهما كان القلب الغالب عليه عند الموت حب الابل والولد والمال والمسكن والعقار والرافة
والاصحاب فهذا رجاءه كراهي الدنيا فالدنيا جنته اذا كانت عبارة عن البقعة الجامعة لجميع المحب
فوقه خروج من الجنة وحيولة بينه وبين ما يشتهيه ولا يخفى حال من يحال بينه وبين ما يشتهيه
لم يكن له محبو سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفة والفرقة والكفرية والدنيا وعلاقتها شاغلة له عن
المحبوب فالدنيا اذا سجنه لان السجن عبارة عن البقعة المانعة للمحبوس عن الاسترواح الى محبة غيره
قدوم على محبو به وخلاص من السجن ولا يخفى حال من أفلت من السجن وخلى بينه وبين محبو به
مانع ولا مذكر فهذا أول ما يلقاه كل من فارق الدنيا عقيب موته من الثواب والعقاب فضلا عما أعد الله
لعباده الصالحين مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولا خطر على قلب بشر وفضلا عما أعد الله تعالى للذين
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة رضوا بها أو طمأنوا اليها من الانكسار والسلاسل والاضلال
وضروب الخزي والذل ففسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويحفظنا بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا
الدعاء الا بالله تعالى ولا سبيل اليه الا بالخروج حب غيره من القلب وقطاع الالتفات عن
كل ما سوى الله تعالى من جاه ومال ووطن فالاولى أن ندعو بما دعا به نبينا صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك أحب الي من المساءلة
والغرض أن غلبة الرجاء عند الموت اصلح لانه اجلب للمحبة وغلبة الخوف قبل الموت اصلح لانه اخف
لنار الشهوات وأقع لمحبة الدنيا عن القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن

الظن به وقال تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ولما حضرت سليمان النبي الوفاة قال لابنه
يا بني حدثني بالرخص واذا كرتي الر جاء حتى ألقى الله على حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري
الوفاة واشتد جزعه جمع العلماء حول قبر جونه وقال أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لابنه عند الموت
أذكرني بالأخبار التي فيها الر جاء وحسن الظن والمقصود من ذلك كله أن يحبب الله تعالى إلى نفسه
ولذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن حبيبي إلى عبادي فقال بما إذا قال بان تذكر
لهم آتاني ونعماني فإذا غاية السعادة أن يموت محبباً لله تعالى وإنما تحصل المحبة بالمعرفة وبإخراج حب
الإنسان من القلب حتى تصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبوب ولذلك رأى بعض الصالحين أبا
سليمان الداراني في المنام وهو يطير فسأله فقال لا تن أفلت فلما أصبح سأل عن حاله فقص له أنه مات
البارحة

(بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف)

اعلم أن ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحناه في كتاب الصبر والشكر هو كافٍ في هذا الغرض لأن الصبر
لا يمكن إلا بحصول الخوف والر جاء لأن أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الإيمان
بأنه تعالى وبالיום الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والر جاء
لجنة والر جاء والخوف يقويان على الصبر فإن الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها إلا بقوة
الر جاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها إلا بقوة الخوف ولذلك قال علي كرم الله وجهه
من شئت إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يؤدي مقام الصبر
المستقام من الخوف والر جاء إلى مقام المجاهدة والتجريد لذكر الله تعالى والفكر فيه على الدوام
ويؤدي دوام الذكر إلى الانس ودوام الفكر إلى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس إلى المحبة
ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد أصل
اليقين مقام سوى الخوف والر جاء ولا بعدهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجريد لله ظاهر أو باطن
ولا مقام بعد المجاهدة لمن فتح له الطريق إلا الهداية والمعرفة ولا مقام بعد المعرفة إلا المحبة والانس ومن
ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته وهو التوكل فإذا فمأذ كرهنا في علاج الصبر كفاية
ولكننا نقر بالخوف بكلام جملي فنقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر
ومثاله أن الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أوحية ربما كان لا يخاف وربما مد اليد إلى الحية
ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف من الحية وهرّب منها فإذا نظر الصبي إلى
أبيه وهو ترعد فرائضه ويحتمل في الهرّب منها مقام معه وغلب عليه الخوف ووافقه في الهرّب فخوف
الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسببها وخاصيتها وسطوة السبع وبطشه وقلة مبالاة به وأما خوف
الإنسان فإيمان بمجرد التقليد لأنه يحسن الظن بأبيه ويعلم أنه لا يخاف إلا من سبب مخوف في نفسه فيعلم
أن السبع مخوف ولا يعرف وجهه وإذا عرفت هذا المثل فاعلم أن الخوف من الله تعالى على مقامين
أحدهما لخوف من عذابه والثاني الخوف منه فأما الخوف منه فهو خوف العلماء وأرباب القلوب
العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والمحذر الماطعين على سر قوله تعالى ويحذر الله نفسه
وقوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته وأما الأول فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل بأصل الإيمان بالجنة
والنار وكونها جزاء من على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الإيمان وإنما تزول
الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في أهوال يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة وتزول
أيضاً بالنظر إلى الخائفين ومجاسمتهم ومشاهدة أحوالهم فإن فات المشاهدة فالسمع لا يخلو عن تأثير
وأما الثاني وهو الأعلى فإن يكون الله هو الخوف أعني أن يخاف البعد والحجاب عنه ويرجو القرب منه

علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه شر الأصدقاء
من أحوجك إلى مداواة
والجأك إلى اعتذار
وتكلفت له (وقال)
جعفر الصادق أنقل
أخواني على من يتكلف
لي وأحفظ منه وأخفهم
علي قلمي من أكون معه
كما أكون وحدي فأدب
المحبة وحقوق الأخوة
كثيرة والمكايات في
ذلك يطول نقلها وقد
رأيت في كتاب الشيخ أبي
طالب المكي رحمه الله من
المكايات في هذا المعنى
شيئاً كثيراً فقد أودع
كتابه كل شيء حسن من
ذلك وحاصل الجميع
أن العبد ينبغي له أن
يكون لمولاه ويريد كل
ما يريد لمولاه لأن نفسه
وإذا صاحب شخصاً تكون
صحبته آية لله تعالى وإذا
صحبته لله تعالى يجتهد له
في كل شيء يرضيه عند الله
ولقي وكل من قام بحقوق

الله تعالى يرزقه الله تعالى
علما بمعرفة النفس
وعيوبها ويعرفه محاسن
الاخلاق ومحاسن
الآداب ويوقفه من أداء
الحقوق على بصيرة
ويقفه في ذلك كله ولا
يفوته شيء مما يحتاج اليه
فيما يرجع الى حقوق
الحق وفيما يرجع الى حقوق
الخلق فكل تقصير
يوجد من خبث النفس
وعدم تزكيتها وبقاء
صفاتها عليه فان صحبت
ظلمت بالا فراط تارة
وبالتفريط أخرى وتعدت
الواجب فيما يرجع الى
الحق والخلق والحكميات
والمواعظ والآداب
وسماعها لا يعمل في
النفس زيادة تأخير
ويكون كبريقا فيه
الماء من فوق فلا يمتكث
فيه ولا ينتفع به واذا
أخذت بالتقوى والزهاد
في الدنيا تبع منها ما
الحياة وتفقهت وعلمت

وقال ذو النون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر مجي وهـ ذه خبث
العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واعـ عموم المؤمنين أيضا حظ من هذه
الخشية وان كان هو مجرد التقليد يضا هي خوف الصبي من الحمية تقلد الابيه وذلك لا يستند الى بصيرة
فلا حرم يضعف ويذل على قرب حتى ان الصبي ربما يرى المعزم يقدم على أخذ الحمية فينظر
ويغتر به فيتجرع أخذها تقلداله كما احترز من أخذها تقلد الابيه والعقائد التقليدية ضعيفة
الغالب الاذا قويت بمشاهدة أسبابها المؤكدة لها على الدوام وبالمواظبة على مقتضاها في
الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على الاستمرار فاذا من ارتقى الى ذروة المعرفة وعرف الله تعالى
خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لجلب الخوف كما ان من عرف السبع ورأى نفسه واقعا في
لا يحتاج الى علاج لجلب الخوف الى قلبه بل يخافه بالضرورة شاء أم أبى ولذلك أوحى الله تعالى الى ربه
عليه الصلاة والسلام خفي كتحفاف السبع الضاري ولا حيلة في جلب الخوف من السبع الضاري
معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالفه فلا يحتاج الى حيلة سواه فمن عرف الله تعالى عرف انه يعجز
ما يشاء ولا يبالى ويحكم ما يريد ولا يخف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعد ابليس من غير
جريرة سالفة بل صفة متأخرة قوله تعالى هو لا اله الا هو لا اله الا هو لا اله الا هو لا اله الا هو
ببالتك أنه لا يعاقب الا على المعصية ولا يثيب الا على طاعة فتأمل انه لم يمد المانع بأسباب الطاعة على
يطيع شاء أم أبى ولم يمد المعاصي بدواعي المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهمل خلق الغفلة والشهوة
والقدرة على قضاء الشهوة كان الفعل واقعا بالضرورة فان كان أبعد عنه لانه عصاه فلم جملة على
المعصية هل ذلك لمعصية سابقة حتى يتسلسل الى غير نهاية أو يقف لاحتمال على أول لاعلة له من جهة
العبد بل قضي عليه في الازل وعن هذا المعنى عبر صلى الله عليه وسلم لم اذ قال احتج آدم وموسى عليه
الصلاة والسلام عند ربه ما فجع آدم موسى عليه السلام قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيسده وخلق
فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض ففزع
آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالتك وبكلامه وأعطاك الاواح فيها تبين كل شيء وقرب
نجيا فبك وجدت الله كتب التوراة قبل أن اخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيه
وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني على أن عمات عملا كتمه الله على قيسل أن اعمله وقبيل
يخلفني بأربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم فجع آدم موسى فمن عرف السبب في هذا الامر معرفة صانع
عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المصلين على سر القدر ومن سمع هذا فافهم به وصدق بمجرب
السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف فان كل عبد فهو وفق
قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع والسبع قد يغفل بالاتفاق فيخليه وقد يهجم عليه
فيقتربه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب مرتبة بقدر معلوم لكن اذا أضيف الى من لا يعرف
سمى اتفاقا وان أضيف الى علم الله لم يجز أن يسمى اتفاقا والواقع في مخالب السبع لو كانت معرفة
الكان لا يخاف السبع لان السبع مستختران ساطع عليه الجوع افتقر وان ساطع عليه الغفلة خلى وزر
فانما يخاف خالق السبع وخالق صفة تفلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع
اذا كشف الغطاء علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لان الملهات بواسطة السبع
الله فاعلم أن سباع الآخرة مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب النور
وخلق لكل واحد أهلا يسوقه القدر المتفرع عن القضاء المحزم الازلي الى ما خلق له فخلق الجنة وخلق
لها أهلا لا يسخر والاسبابها شاء أم أبى وخالق النار وخالق لها أهلا لا يسخر والاسبابها شاء أم أبى

أحد نفسه في ملطام أمواج القدر الاغلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر ومن قعده
 التصور عن الارتفاع الى مقام الاستبصار فسيبيله ان يعالج نفسه بسماع الاخبار والالتفات الى طرائق
 الحوائج العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراغبين المغرورين فلا
 يتأري في أن الاقتداء بهم أولى لانهم الانبياء والاولياء والعلماء وأما الايمانون فهم القراعنة والجهال
 والاغبياء أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو سيد الاولين والاخرين وكان أشد الناس خوفا حتى روى
 انه كان يصلي على طفل في رواية انه سمع في دعائه يقول اللهم قه عذاب القبر وعذاب النار وفي رواية
 ثانية انه سمع قائلا يقول هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك انه كذلك والله اني
 رسول الله وما أدري ما يصنع بي ان الله خالق الجنة وخلق لها أهلا لا يزد فيهم ولا ينقص منهم وروى انه
 صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا على جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاولين لما قالت أم
 سلمة هنيئا لك الجنة فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله لا أزكي أحدا بعد عثمان وقال محمد بن خولة الخنفي
 والله لا أزكي أحدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي الذي ولد في قال فنارت الشيعة عليه فأخذ يذكر
 من فضائل علي ومنافقه وروى في حديث آخر عن رجل من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئا لك
 عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال صلى الله
 عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا ينفعه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر انه دخل صلى الله عليه
 وسلم على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة
 على الله تعالى فقال المريض هي أمي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه
 ويعمل بما لا يغنيه وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم وهو صلى الله عليه وسلم قول شيبثي هود وأخواتها
 سورة الواقعة وإذا الشمس كورت وعجم يتسألون فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الابعاد
 كقوله تعالى الأبعد العاد قوم هود الأبعد الثمود الأبعد المدين كما بعدت عمود مع علمه صلى الله عليه وسلم بانه
 نزل الله ما أشركوا الذلوشاء لا تقي كل نفس هداها في سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
 أي خف التلطم بما هو كائن وتمت السابقة حتى نزلت الواقعة أما خافضة قوما كانوا مرفوعين في الدنيا
 وأمر فحمة قوما كانوا مخفوضين في الدنيا وفي سورة التكاوير أهوال يوم القيامة وانكشف الخاتمة
 وهو قوله تعالى وإذا الحجج سمعت وإذا الجنة أزلت علمت نفس ما أحضرت وفي عم يسألون يوم ينظر
 الربم قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أوله
 الى آخره مخاوف من قراء بتدبر ولولم يكن فيه الا قوله تعالى وانى لغفار ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم
 اقتدى له كان كافيا اذ علق المغفرة على أربعة شروط يعجز العبد عن أحدها وأشد منه قوله تعالى فاما
 من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفحين وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وقوله
 تعالى سنفرغ لكم آية الثقلان وقوله عز وجل أقامتموه كبر الله الآية وقوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ
 القرى وهي ظالمة ان أخذهم شديد وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الآية وقوله تعالى
 وان منكم الاواردها الآية وقوله اعملوا ما شئتم الآية وقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
 الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية
 وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان انى خسرا الى آخر السورة فهذه أربعة شروط للخلاص من
 الحشر وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لانهم لم يأمروا بكر الله تعالى ولا يامن مكر
 الله لا تقوم الحاسرون حتى روى أن النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من الله تعالى
 وأوحى الله اليهما لم يتكيا وقد أمنتكما فقالا ومن يامن مكرنا وكانهما اذا علم أن الله هو علام

وأدت الحقوق وقامت
 بواجب الاداب بتوفيق
 الله سبحانه وتعالى

(الباب السادس
 والخمسون في معرفة
 الانسان نفسه ومكاشفات
 الصوفية من ذلك)

حدثنا شيخنا أبو النجيب
 السهروردي قال أنا
 الشريف نور الهدى أبو
 طالب الزيني قال أنا كريمة
 المروزيه قالت أخبرنا
 أبو الهيثم الكشمي قال
 أخبرنا أبو عبد الله
 الفريري قال أنا أبو عبد
 الله البخاري قال ثنا
 عمر بن حفص قال ثنا
 أبي قال ثنا الاعمش قال
 ثنا يزيد بن وهب قال ثنا
 عبد الله قال ثنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الصادق المصدق
 قال ان أحدكم يجمع
 خلقه في بطن أمه أربعين
 يوما نطفة ثم يكون علقه
 مثل ذلك ثم يكون مضغة
 مثل ذلك ثم يبعث الله

تعالى اليه ما يكابر بيع
كلمات فيكتب عمله وأجله
ورزقه وشقي أم سعيد
ثم ينفخ فيه الروح وان
الرجل يعمل بعمل
أهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الأذراع
فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخل الجنة
وان الرجل يعمل
بعمل أهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا
دراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل
أهل النار فيدخل النار
وقال تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلاله من
طين ثم جعلناه نطفة في
قصر أمكين أي حريز
لاستقرارها فيه الى
بلوغ أمدها ثم قال بعد
ذكر تقلباته ثم أنشأناه
خلقاً آخر قبل هذا
الانشاء نفخ الروح فيه
واعلم ان الكلام في
الروح صعب المرام

الغيوب وأنه لا وقوف لهما على غاية الامور لم يأتنا ان يكون قوله قد امتنع كما ابتلاهوا متحاناً لهما ومكر
بهما حتى ان سكن خوفهما ظهر انهما قد آمننا من المكر وما وفيما بقولهما كما أن ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لما وضع في المتجنيق قال حسبي الله وكانت هذه من الدعاوى العظام فامتحن وعو رضى بحسب
في الهواء حتى قال ألك حاجة فقال أما إليك فلا فكان ذلك وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فأخبر الله تعالى
عنه فقال و ابراهيم الذي وفى أي عو حب قوله حسبي الله وبمثل هذا أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم
حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا نتي معكما أسمع وأرى ومع هذا لما في
السحرة سحرهم أو حس موسى في نفسه خيفة اذ لم يامن مكر الله والتبس الامر عليه حتى جدد عليه الامور
وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم لم يلبس
أن تهلك هذه العصابة لم يبق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه دع عنك
مناشدتك ربك فإنه واف للشباب وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مقام الخوف من مكر الله وهو أتم لأنه لا يصدر الا عن كمال المعرفة
بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمكر وما لاحد من البشر
الوقوف على كنه صفات الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة وقصو رمعرفته عن الاطاعة بكنه الامور
وعظم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح صلى الله عليه وسلم لما قيل له أنت قلت للناس اتخذوني وأبي
الهي من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مني
نفسى ولا أعلم ما في نفسى وقال ان تعذبهم فأنهم عبدك وان تغفر لهم الاية فوض الامر الى المتعبد
وأخرج نفسه بالكلمة من البين لعلهم يانه ليس له من الامر شيء وان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطاً يخرج
عن حد المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس ولا حسابان فضلا عن التحقيق
والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين اذ الظامة الكبرى هي ارتباط أمرك بمشيئة من لا يسل
بك ان أهلك فقد أهلك أمثالك ممن لا يحصى ولم يزل في الدنيا يعذبهم بأنواع الآلام والارض
و يمرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم بخلد العقاب عليهم أبد الاباد ثم يخبر عنه ويقول ولولنا
لا تنبأ كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى
وتمت كلمة ربك لا ملأ جهم الاية فكيف لا يخاف ما حق من القول في الازل ولا يطمع في تدارك ما
كان الامر أنفالك كانت الاطماع تمتد الى حيلة فيه ولكن ليس الا التسليم فيه واستقراره في السابقة من
جلى الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن يسر له اسباب الشر وحيل بينه وبين اسباب الخير
وأحكمت علاقته من الدنيا فكأنه كشف له على التحقيق سر السابقة التي سبقته له بالشفاوة اذ كان
ميسر لما خلق له وان كانت المخبرات كلها ميسرة والقلب بالكلمة عن الدنيا منقطعاً وبظاهرة وباطنه
على الله مقبلاً كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثقاً به ولكن خطر الغفلة
وعسر الثبات يز يدنير ان الخوف اشعل الا ولا يمكنه ان الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقاب المؤمن
بين أصابع الرحمن وان القلب أشد تقبلاً من القدر في غلباتها وقد قال مقبل القلوب
عز وجل ان عذاب ربهم غير مأمون فاجعل الناس من آمنه وهو ينادى بالتحذير من الامن و
ان الله لطيف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرجا لا تحرق قلوبهم من نار الخوف فاسبب
الرجاء رحمة لمخوإص الله وأسباب الغفلة رحمة على عوام الخائفين من وجهه اذ لو انكشف الغطاء لذهبت
النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقبل القلب لوب قال بعض العارفين لو حالت بيني وبين من عرفته
بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فسات لم أظلم له بالتوحيد لاني لا أدري ما ظهر له من التقاب وقال بعضهم

ما وكر
نه عليه
تسبر
عالي
عليه و
ما اني
به الام
لم لا
ع عنك
له وكن
المعرفة
من البئر
الامور
في وامي
علم في
المشيرة
طائفت
التحقيق
ن لا يلى
لامر ص
ولوسا
ل تعالى
دار كرو
سابقة
باب الحز
أوة ذك
ره واطم
طرافته
ب المؤمن
القلوب
لامن وري
فاسبب
اهل اهل
من عرق
قال بعصم

لو كان
لا أدرك
ان يس
حركة
ما انباء
التوح
وقال
وسكر
حتى
اعلم
يقول
الى الم
عنى الر
الموار
الى الله
ان عص
ما رفا
تكتف
من النص
كان
ما يج
كن في
لنفاق
واذا عاها
من ال
لذي ينج
لكاية
نعمان
سمها
الاهي
نهم عا
نوق
ولاء ال
الى الله
نكام

لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجرة لا اخترت الموت على الاسلام لاني
لا أدري ما يعرض لقلبي بين باب الحجرة وباب الدار وكان أبو الدرداء يخلف بالله ما أحدا من على ايمانه
أن يسلبه عند الموت الاسلام وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل
حزن وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال وقلوبهم وجلة وما احتضر سفيان جعل يبكي ويجزع فقيلا له
يا ابا عبد الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على
التوحيد لم أبال بان ألقى الله بامثال الجبال من الخطايا وحكي عن بعض الخائفين أنه أوصى بعض اخوانه
فقال اذا حضرته الوفاة فاقعد عند رأسي فان رأيتني مت على التوحيد فخذ جميع ما أملكه فاشتر به لوزا
وسكرا وانشره على صبيان أهل البلد وقل هذا عرس المنفات وان مت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك
حتى لا يغتروا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من أحب علي بصيرة لئلا يلحقني الرياء بعد الوفاة قال وبم
أعجز ذلك فذكر له علامة فقرأى علامة التوحيد عند موته فاشترى السكر واللوز وفرقه وكان سهل
يقول المرء يخاف أن يتبلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يتبلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت
الى المسجد كان في وسطى زائرا أخاف أن يذهب بي الى البيعة ويبيت النار حتى أدخل المسجد فيقطع
عني الزائر فلهذا في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلوة والسلام أنه قال يامعشر
المؤمنين انتم تخافون المعاصي ونحن معاصرا الانبياء نخاف الكفر وروى في أخبار الانبياء ان نبيا شكا
الى الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين وكان آتيا به الصوف فأوحى الله تعالى اليه عبيد أمارضيت
أن عصمت قلبك أن تكفر بي حتى تسألني الدنيا فاخذ التراب فوضه على رأسه وقال بلى قدرضيت
باب فاعصمني من الكفر فاذا كان خوف العارفين مع رسوخ أقدامهم وقوة ايمانهم من سوء الخاتمة
كفيل لا يخافه الضعفاء وسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر وجملة
من الصفات المذمومة ولذلك اشتد خوف الصالحين من النفاق حتى قال الحسن لو أعلم اني بريء من النفاق
كل أحب الي مما طاعت عليه الشمس وما عذابه النفاق الذي هو ضد أصل الايمان بل المراد به
ما يجتمع مع أصل الايمان فيكون مسلما منافقا وله علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أربع من
كن فيه فهو منافق خالص وان صلى وصام وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة منهن ففيه شبهة من
النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا اخاصم فجر وفي لفظ آخر
اذا غاب غدر وقد فسر الصالحون النفاق بتفاسير لا يتخلو عن شيء منه الا الصديق اذ قال الحسن
من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج ومن
يخون لوعن هذه المعاني بل صارت هذه الامور مألوفا بين الناس معتادة ونسي كونها منكرات
الكلية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزماننا حتى قال حذيفة رضي الله تعالى
عنه ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا في
عهدنا من أحدكم في اليوم عشر مرات وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون
بالحال في أدق في أعينكم من الشعر كنانة دعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبراء وقال
فيهم علامة النفاق أن تكرر من الناس ما تأتي مثله وان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من
الحق وقيل من النفاق انه اذا مدح بشيء ليس فيه أعجبه ذلك وقال رجل لابن عمر رحمه الله اننا ندخل على
قولا لارأف نصدقهم فيما يقولون فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنانة هذا منافقا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى أنه سمع رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال أرايت لو كان الحجاج حاضرا كنت
تكلم يا تكلمت به قال لا قال كنانة هذا منافقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك

والامساك عن ذلك
سديل قوى الاحلام وقد
عظم الله تعالى شأن
الروح واسجد على
الخلق بقلة العلم حيث
قال وما أوتيت من العلم الا
قليلا وقد أخبر الله
تعالى في كلامه عن
اكرامه بني آدم فقال
ولقد كرمنا بني آدم
وروى انه لما خلق الله
تعالى آدم وخرقته قالت
الملائكة يارب خلقتهم
ياكلون ويشربون
وينكحون فاجعل لهم
الدنيا ولنا الآخرة فقال
وعزني وجلالي لا جعل
ذرية من خلقت بيدي
كن قت له كن فكان
فج هذه الكرامة واختياره
سبحانه وتعالى اياهم
على الملائكة لما أخبر
عن الروح أخبر عنهم
بقلة العلم وقال ويستلونك
عن الروح قل الروح
من أمر ربي الخ قال ابن
عباس قالت اليهود لاني

عليه السلام أخبرنا
ما الروح وكيف تعذب
الروح التي في الحسد وانما
الروح من أمر الله ولم
يكن نزل اليه فيه شيء فلم
يجبه - فأتاه جبرائيل
به هذه الآية وحيث
أمسك رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الاخبار
عن الروح وما هيته
بإذن الله تعالى ووحيه
وهو صلوات الله عليه
معدن العلم وينبوع
الحكمة فكيف يسوغ
لغيره الخوض فيه
والإشارة اليه لاجرم لما
تناصت النفس الانسانية
المتطلعة الى الفضول
المتشوفة الى العقول
المتهركة بوضعها الى كل
ما أمرت بالسكون فيه
والمثورة بحرصها الى
كل تحقيق وكل تمويه
وأطلقت عنان النظر في
مسارح الفكر وخاضت
غمرات معرفة ماهية
الروح قاهت في التيه

ما روى أن نفرا قعدوا على باب حذيفة ينتظرونه فكانوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم
سكتوا حياء منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله
لله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بعلم المنافقين وأسباب النفاق وكان يقول أنه يأتي عليه ساعة يمتلئ بالآيمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغرزا برقة تعرف بهذا أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور تتردد
البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومتى بخلوا العبد عن شيء من جملة ذلك وان ظن أنه قد خلا عن
النفاق اذ قيل من آمن النفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين اني أخاف على نفسي النفاق فقل
لو كنت منافقا لما خفت النفاق فلا يزال العارف بين الاتقات الى السابقة والخاتمة خائفا منهم ما لا يزال
قال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قدم مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين آخر
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار
الحكمة أو النار والله المستعان

(بيان معنى سوء الخاتمة)

فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فامعنى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة
رتبتين احدهما أعظم من الاخرى فاما الرتبة العظيمة الهائلة فان يغلب على القلب عند سكرات الموت
وظهور أهواله اما الشك واما الجحود فتقبض الروح على حال غلبة الجحود أو الشك فيكون مغلبا
القلب من عقدة الجحود حجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب الخالد والآن
وهي دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيقتل ذلك في نفسه
ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فينتفخ قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراقا في
به من كسار أسه الى الدنيا وصار فاجده اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما
حصل الحجاب نزل العذاب اذ نار الله الموقدة لا تأخذ الا الحطب بين عنه فاما المؤمن السليم قلبه عن حب
الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فتقول له النار جز يا مؤمن فان نورك قد أطفأ لم يبق فهمما اتفق قبض
الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالمرحوظ لان المرء يموت على ما عاش عليه ولا يمكن اكتساب صفة اخرى
للقالب بعد الموت تضادا لصفة الغلبة عليه اذ لا تصرف في القلوب الا باعمال الجوارح وقد يصيب
الجوارح بالموت فيبطل الاعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع الى الدنيا لئلا تدارك وعند ذلك
تعظم الحمرة الآن أصل الايمان وحب الله تعالى اذا كان قد سرخ في القلب مد تطويله وتأكده
بالاعمال الصالحة فانه يمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان ايمانه في القوة
خدم مثقال آخرجه من النار في زمان أقرب وان كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولولم يكن الايمان
حجة فلا بد وأن يخرج من النار ولو بعد آلاف سنين فان قلت فماذا كرتبه يقتضي أن تسرع الارواح
عقيب موته فما باله يؤخر الى يوم القيامة ويجهل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكرك عذاب القبر فله
مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الايمان بل الصحيح عند ذوى الابصار ما يحكي
به الاخبار وهو أن القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وانه قد يقع في قبره
سبعون بابا من الحميم كما وردت به الاخبار فلا تفارق روحه الا وقد نزل به البلاء ان كان قد شق
الخاتمة وانما تختلف اصناف العذاب باختلاف الاوقات فيكون سؤال منكرونيك عند الوضع في
والتعذيب بعده ثم المناقشة في الحساب والافتضاح على ملا من الاشهاد في القيامة ثم بعد ذلك
الصراط وهو ان الزبانية الى آخر ما وردت به الاخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله
اصناف العذاب وهو في جملة الاحوال معذب الا أن يتفقه الله برحمته ولا تظن أن محل الايمان

التراب بل التراب يا كل جميع الجوارح ويهددها الى أن يبلغ الكتاب أجله فتجتمع الاجزاء المتفرقة
وتعاد اليها الروح التي هي محل الايمان وقد كانت من وقت الموت الى الاعادة اما في حواصل طيور
خضر معلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة تضاد هذه المحال ان كانت والعياذ بالله شقية فان
قلت فما السبب الذي يفضي الى سوء الخاتمة فاعلم ان اسباب هذه الامور لا يمكن احصاؤها على التفصيل
ولا يمكن يمكن الاشارة الى مجامعها اما الختم على الشك والمجود فينحصر سببه في شيئين أحدهما يتصور مع
تمام الورع والزهد وتمام الصلاح في الاعمال كالمبتدع الزاهد فان عاقبته مخطرة جدا وان كانت أعماله
صالحية واست أعني مذهبا فاقول انه بدعة فان بيان ذلك يطول القول فيه بل أعني بالدعة أن يعتقد
الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقده على خلاف ما هو عليه اما برأيه ومعه قوله ونظيره
الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يغتر واما اخذ بالتقليد ممن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت
له ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه وربما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده
جهلا اذ حال الموت حال كشف العظام ومبادئ سكراته منه فذلك ينكشف به بعض الامور فهم ما بطل
عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطأ في هذا الاعتقاد خاصة
لانها فيه الى رايه الفاسد ودوعقله الناقص بل ظن أن كل ما اعتقده لأصل له اذ لم يكن عنده فرق بين
ايمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فليكون انكشاف بعض اعتقاداته
عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته أولسك فيهما فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل أن
ينبت ويعود الى أصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخر جت روحه على الشرك والعياذ بالله منه
فولاء هم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبقوله عز وجل هل ننبئكم
بالاخرين نعم الا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكما أنه قد
ينكشف في النوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا عن القلب فكذلك ينكشف
في سكرات الموت بعض الامور اذ شوغل الدنيا وشهوات البدن هي المانعة للقلب من أن ينظر الى الماكوت
فيطالع ما في اللوح المحفوظ لتكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه المحال سببا لكشف
ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا
على خلاف ما هو به اما تقليدا واما نظرا بالراي والمعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي لدفع
هذا الخطر بل لا ينبغي منه الا الاعتقاد الحق والبله بمنزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله
واليوم الآخر ايمانا مجملا راسخا كالاعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر
ولم شرعوا في الكلام استقلال ولا صعدوا الى اصناف المتكلمين في تقليد آقاويلهم المختلفة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام
والفتيش عن هذه الامور وأمروا الخلق أن يقتصروا على أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل
جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاد في التشبيه ومنعوه من الخوض في التأويل لان الخطر
في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كؤدة ومسالكه وعرة والعقول عن درك جلال الله تعالى قاصرة
وهذا ياتى الله تعالى بنو واليقين عن القلوب بما جابت عليه من حب الدنيا ومحو به وما ذكره الباحثون
بضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب لما ألقي اليها في مبدأ النساء ألفه به متعلقة والتعصبات
الناشرة بين الخلق مسامية يرمو كدة للعتائد المورثة أو المأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول الامر
ثم الطباع عجب الدنيا مشغوفة وعلما مقبلة وشهوات الدنيا مخمخة أخذت وعن تمام الفكر صارفة فاذا
فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالراي والمعقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طبائعهم

وتنوعت آراؤها فيه ولم
يوجد الاختلاف بين
أرباب النقل والعقل في
شيء كالاختلاف في ماهية
الروح ولولم تمت النفوس
أحدها معترفة بهزها
كان ذلك أحسن بها
وأولى فاما أقاويل من
ليس متمسكا بالشرائع
فتنزه الكتاب عن ذكرها
لانها آفة والابرزتها
العقول التي ضلت عن
الرشاد وطبعت على
الفساد ولم يصح بها نور
الاهتداء ببركة متابعة
الانبياء فهم كما قال الله
تعالى كانت أعينهم في
غطاء عن ذكرى وكانوا
لا يستطيعون سمعا
وقالوا قلوبنا في أكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا
وقرو من بيننا وبينك
حجاب فلما هجوا عن
الانبياء لم يسمعوا وحيث
لم يسمعوا لم يهتدوا
فاصرروا على الجهالات
وهجوا بالمعقول عن

وحرص كل جاهل منهم على أن يدعى الكمال أو الاحاطة بكنه الحق انطلقت استنهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق ذلك بقلوب المصغين اليهم وتنا كد ذلك بطول الاف فيهم فانسد بالكلية طريق الخلاص عليهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم ولا يكن الآن قد استترخى العنان وفشا الهديان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفوا الايمان ويظن أن ما وقع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلم نباه بعد حين وينبغي أن ينشأ في هؤلاء عند كشف الغطاء

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمك الليالي فأغتررت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكدر

واعلم يقينا ان كل من فارق الايمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من انكسرت سفينة وهو في ملتطم الامواج يرميه موج الى موج فربما يتفق أن يلقى على الساحل وذلك بعيد والهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين ببضاعة عقولهم مع الادلة التي حرروها في تعصباتهم أو دون الادلة قائنه ان كان شا كافيها فهو فاسد الدين وان كان واثقه فهو آمن من مكر الله مغتر بعقله الماقص وكل خائف في البحث فلا ينفك عن هاتين الحالتين الا اذا جاوز حدود المعقول الى نور الماكشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الاحمر في تيسر وانما يسلم عن هذا الخطر البله من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يخوضوا في هذه الفضول فهذا أحد الاسباب المخطرة في سوء الخاتمة وهو أما السبب الثاني فهو ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الايمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لمح حب الله تعالى الا من حيث حديث النفس ولا يظهر له أثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويغمر ويسود وتتراكم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يطفئ ما فيه من نور الايمان على ضعفه حتى يصير طبعه ورينا فاذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك المحب أعنى حب الله ضعفا لما يبدو من استسعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيتم ألم القلب باستسعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيخرج ضيقه بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث انه من الله فيخشى أن يثور في باطنه بغض الله تعالى بدل المحب كما ان الذي يحب ولده جفا اذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب اليه من ولده وأحرزته انقلب ذلك المحب الضعيف بغضا فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه المخطرة فقد دخلت له بالسوء وهلاك هلاكاً مؤبداً والسبب الذي يفضي الى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح باسبابها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله تعالى فن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وان كان يحب الدنيا أيضاً فهو أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الداء العضال وقد عم أصناف الخلق وذلك كله لقلته المعرفة بالله تعالى اذ لا يحبها الا من عرفه ولهذا قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربكم هي أحب اليكم فلو حذر الله هذه الاشياء لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين فلو كان الله لا يلهيكم هذه الاشياء لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين فلو كان الله لا يلهيكم هذه الاشياء لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين فلو كان الله لا يلهيكم هذه الاشياء لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين

المأمول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به قوما آخرين فلم تنقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وأما المتمسكون بالشرائع الذين تسكاهوا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الاولى الامساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي عليه السلام وقد قال الجنيد الروح شئ استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ولكن نجعل للصادقين محملا لأقوالهم وأفعلهم ويحوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله فلا يسع القول

الاعمال ووعناء الاسفار طمعا في لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما يستحقه من لطائف الاكرام وودائع الانعام (واما الخاتمة الثانية) التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود في النار فلها ايضا سببان أحدهما كثرة المعاصي وان قوى الايمان والاخر ضعف الايمان ونقلت المعاصي وذلك لان معارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الاف ولعادة وجميع ما ألفه الانسان في عمره يعود ذكرا الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان اكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وان كان ميله الاكثر الى المعاصي غلب ذكرا على قلبه عند الموت فربما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا وعصية من المعاصي فيتم قبضها بقلبه ويصير محبوا عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو أبعد عن هذا الخطر والذي لم يقارف ذنبا أصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت أكثر من طاعاته وقلبه به أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جدا ونعرف هذا بمثال وهو انه لا يخفى عليك ان الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهد لها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهداته في اليقظة وحتى ان المراهق الذي يحتلم لا يرى صورة الوقاع اذ لم يكن قد وقع في اليقظة ولو بقي كذلك مدة لما رأى عند الاحتلام صورة الوقاع ثم لا يخفى أن الذي قضى عمره في الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء اكثر مما يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها اكثر مما يراه الطبيب والفقيه لانه انما يظهر في حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الاف أو بسبب آخر من الاسباب والموت شبيه النوم ولكنه فوقه ولا تكن سكرات الموت مائة قدمه من الغشية قريب من النوم فيقتضي ذلك تذكر المألوف وعوده الى القلب واحدا لاسباب المرجحة لمحصل ذكرا في القلب طول الاف فطول الاف بالمعاصي والطاعات ايضا مرجح وكذلك تخالف ايضا منامات الصالحين ومنامات الفاسق فتكون غلبة الاف سببا لان تتمثل صورة فاحشة في قلبه وتقبل اليها نفسه فربما تقبض عنهار وجهه فيكون ذلك سبب سوء فاعلمته وان كان أصل الايمان باقيا بحيث يرجي له الخلاص منها وكما ان ما يخطر في اليقظة انما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك آحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى نعرف بعضها ولا نعرف بعضها كما أننا نعلم أن الخطر يفتقل من الشيء الى ما يناسبه اما بالمشابهة وما بالاضادة واما بالافارقة بان يكون قد ورد على المحس منه اما بالمشابهة فبان ينظر الى جيل فيتم ذكر جيل آخر واما بالاضادة فبان ينظر الى جيل فيتم ذكر قبيلها واما في شدة التفاوت بينهم واما بالافارقة فبان ينظر الى فارس قد رأى من قبل مع انسان فيتم ذكر ذلك الانسان وقد يفتقل الخطر من شيء الى شيء ولا يدري وجه مناسبة له وانما يكون ذلك بواسطة واسطتين مثل أن يفتقل من شيء الى شيء ثان ومنه الى شيء ثالث ثم يفتنى الثاني ولا يكون بين الثالث والاول مناسبة ولكن يكون بينهما وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والاول مناسبة فذلك لانتقالات الخواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فعلى هذا والعلم عند الله من كانت الخيطة أكثر أشغاله فانك تراه يومئذ الى رأسه كأنه يأخذ برته ليخيط بها ويبدل أصبعه التي لها عادة بالكسبان ويأخذ الازار من فوقه ويقدره ويشبهه كأنه يعامل في تصليه ثم يريده الى المقر اعني ومن أراد أن يكف خاطره عن الانتقال عن المعاصي والشهوات ولا يترك له الا المجاهدة طول العمر في فطامة نفسه عنها وفي قعر الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول الموانعة على الخير وتخليه الفكر عن الشرعة وذخيرة لمجاله سكرات الموت فانه يموت المره على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك نقل عن بقال انه كان يلقن عند الموت كلمتي الشهادة فيقول خمسة ستة أربعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال الله له قبل الموت

في التفسير الا نقل وأما التأويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكرا ما تقتضيه الآية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فلا يقول فيه وجه ومحمل قال أبو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن المحس ويكبر عن المس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم فكأنه عبر عنه وقال ابن عطاء خالق الله الارواح قبل الاجساد اقله تعالى واتعد خلقنا كم يعني الارواح ثم صورنا كم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كنيه كالبصر جوهر لطيف قائم في كنيه وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة والقائم بالاشياء

هو الحق وهذا فيه نظر
أيضا الآن يحمل على
معنى الأحياء فقد قال
بعضهم الأحياء صفة
الحبي كالخلق صفة
الخائى وقال قل الروح
من أمر ربى وأمره كلامه
وكلامه ليس بمخلوق
أى صار الحى حيا بقوله
كن حيا وعلى هذا
لا يكون الروح معنى
فى الجسد فغن الأقوال
ما يدل على أن قائله يعتقد
قدم الروح ومن الأقوال
ما يدل على أنه يعتقد
حـدوده ثم ان الناس
مختلفون فى الروح الذى
سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه فقال قوم
هو جبرائيل ونفـل عن
أمير المؤمنين على بن
أبي طالب رضى الله عنه
أنه قال هــ وملاك من
الملائكة له سبعون ألف
وجه ولكل وجه منه
سبعون ألف لسان

وقال بعض العارفين من السلف العرش جوهرة تـلاـلا نوراً فلا يكون العبد على حال الانطبع مثاله
العرش على الصورة التى كان عليها فإذا كان فى سكرات الموت كشف له صورته من العرش فربما يرى
نفسه على صورة معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فىرى أحوال نفسه فبأخذ من الحياء والخوف
ما يحل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا الصادقة قريب من ذلك فإن النائم يدرك ما يكون
المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهى جزء من أجزاء النبوة فإذا رجـع سوء الخاتمة إلى أحوال القلب
واختلاج الخواطر وقلب القلوب هو الله والاتفاقات المقتضية لسوء الخواطر غير داخله تحت الاختيار
دخولا كلياً وإن كان أطول الألف فيه تأثيره فبـذا عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لأنه لو أراد
الإنسان أن لا يرى فى المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وإن كانت
كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكلية تحت الضبط
كان الغالب مناسبة ما يظهر فى النوم لما غلب فى اليقظة حتى سمعت الشيخ أباعلى الفارمذى رجـع
عليه يصف لى وجوب حسن أدب المريـد لشـيخه وأن لا يكون فى قلبه انكار لـكل ما يقوله ولا فى لسانه
مجادلة عليه فقال حكيت لشيخى أبى القاسم الكرماني منامالى وقلت رأيتك قلت لى كذا فقلت لم ذلك
قال فهجرتى شهر اولم يكافى وقال لولأنه كان فى باطنك تجوز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى ذلك
على لسانك فى النوم وهو كما قال اذ قلنا يرى الإنسان فى منامه خلاف ما يغلب فى اليقظة على قلبه فهذه
القدر الذى نسمع بذكره فى علم المعاملة من أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل فى علم المكاشفة وقد
ظهر لك بهذا أن الأمن من سوء الخاتمة بان ترى الأشياء كما هى عليه من غير جهل وتزجى جميع العمر
فى طاعة الله من غير معصية فان كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد وان يغلب عليك من الخوف
ما غلب على العارفين حتى يطول بسببه بكاءك ونياحتك ويدوم به حزنك وقلبك كما سنجيك من
أحوال الأنبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيجة لنار الخوف من قلبك وقد عرفت
بهذا ان أعمال العمر كلها ضائعة ان لم تسلم فى النفس الاخير الذى عليه خـرج الروح وان سلامته
اضطراب أمواج الخواطر مشككة جداً ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول انى لأعجب من هلاك كـ
هالك ولكنى أعجب من نجا كيف نجا ولذلك قال حامد اللغاف اذا صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن
وقدمات على الخير والاسلام تعجب الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من دنيا فاسد فيها خيارنا وكل
الثورى يومايكى فقيـل له علام تبكى فقال بكينا على الذنوب زمانا فالآن نبكى على الاسلام وبالجملة
من وقعت سفينته فى بحـة البحر وهجمت عليه الرياح العاصفة واضطربت الامواج كانت النجاة
حقه بعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطرابا من السفينة وأمواج الخواطر أعظم التظامان أمواج
البحر وانما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بمساقين
به الكتاب ولا يتسع فواق الناقة لأعمال توجب الشقاوة بل هى الخواطر التى تضطرب وتختلج وتزعزع
البرق الخاطف وقال سهل رأيت كافى أدخلت الجنة فرأيت ثلثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم
تخافون فى الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطا عليها وكان موت
الغفلة مكروها أما الموت فعلة فلانـر بما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب والقلب لا يخلو
عن أمثاله الا أن يدفع بالكرهية أو ينور بالمعرفة أو ما الشهادة فلانها عبارة عن قبض الروح فى حالة
لم يبق فى القلب سوى حب الله تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن
القلب اذ لا يهجم على صف القتال موطن نفسه على الموت الاحبال وطالب المرضاة وبائعا دنياه باخرة

وراضيا بالبيع الذي بايعه الله به اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة
 ويا بائع راغب عن المبيع لاحالة ومخرج حبه عن القلب ومخرج حب العوض المطلوب في قلبه ومثل
 هذه الحالة قد يغلب على القلب في بعض الاحوال ولا تكن لا يتفق زهوق الروح فيها فصف القتال سبب
 زهوق الروح على مثل هذه الحالة هذا فيمن ليس يقصد الغلبة والغنيمة وحسن الصيت بالشجاعة فان من
 هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كما دلت عليه الاخبار واذا بان لك معنى سوء
 الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب
 الدنيا وأحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيما قلبك واحد ترز عن مشاهدة المعاصي
 ومشاهدة أهلها جهلك فان ذلك أيضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخوابرك واياك أن تسوف
 وقول ساستعد لها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفسك خاتمتك اذ يمكن أن تحتطف فيه روحك
 فراق قلبك في كل طريفة واياك أن تهمله لحظة فاعلم تلك اللحظة خاتمتك اذ يمكن أن تحتطف فيها
 روحك هذاما دمت في يقظتك وأما اذا نمت فاياك أن تنام الا على طهارة الظاهر والباطن وان يغلبك
 النوم الا بعد غلبة ذكر الله على قلبك است أقول على لسانك فان حركة اللسان بمجرد هاضمة الاثر
 وعلم قطعا انه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالب عليه وانه لا يغلب في النوم الا
 ما كان غالباً قبل النوم ولا يبعث عن نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبيه
 النوم واليقظة فكما لا ينم العبد الا على ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نومه
 فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه وتحقق قطعا ويقيناً أن الموت
 وبعث حالتان من أحوالك كما أن النوم واليقظة حالتان من أحوالك وآمن به ذات صدقاً باعتماد
 القلب ان لم تكن أهلاً لمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور البصيرة وراقب انفسك ومحطاتك واياك أن
 تنقص عن الله طرفه عين فالك اذا فعلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر عظيم فكيف اذا لم تفعل
 وناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا
 الخاصون والخاصون على خطر عظيم واعلم أن ذلك لا يتيسر لك ما لم تنق من الدنيا بقدر ضرورتك
 وضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقى كله فضول والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك
 فينبغي أن يكون تناولك تناول مضطر كاره له ولا تكون رغبتك فيه أكثر من رغبتك في قضاء حاجتك
 الا لافرق بين ادخال الطعام في البطن واخراجها فمما ضرورتان في الجملة وكما لا يكون قضاء الحاجة
 من همتك التي يشتغل بها قلبك فلا ينبغي أن يكون تناول الطعام من همتك واعلم انه ان كان همتك
 من دخال بطنك فقيمته ما يخرج من بطنك واذا لم يكن قصدك من الطعام الا التقوى على عبادة الله
 على كقصرك من قضاء حاجتك فعلازمة ذلك تظهر في ثلاثة أمور من مأكولك في وقته وقدره وجنسه
 ولوقت فاقله أن يكتفي في اليوم والليله بمرقة واحدة فيواظب على الصوم وأما قدره فبأن لا يزيد على
 ثلث بطن وأما جنسه فان لا يطالب لذائذ الاطعمة بل يقتنع بما يتفق فان قدرت على هذه الثلاث وسقطت
 عن مؤنة الشهوات اللذائذ قدرت بعد ذلك على ترك الشهوات وأمكنك أن لاتأكل الا من حله فان
 اللذائذ لا يزول ولا يفي بجميع الشهوات وأما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وسر العورة
 بكل ما دفع البرد عن رأسك ولو قانسوة بدائق فطابك غيره فضول منك يضيع فيه زمانك ويلزمك
 العمل الدائم والعناء القائم في تحصيله بالكسب مرة والطمع أخرى من المحرام والشبهة وقس بهذا
 الذي نفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكف به في خساسة قدره وجنسه
 فكل ما وقف ومرد بعده بل كنت عن لا يلائم بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده

واكل لسان منه سيعون
 الف لغة يسمع الله تعالى
 بتلك اللغات كلها ويخاطب
 من كل تسبيحة ملكا
 يطير مع الملائكة الى يوم
 القيامة وروى عن
 عبد الله بن عباس رضي
 الله عنهما ان الروح
 خلق من خلق الله
 صورهم على صورة بني
 آدم وما نزل من السماء
 ملك الاومعه واحد من
 الروح وقال أبو صالح
 والروح كهيئة الانسان
 وليسوا بناس وقال
 مجاهد الروح على صورة
 بني آدم لهم أي دوارجل
 ورؤس بأكلون الطعام
 وليسوا بملائكة وقال
 سعيد بن جبير لم يخلق
 الله خلقاً أعظم من الروح
 غير العرش ولوشاء ان
 يعلم السموات والارضين
 السبع في انملة لفعل
 صورة خلقه على صورة
 الملائكة وصورة وجهه

على صورة الآدميين
يقوم يوم القيامة عن
يمين العرش والملائكة
معه في صف واحد وهو
من يشفع لاهل التوحيد
ولولا أن بينه وبين
الملائكة ستر من نور
أحرق اهل السموات من
نوره فهذه الاقاول
لا تكون الانقلا وسماحا
باعتهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك
واذا كان الروح المسؤل
عنه شيأ من هذا المنقول
فهو غير الروح الذي في
الجسد فعلى هذا يسوغ
القول في هذا الروح ولا
يكون الكلام فيه عنوعا
وقال بعضهم الروح
لطيفة تسرى من الله الى
أما كن معروفة لا يعبر
عنه بأكثر من موجود
بإيجاد غيره وقال بعضهم
الروح لم يخرج من كن
لانه لو خرج من كن
كان عليه الذل قيل فمن
أى شئ خرج قال من بين

كفتك السماء سقوا الارض مستقرا فان غلبك حر أو برد فاعليك بالمساجد فان طابت مسكنها خاصا طاب
عليك وانصرف اليه أكثر عمرك وعمرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فقصدت من الخائض سوى كون
حائلا بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا للامطار فاخذت ترفع المحيطان وتزين السقف
فقرت قوتك في مهواة يبعد رقيك منها وهكذا جميع ضرورات أمورك ان اقتصرت عليها تفرغت لله وتفرغت
على التزود لا تخربك والاستعداد الخاتمة وان جاوزت حد الضرورة الى أودية الاماني تشعبت
همومك ولم يبال الله في أى واداهلك فاقبل هذه النصيحة من هو أحوج الى النصيحة منك واعلم ان
متسع التدبير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فاذا دققتة يوما بيوم في تسوية نفسك أو غفلت اختفت
فجأة في غير وقت ارادتك ولم تفارقك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما أرشدت اليه
بضعف خوفك اذ لم يكن فيما وصفناه من أمر الخاتمة كفاية في تخويفك فاناسو رد عليك من أحوال
الخائفين ما نرجو أن يزيل بعض المساواة عن قلبك فانك تحقق أن عقل الانبياء والاولياء والعلماء
وعلمهم ومكانهم عند الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعش عن
قلبك في أحوالهم لم اشتد بهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش
وبعضهم يسقط مغشيا عليه وبعضهم يخرم ميتا الى الارض ولا غرو ان كان ذلك لا يؤثر في قلبك فان
قلوب الغافلين مثل الحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

:(بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف):

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة تغير
وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله وقرأ صلى الله عليه وسلم
آية في سورة الواقعة فصعق وقال تعالى وخرم موسى صاعقا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة
جبريل عليه السلام بالابطع فصعق وروى أنه عليه السلام كان اذا دخل في الصلاة سمع لصده أزيز
كأن يزلم رجل وقال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يردد قدامي الجبار وقيل ان
ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يميكان فاوحى الله اليهما اما لك انك
كل هذا البكاء فقالا يا رب ما نأمن منك فقال الله تعالى هكذا كونالا تأمنا مكرى وعن محمد بن المسكين
قال لما خلقت النار طارت أمدة الملائكة من أما كنها فلما خلق بنو آدم عادت وعن أنس انه عليه
السلام سأل جبريل ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال جبريل ما فعلت ميكائيل من ذلخلت النار
ويقال ان الله تعالى ملائكة لم يضحك أحد منهم منذ خلقت النار مخافة أن يغضب الله عليهم فيعذبهم
بها وقال ابن عمر رضي الله عنهما آخر جئت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض جيف
الانصار فبعل يلقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت يا رسول الله لا أشتهيه فقال
أكنى أشتهيه وهذا اصبع رابعة لم أذق طعاما ولم أجده ولو سألت ربي لا عطاني ملك فيصروكسرى فيكفى
بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنهم ويضعف البغين في قلوبهم قال فوالله ما برحوا
فما حتى نزلت وكأني من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول
صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمركم بكنز المال ولا بتابع الشهوات من كنز دنائير يريد بها حياة فانيته
الحياة بيد الله ألا واني لا كنز دينار ولا درهم ولا أخبر رزقا لغيره وقال أبو الدرداء كان يسمع ازير قلب
ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه وقال لجاهل
بكي داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى رأسه

۷
 ۸
 ۹
 ۱۰
 ۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

فقد ي
خوفه
مكتوبة
تأوله
عارف
مذقت
ليدا
السلام
وقال
يصنع
العظام
وقال
الصديقين
بكى فاو
وكت اذا
الوحوش
انس الطبا
وايحدث
وسكنته
وساكنها
بلغنا
ولا يقرب
يستقرى
الامن
السباع
وتجتمع
حده
والمرشح
الهرال
بالا
العا
مغشاة
داود
المراة
موضع

فهردي يا داود أجامع أنت قتلهم أم ظلمت أم عارقتكسي فنجب نجبة هاج العود فاحترق من حر
خوفه ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه
مكتوبة فكان لا يسط كفه اطعام ولا شراب ولا غيره الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدر ثلثه ما فذا
تدوله أبصر خطيئته فبايضا على شفته حتى يفيض القدر من دموعه ويروي عنه عليه السلام أنه
مارفعا رأسه الى السماء حتى مات حيا من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته الهى اذا ذكرت خطيئتي
ضافت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روحي سبحانه الهى أتيت أطباء عبادك
ليداووا خطيئتي فكلمهم عليك يداني فبؤس القانطين من رحمتك وقال الفضيل يا غنى أن داود عليه
السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صار خاوا ضاع ما بيده على رأسه حتى لحق بالجمال فاجتمعت اليه السباع
فقال ارجعوا لا أريدكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقيم لى الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فبا
يصنع بدوا الحظاء وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروجه يوم البكاء قبل تحريق
العظام واشتعال المشاوق بل أن يؤمرني ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال عبد العزيز بن عمر لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال الهى ببح صوتي في صفاء أصوات
الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكأوه ولم ينفعه ذلك ضاق ذرعه واشتد غمه فقال يارب أما ترحم
بكى فأوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت ذنبك وذ كرت بكاءك فقال الهى وسيدى كيف أنسى ذنبي
وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجارى عن جريه وسكن هبوب الريح وأظاني الطير على رأسى وأنسى
الوحوش الى محرابي الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك
أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خالق خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
واسكنت له ملائكتي والبست ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقارى وشكك الى الوحدة فزوجته حواء أمتى
وسكنته جنتى عصافى فطردته عن جوارى عريانا ذليلا يا داود اسمع منى والحق أقول أطعنا فأطعناك
وساتنا فأعطيناك وعصيتنا فأمهلتنا وان عدت الينا على ما كان منك قبلناك وقال يحيى بن أبى كثير
بلغنا داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعة ايام كل الطعام ولا يشرب الشراب
ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم أخرجه المنبر الى البرية فامر سليمان أن ينادى بصوت
يستقرى البلاد وما حولها من الغياض والاكمام والجبال والبرارى والصوامع والبيع فينادى فيها
الامن أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأتى الوحوش من البرارى والاكمام وتأتى
السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطير من الاوكار وتأتى العذارى من خدورهن
وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتى داود حتى يرقى المنبر ويحيط به بنو اسرائيل وكل صنف على
مدته يحيطون به وسلمان عليه السلام قائم على رأسه فبدأ خذنى الشاة على ربه فيضجون بالبكاء
والصرخ ثم يأخذ فى ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ فى
أحوال القيامة وفى النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال
يا أبناء آدم قد فرقت المستعين كل ممزق ومات طوائف من بنى اسرائيل ومن الوحوش والهوام فبدأ خذنى
الدمع فبينما هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بنى اسرائيل يا داود عجبت بطلب الجزاء على ربك قال فيخبر داود
ففسا عليه فاذا نظر سليمان الى ما أصابه أتى بسرير فحملة عليه ثم أمر مناديا ينادى الامن كان له مع
داود جمع أو قريب فليأت بسرير فليحمه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت
المرأتان بالسرير وتحمل قريهات وقول يامن قتله ذكر النار يامن قتله خوف الله ثم اذا أفاق داود
قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابيه ويقول يا اله داود اغضبان أنت على داود ولا

جماله وحلاله سبحانه
وتعالى بملاحظة الاشارة
خصها بسلامه وحياها
بكلامه فهى معتقة من
ذل كن (وسئل أبو
سعيد الخراز عن الروح
مخلوقة هى قال نعم ولولا
ذلك ما أقرت بالرؤية
حيث قالت بلى والروح
هى التى قام بها البدن
واسحقق بها اسم الحياة
وبالروح ثبت العقل
وبالروح قامت المحبة ولو
لم يكن الروح كان العقل
معطلا لا حجة عليه ولاله
وقيل انها جوهر مخلوق
ولكنها ألطف المخلوقات
وأصفى الجواهر وانورها
وبها تراهى المغييات
وبها يكون الكشف
لاهل المحققين واذا
حجبت الروح عن مراعاة
السير أساءت الجوارح
الادب ولذلك صارت
الروح بين تجل واستتار
وقابض ونازع وقيل
الدينا والاخرة عند

الارواح سواء وقيل
الارواح أقسام أرواح
تجول في البرزخ وتبصر
أحوال الدنيا والملائكة
وتسمع ما تقع - حدث به في
السماء عن أحوال
الآدميين وأرواح تحت
العرش وأرواح طيارة
إلى الجنان وإلى حيث
شأت على أقدارها من
السعي إلى الله أيام الحياة
وروى سعيد بن المسيب
عن سلمان قال أرواح
المؤمنين تذهب في
برزخ من الأرض حيث
شأت بين السماء
والأرض حتى يردوها إلى
جسدها وقيل إذا ورد
على الأرواح ميت من
الاحياء التقوا وتحدثوا
وتساءلوا وكل الله بها
ملائكة تعرض عليهم
أعمال الحياة حتى إذا
عرض على الأموات
ما يعاقب به الاحياء في
الدنيا من أجل الذنوب
قالوا نعم - ذكر إلى الله

يزال يناجي ربه فيما أتى سليمان ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شهاب فبقعه
يا ابتاه تقو به ذاعلى ماتر يدفيا كل من ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج إلى بني اسرائيل فيكون بينهم
وقال يزيد الرقاشي خرج داود ذات يوم بالناس بعضهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفا فمات منهم
ثلاثون ألفا ومارجح الا في عشرة آلاف قال وكان له جار يتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسق
فاضطرب فعد ناعلى صدره وعلى رجليه مخافة أن تتفرق أعضاؤه ومفاصله فموت وقال ابن عمر رضي
الله عنهم ما دخل يحيى بن زكريا عليهم السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فنظر إلى عبادته
للسوامد أروع الشعر والصوف ونظر إلى مجتمعيهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشرب
نفسهم إلى أطراف بيت المقدس فهاله ذلك فرجع إلى أبيه فربصديان يلعبون فقالوا له يا يحيى
بن النعمان لم فقال اني لم أخلق للعب قال فأتى أبيه فسأله ما ان يدركه الشعر ففعل فرجع إلى بيت المقدس
وكان يخدمه نهارا ويصيح فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج ولزم أطواد الأرض وغيره
الشعاب فخرج أبواه في طلبه فادركاه على بحيرة الأردن وقد أنقع رجليه في الماء حتى كاد العطش يذبحه
وهو يقول وعزتك وجلالك لا أدوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فسأله أبواه ان يطرعا على قبره
كان معهما من شعير ويشرب من ذلك الماء ففعل وكفر عن عيونه فخرج بالبرفرد أبواه إلى بيت المقدس
فكان اذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا عليه السلام لبعائه حتى يغيب
عليه فلم يزل يبكي حتى خرفت دموعه ثم خديه وبدت أضراسه للناظرين فقالت له أمه يا بني لو أدركتني
ان أتخذ ذلك شيئا توارى به أضراسك عن الناظرين فأذن لها فعمدت إلى قطعة لبود فقامت على قبره
خديه فكان اذا قام يصلي يبكي فاذا استنعت دموعه في القطعتين أتت إليه أمه فعصرتهم ما فادرك
دموعه تسيل على ذراعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين فقال
زكريا يا يوميا يا بني انما سألت ربي أن يهبك لي لتقر عيناي بك فقال يحيى يا أبت ان جبريل عليه
السلام أخبرني أن بين الجنة والنار فافازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا عليه السلام يا بني فبما
وقال المسيح عليه السلام معاشر الخواريين خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة
ويباعدان من الدنيا بحق أقول لكم ان أكل الشعير والنوم على المزابل مع السكالب في طلب الفردوس
قليل وقيل كان الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا ذكر خطيئته يغشي عليه ويسمع اضطراب
قلبه ميلا في ميل فيأتيه جبريل فيقول له ربك يقرئك السلام ويقول هل رأيت خديلا يخاف خديله
فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خدي فلهذه أحوال الانبياء عليهم السلام فدونكم
والتأمل فيها فانهم أعرف خلق الله بالله وصفاته صلوات الله عليهم أجمعين وعلى كل عباد الله المقربين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف﴾

روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لاطار لبتني مثلك ياطائر ولم أخلق بشرا وقال أبو ذر رضي
الله عنه وددت لو أني شجرة تعضد وكذلك قال طلحة وقال عثمان رضي الله عنه وددت أني اذا مات لم يبق
وقالت عائشة رضي الله عنها وددت أني كنت نسيما من نسيان روى أن عمر رضي الله عنه كان يسقط من
الخوف اذا سمع آية من القرآن مغشيا عليه فكان يعاديا ما وأخذ يوما تنمة من الأرض فقال يا ليتني
كنت هذه التنمة يا ليتني لم أك شيئا مذكورا يا ليتني كنت نسيما من نسيان يا ليتني لم تادني أمي وكان في وجه
عمر رضي الله عنه خطان أسودان من الدموع وقال رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن تقي
الله لم يصنع ما يريد ولو لا يوم القيامة لكان غير ماترون ولما قرأ عمر رضي الله عنه اذا الشمس كورت

وانتهى الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت خر مغشياً عليه ومروا بما دار انسان وهو يصلي ويقرأ سورة
 الطور فوقف يستمع فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع نزل عن محاربه واستند الى
 حائط ومكث زماناً ورجع الى منزله فحرض شهر ايعوده الناس ولا يدرون ما عرضة وقال على كرم الله
 وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقاب يده لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 في اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصحون شعنا صفر اغبر بين اعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا والله
 مجدوا فيما يتلون كتاب الله يراو حون بين جماهم وأقدامهم فاذا أصبحوا ذكروا الله تهادوا كما
 يمد الشجر في يوم الريح وهملت اعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم والله فكأن في القوم باتوا غافلين ثم
 قام فاروى بعد ذلك صاحكاً حتى ضرب به ابن ملجم وقال عمران بن حصين وددت أن أكون رمداً
 تسقى الريح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وددت أني كبش فيذبحني أهلي
 لما كانوا محمي ويحسون مرقى وكان على بن الحسين رضي الله عنه اذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله
 ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وقال موسى بن مسعود كنا
 اذا جلسنا الى الثوري كأن النار قد احاطت بنا المائري من خوفه وجزعه وقرأ مضر القاري يوماً هذا
 كتابنا نطق عليهم بالحق الآية فيكي عبد الواحد بن زيد حتى غشي عليه فلما أفاق قال وعزتك
 لأصبتك جهدي أبدأ فاعني بتوفيقك على طاعتك وكان المسور بن مخرمة لا يقوى أن يسمع شيئاً من
 القرآن لشدته خوفاً وقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصيح الصيحة فلا يعقل أياً ما حتى أتى عليه
 رجل من خشم فقرأ عليه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال أنا من
 المجرمين ولست من المتقين أعدد على القول أيها القاري فأعادها عليه فشق شهقة فلقق بالآخره وقرئ
 عند يحيى البكاء ولو ترى أذوقوا على ربهم فصاح صيحة مكث منها مريضاً أربعة أشهر يعاد من أطراف
 البصرة وقال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت إذ أنا بجويرة متعبدة متعلقة باستار الكعبة وهي
 تقول يا رب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها يا رب أما كان لك أدب وعقوبة الا النار وتبكي فإ
 زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فإذ رايت ذلك وضعت يدي على رأسي صارخاً أقول شككت
 بالكأمة وروي أن الفضيل روى يوم عرفته والناس يدعون وهو يبكي بكاءً ثكلى المحترقة حتى
 كادت الشمس تغرب قبض على محبته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسألتك وان غفرت ثم
 انقلب مع الناس وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف فرحة واعينهم
 بكية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طربقنا وبين
 يدي الله وبناموقنا ومحسن بشاب وهو مستغرق في ضحك وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له
 الحسن يا فتى هل مرت بالصراط قال لا قال فهل تدري الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال فما هذا
 الضحك قال فاروى ذلك الفتى بعد هذا ضاحكاً وكان حماد بن عيسى به اذا جلس مجلس مستوفزاً على
 قدميه فيقال له لو اطمأنت فيقول تلك جلسة الامن وأنا غير آمن اذ عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد
 العزيز لما جعل الله هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة كي لا يموتوا من خشية الله تعالى وقال مالك بن
 دينار لقد هممت اذا أنامت أمرهم أن يقيدوني ويغلوني ثم ينطلقوا بي الى ربّي كما ينطلق بالعبد الاتقي
 السيد وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصليح من الجنة وقد اتى آدم عليه السلام فيها
 مني ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبه لقي مالتى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن
 اسم الله الاعظم فانظر ماذا اتى ولا تغتر بروية الصالحين فلا شخص أكرم منزلة عند الله من المصطفى صلى
 الله عليه وسلم ولم يفتق بلقاءه أقاربه وأعداؤه وقال السرياني لا نظري اني كل يوم مرات مخافة أن

ظاهر عنه فانه لا أحد
 أحب اليه العذر من الله
 تعالى وقد ورد في الخبر
 عن النبي تعرض الاعمال
 يوم الاثنين والخميس
 على الله وتعرض على
 الانبياء والاباء والامهات
 يوم الجمعة فيفرحون
 بحسناتهم وتردد وجوههم
 بيضاء واشراقاً فافقهوا
 الله تعالى ولا تؤذوا موتاكم
 وفي خبر آخر ان أعمالكم
 تعرض على عشائركم
 وأقاربكم من الموتى فان
 كان حسناً استبشروا
 وان كان غير ذلك قالوا
 اللهم لا تمنهم حتى تهديهم
 كما هديتنا وهذه الاخبار
 والافوال تدل على أنها
 أعيان في الجسد وليست
 بعان واعراض (سئل)
 الواسطي لا يسلطه كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحلم الخلق قال لانه
 خلق روحه أولاً فوقع له
 صحة التمكين والاستقرار
 ألا تراه يقول كنت نبيماً

وآدم بين الروح والجسد
 أي لم يكن روحا ولا جسدا
 وقال بعضهم الروح
 خلق من نور العزة
 وأبليس من نار العزة
 ولهذا قال خلقتني من نار
 وخلقته من طين ولم يدر
 أن النور خير من النار
 فقال بعضهم قرن الله
 تعالى العلم بالروح
 فهي للطاقتان نمو بالعلم
 كما ينمو البدن بالغذاء
 وهذا في علم الله لأن علم
 الخلق قليل لا يبلغ ذلك
 والمختار عند أكثر
 متكلمي الاسلام ان
 الانسانية والحيوانية
 عرضان خلقا في الانسان
 والموت يعد منهما وان
 الروح هي الحياة بعينها
 صار البدن بوجودها
 حيا وبالعادة اليه في
 القيامة يصير حيا وذهب
 بعض متكلمي الاسلام
 الى أنه جسم لطيف
 مشتبك بالاجسام
 الكثيفة اشتباك الماء

يكون قد اسود وجهمي وقال أبو حفص منذ أربعمائة سنة اعتقاد في نفسي ان الله ينظر الى نظر السجدة
 وأما في تدل على ذلك وخرج ابن المبارك يوم اعلی أصحابه فقال اني اجترأت البارحة على الله سبحانه
 الجنة وقالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها ياني اني أعرفت صغيرا طيما وكبيراً طيما وكأنت أحد
 حدثا مو بقالما أراك تصنع في ليلا ونهارك فقال يا أمه ما يؤمتني أن يكون الله تعالى قد اطلع على
 على بعض ذنوبي فقتني وقال وعزتي وجلالي لا عفرت لك وقال الفضيل اني لا أغبط نبيا مرسل ولا
 مقربا ولا عبدا صالحا ابليس هؤلاء يعانقون يوم القيامة انما أغبط من لم يخلق وروى ان قتيبا
 الانصار دخلته خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يدر
 عليه واعتقه فخر ميتة فقال صلى الله عليه وسلم جهز واصاحبكم فان الفرق من النار ففتت كبده وروى
 عن ابن أبي ميسرة انه كان اذا أوى الى فراشه يقول يا ليت أمي لم تلد في فقال له أمه يا ميسرة ان الله تعالى
 قد أحسن اليك هذا الى الاسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا النار والنار ولم يبين لنا انما صار
 عنها وقيل لفرقد السجني أخبرنا بأعجب شيء بلغك عن بني اسرائيل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس
 خمسمائة عذراء لباسهن الصوف والمسوح فتذاكرن ثواب الله وعقابه فممن جيعا في يوم واحد وكان
 السلمي من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة أبدا انما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه ألا تنسني
 شيئا فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي ووضع الله له وقيل انما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه ألا تنسني
 أربعمائة سنة وانه رفع رأسه يوما ففرغ ففسق فافتق في بطنه فتق وكان يسجد في بعض الليالي
 مخافة أن يكون قد مسخ وكان اذا أصابتهم ريح أو برق أو غلاطعام قال هذا من أجل اني يصيبهم لوم
 عطاء لاستراح الناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفيها كهول وشبان يصلون صلاة القبر يطهرون
 العشاء قد تورمت أقدمهم من طول القيام وغارت أعينهم في رؤسهم واصلقت جلودهم على عقابهم
 وبقيت العروق كأنها الاوتار يصيحون كأن جلودهم تشو البطح وكأنهم قد خرجوا من القبر
 يخبرون كيف أكرم الله المطيعين وكيف أهان العاصين فبينما هم يشون اذ مر أحدهم على
 مغشيا عليه فجلس أصحابه حوله فيكون في يوم شديد البرد وجبينه يرشح عرقا فجاءوا بماء فمسخوا وجهه
 فأفاق وسأله عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصيت الله في ذلك المكان وقال صالح المري قرأت
 رجل من المتعبدين يوم تغلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ولا فصرق
 أفاق فقال زدني يا صالح فاني أجد غما فقرأت كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدها فافجر ميتا وروى
 ان زرارة بن أبي أوفى صلى بالناس الغداة فلما قرأوا فاذ انقروا في النار فخر مغشيا عليه فعمل ميتا وروى
 يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لست أول خليفة
 يموت فبكي ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس يفتك وبين آدم اب الاميت فبكي ثم قال زدني يا يزيد
 فقال يا أمير المؤمنين ليس يفتك وبين الجنة والنار منزل فخر مغشيا عليه وقال معون بن مهران لما تزلزلت
 هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه وخرج هاربا بالآية
 أيام لا يقدرون عليه ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولد لها وهي تقول يا ابنة ليت شعري
 خديك بدأه الدود أولا فصعق داود وسقط مكانه وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله على
 طبيب ذي فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاءه وجس عروقه ثم قال ما علمت أن في الملة الخبيثة
 مثله وقال أحمد بن حنبل رحمه الله عليه سألت الله عز وجل أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح ففتحت
 عيني فقلت يا رب على قدر ما أطيق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمر وابن العاص أبو كوفان لم تكن
 فتبا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وكأنا

أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال العنبري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحمته تر جف فقال عليهم يا قرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء القرين إنما هذا زمان احفظ اسامك واخف ممالك وعالج قلبك وخذ ما تعرف وودع ما تنكر ورؤى الفضيل يوما وهو يمشي فقيل له الى أين قال لا أدري وكان يمشي والممان الخوف وقال ذر بن هرم لا يسه عمر بن ذر ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فدفاذا تكلمت أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست النائحة الشكلى كالنائحة المستأجرة وحي ان قومنا وقفوا بعباد وهو يبكي فقالوا ما الذي يبكيك يرحمك الله قال قرحة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة الذناب اعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقني ودل صالح المري قدم علينا ابن السماك مرة فقال ارفني شيئا من بعض عجايب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاحياء في خص له فاستأذنا عليه فاذا رجل يعمل خوصا فقرأت عليه اذا اغلال في أعناقهم واللالا يسحبون في المحجم ثم في النار يزجر ورفشقه الرجل شهقة وخر مغشيا عليه فخر جنان منده وتر كناه على حاله وذهبا الى آخر فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشقه شهقة وخر مغشيا عليه فذهبنا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فقرأت ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشقه شهقة فبدا الدم من منخريه وجعل يتشخط في دمه حتى يفس فتر كناه على حاله وخر جثا فأمره على ستة أنفس كل يخرج من عنده وتر كه مغشيا عليه ثم أتيت به الى السابع فاستأذنا فاذا امرأة من داخل الخوص تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الان للحاق غدا ماقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا فاحتافاه شاخصا ثم يصيح بصوت له ضعيف أوه أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امراته اخرجوا فانكم لا تتقون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لمحقوا بالله تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا مضطجرا لا يؤدي فرضا فاما كان بعد ثلاث عطف وكان يزبدن الاسود يرى انه من الابدان وكان قد حلف انه لا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمنأ أبدا فإرؤى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمنأ حتى مات رحمه الله وقال الحاج اسعدي بن جبير بلغني انك لم تضحك قط فقال كيف أضحك وجهنهم قد سمعت والاغلال قد نصبت والزبانية قد أعدت وقال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فسمي الحسن وقال تسألني عن حال ما ظنك بناس ركبو اسغينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتهلك كل انسان منهم بخشبة على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال الحسن حالي أشد من حالهم هو ودخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز عليه فسلمت عليه ثم قامت الى مسجد في بيته فصلت فيه ركعتين وغلبت عيناها فافرقدت استبكت في منامها ثم انتهت فقالت يا أمير المؤمنين اني والله رأيت عجايبا قال وما ذلك قال رأيت النار وهي تزفر على أهلها ثم جيء بالصراط فوضع على منها فقال هي قالت فهي بعبد الملك بن مروان فحمل عليه فامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم فقال عمره هي قالت ثم جيء بالوليد بن عبد الملك فحمل عليه فامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم فقال عمره هي قالت ثم جيء سليمان بن عبد الملك فامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم فقال عمره هي قالت ثم جيء بربيك والله يا أمير المؤمنين فصاح عمر رحمه الله عليه صيحة خرم مغشيا عليه فقامت اليه فبعثت تنادي اذنه يا أمير المؤمنين اني رأيتك والله قد نجوت اني رأيتك والله قد نجوت قال وهي تنادي وهو يصيح

بالعود الأخضر وهو
اختيار أبي المعالي الجويني
وكثير منهم مال إلى أنه
عرض إلا أنه ردهم عن
ذلك الاختيار الدالة على
أنه جسم لما ورد فيه
من العروج والهبوط
والتردد في البرزخ فحيث
وصف بأوصاف دل على
أنه جسم لأن العرض
لا يوصف بأوصاف
إذا لوصف معنى والمعنى
لا يقوم بالمعنى واختار
بعضهم أنه عرض
(سئل) ابن عباس رضي
لله عنهما قيل أين تذهب
الأرواح عند مفارقة
الأبدان فقال أين يذهب
ضوء المصباح عند فناء
الادهان قيل له فإن
تذهب الجسم إذا بليت
قال فإن يذهب لحمها إذا
مرضت وقال بعض من
يتهم بالعلوم المردودة
المذمومة ويذهب إلى
الاسلام الروح تنفصل
من البدن في جسم

ويخص برجليه ويحكى ان اويسا القرى رحمه الله كان يحضر عند القاص فيمضي من كلامه فادار
النار صرخ اويس ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون مجنون مجنون وقال معاذ بن جبل رضي الله
عن المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك جسدهم ورواه وكان طاوس يفرش له الفراش فيضطجع ويبيت
كما تنقلى المحبة في المقل ثم يشب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طبرذكر جهنم نوم طبر
وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد ألف عام باليتى كنت ذلك الرجل وانما قال ذلك
لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة وروى انه ما ضحك أربعين سنة قال وكنت اذا رأيت قاعدا كانه أسير قد
لتر ب عنقه واذا تكلم كانه يعاين الاخرة فيخبر عن مشاهدتها فاذا سكنت كان النار تسعير بين عينيه
وعوتب في شدة خزيه وخوفه فقال ما يؤمننى أن يكون الله تعالى قد اطعم في على بعض ما يكرهه قسطنطين
اذهب فلا غفرت لك فانا اعمل في غير معمل وعن ابن السماك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب
القوم فقال يا ابا عباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كنا نبالى أن لا نسمع غير هاتين وماهى رجل
قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما في الجنة أو في النار ثم غاب عني ففقدته في البحر
الاخر فلم أراه فسات عنه فأخبرت انه مريض يعاد فأتيت أعوده فقات يا أخى ما الذى أرى بك ففقدته
يا ابا عباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما في الجنة أو في النار قال ثم
رحمه الله فرأيت في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمى وأدخلني الجنة قلت معاذ
بالسكامة فهذه مخاوف الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين ونحن أجدد بالخوف منهم لم يكن ليس
المخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة والافليس أمننا القلة ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل
شهوتنا وغلبت علينا شهوتنا وصددتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسوتنا فاقرب الرحيل بينهم
كثرة الذنوب فحرقنا ولا مشاهد أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة يزعمنا فنسأل الله تعالى
أن يتدارك بفضل له وجوده أحوالنا فيصالحنا ان كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد
ينفعنا ومن العجائب انا اذا أردنا المال في الدنيا رغبنا وغرنا وتجرنا وركبنا البحار والبراري وخصنا
وان أردنا طلب رتبة العلم تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجته في طلبه أرزاقنا ولا
بضمان الله لنا ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم اذا طمعت أعيننا فنجو الملك الدائم المقم
بان نقول بأستغنا اللهم اغفر لنا وارحمنا والذى اليه رجأونا وبه اعترأنا ننادينا ويقول وان ليس
للانسان الا ما سعى ولا يغفرنكم بالله الغرور ويا أيها الانسان ما غرك بك الكبريم ثم كل ذلك لا ينفع
ولا يخرج جننا عن أودية غرورنا وأماننا فها هذه الامنة هائلة ان لم يتفضل الله علينا بتوبة نصوح
يتداركنا بها ويجبرنا فنسأل الله تعالى ان يتوب علينا بل نساله ان يشوق الى التوبة سرأثر قلوبنا
لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حظنا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمع
الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلا علامة للخذلان أعظم من هذا فنسأل الله تعالى
ان يمن علينا بالتوفيق والرشاد بفضله ولتقتصر من حكاية أحوال الخائفين على ما وردناه
القليل من هذا يصادف القابل فيكفى والكثير منه وان أفيض على القلب الغافل فلا يغنى ولا يغنى
صدق الراهب الذى حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد انه رآه على باب بيت المقدس
واقفا كهيفة الحزون من شدة الوله ما يكاد يرقاد معه من كثرة البكاء فقال عيسى لما رأته هالتي منفر
فقلت أيها الراهب أو ضنى بوصية أحفظها عنك فقال يا أخى بماذا أو صليت ان استطعت أن تترك
بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام فهو خائف حذر يخاف ان يغفل فتفترسه السباع أو
فتنهش الهوام فهو مذعور القلب وجل فهو في الخفاة ليله وان أمن المغتر ون وفي الحزن نهاره وان فر

لطيف وقال بعضهم انها
اذا فارقت البدن تحمل
معها القوة الوهمية بتوسط
النظمية فتكون حينئذ
مظالعة للعاني والمحسوسات
لان تجرد هاتين هيات
البدن عند المفارقة غير
ممكن وهى عند الموت
شاعرة بالموت وبعد الموت
متخيلة بنفسها مقبورة
وتتصور جميع ما كانت
تعتقد حال الحياة
وتحس بالثواب والعقاب
في القبر وقال بعضهم
أسلم المقالات أن يقال
الروح شئ مخلوق أجرى
الله تعالى العادة أن يحس
البدن مادام متصلا به
وانه أشرف من الجسد
يدوق الموت بمفارقة
الجسد كما ان الجسد
بمفارقته يدوق الموت
فان الكيفية والماهية
يتعاضى العقل فيهما كما
يتعاضى البصر في شعاع
الشمس ولما رأى المتكلمون
انه يقال لهم الموجدات

الطالون ثم ولي وتر كني فقلت لو زدني شيئا عسى ينفعني فقال الضمآن يحز به من الماء أيسره وقد صدق
فإن القلب الصافي يحركه أدنى مخافة القلب الجامد تقبوعه كل المواعظ وماذا كرمه من تقديره أنه
خوشته السباع والموام فلا ينبغي أن يظن أنه تقدير بل هو تحقيق فأنك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك
لأنت مشحوناً بأصناف السباع وأنواع الموام مثل الغضب والشهوة والمقدو والمسدو والكبر والعجب
والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفتريك وتمسكك أن غفلت عنها لحظة إلا أنك محجوب العين عن
مشاهدتها فإذا انكشف الغطاء وضعت في قبرك عانيتهم وقد تمكنت لك بصورها وأشكالها الموافقة
لما نيتهم فترى بعينك العقارب والحيات وقد أهدقت بك في قبرك وانما هي صفاتك المحاضرة الآن قد
انكشف لك صورها فإن أردت أن تقتلها وتقهرها وأنت قادر على الموت فافعل والافوتن نفسك
على لدغها ونهشها الصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك والسلام

*) كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع المخفيات من كتب أحياء علوم الدين

*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي تسبى له الرمال وتسجد له الضلال وتسدكك من هيئته الجمال خلق الإنسان من
طين اللزب والصلصال وزين صورته بأحسن تعويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية
من ورطات الضلال وأذن له في قرع باب الخدمة بالعدو والاصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته
بنور العبرة حتى لاحظ بضياؤه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استعجب دون
مدي اشراقه كل حسن وجمال واستثقل كل ماضى فعم من مشاهدته وملازمته غاية الاستتقال
وقبل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تيس وتحتال وانكشف له باطنها عن عجز وشوها عمت
من طينة الخسري وضربت في قالب النكال وهي متلفة بجلبابها الخفي قبائح أسرارها باطنها النهر
والاحتيايل وقد نصبت جبالها في مدارج الرجال فهي تقتصمهم بضروب المكر والاعتيايل ثم
لا تجزى معهم بالمخالف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والاعلال وتبليهم
بأنواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الأسرار والأفعال زهدوا فيها زهد المبعوض
لمات كوها وتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال وأقبلوا بكنههمهمهم على حضرة الجلال وانقبن
منها بوصول ليس دونه انفصال ومشاهدة أبدية لا يعترها فناء ولا زوال والصلاة على سيدنا محمد سيد
الانبياء وعلى آله خير آل (أما بعد) فان الدنيا عذوبة عز وجل بغرورها ضل من ضل
وبكرهازل من ذل فقهها رأس الخطايا والسيئات وبغضها أم الطاعات وأس القربات وقد استقصينا
ما يتعلق بوصفها وذم المحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات ونحن الآن نذ كر فضل
البعوض لها والزهد فيها فانه رأس المخفيات فلا مطمع في النجاة إلا بالانقطاع عن الدنيا والبعوض منها لكن
مقاطعتها أما أن تكون بانزواتها عن العبد ويسمى ذلك فقرا وأما بانزواها العبد عنها ويسمى ذلك زهدا
ولكل واحد منهما مدرجة في نيل السعادات وحظ في الاعانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذ كر
حقيقة الفقر والزهد ودراجتهما وأقسامهما وشروطهما وأحكامهما ونذ كر الفقر في شطر من الكتاب
وزهد في شطر آخر منه ونبدأ بذكر الفقر

*) (الشرط الاول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان
خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الغني وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله
الغطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغني المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين
والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

محصورة قديم وجسم
وجوه وعرض فالروح
من أي هـ ولاه فاختار
قوم منهم انه عرض
وقوم منهم انه جسم لطيف
كما ذكرنا واختار قوم
انه قديم لانه أمر والامر
كلام والكلام قديم
فما أحسن الامساك عن
القول فيما هذا سبيله
وكلام الشيخ أبي طالب
المكي في كتابه يدل على
انه يميل الى أن الارواح
أعيان في الجسم وهذا
النفوس لانه يذ كر ان
الروح تتحرك للخير
ومن حركتها يظهر نور في
القلب يراه الملك فيلهم
الخبر عند ذلك وتتحرك
لشرو من حركتها تظهر
ظلمة في القلب فيرى
الشیطان الظلمة فيقبل
بالاغواء وحيث وجدت
أقوال المشايخ تشير الى
الروح (أقول) ما عندي
في ذلك على معني
ما ذكرت من التأويل

(بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه)

اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه أما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا وإذا فهمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثبات الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى ووجوده في الوجود هو وجوده في الوجود مستفاد من غيرة وهو الغنى المطلق ولا يتصور ان يكون من هذا الموجد الواحد اقل من في الوجود الا غنى واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه لمد وجودهم بالدوام والى هذا المحصر الاشارة بقوله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقا ولا كمالا لا قصد بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والافقر العبد بالاضافة الى اصناف حاجاته لا ينحصر لان حاجاته لا حصر لها ومن جملة حاجاته ما يتوصل اليه بالمال وهو الذي تريد الا ان يباين فقط فنقول كل فاقد للمال فانا نسميه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور ان يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نغنيها ونخصص كل حال باسم لتوصل بالتمييز الى ذكر أحكامها (الحالة الاولى) وهي العبد ان يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من أخذه مبغضاله ومحتر زامن شره وشغفه وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد (الثانية) ان يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح لمحصله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويرى فيه لو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة) ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبالغ من رغبته ان ينهض لطلبه بل ان أتاه صفوا عفا وأخذ وفرح به وان افتقر الى تعب في طلبه يشتغل به وصاحب هذه الحالة نسميه قانعا اذ قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) ان يكون تركه الطلب لعجزه والافقر راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا لطلبه ولو بالتعب لطلبه أو هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة نسميه بالمحريض (الخامسة) ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للغذاء والعاري الفاقد للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب اما ضعيفة واما قوية وقيل ان تنفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد والاضطرار وان انضم اليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كما سيأتي بيانه ووراء هذه الاحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي ان يستوى عند وجود المال وفقده فان وجد لم يفرح به ولم يتأذى بفقده فكذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها اذا أتاه ما مائة ألف درهم من العطاء فاخذتها وفرقتها من يومها فقالت خادمتها ما استطعت فيما فرقت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحم فطره عليه فقالت لو ذكر تيني لفعلت فمن هذه حاله لو كانت الدنيا بخذا فيرها في يده وخزائنه لم تضرها اذ هو يرى الاموال في خزائنه الله تعالى لا في يده نفسه فلا يفرق بين ان تكون في يده أو في يد غيره وينبغي ان يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لانه غنى عن فقد المال ووجوده جميعا وليفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ماله من العباد فان من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير الى بقاء المال في يده وانما هو غنى عن دخول المال في يده لانه بقاءه فهو اذا فقير من وجهه واما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن بقاءه في يده وعن خروجه من يده أيضا فانه ليس يتأذى به لاحتاج الى اخراجه وليس يفرح به لاحتاج الى بقاءه وليس فاقد له لاحتاج الى الدخول في يده فغناه الى العموم أميل فهو الى الغنى الذي هو وصف الله تعالى اقرب وانما اقرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكننا لا نسمي صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنيا ليقى الغنى اسم المثل له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فان استغنى عن المال

دون أن أقطع به اذ ينبغي في ذلك الى السكوت والامساك فأقول والله أعلم الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامور الروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي وهو رده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة المحس والحركة ينبعث من القلب أغنى بالقلب ههنا المضغة اللحمية المعروفة الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق الضواري وهذه الروح لسان الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه باجراسنة الله بالغذاء غالبوا يتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولو ردد الروح الانساني العلوي

وجود أو عدم ما لم يستغن عن أشياء أخرى سواء لم يستغن عن مدد توفيق الله له ليمضي استغناؤه الذي زين الله به قلبه فإن القلب المقيد بحب المال رقيق والمستغنى عنه حر والله تعالى هو الذي أعتقه من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا العتق والقلوب متقلبة بين الرق والحر يلقى أوقات متقاربة لأنها بين أصابع من أصابع الرحمن فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا الكمال المجاز أو اعلم أن الزهد درجة هي كمال الأبرار وصاحب هذه الحالة من المقر بين فلا حرم صار الزهد في حقه نقصا فاحسنات الأبرار سيئات المقر بين وهذا لأن النكاره للدينام مشغول بالدينام كما أن الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى إذ لا بد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فإنه أقرب إليك من جبل لو ريد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه إلا شغلك بغيره وشغلك بنفسك وشغولك بشغل بغيره وأنت لا تزال مشغولا بنفسك وبشغوات نفسك فكذلك لا تزال محبوا بالمشغول بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول ببغض نفسه أيضا مشغول عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب المحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فإن التفت قلب العاشق إلى الرقيب وإلى بغضه واستغفاله وكرهه حضوره فهو في حال اشتغال قلبه ببغضه مصر وف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لفعل عن غير المعشوق ولم يلتفت إليه فكذلك النظر إلى غير المعشوق محبة عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذلك النظر إلى غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن أحدهما أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب إلى غير المحبوب ببغضه أو حجابا فإنه كلما يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدينام غافل عن الله كما مشغول بحبها الآن المشغول بحبها غافل وهو في غفلة سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل وهو في غفلة سالك في طريق القرب اذ يرحى له أن ينتمى حاله إلى أن تزول هذه الغفلة وتبديل بالشهود فالكمال له مرتبة لأن بغض الدينام طيبة توصل إلى الله تعالى فالمحب والمبغض كرجلين في طريق الحج مشغولين بركوب الأناقة وعلفها وتسييرها ولكن أحدهما مستقبل الكعبة والآخرة مستدبر لها فهم ماسيان بالإضافة إلى المحال في أن كل واحد منهما محبوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالإضافة إلى المستدبر اذ يرحى له الوصول إليها وليس محمود بالإضافة إلى المعتكف في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يفتقر إلى الاشتغال بالذات في الوصول إليها فلا ينبغي أن تظن أن بغض الدينام مقصود في عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى ولا وصول إليه إلا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا واقصر عليه فقد استعجل الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالآخرة فبين أن سلوك طريق الآخرة وراه الزهد كما أن سلوك طريق الحج وراه دفع الغريم العائق عن الحج فإذا قد ظهر أن الزهد في الدنيا أن يريد به عدم الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال وإن أراده الرغبة في عدمها فهو كمال بالإضافة إلى درجة الرضى والقانع والحرير ونقصان بالإضافة إلى درجة المستغنى بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بأن تكون على شاطئ البحر ولا فائته تؤذيك إلا في قدر الضرورة مع أن المال محتاج إليه كما أن الماء محتاج إليه فلا يكون قلبك مشغولا بالقرار عن جوار الماء الكثير ولا ببغض الماء الكثير بل تقول أشرب منه بقدر الحاجة وأسقي منه عباد الله بقدر الحاجة ولا تخل به على أحد فهكذا ينبغي أن يكون المال لأن الخبز والماء واحد في الحاجة وإنما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر وإذا عرفت الله تعالى ووثقت بتدبيره الذي دب به العالم علمت أن قدر حاجتك من الخبز يأتيك لا محالة مادمت حيا كذا يأتيك قدر حاجتك من الماء

على هذا الروح فجنس
الروح الحيواني وبان
أرواح الحيوانات
واكتسب صفة أخرى
فصار نفسا ساجدا لا لائق
والإلهام قال الله تعالى
ونفس وما سواها فاللهما
فجورها وتوقاها فتسويتها
بورود الروح الانساني
عليها وانقطاعها عن
جنس أرواح الحيوانات
فتكونت النفس بتكوين
الله تعالى من الروح
العلوي وصارت تكون
النفس التي هي الروح
الحيواني من الأدنى
من الروح العلوي في
عالم الحركة تكون حواء
من آدم في عالم الخلق
وصار بينهما من التالف
والتعاشق كما بين آدم
وحواء وصار كل واحد
منهما يذوق الموت بفارقة
صاحبه قال الله تعالى
وجعل منها زوجا
ليسكن إليها فسكن آدم
إلى حواء وسكن الروح

الانسانى العلوى الى
الروح الحيوانى وصيره
نفسا وتكون من
سكون الروح الى النفس
القلب وأعنى بهذا
القلب اللطيفة التى عملها
المضغة للحمية فالمضغة
اللحمية من عالم الخلق
وهذه اللطيفة من عالم
الامر وكان تكون
القلب من الروح والنفس
في عالم الامر ككون الذرية
من آدم وحواء في عالم
الخلق ولولا المساكنة
بين الزوجين اللذين
أحدهما النفس ما تكون
القلب فن القلب قلب
متطلع الى الاب الذى
هو الروح العلوى مبال
اليه وهو القلب المؤيد
الذى ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما
رواه حذيفة رضى الله
عنه قال القلب اربعة
قلب أجرد فيه سراج
يزهر فذلك قلب المؤمن
وقلب أسود منكوس

على ماسياتى بيانه في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الحواري قلت لابي سليمان
الداراني قال مالك بن دينار للغيرة اذهب الى البيت فخذ الركة التى أهديتم الى فان العدو يوسوس
أن اللص قد أخذها قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية قد زهدوا في الدنيا ما غلبه من أخذ
فبين أن كراهية كون الركة في بيته التفات اليها بسببه الضعف والنقصان فان قلت فما بال الابرار
والاولياء هم بواطن المال ونفر وامنه كل النفاق قول كما هو بواطن الماء على معنى انهم ما شربوا
من حاجتهم ففر واعماوا واهو ولم يحرموه في القرب والروايات يدير ونه مع أنفسهم بل تركوه في الانس
والآبار والبراري للمحتاجين اليه لأنهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه وقد جات خزائن الارض
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر رضى الله عنهم فاخذوها ووضعوها في مواضع
وما هو بواطنها اذا كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع فاعمال
ينقل عن خاف أن لو أخذها ان يخذعه المال ويقيد قلبه فيدعوه الى الشهوات وهذا حال الضعفاء لا
البعض للمال والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لان كلهم ضعفاء الا الانبياء والاولياء
وأما أن ينقل عن قوى بلع الكمال ولكن أظهر الفرار والنفاق وزلا الى درجة الضعفاء لئلا يقتدوا به
الترك اذ لو اقتدوا به في الأخذ لكانوا كما يفر الرجل المعزوم بين يدي أولاده من الحمية لا الضعفاء عن الأخذ
ولكن العلم انه لو أخذها أخذها أولاده اذ ارأوها فيهم لكانوا والسير بسير الضعفاء ضرر رة الانبياء والاولياء
والعلماء فقد عرفت اذا ان المراتب ست وأعلىها رتبة المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم القانع ثم المحرم
وأما المضطربة في حقها أيضا الزهد والرضا والقناعة ودرجته تختلف بحسب اختلاف هذه الاحوال
واسم الفقير يطلق على هذه الخمسة أما تسمية المستغنى فقير افلا وجه لها بهذا المعنى بل ان سمي فقير
فبمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا الى الله تعالى في جميع أمور رة عامة وفي بقائه استغنائه عن البر
خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية وأقر بها فانه أحق باسم العبد
الغافلين وان كان اسم العبد عام للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر الى الله تعالى
أحق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين واذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا لا يناقض قوله
أحسني مسكينا وأمتي مسكينا اذ فقر المضطر هو الذى استعاذ منه والفقر الذى هو الاعتراف بالمسكنة
والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذى سألته في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى من ربه

(بيان فضيلة الفقر مطلقا)

الارض والسماء
أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم الا
وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ساق الكلام في معرفة
المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالمهجرة والاحصار وفيه دلالة تطاهرة على مدح الفقر
الاخبار في مدح الفقراء أكثر من أن تحصى روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله
الله عليه وسلم لا صحابة أى الناس خير فقالوا وسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل
هذا وليس به قالوا فمن خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي
الله فقير ولا نبي غنياء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال وفي الخبر المشهور
يدخل فقراء أمتي الجنة قبل اغنيائهم بمائة عام وفي حديث آخر باربعين خريفا الى أربعين
فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير المحرم على الغني المحرم والفقير بمائة عام تقدير تقدم
الفقير الزاهد على الغني الرافى وما ذكرناه من اختلاف درجات الفقر يعرف بالضرورة تفاوتا بين الفقر

في درجاتهم وكان الفقير المحرير يص على درجة من خمس وعشر بن درجة من الفقير الزاهد هذه نسبة
 الاربعين الى خمسة ولا تظن ان تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه جزافا ولا اتفاق
 بل لا يستطاع صلى الله عليه وسلم الا بحقيقة الحق فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وهذا
 كونه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لا محالة
 ولكن ليس في قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين فاما بالتحقيق فلا اذ يعلم ان النبوة عبارة عما
 يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدثها الله يعرف حقائق الامور المتعلقة
 بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة لا كما يعلم غيره بل مخالفاته بكثرة المعلومات وزيادة اليقين
 والتحقيق والكشف والثاني ان له في نفسه صفة بها تتم له الافعال الحارقة للعادات كما ان لنا صفة بها تتم
 الحركات المقرونة بآرادتنا واختيارنا وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى
 والثالث ان له صفة بها يصير الملائكة وشاهدهم كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى حتى يدرك بها
 البصائر والرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب اما في اليقظة او في المنام اذ بها يطالع اللوح
 المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب فهذه كمالات وصفات يعلم ثبوتها الانبياء ويعلم انقسام كل واحد منها الى
 اقسام وربما يكتم ان انقسمها الى اربعين والى خمسين والى ستين ويمكننا ايضا ان نتكلف تقسيمها الى
 ستة واربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزا واحدا من جئاتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق
 انقسامات الممكنة لا يمكن الا بظن وتخمين فلان ندري تحققة ما انه الذي اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ام لا وانما المعلوم مجامع الصفات التي بها تتم النبوة واصل انقسامها وذلك لا يرشدنا الى معرفة علة التقدير
 وكذلك نعم ان الفقراء لهم درجات كما سبق فاما لم كان هذا الفقير المحرير يص مثلا على نصف سدس
 درجة الفقير الزاهد حتى لم يبق له التقدم باكثر من اربعين سنة الى الجنة واقتضي ذلك التقدم بخمسة مائة
 عام فليس في قوة البشر غير الانبياء الوقوف على ذلك الانوع من التخمين ولا وثوق به والغرض التنبية
 على مناجاة التقدير في أمثال هذه الامور فان الضعيف الايمان قد يظن ان ذلك يجري من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا من نصب النبوة عن ذلك وليرجع الى نقل الاخبار فقد قال صلى
 الله عليه وسلم ايضا خبر هذه الامة فقر اوها واسرها تضجعا في الجنة ضعفا وها وقال صلى الله عليه وسلم
 اني حرفتين اثنتين فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقرو المجاهد وروى ان جبريل
 عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول
 ان يحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك أينما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
 ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له وما ليجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد
 بذلك الله بالقول الثابت وروى ان المسيح صلى الله عليه وسلم في سياحته برجل ناظم ملتف في عبادة
 فاقظه وقال يا ناظم قم فاذا ذكر الله تعالى فقال ما تر يدمنى اني قد تركت الدنيا لاهلها فقال له فقم اذا يا حبيبي
 وروى موسى صلى الله عليه وسلم برجل ناظم على التراب وتحت رأسه ابنة ووجهه وحيمته في التراب وهو
 متر بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اما علمت اني اذا نظرت
 الى عبد يوحى كاهن ويت عنه الدنيا كلها وعن أبي رافع انه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد اسلفني اوبعني
 فبيعني الى هلال رجب قال فابتعته فقال لا والله الا برهن فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
 اها والله اني لامين في اهل السماء اامين في اهل الارض ولوباغي أو اسلفني لاديت اليه اذهب بدرعي هذا
 اليه فارهنه فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى مامتة عنابه از واجامتهم زهرة الحياة الدنيا

فذلك قلب الكافر وقلب
 مربوط على غلافه
 فذلك قلب المنافق وقلب
 مصفح فيه ايمان ونفاق
 فقل الايمان فيه مثل
 البقلة يدها الماء الطيب
 ومثل النفاق فيه كمثل
 القرح يدها القبيح
 والاصديد فاي المادتين
 غلبت عليه حكم له بها
 والقلب المنكوس ميل
 الى الام التي هي النفس
 الامارة بالسوء ومن
 القلوب قلب متردد في
 ميله اليها وبحسب غلبة
 ميل القلب يكون
 حكمه من السعادة
 والشقاوة والعقل جوهر
 الروح العلوي واسانه
 والدال عليه وتدبيره
 للقلب المؤيد والنفس
 الزكية المطمئنة تدبير
 الوالد للولد البار والزوج
 للزوجة الصالحة وتدبيره
 للقلب المنكوس
 والنفس الامارة بالسوء
 تدبير الوالد للولد العاق

والزوج للزوجة السيئة
فحكوس من وجهه
ومنعذب الى تدبيرهما
من وجهه اذ لا بد له
منهما وقول القائلين
واختلافهم في محل
العقل فمن قائل ان محله
الدماغ ومن قائل ان
محله القلب كلام
القاصرين عن درك
حقيقة ذلك واختلافهم
في ذلك لعدم استقرار
العقل على نسق واحد
وانحذابه الى البارقاة
والى العاق أخرى وللقلب
والدماغ نسبة الى البار
والعاق فاذا روى في
تدبير العاق قيل مسكنه
الدماغ واذا روى في
تدبير البار قيل مسكنه
القلب فالروح العلوي
يهم بالارتفاع الى موله
شوقا وحنوا وتزهاغن
الا كوان ومن الاكوان
القلب والنفس فاذا
ارتقى الروح نحو القلب
اليه حنو الولد الحنين

الاية وهذه الاية تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الفقر زين
بالؤمن من العذار الحسن على خدا الفرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم عافى في جسمه آمن
في سر به عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه
السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعراء الصالحين وقال هطاء المخزاساني مربي من الانبياء
بساحل فاذا هو برجل يصطاد حيتانا فقال بهم الله والى الشبكة فلم يخرج فيه اشئ ثم مر بأخر فقال باسم
الشیطان والى شبكته فخرج فيه من الحيتان ما كان يتقاعس من كثرتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا رب ما هذا وقد علمت ان كل ذلك بيدك فقال الله تعالى لللائكة اكشفوا العبدى عن منزلته ما افلمارى
ما أعد الله تعالى له من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى يارب وقال انبياءنا صلى الله عليه وسلم
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء وفي الجنة
آخر فقلت أين الاغنياء فقيل حسبهم المجد وفي حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن
فقيل شغلن الاحمران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر
آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهم السلام لما كان ماله كله وأخر اصحابي دخولا الجنة عبد
الرحمن بن عوف لاجل غناه وفي حديث آخر رأيت دخل الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم يشاء
يدخل الغنى الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله
عبد ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر اذا رأيت
الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعراء الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجات عقوبته وقال موسى عليه
السلام يا رب من أحبائك من خلقت حتى أحبهم لاجلك فقال كل فقير فقير فممكن أن يكون الثاني للتوكيد
ويمكن أن يراد به الشديد الضر وقال المسيح صلوات الله عليه وسلامه انى لا أحب المسكنة وأبغض النعمة
وكان أحب الاسامى اليه صلوات الله عليه أن يقال له يا مسكين ولما قالت سادات العرب وأغنياءهم لى
صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما ولهم يوما يجيئون اليك ولا نجيء ونجيء اليك ولا يجيئون يعنون بذلك
الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة
من الفقراء رضى الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التآذي
برائحتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرقوا فاحت الر والخن من ثيابهم فاشتد ذلك على
الاغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم
فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعهم وياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم هم يعني الفقراء اثر
زينية الحياة الدنيا يعني الاغنياء ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقل الحق من ربكم
شاه فليؤمن ومن شاه فليكفر الاية واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل
من أشرف قر يش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاعشى
وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتفقه الذكري يعني ابن أم مكتوم أما من استغنى فانت له تصدى
هذا الشريف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبدي يوم القيامة فيعتهذ الله تعالى اليه كما يهذ
الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لموانك على ولاكن لما أعددت
من الكرامة والفضيلة أخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من أطعمك في أو كسالك في يربد بذلك وجهي
فهذا بيده فهو لك والناس يومئذ أجمعهم العرق فيمتلئ الصفوف وينظر من فعل ذلك به فما خذبه
ويدخله الجنة وقال عليه السلام أكثر وأمعرفه الفقراء واتخذوا عندهم الا يادي فان لهم دولة قالوا يا رسول

الله وما دولتم - ثم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا
فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت حركة أمي فتنظرت فاذا
بالا ونظرت في أعلاها فاذا فقراء أمي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا غنياء من الأغنياء والنساء قليل
فقلت يا رب ما شأنهم قال أما النساء فاضربهن الاجران الذهب والحريرو أما الاغنياء فاشتهتوا بطول
الحساب وثقت احماني فلم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يبكي فقلت ما خافتك عني قال
يا رسول الله والله ما وضعت اليك حتى اقيم المشقيات وظننت اني لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب
عالي فانظر الى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة
المختصة من اهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن قال
بالل هكذا وهكذا ومع هذا فقد استضر بالغي الى هذا الحمد ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل
فقبر فلم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على اهل الارض لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بما لوك
اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على
الله لأبره وقال عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان
لك عندنا منزلة وجاء فاهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم يا بني أنت وأمي
يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف بيباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل فقالت ادخل
يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق
نبيما على الاعياء قال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسد قدواريته فكيف يرأى
فألقى اليها الالة كانت عليه خلة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه
كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما لي اني لست أقدر على طعام آكله فقد اضري
الجوع فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا ابتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني
لا أكرم على الله منك ولوسأت ربي لا طعمني ولكني آثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على
مكتبها وقال لها أبشري فوالله انك لتسيدة نساء أهل الجنة قالت فأين أسيدة امرأة فرعون ومريم بنت
عمران قال أسيدة سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من
فصل لا أذى فيها ولا صاحب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بآب عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا
في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أبغض الناس
فقرأهم وأظهرهم واعمار الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم وما هم الله بأربح خصال بالقحط من
الزمان والمجو ومن السلطان والخيانة من ولالة الاحكام والشوكة من الاعداء (وأما الالة) فقد قال
أبو الدرداء رضي الله عنه ذو الدرهمين أشد حياء وأقال أشد حياء من ذي الدرهم وأرسل عمر رضي الله
عنه الى سعيد بن عامر بألف دينار فجاء حزينا كئيبا فقالت امرأته أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال
ربي درعك الخلق فشقوه وجعله صررا وفرقه ثم قام يصلي ويبكي الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقرء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من
الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ ذبيبه فيستخرج وقال أبو هريرة ثلاث لا يدخلون الجنة بغير حساب
رجل يريد ان يغسل ثوبه فلم يكن له خالق يلبسه ورجل لم ينصب على مستودع قدر ينور رجلا دعا
شربه فلا يقال له أيها تيريدو قيل جاء فقير الى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما
فرتك وكان الاغنياء من أصحابه يودون انهم فقراء أكثر تقريريه للفقراء واعراضه عن الاغنياء وقال
المؤمل ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله

البار الى الوالد وتحسن
النفس الى القلب الذي
هو الولد حنين الوالدة
الحنينة الى ولدها واذا
حنن النفس ارتفعت
من الارض وانزوت
عروقها الضاربة في
العالم السفلي وانطوى
هو اها وانحسرت مادته
وزهدت في الدنيا
وتحافت عن دار الغرور
وأنابت الى دار الخلود
وقد تحللت النفس التي
هي الام الى الارض
بوضعها الجلي لتكونها
من الروح الحيواني
الجنس ومستندها في
ركونها الى الطبائع التي
هي أركان العالم السفلي
قال الله تعالى ولوشئنا
لرفعناه بها ولكنه أخذ
الى الارض واتبع هواه
فاذا سكنت النفس التي
هي الام الى الارض
انجذب اليها القلب
المنكوس انجذاب الولد
الميل الى الوالدة المعوجة

الناقصه دون الوالد
الكامل المستقيم وتنجذب
الروح الى الولد الذي
هو القلب لما جبل عليه
من التجذب الولد الى
ولده فعند ذلك يتخلف
عن حقيقة القيام بحق
مولاه وفي هذين الانجذابين
يظهر حكم السعادة
والشقاوة ذلك تقدير
العزيز العليم (وقد ورد)
في أخبار داود عليه
السلام أنه سأل ابنه
سليمان أين موضع العقل
منك قال القلب لانه
قال الروح والروح
قال الحياة (وقال) أبو
سعيد القرشي الروح
روحان روح الحياة
وروح الممات فاذا اجتماع
عقل الجسم وروح
الممات هي التي اذا
خرجت من الجسد يصير
الحى ميتا وروح الحياة
ما به مجارى الانفاس
وقسوة الاكل والشرب
وغيرهما (وقال) بعضهم

وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجاهم جميعا ولو غلب في الجنة
كما يرغب في الغنى لفاز بهم جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لاسعد في الدارين
جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحد
لخلقك ثيابه فان ربك وربه واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وشارك
مجالستهم من علامة الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين وفي الاخبار عن الكتب السالفة
ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه عليهم السلام احذر أن أمقتك فتسقط من عيني فأصاب عليك
الدينيا صابا ولقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد بين وجهها اليها
معاوية وابن عامر وغيرهما وان درعها المرقوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم ثوبا فطرت
عليه وكانت صائمة فقاتلوه كرتيني ففعلت وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل
أردت اللعوق في فعليك بعيش الفقراء وياك وبجالس الاعداء ولا تنزعى درعك حتى ترقع به وجه
رجل الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه ان يقبلها فالح عليه الرجل فقال له ابراهيم
أتريد أن أحواسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبادرضي الله عنه

❦ (بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين) ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عبده كفافا وفتح به وقال صلى الله
عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والافلا فالاول القانع وهو
الراضي ويكاد يشعر هذا بفهمه ان الحر يص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل
الفقر تدل على أن له ثوابا كما سيأتي بحقيقة فعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حدس الذي
عنه ورب راغب في المال لا يخاطر بقلبه ان يكره على الله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة هي
التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر بهم جلساء الله تعالى يوم القيامة
وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير
القانع برزقه الراضي عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وقال ما من
أحد غنى ولا فقر الا وديوم القيامة أنه كان أوتى قوتا في الدنيا وأوحى الله تعالى الى اسمعيل عليه
السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد
أفضل من الفقير اذا كان راضيا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوتي من
خليقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول فقراء المسلمين القانعون بعطائي الراضون بقدرى أدخلوهم
الجنة فيدخلونها ويا كلون ويشربون والناس في الحسب يترددون فهذا في القانع والراضي وأما
الزاهد فمنذ كره فضله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى ❦ وأما الاثار في الرضا والقناعة
فكثيرة ولا يخفى ان القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الطمع فقر والياس غي
وانه من يئس عما في أيدي الناس وقنع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم
الاوم لك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل كيفك خير من كثير يطعك وقال أبو الدرداء رضي الله
تعالى عنه ما من أحد الا وفي عقله نقص وذلك أنه اذا أنته الدنيا بالزيادة طول فرحاسر وراوا الليل
والنهار داثبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يز يدومر ينقص وقيل لبعض
الحكماء ما الغنى قال قلة تمليك ورضاك بما يكفك وقيل كان ابراهيم بن أدهم من أهل النعم بخراسان
فبينما هو يشرف من قصره ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فلما أكل ما

وقال لبعض علمائه اذا قام فبعثني به فلما قام جاء به اليه فقال ابراهيم أيها الرجل اكلت الرغيف وانت جائع قال نعم قال فشبعته قال نعم قال ثم غمت طيما قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فما أصنع أنا بالدينا والنفوس ففزع بهذا القدر ومر رجل بعامر بن عبد القيس وهو يأكل ملحاً وبقلاً فقال له يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال ألا أدلك على من رضى بشر من هذا قال بلى قال من رضى بالدينا عوضاً عن الآخرة وكان محمد بن واسع رجة الله عليه يخرج خبزاً يباقي فيه بالما هو يأكله بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا المخرج الى أحد وقال المحسن رجه الله لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأوا في السمار زرقكم وما توقعه دون فور رب السماء والارض انه لمحق الآية وكان أبو ذر رضى الله عنه يوماً حالاً في الناس فأتته امرأته فقالت له أتعلم بين هؤلاء والله ما في البيت هبة ولا سفة فقال يا هذه ان بين الدنيا عيبة كؤود لا ينجم منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وقال ذوالنون رجه الله أقرب الناس الى الكفر ذوقاً لا صبر له وقيل لبعض الحكماء ما لا فقال التبعمل في الظاهر والقصد في الباطن والياس مما في أيدي الناس ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المتزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت جعلت حسابها على فمرك فانا محسن اليك وقد قيل في القناعة

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بياس فان العزى الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضاً

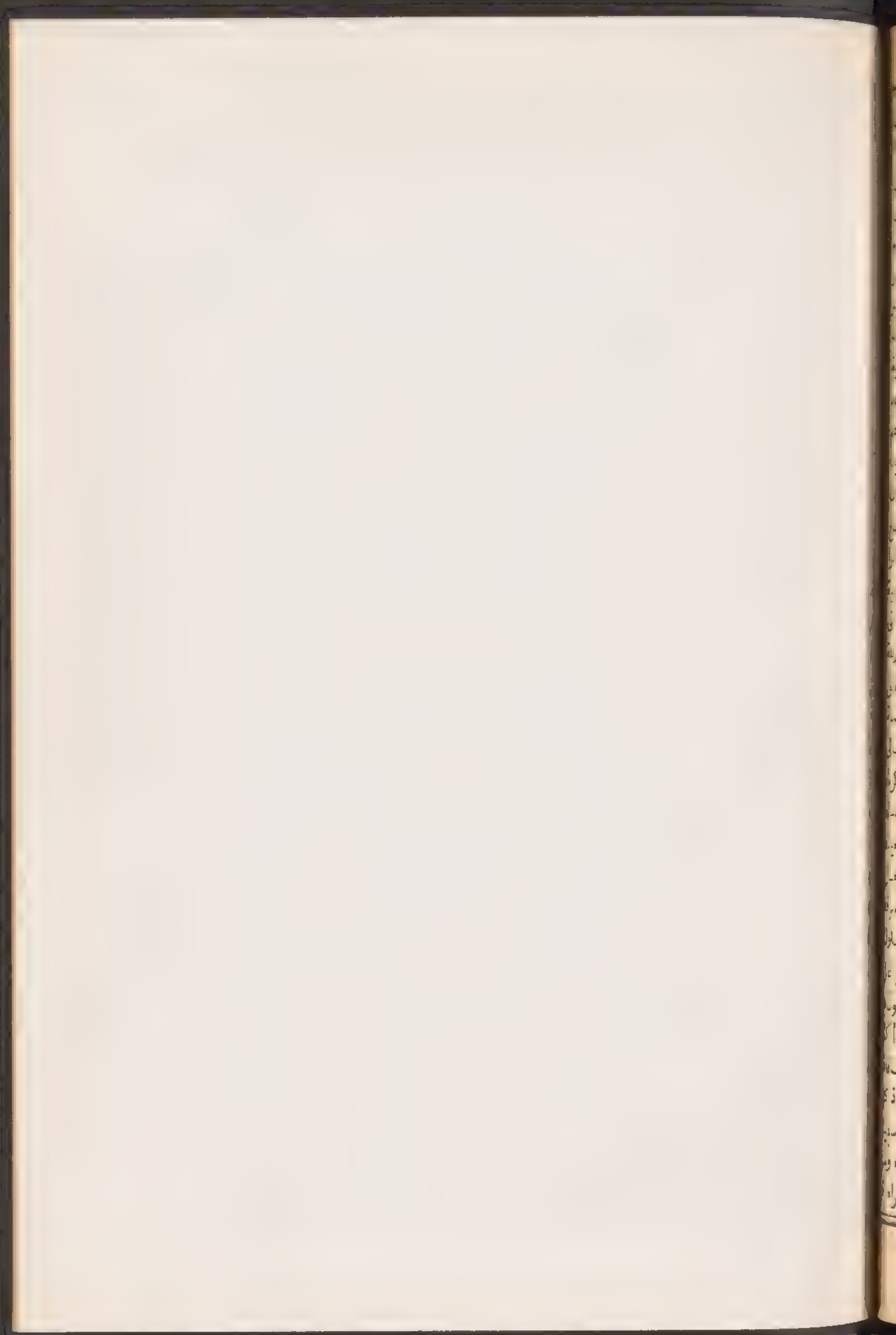
يا جامعاً ما نعاو الدهر يرمقه * مقدراً أي باب منه يغلقه * مفكراً كيف تأتبه منيته
أغادياً أم بهاسرى فتطرقه * جمعت ما لا يقل لي هل جمعت له * يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا يوم تنفقه * أرفه ببال فتى يغدو على ثقة
من الذي قسم الارزاق يزرقه * فالعرض منه مصون ما يدنس * والوجه منه جدي ليس يخلقه
ان القناعة من يحمل بساحتها * لم يلق في ظلالها ما يثورقه
(بيان فضيلة الفقر على الغنى)

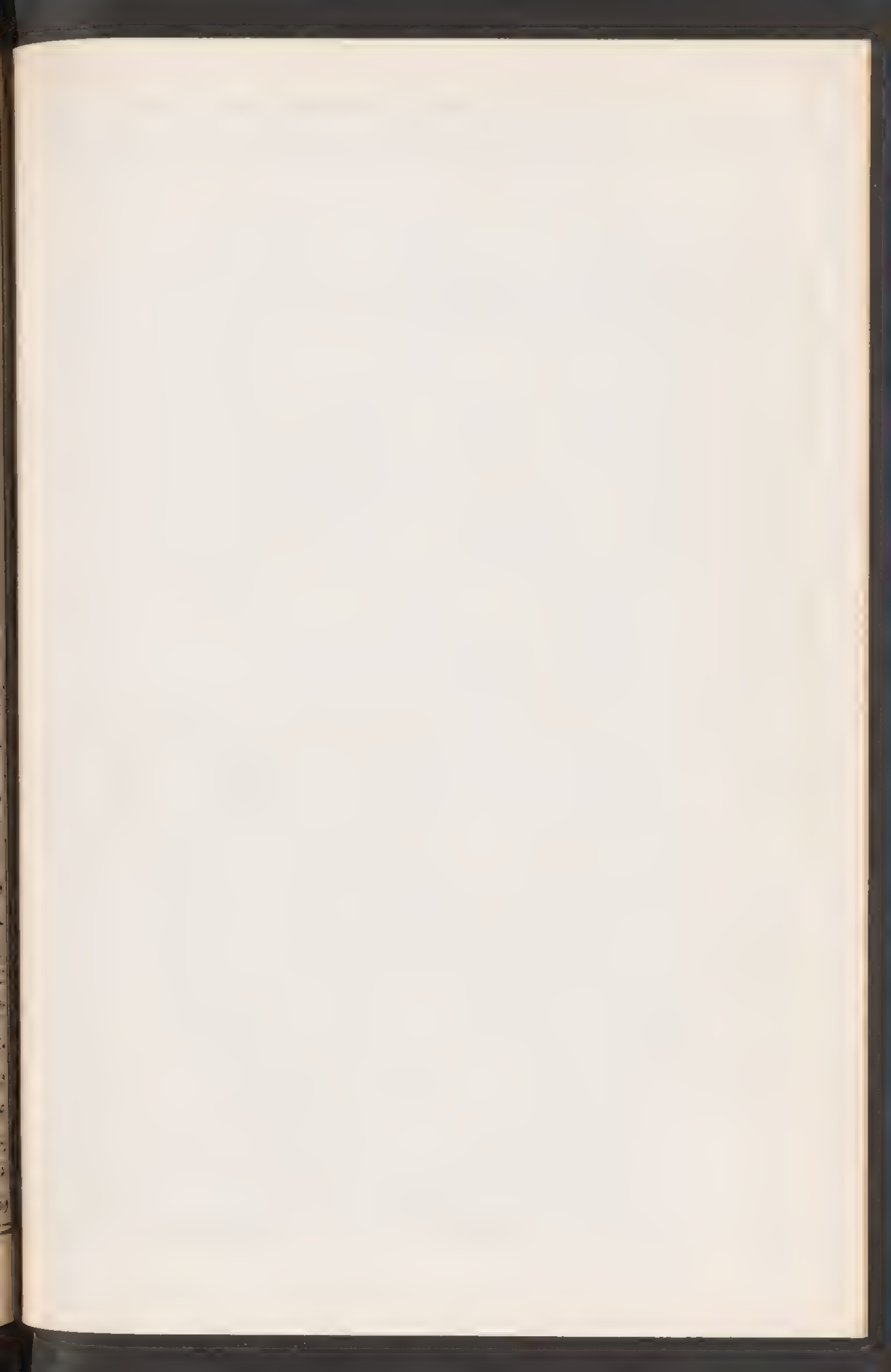
اعلم ان الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجنيح والخواص والاكثر الى تفضيل الفقر وقال ابن
الغني الشاكر القائم بحقه أفضل من الفقير الصابر ويقال ان الجنيح دعا على ابن عطاء لمخالفته اياه في
طلب الفضيحة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا سبيل
من قرب من قرأ الاخبار والاحوال وان ذلك لا يمكن الا بتفصيل فاما الفقر والغنى اذا اخذنا مطلقاً
فان من أحدهما فقير صابر ليس بحريص على الطلب بل هو قانع أو راض بالاضافة الى غنى منفق ماله في
الخيرات ليس حريصاً على امساك المال والثاني فقير حريص مع غنى حريص اذ لا يخفى ان الفقير القانع
أفضل من الغني الحريص الممسك وأن الغني المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص أما الاول
فيما يظن ان الغني أفضل من الفقير لانهم اتساوا في ضعف الحرص على المال والغني متقرب بالصدقات
والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا هو الذي ظنه ابن عطاء فيما انحسبه فاما الغني المتع بالمال وان كان في
الحريص لا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روي في الخبر ان الفقراء شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات والمجوع والمجاهد فعلهم كلمات في التسبيح وذكرهم
هم يملكون بها فوق ما ناله الاغنياء فتعلم الاغنياء ذلك فكانوا يقولونه فعاد الفقراء الى رسول الله صلى

الروح نسيم طيب
يكون به الحماية والنفوس
ريح حارة تكون منها
المحركات المذمومة
والشهوات ويقال فلان
حار الرأس وفي الفصل
الذي ذكرناه يقع
التنبية بما هيته النفس
واشارة المشايخ بما هيته
النفس الى ما يظهر من
آثارها من الافعال
المذمومة والاخلاق
المذمومة وهي التي تعالج
بحسن الرياضة ازالها
وتبديلها والافعال
الردئية تزال والاخلاق
الردئية تبدل (أخبرنا)
الشيخ العالم رضى الدين
أحمد بن اسمعيل
القزويني قال أنا اجازة
أبو سعيد محمد بن أبي
العباس الخليلي قال أنا
القاضي محمد بن سعيد
الفرخزادي قال أنا أبو
اسحق أحمد بن محمد بن
ابراهيم قال أنا الحسين
ابن محمد بن عبد الله

السفاني قال حدثنا محمد
ابن الحسن اليقطيني قال
حدثنا أحمد بن عبد
الله بن يزيد العقيلي قال
حدثنا صفوان بن صالح
قال حدثنا الوليد بن
مسلم عن ابن أبي عمير عن
خالد بن يزيد عن سعيد
ابن أبي هلال أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا قرأ هذه الآية
قد أفزع من زكاه واقف
ثم قال اللهم آت نفسي
تقواها أنت وليها
ومولاها وزكها أنت
خير من زكاه (وقيل)
النفس لطيفة مودعة
في القلب منها الاخلاق
والصفات المذمومة كما
أن الروح لطيفة مودعة
في القلب منها الاخلاق
والصفات الحمودة كما
أن العين محل الرؤية
والاذن محل السمع
والأنف محل الشم والفم
محل الذوق وهكذا
النفس محل الاوصاف

الله عليه وسلم فاخبروه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطاء أيضا لما سئل
عن ذلك فقال الغني أفضل لانه وصف الحق أمادليله الأول ففيه نظر لان الخبر قد ورد مفصلا تفصيلا
يدل على خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب الغني وان فوزهم بذلك الثواب فضل
الله يؤتيه من يشاء فقدر وي زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك ومن جئت من عند
قوم أحبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالخير يحجبون ولا تقدر عليه ويعتمر من ولا تقدر
عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أمواتهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالغ غني الفقراء أن لمن
واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء أما خصالها واحدة فان في الجنة غفر فانه ينظر اليها أهل الجنة
كما ينظر أهل الأرض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والساكنة
يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو نجس ثمة عالم والثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو أنفق فيهما عشرة آلاف درهم
وكذلك أعمال البر كلها فخرج اليهم فاخبرهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رضينا بغيره
فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي يزيد ثواب الفقراء على ذكرهم وأما قوله
الغني وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أتري ان الله تعالى غني بالاسباب والاعراض فانه
ولم ينطق وأجاب آخر من فقالوا ان التكبر من صفات الحق فينبغي أن يكون أفضل من التواضع ثم
يل هذا يدل على أن الفقراء أفضل لان صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء وصفات الرب
لا ينبغي أن ينزع فيهما ولذلك قال تعالى فيمار وي عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكبر بانه ربي
والعظمة ازارى من نازعني واحدا منهم ما قصته وقال سهل حب العز والبقاء شرك في الربوبية ومن اذعن
فيها لانها من صفات الرب تعالى فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغني والفقير وحاصل ذلك تفضيل
بعمومات تقبل التأويلات وبكلمات قاصرة لا تبعد مناقضتها ذكيا يناقض قول من فضل الغني بانه
الحق بالكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغني لانه وصف للعبد بالعلم والمعرفة فانه وصف الرب تعالى
والجهل والغفلة وصف العبد وليس لاحد أن يفضل الغفلة على العلم فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكر
في كتاب الصبر وهو ان ما لا يراد لعينه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف الى مقصوده اذ به يظهر فضله
والدنيا ليست محذورة لعينها ولكن لا يكون ساعاثة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر مطلوب بالبدن
لكن لان فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكم من غني لم يشغله الغني عن الله عز وجل
مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ما وكم من فقير شغله الفقر وهم
عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسلا
سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما أن الغني قد يكون من الشواغل
وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذا لم يجتمع معه حب الله في القلب والمحبة لاشي مشغول
سواء كان في فراقه أو في وصاله وربما يكون شغله في الفراق أكثر وربما يكون شغله في الوصال
والدنيا معشوقة الغافلين المحروم منها مشغول بطمأنينة القادر عليها مشغول بحفظها والمتعجب بها
ان فرضت فارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كالسوى الفاقد والواجد اذا
واحد غير متمتع بالبدن المحاجة وجود قدر الحاجة أفضل من فقده اذا لم يجمع سبيل الموت لا سبيل
المعرفة وان أخذت الامر باعتبار الاكبر فالفقير عن الخطر أبعد اذ فتنه السراء أشد من فتنه الضراء
العصمة أن لا يقدر ولذلك قال الصالحون رضي الله عنهم بلينا بفتنة الضراء فصبرناو بلينا بفتنة السراء





نصير وهذه خلقة الادميين كلهم الا الشاذ الفذ الذي لا يوجد في الاعصار الكثيرة الا نادرا ولما كان
 خراب الشرع مع الكل لا مع ذلك النادر والضراء اصلح لكل دون ذلك النادر فزجر الشرع عن الغنى
 وزمته وفضل الفقر ومده حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم
 يذهب بنو رايمانكم وقال بعض العلماء تغليب الاموال يعص - لاواة الايمان وفي الخبر ان لكل امة
 غير الاوعيل هذه الامة الدينار والدرهم وكان اصل عمل قوم موسى من حلية الذهب والفضة ايضا
 واستواء المال والمساو والذهب والحجر انما يتصور للانبياء عليهم السلام والاولياء ثم يتم لهم ذلك بعد
 فضل الله تعالى بطول المجاهدة اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للدنيا البلى عني اذ كانت تحمل له
 بريقها وكان على كرم الله وجهه يقول يا صفر اغري غري ويا بيضاء غري غري وذلك لاستشعاره
 في نفسه ظهور مبادئ الاعتراض بها لولا ان رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق اذ قال عليه الصلاة
 والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس واذ كان ذلك بعيدا فاذا اصلح لكافة
 الخلق فقد المال وان تصدقوا به وصرفوه الى الخيرات لانهم لا ينفكون في القذرة على المال عن انس
 بالانبياء وتمتع بالقدرة عليهم واستشعار راحة في بذلها وكل ذلك يؤرث الانس به - ذا العالمو بقدر
 ما يناس العبد بالدنيا يستوحش من الاخرة وقد ما يناس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله
 يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجب في القلب عن الدنيا وزهرتها
 والقلب اذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمنا بالله انصرف الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ
 وليس في الوجود الا الله تعالى وغيره فمن قبل على غيره فقد تجافى عنه ومن قبل عليه تجافى عن غيره
 ويكون اقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من أحدهما بقدر بعده من الآخر
 ومثلا مثل المشرق والمغرب فانهما وجهتان فالمتروك بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر
 بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بغض الله تعالى فينبغي ان
 يكون مطمح نظر العارف قلبه في عزو به عن الدنيا وانسه بها فاذا فضل الفقير والغنى بحسب تعلق قلبه بها
 بالمال نقط فان تساوى يافيه تساوت درجاتهما الا ان هذا عزلة قدم وموضع غرو فان الغنى ربما يظن انه
 منقطع القلب عن المال ويكون حبه دفين في باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقدته فليجرب
 نفسه بتفريقه أو اذا سرق منه فان وجد قلبه اليه التفاتا فليعلم انه كان مغرورا فكم من رجل باع سرية
 له لظنه انه منقطع القلب عنها فبعد لزوم البيع وتسليم الحمارية اشتعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة
 فيه فتحق اذ انه كان مغرورا وان العشق كان مستكن في الفؤاد استكنان النار تحت الرماد وهذا
 حال كل الاغنياء الا الانبياء والاولياء واذا كان ذلك محالاً أو بعيدا فلنطلق القول بان الفقير اصلح
 للكتابة الخلق وأفضل لان علاقة الفقير وانسه بالدنيا أضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب
 تسميته وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل لئلا كذبها الانس بالمدح كورولا يكون
 تأثيرها في اشارة الانس في قلب فارغ من غير المدح كوركتاثيرها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف
 مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحافاة ومثل من يغسل يده من الغمر بالسملك
 وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف
 عام وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئا يشتميه فصر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار
 ينفعها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث رحمه الله أدع الله لي فقد أضرب في العيال فقال
 ان قال لك عيالك ليس هندي نادقيق ولا خبز فادع الله لي في ذلك الوقت فان دعاك أفضل من دعاك
 وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة على فريته ومثل الفقير المتعبد مثل عقد الجوهري في جيد الحسناء

المذمومة والروح محل
 الاوصاف المحمودة وجميع
 اخلاق النفس وصفاتها
 من اصلين أحدهما
 الطيش والثاني الشره
 وطيشهما من جهلها
 وشرهما من حرصها
 وشبهت النفس في طيشها
 بكثرة مستديرة على مكان
 أملت مضروب لا تزال
 متحركة بجاراتها ووضعها
 وشبهت في حرصها بالقراش
 الذي يلقى نفسه على
 ضوء المصباح ولا يقنع
 بالضوء ما ليس به دون
 الهجوم على جرم الضوء
 الذي فيه هلاكه فمن
 الطيش توجدها له وقلة
 الصبر والمصبر بجوهر
 العقل والطيش صفة
 النفس وهو اهوروحها
 لا يقبله الا الصبر اذ
 العقل يجمع الهوى ومن
 الشره يظهر الطمع
 والحرص وهما اللذان
 ظهر في آدم حيث طمع
 في الخلود فحرص على

أكل الشجرة وصفات
النفس لها أصول من
أصل تكونها لانها
مخلوقة من تراب ولها
بحسبه وصف وقيل
وصف الضعف في
الادنى من التراب
ووصف البخل فيه من
الطين ووصف الشهوة
فيه من الجاهل المسنون
ووصف الجهل فيه من
الصالح وقيل قوله
كالنصار فهذا الوصف فيه
شئ من الشيطنة لدخول
النار في النار فمن ذلك
المخادع والمحيل والمخدع
فن عرف أصول النفس
وجبلاتها عرف أن
لا قدرة له عليها الا
بالاستعانة بيارثها
وقاطرها فلا يتحقق
العبد بالانسانية الابد
أن يدبر دواعي الحيوانية
فيه بالعلم والعدل وهو
رعاية طرق الافراط
والتقصير ثم بذلك
تتقوى انسانيته ومعناه

وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني أسألك
الذل عند النصف من نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف واذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كبر
حاله يحذر من الدنيا وجودها فكيف يشك في أن فقد المال أصلح من وجوده هذا مع أن أحسن أحوال
الغنى أن يأخذ - لا لا وينفق طيبا ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيامة ويطول انتظاره ومن
نوقش الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة اذ كان مشغولا بالحساب كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي حانو قاعا على باب المسجد ولا
تخطئني فيه صلاة و ذكر وأرجح كل يوم خمسين دينارا أو تصدق بها في سبيل الله تعالى قيل وما تذكر
قال سوء الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء
اختار الفقراء راحة النفس و فراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب
وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من أن الغنى وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح وليكن اذا كان
العبد غنيا عن وجود المال وعدمه جميعا بان يستوى عنده كلاهما فاما اذا كان غنيا بوجوده
ومفتقر الى بقائه فلا يضاهاه غناه غنى الله تعالى لان الله تعالى غني بذاته لا بما يتصور زواله والمال
يتصور زواله بان يسرق وما ذكر من الرد عليه بان الله ليس غنيا بالاعراض والاسباب صحيح في ذم
غنى يريد بقاء المال وما ذكر من أن صفات الحق لا تليق بالعبد غير صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل
شئ للعبد بل منتهى العبد أن يتخلق باخلاق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول ان سالك
الطريق الى الله تعالى قبل أن يقطع الطريق تصير الاسماء التسعة والتسعون أو صافه له أي كبره
من كل واحد نصيب وأما التكبر فلا يليق بالعبد فان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من
صفات الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل
والمطيع على العاصي فيليق به نعم قد يراد بالتكبر الزهو والصلف والايذاء وليس ذلك من وصف الله
تعالى وإنما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل شئ وأنه يعلم أنه كذلك والعبد مأثور بانه يطلب أعلى
المراتب ان قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حق لا بالباطل والمثل ليس فعلى العبد أن يعلم أن المؤمن
أكبر من الكافر والمطيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل والانسان أكبر من البهيمة والجم
والنبات وأقرب الى الله تعالى منها فلو رأى نفسه بهذه الصفة رؤية محقة لا شك فيها لكانت صفته
التكبر حاصلة له ولا ثقة به وفضيلة في حقه الا أنه لا سبيل له الى معرفته فان ذلك موقوف على الخلق
وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تتفق فلهذه بذلك وجب أن لا يعتد لنفسه رتبة فوق رتبة
الكافر اذ ربما يختم للكافر بالايمن وقد يختم له بالكفر فلم يكن ذلك لا ثقابه اقصور عمله عن معرفة
العاقبة ولما تصور أن يعلم الشئ على ما هو به كان العلم كما لا في حقه لانه من صفات الله تعالى ولما كانت
معرفة بعض الاشياء قد تضره صار ذلك العلم نقصا في حقه اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بعض
فعرفة الامور التي لا ضرر فيها هي التي تتصور في العبد من صفات الله تعالى فلا جرم هو منتهى الفضيلة
وبه فضل الانبياء والاولياء والعلماء فاذا الواسع استوى عنده وجود المال وعدمه فهذا نوع من الغنى
يضاهاه بوجه من الوجوه الغنى الذي يوصف به الله سبحانه فهو فضيلة اما الغنى بوجود المال فهو
فضيلة فيه أصلا فهذا بيان نسبة حال الفقير القانع الى حال الغني الشاكر (المقام الثاني في نسبة حال
الفقير الحرير الى حال الغني الحرير) وهو تفرض هذا في شخص واحد هو طالب المال وساع فيه وفاء
له ثم وجدته في حالة الفقر وحالة الوجود فأي حالتيه أفضل فنقول ننظر فان كان مطلوبا به ما لا بد منه في
المعيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه فحال الوجود أفضل لان الفقير يشترط

بالطالب وطالب القوت لا يقدر على الفكر والذكر الاقدرة مدخولة بشغل والمكفي هو القادر ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقفا وقال كاد الفقر أن يكون كفرا أى الفقر مع الاضطراب
فلم لا بد منه وان كان المطلوب فوق الحاجة أو كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة
به على سلوك سبيل الدين فخاله الفقر أفضل وأصلح لانهم استوتوا فى المحرص وحب المال واستوتوا فى
أن كل واحد منهم ما ليس يقصد به الاستعانة على طريق الدين واستوتوا فى أن كل واحد منهم ما ليس
يتعرض له عصبية بسبب الفقر والغنى ولكن افترقا فى أن الواحد يأنس بما وجدته فيتأكد حبه فى قلبه
ويطمئن الى الدنيا والفاقد المضطر يخاف قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالسجين الذى يبنى
الحلاص منه ومهما استوتوا الامور كلها وخرج من الدنيا رجا لان أحدهما أشد دركونا الى الدنيا
فعله أشد لمحالة اذ بلغت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدرتا كدأنسه بالدنيا وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى أحب من أحببت فانك مقارقه وهذا تنبيه على
أن فراق المحبوب شديد فينبغى أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا
فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك باموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه
وكل من فارق محبوا بما فيكون أذاه فى فراقه بقدر حبه وقدر أنسه به وأنس الواحد للدنيا القادر عليها أكثر
من أنس الفاقدها وان كان محرصا عليها فاذا قد انكشف بهذا التحقيق ان الفقر هو الاشرف والافضل
والاصح لكافة المخلقى الا فى موضعين أحدهما غنى مثل غنى عائشة رضى الله عنها يستوى عنده الوجود
والعدم فيكون الوجود غريزا له اذ يستفيد به ادعية الفقراء والمساكين وجمع همهم والثانى الفقر عن
معارضة الضرورة فان ذلك يكاد أن يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده يبقى حياته
فيستعين بقوته وحياته على الكفر والمعاصي ولومات جوعا كانت معاصيه أقل فالاصح له ان يموت
جوعا ولا يجرد ما يضطر اليه أيضا فهذا تفصيل القول فى الغنى والفقر وبقى النظر فى فقير حريص متكالب
على طلب المال ليس له هم سواه وفى غنى دونة فى المحرص على حفظ المال ولم يكن تفجعه بفقده المال لو فقد
كسبح الفقير بفقره فهذا فى محل النظر والاطهر أن بعدهما عن الله تعالى بقدر قوته تفجعهما بفقده المال
وقرهما بقدر ضعف تفجعهما بفقده والعلم عند الله تعالى فيه

(بيان آداب الفقير فى فقره)

فمن الفقير آدابا فى باطنه وظاهره ومخاطبته وأفعاله ينبغى أن يراعيها فاما أدب باطنه فان لا يكون فيه
منهية ما ابتلاه الله تعالى به من الفقر أعنى انه لا يكون كارهها فعل الله تعالى من حيث انه فعله وان
كان كارهها للفقر كالحججوم يكون كارهها للحجامة لتألمه بها ولا يكون كارهها فعل الحجج ولا كارهها للحجج بل
عسا يتقدم منه فهدأ أقل درجاته وهو واجب ونقيضه حرام ومحبط ثواب الفقر وهو معنى قوله
عليه السلام يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفح من هذا أن
يكون كارهها للفقر بل يكون راضيا به وارفح منه أن يكون طالبا له وفرح به لعلمه بغوائل الغنى ويكون
شكلا فى باطنه على الله تعالى واثقابه فى قدر ضرورته أنه يأتيه لا محالة ويكون كارهها للزيادة على
الحاف وقد قال على كرم الله وجهه ان الله تعالى عقوبات بالفقر ومثوبات بالفقر فمن علامات الفقر
أن كان متوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع بهر به ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن
علامته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه بترك طاعته ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء
بما لا بد على أن كل فقير فليس بمحمود بل الذى لا يتسخط ويرضى أو يفرح بالفقر ويرضى لعلمه بثمرته
بما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذ على ثلاثة أو ثلاث شغل وهم وطول حساب وأما أدب

ويذكر صفات الشيطنة
فيه والاخلق المذمومة
وكمال انسانيته وبتقاضه
أن لا يرضى لنفسه بذلك
ثم تنكشف له الاخلاق
التي تنازع بها الربوبية
من الكبر والعز وروية
النفس والعجب وغير
ذلك فيرى أن صرف
العبودية فى ترك المنازعة
لربوبية والله تعالى
ذكر النفس فى كلامه
القديم بثلاثة أوصاف
بالطمانينة قال يا ايها
النفس المطمئنة وسماها
لوامة قال لا أقسم بيوم
القيامة ولا أقسم بالنفس
اللوامة وسماها أماراة
فقال ان النفس لا مارة
بالسوء وهى نفس واحدة
ولها صفات متغيرة
فاذا امتلأ القلب سكينه
خلع على النفس خلع
الطمانينة لان السكينه
مزيد الايمان وفيها ارتقاء
القلب الى مقام الروح لما
منع من حظ اليقين وعند

توجه القلب الى محل
الروح تتوجه النفس الى
محل القلب وفي ذلك
طمأنينتها وانما انزعجت
من مقار جبالها ودواعي
طبيعتها متطلعة الى مقار
الطمأنينة فهي لومة
لانها تعود باللائمة على
نفسها لنظرها وعلمها
بمحل الطمانينة ثم انجذبت
الى محلها التي كانت فيه
أمارة بالسوء وانما قامت
في محلها لا يشاها نور
العلم والمعرفة فهي على
ظلمتها أمارة بالسوء
فالنفس والروح يتطاردان
فتارة يملك القلب دواعي
الروح وتارة يملكه
دواعي النفس وأما السر
فقد أشار القوم اليه
ووجدت في كلام القوم
أن منهم من جعله بعد
القلب وقبل الروح
ومنهم من جعله بعد
الروح وأعلى منها
وأطف وقالوا السر محل
المشاهدة والروح محل

ظاهره فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستتر فقره ويستترانه يستتره في
الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف أبا العيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
وقال سفيان أفضل الاعمال التجمل عند الحاجة وقال بعضهم ستر الفقير من كنوز البر وما في أيمن
قاده ان لا يتواضع لغنى لا جل غناه بل يتكبر عليه قال علي كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغنى للفقير
رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تبه الفقير على الغنى ثقة بالله عز وجل فهو هذه رتبة وأقل من
لا يخاطب الاغنياء ولا يرغب في محاسنهم لان ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله اذا خاطب الفقير
الاغنياء فاعلم انه مرءا اذا خاطب السلطان فاعلم انه لص وقال بعض العارفين اذا خاطب الفقير الاغنياء
انحلت عروته فاذا طمع فيهم انقطعت عصمته فاذا سكن اليهم ضل وينبغي أن لا يسكت عن ذكر الحق
مراعاة للاغنياء وطمع في العطاء وأما أدبه في أفعاله فانه لا يفتربسب الفقير عن عبادة ولا يمنع بل قيل
ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وفضله أكثر من أموال كثيرة تبذل عن ظهر غري روي زيد بن اسير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف
ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل درهم
من درهمين لا يملك غيره ما طيبه به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف
وينبغي أن لا يدخر مالا بل يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي وفي الادخار ثلاث درجات احدها
لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية ان يدخر لاربعين يوما فان ما زاد عليه درهم
في طول الامل وقد فهم العلماء ذلك من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام ففهم منه الرخصة في
الحياة أربعين يوما وهذه درجة المتقين والثالثة ان يدخر لسنته وهي أقصى المراتب وهي رتبة الصالحين
ومن زاد في الادخار على هذا فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية فغنى الصالح
الضعيف في طمأنينة قلبه في قوت سنته وغنى الخصوص في أربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في
يوم وليلة وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم نساءه على مثل هذه الاقسام فبعضهن كان يعطيها قوت سنة
عند حصول ما يحصل وبعضهن قوت أربعين يوما وبعضهن يوما وليلة وهو قوتهم عائشة وحفصة
(بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه بغير سؤال)

ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ أما نفس
فيه ينبغي أن يكون حلالا لا خاليا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليحتزم من أخذه وقد ذكرنا في كتاب
الحلال والمحرام درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض المعطى فلا يخلو اما أن يكون
غرضه تضييب قلبه وطلب محبته وهو الهداية والثواب وهو الصدقة والزكاة أو لذ كر والرياء والسمعة
أما على التجرد وأما مزموجا ببقية الاغراض أما الاول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينبغي أن لا يكون فيها منة فان كان فيها منة فلا ولي تركها فان علم أن
عامة عظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض فقد أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقط وكس
فقبل السمن والأقط ورد الكس وكان صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض الناس ويرد على بعض
لقد هممت أن لا أتبع الامن قرشي أو ثقيفي أو انصاري أو دوسي وفعل هذا جماعة من التابعين ووجدوا
الى فتح الموصلي صرة فيها خمسون درهما فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله ثم فتح الصرة فاخذ منها درهما ودرهما وكان الحسن يرد
هذا الحديث أيضا ولكن حمل اليه رجل كيسا ورزمة من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من
محاسن هذا وقبل من الناس مثل هذا التي الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلاف وهذا يدل على أن

العالم والواضع أشد في قبول العطاء وقد كان الحسن يقبل من أصحابه وكان إبراهيم النبي يسأل من أصحابه
 الدرهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم إذا أعطاه صدقة شيئا
 يقول أتركه عندك وانظر إن كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى آخذوه إلا فلا
 وأما هذا أن يشق عليه الرد لو رده ويفرح بالقبول ويرى المنفعة على نفسه في قبول صدقة هدية فان
 من به يمازجه من منة فأخذه مباح وإن كان مكرره وعنه ما الفقراء الصادقين وقال بشر ما سألت أحدا قط شيئا
 إلا سري السقطي لأنه قد صح عندى زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده
 فأكون عوناً له على ما يحب وجاءه خراساني إلى الحنية بدرجة الله تعالى وسأله أن يأكله فقال أفرقه على
 الفقراء فقال ما أريد هذا قال ومتي أعيش حتى آكل هذا قال ما أريد أن تنفقه في الخمر والبقل بل في
 الملاوات والطيبات فقيل ذلك منه فقال الخراساني ما أجد في بغداد أمن على منك فقال الحنيد ولا ينبغي
 أن يقبل الأمن مثلك الثاني أن يكون للثواب المجرد وذلك صدقة أوزكاء فعلية أن ينظر في صفات نفسه
 هل هو مستحق لأزكاء فان أشبهه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب أسرار الزكاة وان
 كانت صدقة وكان يعطيه لدينه فليتنظر إلى باطنه فان كان مقارفاً لعصية في السر يعلم أن المعطى لو علم ذلك
 لغير طبعه ولم يتقرب إلى الله بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه كما لو أعطاه لظنه أنه عالم أو علوي ولم يكن فان
 أخذه حرام محض لا شبهة فيه الثالث أن يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فيمنع أن يرد عليه
 فنده الفاسد ولا يقبله إذ يكون معينه على غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول
 وعلت انهم لا يذكرون ذلك افتخاراً به لا خذت وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال إنما
 ردصانهم أشرفاً عليهم ونصحهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أم والمهم وتحبط
 أجورهم وأما غرضه في الأخذ فيمنع أن ينظر أهو محتاج إليه فيما لا بد له منه أو هو مستغن عنه فان كان
 محتاجاً إليه وقد سلم من الشهية والآفات التي ذكرناها في المعطى فالأفضل له الأخذ قال النبي صلى الله
 عليه وسلم المعطى من سبعة بأعظم أجراً من الآخذ إذا كان محتاجاً وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه شيء
 من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يردده وقال بعض
 العلماء من أعطى ولم يأخذ سؤال ولم يعط وقد كان سري السقطي يوصل إلى أحمد بن حنبل بركة الله عليه ما
 شيئاً فردده مرة فقال له السري يا أحمد احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الأخذ فقال له أحمد أعد على ما قات
 فأعاده فقال أحمد ما ردت عليك إلا لأن عندى قوت شهر فأخذه لي عندك فإذا كان بعد شهر فأنفذه
 إلى وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبة من ابتلاء بطمع أو دخول في شبهة أو غيره فاما إذا
 كان ما أتاه زائداً على حاجته فلا يخلو إما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء والافتقار
 عليهم لما في طبعه من الرقي والسخاء فان كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لأخذه وأما ما كان طالباً
 طريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو داع إليه ومن حام
 حول الحمى يوشك أن يقع فيه ثم له مقامان أحدهما أن يأخذ في العلانية ويرد في السر أو يأخذ في العلانية
 ويفرق في السر وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه إلا من أطاعت نفسه بالرياسة
 والثاني أن يترك ولا يأخذ ليصرفه صاحبه إلى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل إلى من هو أحوج
 منه فيفعل كلهم ما في السر أو كلهم ما في العلانية وقد ذكرنا هل الأفضل اظهار الأخذ أو اخفاؤه في كتاب
 أسرار الزكاة مع جملة من أحكام الفقير فليطلب من موضعه وأما امتناع أحمد بن حنبل عن قبول عطاء
 سري السقطي رحمه الله فأنما كان لاستغنائهم عنه إذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه أن يشتغل
 بأخذه وصرفه إلى غيره فان في ذلك آفات وإخطاراً أو رعي يكون حذراً من مضار الآفات إذ لم يأمن

المحبة والقلب محل
 المعرفة والسر الذي وقعت
 إشارة القوم إليه غير
 مذكور في كتاب الله وإنما
 المذكور في كلام الله
 الروح والنفس وتنوع
 صفاتها والقلب والفؤاد
 والعقل وحيث لم نجد
 في كلام الله تعالى ذكر
 السر بالمعنى المشار إليه
 ورأينا الاختلاف في
 القول فيه وأشار قوم
 إلى أنه دون الروح وقوم
 إلى أنه أطف من الروح
 فنقول والله أعلم الذي
 سموه سرا ليس هو بشيء
 مستقل بنفسه وجود
 وذات كالروح والنفس
 وإنما لما صفت النفس
 وتركت انطاق الروح
 من وثاق ظلمة النفس
 فأخذ في العروج إلى
 أوطان القرب وانتزع
 القلب عند ذلك عن
 مستقره متطالعاً إلى الروح
 فأكسب وصفاً زائداً
 على وصفه فأنعجم على

الواحد من ذلك الوصف
حيث رآه أصفى من
القلب قسموه سراولما
صار للقلب وصف زائد
على وصفه بتطالعه الى
الروح اكثسب الروح
وصفا زائدا في عروجه
وانعجم على الواحد دين
قسموه سرا والذي زعموا
انه ألطف من الروح
روح متصفة بوصف
أخص مما عهدوه والذي
سموه قبل الروح سرا هو
قلب اتصف بوصف
زائد غير ما عهدوه وفي
مثل هذا الترقى من الروح
والقلب تترقى النفس
الى محل القلب وتخلع
من وصفها فتصير نفسا
مطمئنة تترى كثيرا من
مرادات القلب من
قبل اذ صار القلب يريد
ما يريد مولاه متبرئاً عن
الحول والقوة والارادة
والاختيار وعندها
ذاق طعم صرف العبودية
حيث صار حراً عن

مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندي دراهم أعددت لالتفاق في سبيل الله
فسمعت فقيراً قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جائع كما ترى عريان كما ترى خفاً ترى في
تري يا من يرى ولا يرى فنظرت فإذا عليه خلقان لا تتكاد تواريه فقلت في نفسي لأحمد لدراهمي
موضعا أحسن من هذا فحمتها اليه فنظر اليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أربعة من مثري ودرهم
أنفقه ثلاثاً فلا حاجة بي الى الباقي فردده قال فرأيت له الليلة الثانية وعليه مثريان جديدان فهمس في
نفسى منه شيء فالتفت الى فاخذ بيدي فاطافني معه أسبوعاً كل شوط منها على جوهر من معادن الأرض
يتحسّس تحت أقدامنا الى الكعبين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس
فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وأخذ من أيدي الخلق لان هذه ائصال وفتنة وذلك للعباد فيه
رحمة ونعمة والمقصود من هذا ان الزيادة على قدر الحاجة انما تأتيك ابتلاء وفتنة لينظر الله اليك
تعمل فيه وقد راجح الحاجة يا تيك رفقائك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انما جئتكم
ما على الأرض زينة طامعاً لبلوهم أيهم أحسن عملاً وقد قال صلى الله عليه وسلم لاحق لابن آدم الا في ثلاث
طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يكتنه فإزداد فهو حساب فاذا انت في أخذ قدر الحاجة من هذه
الثلاث مثاب وفيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض للحساب وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب
ومن الاختبار أيضاً ان تعزم على ترك لذّة من اللذات تقربا الى الله تعالى وكسر الصفة النفس قاتلاً
عفواً صفواً التمتحن بها قوة عقله فلا لوى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها في نقض العزم انقضت
نقض العهد وعادت لعادتها ولا يمكن قهرها فردد ذلك مهم وهو الزهد فان أخذته وصرفته الى محتاج فهو
غاية الزهد ولا يقدّر عليه الا الصديقون وأما اذا كان حالك السخاء والبذل والتكفل بحقوق الفقراء
وتعهد جماعة من الصلحاء فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبإدربه الى الصبر اليه
ولا تدخره فان امساكه ولوليلة واحدة فيه فتنة واختبار فربما يحلوف قلبك فتعسكه فيكون فتنة
عليك هو قد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتنعيم في المطعم والمشرب
وذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله أن يستقرض على حسن الظن بالله لا على
اعتماد السلاطين الظلمة فان رزقه الله من حلال قضاؤه وان مات قبل القضاء قضاؤه الله تعالى عنه وارضى
غرماءه وذلك بشرط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه فلا يغرم المقرض ولا يجتدعه بالمواعيد
يكشف حاله عنده ليقدم على اقراضه على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال يرب
المال ومن الزكاة وقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قيل معناه ليمع أحد ثوبه
وقيل معناه فليس يستقرض بجاهه فذلك مما آتاه الله وقال بعضهم ان لله تعالى عباداً ينفقون على فقراءهم
بضائعهم ولله عباداً ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فلو صي بماله اثلاث طوافات
الاقوياء والاسخياء والاعنياء ففيل من هؤلاء فقال أما الاقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى والاعنياء
الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاعنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى فاذا هم
وجدت هذه الشروط فيه وفي المال وفي المعطى فليأخذوه ينبغي أن يرى ما يأخذ من الله لا من المعطى
لان المعطى واسطة قد سخر للعطاء وهو مضطر اليه بما ساط عليه من الدواحي والارادات والاعتقادات
وقد حكى ان بعض الناس دعا شقيقاً في خمسين من أصحابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما أقعدوا
لاصحابه ان هذا الرجل يقول من لم يربني صنعت هذا الطعام وقدمته فطعامي عليه حوام فقاموا كرام
وخرجوا الاثابا منهم كان دونهم في الدر جسة فقال صاحب المنزل شقيق ما قصدت بهذا قال ربي
ان اخترت توحيدها أصحابي كلهم وقال موسى عليه السلام يارب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني اسرائيل

يعتدني هذا يوما ويعيشني هذا ليلة فأوحى الله تعالى اليه هكذا اصنع بأوليائك اجري أرفاقهم على أيدي البطالين من عبادي ليؤجر واقعهم فلا ينبغي أن يرى المعطي الأمن حيث انه مسخر مأجور من الله تعالى نسأل الله حسن التوفيق لما يرضاه

(بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطرب فيه)

اعلم انه قد وردت منه كثيرة في السؤال وتشديدات وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق ولو جاء على فرس وفي الحديث ردوا السائل ولو بظلف محرق ولو كان السؤال حراما مطاعا لما جاز اعانة المتعدي على عدوانه والاعطاء اعانة فالكشاف للغطاء فيه ان السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بد فهو حرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للشكوى وذكر قصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكما أن العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشفيعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشفيع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحمل الا ضرورة كما تحمل لميتة الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله بل عليه أن يذل نفسه لمولاه فان فيه عزه فاما سائر الخلق فانهم عباد أمثاله فلا ينبغي أن يذل لهم الا ضرورة وفي السؤال ذل للسائل بالاضافة الى المسؤول الثالث انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمع نفسه بالذل عن طيب قلب منه فان يذل حياه من السائل أو ياء فهو حرام على الاخذوان منع ربما استعجبا ونأذى في نفسه بالمنع اذ يري نفسه في صورة الجلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الابض ورومهما فهمت هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غير هافاظ تركيف سماها فاحشة ولا يخفى أن الفاحشة انما تباح لضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص بالقمه وهو لا يجد غيره وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غني فأنما يستكبر من جرحه من ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يتقعقع وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مسأله خذوشا وكذو حافي وجهه وهذه الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسألو الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر كثير بالتعفف عن السؤال ويقول من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله وقال من لم يسألنا فهو أحب المنا وقال صلى الله عليه وسلم استغفوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال ومنى وسمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاء ثم سمعه ثانيا يسأل فقال ألم أقل لك عش الرجل قال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت يده مخللة مملوءة خبز فقال استسألا واكنك تاجر ثم أخذ المخللة ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة وقال لا تعد وولأن سؤاله كان حراما لما ضرب به ولا أخذ مخللاته ولعل الفقيه الضعيف المنة الضيق الموصلة يستبعد هذا من فعل عمر ويقول أما ضرب به فهو تاديب وقد ورد الشرع بالتعزير وأما أخذه ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف استجازه وهو استباده مصادره القصور في الفقه فأين يظهر فقه لغة هاء كلهم في حوصلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واطلاعه على أسرار دين الله ومصالح عباده أفترى انه لم يعلم أن المصادرة بالمال غير جائزة أو علم ذلك واكن أقدم عليه غضبا في معصية الله وحاشاه أو أراد أن جبر بالمصلحة بغير طريق شرعها نبي الله وهيات فان ذلك أيضا معصية بل الفقه الذي لاح له فيه انه رآه مستغنيا عن السؤال وعلم ان من أعطاه شيئا فأنما أعطاه على اعتقاد أنه محتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل

ارادته واختياراته وأما العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له أقعد فعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزني وجلا لي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا أكرم على منك بك أعرف وبك أجد وبك أطاع وبك آخذ وبك أعطى وياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما أكرمك بشئ أفضل من الصبر وقال عليه السلام لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا

ما عقده عقله وسألت
عائشة رضي الله عنها
النبي صلى الله عليه وسلم
قالت قلت يا رسول الله
قاي شيء يتفاضل الناس
قال بالعقل في الدنيا
والآخرة قالت قلت
أليس يجزى الناس
بأعمالهم قال يا عائشة
وهل يعمل بطاعة الله
الامن قد عقل فبقدر
عقولهم يعملون وعلى
قدر ما يعملون يجزون
وقال عليه السلام ان
الرجل لينطلق الى
المسجد فيصلي وصلاته
لا تعدل جناح بعوضة
وان الرجل لينأى المسجد
فيصلي وصلاته تعدل
جبل احد اذا كان
أحسنهما عقلا قليل
وكيف يكون أحسنهما
عقلا قال أو رعهما عن
محارم الله وأحرصهما
على أسباب الخير وان
كان دونه في العمل
والإتقون (وقال) عليه

في ملكه باخذ مع التلبس وعمر تميز ذلك ورده الى أصحابه اذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم فبقى ما لا مال له
له فوجب صرفه الى المصالح وابل الصدقة وعلقها من المصالح ويتنزل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا
كأخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما يأخذه وكأخذ الصوفي الصالح الذي يعطي
لصاحبه وهو في الباطن مقارف لمصيبة لو عرفها المعطي لما أعطاه وقد ذكرنا في مواضع ان ما أخذه
على هذا الوجه لا يملك كونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد الى مالكه فاستدل بفعل عمر رضي الله عنه
على صحة هذا المعنى الذي يفعله عنه كثير من الفقهاء وقد قررناه في مواضع ولا تستدل بعفتك عن هذا
الفقهاء على بطلان فعل عمر فاذا عرفت أن السؤال يباح اضرورة فاعلم أن الشيء اما ان يكون مضطرا اليه
أو محتاجا اليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فهذه أربعة أحوال أما المضطر اليه فهو سؤال
الجماع عند خوفه على نفسه موتا أو مرضا وسؤال العاري وبدنه مكشوف ليس معه ما يواريه وهو مباح
مهما وجدت بقية الشر وطفي المسؤل بكونه مباحا والمسؤل منه بكونه راضيا في الباطن وفي السائل بكونه
عاجزا عن الكسب فان القادر على الكسب وهو بطل ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم أو فاته
وكل من له حظ فهو قادر على الكسب بالوراقة أو ما المستغنى فهو الذي يطلب شيئا وعند من مثله وأما
فسؤله حرام قطعاً وهذا طرفان واضحان وأما المحتاج حاجة مهمة فكالمريض الذي يحتاج الى دواء
ليس يظهر خوفه ولم يستعمله ولكن لا يخلو عن خوف وكن له جبة لا قيص تحتها في الشتاء وهو يتأذى
بالبرد تأذيا لا ينتهي الى حد الضرر وكذا من يسأل لاجل الكرامة وهو قادر على المشي بمشقة فهذا
أيضا ينبغي أن تسترسل عليه الاباحة لانها أيضا حاجة محقة ولكن الصبر عنه أولى وهو بالسؤال تارك
للأولى ولا يسمى سؤاله مكرهاً مهمما صدق في السؤال وقال ليس تحت جنتي قيص والبردي يؤذي أذى
أطيقه وان كان يشق على فاذا صدق فصدقه يكون كفارة لسؤاله ان شاء الله تعالى وأما الحاجة الخفيفة
فمثل سؤاله قيصا ليا بئسه فوق ثيابه عند خمر وجهه لستر الخمر وق من ثيابه عن أعين الناس وكن يسأل
لاجل الادم وهو واجب للغزير وكن يسأل الكرامة لفرس في الطريق وهو واجب لذكر الكراه الجار أو يسأل
كرام المحمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام
وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والدل وايداء المسؤل فهو حرام لان مثل
هذه الحاجة لا تصلح لان تباح بها هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكرامة
فان قلت فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات فاعلم أن الشكوى تندفع بان يظهر الشكرية
والاستغناء عن الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني رعونه
النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى والدل
الذي فبان يسأل أباه أو قريبه أو صديقه الذي يعلم انه لا ينقصه ذلك في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله
الرجل السخى الذي قد أعد ماله لمثل هذه المكارم فيفرح بوجود مثله وبقدمه منه بقبوله ففسد
عنه الدل بذلك فان الدل لازم للجنة لا محالة وأما الايداء فسيبيل الخلاص عنه أن لا يعين شخصا بالسؤال
بعينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرعا بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص
مرموق لم يبذل لكان يلام فهذا ايداء فانه بما يبذل كرها خوفا من الملامة ويكون الاحب اليه في
الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة وأما اذا كان يسأل شخصا معينا فينبغي أن لا يصرح به
يعرض تعريضا يتيق له سبيل الى التعاقل ان أراد فاذ لم يتعاقل مع القدرة عليه فذلك لرغبته وانه غير
متأذبه وينبغي ان يسأل من لا يستحي منه لو رده أو تعاقل عنه فان الحياء من السائل يؤذي كما أن الربا
مع غير السائل يؤذي فان قلت فاذا أخذ مع العلم بان باعث المعطي هو الحياء منه أو من المحضرين ولولا

لما ابتدأ به فهل هو حلال أو شبهة فاقول ذلك حرام محض لاختلاف فيه بين الأمة وحكمه حكم أخذ مال
 الغير بالضرب والمصادرة لا فرق بين أن يضرب ظاهر جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط
 الحيا أو خوف الملام وضرب الباطن أشد من كناية في قلوب العقلاء ولا يجوز أن يقول هو في الظاهر قد رضى
 به وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فإن هذه ضرورة القضاة في فصل
 الخصومات إذ لا يمكن ردهم إلى البواطن وقرائن الأحوال فاضطرروا إلى الحكم بظاهر القول باللسان مع
 أنه تر جان كثير الكذب ولكن الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى والحكم
 فيه أحكم الحاكمين والقلوب عنده كالأسنة عند سائر الحكماء فلا تنظر في مثل هذا إلا إلى قلبك وإن
 قولك وأفتوك فإن المفتي معلم للقاضي والسلطان ليحكم وفي عالم الشهادة ومفتي القلوب هم علماء
 الآخرة وبفتواهم النجاة من سطوة سلطان الآخرة كما أن يقتوى الفقيه النجاة من سطوة سلطان
 الدنيا فإذا أخذ مع الكراهة لا يملكه بينه وبين الله تعالى ويجب عليه رده إلى صاحبه فإن كان
 يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يشبهه على ذلك بما يساوي قيمته في معرض الهدية والمقابلة
 ليتنص عن عهده فإن لم يقبل هديته فعليه أن يرد ذلك إلى ورثته فإن تلف في يده فهو مضمون عليه
 بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه وبالسؤال الذي حصل به الأذى فإن قلت فهذا أمر باطن
 يصير الإطلاع عليه فكيف السبيل إلى الخلاص منه فربما يظن السائل أنه راض ولا يكون هو في
 السلطان راضيا فاقول لهذا أتترك المتقون السؤال رأسا كما كانوا يأخذون من أحد شيئا أصلا فكان بشر
 لا يأخذ من أحد أصلا إلا من السرى رجة الله عليه ما وقال لا في علمت أنه يغرح بخروج المال من يده
 فأنعته على ما يجب وإنما عظم الذكير في السؤال وتأكدا بالامر بالتعفف له ذلك لأن الأذى إنما يحصل
 بضرورة وهو أن يكون السائل مشرفا على الهلاك ولم يبق له سبيل إلى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير
 كراهة وأذى فيباح له ذلك كما يباح له أكل لحم الخنزير وأكل لحم الميتة فكان الامتناع طريق
 الورع ومن أرباب القلوب من كان واثقا بصيرته في الإطلاع على قرائن الأحوال فكانوا يأخذون
 من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ إلا من أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى
 بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكدش والسمن والأقط وكان هذا فيما يأتيهم
 من غير سؤال فإن ذلك لا يكون إلا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعا في جاه أو طلبا للرياء والسمعة
 فكانوا يجتريزون من ذلك فاما السؤال فقد امتنعوا عنه رأسا إلا في موضعين أحدهما الضرورة فقد سأل
 الأنبياء من الأنبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولا شك في أنهم ما سألوا إلا من
 علموا أنه يرغب في إعطائهم والثاني السؤال من الأصدقاء والأخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال
 واستئذان لأن أرباب القلوب علموا أن المطلوب رضا القلب لأنطق باللسان وكانوا قد وثقوا بأخوانهم أنهم
 كانوا يفرحون بمباستهم فإذا كانوا يسألون الأخوان عند شكهم في اقتدار أخوانهم على ما يريدونه
 ولا فكانوا يستغنون عن السؤال وحد بابحة السؤال أن تعلم أن المسئول بصفة لوعلم ما بك من الحاجة
 لا بدك دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثير إلا في تعرف حاجتك فاما في تحريكه بالحياة وإثارة
 دواعيه بالحيل فلا ويتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويعلم
 ذلك بقرينة الأحوال فلا أخذ في الحالة الأولى حلال طلق وفي الثانية حرام سحت ويتردد بين الحالتين
 الأحوال يشك فيها فليس يتفت قلبه فيها وليترك حزاز القلب فإنه لا ثم وليد مع ما يربيه إلى ما لا يربيه
 وأدرك ذلك بقرائن الأحوال سهل على من قويت فطنته وضعت حرصه وشهوته فإن قوى المحرص
 وضعت الفطنة تراهي له ما يوافق غرضه فلا يتقطن للقرائن الدالة على الكراهة وهذه الدقائق يطالع

الصلاة والسلام إن الله
 تعالى قسم العقل بين
 عباده أشتنا فإن الرجلين
 يستوى عليهما وبرهما
 وضومهما وصلاتهما
 ولكنهما يتفاوتان في
 العقل كالذرة في جنب
 أحد (وروى) عن
 وهب بن منبه أنه قال
 إنى أجد في سبعين كتابا
 أن جميع ما أعطى الناس
 من بدء الدنيا قال إلى
 انقطاعها من العقل في
 جنب عقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم
 كهشة رملة وقفت من
 بين جميع رمال الدنيا
 واختلف الناس في ماهية
 العقل والكلام في ذلك
 يكثر ولا تؤثر نقل
 الأقاويل وليس ذلك
 من غرضنا فقال قوم
 العقل من العلوم فإن
 الخالي من جميع العلوم
 لا يوصف بالعقل وليس
 العقل جميع العلوم
 فإن الخالي عن معظم

العلوم يوصف بالعقل
وقالوا ليس من العلوم
النظرية فان من شرط
ابتداه النظر تقدم كمال
العقل فهو اذا من العلوم
الضرورية وليس هو
جميعها فان صاحب
الحواس المختصة عاقل
وقد عدم بعض مدارك
العلوم الضرورية وقال
بعضهم العقل ليس من
اقسام العلوم لانه لو كان
منها لوجب الحكم بان
الذاهل عن ذكر
الاستحالة والجواز
لا يتصف بكونه عاقلا
ونحن نرى العاقل في
كثير من اوقاته ذاهلا
وقالوا هذا العقل صفة
يتيها بها درك العلوم
(ونقل عن الحرث) ابن
اسد الحاسب وهو من
اجل المشايخ انه قال
العقل غريزة يتيها بها
درك العلوم وعلى هذا
يتقرر ما ذكرناه في اول
ذكر العقل انه لسان

على سر قوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما كل الرجل من كسبه وقد اوفى جوامع الحكم لان من
لا كسب له ولا مال ورثه من كسب ابيه او احدى قرابته فيما كل من ايدى الناس وان اعطى بغير سؤال
فانما يعطى بدينه ومتى يكون باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدينه فيكون ما يأخذه حراما وان اعطى
بسؤال فإين من يطيب قلبه بالعبادة اذ اسئل وأين من يقتص في السؤال على حد الضرورة فاذا فشت
احوال من يأكل من ايدى الناس علمت ان جميع ما يأكله او أكثره سحت وان الطيب هو الكسب الذي
اكتسبه بحلالك أنت أو مورثك فاذا بعيد أن يجتمع الورع مع الاكل من ايدى الناس فنسأل الله تعالى
أن يقطع طمعنا عن غيره وان يغنيننا بحلاله عن حرامه وبفضله عن سواه بمنه وسعة جوده فانه على ما يشاء
قدير
(بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال)

اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فانه يسأل جرافا ليستقل منه أو ليستكثر من
التحرير ولكن حد الغنى مشكك وتقدره عسير وليس الينا وضع المقادير بل يستدرك ذلك بالتوقيف
وقد ورد في الحديث استغنىوا بغنى الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال غداه يوم وعشاء ليلة وفي حديث
آخر من سأل وله خمسون درهما أو عدها من الذهب فقد سأل الحماة وورد في لفظ آخر أربعون درهما
ومهمما اختلف التقديرات وصحت الاخبار فينبغي ان يقطع بورودها على احوال مختلفة فان الحق في نفسه
لا يكون الا واحدا والتقدير ممتنع وغاية الممكن فيه تقريب ولا يتم ذلك الابتسليم محيط باحوال المحتاجين
فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى به عورته
وبيت يكتنه فإزدفه وحساب فلنعمل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الأجناس
والمقادير والافات فأما الأجناس فهي هذه الثلاث ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكراهة لاسان
اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجراه من المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من نحن
كفالتة كالدابة أيضا وأما المقادير فالثوب يراعى فيه ما يليق بذوى الدين وهو ثوب واحد وقصير
ومنديل وشراويل ومداس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه وليقتس على هذا ثلث البيت جيد
ولا ينبغي ان يطلب رقة الثياب وكون الاواني من النحاس والصفير فيما يكفي فيه الخبز فان ذلك مستغنى
عنه فيقتصر من العدد على واحد ومن النوع على أخس أجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العاديات
الطعام فقدره في اليوم مد وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادم على اليوم
فضله وقطعه بالكلية اضرا في طلبه في بعض الاحوال رخصة وأما المسكن فافله ما يميز في من حيث
المقدار وذلك من غير زينة فاما السؤال للزينة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالاضافة الى
الافات فما يحتاج اليه في الحال من طعام يوم وليلة وثوب يلبسه وماوى يكتنه فلا شك فيه فاما ما
للمستقبل فهو ثلاثة ثلاث درجات احداها ما يحتاج اليه في غدا والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما
خمسین يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة ولتقطع بان من معه ما يكفيه له ولعياله ان كان له عيال اسنة
فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى وعليه ينزل التقدير بخمسين درهما في الحديث فان خمسة دنائير تكفي
المنفرد في السنة اذا اقتصد أما المعيل فربما لا يكفيه ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادر
على السؤال ولا تفوته فرصته فلا يحل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون
قد سأل ما لا يحتاج فيكفيه غداه يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر ولو
كان يفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه لو أخر فيباح له السؤال لان أمل البقاء سنة غير بعدد
بتأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عما يعينه فان كان خوف العجز عن السؤال في المستقب
ضعيفا وكان مالا حله السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهية وتكون كراهية

بحسب درجته ضعف الاضطراب وخوف الفوت وتراخي المدة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك
يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستفتي فيه قلبه ويعمل
ان كان سالكا طريق الاخرة وكل من كان يقينه أقوى وثقته بمجيء الرزق في المستقبل تتم وقناعاته
بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستقبال وقد تأكل الله قوت يومك
والعالم بالامن ضعف اليقين والاضغاث الى تخويف الشيطان وقد قال تعالى فلا تخافوهم وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
واسأل من الفحشاء التي أبحث بالضرورة وحال من يسأل لحاجة متراخية عن يومه وان كان مما
يحتاج اليه في السنة أشد من حال من ملك مالا موروثا ولا ذخيرة لحاجة ورأه السنة وكلها ما ساحان في
القوى الظاهرة ولكنهما صادران عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من
هاتاهل كانت نسال الله حسن التوفيق باطفه وكرمه

(بيان أحوال السائلين)

كان بشرجه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في علمين
وفقر لا يسأل وان أعطى أخذ فهذا مع المقر بين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهذا مع
الصادقين من أصحاب اليمين فاذا قد اتفق كلهم على ذم السؤال وعلى انه مع الفاقة يحيط المرتبة والدرجة
فبشقيق البخني لبراهيم بن أدهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال
تركهم ان أعطوا واشكروا وان منعوا صبروا ووطن انه لما وصفهم بترك السؤال قد أثبت عليهم غاية
النساء فقال شقيق هكذا تركت كلاب يلح عندنا فقال له ابراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا اسحق فقال
الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان أعطوا آثروا وقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ فاذا درجته
ارباب الاحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد السالك طريق الاخرة من معرفتها
ومعرفة انقسامها واختلاف درجاتها فانه اذا لم يعلم لمية قدر على الرقي من حضيضها الى قلعتها ومن أسفل
عليين الى أعلى علمين وقد خاف الانسان في أحسن تقويم ثم ردى الى أسفل سافلين ثم أمر أن يترقى الى
على علمين ومن لا يميز بين السفلى والعلو لا قدر على الرقي قطعوا غلما الشك فيمن عرف ذلك فانه ربما
لا قدر علمه وارباب الاحوال قد تعلمهم حالة تقتضي ان يكون السؤال مريدا لهم في درجاتهم ولكن
بالإضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات وذلك كما روى أن بعضهم رأى أبا اسحق النوري
رحمه الله يمد يده ويسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستنقحته له فأبنت الجنيده
الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم وانما سألهم ليشيهم في
الاخرة فيؤجرون من حيث لا يضرهم وكانه أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم لم يدا المعطى هي
الغاية قال بعضهم يدا المعطى هي يدا الاخذ لال لانه يعطى الثواب والقدر له لا لما يأخذه ثم قال الجنيده
هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقها على المائة ثم قال اجعلها اليه فقالت في نفسي انما
وزن الشيء اعرف مقداره فكيف خاط به مجهولا وهو رجل حكيم واستحييت ان أسأله فذهبت
الضرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له اننا أقبل منك أنت شيئا
أحدا ما زاد على المائة قال فزادته فبسي فأسأله فقال الجنيده رجل حكيم يريد أن يأخذ الجبل بطرفيه
رب المائة لنفسه طلبا الثواب الاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فأخذت ما كان الله
عازله وتعالى وردت ما جعله لنفسه قال فردتها الى الجنيده فبكي وقال أخذ ما له ورد ما لنا الله المستعان
فقر الا أن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت لله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد

الروح لان الروح من
أمر الله وهي المحملة
للامانة التي أبنت السموات
والارضون أن يحملها
ومنها فيض نور العقل
وفي نور العقل تتشكل
العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة اللوح المكتوب
وهو بصفته منكوس
متطلع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة
فمن كان العقل فيه
منكوسا الى النفس فرقه
في أجزاء الكون وعدم
حسن الاعتدال بذلك
واخطأ طريق الاهتداء
ومن انتصب العقل فيه
واستقام تأيد العقل
بالبصيرة التي هي للروح
بمثابة القلب واهتدى
الى المكون ثم عرف
الكون بالكون مستوفيا
أقسام المعرفة بالكون
والكون فيكون هذا
العقل عقل الهداية
فكما أحب الله اقباله في
أردله على اقباله عليه

وما كرهه الله في أمره
على الأدبار عنه فلا يزال
يشبع بحب الله تعالى
ويجنب مساخطه وكلا
استقام العقل وتأيد
بالبصيرة كانت دلالة
على الرشاد ونهيه عن
البغي (قال) بعضهم
العقل على ضربين
ضرب يصير به أمر دنياه
وضرب يصير به أمر آخرته
(وذكر) أن العقل
الاول من نور الروح
والعقل الثاني من
نور الهداية فالعقل
الاول موجود في عامة
ولد آدم والعقل الثاني
موجود في الموحدين
مفقود من المشركين
(وقيل) انما سمي العقل
عقلا لان الجهل ظلمة
فاذا غلب النور بصره في
تلك الظلمة زالت الظلمة
فابصر فصار عقلا للجهل
(وقيل) عقل الايمان
مسكنه في القلب ومتممه
في الصدر بين عيني

منهم قلب صاحبه من غير مناصرة باللسان ولكن بشاهد القلوب وتماجي الاسرار وذلك نتيجة
الحلال وخلو القلب عن حب الدنيا والقبال على الله تعالى بكنه الهمة فنذكر ذلك قبل تجربة طرية
فهو جاهل كمن ينكر مثلا كون الدواء مسهلا قبل شربه ومن أنكره بعد ان طال اجتهدا حتى يذ
كنه مجهوده ولم يصل فانكر ذلك غيره كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة اعلمه في باطنه
فاخذ ينكر كون الدواء مسهلا وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس خاليا عن حظوظ
من الجهل بل البصير أحذر جليل امار جل سلك الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق
والمعرفة وقد وصل الى عين اليقين واما جل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق
به فهو صاحب علم اليقين وان لم يكن واصلا الى عين اليقين ولعلم اليقين أضرار تامة وان كان دون عين
اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويحشر يوم القيامة في زمرة
الجاحدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب الضعيفة واتباع الشياطين ففسال الله تعالى ان يجهل
من الراسخين في العلم القائلين آمننا به كل من عنده منا وما يذكروا (الاول والابواب
(السطر الثاني من الكتاب في الزهد) وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد
وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والمسكن والامث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد
(بيان حقيقة الزهد)

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل
كسائر المقامات لان أبواب الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل وكان القور
لظهوره اقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والافليس القول مراد العينه وان لم يكن صادرا عن
حال سمي اسلا ما ولم يسم ايمانا والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى المتمر والعلم يعمل مجرى في الحال
مجري الثمرة فلندكر الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل أما الحال فنعني بها ما يسمى زهد داو
عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بما هو افضل منه
وغيره فانه عدل عنه لرغبته عنه وانما عدل الى غيره لرغبته في غيره فخاله بالاضافة الى المعدول عنه سمي
زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه سمي رغبة وجبا فاذا استدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه
خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه ان يكون هو ايضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فنرغب
عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زهدا فترك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زهدا وانما سمي
زهدا من ترك الدراهم والدنانير لان التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه ان يكون
عنده خير من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالبائع لا يقدم على البيع الا والمشتري عنده خير من
المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة الى العوض عنه رغبة فيه وجبا ولذا
قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقهدي طابق التراب
بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعو ان يخلو لهم وجه ابيهم وكان ذلك عندهم احب
اليهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالاخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من
باع الاخرة بالدنيا فهو ايضا زاهد وان كان في الاخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد
يزهد في الدنيا كما خصص اسم الاحقاد بميل الى الباطل خاصة وان كان هو ليل في وضع المسكن
ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجمل لم يتصور الا بالاعدول الى شيء هو احب منه والافتراق المحبوب
بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس ولا يحب الا الله تعالى في
الزهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزهد في مثل تلك المحظوظ في الاخرة

طبع في المحور والقصور والانهار والفواكه فهو ايضا زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من
 حفظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجاه أو يترك التوسع في الكل ولا
 يترك التحمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض
 المعاصي في التائبين وهو زاهد صحيح كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك
 المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض
 المباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات والمتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وان كان
 قريضا في المحظورات وانصرف عنه ولكن العادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن
 رغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا الى الله تعالى وهي الدرجة العليا وكما
 يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنده فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقبدا راعيا عليه فان ترك
 ما لا يقدر عليه محال وباترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لا ين المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن
 العزيز اذا جاءته الدنيا راغمة فتركها وأما أنا فيمأذاهدت به وأما العلم الذي هو ثمرة هذه الحال فهو العلم
 بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ كعلم التجار بان العوض خسر من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق
 هذا العلم لم يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير
 من أي لذاتها خسر في نفسها وأبقى كما تكون الجواهر خيرا وأبقى من الثلج مثلا ولا يسرع على مالك الثلج
 ببيعها بالجواهر واللائق فكذلك امثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان
 الى الأبد راض والآخر كالجوهر الذي لا فناء له بقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا
 والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى أن من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان
 الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم بين أن صفاتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا
 ببيعكم الذي يابتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا القدر وهو أن الآخرة خير وأبقى وقد علم
 ذلك من لا يدور على ترك الدنيا اما لضعف علمه ويقينه واما للاستيلاء الشهوة في الحال عليه وكونه
 مقهورا في بد الشيطان واما لا اعتباره بما عيّد الشيطان في التسوية يوما بعد يوم الى أن يخطفه الموت
 ويأتي معه الا حسرة بعد الفوت والى تعريف خسارة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
 ولي تعريف نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أوتوا العلم ولم يلبكم ثواب الله خير فنبه
 على أن العلم بنفاسة الجوهر هو المرغوب عن عوضه ولما لم يتصور الزهد الا بمعاضدة ورغبة عن المحبوب
 في أحب منه قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تقل هكذا
 ولكن قل أرني الدنيا كما أريتها الصالحين من عبائك وهذا لان الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق
 فهو بالاضافة الى جلاله حقير والعبد يراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له ولا يتصور أن
 يرى بائع الفرس وان رغب عنه فرسه كما يرى حشرات الارض مثلا لانه مستغن عن الحشرات أصلا
 وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غني بذاته عن كل ما سواه فيرى الكل في درجة واحدة بالاضافة
 الى جلاله ويراه متفاوتا بالاضافة الى غيره والزاهد هو الذي يرى تفاوته بالاضافة الى نفسه لا الى غيره
 هو ما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لانه بيع ومعاملة واستبدال للذي هو خير بالذي هو
 اقل فكما أن العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع واخراجه من اليد واخذ العوض فكذلك
 الزاهد يوجب ترك المزهد فيه بالكلية وهي الدنيا بأسرها مع أسبابها ومقدماتها ولا تخرجها
 من القلب حتما ولا يدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما آخرجه من القلب ويوظف على اليد
 ما عين وسائر الجوارح وظائف الطاعات والا كان كمن سلم المبيع ولم يأخذ الثمن فاذا وفي بشرط

الفؤاد والذي ذكرناه
 من كون العقل لسان
 الروح وهو عقل واحد
 ليس هو على ضربين
 ولكنه اذا انتصب
 واستقام تأيد بالبصيرة
 واعتدل ووضع الاشياء
 في مواضعها هو ذا
 العقل هو العقل المستضي
 بنور الشرع لان انتصابه
 واعتداله هداية الى
 الاستقامة بنور الشرع
 ليكون الشرع ورد على
 لسان النبي المرسل وذلك
 لقرب روحه من الحضرة
 الالهية ومكاشفة بصيرته
 التي هي للروح بمثابة
 القلب بقدرة الله وآياته
 واستقامة عقله بتأييد
 البصيرة فالبصيرة تحيط
 بالعلوم التي يستوعبها
 العقل والتي يضيق
 عنها نطاق العقل لانها
 تستمد من كلمات الله
 التي ينفد البحر دون
 نفاذها والعقل ترجحان
 تؤدي البصيرة اليه من

ذلك شطرا كما يؤدي
القلب الى اللسان بعض
ما فيه ويستأثر ببعضه
دون اللسان ولهذا المعنى
من يجد على مجرد العقل
من غير الاستضاءة بنور
الشرع حظي بعلم
الكائنات التي هي من
الملك والملك ظاهر
الكائنات ومن استضاء
عقله بنور الشرع تأيد
بالبصيرة فاطلع على
الماكوت والماكوت
باطن الكائنات اختص
بمكاشفته أرباب البصائر
والعقول دون الجاهدين
على مجرد العقول دون
البصائر وقد قال بعضهم
ان العقل عقلان عقل
للهداية مسكنه في القلب
وذلك للمؤمنين الموقنين
ومتعمليه في الصديقين
عيني القواد والعقل
الآخر مسكنه في
الدهان ومتعمليه في
الصدور بين القواد
قبال اول يدبر أمر الآخرة

الجاهل في الاخذ والترك فلم يستبشر ببيعته الذي يبيع به فان الذي يايه به هذا البيع وفي العهد في
حاضر في غائب وسلم المحاضر وأخذ يسعي في طلب الغائب سلم اليه الغائب حين فرغه من سعيه ان كان
العاقرون يوثق بصدقته وقد رتبته وفاته بالعهد وما دام محسلا لا يبيع زهده أصلا ولذلك لم يصف الله
تعالى أخوة يوسف بالزهد في بنيامين وان كانوا قد قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبنائنا وعزوم على
إبعاده كعزوموا على يوسف حتى تشفع فيه أحد هم فترك ولا وصفهم أيضا بالزهد في يوسف عند العزم على
إخراجه بل عند التسليم والبيع فعلمنا من الرغبة الامساك وعلامة لزهد الاخراج فان أخرجت عن البر
بعض الدنيا دون البعض فانت زاهدا فيما أخرجت فقط واست زاهدا ما طاقا وان لم يكن لك مال ولم تساعده
الدنيا لم يتصور منك الزهد لان ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه وربما يستهويك الشيطان بغروره ويخبر
الك أن الدنيا وان لم تأت فانت زاهدا فيها فلا ينبغي أن تتدلى بحبل غروره دون أن تستوثق وتستظهر
بموتك غليظ من الله فانك اذا لم تجرب بحال القدرة فلا تتق بالقدرة على الترك عند هافكم من ظن
بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما اتيسرت له أسبابها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها ور
كان هذا غرورا بالنفس في الخنثى رات فاباك أن تتق بوعدها في المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذ
عليها أن تجرب بها مرة بعد مرة في حال القدرة فاذا وفيت بما وعدت على الدوام مع اتقاء الصوارف والاعذار
ظاهر او باطنا فلا بأس أن تتق بها وثوقا ولا تكن تكون من تغييرها أيضا على حذر فانها سريرة النفس
للعهد قريبة الرجوع الى مقتضى الطبع وبالمجمل فلا آمن منها الا عند الترك بالاضافة الى ما تركت فيه
وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة ألا ترى الى ابن الحائك هذا لا انقضى في مسألة الاربعين
يعني بأخيه فقال ابن شبرمة لا أدرى أهو ابن الحائك أم ما هو ولكن اعلم أن الدنيا غدت اليه فهرب
منها وهربت من فاطمة بناها وكذلك قال جميع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خبرنا
ووعلمنا في أي شيء يحبته لعلنا نأخذ حتى نزل قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقملوا أنفسهم أو أخرجوا
دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم
من القليل قال وما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منهم من يريد الدنيا ومنهم من
يريد الآخرة واعلم انه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل الصدقة والقوة وعلى سبيل الصدقة
القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العادات ولكن لا مدخل لشيء منه في العبادات وتو
الزهد أن تترك الدنيا لعلك تحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من الترك فله يتصور
من لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروءة وقوة ومجاهدة وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا اذ
الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي الذوات هي من المال وكان ترك المال على سبيل الصدقة
طمع على العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمع على الذكر والثناء والاشتهار بالقوة والسخاء
واستئصاله لما في حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة الى التذلل للسلطين والافنية ليس من الزهد
أصلا بل هو استعمال حظ آخر للنفس بل الزهد من أنه الدنيا راغمة صفوا عفا و هو قادر على التمسك
من غير نقصان جاه وقبح اسم ولا فوات حظ للنفس فقر كما خوفهم أن يأنس بها فيكون آتسا بغير
ومحبها مساوي الله ويكون مشركا في حب الله تعالى غيره أو تركها طمع على ثواب الله تعالى في الآخرة
فترك التمتع بأشربة الدنيا طمع على أشربة الجنة وترك التمتع بالسراير والنسوان طمع على المحور والبر
وترك التفرج في البساتين طمع في بساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمع
في زينة الجنة وترك المضاعف للذينة طمع على فواكه الجنة وخوفهم أن يقال له أذهبتم طياتكم
حياتكم الدنيا فافترى جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تيسر له في الدنيا عفا و صفو العلماء بان

لا خرة خير وأبقى وان ماسوى هذا فاعماله دنيوية لا جدوى لها فى الآخرة أصلا

(بيان فضيلة الزهد)

قال الله تعالى فخرج على قومه فى زينة الى قوله تعالى وقال الذين اتقوا العلم وياكم ثواب الله خير لمن آمن فنسب الزهد الى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الشفاء وقال تعالى أولئك يتوبون أجرهم من غير ما صبر واجاء فى التفسير على الزهد فى الدنيا وقال عز وجل اناجعلنا ما على الارض زينة لها بل هو لهم احسن مما قيل معناه ايهم ازهد فيها فوصف الزهد بأنه من أحسن الاعمال وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له فى الآخرة من نصيب وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة فوصف الكفار بذلك ففهو ما أن ماؤن هو الذى يتصف بغيره وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا (وأما الاخبار) فها ورد منها فى ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها فى كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات اذ حب الدنيا من المهلكات ونحن الآن نقتصر على فضيلة بعض الدنيا فانه من المنجيات وهو العلم بالزهد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راضية وقال صلى الله عليه وسلم اذا رآيت العبد وقد أعطى صمتا وزهدا فى الدنيا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا ولذلك قيل من زهد فى الدنيا أربعمائة يوم أجرى الله يابيع الحكمة فى قلبه وأنطق بها لسانه وعن بعض الصحابة أنه قال فلما يارسول الله أى الناس خير قال كل مؤمن محموم القلب صدوق اللسان قلنا يارسول الله وما محموم القلب قال الذى لا غل فيه ولا غش ولا بغى ولا حسد قلنا يارسول الله فمن على أثره قال الذى يشاء الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا أن شر الناس الذى يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان أردت أن يحبك الله فازهد فى الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة فمن أحبه الله تعالى فهو فى أعلى الدرجات فليكن أن يكون الزهد فى الدنيا من أفضل المقامات ومفهومه أيضا أن يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفى خبر من طريق أهل البيت الزهد والورع يجولان فى القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياة اقاما فيه والارتماء والما قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا قال وما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها وكافى بالجنة والنار وكافى برش ربى بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله قلبه بالايمان فانظر كيف بدأ فى اظهار حقيقة الايمان بعزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف زكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال صلى الله عليه وسلم قلبه بالايمان ولم اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح فى قوله تعالى فمن صدق الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل فى القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يارسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجا فى عن دار الغرور والاناية الى دار الخلود والاستعداد للوثة قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرط للاسلام وهو التجا فى عن دار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي منه تعالى فقال ليس كذلك فبنون ما لا تسكرون وتجهعون ما لا تأكلون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا اننا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشهوات بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم

وبالثانى يدبر أمر الدنيا
والذى ذكرناه انه عقل
واحد اذا تأبى بالبصيرة
دبر الأمرين واذا تغرد
دبر الأمر واذا هو واضح
وأبين وقد ذكرنا فى أول
الباب من تدبيره للنفس
المطمئنة والامارة ما يتنبه
الانسان به على كونه
عقلا واحدا مؤيدا
بالبصيرة تارة ومنفردا
بوصفه قارة والله الملمهم
للصواب

(الباب السابع والخمسون
فى معرفة الخصال
وفصيلتها ومميزها)

(أخبرنا شيخنا أبو
النجيب السهروردي
قال أخبرنا أبو الفتح
المروى قال أنا أبو نصر
الترمذى قال أنا أبو محمد
الحراعى قال أنا أبو العباس
المجوبى قال أنا أبو عيسى
الترمذى قال أنا هناد قال
أنا أبو الاحوص عن
عطاء بن السائب عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن

مسعود رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان للشیطان
لمة بابن آدم وللاک لمة فاما
لمة الشیطان فایعاد
بأشر وتکذیب بالحق
وأما لمة الملائک فایعاد بالخیر
وتصدیق بالحق فمن
وجد ذلك فلیعلم انه من
الله فلیحمد الله ومن
وجد الاخری فلیمتعذ
بالله من الشیطان ثم قرأ
الشیطان یعدکم الفقر
ویأمرکم بالفحشاء وانما
یتطلع الی معرفة الملتین
وتیمیز الخ واطر طالب
مرید تشوف الی ذلك
تشوف العطشان الی
الماء لما یعلم من وقع
ذلك وخطره وفلاحه
وصلاحه وفساده ویكون
ذلك عبدا مرادا بالمحظوة
بصفو الیقین ومنع
الموقنین وأكثر التشوف
الی ذلك للفسر بین ومن
أخذ به فی طریقهم ومن
أخذ فی طریق الابرار

کذلك فلا تحموا مالا تأکلون ولا تبنوا مالا تسکنون ولا تنافسوا فیماعنه ترحلون ففعل الزهد
تکملة لا یمانهم وقال جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله علیه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله
لا یحاط بها غیرها وجبت له الجنة فقام الیه علی کرم الله وجهه فقال بأبی أنت وأمی یا رسول الله لا
یحاط بها غیرها صفه لنا فسر لنا فقال حب الدنيا طلبها لها واتباعها وقوم یقولون قول الانبیاء ویمثلون
عمل الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله لیس فیها شی من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر السخاء من الیقین
یدخل النار موقن والبخل من الشک ولا یدخل الجنة من شک وقال أيضا السخی قریب من الله قریب
من الناس قریب من الجنة والبخیل بعید من الله بعید من الناس قریب من النار والبخل ثمرة الرغبة
فی الدنيا والسخاء ثمرة الزهد والثناء علی الثمرة ثناء علی المنکر لا محالة وروی عن ابن المسیب عن أبی ذر
عن رسول الله صلى الله علیه وسلم انه قال من زهد فی الدنيا أدخل الله الحکمة قلبه فأطلق بها لسانه وعرفه
داع الدنيا ودواعيها وأخرجه منها سالما الی دار السلام وروی أنه صلى الله علیه وسلم لم مر فی أصحابه بعشر
من التوق حفل وهی الحوامل وكانت من أحب أموالهم الیهن وأنفسها عندهم لانها تجمع الظهر والبر
واللبن والوبر واعظمها فی قلوبهم قال الله تعالی واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى
الله علیه وسلم وغض بصره فقیل له یا رسول الله هذه أنفس أموالنا لا ننظر الیها فقال قد نهانی الله عن
ذلك ثم تلا قوله تعالی ولا تمدن عینک الی ما تمناه الایة وروی مسروق عن عائشة رضى الله عن
قالت قلت یا رسول الله ألا تستعظم الله فی طعامک قالت وبکیت لما رأیت به من الجوع فقال یا عائشة
والذی نفسی بیده لو سألت ربی أن یمجرى معی جبال الدنيا ذهباً لاجراها حیث شئت من الارض ولکی
اخترت جوع الدنيا علی شعبها وفقر الدنيا علی غناها وحزن الدنيا علی فرحها یا عائشة ان الدنيا لا تنفی
لحمود ولا آل محمد یا عائشة ان الله لیرض لا ولی العزم من الرسل الا الصبر علی مکر وه الدنيا والصبر
عن محبوها ثم لیرض لی الا أن یکفنی ما کفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل والله مالی
من طاعته وإنی والله لاصبرن كما صبر وأیحدهی ولا قوة الا بالله وروی عن عمر رضى الله عنه انه حین
فتح علیه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضى الله عنها البس ألین الثیاب اذا وفدت علیک الوفود من
الایاق وروی عن حفصة طعمه وتطمع من حضر فقال عمر یا حفصة ألسنت تعلمین أن أعلم الناس بحسب
الرجل أهل بیته فقالت بلی قال ناشدک الله هل تعلمین أن رسول الله صلى الله علیه وسلم لم یلبث فی النبوة
کذا وکذا سنة لم یسبح هو ولا أهل بیته غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعا وعاشية الا جاعوا وغدا
وناشدک الله هل تعلمین أن النبی صلى الله علیه وسلم لم یلبث فی النبوة کذا وکذا سنة لم یسبح من التفرق
وأهله حتی فتح الله علیه خیر وناشدک الله هل تعلمین أن رسول الله صلى الله علیه وسلم قرأ بتم الیه
طعاما علی مائدة فیها ارتفاع فشق ذلك علیه حتی تغیر لونه ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام
دون ذلك أو وضع علی الارض وناشدک الله هل تعلمین أن رسول الله صلى الله علیه وسلم کان ینام
علی عباة مشنبة فشنبت له لیللة أربع طاقات فنام علیها فلما استیقظ قال منعتمونی قیام الیللة بهذه العباة
اثنوها بانفتین كما كنتم تمنونها وناشدک الله هل تعلمین أن رسول الله صلى الله علیه وسلم کان یسجد
نیابة لنعسل فیأتیبه بال فیؤذنه بالصلاة فما یجدو یا یخرج به الی الصلاة حتی تحف نیابة فیخرج به
الی الصلاة وناشدک الله هل تعلمین أن رسول الله صلى الله علیه وسلم صنعت له امرأة من بنی ظفر کسایه
ازاروا رداهو بعثت الیه باحدهما قبل أن یرباع الا آخر فخرج الی الصلاة وهو مشتمل به لیس عیبه
غیره قد عده طرفیه الی عنقه فصلى کذلك فما زال یقول حتی أبکاهوا بکی عمر رضى الله عنه وانفسه
حتى ظننا أن نفسه ستخرج وفي بعض الروایات زیادة من قول عمر وهو أنه قال کان لی صاحبان

طار يقا فان ساءت فيطر يعهما سالك في طريق غير طر يعهما واني والله ما صبر على عيشهما الشديد
 لعل أدرك معهما عيشهما الرغد وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد كان
 الانبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر فلا يلبس الا العباءة وان كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله القمل
 وكان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ورد موسى
 عليه السلام ما مدين كانت خضرة البقل ترى في بطنه من الهزال فهذا ما كان قد اختاره أنبياء الله
 ورسله وهم أعرف خلق الله بالله وبطريق الفوز في الآخرة وفي حديث عمر رضي الله عنه انه قال لما
 نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم تبالذنيا
 تبالذنيار والدرهم فقلنا يا رسول الله فما الله عن كنز الذهب والفضة فأى شيء نذكر فقال صلى الله عليه
 وسلم لنفخذ أحدكم لسانا ذكرا وقبلا شاكرا وزوجا صالحا تعينه على أمر آخرته وفي حديث حذيفة
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث هم لا يفارق
 قلبه بداء وفقر لا يستغنى أبدا وحسب الا يشبع أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان
 حتى يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثرتة وقال المسيح
 صلى الله عليه وسلم الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقيل له يا بني الله لو أمرتنا أن نبني بيتا تعبد الله فيه
 قال اذهبوا فابنوا فابنوا على الماء فقالوا كيف يستقيم بانيان على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب
 الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل عرض على ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
 ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي
 أشبع فيه فأجحدك وأثنى عليك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات يوم عشي وجبريل معه فصعد على الصفا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثت
 بالحق ما أسمى لآل محمد كف سويقي ولا سفة دقيق فلم يكن كلامه بأسرع من ان سمع هدة من السماء
 فضعفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن هذا اسرافيل عليه السلام
 قد نزل اليك حين سمع كلامك فأنا اسرافيل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني بما أتيخ الارض
 وخرقني ان أعرض عليك ان أحببت ان أسير معك جبال تهامة زمرداوا يا قوتا وذهبا وفضة ففعلت وان
 شئت نياما لمكا وان شئت نياما عدا فلوأ اليه جبريل أن تواضع لله فقال نبيا عبدا لثلاثا وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا أراد الله بعدد خير ازهد في الدنيا ورغبة في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وقال صلى الله عليه
 وسلم ان رجل ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في آيدي الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه
 من أراد ان يؤتبه الله علما بغير تعلم وهدي بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من
 شفق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات
 ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ويروي عن نبينا وعن المسيح عليهما السلام أربع لا يدركن
 الا تبص الصمت وهو أول العبادة والتواضع وكثرة الذكروقة لمة الشيء وايراد جميع الاخبار الواردة في
 طرح فض الدنيا ودمجها لا يمكن فان الانبياء ما بعثوا الا لاصرف الناس عن الدنيا الى الآخرة واليه
 يرجع أكثر كلامهم مع الخلق وفيما أوردناه كفاية والله المستعان (وأما الآخرة) فقد جاء
 لاثر لا تزال الاله الا الله تدفع عن العباد سخط الله عز وجل ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ
 آخر ما لم يؤثر واصفقه دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها
 صادقون وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابعنا الاعمال كلها فلم نرفق أمر الآخرة أبلغ من زهد
 الدنيا وقال بعض الصحابة لصد من التابعين انتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى

قد يتشوف الى ذلك
 بعض التشوف لان
 التشوف اليه يكون على
 قدر الهمة والطلب
 والارادة والمخاطبة من الله
 الكريم ومن هو في مقام
 عامة المؤمنين والمسلمين
 لا يتطلع الى معرفة اللاتين
 ولا يهتم بتجيز الخواطر
 (ومن الخواطر) ماهي
 رسل الله تعالى الى العبد
 كما قال بعضهم لي قلب
 ان عصيته عصيت الله
 وهذا حال عبادة مقام
 قلبه واستقامة القلب
 طمأنينة النفس وفي
 طمأنينة النفس يأس
 الشيطان لان النفس كما
 تحركت كدورت صفو
 القلب واذا تكدر طمع
 الشيطان وقرب منه
 لان صفاء القلب محفوف
 بالتذكر والرعاية ولذا ذكر
 نور يتقيه الشيطان كاتقاء
 أحدا النار (وقد ورد)
 في الخبر ان الشيطان
 جائم على قلب ابن آدم

فاذا ذكر الله تعالى تولى
وخض واذ اغفل التقم
قلبه فمدته ومناه وقال
الله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقض
له شيطاناً فهو له قرين
وقال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون
فبالتقوى وجود خالص
الذكر وبها يتفقد باب
ولا يزال العبد يتقى حتى
يحمي الجوارح من
المكارة ثم يحميها من
الفضول وما لا يعنيه
فتصير اقواله وافعاله
ضرورة ثم تثقل تقواه
الى باطنه ويظهر الباطن
ويقيده عن المكارة ثم
من الفضول حتى يتقى
حديث النفس (قال
سهل بن عبد الله) أسوأ
العاثي حديث النفس
ويرى الاصغاء الى
ما تحدث به النفس ذنباً
فيقيقه ويتقصد القلب

الله عليه وسلم وكانوا خيراً منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهد في الدنيا منكم وقال عمر رضي الله عنه
الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن سعد كفى به ذنباً ان الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونح
نرغب فيها وقال رجل لسفيان أشتهى ان أرى عالماً زاهداً فقال ويحك تلك ضالة لا تقرب جد وقال وهب
ابن منبه ان الجنة ثمانية أبواب فاذا صار أهل الجنة اليها جعل البوابون يقولون وعزرة بن ابي
أحد قيل الزاهد في الدنيا العاشق للجنة وقال يوسف بن اسباط رحمه الله اني لاشتهى من الله ثلاث
خصال أن أموت حين أموت وليس في ما بي درهم ولا يكون على دين ولا على عظمى لحم فاعطى ذلك
كله وروى أن بعض الخلفاء أرسل الى الفقهاء ببجواز تقبلها وأرسل الى الفضيل بعشرة آلاف
يقبلها فقال له بنوه قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه فبكي الفضيل وقال أتدرون ما مثلي ومثلكم
كمثل قوم كانت لهم بقرة يجرثون عليها فلما هربت ذبحوها لاجل ان يتفعلوا ببجلدها وكذلك أنتم أنتم
ذبحي على كبريى موتوا يا أهلى جو عا خير لكم من أن تذبحوا فضيلة لا بها وقال عبيد بن عمير كان المسيح
مرمى عليه السلام يلبس الشعروياً كل الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر لأهله ما أثره
المساءم وقالت امرأة لابي حازم من هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والشراب والمح
فقال لها أبو حازم من هذا كله بدولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم
الجنة أو النار وقيل للحسن لم لا تغسل ثيابك قال الامراء عجل من ذلك وقال ابراهيم بن ادهم قد جئت
قلوبنا بثلاثة اغضية فان يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالمو جود والحرز على المقود
والسرور بالممدح فاذا فرحت بالمو جود فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت سائح والسائح
معذب واذا سرت بالممدح فانت معجب والعجب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من
زاهد قلبيه خير له وأحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر ابداسر مدوا وقال بعض
السلف نعمة الله علينا فيما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف اليها وانه التفت الى معنى قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله يحكى عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون
عليه فاذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدى الى الصحة أكبر منها في الاعطاء المؤدى الى السقم وكل
الثورى يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن
على شقاء وقال سهل لا يخلص العمل لمتعب حتى لا يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر
والذل وقال الحسن البصرى أدركت أقواماً وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبس
ولا يأسفون على شئ منها أدبر ولهمى كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعش نخلة
سنة أو سنتين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئاً ولا أمرن في بيته
بصنعة طعام قط فاذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفتشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم
يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا اذا عملوا الحسنة ذابوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها واذا عملوا
السبئية أخرجتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزوالوا على ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالفرقة
رحمة الله عليهم ورضوانه

(بيان درجات الزهد وأقسامه بالاضافة الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه)

اعلم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة الاولى وهى السمع
منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقيل اليها مائل ونفسه اليها ملتزمة ولكنه يحافظ بها ويحكمها
وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذنب
اولاً لنفسه ثم كيدسه والزاهد اولاً يذنب كيدسه ثم يذنب نفسه في الطاعات لاني الصبر على ما فارقته والمتزهد

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

على خ
لاجل
زهد
نفسه
طوعا
خزفة
الآخ
الزاهد
قرب أم
الدنيا
للآخ
الملائكة
أمره في
قائمة
كثرة
رسم
الهيبة
أقل
ووك
وملة
زهد
معد
من ه
درج
ثلاث
القبر
من الزر
الحائفة
زهد
فان ه
الدر
الحلال
وهو
مطلوب

على خطر فانه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود الى الدنيا والى الاستراحة به في قليل أو كثير
 بدرجته الثانية الذي يترك الدنيا طوعا ولا استحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهمها
 لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لاحالة
 زهده و يلتفت اليه كما يرى البائع المبيع ويلتفت اليه في كاديكون معجبا بنفسه ويزهده ويظن في
 نفسه انه ترك شيئا له قدر ما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان في الدرجة الثالثة وهي العليا أن يزهد
 طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك
 خزفة وأخذ جوهره فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تارك شيئا والدنيا بالاضافة الى الله تعالى ونعيم
 الآخرة أخس من خزفة بالاضافة الى جوهره فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا
 الزاهد آمن من خطر الانفات الى الدنيا كما أن تارك الخزفة بالجوهر آمن من طلب الاقالة في البيع
 قال أبو يزيد بدرجه الله تعالى لابي موسى عبد الرحيم في أي شيء تتسكلم قال في الزهد قال في أي شيء قال في
 الدنيا فنفض يده وقال ظننت انه يتسكلم في شيء الدنيا لا شيء ايش يزهد فيها ومثل من ترك الدنيا
 لآخرة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب المعروفة بالمجاهدات والمكاشفات مثل من منعه من باب
 الملك كلب على بابه فالتقى اليه لقمعة من خبز فشعله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى أنقذ
 أمره في جميع مملكته أفترى انه يرى لنفسه يداعند الملك بلقمعة خبز ألقاها الى كلبه في مقابلة ما قد ناله
 من سلطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا
 كلقمة خبز أن أكلت فلذتها في حال المضغ وتنقضي على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم
 تنتهي الى النتن والقذر ثم يحتاج بعد ذلك الى اخراج ذلك النفل من تركها لينال عز الملك كيف يلتفت
 لها ونسبة الدنيا كلها أعني ما يسلم لكل شخص منها وان عمر مائة سنة بالاضافة الى نعيم الآخرة
 قل من لقمعة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة لمتناهي الى مالا نهاية له والدنيا متناهية على القرب
 ولو كانت تتمادى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكان لانسبة لها الى نعيم الابد فكيف
 ومدة العمر قصيرة ولذات الدنيا مكدرة غير صافية فاي نسبة لها الى نعيم الابد فاذا لا يلتفت الزاهد الى
 زهده الا اذا التفت الى ما زهده فيه ولا يلتفت الى ما زهده فيه الا لانه يراه شيئا معتد به ولا يراه شيئا
 معتد به الا قصور معرفته فسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذا تفاوت درجات الزهد وكل درجة
 من هذه ايضا لها درجات اذ تصير المترددية مختلفا وتتفاوت ايضا باختلاف قدر المشقة في الصبر وكذلك
 درجة المعجب بزهده بقدر التفاته الى زهده وأما انقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو ايضا على
 ثلاث درجات السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب
 القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الاحوال كما وردت به الاخبار اذ فيها
 ان الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاها على عرقه لصدرت واه فهذا هو زهد
 الخائفين وكانهم رضوا بالعدم لو أعدموا فان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم في الدرجة الثانية أن
 يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه واللذات الموعودة في جنته من المحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين
 فان هؤلاء ماتر كوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم سرمدا لا خله
 في الدرجة الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليقصد
 الخلاص منها ولا الى اللذات ليقصد دنياها والظفر بها بل هو مستغرق في المهم بالله تعالى وهو الذي أصبح
 وهو مومهم واحد وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لان من طالب غير الله فقد عبده وكل
 مطلوب محبوب وكل طالب عبدا بالاضافة الى مطلبه وطالب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم

هذه هذا الاتقاء بالذ كر
 اتقاد النكوا كب في كبد
 المماء ويصير القلب
 مماء محفوظا بزينة
 كوا كب الذ كر فاذا
 صار كذلك بعد الشيطان
 ومثل هذا العبد ينذر
 في حقه الخواطر الشيطانية
 ولما له ويكون له خواطر
 النفس ويحتاج الى أن
 يتقيها أو يميزها بالعلم
 لان منها خواطر لا يضر
 امضاؤها كالمطالبات
 النفس بحاجاتها
 وحاجاتها تنقسم الى
 المحقوق والمحظوظ ويتعين
 التمييز عند ذلك واتهام
 النفس بمطالبات المحظوظ
 قال الله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا ان جاءكم
 فاسق بنبأ فتبينوا اي
 قمتوا (وسبب) نزول
 الآية الوليد بن عتبة
 حيث بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 الى بني المصطلق فكذب
 عليهم ونسبهم الى الكفر

والعصيان حتى هم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتله ثم بعث
خالد اليهم فسمع أذان
المغرب والعشاء ورأى
ما يدل على كذب الوليد بن
عقبة فأنزل الله تعالى الآية
في ذلك فظاهر الآية وسبب
نزولها ظاهر وصار ذلك
تنبه من الله لعباده على
التثبت في الأمور (قال
سهل) في هذه الآية
الفاستق الكذاب
والكذب صفة النفس
لأنها على أشياء وتسول
أشياء على غير حقائقها
فحين التثبت عند
خاطرها والظاهر فيجعل
الغيب خاطر النفس نبأ
يوجب التثبت ولا يستقره
الطبع ولا يستعمله
الهوى فقد قال بعضهم
أدنى الأدب أن تقف عند
الجهل وآخر الأدب أن
تقف عند الشبهة ومن
الأدب عند الاشتباه
انزال الخاطر بحركة

العارفون لأنه لا يجب الله تعالى خاصة الامن عرفه وكما أن من عرف الدينار والدرهم وعلم أنه لا يقدر
على الجمع بينهما لم يجب الا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف لذته النظر الى وجهه الكبريم وعرف
أن الجمع بين تلك اللذته وبين لذته التمتع بالحور والعين والنظر الى نقش القصور وخضرة الاشجار غير ممكن
فلا يجب اللذته النظر ولا يؤثر غيبه ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر الى وجهه الله تعالى يبقى لذته
الحور والقصور ومتسع في قلوبهم بل تلك اللذته بالاضافة الى لذته تعيم أهل الجنة كلفه ملك الدنيا
والاستيلاء على أطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة الى لذته الاستيلاء على عصفور والامه
والطالبون للنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور والتارك لذته
الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذته الملك لان اللعب بالعصفور في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء
بطريق الملك على كافة الخلق وأما انقسامه بالاضافة الى المرغوب عنه فقد كثرت فيه الاقاويل وليس
المذكور فيه يز يد على مائة قول فلا نستعمل بنقل الاقاويل ولكن نشير الى كلام محيط بالتفاصيل حتى
ينضح أن أكثر ما ذكره كرفيه قاصر عن الاحاطة بالكل فنقول المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل
ولتفصيله مراتب بعضها أشرح لاحاد الاقسام وبعضها أجل للجمال أما الاجمال في الدرجة الاولى فهو
كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه أيضاً والاجمال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل
صفة للنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة
والمال والمجاهة وغيره وفي الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والمجاهة وأسبابهما اذ اليهم ماتر جمع جميع حظوظ
النفس وفي الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والمجاهة اذ الاموال وان كثرت
أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والمجاهة وان كثرت أسبابها فيرجع الى العلم والقدرة وأنها في كل علم
وقدرة مقصودها ملك القلوب اذ معنى المجاهة هو ملك القلوب والقدرة عليها كما ان معنى المال ملك
الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل أبلغ من هذا فيكايد فيخرج ما فيه
الزهد عن المحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخمير المسومة والانعام والمحرث ذلك متاع الحياة
الدنيا ثم رده في آية أخرى الى خمسة فقال عز وجل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والااولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا
لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذافهم طريق الاجمال
والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لا يخالف البعض وانما يفارقه في الشرح مرة والاجمال أخرى
فالحاصل أن الزهد عبارة عن الرضا عن حظوظ النفس كلها ومما رغب عن حظوظ النفس رغب
عن البقاء في الدنيا قصر أمه لا محالة لانه انما يريد البقاء بمتعة ويريد التمتع الدائم بارادة البقاء فان
من أراد شيئاً أراد دوامه ولا معنى لمحبة الاحب دوام ما هو موجود أو يمكن في هذه الحياة فاذا رغب
عنهم لم يرددها ولذلك لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب
فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أي لم تتم تريدون البقاء الامتاع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون
وانكشف حال المنافقين أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص
وانتظروا إحدى الحسين وكانوا اذا دعوا الى القتال يستششقون رائحة الجنة ويبادرون اليه مبادرون
الظمان الى الماء البارد حرصاً على نصره دين الله أو نبيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يغمر
على فوت الشهادة حتى ان خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما احتضر للوت على فراشه كان يقول ك

فمرت بروحي وهجمت على الصفوف طمعا في الشهادة وأنا الآن أموت موت الجائر فلما مات عد علي
جسده فأنما ثمة ثقب من آثار الجراحات هكذا كان حال الصادقين في الإيمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفا من الموت فقيس لهم أن الموت الذي تفرّون منه فإنه ملائكم
فأشارهم البقاء على الشهادة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فاولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فأربحت تجارتهم وما كانوا مهتدون وأما المخلصون فإن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن
لم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا تمتع عشرين سنة مثلا أو ثلاثين سنة بتمتع الابد استبشروا ببيعهم الذي
باعوه به فهذا بيان المزهود فيه واذفهم هذا علمت أن ما ذكره المتكلمون في حد الزهد لم يشيروا به
إلى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم ما رآه غالبا على نفسه أو على من كان يخاطبه فقال بشر رحمة الله
تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا إشارة إلى الزهد في المجاهدا خاصة وقال فاسم المجوعى الزهد
في الدنيا هو الزهد في الخوف فبقدر ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وهذا إشارة إلى الزهد في
شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الاكثروهي المهيجة لا كثر الشهوات وقال الفضيل
لزهدي في الدنيا هو القناعة وهذا إشارة إلى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الامل وهو جامع
لجميع الشهوات فإن من يميل إلى الشهوات يتحدث نفسه بالبقاء فيطول أماله ومن قصر أماله فكأنه رغب
عن الشهوات كلها وقال أويس إذا خرج الزاهد يطالب ذهب الزهد عنه وما قصد به هذا حد الزهد ولكن
جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أويس أيضا الزهد هو ترك الطلب للمضمون وهو إشارة إلى الرزق
وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأي والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم ولزوم السنة وهذا ان أريد
به الرأي الفاسد والمعقول الذي يطالب به الجاهل في الدنيا فهو صحيح ولكنه إشارة إلى بعض أسباب الجاهل
خاصة أو إلى بعض ما هو من فضول الشهوات فإن من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد طولوا حتى
ينقض عمر الانسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول مرغوب عنه عنده وقال
الحسن الزاهد الذي إذا رأى أحدا قال هذا أفضل مني فذهب إلى أن الزهد هو التواضع وهذا إشارة إلى
نفي الجاهل والعجب وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طاب المحلل وأين هذا من يقول الزهد
هو ترك الطلب كما قال أويس ولا شك في أنه أراد به ترك طاب المحلل وقد كان يوسف بن أسباط يقول
من صبر على الأذى وترك الشهوات وكل الخبز من المحلل فقد أخذ باصل الزهد وفي الزهد أقاويل
وراهما نقناه فلم نرى نقلا فائدة فإن من طلب كشف حقائق الامور من أقاويل الناس رآها مختلفة فلا
يستفيد الا الحيرة وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا بتألف من سمعه فقد
وثق بالحق واطلع على قصور من قصر قصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار
حاجته وهؤلاء كلهم اقتصر والاقتصا في البصيرة لكنهم ذكر وما ذكر وعنده الحاجة فلا جرم
ذكروه بتدرج الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن
الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا جرم الأقوال المخبرة عنها تختلف وأما
الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور أن يختلف وانما الجامع من هذه الاقاويل الكمال
في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان الداراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد
عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو
كتب الحديث فقد ركن إلى الدنيا فجعل جميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ أبو سليمان قوله تعالى الا من
ألقى الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما زهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم
من همومها لا لآخرة فهذه ابيان انقسام الزهد بالاضافة إلى أصناف المزهود فيه فاما بالاضافة إلى

النفس وخالقها وبارئها
وقاطرها واطهارها
والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفة
والمعونة منه فإنه إذا أتى
بهذا الادب يغاث ويغان
ويبين له هل الخطا
لطلب حظ أو طاب حق
فإن كان للحق أمضاء
وان كان للحظ نقاه وهذا
التوقف اذا لم يتبين له
الخطا يظهر العلم لان
الاقتدار إلى بلطن العلم
عند فقد الدليل في ظاهر
العلم ثم من الناس من
لا يسمعه في صحته الا
الوقوف على الحق دون
الحظ وان أمضى خاطر
الحظ يصير ذلك ذنب
حاله فيستغفر منه كما
يستغفر من الذنوب ومن
الناس من يدخل في
تناول الحظ ويمضي
خاطره بمن يد علم لديه من
الله وهو علم السعة لعبد
مأذون له في السعة عالم
بالاذن فيمضي خاطره

الحظ والمراد بذلك على
بضيرة من أمره يحسن
به ذلك ويليق به عالم
بزيادته ونقصانه عالم
بحاله محكم لعلم المحال وعلم
القيام لا يقاس على حاله
ولا يدخل فيه بالتقليد
لأنه أمر خاص لمجرد
خاص وإذا كان شأن
العبد يميز خواطر النفس
في مقام تخلصه من ملات
الشیطان فكثير لديه
خواطر الحق وخواطر
الملأ وتصير الخواطر
الأربعة في حقه ثلاثا
ويسقط خاطر الشيطان
الانادر الضيق مكانه من
النفس لأن الشيطان
يدخل بطريق اتساع
النفس واتساع النفس
باتباع الهوى والاخلاد
الى الارض ومن ضائق
النفس على التمييز بين
الحق والحظ ضاقت
نفسه وسقط محل الشيطان
الانادر الدخول الابتلاء
عليه ثم من المرادين

أحكامه فيمنعهم الى فرض ونفل وسلامة كما قاله ابراهيم بن ادهم فالفرض هو الزهد في المحرام والنفل
هو الزهد في المحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب المحلال
والمحرام وذلك من الزهد اذ قيل لما لك بن أنس ما الزهد قال التقوى وأما بالاضافة الى خفايا ما يتركه
فلانهاية الزهد فيه اذ لانهاية ما تتمتع به النفس في المخاطر والمحظرات وسائر المحالات لاسمها خفايا الزيادة
فان ذلك لا يطالع عليه الاسعاسة العلماء بل الاموال الظاهرة ايضاد درجات الزهد فيها لا تنتهي فمن
أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام اذ توسد حجر في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا
فما الذي بدالك قال وما الذي تجدد قال توسدك الحجر أي تنعمت برفع رأسك عن الارض في النوم فزني
الحجر وقال خذ معك ما تركته لك وروى عن يحيى بن زكريا عليهم السلام أنه لبس المسوح حتى ثقب
جلده تركا للتنعم بلباس واستراحة حس المس فسأله أمه أن يلبس مكان المسوح حبة من صوف
ففعل فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى آثرت على الدنيا فبكي ونزع الصوف وعاد الى ما كان عليه وقال أجد
رجه الله الزهد زهدا وليس بلغ من العري أن جالس في قوصرة وجالس عيسى عليه السلام في ظل حائه
انسان فاقامه صاحب المحائط فقال ما كنتي أنت انما أقامني الذي لم يرض لي أن اتعم بظل الحائظ فاد
درجات الزهد ظاهرا وباطنا لا حصر لها وأقل درجاته الزهد في كل شبهة ومحظور وروى عن قوم الزهد
هو الزهد في المحلال لا في الشبهة والمحظور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم وأما أنه لم يبق حلال في أموال
الدنيا فلا يتصور الزهد الآن فان قلت مهما كان الصالح هو ان الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور
ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالماتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم ان
معنى الانصراف عن الدنيا الى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه فذكر او فكر او لا يتصور ذلك لا
مع البقاء ولا بقاء البصر وريات النفس فها ما اقتصر من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان
غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن شغلا بغير الله فان ما لا يتوصل الى الشيء الا به فهو منه
فلا تشتغل بعاف الناقصة وسقيها في طريق الحج ليس معرض عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدلك في طريق
الله مثل نافتك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم نافتك بالذات بل غرضك مقصود على دفع المهلكات
عن احتي تسير بك الى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدلك عن الجوع والعطش والمهلك
بالاكل والشرب وعن الحر والبرد والمهلك باللباس والمسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ
بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد وأن التلذذ
بالاكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك اذ لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ الشرب
ويرجع حاصله الى زوال ألم العطش ومن يقضي حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصود
عنده ومطلوب بالقصد فلا يكون القلب منصرفا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل بتنعم الاسبحار
وصوت الاطيار ولكن اذ لم يقصد طلب موضع هذه الاستراحة فما يصيبه من ذلك بغير قصد
لا يضره ولقد كان في الخائفين من طلب موضع الا يصيبه فيه نسيم الاسبحار خيفة من الاستراحة بنس
القلب معه فيكون فيه أنس بالدنيا ونقصان في الانس بالله بقدر وقوع الانس بغير الله ولذلك كان داود
الطائي له حب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرفع من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد الله
الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف الخناطين والحزم في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان
شاقا لذته قريبة والاحتماء مدة يسيرة للتنعم على التأيد لا يثقل على أهل المعرفة القاهرين لانفسهم
بسياسة الشرع المعتصمين بعروة اليقين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم
أجمعين

(بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة)

يعلم أن ما الناس منهم يكون فيه ينقسم إلى فضول وإلى مهـم فالفضول كالحبيل المسومة مثلاً إذا غالب
 الناس إنما يتنزه للترفيه بركوها وهو قادر على المشي والمهم كالأكل والشرب وإنسانة قد رعى تفصيل
 صنف الفضول فإن ذلك لا ينحصر وإنما ينحصر المهم الضروي والمهم أيضاً يتطرق إليه فضول في
 مقارنه وجنسه وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور الطعام والملبس والمسكن
 ونائه والمنسكح والمال والمجاه يطلب لأغراض وهذه الستة من جلتها وقد ذكرنا معنى المجاه وسبب حب
 الحيا له وكيفية الاحتراز منه في كتاب الرياه من ربيع المهلكات ونحن الآن نتقصر على بيان هذه
 المهمات الستة (الاول المطعم) ولا بد للإنسان من قوت حلال يقيم صلبه ولكن له طول وعرض فلا بد من
 قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاما طوله فبالإضافة إلى جملة العمر فإن من يملك طعام يومه فلا يجمع
 به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله وأما طوله فلا يقصر إلا بقصر الامل وأقل درجات
 زهده فيه الاقتصاد على قدر دفع الجوع وعند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله فإذا استقل بما
 تناوله لم يدخر من غذائه لعشائه وهذه هي الدرجة العليا في الدرجة الثانية أن يدخر لشهر أو أربعين
 يوماً في الدرجة الثالثة أن يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فتسميته
 زهداً محال لأن من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طوبى لامل جده فلا يتم منه الزهد إلا إذا لم يكن له كسب
 ولم يرز لنفسه إلا خذ من أيدي الناس كداود الطائي فإنه ورث عشرين ديناراً فامسكها وانفقها في
 عشرين سنة فهذا لا يصاد أصل الزهد إلا عند من جعل التوكل شرط الزهد وأما عرضه فبالإضافة إلى
 المقدار وأقل درجاته في اليوم واليلة نصف رطل وأوسطه رطل وأعلاه مد واحد وهو ما قدره الله
 تعالى في طعام المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على
 الاقتصاد على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب وأما بالإضافة إلى الجنس فأقله كل ما يقوت ولو أنخبز
 من الخلة وأوسطه خبز الشعير والذرة وأعلاه خبز البرغير مخول فأما ميزن الخلة وصار حواري فقد
 دخل في التمتع وخرج عن آخر أبواب الزهد ففضل الأكل أوائله وأما الادم فأقله الملح أو البقل والخل
 وأوسطه الزيت أو يسير من الأدهان أي دهن كان وأعلاه اللحم أي لحم كان وذلك في الأسبوع مرة أو
 مرتين فإن صار دائماً أو أكثر من مرتين في الأسبوع خرج عن آخر أبواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهداً
 في لبطن أصلاً وأما بالإضافة إلى الوقت فأقله في اليوم واليلة مرة وهو أن يكون صائماً وأوسطه أن يصوم
 ويشرب ليلة ولا يأكل ولا يشرب ليلة ولا يشرب وأعلاه أن ينتهي إلى أن يطوي ثلاثة أيام أو أسبوعاً وما
 زاد عليه وقد ذكرنا طريق تقليل الطعام وكسر شرهه في ربيع المهلكات ولينظر إلى أحوال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم في كيفية زهدهم في المطاعم وترهم الادم قالت عائشة
 رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علياً بأربع ليل ومات وقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يصباح ولا نارقيل لما فهم كنتم تعيشون قالت بالأسودين التمر والماء وهذا ترك اللحم والمرقة والادم
 وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويتعجل المخصوف
 ويلبغ أصابعه ويأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبداً كل كفاً كل العبيد وأجلس كما تجلس
 العبيد وقال المسيح عليه السلام بحق أقول لكم أنه من طاب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابيل
 مع الكلاب كثير وقال الفضيل ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز
 البر وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير
 وبما لكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره وقد ذكرنا سيرة الأنبياء والسلف في المطعم والمشرب في ربيع
 المهلكات فلا نعيد له ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل قباء أتوه بشربة من لبن مشوبة بماء فوضع

المتعلقة بمقام المقر بين
 من إذا صار قلبه سماء
 مزينا بزينة كوكب
 الذكري يصير قلبه سماء
 يترقى ويعرج بباطنه
 ومعناه وحقيقته في طبقات
 السموات وكلما ترقى
 تتضاءل النفس المطمئنة
 وتبعد عنه خواطرها
 حتى يجاوز السموات
 بعروج بباطنه كما كان
 ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم بظاهرة
 وقال به فإذا استكمل
 العروج تنقطع عنه
 خواطر النفس لتستره
 بانوار القرب ويعد
 النفس عنه وعند ذلك
 تنقطع عنه خواطر الحق
 أيضاً لأن الخاطر رسول
 والرسالة إلى من يعد وهذا
 قريب وهذا الذي
 وصفناه نازل ينزل به ولا
 يدوم بل يعود في هبوطه
 إلى منازل مطالبات
 النفس وخواطره فتعود
 إليه خواطر الحق وخواطر

الملك وذلك ان الخواطر
تستدعي وجودا وما أشرفنا
اليه حال الفناء ولا خاطر
فيه وخاطر الحق اتقى
لمكان القرب وخاطر
النفس بعد عنه لبعده
النفس وخاطر الملك
تخالف عنه كتحالف
جبريل في ليلة المعراج
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال لو
دنوت أملة لا حترقت
قال محمد بن علي الترمذي
المحدث والمكلم اذا تحققا
في درجتهم لم يخافا من
حديث النفس (فكما)
ان النبوة محفوظة من
القائه الشيطان كذلك
محمل المكالم والمحادثة
محفوظ من القاء النفس
وقد تم او محروس بالحق
والسكينة لان السكينة
حجاب المكالم والمحدث
مع نفسه (وسمعت)
الشيخ ابا محمد بن عبد
الله البصري بالبصرة
يقول الخواطر أربعة

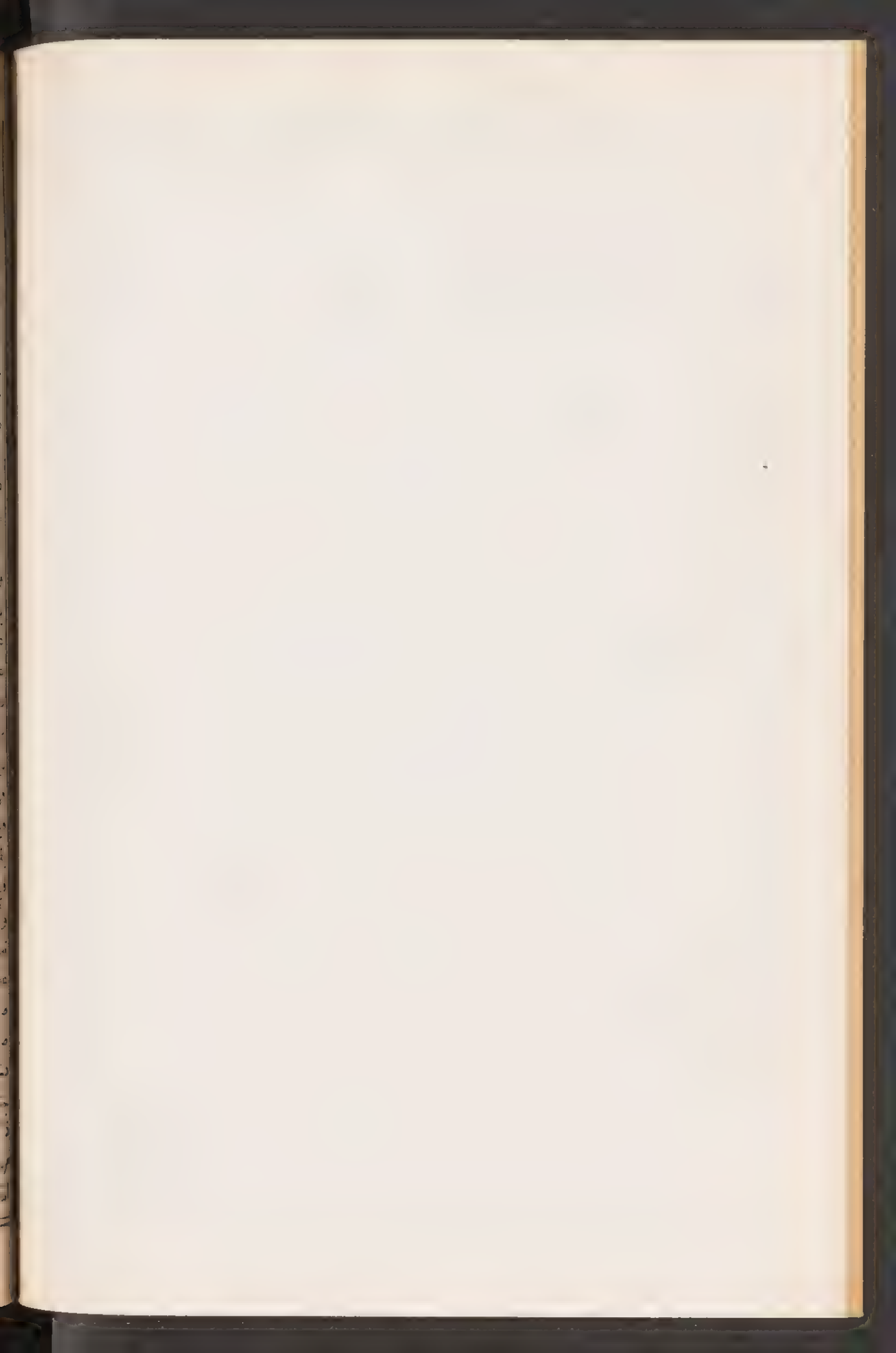
القدح من يده وقال أما اني لست أحرمه ولكن أتركه تواضع الله تعالى وأنى عمر رضى الله عنه بشر بن
مأبار ودعسل في يوم صائف فقال عزوا عنى حسابها وقد قال يحيى بن معاذ الرازى الزاهد الصافي قوله
ما وجد واباسه ما ستر ومسكنه حيث أدرك الدنيا سجنه والقبر مضجعه والمخلوة مجلسه والاعتبار فركته
والقرآن حديثه وازب أنيسه والذ كر رفيقه والزهد قريته والحزن شأنه والحياة شعاره والجوع
ادامه والحكمة كلامه والتراب فرشه والتقوى زاده والصمت غنيمة والصبر معقده والتوكل حسنة
والعقل دليله والعبادة حرفته والمجته مبلغه ان شاء الله تعالى (المهم الثاني الملبس) وأقل درجت
ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كسايت تغطي به وأوسطه قميص وقذسوة ونعلان وأعلاه أن يكون
معهم منديل وسراويل وما جاو زهدا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون
ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت فاذا صار صاحب قميص وسراويلين ومنديلين فخرج
خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار أما المجنس فأقله المسوح الخشنه وأوسطه الصوف الخشن
وأعلاه القطن الغليظ وأما من حيث الوقت فاقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبق يوما حتى رقع بعضهم ثوب
بورق الشجر وان كان يسارع الجفاف اليه وأوسطه ما يتقاسم عليه شهر او ما يقار به فطلب ما يني
أكثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطلوب خشونته ثم قد يبيع ثوب
قوته ودوامه فن وجدز يادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسكهم يكن زاهدا بل كان مجالدا
ولينظر فيه الى أحوال الانبياء واصحابه كيف تركوا الملابس قال أبو بردة أخرجت لنا عائشة رضى
الله تعالى عنها كساء ملبدا وازار اغليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يمالى مالدس وقال عمرو بن الاسود العنسي لا بأس
مشهورا أبدا ولا أنام بليل على دثار أبدا ولا أركب على مأثور أبدا ولا أملا جوفى من طعام أبدا فقال
من سره أن ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتنظر الى عمرو بن الاسود وفى الخبر ما من عبد
لبس ثوب شهرة الا أعرض الله عنه حتى ينزعه وان كان عنده جيبه واشترى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبا بأربعة دراهم وكانت قيمة ثوبه عشرة وكان ازاده أربعة أذرع ونصفا واشترى سرويا
بثلاثة دراهم وكان يلبس شمتين بيضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد
وربما كان يلبس بردين يمتانين أو تحولين من هذه الغلاط وفى الخبر كان قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأنه قميص زيات ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا ثوبا سيرا من سندس فتمت
مائة درهم فكأن أصحابه يلمونه ويقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من الجنة تعجبا وكان قد أهدى
اليه المقوقس ذلك الاسكندرية فأراد أن يكرمه بلبسه ثم نزع وأرسل به الى رجل من المشركين وصبه
به ثم حرم لبس الحرير والديباچه وكانه انما لبسه أولا كيدا للتحريم كما لبس خاتما من ذهب يوم
نزع فحرم لبسه على الرجال وكما قال عائشة فى شأن برة اشترطت لاهلها الولاء فلما اشترطت صعد
عليه السلام المنبر فخرمه وكما باح المنعة ثلاثا ثم حرمها التا كيدا أمر ان يسلكه وقد صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى خيصة لها علم فلما سلم قال شغنى النظر الى هذه اذهبوا بها الى أبى جهل واثوبى بانجي
يعنى كساه فاختر لبس الكساء على الثوب الناعم وكان شركا نعله قد أخلق فأبدل بسير جديد ففص
فيه فلما سلم قال أعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فانى نظرت اليه فى الصلاة ولبس خاتما من
ذهب ونظر اليه على المنبر نظرة فرمى به فقال شغنى هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وكان صلى الله عليه
وسلم قد احتذى مرة بعينين جديدين فاعجبه حسنهما ففردا جادا وقال أعجبنى حسنهما فتواضعت لى
خشية أن يمقتنى ثم خرج بهما فذهما الى أول مسكين رأى وعن سنان بن سعد قال حيكت لرسول

صلى الله عليه وسلم جبهة من صوف أثمار وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما أليتها
 قال فقالوا يا رسول الله هبنا إلى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا لم يستحل به
 قال فدفعها إليه وأمر أن يحاك له واحدة أخرى فأتى صلى الله عليه وسلم وهي في الحاككة وعن جابر قال
 دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالراحا عليها كساء من وبر
 الابل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعم الابد فأُنزل عليه ولسوف يعطيك ربك
 فترضى وقال صلى الله عليه وسلم إن من خيار أمتي فيما أنبأني الله الأعلى قوما يصحكون جهرًا من سعة
 راحة الله تعالى ويكون سرًا من خوفه ذابته مؤنتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يلبسون
 الخلقان ويتبعون الرهبان أجسامهم في الأرض وأثمتهم عند العرش فهذه كانت سيرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الملابس وقد أوصى أمته عامة بالاتباع إذا قل من أحبني فليستن بسنتي وقال عليه السلام
 وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليهم بالنواجذ وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها خاصة وقال إن أردت اللعوق في فياك
 وبجاسة الاغنياء ولا تنزعني ثوبًا حتى ترقيعه وعد على قيص عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من
 آدم واشترى على بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوبًا بشاة ثلاثه دراهم وابسه وهو في الخلافة وقطع كبيه من
 الرصع وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره البس من الثياب ما لا يشهرك عند
 العلماء ولا يحقرك عند الجهال وكان يقول أن الفقير ليربى وأنا أصلي فادعه يحوزو ويربى واحد من
 أبناء الدنيا وعليه هذه البرة فامته ولا ادعه يحوزو وقال بعضهم قومت ثوبى سفيان ونعليه بدرهم وأربعة
 دوق وقال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمتني وشرا ما خدمته وقال بعض السلف البس من الثياب
 ما يخطئك بالسوفة ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر اليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاثة ثوب
 لله وهو ما يسترا العورة وثوب للنفس وهو ما يطالب لينة وثوب للناس وهو ما يطالب جوهره وحسنه وقال
 بعضهم من رقى ثوبه بقر دينه وكان جهو والعلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين إلى الثلاثين
 درهما وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قيص وثرز تحتته وربما يعطف ذيل قصه على
 راسه وقال بعض السلف أول النكاح الزى وفي الخبر البذاذة من الإيمان وفي الخبر من ترك ثوب جلال
 وهو يقدر عليه تواضع الله تعالى وابتغاء لوجهه كان حقًا على الله أن يدخله من عبقرى الجنة في مخات
 الباقوت وأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه قل لا وليائي لا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يدخلوا مداخل
 أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي ونظر رافع بن خديج إلى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعظ
 فقال انظروا إلى أميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عامر بن
 ربيعة إلى أبي ذر في برته فعمل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب
 ابن عامر فشكاه إلى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذه البرة وقال على كرم الله
 وجهه إن الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقبض بهم الغنى ولا
 يرى بالفقير فقره ولما عوتب في خشونة لباسه قال هو أقرب إلى التواضع وأجدر أن يقتدى به المسلم
 ونهى صلى الله عليه وسلم عن التمتع وقال إن الله تعالى عباد الله بالسوا بالمتمتعين وروى فضالة بن عبيد وهو
 والى مصر أشعث حافيا فقيل له أنت الأمير وتعمل هذا فقال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 الازفاء وأمر أن نختن أحيانا وقال على لعمر رضي الله عنه ما إن أردت أن تلحق بصاحبك فارفع
 القميص ونكس الأزار وأخصف النعل وكل دون الشبع وقال عمر اخشوشنوا وإياكم وزى العجم
 كسرى وقيصم وقال على كرم الله وجهه من تزى بزي قوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خاطر من النفس وخاطر
 من المحق وخاطر من
 الشيطان وخاطر من
 الملك فاما الذي من النفس
 فيحس به من أرض
 القلب والذي من المحق
 من فوق القلب والذي
 من الملك عن عين القلب
 والذي من الشيطان عن
 يسار القلب والذي ذكره
 إنما يضحك بعد اذاب
 نفسه بالتقوى والزهد
 وتصفى وجوده واستقام
 ظاهره وباطنه فيكون
 قلبه كالمرآة المحلوة
 لا يأتية الشيطان من
 ناحية الاو يبصره فاذا
 اسود القلب وعلاه الرين
 لا يبصر الشيطان
 (روى) عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا اذنب نكث
 في قلبه نكته سوداء فان
 هو تزغ واستغفر وتاب
 صقل وان عاذر يذفيه
 حتى تعلق قلبه قال الله

ان من شر اُمتي الذين غذوا بالنعيم بطامون ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال
صلى الله عليه وسلم أزرة المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسف من
ذلك في النار ولا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاره بطرا وقال أبو سليمان الداراني قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يلبس الشعر من أمتي الامراء أو أحمق وقال الاوزاعي لباس الصوف في السفر
وفي الحضر بدعة ودخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة مادعاك
مدرعة الصوف فسكت فقال أ كملت ولا تخبني فقال أ كره أن أقول زهدا فازكي نفسي أو فقرا فزكي
رعي وقال أبو سليمان لما اتخذ الله ابراهيم خليلا أوحي اليه أن وارعو ربك من الارض وكان لا يتخمر
كل شيء الا واحد اسوى السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل أحدهما لبس الاخر حتى
لا يأتي عليه حال الاوع ورته مستورة وقيل لسلطان الفارسي رضي الله عنه مال لا تلبس الجيده
الثياب فقال وما للعبد والنوب المحسن فاذا عتي فله والله ثياب لا تبلى أبد او يروى عن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله انه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل اذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد البصري
تخسب انك فضلا على الناس بكسائك بلغني ان أكثر اصحاب النار اصحاب الاكسية نفاقا وقال يحيى
ابن معين رايت أبا معاوية الاسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويلفها ويلبسها فقال
انك تكلمني خير امن هذا فقال ماضهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة فعمل يحيى
معين يحدث بها ويكي (المهم الثالث المسكن) ولما زهد فيه أيضا ثلاث درجات أعلاها
لا يطلب موضع خاصا لنفسه فيقع بزوايا المساجد كاصحاب الصفة وأوسطها أن يطلب موضع عام
لنفسه مثل كوخ مبني من سعف أو خض أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مبنية اما شراء أو
فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير زيادة ولم يكن فيه زينة لم يختره هذا القدر عن آخر
درجات الزهد فان طلب التشييد والتجصيص والسعة وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد
بالكلية حد الزهد في المسكن باختلاف جنس البناء بان يكون من الجص أو القصب أو الطين أو بال
اختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات بان يكون عملا أو مستأجرا
مستعارا ولا زهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما يرد الضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الضرورة
وقدر الضرورة من الدنيا آلة الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والغرض من المسكن
دفع المطر والبرد ودفع الاعين والاذى وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضل
كله من الدنيا وطالب الفضول والساعي له بعيد من الزهد جدا وقد قيل أول شيء ظهر من طول الامن
رسول الله صلى الله عليه وسلم التدريز والتشييد يعني بالتدريز كف درو والثياب فانها كانت
شلا والتشييد هو البناء بالجص والاجر وانما كانوا يبنون بالسعف والجر يدوقد جاف في الخبر
على الناس زمان يوشون ثيابهم كما توشى البرود اليمانية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يهدم عليه كان قد علا بها ور عليه السلام بجندة معلاة فقال لمن هذه قالوا القلان فلما جاءه
أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسأل الرجل اصحابه عن تغير وجهه صلى الله عليه وسلم
فذهب فهدمها فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع فلم يرها فاختبر بانه هدمها فهدمها فهدمها فهدمها
الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لنبته على لينة ولا قصبة على قصبة وقال النبي صلى
عليه وسلم اذا اراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين وقال عبد الله بن عمر مر علينا رسول الله صلى
عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ما هذا قلنا خص لنا قدوهي فقال أرى الامر اعجل من ذلك واتخبر
عليه السلام بيتا من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان

تعالى كلابل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون
سمعت بعض العارفين
يقول كلاما دقيقا
كوشف به فقال الحديث
في باطن الانسان
والخيال الذي ترا آي
لباطنه وتخيّل بين القلب
وصفاء الذكروه من
القلب وليس هـ ومن
النفس وهـ هذا بخلاف
ما تقر فسأله عن ذلك
فذكر ان بين القلب
والنفس منفاة ومخادفات
وتالفا وتوددا وكما انطاعت
النفس في شيء بهـ وها
من القول والفعل تائر
القلب بذالك وتكرر فاذا
عاد العبد من موطن
مطالبات النفس وأقبل
على ذكره ومحل
مناجاته وخدمته لله
تعالى أقبل القلب
بالمعاقبة للنفس وذكر
النفس شيئا من فعلها
وقولها كاللائم للنفس
والمعاقب لها على ذلك



مخبر يز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل له لو أصلمته فقال كم من رجل قدمته وهذا قائم على حاله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر كل نفقة لا يبذروا عليها إلا ما أنفق في المساء والطين وفي قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً له الرياسة والتطاؤل في البنيان وقال صلى الله عليه وسلم كل بناء وبناؤي على صاحبه يوم القيامة إلا ما كن من حر وبرد وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي شكا إليه ضيق منزله اتسع في السماء أى في الجنة ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام إلى صرح قد دبتني بحص وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بنياناً هاما لفرعون يعني قول فرعون فاقو دلي يا هاما على الطين يعني به الأجر ويقال ان فرعون هو أول من بنى له بالجص والآجر وأول من عمل له هاما ثم تبعهما الجبابرة وهذا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الأمصار فقال أدركت هذا المسجد بنيان الحجر يدو السعف ثم رأيت مبنياً من رصاص ثم رأيت مبنياً بالطين فكان أصحاب السعف خير من أصحاب الرصاص وكان أصحاب الرصاص خير من أصحاب اللين وكان في السلف من يبني داره مراراً في مدة عمره لضعف بنيانه وقصر أماله وزهده في أحكام البنيان وكان منهم من إذا حج أو غزا نزع بيته أو وهبه لمخبرانه فإذا رجع أعاده وكانت بيوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة العرب الآن ببلاد اليمن وكان ارتفاع بناء السقف قامة وبسطة قال الحسن كنت إذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت يدي إلى السقف وقال عمر بن دينار إذا على العبد البناء فوق ستة أذرع ناداه ملك إلى أين يا ألسني القاسقين وقد نهى سفيان عن النظر إلى بناء مشيد وقال لو لا نظر الناس لما شيدوا فالتفت إليه معين عليه وقال الفضيل اني لا أعجب من بني وتركت ولكني أعجب من نظر اليه ولم يعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه أتى قوم يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون إلى قبلةكم ويموتون على غير دينكم (المهم الرابع اثنا البيت) ولله في هذا أيضاً درجات أعلاها حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وآله وسلم وعلى كل عبد مصطفى إذا كان لا يصحبه إلا مشط وكوز فرأى انساناً مشطاً محيته بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفه فرمى باله كوز وهذا حكم كل آفة فانه تأمير المصود فإذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه الخزف ولا يبالى بان يكون مكسو والظرف إذا كان المقصود يحصل به وأوسطها أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذي معه قصعة يأكل كل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء للتخفيف والسهولة أن يكون له بعدد كل حاجة آلة من الجنس النازل الخمس فان زاد في العدد أوفى الآلة الخمس خرج عن جميع أبواب الزهد وركن إلى طلب الفضول ولم ينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت عائشة رضي الله عنها كان ضجيج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل ما كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبادة ثنية وسادة من آدم حشوها ليف وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمول بشريط فجلس فرأى أثر الشريط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكاك يا ابن الخطاب قال كرت كسري وقصر وما هم فيه من الملائك وكرت وأنت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على سرير مرمول بالشريط فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضي يا عمر أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر فجل بقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك

فإذا كان المخاطر أول
الفعل ومقتضه فحرفته
من أهم شأن العبد لان
الافعال من الخواطر
تنشأ حتى ذهب بعض
العلماء إلى ان العلم
المفترض طلبه بقول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم هو علم
الخواطر قال لانها أول
الفعل وفسادها فساد
الفعل وهذا لعمرى
لا يتوجه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أوجب ذلك على كل
مسلم وليس كل المسلمين
عندهم من القرية
والمعرفة ما يعرفون به
ذلك ولكن يعلم الطالب
ان الخواطر بمثابة
البذر فمنها ما هو بذر
السعادة ومنها ما هو بذر
الشقاوة (وسبب)
اشتباه الخواطر أحسن
أربعة أشياء لا خامس
لها ما ضعف اليقين أو

متاعا ولا غير ذلك من الآثان فقال ان لنا بيتا توجه اليه صالح متاعا فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت
 ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ولما قدم هير بن سعيد أمير حمص على عمر رضي الله عنه ما قال له
 ما معك من الدنيا فقال معي عصا أتوكأ عليها واقتل بها حية ان لقيتها اومع جرائي أجل فيه طعني
 ومعني قصعتي أكل فيها واغسل فيها رأسي وثوبي ومعني مطهرتي أجل فيها شرابي وطهورتي للصلاة فساكن
 بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال عمر صدقت رجلك الله وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلها ستر او في يديها قلبي من فضة فرجع فدخل
 عليها أبو رافع وهي تبكي فاخبرته برجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أبو رافع فقال من أجل
 الستر والستورين فارسات بهما بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تصدقت بهما فاضهما
 حيث ترى فقال اذهب فبعه وادفعه الى أهل الصفة فباع القليلين بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليه
 فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت قد أحسنت و رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب
 عائشة سترافهتكه وقال كلما رأيته ذكرت الدنيا ارسلني به الى آل فلان وفرشت له عائشة ذات ليلة فراك
 جديدا وقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على عبادة مثنية فزال يتقلب ليلته فلما أصبح قال لها أعيدي
 العبادة المحلقة ونحى هذا الفراش عني قد أسهرني الليلة وكذلك أتته دنائير خمسة أو ستة ليلا فيبيتها
 ليلته حتى أخرجهما من آخر الليل قالت عائشة رضي الله عنها انما حينئذ حتى سمعت عظيمه ثم قال ما
 محمدي به لولاي الله وهذه عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وض
 أحدهم بينه وبين الارض ثوبا قط كان اذا أراد النوم باشر الارض بحمسه وجعل ثوبه فوقه (المهم
 الخامس المنكح) وقد قال قائلون لا معنى للزهد في أصل النكاح ولا في كثرتة والمه ذهب سهل بن عبد
 الله وقال قد حجب الى سيد الزاهدين النساء فكيف نزهدين ووافقه على هذا القول ابن عيينة وقد
 كان أزهد الصحابة على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان له أربع نسوة وضع عشرة سريته والعجيب ما
 أبو سليمان الداراني رحمه الله اذ قال كل ما شغلك عن الله من أهل ومال ولد فهو عليك مشوم والمر
 قد تكون شاغلا عن الله وكشف الحق فيه انه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الاحوال كما سبق في
 كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو
 واجب فكيف يكون تركه من الزهد وان لم يكن عليه آفة في تركه ولا فعله ولا يكن ترك النكاح
 احترازا عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فترك ذلك من الزهد فان عم
 المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر والمضاجعة والمواقعة فليس هـ
 الزهد أصلا فان الولد مقصود بقاء نسله وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربات واللذة التي تلحق
 الانسان فيهما هو من ضرورة الوجود لا تضره اذ لم تكن هي المقصود والمطلب وهذا مكن ترك أكل الخبز
 وشرب الماء احترازا من لذة الاكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لان في ترك ذلك فوات
 فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهدا في لذته من غير خوف آفة أخرى
 وهذا ما عناه سهل لا محالة ولا حله نسك رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ثبت هذا فن حاله حال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في أنه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب باحدهن ولا انفاق عليهن فـ
 معنى لزهده فيهن حذرهم من مجر لذة الوقاع والنظر ولكن أن يتصور ذلك لغير الانبياء والاولياء فـ
 الناس يشغلهم كثرة النسوان فينبغي أن يترك الأصل ان كان يشغله وان لم يشغله وكان يخاف من أن
 تشغله الكثرة منهن أو جمال المرأة فليترك واحدة غير جميلة وليراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهد
 في النساء ان يختار المرأة الدون أو السيمة على المرأة الجميلة والشريفة وقال الجنيد رحمه الله أحب لـ

قلة العلم بمعرفة صفات
 النفس وأخلاقها أو
 متابعة الهوى بخم
 قواعد التقوى أو محبة
 الدنيا جاهها وما لها وطلب
 الرفعة والمنزلة عند
 الناس فمن عصم عن
 هذه الاربعة يفرق
 بين لمة الملائكة واليه الشيطان
 ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا
 يطعمها وانكشف بعض
 الخواطر دون البعض
 لوجود بعض هذه
 الاربعة دون البعض
 وأقوم الناس بتميز
 الخواطر أقومهم بمعرفة
 النفس ومعرفة خاصية
 المال لا تسكاد تيسر الا
 بعد الاستقصاء في الزهد
 والتقوى (واتفق)
 المشايخ على ان من كان
 أكله من المحرم لا يفرق
 بين الالهام والوسوسة
 وقال أبو علي الدقاق
 من كان قوته معلوما
 لا يفرق بين الالهام

المبتدئ أن لا يشغل قلبه بثلاث والاتغير حاله التكسب وطالب المحديث والتزوج وقال أحب للصوفي
 أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمه فإذا ظهر أن لذة النكاح كاذبة لا كل فاشغل عن الله فهو محذور
 فيه ما يجيء (المهم السادس ما يكون وسيلة إلى هذه الخمسة وهو المال والجاه) أما الجاه فعنه ملك
 القلوب بطالب محل فيه لا يتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال وكل من لا يقدر على القيام
 بنفسه في جميع حاجاته واعتقر إلى من يخدمه اقتقر إلى جاه لا محالة في قلب خادمه لأنه إن لم يكن له عنده
 محل وقد لم يخدمه بخدمته وقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا أول قريب ولكن يقادى به إلى
 هوانه لا يعمق لها ومن حام حول المحي يوشك أن يقع فيه وإنما يحتاج إلى المحل في القلوب أما الجلب نفع أو
 دفع ضرر أو خلاص من ظلم فاما النفع فيغني عنه المال فإن من يخدم باجرة يخدمه وإن لم يكن عنده للاستأجر
 قدر وإنما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير أجر أو مادفع الضرر فيحتاج لاجله إلى الجاه في بلد لا يكمل
 فيه العدل أو يكون بين جيران يضلمونه ولا يقدر على دفع شرهم لا يجعل له في قلوبهم أو محل له عند
 السلطان وقدر الحاجة فيه لا ينضب لاسيما إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والمخائض في
 طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد أن لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلاً فإن اشتغاله
 بالدين والعبادة يمهله من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين
 فاما الترهات والتعديرات التي تنحوج إلى زيادة في الجاه على المحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة إذ
 من طالب الجاه أيضاً لم يخل عن أذى في بعض الأحوال فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه
 بطلب الجاه فإذا طالب المحل في القلوب لا رخصة فيه أصلاً ولا يسير منه داع إلى الكثير وضراوته أشد من
 ضرر الزهدة فليحترز من قليله وكثيره هو المال فهو ضرر ورى في المعيشة أعنى القليل منه فإن كان
 كسواً فإذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك الكسب كان بعضهم إذا اكتسب جنتين رفع سقفه وقام
 هذا شرط الزهد فإن جاو ذلك إلى ما يكفيه أكثر من سنة فقد خرج عن حد رضاء الزهاد وأقرب بائتهم
 جميعاً وإن كانت له ضيقة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فامسك منها مقدار ما يكفي ربه سنة واحدة فلا
 يخرجهم هذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل عن كفاية سنته ولكن يكون من ضيقه
 الزهاد فإن شرط التوكل في الزهد كما شرطه أويس القرني رحمه الله فلا يكون هذا من الزهاد وقولنا أنه
 يخرج من حد الزهاده نفي به أن ما وعد للزهادين في الدار الآخرة من المقامات المحمود لا يناله والا
 فاسم الزهد قد لا يفارقه بالاضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المنفرد في جميع ذلك أخف
 من أمر المميل وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرهق الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فإن أجابوا
 ولا تركهم وفعل بنفسه ما شاء معناه أن التضيق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله
 ثم لا ينبغي أن يجيهم أيضاً فيما يخرج عن حد الاعتدال وليعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ
 انصرف من بيت فاطمة رضوان الله عليهم بسبب ستر وقلبين لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فإذا
 مضطرب الإنسان إليه من جاء ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة
 هو نافع وما فيه من مآثر متشابهة فاقرب من الزيادة وإن لم يكن سم قاتلاً فهو مضر وما يقرب من
 الضرورة فهو وإن لم يكن دواءً فعالاً لكنه قليل الضرر والسم محظور شر به والدواء فرض تناوله وما
 بينهم مشبهة أمره في احتياط فاعلم احتياط لنفسه ومن تساهل فاعلم تساهل على نفسه ومومن استبرأ
 لدينه وترك ما يربيه إلى ما لا يربيه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو لا يتخذ بالحزم وهو من الفرقة
 الناجية لا محالة والمقتصر على قدر الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من
 الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من جملة الشرط ويدل عليه ما روى أن إبراهيم الخليل

والوسوسة وهذا لا يضح
 على الإطلاق لا بقيد
 وذلك أن من المعلوم
 ما يقسمه الحق سبحانه
 وتعالى لعبد باذن يسبق
 إليه في الأخذ منه
 والقوة به ومثل هذا
 المعلوم لا يحجب عن تمييز
 الخواطر إنما ذلك يقال
 في حق من دخل في
 معلوم باختياره وإثارة
 لأنه ينبغي لموضع اختياره
 والذي أشرنا إليه منسلف
 من ارادته فلا يحجب
 المعلوم وفرقوا بين
 هو أحسن النفس ووسوسة
 الشيطان وقالوا إن النفس
 تطالب وتلغ فلا تزال
 كذلك حتى تصل إلى
 مرادها والشيطان إذا دعا
 إلى زلة ولم يجب بوسوس
 بأخرى إذا غرض له
 في تخصيص بل مراده
 الاغواء كيف ما أمكنه
 وتكلم الشيطان في
 المخاطر إن كانا من
 الحق أي ما يتبع قال

الجديد المخاطر الاول لانه
اذ بقي رجع صاحبه
الى التأمل وهذا شرط
العلم وقال ابن عطاء
الثاني أقوى لانه ازداد
قوة بالاول (وقال) أبو
عبد الله بن خفيف هما
سواء لانهم ما من الحق
فلا تزني لاحدهما على
الاخر قالوا الواردات
أهم من المخاطر لان
المخاطر تختص بنوع
خطاب أو مطالبة
والواردات تكون قارة
خواطر وقارة تكون
وارد سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد بسط
(وقيل) بنو التوحيد
يقبل المخاطر من الله
تعالى وبنو المعرفة
يقبل من الملائكة وبنو
الايمان ينهى النفس
و بنو الاسلام يرد على
العدو ومن قصر عن
درك حقائق الزهد
وتطلع الى تمييز المخاطر
يزن المخاطر أولا يميزان

عليه السلام أصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فاجتمع
تعالى اليه لوساات خلائك لا عطاك فقال يا رب عرفت مقبلك للدين فأنفقت أن أسألك منها شيئا فأوفى
الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا فاذا قدر الحاجة من الدين وما ورا ذلك وبال في الآخرة وهو
الدنيا أيضا كذلك يعرفه من يخبر أحوال الأغنياء وما عليهم من المحنة في كسب المال وجميعه ووجهه
واحتمال الذل فيه وغاية سعادته به أن يسلم لورثته فيا كلونه ورعا يكونون أعداء له وقد يستغنيون
على المعصية فيكون هو معينا لهم عليهم ما ولدك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج
على نفسه حياتهم يروم الخروج فلا يجد خلاصا فيموت ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل
من اتبع شهوات الدنيا فأنما يحكم على قلبه بسلاسل تقيده بما يشتهي حتى تتظاهر عليه السلاسل فيقيد
المال والحما والاهل والولد وشهامة الأعداء ومرا آة الأعداء وسائر حفظ الدنيا فلو خطر له أنه قد
أخطأ فيه فقصده الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيدا بسلاسل وأغلال لا يقدر على
قطعها ولو ترك محبوبا بمن محابه باختياره كاد أن يكون قابلا لنفسه وساعيا في هلاكه الى أن يفرق ملك
الموت بينه وبين جميعها دفعة واحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فاتته وخلفها فهي تجذب
الى الدنيا ومخالب ملك الموت قد عاقت بعروق قلبه تجذبه الى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت
أن يكون كشخص ينشر بالمشارو يفصل أحدا جانبيه عن الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت
بالمشار انما ينزل المؤلم بيده ويألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره فإظنك بالم يمكن أولا من
صميم القلب مخصوصا به لا بطريق السراية اليه من غيره فهذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حشر قلوب
النزول في أعلى عليين وجوار رب العالمين فبالتزوع الى الدنيا يحجب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب
تسلط عليه نار جهنم اذ النار غير مساطة الا على محبوب قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لاصوال الحميم فرتب العذاب بالنار على ألم الحجاب والم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف اذا
أضيفت العلاوة اليه ففسأل الله تعالى ان يقر ربي اسمعنا ما نشت في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قيل له احبب من احببت فانك مفارقة وفي معنى ما ذكرناه من المثال قول الشاعر
كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

ولما انكشف لا ولياء الله تعالى ان العبد مهلك نفسه باعماله واتباعه هو نفسه اهلا لك دود القز نفسه وفقر
الدنيا بالكلية حتى قال الحسن رأيت سبعين بدر يا كانوا فيما أحل الله لهم أزهدهم منكم فيما حرم الله عليهم
وفي لفظ آخر كانوا ابابلاء أشد فرحانة بكم بالخصب والرخاء لو رأيتموهم قاتم مجانين ولو رأيتموهم فرحان
ما لهؤلاء من خلاق ولو رأيتموهم فرحان ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان أحدهم يعرض له ان
الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد على قاي فن كان له قاب فهو لا محالة يخاف من فساد الذي
أمات حب الدنيا قلوبهم فقد أخبر الله عنهم اذ قال تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم
عن آياتنا عافلون وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً و
تعالى فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاحال ذلك كله على
الغفلة وعدم العلم ولذلك قال رجل لعيسى عليه السلام يعجب يدخل الغني الجنة أو قال بشدة وقال بعضهم ما من يوم
فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام يعجب يدخل الغني الجنة أو قال بشدة وقال بعضهم ما من يوم
شاركه الاواربعة أملاك ينادون في الاتفاق باربعة أصوات ما كان بالشرق وما كان بالمغرب يقول
أحدهما بالشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر ويقول الآخر اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط مسكناً
ويقول اللذان بالمغرب أحدهما للدول الموت وابنو الغربا ويقول الآخر كلوا وتمتعوا بطول الحساب

(بيان علامة الزهد)

اعلم انه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واطهر ارا محشونة سهل على من أحب المدح بالزهد فيكم من الرهايين من ردوا أنفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولا زموادير الاباب له وغاية سرور أحدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة فاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصفاء الفاخرة والثياب الرقيقة كما قال الخواص في وصف المدعىين اذ قال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس يوهون بذلك على الناس ليهدي اليهم مثل لباسهم لئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر بها الى الفقراء فيحتقر وافي عطوا كما تعطى المساكين ويحتجون لنفوسهم بما باع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخلة اليهم وهم خارجون منها وانما يأخذون بعلة غيرهم هذا ما طوبوا بالحقائق والمجوز الى المضائق وكل هؤلاء اكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم ولا تهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادعوا بها لآلهم فهم ما ملون الى الدنيا متبعون للهوى فهذا كله كلام الخواص رحمه الله فاذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزاهد مشكل وينبغي ان يعول في باطنه على ثلاث علامات ***(العلامة الاولى)*** أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى لكيلا تناسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم بل ينبغي أن يكون ما ضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقد ***(العلامة الثانية)*** أن يستوى عنده ذامه ومدمحه فالاول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه ***(العلامة الثالثة)*** أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اذ لا يحلو القلب عن حلاوة المحبة اما محبة الدنيا واما محبة الله وهما في القلب كالماء والهواء في القدح فالماء اذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم الى ماذا أفضي بهم الزهد فقال الى الانس بالله فاما الانس بالدنيا والانس بالله فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة اذا تعلق الایمان بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعا وعمل لها واذا بطن الایمان في سويداء القلب وبشره بأغص الدنيا فلم ينظر اليها ولم يعمل لها وهذا هو ردي دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايمانا ياشركلبي وقال أبو سليمان من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاقلين ومن شغل بر به شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد لا بد أن يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الاول ان يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح والذم والوجود والعدم ولا يستدل بامساكه قلبه من المال على فقد زهده أصلا قال ابن أبي الحواري قلت لابي سليمان أكان داود الطائي زاهدا قال نعم قلت قد بلغني انه ورث عن أبيه عشرين ديناراً فألقها في عشرين سنة فكيف كان زاهدا وهو يملك الدنيا نير فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الغاية فان الزهد ليس له غاية لا كثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيئا مع القدرة عليه خوفا على قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه وآخره ان يترك كل ما سوى الله حتى لا يتوسد حجرا كما فعله المسيح عليه السلام فمسأل الله تعالى أن يرزقنا من مباديه نصيبا وان قل فان أمنا لا نستجري على الطمع في غايته وان كان قطع الرجا عن فضل الله غير ما أذن فيه واذا لا حظنا اعجاب نعم الله تعالى علينا علمنا أن الله تعالى لا يتعاطم شيء فلا بد في اعظم السؤال اعتمادا على الجود المجاوز لكل كمال فاذا علامات الزهد استواء الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك الغلبة الانس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخر لا محالة مثل ان يترك الدنيا ولا يبالى من أخذها وقيل علامته ان يترك الدنيا كلها فلا يقول أبني رباطا أو امر مسجدا أو قال

الشرع فما كان من ذلك نفلا أو فرضا يرضيه وما كان من ذلك محرما أو مكروها ينفيه فان استوى المخاطران في نظر العلم ينفذ أقر بهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كما ان في أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم المخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه ينهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولدة منه الا العلماء

الراغبون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والآخذين من اليقين واليقظة والحال بسهم من هذا القليل وذلك لقلّة العلم بالنفس والقلب وبقائه نصيب الهوى فيهم وينبغي أن يعلم العبد قطعاً أنه مهمبقي عليه أثر من الهوى وأن دق وقيل يبقى عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من هو قليل العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم يكن عليه من الشرع مظالبة وقد لا يسمح بذلك بعض الغافلين لما كوشفوا به من دقيق الخفاء في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت (وذكر) بعض العلماء أن لمة الملك ولة الشيطان وجدنا محرّكة النفس والروح وأن النفس

يحيى بن معاذ علامة الزهد السخا بياو جود وقال ابن خفيف علامته و جود الراحة في الخرج من الملك وقال أيضاً الزهد هو عز وف النفس عن الدنيا بلاء تكلف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي أن يلبس صوفاً بل ثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمه الله علامة الزهد قصر الأمل وقال سري لا يطيب عيش الزاهد إذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف إذا اشتغل بنفسه وقال النصر أبا ذى الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أيضاً الزاهد لا يسعك الخلق والمخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال له رجل متى أدخل حانوت التوكّل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال إذا صرت من رياستك لنفسك في السر إلى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضع في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهد من جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال أيضاً الدنيا كالعرس ومن يطلبها ما شططنها والزاهد فيها يسخمو وجهه ويقتف شعرها ويخرف ثوبها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت إليها وقال الصري مارس كل شيء من أمر الزهد فنت منه ما يريد إلا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل رحمه الله جعل الله الشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل المحير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا فهذا ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه وإذا كان الزهد لا يتم إلا بالتوكل فامتنع في بيته أن شاء الله تعالى

(كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المجد لله مدبر الملك والمالكوت المنفرد بالعزة والجبروت الرفع للسماء بغير عمد المقدر فيها الرزق العباد الذي صرف أعين ذوى القلوب والالباب عن ملاحظه الوسائط والأسباب إلى مسبب الأسباب ورفع همهم عن الالتفات إلى ماعداه والاعتماد على مدبر سواء فلم يجدوا إلا آياه علمانية الواحد الفرد الصمد الاله وتحقيقا بان جميع أصناف الخلق عباد أمثالهم لا يبتغي عندهم الرزق وأنه ما من ذرة إلا إلى الله خلقها وما من دابة إلا على الله رزقها فلما تحققوا أنه لرزق عباده ضامن وبه كفل توكلوا عليه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد وقامع الأباطيل المهادي إلى سبيل السبيل وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو من معالي درجات المقرين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم شاق من حيث العمل ووجه غوضه من حيث الفهم أن ملاحظة الأسباب والاعتماد عليها في التوحيد والتناقل عنها بالسكينة طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الأسباب من غير أن يرى أسبابا بتغيير في وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والعسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الحفاة سماسة العلماء الذين اکتحلوا من فضل الله تعالى بأنوار الحقائق فأبصروا وتحققوا ثم فزعوا بالاعمال عما شاهدوه من حيث انقطاع ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة التوكل على سبيل التقدمة ثم نذكر بالتوحيد في الشطر الاول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في الشطر الثاني

(بيان فضيلة التوكل)

(أما من الآيات) فقل الله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى إن الله يحب

توكلين واعظم مقام موسوم بحجة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملاسه في الله تعالى
 حسبه وكافيته وعجبه ومراعيه فقد فاز الفو العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى
 ليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب له ذلة فانه سؤال
 في معرض اسئلة نطاق بالحق كقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقال
 عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عزير حكيم اي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لا ذ
 يجابه والتجأ الى ذمامه وحجابه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين
 يدعون من دون الله اعباداً مثلكم بين أن كل ما سوى الله تعالى عبده مخر حاحته مثل حاجتك كم فكيف
 يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون له كم رزقا فابتغوا عنه الله الرزق
 وعبدوه وقال عز وجل والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال عز وجل يدبر
 الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن
 الاغيار والتوكل على الواحد القهار (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود
 رأيت الامم في الموسم قرأت امتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهياتهم فقيل لي أرضيت
 قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين
 لا يتوكلون ولا يتطيرون ولا يستترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله أن
 يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن
 يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سمعتك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله
 حتى توكلوا لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بأننا وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع
 الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله
 الله اليها وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون أغني الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يديه
 ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا الى الصلاة ويقول
 بهذا أمرني بي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم
 لم يتوكل من استترقى واكتوى وروى انه لما قال جبريل لابراهيم عليه السلام وقد رمى الى النار بالمنجنيق
 انك حاجة قال أما اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ ليرمي فانزل الله تعالى
 وابراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتمني في دون خالق فتكيد
 السموات والارض الا جعلت له مخرجا (وأما الآثار) فقد قال سعيد بن جبيرة لدغني عقر فاقمت
 على أمي استترقين فناولت الراقي يدي التي لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى
 لا يموت الى آخرها فقال ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية ان يلجأ الى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء
 في منامه من وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن
 الممر وض عليك من العمل فتضيع أمرا خرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن
 عازف في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على ان الرزق مأمور بطلب العبد وقال ابراهيم بن أدهم
 سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال لي ليس هذا العلم عندي ولكن سل ربى من أين يطعمني وقال
 لهم بن حيان لا ويس اقرنى أين تأمرنى أن أكون فاقوما الى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أويس
 فلهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيفية لا وجدت الى

خير سبيل انسال الله تعالى حسن الادب

(بيان حقيقة التوحيد الذى هو اصل التوكل)

اذا تحركت انقذح من
 جوهرها ظلمة تنكث في
 القلب همة سوء فينظر
 الشيطان الى القلب
 فيقبل بالاغواء والسوسة
 (وذكر) ان حركة النفس
 تكون اما هوى وهو
 عاجل حظ النفس أو
 أمنية وهى عن البهل
 الغريزي أودع وهى
 حركة أوسكون وهى آفة
 العقل ومحنة القلب
 ولا ترد هذه الثلاثة الا
 باحد ثلاثة بجهل أو
 غفلة أو طلب فضول ثم
 يكون من هذه الثلاثة
 ما يجب نفيه فانها ترد
 بخلاف مأمور أو على
 وفق منهى ومنها ما يكون
 نفيها فضيلة اذ وردت
 بمباحات (وذكر) أن
 الروح اذا تحركت
 انقذح من جوهرها نور
 ساطع يظهر من ذلك
 النور في القلب همة
 عالية باحد معان ثلاثة
 اما بفرض أمر به أو

بفضل نذب اليه واما
بما يحبه وودعه الاح
اليه (وهذا) الكلام
يدل على أن حركتي الروح
والنفس هما الموجدتان
للمتين (وعندي والله
أعلم) ان المتين يتقدمان
على حركة الروح
والنفس فحركة الروح
من لمة الملك والهمة
العالية من حركة الروح
وهذه الحركة من الروح
بحركة لمة الملك وحركة
النفس من لمة الشيطان
ومن حركة النفس الهمة
الدنيئة وهي من شؤم
لمة الشيطان فاذا وردت
المتان ظهرت الحركة
وظهر سر العطاء
والابتلاء من معط كريم
ومبل حكيم وقد تكون
ها تان المتان متداكنتين
وينمى اثر احدهما
بالاخرى والمتفطن المتيقظ
ينفتح عليه بمطالعة
وجوده هذه الاثار في
ذاته باب أنس ويسقى

اعلم أن التوكل من أبواب الايمان وجميع أبواب الايمان لا تنتظم الا بعلم وحال وعمل والتوكل كذا
ينتظم من علم هو الاصل وعمل هو الثمرة وحال هو المراد باسم التوكل فانه بدأيمان العلم الذي هو الاصل
وهو المسي ايماناً في أصل اللسان اذا الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم واذا قوى سمي يقيناً
ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن انما نحتاج منها الى ما نبني عليه التوكل وهو التوحيد الذي يترجمه قول
لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجم عنها قولك له الملك والايمان بالجلود والحكمة
الذي يدل عليه قولك وله الحمد فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير يترجم له الايمان الذي هو أصل التوكل أعني أن يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً لقلبه غالباً عليه في
التوحيد فهو الاصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال
بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها فاذا لا تتعرض الال قدر الذي يتعلق بالمعاملة والا فالتوحيد
البحر الخضم الذي لا ساحل له فنقول للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى اب والى قلب والى نفس
والى قشر القشر ولتمثل ذلك تقريرا الى الافهام الضعيفة بالجو زنى قشرته العليا فان له قشرتين وله لب
وللب دهن هو لب اللب فالرتبة الاولى من التوحيد هي أن يقول الانسان باسمائه لا اله الا الله وقلبه
عنه أو منكزله كتوحيد المناقذين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتراف
العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقر بين وذلك بان يرى
أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود الا واحداً
وهي مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية القناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحداً فلا يرى
نفسه أيضاً واذا لم يرنفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيد بمعنى انه في عز وجل
نفسه والحق فالاول موجد بمجرّد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثاني
موجد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو معتقد
القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه ولم يضاعف
بالمعاصي عقوبته ولهذا العقد حيل يقصدها تضعفه وتحيله تسمى بدعة وله حيل يقصدها تدفع عن
التحليل والتضعيف ويقصدها أيضاً أحكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاماً والعارفين
يسمى متكلاماً وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام
يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحصى بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام من
لا تحلل عقدة والثالث موجد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلاً واحداً اذا انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى
فاعلاً بالحقبة الا واحداً وقد انكشف له الحقيقة كما هي عليه لانه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم
الحقيقة فان تلك الرتبة العوام والمتكلمين اذ يفارق المتكلم العام في الاعتقاد بل في صفة تعلق
الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موجد بمعنى انه لم يحضر في شهود
الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد
فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج
من اللب وكأن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان أكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كرم
المنظر وان اتخذ خطباً طفاً النار وأكث الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا أن يرى
مدة على الجوز للصون ثم يرمى به عنه فكذلك التوحيد بمجرّد اللسان دون التصديق بالقلب
المجدوى كثير الضررمذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت
والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد المناق يصبون بدنه عن سيف الغزاة قائم لم يؤمر وان

القلب والسيوف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة وانما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده
 وكذا القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب وتجرسه عن الفساد عند
 الاذخار واذا فصلت أمكن أن يفتفع بها احطبا لئلا تنار له القدر بالاضافة الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد
 من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة
 التي تحصل بانسراح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى فين يرد
 الله ان يهديه يسر صدره للاسلام وبقوله عز وجل ان شئنا الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
 وكذا اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكله المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عاصرة بالاضافة
 الى لدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصود عال للسالكين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة
 الغير والاتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور أن
 لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وساير الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون
 الكثير واحدا فاعلم ان هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطرفي كتاب فقد قال
 العارفون افشاء سر الربوبية كفر ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن
 وهو ان الشئ قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار
 وهذا كما ان الانسان كثير ان التفات الى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار
 آخر ومشاهدة أخرى واحدا فنقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية واحد ومن شخص
 شهادنا بالاول لا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والفرق
 بينهم ما انه في حالة الاستعراق والاستتمار به مستغرق بواحد ليس فيه تفرق وكأنه في عين الجمع
 والانتفاء الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات
 كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحدا باعتبارات أخرى سواء كثير وبعضها أشد كثرة
 من بعض ومثاله الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينفذ في الجملة على كيفية مصير الكثرة في
 حكم المشاهدة واحدا ويستبين بهذا الكلام ترك الانكار والمجود لمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق
 فيكون لك من حيث انت مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن ما آمنت به صفتك كما أنك اذا آمنت
 بالنبوة وان لم تكن نبيا كان لك نصيب منه بقدر قوة ايمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد
 الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز يزوال الى هذا اشار الحسين بن
 منصور الخلاج حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال فيما اذا أنت فقال أدور في الاسفار
 لا يصحح حالتى في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد أفنيت عمرى في عمران باطنك
 فابن لفساء في التوحيد فكأن الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام
 الرابع فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجال فان قلت فلا بد لهذا من شرح بمقدار
 ما يفهم كيفية ابتناء التوكل عليه فأقول اما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل أيضا
 ينشأ عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الاول وهو النفاق فواضح وأما الثاني وهو
 الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في
 علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم منه وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه
 التوكل اذ مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلذلك كرمه القدر الذي يرتبط التوكل به دون
 تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب وحاصله أن ينكشف لك أن لا فاعل الا الله تعالى وان كل
 موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقر الى غير ذلك مما ينطق عليه اسم فاعلم فرد

أبد امتنة قد حاله مطالعا
 آثار اللمتين (وذ كر)
 خاطر خامس وهو خاطر
 العقل متوسط بين
 الخواطر الاربع يكون
 مع النفس والعدو لوجود
 التمييز واثبات الحق على
 العبد لا يدخل العبد في
 الشئ بوجوه عقل اذ لو
 فقد العقل سقط العقاب
 والعقاب وقد يكون مع
 الملك والروح ليقع الفعل
 محتارا ويسنو جب به
 الثواب (وذ كر) خاطر
 سادس وهو خاطر اليقين
 وهو روح الايمان ومزبد
 العلم ولا يبعد أن يقال
 الخاطر السادس وهو
 خاطر اليقين حاصله
 راجع الى ما يرد من
 خاطر الحق وخاطر
 العقل أصله تارة من
 خاطر الملك وتارة من
 خاطر النفس وليس من
 العقل خاطر على الاستقلال
 لان العقل كما ذكرنا
 غير برة يتهيا به ادراك

بأبداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه وإذا انكشف لك هذا لم تنظر إلى غيره بل كان منه
خوفك وإليه رجائك وبه ثقك وعليه اتكالك فإنه الفاعل على الأنفراد دون غيره وما هو
مسخر ون الاستقلال لهم بغيرك ذرة من ملكوت السموات والأرض وإذا انفتحت لك أبواب الملكوت
انضج لك هذا أيضا حاتم من المشاهدة بالبرهان بما يصعدك الشيطان عن هذا التوحيد في مقام يتبع
به أن يطرق إلى قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات إلى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات
إلى الجمادات أما الالتفات إلى الجمادات فكأنما عدك على المطر في خروج الزرع ونبتاته ونمائه
وعلى الغيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله
شرك في التوحيد وجهل بحقائق الأمور ولذلك قال تعالى فإذا زكوا في الفلك ادعوا الله مخلصين
الدين فلما نجحهم إلى البرأذهم يشركون قيل معناه أنهم يقولون لو استواء الريح لم ينجحونا ومن انكشف
له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه ما لم يحركه محرك وكذلك محرك
وهكذا إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا يحرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات العبد
في النجاة إلى الريح يضاهي التفات من أخذ لحزرقبته فكتب الملك توقيعا بالبعفوعنه وتخليته فأخذ
يستغل بذلك كراخبر والكاغد والقلم الذي به كتب التوقيع يقول لو القلم لم يخاصصت بغيري نجحتم
القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم أن القلم لا حكم له في نفسه وإنما هو مسخر في يد الكاتب
لم يثبت اليه ولم يشكر إلا الكاتب بل ربما يدعوه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب من أن ينجح
بماله القلم والخبر والدواء والشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والأرض وكل حيوان وجماد مسخر
في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقك لأعدائك أن الملك الموفق هو
كاتب التوقيع والمحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما رميت أذريت ولكن
رمى فإذا انكشف لك أن جميع ما في السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان
خائبًا وأيسر عن مخرج توحيدك بهذا الشرك فأتاك في المهلكة الثانية وهي الالتفات إلى اختيار الحيوانات
في الأفعال الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الإنسان يعطيك رزقك باختياره
شاه أعضاك وإن شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحز رقبتك بسيفه وهو قادر عليك أن يشاء
رقبتك وإن شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وأمرك بيده وأنت تشهد ذلك ولا تشك به
ويقول له أيضا نعم إن كنت لا ترى القلم لأنه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وغيره
هذا قل أقدام الأكثرين الأعباد لله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان اللعين فشهدوا بنور
البصائر كون الكاتب مسخرًا مضطرا كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخرًا وعرفوا أن الضعفاء
الضعفاء في ذلك كغالب النملة مثلا لو كانت تدب على الكاغد تدفقر رأس القلم يسود الكاغد ولم يمتد
بصرها إلى اليد والاصابع فضلا عن صاحب اليد فغلطت وظنت أن القلم هو المسود للبياض وذلك
لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حدقتها كذلك من لم ينشرح بنور الله تعالى صدره
للاسلام قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والأرض ومشاهدة كونه قاهرًا وادراكه الكل فوقه
في الطريق على الكاتب وهو جهل محض بل أبواب القلوب والمشاهدات قد أنطق الله تعالى في حقها
كل ذرة في السموات والأرض بقدرته التي بها نطق كل شيء حتى سمعوا تقيدها وتسبحها الله تعالى
وشهادتها على نفسها بالبحر بلسان ذلق تتكلم بالأحرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون
ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الأصوات فإن الحمار شريك فيه ولا قدر لما يشارك فيه
البهايم وإنما أريد به سمع يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عرفي ولا جمعي فإن قلت فهو

العلوم ويتبها بها
الانجذاب إلى دواعي
النفس تارة وإلى دواعي
الملك تارة وإلى دواعي
الروح تارة وإلى دواعي
الشيطان تارة فعلى هذا
لا تزيد المخاطر على
أربعة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يذكر
غير اللتين وهاتان اللتان
هما الأصل والمخاطر
الأخران فرع عليهما
لأنه الملك إذا حرك
الروح واهتزت الروح
بالمهمة الصالحة قربت
أن تهتز بالمهمة الصالحة
إلى حظائر القرب فورد
عليه عند ذلك خواطر
من المحق وإذا تحقق
بالقرب يتحقق بالغناء
فتثبت الخواطر البانية
عند ذلك كما ذكرناه قبل
لموضع قربه فيكون أصل
خواطر المحق لمة الملك
ولمة الشيطان إذا حركت
النفس هوت بجبلتها إلى
مركزها من القرينة

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

النجوبة
وكيف
وذلك
البحر
صدور
ملاص
كثيرا
النجوم
بعض
أحد
وهي
إلى
الناظر
والآن
ففي
عن
كنت
وطي
صدقت
كنت
ومرت
ومرارة
من
وعظم
والعزة
مكانه
صورة
فعل
وكثرة
وكيف
كنت
أنحرك
إلى
الزوم
على

أعجوبة لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نطقها وانها كيف نطقت وبما ذا نطقت وكيف سبحت ووقدت
 وكيف شهدت على نفسها بالبحر فاعلم أن لكل ذرة في السموات والارض مع أرباب القلوب مناجاة في السر
 وذلك مما لا ينحصر ولا يتناهى فانها كلمات تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لانهاية له قل لو كان
 البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية ثم انها تتناحي بأسرار الملك والمذكوت وافشاء السر لوم بل
 صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رأيت قط أمينا على أسرار الملك قد نوحى بخفاياه فنأدى بسره على
 ملائكة الخاق ولو جاز افشاء كل سر لنا لما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا بل كان يذكر ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون ولا يبكون عن افشاء سر القدر ولما قال اذا ذكر
 النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر أصحابي فامسكوا ولما خص حذيفة رضي الله عنه
 ببعض الاسرار فاذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والمذكوت لقلوب أرباب المشاهدات مانعان
 أسدهما السخالة افشاء السر والثاني خروج كلماتها عن المحصر والنهاية وليكن في المثال الذي كنا فيه
 وفي حركة القلم نحكي من مناجاتها قد رايسيرا يفهم به على الاجمال كيفية ابتداء التوكل عليه ونرد كلماتها
 الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفها واصواتها ولكن هي ضرورة التفهيم فنقول قال بعض
 الناطقين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغذ وقد رآه اسود وجهه بالبحر مبال وجهك كان أبيض مشرقا
 ولأن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغذ ما انصفتني في هذه المقالة
 فاني ما سودت وجهي بنفسى ولكن سئل الخبر فانه كان مخجوعا في المحبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر
 عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلماء وعدونا فقال صدقت فسأل الخبر عن ذلك فقال ما انصفتني فاني
 كنت في المحبرة وادعاسا كنا عازما على أن لا أبرح منها فاعتدى على القلم بطمعه الفاسد واختطفني من
 وطني واجلاني عن بلادى وفرق جمى وبدنى كما ترى على ساحة بيضاء فالسؤال عليه لاعلى فقال
 صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الخبر من أوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني
 كنت نصبا نابتا على شط الانهار متزها بين خضرة الاشجار فجاءتني اليد بسكين ففتحت عني قشري
 ورتقت عني ثيابي واقبلتني من اصلي وفصلت بين أنا وبين ثمرتي وشقت رأسي ثم غمستني في عواد البحر
 وورارته وهي تستخذمني وتمسكني على قرة رأسي واقدنرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك ففتح عني وسل
 من قهري فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمه وعدوانه اعلى القلم واستعدا مهاله فقالت اليد ما أنا الا لحم
 وعظم ودم وهل رأيت محيا يظلم أوجسهما يتحرك بنفسه وانما أنا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة
 والعزة فهي التي ترددني وتجولني في نواحي الارض أما ترى المدر والبحر والشجر لا يتعدى شي منها
 مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبه مثل هذا الفارس القوي القاهر أما ترى أيدي الموتى تساويني في
 صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينهما وبين القلم فانا أيضا من حيث أنا لا معاملة بيني وبين القلم
 فعل القدرة عن شأني فاني مركب أعجزني من ركبتي فقال صدقت ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمالها اليد
 وكثرة استخدامها وترديدها فقالت دع عنك لومي ومعاتبتي فكم من لا ثم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له
 وكيف خفي عليك أمري وكيف ظننت أني ظلمت اليد ما ركبته اوقد كنت لها ركة قبل التحريك وما
 كنت أحركها ولا استخضرها بل كنت نائمة ساكنة نوما ظن الظانون بي اني ميتة أو معدومة لاني ما كنت
 أتحرك ولا أحرك حتى جاءني موكل أزعجني واردهني الى ما تراه مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن
 لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا أعرفه الا باسمه وهو جوده وصياله اذ ازعجني من غمرة
 النوم واردهني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلا في ورائي فقال صدقت ثم سأل الارادة ما الذي جراك
 عن هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك واردهتها اليه اذ ما قالم تجرد عنه مخاضا ولا

والطبع فظهر منها
 محررتها خواطر ملائمة
 لغريزتها وطبيعتها
 وهواها فصارت خواطر
 النفس نتيجة لمة الشيطان
 فاصلا لهما تان ويتبعان
 آخر بين وخطرات اليقين
 والعقل مندرج فيهما
 والله أعلم

(الباب الثامن
 والخمسون في شرح
 المحال والمقام والفرق
 بينهما)

قد كثرت الاشتباه بين
 المحال والمقام واختلقت
 اشارات الشيوخ في
 ذلك ووجود الاشتباه
 لما كان تشابههما في
 نفسيهما وتداخلهما
 فتراهي للبعض الشيء
 حالا وتراهي للبعض
 مقاما وكلا الرؤيتين
 صحيح لوجود تداخلهما
 ولا بد من ذكر ضابط يفرق
 بينهما على ان اللفظ
 والعبارة عنهما مشعر
 بالفرق فالمحال سمي حالا

القول والمقام مقام
ثبوت واستقراره (وقد)
يكون الشيء بعينه حالا
ثم يصير مقاما مثل أن
ينبعث من باطن العبد
داعية المحاسبة ثم نزول
الداعية بغلبة صفات
النفس ثم تعود ثم نزول
فلا يزال العبد حال المحاسبة
يتعاهد الحال ثم يحول
الحال بظهور صفات
النفس الى أن تتداركه
المعونة من الله الكريم
ويغلب حال المحاسبة
وتقهر النفس وتنضبط
وتملكها المحاسبة فتصير
المحاسبة وطنه ومستقره
ومقامه فيصير في مقام
المحاسبة بعد أن كان له
حال المحاسبة (ثم) ينزله
حال المراقبة فن كانت
المحاسبة مقامه يصير له
من المراقبة حال (ثم)
يحول حال المراقبة لتناوب
السهو والغفلة في باطن
العبد الى أن يتقشع
ضباب السهو والغفلة

مناصا فقات الارادة لا تهمل على فاعمل لنا عذرا وانت تلوم فاني ما انت مضت بنفسي ولكن ان مضت ولمكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكنة قبل بحبيته ولكن ورد على من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطراب فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأي جرم وقعت عليه وسخرت له والزمت طاعته لكي أدري اني في دعة وسكون لم يرد على هذا الوارد القاهر وهذا المحاكم العادل أو الظالم وقد وقفت عليه وقفا والزمت طاعته الزامين لا يبقى لي معه مهمما جزم حكمه طاقة على المخالفة له مري مادام هو في التردد مع نفسه والتحير في حكمه فاناسا كنهه لكن مع استشهاده وانتظار حكمه فاذا انجز حكمه ازجت بطرح وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأني ودع عني عتابك فاني كما قال القائل متى ترحلت عن قوم وقد قدروا • ان لا تفارقهم فالراجلون هم

فقال عدت واقبل على العلم والعقل والقلب مطالبهم ومعاتبا يا هم على استنفاض الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فلوح ما انفسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنقش نقش في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما انخططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبل خالي اعني فسل القلم عني لان الخط لا يكون الا بالخط فعند ذلك تتعجب السائل ولم يقنع به جواب وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلتي ولا يزال يحيلني من طمعت به في معرفة هذا الامر منه على غيره ولكني كنت أطيب نفسي بكثرة التردد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في القواد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونقش ونمسا خطني فقلت أفهمه فاني لا أعلم قلما الامن القصب ولا لوطا الامن الحديد أو الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لا سمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيئا أسمع جمعة ولا أرى طمحا فقال له العلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك خرجت زادك فليس ومركبك ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتبلغ ما أنت فيه فها هذا بعثك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبيا في استتمام الطريق في المقصد فاني سمعت وأنت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة أو لها وقيل كان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى منازل وفيه المهامه الفج والجمال الشاهقة والبحار العظيمة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت من ثلاث منازل في أوائلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والمملكوت لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم الملكوت أوعر منه منهاجاً وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون الارض ونباتها وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى أن يمشي على الماء من غير سفينة نسي في عالم الملكوت من غير تتعجب فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فعد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العبد في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقين المشي على الماء لما قيل له انه كان يمشي على الماء فقال السائل السائل قد تحيرت في أمري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست أدري أطيع قطع هذا

لهامه التي وصفتهم أم لا فهل لذلك من علامة قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحده فتهنئ
 فظهر لك القلم الذي به كتب في لوح القلب فشبّه ان تكون أهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز
 عالم الجبروت وقرع باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم أما ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول
 أمره كوشف بالقلم اذ أنزل عليه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد
 فتحت بصري وحده فوالله ما أرى قصباً ولا خشباً ولا أعلم قلماً الا كذلك فقال العلم لقد أبعدت النجاسة
 أما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبهه ذاته سائر الذوات فكذلك
 لا تشبهه يده الايدي ولا قامه الا قلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهية
 من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف
 الايدي ولا قامه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا جبره
 زج وعص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فأراك الانحشابين في قوله التثنية وأنوته التشبيه مذهباً
 بين هذا والى هو لا والى هو لا فكيف نزهت ذاته وصفاته تعالى عن الاجسام وصفاتها ونزهت
 كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد
 فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكأن
 شبيهه ما لقا كما يقال كن يهوديا صرافاً ولا فتا ببالقلم بالوراثة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي
 تدرك بالبصائر لا بالابصار فكأن منزها صرافاً مقدساً لا واطوا الطريق فانك بالواد المقدس طوى
 وسمع بسر قلبك لما يوحى لعلك تجرد على النار هدى وعللك من سرادقات العرش تنادي بما نودي به
 موسى اني انا ربك فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه مخنث بين التشبيه والتثنية
 فاشتغل قلبه ناراً من حدة غضبه على نفسه لما رآها بعين النقص ولقد كان في بيته الذي في مشكاة قلبه يكاد
 يضيء ولو لم تمسه نار فلما نفخ فيه العلم بجده اشتعل زينة فأصبح نوراً على نور فقال له العلم اغتنم الآن
 هذه الفرصة واقتح بصرك لعلك تجرد على النار هدى ففتح بصره فأنكشف له القلم الالهي فاذا هو كما وصفه
 العلم في التثنية ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر
 كلهم أصناف العلوم وكان له في كل قلب رأساً ولا رأس له ففضي منه الحب وقال نعم الرفيق العلم فجاءه
 الله تعالى عن خيرا اذا لا ن ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني أراه قلماً لا كالقلام فعند هذا
 ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك ومرادى لك وأنا عازم على ان أسافر الى حضرة القلم وأسأله
 عن شأنه فسافر اليه وقال له ما بالك أيها القلم تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبعث به الارادات
 الى أشخاص القدر وصرفها الى المقدورات فقال أوقد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من
 جواب القلم اذ سأله فالحالك على اليك قال لم أنس ذلك قال فجوابي مثل جوابه قال كيف وأنت لا تشبهه
 قال القلم أما سمعت أن الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فسل عن شأن القلم بعين الملك فاني
 في قبضته وهو الذي يردني وأنا متهم ورميتم فلا فرق بين القلم الالهي وقلم آدمي في معنى التثنية
 وأما الفرق في ظاهر الصورة فقال فن عين الملك فقال القلم أما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات
 بيمينه قال نعم قال والقلام أيضاً في قبضة يمينه هو الذي يرددها فاسافر السالك من عنده الى اليمين حتى
 تشهده ورأى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحوى
 الجادات كثيرة عشر عشر وصفه والجملة فيه عين لا كالإيمان ويد لا كالأيدي وأصبع لا كالأصابع
 فرائي القلم محرراً في قبضته فظهر له عند القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحرير كماله قال فقال جوابي مثل
 ما سمعته من اليمين التي رأيتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة اذا لم يدلكم لها في نفسها وانما

ويتدارك الله عبده
 بالمعونة فتصير المراقبة
 مقاماً بعد أن كانت حالاً
 ولا يستقر مقام المحاسبة
 قراره الا بنازل حال
 المراقبة ولا يستقر مقام
 المراقبة قراره الا بنازل
 حال المشاهدة فاذا منع
 العبد بنازل حال المشاهدة
 استقرت مراقبته
 وصارت مقامه ونازل
 المشاهدة أيضاً يكون
 حالاً يحول بالاستمرار
 ويظهر بالتجلي ثم يصير
 مقاماً وتخلص شمس
 عن كسوف الاستمرار
 مقام المشاهدة أحوال
 وزيادات وترقيات من
 حال الى حال أعلى منه
 كالتحقق بالانواع والتخلص
 الى البقاء والستر في من
 عين اليقين الى حق
 اليقين وحق اليقين نازل
 يخرق شغاف القلب
 وذلك أعلى فرغ
 المشاهدة (وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه

وسلم اللهم اني أسألك
 ايما نايما شر قلمي (قال)
 سهل بن عبد الله للقلب
 تجويفان أحدهما باطن
 وفيه السمع والبصر وهو
 قلب القلب وسويداؤه
 والتجويف الثاني ظاهر
 القلب وفيه العقل ومثل
 العقل في القاب مثل
 النظر في العين وهو صقال
 لموضع مخصوص فيه
 بمنزلة الصقال الذي في
 سواد العين ومنه تنبعث
 الاشعة المحيطة بالمرئيات
 فهكذا تنبعث من نظر
 العقل أشعة العلوم
 المحيطة بالمعلومات وهذه
 الحالة التي خرقت شفاف
 القلب ووصات الى
 سويدائه وهي حق اليقين
 هي أسنى العطايا وأعز
 الاحوال وأشرها ونسبة
 هذه الحال من المشاهدة
 كنسبة الاتجر من التراب
 اذ يكون ترابا ثم طينا
 ثم لبنا ثم أجرا فالمشاهدة
 هي الاول والاصل يكون

محركها القدرة لا محالة فسافر السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من العجائب ما استعجز عنه ذهنها ما قبله
 وسألها عن تحريك العين فقالت انما أنا صفة فاسأل القادر اذا العمدة على الموصوفات لاعلى الصفات
 وعندها كاد ان يزيع ويطلق بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودى من وراء حجاب
 سرادقات الحضرة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فغشيت بهيمة الحضرة فخر صفا يضرب في غشيتها
 فلما أفاق قال سبحانك ما أعظم شأنك تبت اليك وتوكلت عليك وأمنت بانك الملك الجبار الواحد
 القهار فلا أخا غيرك ولا أرحسواك ولا أعوذ إلا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك ومالي
 إلا أن أسألك وأتضرع اليك وأبتل بين يديك فأقول اشرح لي صدري لأعرفك واحلل عقدتي من
 لسانى لا تني عليك فنودى من وراء الحجاب اياك ان تطعم في الشاة وتزبد على سيد الانبياء بل ارجع
 اليه فما أتاك فخذ وما نهاك عنه فانته عنه وما قاله لك فقل له فانه ما زاد في هذه الحضرة على أن قال
 سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال الهى ان لم يكن لسان جرأة على الثناء عليك
 فهل للقلب مطمح في معرفتك فنودى اياك أن تتخطى رقاب الصديقين فارجع الى الصديق الاكبر
 فافتد به فان أصحاب سيد الانبياء كالنجوم بأهيم اقديتم اهتديتم أماسمعتهم يقول العجز عن درك الادراك
 ادراك فيك كفيك نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم عن حضرتنا عاجز عن ملاحظة جمالها
 وجلالها فغند دهـ ذار جـع السالك واعتذر عن أسئلته ومعاتباته وقال للعين والقلب والعلم والارادة
 والقدرة وما بعدها اقبلوا عذرى فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد والكل داخل
 دهشة فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهل والا أن قد صح عندي عذركم وانكشف لي ل
 المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فما أنتم الامم مخزون تحت قهره وقدره
 مرددون في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استبعدة منه
 ذلك وقيل له كيف يكون هو الاول والاخر وهو ما وصفه فان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر
 والباطن فالاول ليس باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الموجودات اذ صدر
 منه الكل على ترتيبه واحدا بعد واحد وهو الاخر بالاضافة الى سير السائرين اليه فانهم لا يزالون
 مترقين من منزل الى منزل الى أن يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة
 أول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس
 ظاهر بالاضافة الى من يطلبه في السراج الذي اشتمل في قلبه بالبصرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت
 فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من انكشف له أن الفاعل واحد فان قل
 فقد انتهى هذا التوحيد الى أنه يثبت على الايمان بعالم الملكوت فمن لم يفهم ذلك أو يحجده فطريقه
 فأقول أما المجاهد فلا علاج له الا أن يقال له انكارك لعالم الملكوت كانكار السمنية لعالم الجبروت وهو
 الذين حصر والعلوم في الحواس الخمس فأنكروا القدرة والارادة والعلم لانها لا تدرك بالحواس الخمس
 فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قال وأنما هم في المنام فان قال وأنما من جلتهم في
 بالحواس الخمس ولا علم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدته بما رواه الحواس الخمس كانكار
 السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ماتراه لا نتق به فلعلمنا تراه في المنام فان قال وأنما من جلتهم في
 شك أيضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك اياما قلائل ومائل مرض
 يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم المجاهد وما الذي لا يجد ولا يمكن لا يفهم فطريق السالكين مع
 ينظروا الى عينه التي يشاهدها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء أسود فبق
 الازالة والتنقية اشتغلوا بتنقيته اشتغال السكحال بالابصار الظاهرة فاذا استوى بصره أرشد الى الطريق

يسلكها كما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بخواص أصحابه فإن كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه أن يسلك
 طريق الذي ذكرناه في التوحيد - ولم يمكنه أن يسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد - فكلوه
 بحرف وصوت وردوا ذرة التوحيد إلى حضيض فهمه فإن في عالم الشهادة أيضا قو حيدا اذ يعلم كل أحد
 أن المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد بأمرين فيقال له على حد عقلة اله العالم واحد والمدير واحد اذ لو كان
 فيهما آلهة الا الله لفسدنا فيكون ذلك على ذوق مارآه في عالم الشهادة فينغرس اعتقاد التوحيد في قلبه
 بهذا الطريق الاثني بعد رقة له وقد كلف الله الانبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل
 القرآن بلسان العرب على حد عاداتهم في المحاوراة فإن قلت فما ل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن
 يكون عمادا للتوكل وأصلا فيه فاقول نعم فإن الاعتقاد اذ اقوى عمل عمل الكشف في إثارة الاحوال الا أنه
 في الغالب يضعف ويتسارع اليه الاضطراب والتزلزل غالبا ولذلك يحتاج صاحبه الى متكلم يحرسه
 بكلامه أو الى أن يتعلم هو الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقنها من أستاذة أو من أبويه أو من أهل بيته
 وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف الغطاء لما ازداد يقينا
 وإن كان يزداد وضوحا كما أن الذي يرى انسانا في وقت الاسفار لا يزداد يقينا عند طلوع الشمس بانه
 انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقته وما مثاله المكاشفين والمعتقدين الا كسحرة فرعون مع
 أصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا مطلعين على منتهى تأثير السحر اطول مشاهدتهم وتجربتهم
 وأمن موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فلم يكتروا بقول فرعون
 لا قطع من أيديكم وأرجلكم من خداف بل قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض
 ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا فان البيان والكشف يمنع التغير وأما أصحاب السامري لما
 كان إيمانهم عن النظر الى ظاهر الثعبان فلما نظر والى عمل السامري وسمعوا خواره تغيروا وسمعوا
 قوله هذا الهكم واله موسى ونسوا انه لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكل من آمن بالنظر
 الى ثعبان يكفر لا محالة اذ انظر الى عمل لان كلهم ما من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة
 كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا نجد فيه اختلافا وتضادا أصلا فان قلت
 هذا كربة من التوحيد - فظاهرهما ثبت أن الوسائط والاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر الا في حركات
 الانسان فانه يتحرك ان شاء ويسكن ان شاء فكيف يكون مسخرا فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان أراد
 ان يشاء ولا يشاء ان لم ير أن يشاء - كان هذا منزلة القدم وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذ شاء
 ان يشاء لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لا تقترن الى مشيئة أخرى وتساوئ الى غير نهاية
 واذ لم تكن اليه المشيئة فهم ما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة
 ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة متحركة ضرورة عند انجرام المشيئة
 فالحركة تحدث ضرورة في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للعبد أن يدفع وجود
 المشيئة ولا انصرف القدرة الى المقدور بعد ها ولا وجود الحركة بعد بعث المشيئة للقدرة فهو مضطرب في
 جميع فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وانت لا تنكر الاختيار فكيف يكون مجبورا
 فطارفا فاقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور وهو اذ المجبور على الاختيار فكيف
 فهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحا وجيزا يليق بما ذكره متطعلا
 بما عاين هذا الكتاب لم نقصد به الا علم المعاملة ولا كني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة
 وجوه اذ يقال الانسان يكتب بالأصابع ويتنفس بالرئة والمخبرة ويحرق الماء اذ اوقف عليه بحسبه
 ينسب اليه الحرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطراب والجبر واحد ولكنها

منها الفناء كالطين ثم البقاء
 كاللبن ثم هذه الحالة
 وهي آخر الفروع ولما
 كان الاصل في الاحوال
 هذه الحالة وهي أشرف
 الاحوال وهي محض
 موهبة لا تنكسب سميت
 كل المواهب من النوازل
 بالعبد أحوالا لانها غير
 مقدورة للعبد بكسبه
 فاطاقوا القول وتداولت
 السنة الشيوخ أن
 المقامات مكاسب
 والاحوال مواهب وعلى
 الترتيب الذي درجنا
 عليه كلها مواهب اذ
 المكاسب محفوفة
 بالمواهب والمواهب
 محفوفة بالمكاسب
 فالاحوال مواجيد
 والمقامات طرق المواجيد
 ولكن في المقامات ظهر
 المكاسب وبطنت
 المواهب وفي الاحوال
 بطنت المكاسب وظهرت
 المواهب فالاحوال
 مواهب علوية سماوية

والمقامات طرقها وقول
 أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه
 سألوني عن طرق
 السموات فأنى أعرف
 بها من طرق الأرض
 إشارة إلى المقامات
 والاحوال فطرق
 السموات التوبة والزهد
 وغير ذلك من المقامات
 فان السالك لهذه الطرق
 يصير قلبه سماويا
 وهي طرق السموات
 ومتمثل البركات وهذه
 الاحوال لا يتحقق بها
 الاذوقا سماوي (قال
 بعضهم) الحال هو
 الذكر الخفي وهذا إشارة
 إلى شيء مما ذكرناه
 (وسمعت المشايخ بالعراق)
 يقولون الحال ما من الله
 فكل ما كان من طريق
 الاكتساب والاعمال
 يقولون هذا ما من العبد
 فاذا لاح للبر يدبشي من
 المواهب والمواجيد
 قالوا هذا ما من الله وسموه

تختلف وراه ذلك في أمور فاعرب لثعنا به ثلاث عبارات فمنى خرقه للماء عند وقوعه على وجهه فلا
 طبيعيا ونسعى تنفسه فعلا اراديا ونسعى كتابته فعلا اختياري او الجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه منه
 وقف على وجه الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي
 ضروريا والتنفس في معناه فان نسبة حركة الخنجرية إلى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء إلى ثقل البدن
 فهما كان الثقل موجودا وجد الانخرق بعده وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك
 قصدين الانسان بآلة طبق الاجقان اضطرارا ولو اراد أن يتركها مفتوحة لم يدر مع أن تغميض
 الاجقان اضطرارا فعل ارادى ولكنه اذا تمثل صورة الابرة في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة
 بالتغميض ضرورة وحدثت الحركة بها ولو اراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة
 والارادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا وأما الثالث وهو الاختياري فهو مظنة
 الالتباس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقارة شاع وقارة لا يشاء فظن
 من هذا ان الامر له وهذا للجهل بمعنى الاختيار فلنكشف عنه وبيانه أن الارادة تتبع العلم الذي يحكم
 بان الشيء موافق للثبات والاشياء تنقسم إلى ما تحكم مشاهدته الظاهرة أو الباطنة بانه موافق من غير
 وتردد والى ما قد يتردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلا بآلة أو بدنتك بسيف
 فلا يكون في علمك تردد في أن دفع ذلك خير لك وموافق فلا حرم تتبع الارادة باعلم والقدرة بالارادة
 وتحصل حركة الاجقان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وقوة وكثرة ويكون ذلك
 بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق أم لا فيحتاج إلى روية وفكر
 حتى يتميز أن الخير في الفعل أو الترك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحدهما خير التحق ذلك
 بالذي يقطع به من غير روية وفكر فانبعثت الارادة ههنا كما تنبعت لدفع السيف والسنان فاذا انبثت
 لفعل ما ظهر للعقل انه خير سميت هذه الارادة اختيارا مشقة قام الخير رأى هو انبثت إلى ما ظهر للعقل
 انه خير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبثاتها إلى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور روية الفعل
 في حقه إلا أن الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية قبل على البديهة وهذا اقتصر إلى الروية
 فلا اختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبثت بإشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل
 ان العقل يحتاج اليه للتمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ولا يتصور أن تنبثت الارادة إلا بحكم الحس
 والتخييل أو بحكم جزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان أن يحجز رقبة نفسه مثلا لم يمكنه لا لعدم القدرة في
 اليد ولا لعدم السكين ولكن لفقد الارادة الداعية المستحصنة للقدرة وانما فقدت الارادة لانها تنبثت بحكم
 العقل أو الحس يكون الفعل موافقا وقتله نفسه ليس موافقا له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء أن يقتل نفسه
 الا اذا كان في عقوبة مؤلمة لا تطاق فان العقل هنا يتوقف في الحكم ويتردد لانه تردد بين شر الشرين
 فان ترجح له بعد الروية ان ترك القتل أقل شر لم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان القتل أقل شر او كان
 حكمه جزما لا ميل فيه ولا صارف منه انبثت الارادة والقدرة وأهلك نفسه كالذي يتبع بالسيف
 للقتل فانه يرمى بنفسه من السطح مثلا وان كان مهاكولا لا يميل إلى ولا يمكنه أن لا يرمى نفسه فان كان
 يتبع بضرب خفيف فان انتهى إلى طرف السطح حكم العقل بان الضرب أهون من الرمي فوقف أعضاء
 فلا يمكنه أن يرمى نفسه ولا تنبثت له داعية البتة لان داعية الارادة مسخرة بحكم العقل والحس والقوة
 مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدرة والكل مقدر بالضرورة وفيه من حيث لا يدري فانه هو
 ومجرى لهذه الامور فاما ان يكون منه فلا ولا فاذا معنى كونه مجبور ان جميع ذلك حاصل فيه
 غيره لانه معنى كونه مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبرا بعد حكم العقل بكون الفعل خيرا

واقفا وحدث الحكم أيضا جبر فاذا هو محبوب رعى الاختيار ففعل النار في الاحراق مثلا جبر محض
وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب أهل
الحق لهذا عبارة ثالثة لانه لما كان قنائنا ثاوثا وافيه بكتاب الله تعالى فسموه كسما وليس مناقضا للجبر
والالاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختيارا بشرط أن لا يفهم من
الاختيار ارادة بعد تحجير وتردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن أن
تعمل في حق الله تعالى الاعلى نوع من الاستعارة والتعويض كذا لا يليق به هذا العلم ويطول
القول فيه فان قلت فهل تقول ان العلم والارادة والقدرة ولدت القدرة ولدت الحركة وان كل
ما أخر حدث من المتقدم فان قلت ذلك فقد حكمت بحدوث شيء لا من قدرة الله تعالى وان أبيت ذلك فما
معنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم ان القول بان بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء
يعبر عنه بالتولد أو بغيره بل حواله جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة الازلية وهو الاصل الذي
عرف كافة الخلق عليه الا الا را سحتون في العلم فانهم وقفوا على كنه معناه والكافة وقفوا على مجرد لفظه
نوع تشبيه بقدرتنا وهو بعيد عن الحق وبيان ذلك يطول ولكن بعض المقدورات مترتب على
بعض في الحدود ترتب المشروط على الشرط فلا تصدور من القدرة الازلية ارادة الابدع علم ولا علم الابدع
علم ولا حياة الابدع محال الحياة وكما لا يجوز أن يقال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط الحياة
كذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط ربما ظهرت للعامة وبعضها لم يظهر الا للخواص
المكاشفين بنور الحق والا فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق والزم وكذلك جميع أفعال الله
على ولولا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثا ايضا هي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علوا
كبروا الى هذا أشار قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى وما خلقت السموات
والارض وما بينهما الا لعبين ما خلقتناهما الا بالحق فكل ما بين السماء والارض حادث على ترتيب واجب
حق لازم لا يتصور أن يكون الا كما حدث وعلى هذا الترتيب الذي وجدنا تأخر متأخر الا لا يتأخر
شرطه والمشرط قبل الشرط محال والحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتأخر العلم عن النطفة الالفقة
شرط الحياة ولا تتأخر عنها الارادة بعد العلم الالفقة بشرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب
الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير وتفهيم ذلك عسير ولكننا ضرب التوقف
القدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلا لا يقرب مبادئ الحق من الافهام الضعيفة وذلك بان
قدرا انسانا محدثا قد انغمس في الماء الى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وان كان الماء هو الرفع وهو
اللاق له فقدرا القدرة الازلية حاضرة ملاقية للمقدورات المتعلقة بهاملا قاة الماء للأعضاء ولكن لا يحصل
بالقدور كما لا يحصل رفع الحديث بالماء انتظارا للشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه
الى الماء عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحديث فربما يظن الجاهل ان الحديث ارتفع عن اليدين برفعه
من الوجه لانه حدث عقبيه اذ يقول كان الماء ملاقيا ولم يكن رافعا والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل
منه ما لم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحديث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو
ارتفاع الحديث عن اليدين وهو جهل يضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة
والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحديث عن الوجه ارتفع الحديث عن اليد بالماء الملاقي لها
بغسل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيها شيء ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة
كذلك ينبغي أن تفهم صدور المقدورات عن القدرة الازلية مع أن القدرة قديمة والمقدورات حادثة وهذا
مع غيبات خرافة عالم آخر من عوالم المكاشفات فلنترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق

حالا اشارة منهم الى أن
الحال موهبة (وقال)
بعض مشايخ خراسان
الاحوال موارد
الاعمال (وقال بعضهم)
الاحوال كالبروق فان
بقي حديث النفس
وهذا لا يكاد يستقيم على
الاطلاق وانما يكون
ذلك في بعض الاحوال
فانها تطرق ثم تستلبها
النفس فاما على الاطلاق
فلا والاحوال لا تنجز
بالنفس كالدهن لا يمتزج
بالماء (وهب) بعضهم
الى أن الاحوال لا تكون
الا اذا مدت فاما اذا لم تدم
فهى لواحق وطوالع
وبوارد وهى مقدمات
الاحوال وليست باحوال
(واختلف المشايخ) في
أن الابدع هل يجوز له أن
ينقل الى مقام غير
مقامه الذي هو فيه قبل
احكام حكم مقامه (قال
بعضهم) لا ينبغي أن
ينقل عن الذي هو فيه

دون أن يحكم حكم مقامه
وقال بعضهم لا يكمل
المقام الذي هو فيه إلا
بعد ترقيه إلى مقام فوقه
فينظر من مقامه العالي
إلى مادونه من المقام
فيحكم أمر مقامه والأولى
أن يقال والله أعلم
الشخص في مقامه يعطى
حالا من مقامه الأعلى
الذي سوف يرتقى إليه
فوجد أن ذلك الحال
يستقيم أمر مقامه الذي
هو فيه ويتصرف الحق
فيه كذلك ولا يضاف
الشيء إلى العبد أنه يرتقى
أولا يرتقى فإن العبد
بالأحوال يرتقى إلى
المقامات والأحوال
موافق ترقى إلى المقامات
التي يمتزج فيها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد
حال من مقام أعلى مما
هو فيه إلا وقد قرب ترقيه
إليه فلا يزال العبد يرتقى
إلى المقامات بزيادة الأحوال
فعل ما ذكرناه يتضح

التوحيد في الفعل فإن الفاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولا فرق
على أن نذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واسمها ذلك
في عمر نوح محال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لا اله الا الله
أخف مؤنته على اللسان وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القلب وما أعز حقيقة مولاه عند
العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم فإن قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى
التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع اثبات الأفعال للعباد فإن كان العبد فاعلا فكيف يكون
الله تعالى فاعلا وإن كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعول بين فاعلين غير مفهوم فافهم
نعم ذلك غير مفهوم إذا كان للفاعل معنى واحد وإن كان له معنيان ويكون الاسم مجعلا مرددا بينهما
يتناقض كما يقال قتل الأمير فلانا أو يقال قتله المجادل أو لكان الأمير قاتل بمعنى واحد لا قتال بمعنى آخر
فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر يعني كونه الله تعالى فاعلا أنه المختار عز وجل
ومعنى كونه العبد فاعلا أنه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد أن خلق فيه الإرادة بعد أن خلق فيه العلم
فارتبطت القدرة بالإرادة والحركة بالقدرة ارتباطا الشرط بالمشروط وارتبطت بقدرة الله ارتباطا المعاني
بالعلة وارتبطت بالمختار بالمختار وكل ماله ارتباط بقدرة فإن محل القدرة يسمى فاعلا له كيفما كان
الارتباط كما يسمى المجادل قاتلا والأمير قاتلا لأن القاتل ارتباط بقدرته ما واصل على وجهين مختلفين
فلذلك سمي فعلاهما فكذلك ارتباط المقدورات بالقدرة تين ولاجل توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالى
الأفعال في القرآن مرة إلى الملائكة ومرة إلى العباد ونسبها بعينها مرة أخرى إلى نفسه فقال تعالى في الموضع
قل يتوفاكم ملك الموت ثم قال عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال تعالى أفرأيت ما تخررون
أضاف إليها ثم قال تعالى أنا صبينا الماء صبائهم شققنا الأرض شققا فانبثقت منها أحياء وعنبوا وقال عز وجل
فأرسلنا إليهم أرواحنا فتعلم ما يشرأسون يا ثم قال تعالى فنحن فافهم ما فيها من روحنا وكان النافع جبريل عليه السلام
وكما قال تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قيل في التفسير معناه إذا قرأه عليك جبريل وقال تعالى فاتبعوه
يعذبهم الله بأيديكم فأضاف القتل إليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح بوجه
تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال تعالى وما رميت أذمرت ولكن الله رمى وهو جمع بين
والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا أذمرت بالمعنى الذي يكون الرب
به راميا أذهما معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن
وقال علمه البيان وقال إن علينا بيانه وقال أفرأيت ما تمشون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وصف ملك الأرحام أنه يدخل الرحم فيأخذ الأنطفة في يده ثم يصورها هاجرا
فيقول يا رب أذكرا أم أنثى أسوأ أم معوج فيقول الله تعالى ماشاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور
الملك ثم يغفغ فيه الروح بالسعادة أو بالشقاوة وقد قال بعض السلف إن الملك الذي يقال له الروح
الذي يولج الأرواح في الأجساد وأنه يتمنفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفاسه روحا يلج في جسم ولد
سمى روحا وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهد أرباب القلوب يبصرونهم فاما كونه
الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم إلا بالنقل والمحكم به دون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى
في القرآن من الأدلة والآيات في الأرض والسموات ثم قال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
شهد الله أنه لا اله الا هو فبين أنه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة
من طالب عرف الله تعالى بالنظر إلى الموجودات وكمن طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كمن
بعضهم عرف رب ربى ولولا ربى لما عرفت ربى وهو معنى قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه المحيي والمميت ثم فوض الموت والحياة الى ملكين ففي الخبر أن ملكي الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا ميث الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كوناعلى عملكما وما سخر تسكنا له من الصنع وأنا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سوى فاذا الفعل يستعمل على وجوه مختلفة فلا تتناقض هذه المعاني اذا فهمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي ناوله التمرة هذه المثل تأتيا لتلك أضاف الايمان اليه والى التمرة ومعلوم ان التمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها وكذلك لما قال التائب ائوب الى الله تعالى ولا ائوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فكل من أضاف الكل الى الله تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضاف الى غيره فهو المنعوز والمستعير في كلامه وللتعويض وجه كما ان للحقيقة وجه واسم الفاعل وضعه واضع اللغة للمخترع ولو كان ظن أن الانسان مخترع بقدرة فسماه فاعلا بحر كنهه وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبه الى الله تعالى على سبيل الجازم مثل نسبة القتل الى الأمير فانه مجاز بالاضافة الى نسبه الى الجلال فلا انكشف الحق لاهله عرفوا أن الامر بالعكس وقالوا ان الفاعل قد وضعه أيها اللغوي للمخترع فلا فاعل الا الله فلا سله بالحقيقة ولغيره بالمجاز أي يجوز به عما وضعه اللغوي له والماجرى حقيقة المعنى على ما ن بعض الاعراب قصدا أو اتفاقا صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصدق بيت قاله الشاعر قول ليدي لا كل شيء ما خلا الله باطل أي كل ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقة وحقيقة بغيره لا بنفسه فاذا الحق بالحقيقة الا الحي القيوم الذي ليس كمثل شيء فانه لا يذاته وكل ما سواه قائم بقدرة فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل يامسكين كان ولم تكن تكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الآن كالم تكن فانه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر لان أن الكمال جبر فاما معنى الثواب والعقاب والغضب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه فاعلم أن معنى ذلك قد اشرنا اليه في كتاب الشكر فلا تطول باعاده فهذا هو القدر الذي رأينا الرزاليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا الا بالايان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايان بالرحمة وسعتها الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما سيأتي الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من ابواب الايمان الحكاية طريق المكاشفين فيه تطول فلنذكر حاصله ليعتقده الطالب لمقام التوكل اعتقادا قاطعا برب فيه وهو أن يصدق تصديقا يقيني لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل لو خلق الخلق لم يعم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما تمكمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة لا انتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور ففهمهم على أسرارها كوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطاعوا به على الخير والشر ونفعوا الضر ثم أمرهم ان يدبروا الملك والمالك كوت بما أعطوا من العلوم والحكم لما اقتضى تدبير جميعهم تعاون والتظاهر عليه أن يزداد في الله سبحانه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها جناح بعوضة ولا ان يرفع منها ذرة ولا ان ينخفض منها ذرة ولا ان يدفع مرض أو عيب أو نقص أو فناء أو ضرر عن بل به ولا أن يزال صحة أو كمال أو غنى أو نفع عن أنعم الله به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى السموات والارض ان رجعا فيها البصر وطولوا فيها النظر ما رآوا فيها من تفاوت ولا فطور وكل ما علم الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية كان عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي والقدر الذي ينبغي وليس في الامكان أصلا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة

تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا تعرف فضيلة الا فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التسوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال أبو عثمان الحميري منذ أربعمائة سنة ما أقامني الله في حال فكرهته أشار الى الرضا ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يشتوب بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالتزجر أولا (قال) بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الاثبات من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا تيقظ أبصر الصواب من الخطأ وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يهصر به خطا فصدده والزجر في مقدمة التوبة على ثلاثة أوجه زجر من طريق العلم وزجر

من طريق العقل وزجر
من طريق الايمان فينازل
التائب حال الزجر وهي
موهبة من الله تعالى
تقوده الى التوبة ولا
يزال بالبعد ظهو رهوى
النفس بمعوم نار حال
التوبة والزجر حتى
تستقر وتصبح مقاما
وهكذا في الزهد لا يزال
يتزهد بنزلة حال تزيه
لذته ترك الاشتغال بالدنيا
وتقبح له الاقبال عليها
فتمحو أثر حاله بدلالة
شره النفس وحرصها على
الدنيا ورؤية العاجلة
حتى تتداركه المنة
من الله الكريم فيزهد
ويستقر زهده ويصير
الزهد مقامه ولا تزال
نازلة حال التوكل تفرع
باب قلبه حتى يتوكل
وهكذا حال الرضا حتى
يطمئن على الرضا ويصير
ذلك مقامه وههنا لطيفة
وذلك ان مقام الرضا
والتوكل يثبت ويحكم

ولم يتفضل به له لكان بخلاف ناقص الجود وظلما يناقض العدل ولولم يكن قادرا لكان عجزا يناقض
الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا فهو ناقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة
بالإضافة الى شخص فهو نعيم بالإضافة الى غيره اذ لولا الامل لما عرف قدر النهار ولولا المرض لما تم
الاصحوا بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم
وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديس الكمال على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على
سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران وفداء أهل الايمان بأهل الكفران عين العدل ومنهم
يخلق الناقص لا يعرف الكمال ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص يظهر
بالإضافة فتنقض الجود والحكمة خلق الكمال والناقص جميعا وكما أن قطع اليد اذا نالت كذا بقا على
الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا
والآخرة فكل ذلك عدل لا جوار فيه وحق لا عيب فيه وهذا الان بجزء آخر عظيم العمق واسع
الاطراف مضطرب الامواج قريب في السعة من بحر التوحيد فيه غرق طوائف من انقاصين ولم يعلموا
أن ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الا كثرون ومنع من افشاء
سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشرمة قضى به وقد كان ما قضى به واجب الحصول بعد سبق
المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقصته وامره بل كل صغير وكبير مستنصر وحصوله بقدر معلوم منتظر
وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولقد قصرت على هذه المرات من علوم المكاشفة التي
هي اصول مقام التوكل وترجع الى علم المعاملة ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل
(السطر الثاني من الكتاب) في احوال التوكل واعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيخ
في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للمفرد والمعيّل وبيان التوكل بترك الاضرار وبيان التوكل
في دفع المضار وبيان التوكل في ازالة الضرر بالتداوي وغيره والله الموفق برحمته

• (بيان حال التوكل) •

قد ذكرنا ان مقام التوكل يتظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة
وانما العلم أصله والعمل ثمرة وقد اختلفوا في بيان حد التوكل واختلقت عباراتهم وتكلموا
واحد عن مقام نفسه وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكتفاء
الغضاه عنه ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امرئ في فلان أي فوضه اليه واعتمد عليه
ويسمى الموكل اليه وكيل أو يسمى المفوض اليه متوكلا عليه ومتوكلا عليه مهمما اطمانت اليه نفسه ووثق
به ولم يتممه فيه بتقصير ولم يعتد فيه بعجز او قصور فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده
وانضرب للوكيل في الخصوصية مثلا فنقول من ادعى عليه دعوى باطلة بتلبيس فوكل للخصم
يكشف ذلك التلبيس لم يكن متوكلا عليه ولا واثقا به ولا مطمئن النفس بتوكيله الا اذا اعتد فيه
أمر ومنتهى الهداية ومنتهى القوة ومنتهى الفصاحة ومنتهى الشفقة أما الهداية فليعرف بها
التلبيس حتى لا يخفى عليه من غوامض الحيل شي أصلا وأما القدرة والقوة فليستجري على التصريح
بالحق فلا يداهن ولا يخاف ولا يستحي ولا يحجب فله رجا يطاع على وجه تلبيس خصمه فيمنعه الجور
أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضغفة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي
من القدرة لانها قدرة في اللسان على الافصاح عن كل ما استجرا القلب عليه وأشار اليه فلا كل
بمواقع التلبيس قادر بذلاقة لسانه على حل عقدة التلبيس وأما منتهى الشفقة فيكون باعماله على
كل ما يدرك عليه في حقه من الجهود فان قدرته لا تغني دون العناية به اذا كان لا يهمل أمره ولا يبالي به

خصمه أولم يتفكر هلك به حقه أولم يهلك فان كان شاكا في هذه الاربعة أو في واحدة منها أو جواز أن يكون
 خصمه في هذه الاربعة أكل منه لم تطمئن نفسه الى وكيله بل بقي متزعج القلب مستغرق الهم بالحيلة
 والتدبير ليدفع ما يحذر من قصور وكيله وسطة خصمه و يكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة
 والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف
 تتفاوت تفاوتاً لا ينحصر فلا جرم تتفاوت أحوال المتوكلين في قوة الطمأنينة والثقة فتفاوت لا ينحصر الى أن
 ينتهي الى اليقين الذي لا ضعف فيه كالموكل كان الوكيل والد الموكل وهو الذي يسعى لمجمع الحلال والحرام
 لاحكامه فانه يحصل له يقين ينتهي الشفقة والعناية فتصير خصلة واحدة من الخصال الاربعة قطعاً وكذلك
 سائر الخصال يتصور أن يحصل القطع به وذلك بطول الممارسة والتجربة وتواتر الاخبار بانه أفصح الناس
 اسماً وأقواهم بيماناً وأقدرهم على نصرته الحق بل على تصوير الحق بالباطل والباطل بالحق فادعرت
 التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك بكشف أو باعتقاد جازم انه
 لا فاعل الا الله كما سبق واعقبت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية
 والرحمة بمحملة العباد والاحسان وانه ليس وراءه منتهى قدرته وقدرته ولا وراءه منتهى
 عنايته بك ورحمته لك عناية ورحمة آتكل لا محالة قلبك عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه
 وحده وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فان المحول عبارة
 عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيبها أحد أمرين اما ضعف
 اليقين باحدى هذه الخصال الاربعة واما ضعف القلب ومرضه باستبداء الحزن عليه وانزعاجه بسبب
 لأوهام الغلبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعاً للأوهام وطاعة له عن غير نقصان في اليقين فان من يتناول
 عن لاشبه بين يديه بالعدو بغير طبعه وتغذر عليه تناوله ولو كلف العاقل أن يبيت مع الميت في قبره أو
 فراش أو بيت بغير طبعه عن ذلك وان كان متيقناً بكونه ميتاً وان كان جاداً في الحال وأن سنة الله تعالى
 مطردة بالحق لا يحشره الا ن ولا يحية وان كان قادراً عليه كما أنها مطردة بان لا قلب القلم الذي في يده
 حية ولا قلب السنور اسداً وان كان قادراً عليه ومع انه لا يشك في هذا اليقين بغير طبعه عن مضاجعة
 بيت في فراش أو الميت معه في البيت ولا يفر عن سائر الجادات وذلك جبن في القلب وهون عن ضعف
 فلما انحلو الانسان عن شيء منه وان قل وقديقوى فيصير مرضاً حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع
 غلق الباب واحكامه فاذا لا يتم التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعاً اذ بهم ما يحصل سكون القلب
 وطمأنينته فالتوكل في القلب شيء واليقين شيء آخر فكم من يقين لا طمأنينة معه كما قال تعالى لابراهيم
 عليه السلام أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالتمس أن يكون مشاهد الحياء الميت بعينه ليثبت في
 خياله فان النفس تتبع الخيال وتطمئن به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها الى أن تبلغ في الآخرة الى
 درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية أصلاً لوكم من مطمئن لا يقين له كما أثر أرباب المال
 والمذهب فان اليهودي مطمئن القلب الى تهوده وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلاً وانما يتبعون الظن وما
 تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا أنهم معرضون عنه فاذا المجبن والمجرأة
 عزرائيل ولا ينفع اليقين معهما فغشى أحد الاسباب التي تضاد حال التوكل كما أن ضعف اليقين بالخصال
 الاربعة أحد الاسباب واجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله تعالى وقد قيل مكتوب في التوراة
 ممنوع من ثقته انسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم من استعز بالعبيد اذله الله تعالى واذا انكشف لك
 معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكل فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات
 (الدرجة الاولى) ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفالاته وعنايته كما له في

ببقائه مع وجود داعية
 الطبع ولا يحكم ببقاء
 حال الرضا مع وجود
 داعية الطبع وذلك مثل
 كراهة مجردها الراضى
 بحكم الطبع ولكن علمه
 بمقام الرضا يغمر حكم
 الطبع وظهور حكم
 الطبع في وجود الكراهية
 المعمورة بالعلم لا يخبر به
 عن مقام الرضا ولكن
 يفقد حال الرضا لان الحال
 لما تجردت موهبة أحرقت
 داعية الطبع فيقال
 كيف يكون صاحب مقام
 في الرضا ولا يكون
 صاحب حال فيه والحال
 مقدمة المقام والمقام
 أثبت نقول لان المقام
 لما كان مشوباً بكسب
 العبد احتمال وجود الطبع
 فيه والحال لما كانت
 موهبة من الله نزهت
 عن مزج الطبع بحال
 الرضا أصلاً ومقام الرضا
 أمكن ولا بد للمقامات من
 زائد الاحوال فلا مقام

الثقة بالوكيل (الثانية) * وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفرع إلى أحد سواها ولا يعتمد إلا إياها فإذا رآها تعاقب في كل حال بذيلها ولم يتخلها وإن ناله أمر في غيبتها كان أول سابق إلى إسانه بأمه وأول خاطر يحضر على قلبه أمه فأنهم أمه فأنه قد وثق بكلماتها وكفايتها وشفقتهم ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن أنه طبع من حيث أن الصبي لو طوب بتمصيل هذه المخلص لم يقدر على تلقين لفظه ولا على احضاره مفصلا في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الإدراك فمن كان بالله إلى الله عز وجل ونظره إليه واعتماده عليه كلف به كما يكلف الصبي بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الأول أن هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله إذ ليس يلتفت قلبه إلى التوكل وحقيقته بل إلى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه وأما الأول فيمتوكل بالتكافؤ والكسب وليس فانياعن توكله لأن له الاتفاق إلى توكله وشعور به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده وإلى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الأمان في قلبه وأوسطه قال ترك الاختيار وهو إشارة إلى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه إلا من بلغ أوسطه (الثالثة) * وهي أعلاه أن يكون بين يدي الله تعالى في حركته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه إلا في أنه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الأزلية كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه بأنه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وإن كلاً يحدث جبراً فيكون بائناً عن الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفرع إلى أمه ويصيح ويتعلق بذيلها ويعدو خلفها بل هو مثل صبي علم أنه وإن لم يزق بأمه فالأم تطالبه وأنه وإن لم يتعلق بذيل أمه فالأم تحمله وإن لم يسألها اللبن فالأم تقاضيه وتسقيه وهو ذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وأنه يعطي ابتداء أفضل مما يستل فيكم من نعمة ابتداء قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط فإن قلت فهذه الأحوال هل يتصور وجودها فاعلم أن ذلك ليس بمحال ولكنه عزيز نادر والمقام الثاني والثالث أعزها والأول أقرب إلى الامكان ثم إذا وجد الثالث والثاني فدوامه أبعده منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه إلا كصفرة الوجه فإن أنساه القلب إلى ملاحظة المحول والقوة والأسباب طبع وانقباضه عارض كما أن انقباض الدم إلى جميع الأطراف طبع وانقباضه عارض والوجه عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة إلى الباطن حتى تمنح عن ظاهر البشرة المحمرة التي كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فإن البشرة ستر رقيق تتراعى من وراءه حمرة الدم وانقباضه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكلية عن ملاحظة المحول والقوة وسائر الأسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني في شبهة صفرة الوجه فإنه قد يدوم يوماً ويومين والأول يشبه صفرة مريض استحك مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول فإن قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالأسباب في هذه الأحوال فاعلم أن المقام الثالث ينفي التدبير رأساً مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالمجهول والمقام الثاني ينفي كل تدبير إلا من حيث الفزع إلى الله بالدعاء والابتغال كتدبير الطفل في التعلق بأمه فقط والمقام الأول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في الخصوصية فإنه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار إليه وكيله به أو التدبير الذي عرفه من عادته وسننه دون صريح إشارته فاما الذي يعرفه بإشارته بأن يقول له لست أنسك إلا في حضورك فيشتغل لا محالة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا ما قضاؤه كله عليه إذ ليس هو فزعاً منه إلى حول نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا إلى حول غيره

الابعد سابقه حال ولا تفرد المقامات دون سابقة الاحوال (وأما الاحوال) فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطن وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال الموهبة غالبية لم تنقيد وصارت الاحوال الى المآل نهاية لما لطف سني الاحوال ان يصير مقاما ومدة دورات الحق غير متناهية وموابعه غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو أعطيت روحانية عيسى ومكاملة موسى وخلة ابراهيم عليه السلام لطابت ما وراء ذلك لان مواهب الله لا تنحصر وهذه أحوال الانبياء ولا تعطى الاولياء ولكن هذه إشارة من القائل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم

غيره بل من تمام توكله عليه أن يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلا عليه ولا معتمدا له في قوله لما حضر
قوله وأما المعلوم من عادته واطراد سنته فهو أن يعلم من عادته أنه لا يحتاج الخصم إلا من السجل فتمام
توكله أن كان متوكلا عليه أن يكون معولا على سنته وعادته ووافيائه متضاها وهو أن يحمل السجل
مع نفسه اليه عند خاصته فاذا لا يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولو ترك
شيأ من ذلك كان نقصا في توكله فكيف يكون فعله نقصا فيه نعم بعد أن حضر وفاء بشارته وأحضر
السجل وفاء بسنته وعادته وقعدناظر الى محاجته فقد انتهى الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى
بقى كالمهوت المنتظر لا يفزع الى حوله وقوته فلم يبق له حول ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في
الحضور واحضار السجل بشارته الوكيل وسنته وقد انتهت به في النهاية فلم يبق الاطمئنانة النفس والثقة
بالوكيل ولا انتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال في التوكل وفهمت أنه ليس من
شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز أيضا مع التوكل بل هو على الانقسام
وسياقي تفصيله في الاعمال فاذا فزع المتوكل الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل
لأنه يعلم أنه لو لا الوكيل لكان حضوره واحضاره باطلا وتعبا محض بالاجدوى فاذا لا يصير مفيداً من
حيث أنه حوله وقوته بل من حيث أن الوكيل جعله معتمداً له حاجته وعرفه ذلك بشارته وسنته فاذا
لا حول ولا قوة الا بالوكيل الآن هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لأنه ليس خالقاً حوله
وقوته بل هو جاعل لهما مفيدين في أنفسهما ولم يكونا مفيدين لولا فعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل
الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق المحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين اذ جعلهما
شرطاً لاسيخا فقه من بعدهما من الفوائد والمقاصد فاذا لا حول ولا قوة الا بالله حقاً وصدقاً في شاهد هذا
كله كان له الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار فيقول لا حول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد
فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله بهذه الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بمفهوم
ألفها وهيئات فاعلم ان ذلك جزاء على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وثوابها
الى كلمة لا اله الا الله وثوابها كنسبة معنى احدهما الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضافة شيئين الى الله
تعالى فقط وهما المحول والقوة وأما كلمة لا اله الا الله فهو ونسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الكل
وبين شيئين لتعرف به ثواب لا اله الا الله بالاضافة الى هذا وكما ذكرنا من قبل أن للتوحيد قشرين ولبين
فذلك لهذه الكلمة ولسائر الكلمات وأكثر الخلق قيدوا بالقشرين وما طرقتوا الى اللبين وإلى اللبين
لإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله صادقاً من قلبه مخلصاً وجبت له الجنة وحيث أطلق
من غير ذكر الصدق والاحلاص أراد بالطلق هذا المقيد كما أضاف المغفرة الى الايمان والعمل
صالح في بعض المواضع وأضافها الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل الصالح
فلا لا ينال بالمحدث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضاً حديث ولكنه حديث نفس وانما
الصدق والاحلاص وراعهما ولا ينصب سرير الملك الا للقر بين وهم المخلصون نعم ان يقرب منهم في
رشته من اصحاب العيين ايضاً درجات عند الله تعالى وان كانت لا تنتهي الى الملك أما ترى أن الله سبحانه
ما ذكر في سورة الواقعة المقر بين السابقين تعرض اسرير الملك فقال على سررموضونة متسكين عليها
مقابلين وما انتهت الى اصحاب العيين ما زاد على ذكر الماء والظل والفواكه والاشجار والمحور والعين
وكل ذلك من لذات المنظور والمشروب والمأكول والمنكوح ويتصور ذلك للبهائم على الدوام وأين
للبهائم من لذة الملك والنزول في أعلى عليين في جوار رب العالمين ولو كان لهذه اللذات قدر لما وسعت
على البهائم ولم رفعت عليها درجة الملائكة أفترى ان احوال البهائم وهي مسبية في الرياض متنعمة بالماء

قناعتها بما هو فيه من
أمر الحق تعالى لان سيد
الرسول صلوات الله
عليه وسلامه نبه على
عدم القناعة وقرع باب
الطلب واستنزل بركة
المزيد بقوله عليه السلام
كل يوم لم أزد فيه علماً
فلا يترك لي في صبيحة
ذلك اليوم وفي دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم
ما قصر عنه رأي وضعف
فيه علمي ولم تبلغه نيتي
وأمني من خير وعدته
أحداً من عبادك أو خير
أنت معطيه أحداً من
خلقت فانا أرغب اليك
واسألك ايادى فاعلم ان
مواهب الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب وهى
متصلة بكلمات الله التي
ينفد البحر دون نقادها
وتنفد أعداد الرمال دون
أعدادها والله المنعم المعطي
(الباب التاسع والخمسون
في الاشارات الى المقامات
على الاختصار والابحاز)

والاشجار وأصناف الماء كولات ممتعة النزوان والسفاد أعلى والذو أشرف وأجدر بأن تكون عند
ذوى الكمال مغبوبة من أحوال الملائكة في سروهم بالقرب من جوار رب العالمين في أعلى علمين
هيئات هيئات ما بعد عن التحصيل من إذا خير بين أن يكون حماراً أو يكون في درجة جبريل عليه
السلام فيختار درجة الحمار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل شيء منجذب إليه
وان النفس التي تزوعها إلى صنعة الأساكفة أكثر من نزوعها إلى صنعة الكتابة فهو بالأساكفة
أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من نزوع نفسه إلى نيل لذات البهائم أكثر من نزوعها إلى نيل
لذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لا محالة وهو لا هم الذين يقال فيهم أولئك كالانعام بل
هم أضل وانما كانوا أضل لان الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فتركها الطلب للعجز وانما
الانسان في قوته ذلك والقادر على نيل الكمال أحرق بالذم وأجدر بالنسبة إلى الضلال مهمما فتعاقد عن
طلب الكمال وإذا كان هذا كلاماً معترضاً فراجع إلى المقصود فقد بينا معنى قول لا اله الا الله ومعنى
قول لا حول ولا قوة الا بالله وأن من ليس قائلاً بهما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت
ليس في قولك لا حول ولا قوة الا بالله الانسبة شيئاً إلى الله فلو قلنا قائل السماء والارض خلق الله فهل
يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لا لان الثواب على قدر درجة المثاب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر
إلى عظم السماء والارض وصغر المحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر فتجوزا فليست الامور بعظم
الشخص بل كل عالم يفهم ان الارض والسماء ليسا من جهة الا كدمين بل هما من خلق الله تعالى
فاما المحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعي انه يصدق النظر
في الرأي والمعقول حتى يشق الشعر بحجة نظره فهي مهلكة مخطرة ومزعزعة عظيمة هلاك فيها الغافلون إذ
أثبتوا لانفسهم أمراً وهو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة بتوفيق
الله اياه فقد دعت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا
ليس في التوحيد إلا عقبتان أحدهما النظر إلى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والغيوم
والمطر وسائر الجمادات والثانية النظر إلى اختيار الحيوانات وهي أعظم العقبتين وأخطرهما وبطلانها
كمال سر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعني ثواب المشاهدة التي هي هذه الكلمة تترجمها
رجوع حال التوكل إلى التبري من المحول والقوة والتوكل على الواحد الحق وسيوضح ذلك عند ذكرنا
تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

(بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل)

ليتبين أن شيئاً منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير إلى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى
الديلمي قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول أنت قلت ان أصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي على
يمينك ويسارك ماتت لك لذلك شرك فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة في الجنة
يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز بينهم ما خرجت من جملة التوكل فماذا كرهه
موسى فهو خبر عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وماذا كرهه أبو يزيد عبارة عن أعز أنواع
الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان ما فعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين أهل
النار وأهل الجنة بالإضافة إلى أصل العدل والحكمة وهذا انمحض أنواع العلم وراه سر القدر
يزيد قلما يتكلم الا عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحيئات من
المقام الاول من التوكل فقد احتراز أبو بكر رضي الله عنه في الغار إذ سد منافذ الحيئات الا أن يقال فعل
ذلك برجله ولم يتغير بسببه سره أو يقال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرنا شيخنا شيخ
الاسلام أبو النجيب
السهروردي رحمه الله
قال أنا أبو منصور بن
خير ون اجازة قال أنا أبو
محمد الحسن بن علي بن
محمد الجوهري اجازة قال
أنا أبو عمر ومحمد بن
العباس بن محمد قال أنا
أبو محمد يحيى بن صاعد
قال أنا الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا عبد الله
ابن المبارك قال أنا الميثم
ابن جليل قال أنا كثير
ابن سليم المدائني قال
سمعت أنس بن مالك
رضي الله عنه قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله
انني رجل ذرب اللسان
وأكثر ذلك على أهلي
فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أين أنت
من الاستغفار فاني
أستغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة (وروي)
أبو هريرة رضي الله عنه

عن نفسه وانما يزول التوكل بفحرك سره وتغيره لا مريد جع الى نفسه والنظر في هذا المجال ولكن
 سباني بيان ان امثال ذلك واكثر منه لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق
 التوكل ان يخاف مسلط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتر لم يكن اتكاله على تدبيره
 وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق المحول والقوة والتدبير وسئل فوالنون المصري عن التوكل فقال
 خلع الارباب وقطع الاسباب فخلع الارباب اشارة الى علم النوحيد وقطع الاسباب اشارة الى الالهال وليس
 فيه تعرض صريح للالهال وان كان اللفظ يتضمنه فقبل له زدنا فقال القاء النفس في العبودية واخراجها
 من ربوبية وهذا اشارة الى التبري من المحول والقوة فقط وسئل حمدون القصار عن التوكل فقال ان
 كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دانيق دين لم تأمن ان تموت ويبقى دينك في عنقك ولو كان عليك
 عشرة آلاف درهم دين من غير ان تترك اهل او فاه لا تأمن من الله تعالى ان يقضيها عنك وهذا اشارة
 الى مجرد الايمان بسعة القدرة وان في المقدورات اسبابا خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة وسئل أبو
 عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال تترك كل سبب
 يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالاول عام للمقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام
 الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال له جبريل عليه السلام ائت بك حاجة فقال
 ائت بك فلاذ كان سؤاله سببا يفضي الى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بان الله تعالى ان
 يردهم جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم ير معه
 غيره وهو حال عزيز في نفسه ودوامه وان جدد ابد منه وأعز وقال أنوس عبيد الخراز التوكل اضطراب
 لا سكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير الى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون
 القلب الى الوكيل وثقته به واضطراب بلا سكون اشارة الى فزعه اليه وابتهاله وتضرعه بين يديه
 كاضطراب الطفل بيديه الى امه وسكون قلبه الى تمام شفقتها وقال أبو علي الدقاق التوكل ثلاث
 درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالتوكل كل يسكن الى وعده والمسلم يتقي بعلمه وصاحب
 التفويض يرضى بحكمه وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالاضافة الى المنظور اليه فان العلم هو
 الأصل والوعد يتبعه والعلم يمتنع الوعد ولا يبعد ان يكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من
 ذلك وللشيخوخ في التوكل أقوال يسوى ما ذكرناه فلا نطول بها فان الكشف أنفع من الرواية والنقل
 لهذا ما يتعلق بحال التوكل والله الموفق برحمته واطفقه

• (بيان أعمال المتوكلين) •

علم ان العلم بورت المحال والمحال يتمر الاعمال وقديظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك
 التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالمفرقة الملقاة وكالهم على الوضوء وهذا ظن الجهال فان ذلك
 مرم في الشرع والشرع قد أثبت على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل
 كشف الغطاء عنه ونقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصد وسعي العبد
 اختياره اما أن يكون لاجل جلب نافع هو مفقود عنده كالكسب أو لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار
 ورفع ضرر لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أو لازالة ضرر قد نزل به كالتداوى من المرض
 ونحو ذلك كالعبد لا تعدو هذه الفنون الاربع وبعده وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضرر أو قطعه
 كشر وط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مقرونا بشواهد الشرع • (الفن الاول) • في جلب
 النافع فنقول فيه الاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به
 ومقوم وهما لا تنق النفس به ثقة تامة ولا تنطمئن اليه • الدرجة الاولى المقطوع به وذلك مثل

في حديث آخر فاني
 لاستغفر الله وأتوب اليه
 في كل يوم مائة مرة
 (وروى) أبو بردة قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه يغفر على
 قلبي فاستغفر الله في
 اليوم مائة مرة وقال الله
 تعالى وتوبوا الى الله
 جميعا أي المؤمنون لعلمكم
 فلهون وقال الله عز وجل
 ان الله يحب التوابين
 وقال الله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا توبوا الى
 الله توبة نصوحا للتوبة
 أصل كل مقام وقوام كل
 مقام ومفتاح كل حال
 وهي أول المقامات وهي
 بمثابة الارض للبناء فمن
 لأرض له لا بناء له ومن
 لا توبة له لا حال له ولا
 مقام له وانى يبلغ على
 وقد روى سعي وجهدي
 اعتبرت المقامات
 والاعمال ونماها
 فرائتها يجمعها ثلاثة
 أشياء بعد صحة الايمان

الاسباب التي ارتبطت المسببات بها تقدير الله ومشيئته ارتباطا مطردا لا يختلف كما أن الطعام إذا كان
موضوعا بين يديك وأنت جائع محتاج ولا كفا لك لتعذ اليه وتقول أنا متوكل وشرط التوكل ترك
السعي ومذا اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه باطباق أعالي الحنك على أسفله فهذا
جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك إن انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شبه عبادون الخبز
يخلق في الخبز حركة اليك أو يصغر منك كالمضغعة لك ويوصله الى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى
وكذلك لو لم تزرع الأرض وطمعت في أن يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلذز وجت من غير
وقاع كما ولدت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال هذا مما لا يمكن احصاؤه فليس التوكل
في هذا المقام بالعمل بل بالحال والعلم أما العلم فهو أن تعلم أن الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان
وقوة الحركة والذي يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو أن يكون سكوت قلبك واعتمادك على فعل
الله تعالى لا على اليد والطعام وكيف تعتمد على صحة يدك وربما نجف في الحال وتقلج وكيف تعول
على قدرتك وربما يطرأ عليك في الحال ما يزيل عقلك ويهبط قوة حركتك وكيف تعول على حضور
الطعام وربما يسقط الله تعالى من يغلبك عليه أو يبعث حية ترعبك عن مكانك وتفرق بينك وبين
طعامك وإذا احتمل أمتال ذلك ولم يكن لها علاج الا بفضل الله تعالى فبذلك فلتفرح وعليه فالتعول فإدراك
كان هذا حاله وعلمه فلم يد يد فانه متوكل بالدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة ولكن الغالب
أن المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يفارق المصار والقوافل
و يسافر في البوادي التي لا يطررها الناس الا نادرا أو يكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في
التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين ولا يزول التوكل به بعد أن يكون الاعتماد على فضل
الله تعالى لا على الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان يغلبه
المخاوص فان قلت فهذا سعي في الهلاك والقاء النفس في التهلكة فاعلم أن ذلك يخرج عن كونه
حرما بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد هواه وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعا
وما يقار به بحيث يصبر عنه بالاضيق قلب وتشوش خاطر وتعذر في ذلك الله تعالى والثاني أن يكون
بحيث يقوى على التقوى بالحشيش وما يتفق من الاشياء الخسيسة فبعد هذين الشرطين لا يخفى
غالب الامر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي أو ينتهي الى محلة أو قرية أو الى حشيش
يجتزى به فيجابه مجاهدا نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يعول المخاوص ونظاره من
المتوكلين والدليل عليه أن المخاوص كان لا تفارقه البرقة والمقراض والمجمل والركوة يقول هذا الايقاع
في التوكل وسببه انه علم أن البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بهعود
الماء من البئر بغير دلو ولا حبل ولا يغلب وجود المجمل والدلو في البوادي كما يغلب وجود الحشيش
والماء يحتاج اليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حرارة الحركة
لا يصبر عن الماء وان صبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يتعرق فتكشف عورته ولا
يوجد المقراض والابرة في البوادي غالبا عند كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الخياطة والقطع شيء مما
يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذه الاربعة أيضا يلحق بالدرجة الثانية لانه مظنون نظائرها
مقطوعا لانه محتمل أن لا يتعرق الثوب أو يعطيه انسان ثوبا أو يجد على رأس البئر من يسقيه ولا
يحتمل أن يتحرك الطعام مضوغا الى فيه فبين الدرجتين فرقان ولكن الثاني في معنى الاول ولهذا انقول
لواختار الى شعب من شعاب الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطررقه طارق فيه وجلس متوكلا فهو
به ساع في هلاك نفسه كما روى أن زاهدا من الزهاد فارق المصار وأقام في سفع جبل سبعا و

وعقوده وشرطه فصارت
مع الايمان اربعة ثم
رايتها في افادة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة
الطوائع الاربعة التي
جعلها الله تعالى باجره سنة
مفيدة للولادة الطبيعية
ومن تحقق بحقائق هذه
الاربعة يلزم له كسوت
السموات ويكشف
بالقدر والآيات ويصير
له ذوق وفهم لكلمات
الله تعالى المنزلات
ويحظى بجميع الاحوال
والمقامات فكلها من
هذه الاربعة ظهرت وبها
تهيأت وقا كدت فاحد
الثلاث بعد الايمان
التوبة النصوح والثاني
الزهد في الدنيا والثالث
تحقيق مقام العبودية
بدوام العمل لله تعالى
ظاهرا وباطنا من
الاعمال القلبية والقلبية
من غير فتور وقصور
ثم يستعان على اتمام
هذه الاربعة باربعة

فأكل
للترك
فهذه
الجزء
نعمالي
من غير
التوكل
سمنان
فعل
تقول
حضور
تو بين
عول فاد
الغالب
تقوا في
شر طاق
على فضل
كان يغبه
كونه
ام اسبوعا
ان يكون
لا يخلفني
حشيش
ظرا او من
ذا الا يفتح
لي بصعوبة
الحشيش
رة الحركة
عورته ولا
طع شي
بن ضاليس
يسقيه
وهذا انقول
كالافهوا
سبع اوقاف

لا
ف
تدخ
و
أني
م
دون
ظاهر
مس
فاعلم
يكن
بنا
فعله
ليس
القلب
فضل
مرزقه
كألوهم
بأحاه
في الرزق
على الله
عليه السلام
كبر
التوكل
العبد
و
يرون
كالذي
التوكل
أخذ
يحقق
والذي
لا يتسبب
وأما
رأه

لا أسأل أحد شيئا حتى يأتيني ربي برزقي فقد سبعا فكاك ديموت ولم يأتني رزقي فقال يا رب ان أحيتني
 فأنتي برزقي الذي قسمت لي والأفأقبضني إليك فأوحى الله جل ذكره إليه وعزتي لا رزقتك حتى
 تدخل الامصار وتقعدين الناس فدخل المصر وقعد فجاءه هذا بطعام وهذا شراب فكل وشرب
 وأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت ان تذهب حكمتي بزهدي في الدنيا ما علمت
 اني أن أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب الي من أن أرزقه بيدي قدرتي فاذا التباعد عن الاسباب كلها
 مرغمة للحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل بما يحب سنة الله تعالى مع الاتسكال على الله عز وجل
 دون الاسباب لا يناقض التوكل كما ضربناه مثالا في الوكيل بالخصوصة من قبل ولكن الاسباب تنقسم الى
 ظاهرة والى خفية فعني التوكل الاكتفاء بالاسباب الخفية عن الاسباب الظاهرة مع سكون النفس الى
 مسبب السبب لا الى السبب فان قلت فما قولك في القعود في البلاد بغير كسب أهو حرام أو مباح أو مندوب
 فأعلم أن ذلك ليس بحرام لأن صاحب السياحة في البداية اذا لم يكن مهلا كان نفسه فهذا كيف كان لم
 يكن مهلا كان نفسه حتى يكون فعله حراما بل لا يبعد أن يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد
 يتأخر عنه والصبر ممكن الى أن يتفق ولكن لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق لاحد اليه
 ففعله ذلك حرام وان فتح باب البيت وهو بطال غير مشغول بعبادة فالكسب والمخروج أولى له ولكن
 ليس فعله حراما الا أن يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه المخروج والسؤال والكسب وان كان مشغول
 القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا متطلع الى من يدخل من الباب فيأتيه برزقه بل تطلعه الى
 فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو أفضل وهو من مقامات التوكل وهو ان يشتغل بالله تعالى ولا يهتم
 برزقه فان الرزق يأتيه لا محالة وعند هذا يصح ما قاله بعض العلماء وهو ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه
 كما لو هرب من الموت لادركه وأنه لو سأل الله تعالى أن لا يرزقه لما استجاب له وكان عاصيا ولقال له
 يا جاهل كيف أخفقت ولا أوزقت ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اختلف الناس في كل شيء الا
 في الرزق والاجل فانهم أجمعوا على أن لا رزق ولا ميت الا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
 على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدونحاصا وتروج بطانوازلت بدعاكم الجمال وقال عيسى
 عليه السلام انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن
 أكبر بظونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق وقال أبو يعقوب السوسى
 المتوكلون تجري أرزاقهم على أيدي العباد بلا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكذوبون وقال بعضهم
 العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل بذل كالسؤال وبعضهم يتعب وانتظار كالتجار
 وبعضهم يامتنان كالصناع وبعضهم يعز كالصوفية يشهدون العز يزفأخذون رزقهم من يده ولا
 يرون الوسطة الدرجة الثالثة ملازمة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة
 كالذي يستعصى في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات
 التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم أعني من يكتب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لمباح فاما
 أخذ الشبهة أو اكتساب بطريق فيه شبهة فذلك غاية المحرص على الدنيا والاتسكال على الاسباب فلا
 يخفى أن ذلك يطل التوكل وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل نسبة الرقية والطيرة
 والكي بالاضافة الى ازالة الضر فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بانهم
 لا يكسبون ولا يسكنون الامصار ولا يأخذون من أحد شيئا بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه الاسباب
 وأما هذه الاسباب التي يوثق بها في المسببات مما يكثرا فلا يمكن احصاؤها وقال سهل في التوكل انه
 ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفه وانما حجبهم بتدبيرهم ولعله أراد به استنباط

أخرى بهاتماها وقوامها
 وهي قلة الكلام وقلة
 الطعام وقلة المنام
 والاعتزال عن الناس
 واتفق العلماء الزاهدون
 والمشايخ على أن هذه
 الأربع بها تستقر
 المقامات وتستقيم الاحوال
 وبها صلا والابدال ابدال
 بتأييد الله تعالى
 وحسن توفيقه ونمين
 بالبيان الواضح ان سائر
 المقامات تندرج في صحة
 هذه ومن ظفر بها فقد
 ظفر بالمقامات كلها
 أو لها بعد الايمان التوبة
 وهي في مبدأ صحتها تستقر
 الى احوال واذا صحت
 تشمل على مقامات
 وأحوال ولا بد في ابتدائها
 من وجود زاجر ووجدان
 الزاجر حال لانه موهبة
 من الله تعالى على
 ما تقرر ان الاحوال
 مواهب وحال الزجر
 مفتاح التوبة ومبدؤها
 قال رجل لبشر الحافي

مالى أراك مهموما قال
لانى ضال ومطلوب
ضلت الطريق والمقصود
وانا مطلوب به ولو تبين
كيف الطريق الى المقصد
اطلعت واكن سنة
العلة أدر كنتى وليس
لى منها خلاص الا ان
أزجر فانزجر وقال
الاصمى رأيت اعرابيا
بالبصرة يشتمكى عينيه
وهما يسيل منهما الماء
فقلت له ألا تمع عينيك
فقال لان الطيب
زجرنى ولاخبر فيهن
لايزجر فالزجرى الباطن
حال بهما الله تعالى ولا
بدم وجودها للتائب
ثم بعد الانزجار يجد
العبد حال الانتباه قال
بعضهم من لزم مطالعة
الطوارق اتبه (وقال)
أبو يزيد علامة الانتباه
نفس اذا ذكرت نفسه
افتقر واذا ذكرت نفسه
استغفر واذا ذكر الدنيا
اعتبر واذا ذكر الآخرة

الاسباب البعيدة بالفكر فهى التى تحتاج الى التدبير دون الاسباب الجلية فاذا ظهر أن الاسباب
منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج وأن الذى يخرج ينقسم الى مقطوع به والى
مظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مسبب
الاسباب فالتوكل فيها بالحوال والعلم لا بالعمل وأما المظنونات فالتوكل فيها بالحوال والعلم والعمل جميعا
والتوكلون فى ملاسبة هذه الاسباب على ثلاثة مقامات (الاول) مقام الحواص ونظرائه وهو الذى يدور
فى البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه فى تقوى الله على الصبر أسبوعا وما فوقه أو تيسر حشيش له
قوت أو تنبئة على الرضا بالموت ان لم تيسر شئ من ذلك فان الذى يحمل الزاد قد يفقد زاده أو يضل به
ويموت جوعا فذلك يمكن مع الزاد كما أنه يمكن مع فقده (المقام الثانى) أن يقعد فى بيته أو فى مسجد أو كنيسة
فى القرى والامصار وهذا أضعف من الاول ولكنه أيضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة
معول على فضل الله تعالى فى تدبير أمره من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالاعتماد على الامصار متعرض
لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب الجلية الا أن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره الى الذى يسخر له
سكان البلد لا يصال رزقه اليه لالى سكان البلد اذ يتصور أن يفعل جميعهم عنه ويضيعونه ولو افاض الله
تعالى بتعريفهم وتحريك دواعيهم (المقام الثالث) أن يخرج ويكتسب اكتسابا على الوجه الذى
ذكرناه فى الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا السعى لا يخرج عنه أيضا عن مقام
التوكل اذ لم يكن طمأنينة نفسه الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فان ذلك ربحا عليه الله تعالى
جميعه فى لحظة بل يكون نظره الى السكفيل المحق بحفظ جميع ذلك وتيسير أسبابه له بل يرى كسبه
وبضاعته وكفايته بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم فى يد الملك الموقع فلا يكون نظره الى
بل الى قلب الملك انه بماذا يتحرك والى ماذا يميل وبم يحكم ثم ان كان هذا المكتسب مكتسبا بالعبادة
ليفرق على المساكين فهو بيده مكتسب وبقلبه عنه منقطع فالحال هذا أشرف من حال القاعد فى
والدليل على ان الكسب لا ينافى حال التوكل اذ روعيت فيه الشروط وانضاف اليه الحال واعلم
كما سبق ان الصديق رضى الله عنه لما بيع بالخلافة أصبح أخذ الاثواب تحت حضنه والذراع
ودخل السوق ينادى حتى كرهه المسلمون وقالوا كيف تفعل ذلك وقد أقت الخلافة النبوة
لا تشغلونى عن عيالى فانى ان أضعهم كنت لاسواهم أضيع حتى فرضوا له قوت أهل بيت من الميراث
فلما رضى بذلك رأى مساعدتهم وتطبيب قلوبهم واستغراق الوقت بمصالح المسلمين أولى ويستغنى
يقال لم يكن الصديق فى مقام التوكل ففى أولى بهذا المقام منه فدل على أنه كان متوكلا باعتبار
الكسب والسعى بل باعتبار قطع الالتفات الى قوته وكفايته والعلم بان الله هو ميسر الاكتساب وهو
الاسباب وبشروط كان يراعى فى طريق الكسب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير استكثار وتنفق
واذخار ومن غير أن يكون درهمه أحب اليه من درهم غيره ففى دخول السوق ودرهمه أحب اليه
درهم غيره فهو حر يص على الدنيا ومحب لها ولا يصح التوكل الا مع الزهد فى الدنيا انم يصح الزهد فى
التوكل فان التوكل مقام راء الزهد وقال أبو جعفر الحداد وهو شيخ الجنيد رحمه الله عليه ما أكل
المتوكلين أخفيت التوكل عشرين سنة وما فارت السوق كنت أكتسب فى كل يوم دينارا ولا
منه دانقا ولا أسترى منى الى قيراط أدخل به الحمام بل أخرجه كله قبل الليل وكان الجنيد لا يترك
فى التوكل بحضرته وكان يقول استحي أن أتكلم فى مقامه وهو حاضر عندى واعلم ان المتوكلين فى رتبة
الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فان لم يكن معلوم ووقف وأمر والخدام بالخروج للطلب لم يصح
التوكل الا على ضعف ولكن يقوى بالحوال والعلم كتوكل المكتسب وان لم يسألوا بل قدعوا بما

بهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتغال القوم بذلك فقد صار لهم سوقا فهو كدخول السوق ولا يكون
 دخل السوق متوكلا لا بشروط كثيرة كما سبق فان قلت فما الفضل أن يقع في بيته أو يخرج
 ويكتسب فاعلم انه ان كان يتفرغ بترك الكسب لفكره وذكروا خلاصا واستغراقا وقت بالعبادة
 وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه الى الناس في انتظار من يدخل عليه
 فيعمل اليه شيئا بل يكون قوى القلب في الصبر والاتكال على الله تعالى فالقعود له أولى وان كان
 يضرب قلبه في البيت ويستشرف الى الناس فالكسب أولى لان استشراف القلب الى الناس سؤال
 بالقلب وتر كراهة من ترك الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما تستشرف اليه نفوسهم كان أحجب
 حجب قد أمر أبابكر المرزى أن يعطى بعض الفقراء شيئا فضلا عما كان استأجره عليه فردته فلما ولي
 قال له أحمد الحق وأعطاه فانه يقبل فلهقه وأعطاه فأخذ فقال أحمد عن ذلك فقال كان قد استشرفت
 نفسه فرد فلما خرج انقطع طمعه وأيس فأخذ وكان الخواص رحمه الله اذا نظر الى عبد في العطاء أو خاف
 اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئا وقال الخواص بعد ان سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره رأيت المحضر
 ورؤى يهتبي ولاكني فارقته خيفة ان تسكن نفسي اليه فيكون نقصا في توكله فاذا المكسب اذا راعى
 آداب الكسب وشروط نيته كما سبق في كتاب الكسب وهو أن لا يقصد به الاستكثار ولم يكن اعتماده
 على بضاعته وكفايته كان متوكلا فان قلت فما علامة عدم اتكاله على البضاعة والكفاية فأقول علامته
 انه ان سرق بضاعته أو خسرت تجارته أو تعوق أمر من أموره كان راضيا به ولم تبطل طمأنينته ولم
 يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله وبعده واحدا فان لم يسكن الى شيء لم يضطرب
 لفقده ومن اضطرب لفقده شيء فقد سكن اليه وكان يشرب يعمل المغازل فتركها وذلك لان البعادي كاتبه
 قول بلغني انك استعنت على رزقك بالمغازل أريت ان أخذ الله سمعك وبصرك الرزق على من فوق
 ذلك في قلبه فأخرج آلة المغازل من يده وتر كها وقيل تركها لما نوهت باسمه وقصد لاجلها وقيل فعل
 ذلك لاسامات عياله كما كان لاسفيان خمسون دينارا يقبض فيها لاسامات عياله فرقها فان قلت فكيف
 يتصور أن يكون له بضاعة ولا يسكن اليها وهو يعلم ان الكسب بغير بضاعة لا يمكن فأقول بان يعلم ان
 الدين يرزقهم الله تعالى بغير بضاعة فيهم كثرة وان الذين كثرت بضاعتهم فسرت وهلك فيهم كثرة
 وان يوطن نفسه على ان الله لا يفعل به الا ما فيه صلاحه فان أهلك بضاعته فهو خير له فاعلم لو تركه كان
 سببا لفساد دينه وقد لطف الله تعالى به وغاياته أن يموت جوعا فينبغي أن يعتقد ان الموت جوعا خير له في
 الآخرة مما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تخصيص من جهة فاذا اعتقد جميع ذلك استوى عنده
 وجود البضاعة وعدمها ففي الخبر ان العبد ليهم من الليل بأمر من أموره والتجارة مما لعله لكان فيه هلاكه
 فينظر الله تعالى اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصير كئيبا حزينا تطير بحارده وابن عمه من سبقتي
 من دها في وماهي الارجحة رحمه الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بألى أصبحت غنيا أو فقيرا فاني
 لا أدري أيهما خير لي ومن لم يتكامل يقينه به هذه الامور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو سليمان
 الداراني لا حجب في الحواري لي من كل مقام نصيب الامن هذا التوكل المبارك فاني ما شمت منه
 راحة هذا كلامه مع علوقه ولم يذكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال ما أدركته ولعله أراد ادراك
 أقصاه وما لم يكمل الايمان بان لا فاعل الا الله ولا رزق سواه وان كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى
 وموت وحياة فهو خير له مما يمتناه العبد لم يكمل حال التوكل فيما هو التوكل على قوة الايمان به هذه الامور
 كما سبق وكذا سائر مقامات الدين من الاقوال والاعمال تنبني على أصولها من الايمان وبالجملة
 التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين ولذلك قال سهل من طعن على التمسك فقد

استشرف واذا ذكر المولى
 اقشعر (وقال) بعضهم
 الانتباه أوائل دلالات
 الخبر اذا انتبه العبد من
 رقدة غفلته أداه ذلك
 الانتباه الى التيقظ فاذا
 تيقظ ألزمه تيقظه الطلب
 لطريق الرشدي طلب
 واذا طلب عرف انه على
 غير سبيل الحق فيطلب
 الحق ويرجع الى باب
 توبته ثم يعطى بانتباهه
 حال التيقظ (قال) فارس
 أوفى الاحوال التيقظ
 والاعتبار (وقيل)
 التيقظ تبيان خط المسالك
 بعد مشاهدة سبيل
 النجاة (وقيل) اذا صحت
 اليقظة كان صاحبها في
 أوائل طريق التوبة
 (وقيل) اليقظة خردة
 من جهة المولى لقبول
 الخائفين تدلهم على
 طلب التوبة فاذا تمت
 يقظته نقل بذلك الى
 مقام التوبة فهذه
 احوال ثلاثة تتقدم

التوبة ثم التوبة في
استقامتها محتاج الى
الحاسبة ولا تستقيم
التوبة الا بالحاسبة
(نقل) عن أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه انه قال
حاسبوا أنفسكم قبل أن
تحاسبوا وزنها قبل أن
توزنوا وتزينوا للعرض
الا كبر على الله يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم
خافية فالحاسبة بحفظ
الانفاس وضبط الخواص
ورعاية الاوقات وإتيان
المهمات ويعلم العبدان
الله تعالى أوجب عليه
هذه الصلوات الخمس في
اليوم والليلة رجة منه
لعله سبحانه يعيده
واستبلاه الغفلة عليه كي
لا يستعيد الهوى
وتستره الدنيا فالصلوات
الخمس ساسلة تجذب
النفوس الى مواطن
العيب ودية لاداء حق
الربوبية ويراقب العبد
نفسه بحسن الحاسبة

طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد طعن على التوحيد فان قلت فهو ل من دواء ينفع في
في صرف القلب عن الركون الى الاسباب الظاهرة وحسن الظن بالله تعالى في تيسير الاسباب الخفية
فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله تعالى قال الله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه مشغوف بسوء
تخويف الشيطان ولذلك قيل الشفيق بسوء الظن مولع واذا انضم اليه الجبن وضعف القلب ومشاهد
المتكلمين على الاسباب الظاهرة والباعثين عليهم غلب سوء الظن وبطل التوكل بالاكسية بل رؤية
الرزق من الاسباب الخفية أيضا بطل التوكل فقد حكى عن عابد أنه عكف في مسجد ولم يكن له معلوم
فقال له الامام لو اكتب لك أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودى في جوار
المسجد قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقاً في ضمانه فمكوفك في المسجد خسرانك فقد
يا هذا ولم تكن اماماً تق بين يدي الله وبين العباد مع هذا النقص في التوحيد كان خير لك اذ فضلت
وعدي يهودى على ضمان الله تعالى بالرزق وقال امام المسجد لبعض المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ
اصبر حتى أعيده الصلاة التي صليت بها خلفك ثم أجيبك وينفع في حسن الظن بمجي الرزق من فضل الله
تعالى بواسطة الاسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق
الى صاحبه وفيها عجائب قهر الله تعالى في اهلاك أموال التجار والاغنياء وقتلهم جوعاً كجوعى
حذيفة المرعشى وقد كان خدم ابراهيم بن أدهم فقبل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقيتنا في طريق مكة
أياماً لم نجد طعاماً ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى في
المجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجمعت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت
المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى وكتب شعرا

أنا حامد أنا شاكر أنا ذا كركر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين لنصفها فكأن الضمين لنصفها يابارى
مدحى لغيرك لم ينار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة فقال أخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك فخرجت
فأول من لقينى كان رجلاً على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فامأوقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه
الرقعة فقلت هو في المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها اسمائة دينار ثم أقيمت رجلاً آخر فالتفت
عن راكب البغلة فقال هذا نصرانى فجئت الى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فإنه يجيى
الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصرانى وأكب على رأس ابراهيم يقبله وأسلم وقال أبو يعقوب
الاقطع البصرى جئت مرة بالمحرم عشرة أيام فوجدت ضعفاً فحدثت نفسى بالخروج فخرجت الى
الوادي لعلى أحدث شيئاً يسكن ضعفى فرأيت سلجومة مطر وحة فاخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكان
فأنا يقول لى جئت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجومة متعبرة فمررت بها ودخلت المسجد وقعدت فلما
أناب رجل أعجمى قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني بها قال
اعلم أنا كنانى البحر منذ عشرة أيام وأشرقت السفينة على الغرق فنذرت أن خلصنى الله تعالى أن أضيق
بهذه على أول من يقع عليه بصرى من الجوارى وأنت أول من لقيته فقلت أفصحها أفصحها فاذا فيها سمع
مصرى ولوزم عشور وسكر كعاب فقضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى أصحابك هذه
منى اليكم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادى وقال عند
الدينورى كان على دين فاشتغل قلبى بسببه فرأيت فى النوم كأن قاتلاً يقول يا بخيل أخذت علينا

لقد اراد من الدين خذ عليك الاخذ وعلمنا العطاء فما حسب بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهما وحكي
عن بنان المحال قال كنت في طريق مكة ابي من مهر ومعي زاد فجاثني امرأته وقالت لي يا بنان أنت
بحال تحمل على ظهرك الزاد وتوهم انه لا يرزقك قال فرميت بزادى ثم اتى على ثلاث لم آكل فوجدت
خلف الا في الطريق فقلت في نفسي اجمله حتى يجي صاحبه فرمى عني شيئا فاردته عليه فاذا أنا بتلك
المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول عسى يجي صاحبه فأت خدمته شيئا ثم رمت لي شيئا من الدراهم وقالت
انفقها فاكثفت بها الى قريب من مكة وحكي أن بنانا احتاج الى جارية فخدمته فأنسب الى اخوانه
فيهم عواله فمنا وقالوا هو ذاك يحيى النفي فذستري ما يوافق فلما ورد النفي اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا
انها تصلي له فقالوا اصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان المحال اهدتها
اليهم امرأته من سمرقند فماتت الى بنان وذكر له القصة وقيل كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه
قرص فقال ان أكلته مات فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان أكله فارزقه وان لم يأكله فلا تعطه غيره
فمزل القرص معه الى أن مات ولم يأكله وبقي القرص عنده وقال أبو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير
زاد فاصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت واتكأت
على غيره وليت أن لا أدخل المرحلة الا أن أجد اليها ففكرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي
فيها الى صدرى فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حارس نفسه في هذا
الرمل فالتفت فوجدت جماعة فاخبر جوني وحمولتي الى القرية وروى أن رجلا لازم باب عمر رضي الله عنه
فاذا هو بقائل يقول يا هذا هاجرت الى عمر أو الى الله تعالى اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر
فذهب الرجل وغاب حتى افترقه عمر فاذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة فجاءه عمر فقال له اني قد اشتقت
اليك فما الذي شغلك عني فقال اني قرأت القرآن فاغنىني عن عمر وآل عمر فقال عمر رحلك الله فما الذي
وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رقة كرم وما وعدون فقلت رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض
فكبري عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك يأتيه ويحلس اليه وقال أبو حمزة الخراساني حجت سنة من
السنين فبينما أنا مشى في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث
فما استمتم هذا المخاطر حتى مر برأس البئر رجلا فقال أحدهم للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر
لا يقع فيه أحد فأتوا بقصب وبارية وطمواد رأس البئر فهممت أن أصبح فقلت في نفسي الى من أصبح هو
قرب منهم او سكنت فيمنا أنا بعد ساعة اذا أنا بشي جاءه وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول
هاتق لي في مهمة له كنت أعرف ذلك فتعاقبت به فاخر جني فاذا هو سبيع فخر وهتف بي هاتف يا أبا
حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فحشيت وأنا أقول

نهاني حياتي منك أن كشف الهوى * وأغيتني بالفهم منك عن الكشف
تأطفت في أمري فابديت شاهدي * الى غائبي واللاطف يدرك باللاطف
تراهيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراك وبني من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللاطف منك وبالعطف
وتحبي محبا أنت في الحب حقه * وذاعجب كون الحياة مع الخلف

فإن هذه الوقائع مما يكثر واذا قوى الايمان به وانضم اليه القدرة على الجوع قدر أسبوع من غير
شيء صدر وقوى الايمان بانه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فماتت خبره عند الله عز وجل ولذلك
بما عنه ثم التوكل بهذه الاحوال والمشاهدات والافلا يتم أصلا
(بيان توكل المعيل)

من كل صلاة الى صلاة
أخرى ويسد مداخل
الشیطان بحسن المحاسبة
والرعاية ولا يدخل في
الصلاة الا بعد غسل
العقد من القلب بحسن
التوبة والاستغفار لان
كل كلمة وحركة على
خلاف الشرع تنسكت
في القلب كنكة سوداء
وتعقد عليه عقدة
والمتفقد المحاسب يهين
الباطن للصلاة بضبط
الموارح ويحقق مقام
المحاسبة فيكون عند
ذلك اصلاته نور يشرق
على أجزاء وقته الى
الصلاة الاخرى فلا تزال
صلاته منورة قامة بنور
وقته ووقته منورا معمورا
بنور صلاته وكان بعض
المحاسبين يكتب الصلوات
في قرطاس ويدع بين
كل صلاتين بيضا وكلما
ارتكب خطيئة من بكاة
غيبية أو أمر آخر خط
خطا وكلماتكم أو تحرك

اعلم أن من له عيال في حكمه يفارق المنفرد لأن المنفرد لا يصح توكله إلا بامر من أحدهم أقدرته على الجوع
أسبوعاً من غير استئثاره وضيق نفس والآخرة أبواب من الإيمان ذكرناها من جهات أن يطيب نفس
بالموت أن لم يأت رزقه علماً بأن رزقه الموت والجوع وهو وإن كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة
فيري أنه سبق إليه خير الرزقين له وهو رزق الآخرة وإن هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضياً
بذلك وأنه كذا قضى وقدر له فيه ذابتم التوكل للمنفرد ولا يجوز ترك تكليف العيال الصبر على الجوع ولا
يمكن أن يقرر عندهم الإيمان بالتوحيد وأن الموت على الجوع رزق مغبوط عليه في نفسه أن اتفق
ذلك نادراً وكذا أسائر أبواب الإيمان فإذا لا يمكنه في حقهم إلا توكل المكتسب وهو المأمم الثالث كنز
أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ خرج للكسب فلما دخل البوادي وترك العيال توكل في حقهم أو
العود عن الاهتمام بهم توكل في حقهم فهذا حرام وقد يفرض إلى هلاكهم ويكون هو مؤاخذاً بهم بل
التحقيق أنه لا فرق بينهم وبين عياله فإنه أن ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى الاعتناء
بالموت على الجوع رزقاً وغنيمة في الآخرة فإنه أن يتوكل في حقهم ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يجوز له
أن يضيعها إلا أن تساعده على الصبر على الجوع مدة فإن كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتشتوي
عليه عيادته لم يجز له التوكل ولذلك روى أن أبا تراب التخشي نظر إلى صوفي مديده إلى قشر بطيخ فليأكله
بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف إلا مع التوكل ولا يصح التوكل إلا
لمن يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال أبو علي الروذباري إذا قال الفقير بعد خمسة أيام أنا جائع
فألزمه السوق ومرره بالعمل والكسب فإذا بذنه عياله وتوكله فيما يضر ببذنه كتوكله في عياله وأما
يفارقهم في شيء واحد وهو أن له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف
لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت
أن تأخر الرزق نادراً ولازمة البسادة والامصاراً أو ملازمة البوادي التي لا تخفى الجوع عن حشيش وما يجري
محراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الذي إذا لم يمكن الاستمرار عليه إلا بالصبر والتوكل في
الامصار أقرب إلى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الأسباب إلا أن الناس عدلوا إلى
أسباب أظهر منها فلم يعدوا تلك أسباباً وذلك لضعف إيمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الذي
الدنيا لأجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بإساءة الظن وطول الأمل ومن نظرك ما كانت
السموات والأرض انكشف له تحقيقه قال الله تعالى دبر الملك والمكوت تدبير الإيجاز والعبد رزقه وإن
ترك الاضطراب فإن العاجز عن الاضطراب لم يجاوز رزقه أما ترى الجبن في بطن أمه لما كان
عاجزاً عن الاضطراب كيف وصل سرته بالأم حتى تنتمى إليه فضلات غذاء الأم بواسطة السرة ولم يكن
ذلك بحيلة الجبن ثم لما انفصل سبط الحب والشفقة على الأم لتكفل به شامت أم أبت اضطراباً من
الله تعالى إليه بما أشاء هل في قلبه من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن
الذي لا يحتاج إلى المضغ ولأنه لا حاجة فزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف فأدرله اللبن اللطيف في ندى
الأم عند انفصاله على حسب حاجته أفكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الأم فإذا صار بحيث يوافقه الغذاء
الكثيف أبت له أسناناً قواطع وطواحين لأجل المضغ فإذا كبر واستقل يسره له أسباب التعلم وسأله
سبيل الآخرة فبعثته بعد البلوغ جهل محض لأنه ما نقصت أسباب معيشته ببلوغه بل زادت فإنه
يكن قادراً على الاكتساب فالآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصاً واحداً هو الأم
الاب وكانت شفقتهم مفرطة جداً فكان يطعمهم ويسقيهم في اليوم مرة أو مرتين وكان اطعماه بتسليط الله تعالى
الحب والشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والمودة والرفقة والرحمة على قلوب المسلمين بل على

فيما لا يعنيه نقط نقطة
ليعتبر ذنوبه وحركاته
فيما لا يعنيه لتضييق
الحاسبة بحار الشيطان
والنفس الامارة بالسوء
لموضع صدقه في حسن
الافتقاد وحرصه على
تحقيق مقام العباد وهذا
مقام الحاسبة والرعاية
يقع من ضرورة صحة
التوبة (قال) الجنيـد
من حسنت وعيادته دامت
ولايته وهو سئل الواسطي
أي الأعمال أفضل قال
مراعاة السر والحاسبة
في الظاهر والمراقبة في
الباطن ويكمل أحدهما
بالآخر وبهما تستقيم
التوبة والمراقبة والرعاية
حالان شريفاً ويصيران
مقامين شريفيين يحكان
بصحة مقام التوبة
وتستقيم التوبة على
الكمال بهما فصارت
الحاسبة والمراقبة والرعاية
من ضرورة مقام التوبة
(أخبرنا) أبو زرعة

البلد كافة حتى ان كل واحد منهم اذا احس بمحتاج تألم قلبه ورق عليه وانه عنت له داعية الى ازالة حاجته
فقد كان المشفق عليه واحدا والآن المشفق عليه ألف وز يادع وقد كانوا لا يشفقون عليه لانهم رأوه في
كفالة الام والاب وهو مشفق خاص فصاروا له محتاجا ولو رأوه يتجاسر الله داعية الرحمة على واحد
من المسلمين أو على جماعة حتى يأخذونه ويكفلونه فصاروا في الآن في سني الخصب يتيم قد
مات جوعا مع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي
خافها في قلوب عباده فلم اذا ينبغي أن يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان
المشفق واحدا والمشفق الآن ألف نعم كانت شفقة الام أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس
ونضعفت فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض فيكم من يتيم قديس الله تعالى له حالا هو أحسن من
حال من له أب وأم فينجبر ضعف شفقة الآحاد بكثرة المشفقين وبترك التعم والاقصا على قدر الضرورة
ولقد أحسن الشاعر حيث يقول

جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسمى لرزق * ويرزق في غشاوة الجنين

فان قلت الناس يكفلون اليتيم لانهم يرونه عاجزا بصاه وأما هذا فبالع قادر على الكسب فلا يلتمتون اليه
ويقولون هو مثلنا فليجته لنفسه فأقول ان كان هذا القادر بطلا فقد صدقوا فعليه الكسب ولا معنى
للتوكل في حقه فان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى خالبا لطلبه والتوكل
ون كان مشغولا بالله ملازما للمجد أو بيت وهو مواظب على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه في ترك
الكسب ولا يكفلونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى بقر رغبة في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كفايته
ومما عليه ان لا يغلق الباب ولا يهرب الى جبل من بين الناس وما روى الى الآن عالم أو عابد استغرق
الأوقات بالله تعالى وهو في الامصار فجات جوعا ولا يرى قط بل لو أراد أن يطعم جماعة من الناس بقوله
قد ربه فان من كان لله تعالى كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل ألقي الله حبه في قلوب
الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الام لولد هافقه مدبر الله تعالى الملك والمملوك تدبيرا كافي الا لاهل
الملك والمملوك فمن شاهد هذا التدبير وثق بالمدير واشتغل به وآمن ونظر الى مدبر الاسباب لا الى الاسباب
فهم مدبر تدبيرا يصل الى المشتغل به المحلو والطير والسمان والنبات الرقيقة والحيول النفيسة على
الدوام لا محالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تدبيرا يصل الى كل مشغول بعبادة الله
تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حشيش يتناول له لا محالة والغالب انه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد
عن قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الارغبة النفس في التمتع على الدوام ولبس الثياب
الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل بغير اضطراب وهو
في الغالب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادر او في النادر أيضا قد يحصل بغير اضطراب
فان الاضطراب ضعيف عند من انفتح بصيرته فذلك لا يطمن الى اضطرابه بل الى مدبر الملك
والمملوك تدبيرا لا يجاوز عبده من عباده رزقه وان سكن الانادر اندور اعظم ما يتصور مثله في حق المضطرب
فان انكشفت هذه الامور له كان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أثمر ما قاله الحسن البصري رحمه
الله فقال وددت ان أهل البصرة في عيالي وان حبة بدينا وقال وهيب بن الو ردلو كانت السماء نحاسا
لا رصا صا واهتممت برزقي اظننت اني مشرك فاذا فهمت هذه الامور فهمت أن التوكل مقام
مهم في نفسه ويمكن الوصول اليه لمن قهر نفسه وعلمت أن من أنكر أصل التوكل وامكانه أنكره عن
جمل فإياك أن تجمع بين الافلاسين الافلاس عن وجود المقام ذو قوا الافلاس عن الايمان به علما فاذا

اجازة عن ابن خلف أبي
بكر الشيرازي قال
سمعت ابا عبد الرحمن
السلي يقول سمعت
الحسن الفارسي يقول
سمعت الجريري يقول
أمرنا هذا مبني على
فصلين وهو ان تلزم
نفسك المراقبة لله تعالى
ويكون العلم على ظاهرك
فانما (وقال) المرتعش
المراقبة مراعاة السر
الملاحظة الحق في كل
لحظة وانظرة قال الله
تعالى ان هو قائم على
كل نفس بما كسبت وهذا
هو علم القيام بذلك يتم
علم الحال ومعرفة الزيادة
والنقصان وهو ان يعلم
معار حاله فيما بينه وبين
الله وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة
ملازم لما لان الخواطر
مقدمات العزائم والعزائم
مقدمات الاعمال لان
الخواطر تحقق ارادة
القلب والقلب أمير

عليك بالقناعة بالثمن والقليل والرضا بالقوت فإنه يأتيك لا محالة وإن فررت منه وعند ذلك على الله تعالى
 يبعث إليك رزقك على يدي من لا تحسب فإن اشتغلت بالتقوى والتوكل شاهدت بالتجربة مصير
 قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية إلا أنه لم يتكفل له أن يرزقه
 لحم الطير ولذا أفاضل الأطعمة فاضل الرزق الذي تدوم به حياته وهذا المضمون مبذول لكل من اشتغل
 بالاضمان واطمان الى ضمانه فإن الذي أحاط به تدبير الله من الأسباب الخفية للرزق أعظم مما
 للخلق بل مدخل الرزق لا تحصى ومجار به لا يهتدى اليها وذلك لأن ظهوره على الأرض وسببه في السماء
 قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأسرار السماء لا يطالع عليها ولذا دخل جماعة على النبي
 فقال ماذا تطلبون قالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم أي موضع هو فاطلبوه قالوا نأل الله قال ان علمتم
 ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على التجرب به شك قالوا
 الحيلة قال ترك الحيلة وقال أجد بن عيسى الخراز كنت في البداية فقلت في جوع شديد فقلت في نفسي
 أسأل الله تعالى طعاما فقالت ليس هذا من أفعال المتوكلين فطالبتني أن أسأل الله صبرا فلما هممت
 بذلك سمعت هاتفتني في يدي يقول

ويزعم أنه منا قريب * وأنا لا نضيع من أنانا
 ويسألنا على الاقتار جهدا * كأننا لانراهم ولا يرانا

فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالحب بطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى
 كان مطمئن النفس أبدا واثقا بالله عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا بد أن يأتيه الموت كما يأتي من
 ليس مطمئنا فإذا تمام التوكل بقناعة من جانب ووفاء بالمضمون من جانب والذي ضمن رزق القناعة
 بهذه الأسباب التي دبرها صادق فاقنع وجر ب تشاهد صدق الوعد تحقيقه كما يريد عليك من الرزق
 الجمية التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا تكن في توكلك منتظر الملاسب بل بسبب الأسباب
 تكون منتظر القلم الكاتب بل ألق الكاتب فإنه أصل حركة القلم والحرك الأول واحد فلا ينبغي
 يكون النظر إلا إليه وهذا شرط توكل من يخوض البوادي بالأزاد أويقه في الأمصار وهو خامر
 الذي له ذكر بالعبادة والعلم فإذا قنع في اليوم والليلة بالطعام مرة واحدة كيف كان وإن لم يكن من الله
 وثوب خشن يلبس بأهل الدين فهذا يأتيه من حيث يحتسب ولا يحتسب على الدوام بل يأتيه اضعاف
 فتركه التوكل واهتمامه بالرزق غاية الضعف والقصور فإن اشتد به بسبب ظاهر يحجب الرزق اليه أو
 من دخول الأمصار في حق الحامل مع الاستكساب فلا اهتمام بالرزق فيجهد في الدين وهو بالعلماء
 لأن شرطهم القناعة والعالم القانع يأتيه رزقه ورزق جماعة كثيرة وإن كانوا معه إلا إذا أراد أن لا
 من أيدي الناس ويا كل من كسبه فذلك له وجه لا تقي بالعالم العامل الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل
 يكن له سير بالباطن فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد
 يتقرب الى الله تعالى بما يعطيه أولى لأنه تفرغ لله عز وجل واعانة للعطى على نيل الثواب ومن
 الى مجاري سنة الله تعالى علم أن الرزق ليس على قدر الأسباب ولذلك سأل بعض الأكرام حكيم
 اللاحق المرزوق والمعاقل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه إذ ورزق كل عاقل ورحم كل أحمق
 لظن أن العقل رزق صاحبه فلما رأوا خلافه علموا أن الرزاق غيرهم ولا ثقة بالأسباب الظاهرة فلهذا
 الشاعر

ولو كانت الرزاق تجري على الحجا * هلكن إذا من جهلهم البهائم

(بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بضر بمثل)

اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقفوا في ميدان على باب قصر الملك

المجوارخ ولا تتحرك إلا
 بتحرك القلب بالإرادة
 وبالمراقبة جسم مواد
 المجوارخ الرديئة فصار
 من تمام المراقبة تمام
 التوبة لأن من حصر
 المجوارخ كفى مؤنة
 المجوارخ لأن بالمراقبة
 اصطلام عروق الإرادة
 المحركة من القلب
 وبالمحاسبة استدراك ما
 انفلت من المراقبة
 (أخبرنا) أبو زرعة عن
 ابن خلف عن السلمي
 قال سمعت أبا عثمان
 المغربي يقول أفضل ما
 يسازم الإنسان في هذا
 الطريق المحاسبة والمراقبة
 وسياسة العمل بالعالم وإذا
 صحت التوبة صحت
 الإنابة قال إبراهيم بن
 أدهم إذا صدق العبد
 في توبته صار منية لأن
 الإنابة ثانی درجة التوبة
 (وقال) أبو سعيد القرشي
 المنيب الراجع عن كل
 شيء يشغله عن الله إلى

محتاج
رغيفين
اسكنوا
مستخرو
المسكين
ومن لم
يكن
الحضاه
وفي غدا
يستقوا
فان ذوه
تركوا
بالخلفه
به فلهنا
العلمان
من ترك
زوية وأ
زوية ولم
الان مهم
درجة اقل
البحرول
الى معاد
ولعلمان
الرباطات
ولاسباب
والقرب
سعون وأ
في لواء
تترك لل
حصل له ما
محتاجه
يفرق الب
في هذه
مخرج له
الحيوانا

يحتاجون الى الطعام فاخرج اليهم غلمانا كثيرة ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم ان يعطوا بعضهم رغيفين
 رغيفين وبعضهم رغيفا رغيفا ويحتمل دواقي أن لا يغفلوا عن واحد منهم وأمر من نادى فيهم أن
 يكتفوا ولا تتعلقوا بغلمان في اذ آخر جوا اليكم بل ينبغي أن يطعمن كل واحد منكم في موضعه فان الغلمان
 مستخرون وهم مأمورون بان يوصلوا اليكم طعامكم فن تعاقبوا بالغلمان وأذا هم وأخذ رغيفين فاذا فتح باب
 الميعة ونخرج اتبعته بسلام يكون موكلابه الى أن أتقدم لعقوبته في ميعة ما لم يعلم عندي والكني أخفيه
 ومن لم يؤد الغلمان وقنع برغيف واحد أتاه من يد الغلام وهو ساكن فاني اختصه بخلة سفينة في الميعاد
 المذكور لعقوبته بالآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه أخذ رغيفين فلاعقوبته عليه ولا خلة له ومن
 أعطاه غلمانا في ما أوصلوا اليه شيئا فبات الليلة جائعا غير متسخط للغلمان ولا قائل لآيته أوصل الى رغيها
 فاني غدا أستوزره وأفوض ماله اليه فانه قسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فلم
 يبقوا الى العقوبة الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فخرج ونحن الاثنان جاعون فبادروا الى الغلمان
 فأتواهم وأخذوا الرغيفين فسمعت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فندموا ولم ينفعهم الندم وقسم
 تركوا التعاقب بالغلمان خوف العقوبة وكن أخذوا رغيفين لغلبة المجموع فسلموا من العقوبة وما فازوا
 بالحكمة وقسم قالوا اننا نحاس برأى من الغلمان حتى لا يخطئونا ولكن نأخذ اذا أعطونا رغيفا واحد او نقتنع
 به فلما انفوز بالخلة ففازوا بالخلة وقسم رابع اختفوا في زوايا الميعة وانحرفوا عن رأي أعين
 القبل وقالوا ان اتبعونا وأعطونا رغيفا برغيف واحد وان أخطونا فاسيناشدة المجموع الليلة فلما انقوى
 عن ترك التسخط فتنال رتبة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فأنفعهم ذلك اذا تبعهم الغلمان في كل
 زوية وأعطوا كل واحد رغيفا واحد وجرى مثل ذلك أياما حتى اتفق على الندم وان اختفى ثلاثة في
 زاوية ولم تقع عليهم أبصار الغلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال
 اناس منهم ليتنا تعرضنا للغلمان وأخذنا طعامنا فاسناطيق الصبر وسكت الثالث الى الصباح فتنال
 درجة القرب والوزارة فهذه امثال الخلق والميعة هو الحياة في الدنيا وباب الميعة ان الموت والميعاد
 يوم القيامة والوعد بالوزارة هو الوعد بالشهادة للتوكل اذا مات جائعا راضيا من غير تاخير ذلك
 الى ميعاد القيامة لان الشهداء احياء عند ربهم يزقون والمتعلق بالغلمان هو المعتدى في الاسباب
 والغلمان المسخرين هم الاسباب والجاس في ظهر الميعة ان برأى الغلمان هم المقيمون في الامصار في
 الزايات والمساجد على هيئة السكون والمتخفون في الزوايا هم السائحون في البوادي على هيئة التوكل
 والاسباب تتبعهم والزرق يأتهم الاعلى سبيل الندم وفان مات واحد منهم جائعا راضيا فله الشهادة
 والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولعل من كل مائة تعاقب بالاسباب
 تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الامصار متعرضين للسبب بمجردهم ورضاهم واشتهارهم وساح
 في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان وفازوا بالقرب واحد ولعله كان كذلك في الاعصار السالفة وأما الآن
 فشاركوا بالاسباب لا ينتهي الى واحد من عشرة آلاف (الفن الثاني في التعرض لاسباب الادخار) فن
 حصل له مال بارت أو كسب أو سؤال أو سبب من الاسباب فله في الادخار ثلاثة أحوال الاولى أن يأخذ
 ما يحتاجه في الوقت فيأكل ان كان جائعا ويلبس ان كان عاريا ويشتري مسكنا مختصرا ان كان محتاجا
 بغير الباقي في الحال ولا يأخذه ولا يدخره الا بالقدرة الذي يدرك به من يستحقه ويحتاج اليه فيدخره
 في هذه النية فهذا هو الوفي بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا للمحالة الثانية المقابلة لهذه
 الدرجة له عن حدود التوكل أن يدخر لينة فافوقها فهذا ليس من المتوكلين أصلا وقد قيل لا يدخر
 الحيوان الا لثلاثة الفأرة والنملة وابن آدم المحالة لثلاثة أن يدخر لاربعةين يوما فادونها فهذا لاهل

الله وقال بعضهم الانابة
 الرجوع منه اليه لامن
 شيء غيره فنرجع من
 غيره اليه ضيع أحد طرفي
 الانابة والتمنيب على
 الحقيقة من لم يكن له مرجع
 سواه فيرجع اليه من رجوعه
 ثم يرجع من رجوع
 رجوعه فيبقى شيئا
 لا وصف له قائما بين يدي
 الحق مستقر قافي أعين
 الجمع ومخالفة النفس
 وروية عيوب الافعال
 والمجاهدة بتحقيق بتحقيق
 الرعاية والمراقبة يقال
 أبو سليمان ما استحسن
 من نفسي عملا فاحسبه
 (وقال) أبو عبد الله
 السجزي من استحسن
 شيئا من أحواله في حال
 ارادته فسدت عليه
 ارادته الا أن يرجع الى
 ابتدائه فيروض نفسه
 ثانيا ومن لم يزن نفسه
 بميزان الصدق في حاله
 وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال
 وروية عيوب الافعال

من ضرورة صحة الالباقية
وهو في تحقيق مقام
التوبة ولا تستقيم التوبة
الا بصدق المجاهدة
ولا بصدق العبد في
المجاهدة الوجود
الصبر (وروي) فضالة
ابن عبيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المجاهد من
جاهد نفسه ولا يتم ذلك
الا بالصبر وافضل الصبر
الصبر على الله بعكوف
الهم عليه وصدق المراقبة
له بالقلب وحسم مواد
الخسائر والاصبر
ينقسم الى فرض وفضل
فالفضل كالصبر على أداء
المفترضات والاصبر عن
المحرمات ومن الصبر
الذي هو فضل الصبر
على الفقر والصبر عند
الصدمة الاولى وكتمان
المصائب والابواب وترك
الشكوى والاصبر على
اخفاء الفقر والاصبر
على كتم المنع والكرامات

يوجب حرمانه من المقام المأمود الموعود في الاخرة للتوكلين اختلافا فيه فذهب سهل الى انه يخرج
عن حد التوكل وذهب الخواص الى انه لا يخرج جبار بعين يوم او يخرج جبار بعين يوم او يخرج جبار بعين يوم او يخرج جبار بعين يوم
طالب المكي لا يخرج عن حد التوكل بالزيادة على الاربعين ايضا وهذا اختلاف لا معنى له بعد تجويز
أصل الادخار نعم يجوز ان يظن ظان ان أصل الادخار يناقض التوكل فاما التقدير بعد ذلك فلا مدرك
له وكل ثواب موعود على رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى أصحاب
النهايات السابقين وأصحاب البداية أصحاب اليمين ثم أصحاب اليمين أيضا على درجات وكذلك السابقون
وأعلى درجات أصحاب اليمين تلاصق أسافل درجات السابقين فلا معنى للتقدير في مثل هذا بل التحقيق
ان التوكل بترك الادخار لا يتم الا بقصر الامل وأما عدم آمال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك
كالمستنع وجوده أما الناس فتفاوتون في طول الامل وقصره وأقل درجات الامل يوم وليلة فادونه من
الساعات وأقصاه ما يتصور ان يكون عمر الانسان وبينهم مدرجات لا حصر لها فمن لم يؤمل أكثر من شهر
أقرب الى المقصود من يؤمل سنة وتقيدها باربعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة
ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الامل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعود كان لا يتم الا بعد أربعين
يوما لم يرحم به وبأمانه سنة الله تعالى في تدريج الامور كما قال عليه السلام ان الله يخرج طينة آدم بين
أربعين صباحا لان استحقاق تلك الطينة القمحر كان موقوف على مدة مبلغها ما ذكر فاذا ما وراه السنة
لا يدخله الا بحكم ضعف القلب والركون الى ظاهرات الاسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير واثق باطاعة
التدبير من الوكيل الحق بخفايا الاسباب فان اسباب الدخل في الارتفاعات والزكوات تتكرر بتكرار
السنين غالبا ومن ادخل أقل من سنة فله درجة بحسب قصر أماله ومن كان أماله شهرين لم تكن درجته
كدرجة من أمل شهر او لدرجة من أمل ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا يمنع من الادخار الا قصر
الامل فالأفضل ان لا يدخر أصلا وان ضعف قلبه فكما قل ادخاره كان فضله أكثر وقدر وى في الفقر
الذي أمر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وأسامة أن يغسله فغسلوه وكفناه ببريقه فلما دفنه قال
لأصحابه انه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلته كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس
الضاحية قلنا وماهى يا رسول الله قال كان صواما قواما كثير الذكر لله تعالى غير انه كان اذا جاءه الشدة
ادخله الصيف اصيفه واذا جاءه الصيف ادخله الشتاء لستائه ثم قال صلى الله عليه وسلم بل أقل
ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج اليه على الدوام في معنى ذلك
فان ادخاره لا ينقص الدرجة وأما ثوب الشتاء فيحتاج اليه في الصيف وهذا في حق من لا يجمع قلبه
بترك الادخار ولا تستشرف نفسه الى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه الا الى الوكيل الحق فان كان يستشرف
في نفسه اضطرابا يشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر فلا دخاره أولى بل لو امتسك ضيعة يكون
دخلها واقيا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه الا به فذلك له أولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجدد ذكر
الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله عدمه والمخذور ما يشغل عن الله عز وجل
والا فالدين في عينها غير محذورة لا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
أصناف الخلق وفيهم التجار والمخترقون وأهل الحرف والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا الحرف
بترك حرفته ولا امر التارك لها بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم
ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله عز وجل القلب فصوص
الضعيف ادخار قدر حاجته كما ان صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم المنفر فاما المعيل فلا
يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعماله جبرا اضغفهم وتسكين القلوب بهم وادخار أكثر من ذلك

بطل للتوكل لان الاسباب تتكرر وعند تكرر السنين فادخاره مايزيد عليه سببه ضعف قلبه وذلك
 يناقض قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى واثق
 بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعماله قوت سنة ونهـى
 مائمين وغيرها أن تدخله شيئا لغدونهـى بالا عن الادخار في كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها فقال صلى
 الله عليه وسلم أنفق بلا ولا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال صلى الله عليه وسلم اذا سئلت فلا تمنع واذا
 أعطيت فلا تنجبا اقتداء بسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم وقد كان قصر أمه بحيث كان اذا بال يقيم مع
 قرب الماء ويقول ما يدري نبي لعلى لا يبلغه وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخله ينقص ذلك من توكله
 ذلك لا يثق بما ادخره ولكن عليه السلام ترك ذلك تعليما للاقوياء من أمته فان اقوياء أمته ضعفاء
 بالاضافة الى قوته وادخر عليه السلام لعماله سنة لا تضعف قلب فيه وفي عماله ولكن ليس ذلك للضعفاء
 من أمته بل أخبر أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه تطييبا للقلوب للضعفاء
 حتى لا ينتمى بهم الضعف الى اليأس والقنوط فيتركون الميسور من الخير عليهم بهجزهم عن منتهى
 الدرجات فما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة للعالمين كلهم على اختلاف أصنافهم ودرجاتهم
 وذاتهم هذا علمت أن الادخار قد يضر بعض الناس وقد لا يضر ويدل عليه ما روى أبو أمامة الباهلي
 أن بعض أصحاب الصفة توفي فجاو جده كف فقال صلى الله عليه وسلم فتشواؤه فوجده وافيـه دينارين
 في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وقد كان غيره من المسلمين يموت ويخلف أموالا ولا يقول
 ذلك في حقه وهذا محتمل وجهين لان حاله محتمل حالين أحدهما انه أراد كيتين من النار كما قال تعالى
 تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذلك اذا كان حاله اظهر ازهد والفقر والتوكل مع
 الافلاس عنه فهو نوع تلبيس والثاني أن لا يكون ذلك عن تلبيس فيكون المعنى به النقصان
 من درجة كماله كما ينقص من جمال الوجه أثر كيتين في الوجه وذلك لا يكون عن تلبيس فان كل
 من يخلفه الرجل فهو نقصان عن درجته في الآخرة اذا لا يؤتى أحد من الدنيا شيئا الا ينقص بقدره من
 الآخرة وأما بيان أن الادخار مع فراغ القلب عن المادخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشهد له
 ما روى عن بشر قال الحسين المغازلي من أصحابه كنت عنده ضحوة من النهار فدخل عليه رجل كهل
 لم يخف العارضين فقام اليه بشر قال وما رأيته قام لاحد غيره قال ودفع الى كفامن دراهم وقال اشتر
 لمان أطيب ما تقدر عليه من الطعام الطيب وما قال لي قط مثل ذلك قال فحشمت بالطعام فوضعتـه فأكل
 معه وما رأيته أكل مع غيره قال فأكلنا حاطبنا وبقي من الطعام شيء كثير فأخذه الرجل وجمعه في ثوبه
 ووجهه معه وانصرف فحشمت من ذلك وكرهته له فقال لي بشر املك أنكرت فعله قلت نعم أخذ بقية الطعام
 من غير أن قال ذلك أخونا فتمع الموصلي ذارنا اليوم من الموصـل فانما أراد أن يعلمنا أن التوكل اذا صح لم
 يضر مع الادخار (الفن الثالث في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر المعرض للخوف) اعلم أن الضرر قد
 يضر للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأسا أما في النفس
 كالتوكل في الارض المبيعة أو في مجارى السيل من الوادي أو تحت الجدار المسائل والسقف المنكسر
 لكل ذلك منهـى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع
 بها وظنون والى موهومة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة
 اليكى والرقية فان اليكى والرقية قد يقدم به على المحذور دفعه الى توقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور
 لا لزاله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين بالترك اليكى والرقية والطيرة ولم يصفهم بانهم
 ادخروا الى موضع باردم يابس واجبة والمجبة تلبس دفعا لبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من

ورؤية العبر والآيات
 ووجوه الصبر فرضا
 وفضلا كثيرة وكثير
 من الناس من يقوم
 بهذه الاقسام من الصبر
 ويضيق عن الصبر على
 الله بلزوم صحة المراقبة
 والرعاية ونفى الخواطر
 فاذا حقيقة الصبر كائنة
 في التوبة كينونة المراقبة
 في التوبة والصبر من أعز
 مقامات الموقنين وهو
 داخل في حقيقة التوبة
 (قال بعض العلماء) أى
 شيء أفضل من الصبر
 وقد ذكره الله تعالى
 في كلامه في نيف
 وتسعين موضعا وما
 ذكر شيئا بهذا العدد
 وصحة التوبة تحتوى
 على مقام الصبر مع
 شرفه ومن الصبر الصبر
 على النعمة وهو أن
 لا يصرفها في معصية الله
 تعالى وهذا أيضا داخل
 في صحة التوبة وكان
 سهل بن عبد الله يقول

الاصبر نعم الاستظهار بأكل الثوم مثلاً عند الخروج إلى السفر في الشتاء يهيئ القوة المحرارة من الباطن
وبما يكون من قبيل التعمق في الأسباب والتعويل عليه في كاد يقرب من الله بخلاف المجبة وتترك
الأسباب الدافعة وإن كانت مقطوعة وجه إذا ناله الضرر من إنسان فإنه إذا أمكنه الصبر وأمكنه الدفع
والنشى فشرط التوكل الاحتمال والاصبر قال الله تعالى فاتخذوه وكيلوا واصبر على ما يقولون وقال تعالى
وانصبرن على ما آذيتن وناو على الله فليستوكل المتوكلون وقال عز وجل ودع أذا هم وتوكل على الله وفوق
سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال تعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون وهذا في أذى الناس وأما الصبر على أذى الحيات والسباع والعقارب فتترك دفعه ليس
من التوكل في شيء إلا فائدة فيه ولا يراد السعي ولا يترك السعي لعينه بل لاعتاقته على الدين وترتيب
الأسباب ههنا كترتها في الكسب وجلب المنافع فلا تطول بالأعادة وكذلك في الأسباب الدافعة عن
المال فلا ينقص التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بان يعقل البعير لأن هذه أسباب عرف
بسنة الله تعالى إما قطعاً وإما ظناً ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أعراي لما أن أهمل البعير وقال
توكلت على الله أعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا أسلحتهم
وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لموسى عليه السلام فاعلم
بعبادى ليلاً والنعصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء ونوع تسبب واختفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الغار اختفاء عن أعين الأعداء دفعاً للضرر وأخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعاً كقتل
الحية والعقرب فإنه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا أن المظنون كلمة طوع وإفهام
الموهوم هو الذي يقتضى التوكل تركه فإن قلت فقد حكى عن جماعة أن منهم من وضع الأسديده على
كتفه ولم يتحرك فأقول وقد حكى عن جماعة أنهم ركبوا الأسد وتحرروا فلا ينبغي أن يغرك ذلك المقام
فانه وإن كان صحيحاً في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق التعلم من الغير بل ذلك مقام رفيع في الكرم
وليس ذلك شرطاً في التوكل وفيه أسرار لا يقف عليها من لم يفته إليها فان قلت وهل من علامة علمها في
قد وصلت إليها فأقول الواصل لا يحتاج إلى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة
عليه أن يسخر لك كلب هو معك في أهائك يسمى الغضب فلا يزال يعضك وبعض غيرك فان سخر لك
هذا الكلب بحيث إذا هيج وأشلى لم يستل الأباشرتك وكان مسخر الألفر بما ترتفع درجتك إلى أن
يسخر لك الأسد الذي هو لك السباع وكل دارك أولى بأن يكون مسخر لك من كلب البوادي وكل
أهائك أولى بأن يسخر من كلب دارك فأذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا تطمع في استئجار الكلب
الظاهر فان قلت فإذا أخذ المتوكل سلاحه حذر من العدو وأغلق باب حذر من اللص وعقل بعيره حذر
من أن ينطاق فبأي اعتبار يكون متوكلاً فأقول يكون متوكلاً بالعلم والجمال فاما العلم فهو أن يعلم
الاص ان اندفع لم يندفع بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع إلا بدفع الله تعالى إياه فكم من باب يدفع
ولا ينفع وكم من بعير يعقل ويموت أو يفات وكم من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب فلا تتم كل على هذه
الأسباب أصلاً بل على مسبب الأسباب كما حضر بنا المثل في الوكيل في الخصومة فإنه ان حضر وأحص
المجمل فلا يتكلى على نفسه ويحمله بل على كفاية الوكيل وقوته وأما الحال فهو أن يكون راضياً بما
يقضى الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول اللهم ان سلطت على ما في البيت من يأخذه فهو في سبيل الله
راض بحكمك فاني لأدري أن ما أعطيتني هبة فلا تستر جمعها أو عارية وديعة فتستردها ولا أدري
رزقي أو سبقت مشيئتك في الأزل بانه رزقي غري وكيفية قضيت فاناراض به وما أغلقت الباب فخص
من فضائلك وتخطأه بل جرباً على مقتضى سنتك في ترتيب الأسباب فلا تفتة الألبك يا مسبب الأسباب

وذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه علمه لم يخرج عن حدود التوكل بعقل البعير وأخذ السلاح واغلاق
 الباب ثم اذا عافو جدم متاعه في البيت فينبغي أن يكون ذلك عنده نعمة جدم من الله تعالى وان لم
 يجد بل وجد مسر وقانظر الى قلبه فان وجد راضيا او فرحاً بذلك عالما انه ما أخذ الله تعالى ذلك منه
 الا بغير بذل رزقه في الاخرة فقد صرح مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان تألم قلبه به ووجد قوة الصبر
 فبقاؤه له انه ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد ولا يصح الزهد الا لمن
 لا بأسف على مفات من الدنيا ولا يفرح بما يأتي بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل نعم
 ويصح له مقام الصبر ان أخفاه ولم يظهر شكواه ولم يكثر عييه في الطاب والتجسس وان لم يقدر على ذلك
 حتى تأذي بقلبه وأظهر الشكوى بلسانه واستقصى الطاب ببدنه فقد كانت السرفة مزيدة له في ذنبه من
 حيث انه ظهر له قصوره عن جميع المقامات وكذب في جميع الدعاوى فبعد هذا ينبغي أن يجتهد حتى
 لا يصدق نفسه في دعاويها ولا يتدلى بحبل غرورها فانها خادعة امارة بالسوء مدعية للخير فان قلت
 فكيف يكون للمتوكل مال حتى يؤخذ فاقول المتوكل لا يخلو بيته عن متاع كقصعة يأكل فيها وكوز
 يشرب منه وانايتوصأ منه وجراب يحفظ به زاده وعصا يدفع بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة
 من اثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو يمسكه ليجد محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه
 السنة مبطالا لتوكله وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجراب الذي فيه زاده
 وما ذلك في المأكل كوفي كل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى
 الفقراء والمتوكلين في زوايا المساجد وما جرت السنة بتفرقة الكيزان والامتنعة في كل يوم ولا في كل
 اسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل ليس شرطا في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السفر
 الحبل والركوة والمقراض والابرة دون الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالفرق بين الامرين فان
 قلت فكيف يتصور أن لا يحزن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتهي
 فكم أسكه وأغلق الباب عليه وان كان أسكه لانه يشتهي لمحتاجة اليه فكيف لا يتأذى قلبه ولا يحزن
 وقد قيل بينه وبين ما يشتهي فاقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذا كان يظن أن الخير له في
 أن يكون له ذلك المتاع ولولا أن الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما اعطاه اياه فاستدل على ذلك
 بتسليم الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه أن ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن ذلك
 عنده مقطوعا به اذ يحتمل أن تكون خبرته في أن يمتلي بفقده ذلك حتى ينصب في تحصيل غرضه ويكون
 غرضه في التلصص والتعب أكثر فلما أخذ الله تعالى منه بتسليط اللص تغير ظنه لانه في جميع الاحوال
 يثق بالله حسن الظن به فيقول لولا أن الله عز وجل علم أن الخير كانت لي في وجودها الى الآن والخير
 لي الآن في عدمها لما أخذها مني فبمثل هذا الظن يتصور أن يدفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون
 فرحاً بالاسباب من حيث انها اسباب بل من حيث انه يسرها مسبب الاسباب عناية وتلطفا وهو كما يرى
 في يد الطبيب الشفيق يرضي بما يفعله فان قدم اليه الغذاء فرح وقال لولا أنه يعرف أن الغذاء ينفعني
 وقد قويت على احتمال ما قرب به الى وان أخر عنه الغذاء بعد ذلك أيضا فرح وقال لولا أن الغذاء
 يضرني ويسوقني الى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتد في لطف الله تعالى ما يعتد به المرء
 في لواله المشفق المحاذق بعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلا ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله
 وعرف سنته في اصلاح عباد لم يكن فرحاً بالاسباب فانه لا يدري أي الاسباب خير له كما قال عمر رضي الله
 عنه لا بالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يبالى المتوكل يسرق
 أم لا يسرق فانه لا يدري أيهما خيرا في الدنيا وفي الاخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب

وتخرجهما من طبيعتها
 وشرستها الى اللين لان
 النفس بالحاسبة والمراقبة
 تصفو وتنطفئ نيرانها
 المتأججة بمتابسة الهوى
 وتبلغ بطمأنينة محل
 الرضا ومقامه وتطمئن
 في مجاري الافذار (قال
 أبو عبد الله) النبأ صلى الله
 عليه وسلم يستحيون من الصبر
 ويتلفون مواضع أقداره
 بالرضا تلقفا (وكان)
 عمر بن عبد العزيز
 يقول أصبحت ومالي
 سرور الامواقع للقضاء
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا من عباس
 حين وصاه اعمل الله
 باليقين في الرضا فان لم
 يكن فان في الصبر خيرا
 كثيرا (وفي الخبر) عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من خير ما أعطى
 الرجل الرضا لما قسم
 الله تعالى له فلاخبار
 والارواح الحكامات في
 فضيلة الرضا وشره أكثر

هالك الانسان وكم من غنى يتلى بواقعة لاجل غناه يقول باليتنى كنت فقيرا
 * (بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم) *

للمتوكل آداب في متاع بيته اذا خرج عنه * (الاول) * أن يعلق الباب ولا يستقصي في أسباب الخفة
 كالتماسه من الجيران المحفظ مع العلق وكم جمعه أغلظا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يعلق بابه ولو كان
 يشده بشرط ويقول لولا السكالب ما شد دونه أيضا * (الثاني) * أن لا يترك في البيت متاعا يحرض
 عليه السارق فيكون هو سبب معصيتهم أو ماسا كه يكون سبب هيجان رغبتهم ولذا لما أهدى المغيرة
 الى مالك بن دينار ركوة قال خذها لأحاجة الى اليها قال لم قال يوسوس الى العدو وأن اللص أخذها فأكناه
 احتر زمن أن يعصى السارق ومن شغل قلبه بوسواس الشيطان بسرقتها ولذلك قال أبو سليمان هذا من
 ضعف قلوب الصوفية هذا قد زهد في الدنيا فاعليه من أخذها * (الثالث) * أن ما يضطر الى تركه
 في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه الرضا بما يقضي الله فيه من تسليم سارق عليه ويقول ما يأخذ
 السارق فهو منه في حل أو هو في سبيل الله تعالى وإن كان فقيرا فهو عليه صدقة وإن لم يشترط الفقر
 فهو أولى فيكون له نيتان لو أخذه غنى أو فقير احدهما أن يكون ماله ماله من المعصية فانه ربما يستغنى
 به فيتوانى عن السرقة بعده وقد زال عصيانه بكل الحرمان ما أن جعله في حل والثانية أن لا يظلم مسل
 آخر فيكون ماله فداء لمال مسلم آخر ومهما ينوي حراسة مال غيره بمال نفسه أو ينوي دفع المعصية
 عن السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وامتنل قوله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو
 مظلوما ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم وعفوه عنه اعدام للظلم ومنعه له وليتحقق أن هذه النية لا تضره بوجه
 من الوجوه اذ ليس فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الا زلي ولكن يتحقق بالزهد نية فان أخذ ماله
 كان له بكل درهم سبعة مائة درهم لانه نواه وقصده وإن لم يؤخذ حصل له الاجر أيضا كما روى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيمن ترك العزل فاقتر النطقة قرارها ان له اجر غلام ولوله من ذلك الجماع وعاش
 فقتل في سبيل الله تعالى وإن لم يولد له لانه ليس أمر الولد الا الوقاع فاما الخلق والحياة والزرق والبقاء
 فليس اليه فلو خلق لكان ثوابه على فعله وفعله لم يعدم فكذلك أمر السرقة * (الرابع) * انه اذا وجد
 المال مسروقا فينبغي أن لا يحزن بل يفرح ان أمكنه ويقول لولا ان الخيرة كانت فيه لماسله الله تعالى
 ثم ان لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يبالغ في طلبه وفي اساءة الظن بالمسلمين وإن كان قد جعله
 في سبيل الله فيترك طلبه فانه قد قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة فان أعيد عليه فالأولى أن لا يقبله بعد
 أن كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وأن قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لأن الملاك لا يزول بمجرد ذلك
 النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى ان ابن عمر سرق ناقته فطلبها حتى أعيانها ثم قال في سبيل
 الله تعالى فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين فيها رزق رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان ناقتك في مكان كذا
 فليس نعله وقام ثم قال استغفر الله وجلس فقيل له ألا تذهب فتأخذها فقال اني كنت قلت في سبيل
 الله وقال بعض الشيوخ رأيت بعض اخواني في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخلني
 الجنة وعرض علي منازل في سائر أيتها قال وهو مع ذلك كئيب خزين فقلت قد غفر لك ودخلت الجنة
 وأنت خزين فتمنفس الصعداء ثم قال نعم اني لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم قال اني لما رأيت منزلي
 في الجنة رفعت لي مقامات في عليين ما رأيت مثلها فيما رأيت ففرحت بها فلما هممت بدخولها نادى
 مناد من فوقها اصبر فوه عنها فليست هذه له انما هي لمن أمضى السبيل فقلت وما أمضاء السبيل فقيل
 لي كنت تقول للشيء انه في سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لامضيت ذلك وحكي عن
 بعض العباد بحكمة أنه كان نائما الى جنب رجل معه هميانه فانتبه الرجل ففقد هميانه فقام به ففقد

من أن تحصى والرضا
 ثمرة التوبة النصوح وما
 تخلف عبيد عن الرضا
 الابتغافه عن التوبة
 النصوح فاذن تجمع
 التوبة النصوح حال
 الصبر ومقام الصبر وحال
 الرضا ومقام الرضا والخوف
 والرجاء مقامان شريكان
 من مقامات أهل اليقين
 وهما كائنان في صلب
 التوبة النصوح لأن
 خوفه حمله على التوبة
 ولولا خوفه ما تاب ولولا
 رجاءه ما خاف فالرجاء
 والخوف يتسلازمان في
 قلب المؤمن ويعتدل
 الخوف والرجاء للتائب
 المستقيم في التوبة فدخل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على رجل وهو في
 سياق الموت فقال كيف
 تجدك قال أجدني أخاف
 ذنوبي وأرجو رحمة ربي
 فقال ما اجتماع في قلب
 عبيد في هذا الموطن الا
 أعطاه الله مارجا وآمنه

له كم كان في هميالك فذكر له حملته الى البيت وزنه من عنده ثم بعد ذلك أعلمه أصحابه انهم كانوا
 أخذوا الهميان فزحاه هو وأصحابه معه وردوا الذهب فاني وقال خذوه حلالا طيبا فما كنت لا عود
 في مال آخر جتته في سبيل الله عز وجل فلم يقبل فالحوا عليه فدعا ابنه له وجعل يصره صرراو يبعث بها
 الى الفقراء حتى لم يبق منه شيء فهكذا كانت أخلاق السلف وكذلك من أخذ رغبة في عطية فقير افغاب
 عنه كان يكره رده الى البيت بعد اخراجه في عطية فقيرا آخر وكذلك يفعل في الدراهم والدنانير وسائر
 الصدقات (الخامس) وهو أقل الدرجات أن لا يدعوا على السارق الذي ظلمه بالاخذ فان فعل بطل
 توكاه ودل ذلك على كراهته وتأسفه على ما فات وبطل زهده ولو بالغ فيه بطل أجره ايضا فيما أصيب
 به ففي الخبر من دعا على ظالمه فقد انتصر وحكى أن الربيع بن خيثم سرق فرس له وكان قيمته عشرين
 ألفا وكان قائما يصلي فلم يقطع صلاته ولم يزعج لطلبه فجاءه قوم يعزونه فقال أما اني قد كنت رأيتك وهو
 يحمله قيل وما منعك أن تزجره قال كنت فيما هو أحب الى من ذلك يعني الصلاة فجعلوا يدعون عليه
 فقال لا تفعلوا وقولوا اخيرا فاني قد جعلت اصدقة عليه وقيل لبعضهم في شيء قد كان سرق له ألا تدعوا على
 ظالم قال ما أحب أن أكون عونا للشيطان عليه قيل أرايت لو رد عليك قال لا أخذه ولا أنظر اليه لاني
 كنت قد أحلته له وقيل لا خرداع الله على ظالم فقال ما ظلمني أحد ثم قال انما ظلم نفسه ألا يكتفيه
 المسكين ظلم نفسه حتى از يده سرا وأكثر بعضهم شتم الحجاج عنه بعض السلف في ظلمه فقال لا تغرق في
 شتمه فان الله تعالى ينتصف للحجاج عن انتهك عرضه كما ينتصف منه لمن أخذ ماله ودمه وفي الخبر ان
 لعبد لي ظلم المظلمة فلا يزال يشتم ظالمه ويسبه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبق للظالم عليه مطالبة بما زاد
 عليه يقتص له من المظلوم (السادس) أن يهتم لأجل السارق وعصيانه وتعرضه لعذاب الله تعالى
 ويشكر الله تعالى اذ جعله مظلوما ولم يجعله ظالما وجعل ذلك نقصا في دينه لا نقصا في دينه فقد شكك
 بعض الناس الى عالم انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله فقال ان لم يكن لك غم انه قد صار في المسلمين من
 يفعل هذا أكثر من غمك بما لك فانصحت للمسلمين وسرق من علي بن الفضيل دنانير وهو يطوف
 البيت فرأه أبوه وهو يبكي ويحزن فقال ألعلى الدنانير تبكي فقال لا والله ولكن على المسكين أن يسأل يوم
 القيامة ولا تكور له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالحزن عليه عن الدعاء
 عليه فهذه أخلاق السلف رضي الله عنهم أجمعين (الفن الرابع في السعي في إزالة الضرر وكداواة
 لمرض وأمثاله) اعلم أن الاسباب المزالة للامراض ايضا تنقسم الى مقطوع به كالسقاء المزبل لضرر
 لعش والخبز المزبل لضرر الجوع والى مظنون كالفصد والحجامة وشرب الدواء المسهل وسائر ابواب
 الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة والحراة بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم
 كالكي والرقية أما المقطوع فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط
 توكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين وأقواها النبي ويليها الرقية والطيرة
 آخر درجاتها والاعتماد عليها والاتكال اليها غاية التعمق في ملاحظة الاسباب وأما الدرجة
 الوسطى وهي المظنونة كالدواويل بالاسباب الظاهرة عند الأطباء ففعله ليس مناقضا للتوكل بخلاف
 الموهوم وتركه ليس محظورا وبخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الاحوال وفي بعض
 الأشخاص فهي على درجتين الدرجتين ويدل على أن التدواويل غير مناقض للتوكل فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقوله وأمر به أما قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه
 وجهاه من جهاه الا السام يعني الموت وقال عليه السلام تداءوا واعباد الله فان الله خلق الداء والدواء وسئل
 عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور ما مررت ببلان الملائكة

ما يخاف وجاه في تفسير
 قوله تعالى ولا تلقوا
 بأيديكم الى التهلكة هو
 العبد يذنب الكبائر ثم
 يقول قد هلك لا ينفعني
 عمل فالتائب خاف قتال
 ورجا المغفرة ولا يكون
 التائب تائبا الا وهو راج
 خائف ثم ان التائب
 حيث قيد الجوارح
 عن المكاره واستعان
 بنعم الله على طاعة الله
 فقد شكر النعم لان كل
 جارية من الجوارح نعمة
 وشكرها قيدها عن
 المعصية واستعمالها في
 الطاعة وأى شاكر للنعمة
 أكبر من التائب المستقيم
 فاذا جمع مقام التوبة
 هذه المقامات كلها فقد
 جمع مقام التوبة حال
 الزجر وحال الانتباه
 وحال التيقظ ومحالفة
 النفس والتقوى والمجاهدة
 ودوية عيوب الأفعال
 والابانة والصبر والرضا
 والمحاسبة والمراقبة

والرعاية والشكر
والخوف والرجاء واذا
صحت التوبة النصوح
وتزكت النفس انجلت
مراة القلب وبان قبح
الدينا فيها فيحصل الزهد
والزاهد يتحقق فيه
التوكل لانه لا يزهد في
الموجود والاعتماد
على الموعود والسكون
الى وعد الله تعالى هو
عين التوكل وكلما بقي
على العبد بقبلة في تحقق
المقامات كلها بعد ثبوته
يستدركه بزهده في الدنيا
وهو ثلث الاربعة
(أخبرنا) شيخنا قال أنا
أبو منصور محمد بن عبد
الملك بن خيرون قال أنا
أبو محمد الحسن بن علي
الجوهري اجازة قال أنا
أبو عمر محمد بن العباس
قال أنا أبو محمد ديجي بن
ساعة قال حدثنا
الحسين بن الحسن
المروزي قال حدثنا
عبد الله بن المبارك قال

الاقوال امرأته بالحجامة وفي الحديث أنه أمر بها وقال احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة وواحد
وعشرين لا يتبيخ بكم الدم فيقتلكم فذكر أن تبيخ الدم سبب الموت وأنه قاتل باذن الله تعالى وبين
اخراج الدم خلاص منه اذ لا فرق بين اخراج الدم المهلك من الالهاب وبين اخراج العقر من تحت
التياب واخراج الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كصب الماء على النار لا يطفئها
ودفع ضررها عند وقوعها في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل أصلا وفي خبره قطوع
من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما أمره صلى الله عليه وسلم فقد
أمر غير واحد من الصحابة بالدواوى وبالحجامة وقطع لسعدين معاذ عرقا أي فصدده وكوى سبعين زراة
وقال أعلى رضي الله تعالى عنه وكان رمد العين لانا كل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فإنه أوفى لك
يعني سلقا قد طبع بدقيق شعير وقال لصهيب وقد رأى كل الثمر وهو وجع العين تأكل تمرا وأن
أرمد فقال انى آكل من الجانب الآخر فتبسم صلى الله عليه وسلم وأما فعله عليه الصلاة والسلام فقد
روى في حديث من طريق أهل البيت أنه كان يكحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل
سنة قيل السن المكي وتداوى صلى الله عليه وسلم غير مرة من العقر وغيره روى أنه كان اذا نزل
اليه الوحي صعد رأسه فكان يغلفه بالحناء وفي خبره أنه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد
جعل على قرحة خرجت به ترابا وما روى في تداويه وأمره بذلك كثير خارج عن المحصر وقد صنف
في ذلك كتاب وسعى طب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه
السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علمه فقالوا له لو تداويت بكذا البرئت فقال لا تداوى
حتى يعافيني هو من غير دواء فطالت علمته فقالوا له ان دواء هذه العلة معروفي فمجبرب وانا تداوى به فبرأ
فقال لا تداوى وأقامت علمته فأوحى الله تعالى اليه وعزى وجلالى لا أبرأ لك حتى تداوى بما ذكره
لك فقال لهم داوى وبما ذكرتم فداوى وفبرا فأوحى الله تعالى اليه وعزى وجلالى لا أبرأ لك حتى تداوى بما ذكره
أن تبطل حكمته بتوكل على من أودع العلم فاقير منافع الاشياء فبرى وروى في خبر آخر ان نبيا
الانبياء عليهم السلام شكاه لعله يجدها فأوحى الله تعالى اليه كل البيض وشكاه في آخر الضعف فأوحى
الله تعالى اليه كل اللحم بالبن فان فيه ما القوة قيل هو الضعف عن الجماع وقد روى ان قوما شكوا الى
نبيهم قبح اولادهم فأوحى الله تعالى اليه مرهم أن يطعموا نساءهم الحب الى السفر جل فإنه يحسن الوجه
ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد قد كانوا يطعمون الحب السفر
والنساء الرطب فبهذا تبين ان مسبب الاسباب أجرى سقته برط المسببات بالاسباب اظهر الحكمة
والادوية اسباب مستخيرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكما ان الحيز دواء الجوع والماء دواء العطش
فالسكيجين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا يفارقه الا في أحد أمرين أحدهما ان معالجته
الجوع والعطش بالماء والخبز جلى واضح يدركه كافة الناس ومعالجته الصفراء بالسكيجين يدركه بعض
المخووص فن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه بالاول والثاني ان الدواء سهل والسكيجين يسكن
الصفراء بشرط آخر في الباطن واسباب في المزاج بما يتبعه نذر الوقوف على جميع شرط وطهاور
يفوت بعض الشروط فيتعاد الدواء عن الاسهال وأما زال العطش فلا يستدعى سوى الماء مشروما
كثيرة وقد يتفق من العوارض ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلاف
الاسباب أبدا يختصر في هذين الشئين والافا مسبب يتلو السبب لا محالة مهمات شرط السبب
ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيره وترتيبه بحكم حكمته وكل قدرته فلا يضر المتوكل استعماله مع
الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى صلى الله عليه وسلم انه قال يارب من

ولما دواء فقال تعالى مني قال فما يصنع الاطباء قال يا كلون ارضاقهم ويطيئون نفوس عبادي حتى
 اني شفائي اوقضاني فاذا معني التوكل مع التدوي التوكل بالعلم والحال كما سبق في فنون الاعمال الدافعة
 ضرر الجالبة للنفع فاما ترك التدوي رأسا فليس شرطا فيه فان قلت فالسبب ايضا من الاسباب الظاهرة
 نفع فاقول ليس كذلك اذا الاسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقي المبردات للمحرور
 وما السبب فلو كان مثله في الظهور لما خلت البلاد الكثيرة عنه وقلمنا يعتاد اليكي في اكثر البلاد وانما
 ذلك عادة بعض الانراك والاعراب فهو ذامن الاسباب الموهومة كالرقى الا انه يتميز عنها بما هو وانه
 ختراق بالنار في الحال مع الاستغناء عنه فانه مأمور وجع يعالج بالكي الاوله دواء يعنى عنه ليس فيه
 حرق فالحرق بالنار جرح مخرب للبنية مخدور المراقبة مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة
 فان سرايتهم ما بعيدة ولا يسد مسدهم ما غيرهما ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اليكي دون
 رقى وكل واحد منهم ما بعيد عن التوكل وروي ان عمران بن الحصين اعتل فاشار واعليه بالكي فامتنع
 ولم يزلوا به وعزم عليه الامر حتى اكتبوا في مكان يقول كنت اري نورا واسمع صوتا وتسلم على الملائكة
 فقال اكتبوا انقطع ذلك عني وكان يقول اكتبوا بنا كيات فوالله ما افلحت ولا انجعت ثم تاب من ذلك
 وثاب الى الله تعالى فرد الله تعالى عليه ما كان يجده من امر الملائكة وقال لمطرف بن عبد الله لم ترالى
 الملائكة التي كان اكرمني الله بها قدردها الله تعالى على بعدان كان اخبره بفقدها فاذا اليكي وما يجري
 مجراه هو الذي لا يليق بالتوكل لانه يحتاج في استنباطه الى تدبير ثم هو مذموم وبطل ذلك على شدة
 ملاحظة الاسباب وعلى التعمق فيها والله أعلم

هـ (بيان ان ترك التدوي قد يحمي في بعض الاحوال ويدل على قوة التوكل وان

ذلك لا يناقض فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

حدثنا الهيثم بن جدي -
 قال أنا محمد بن سليمان
 عن عبد الله بن بريدة
 قال قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من سفر
 فبدأ فاطمة رضي الله
 عنها فقرأها قد أحدثت
 في البيت سترًا وزوائد
 في يديها فلما رأى ذلك
 رجع ولم يدخل ثم جالس
 ففعل ببتكت في الارض
 ويقول مالي وللدنيا مالي
 وللدنيا فرأت فاطمة انه
 انما رجع من أجل ذلك
 الستر فأخذت الستر
 والزوائد وأرسلت بهما
 مع بلال وقالت له اذهب
 الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقل له قد تصدقت
 به فضعه حيث شئت
 فأتى بلال الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال قالت
 فاطمة قد تصدقت به
 فضعه حيث شئت فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 باني وأمي قد فعلت باني
 وأمي قد فعلت اذهب

علم ان الذين تدوا وامن السلف لا ينصرفون ولكن قد ترك التدوي ايضا جماعة من الاكابر فرما
 بن ان ذلك نقصان لانه لو كان كما لا تتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يكون حال غيره في التوكل
 اكمل من حاله وقدر روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قيل له لودعونا لك طبيبا فقال الطبيب قد نظر الى
 وقال اني فعال لما اريد وقيل لاني الدرء في مرضه ما تشكي قال ذنوبي قيل فاستشيتي قال مغفرة ربي
 فوالله ان دعوا لك طبيبا قال الطبيب امرضني وقيل لاني ذرو قد رمدت عينا لودا وبيتهم قال اني عنهما
 مشغول فقيل له لو سألت الله تعالى ان يعافيك فقال اسأله فيما هو أهم على منهم ما كان الربيع بن
 حبيب اصابه فالحق قيل له لو تدوايت فقال قد هممت ثم ذكرت عادا وعودا وصحاب الرس وقرونابن
 ذلك كثيرا وكان فيهم الاطباء فهلك المداوي والمداوي ولم تغن الرقي شيئا وكان أحمد بن حنبل يقول أحب
 لي اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التدوي من شرب الدواء وغيره وكان به عاقل فلا يخبر
 بالطبيب بها ايضا اذا سأل وقيل لسهل متى يصح للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر في جسمه
 والنقص في ماله فلم ينفذ اليه شغل بحاله وينظر الى قيام الله تعالى عليه فاذا منهم من ترك التدوي
 منهم من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله المبحصر
 صوارف عن التدوي فنقول ان ترك التدوي اسبابا هـ (السبب الاول) هـ أن يكون المريض
 من المكاشفين وقد كوشف بانه انتهى أجله وان الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عنده تارة برؤيا
 صادقة وتارة بحس وطن وتارة بكشف محقق ويشبه أن يكون ترك الصديق رضي الله عنه التدوي من
 هذا السبب فانه كان من المكاشفين فانه قال لعائشة رضي الله عنها في أمر الميراث انما هن أختك وانما كان
 أخت واحدة ولكن كانت امرأته حاملا فولدت أنثى فعلم انه كان قد كوشف بانها حامل بانثى فلا يبعد

أن يكون قد كوشف أيضا بانتهاء أحله والأفلاظن به انكار التداوى وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تداوى وأمر به (السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولا بحاله وبحوف عاقبته واطلاعه تعالى عليه فينسيه ذلك ألم المرض فلا يتفرغ قلبه للتداوى مشغولا بحاله وعليه يدل كلام أبي ذر إذا قال في عنهما مشغول وكلام أبي الدرداء إذا قال إنما اشتكى ذنوبي فكان تألم قلبه خوفا من ذنوبه أكثر من تألم بدنه بالمرض ويكون هذا كالمصاب بموت عزيز من أعزته أو كالحائف الذي يحمل إلى ملائكة الموت ليقتل إذا قيل له ألا تأكل وانت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك انكار الكون إلا كل نافع من الجوع ولا طعنا فيمن أكل ويقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هوذا كرام الحى القيوم فقيل إنما سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألتك عن الغذاء فقال الغذاء هو الذي كرم قيل سألتك عن طعمة الجسد قال ماله وللجسد دع من تولاه أولايت تولاه آخر إذا دخل عليه علة فردّه إلى صانعه أمارأت الصنعة إذا عيبت ردوها إلى صانعها حتى يصلحها (السبب الثالث) أن تكون العلة فرمسة والدواء الذي يؤمر به بالإضافة إلى علة فهو موهوم النفع جار مجرى الكي والرقبة فيتركه المتوكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم إذا قل كرت عاد أو عود وفيهم الأطباء هناك التداوى والمداوى أي أن الدواء غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك في نفسه وقد يكون عند المريض كذلك لقلة ممارسته للطب وقلة تجربته فلا يغلب على ظنه كونه نافعًا ولا يشك في أن الطبيب المحرب أشد اعتقادًا في الادوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتماد والاعتقاد بحسب التجربة يقولون كل من ترك التداوى من العباد والزهاد هذا مستندهم لأنه يبقى الدواء عنده شيئًا وهو ماله أصل له وذلك صحيح في بعض الادوية عنده من عرف صناعة الطب غير صحيح في البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر إلى الكل نظرًا واحدًا فيرى التداوى تعمق في الأسباب كالكي والرقية فيتركه توكلًا (السبب الرابع) أن يقصد العبد بترك التداوى استبقاء المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلائه تعالى أولي الجبر بنفسه في القدرة على الصبر فقد ورد في ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلائًا ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على قدر إيمانه فان كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وان كان في إيمانه ضعف خفف عنه البلاء وفي الخبر أن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالمارق فمنهم من يخرج كالذهب البريز لا يبر بدو منهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود مخترقا وفي حديث من طريق أهل البيت أن الله تعالى إذا أحب عبدًا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم تجربون أن تكونوا كالحمر الضالة لا تمرضون ولا تسقمون وقال ابن مسعود رضي الله عنه تجرد المؤمن أصح شيء قلبًا وأمرضه جسمًا وتجد المناق أصح شيء جسمًا وأمرضه قلبًا فلما عظم الثناء على المرض والبلاء أحب قوم المرض واغتنموا لينا الوأواب الصبر عليه فكان منهم من له علة يخفيها ولا يذكرها للطبيب ويقاسي العلة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم أن الحق أغلب على قلبه من أن يشغله المرض عنه وإنما يمنع المرض جوارحه وعلموا أن صلاتهم قعودًا مع الصبر على قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قيامًا مع العافية والعفة في الخبر أن الله تعالى يقوي الملائكة أكتبوا العبدى صالح ما كان يعمل فانه في وثاق أن أطلقته أبدلته لحما خير من لحمه ودمه خير من دمه وان توفيته توفيته إلى رحمتي وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس فقيل معناه ما دخل عليه من الأمراض والمصائب واليه الإشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التداوى وان ضعف عن الطاعات وقصر عن القرائن أفضل من التداوى لأجل الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن يتداوى منها وكان يدوى الناس منها وكان

فبعه (وقيل) في قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل الزهد في الدنيا سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو أن لا تبالي بمن أكل الدنيا مؤمن أو كافر (وسئل) الشبلي عن الزهد فقال وياكم أي مقدار الجناح بعوضة أن يزهد فيها وقال أبو بكر الواسطي إلى مني تصول بترك كنيف وإلى مني تصول بأعراضك عما لا تزن عند الله جناح بعوضة فإذا صح زهد العبد صح توكله أيضا لان صدق توكله مكنه من زهده في الموجود وفي استقام في التوبة وزهده في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتكون فيها وتحقق بها وترتيب

لي
 آت
 لي
 آت
 لول
 ور
 وت
 قار
 خن
 ث
 رقية
 هلك
 يض
 رب
 كثر
 سله
 ييب
 سلب
 لا لله
 عليه
 صاب
 يحرب
 ومنهم
 ن صبر
 ون ولا
 حى
 الصبر
 يوم
 د من
 لي بقو
 مه و
 ت ع
 كره
 أفض
 وكان

رى
 الى
 قضا
 الضع
 عنهم
 شهرا
 عا
 عال
 وهو
 زوال
 م علي
 وسوق
 صلي
 الحى
 لله
 وذا
 بر جو
 رجه
 ل ن
 باج
 واخبر
 المعاصي
 النفس
 لا يخلوا
 من احب
 ينبغي
 ار
 لسان
 قاصد
 بالارق
 عز وج
 استغنى
 ار بما
 الشقية
 هدم ال
 في كن

رأى العبد يصلي من قعود ولا يستطيع أعمال البر من الامراض فيتداوى للقيام الى الصلاة والنهوض
الى الطاعات يجهل من ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بحاله افضل من التداوى للقوة والصلاة
وتسائل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شئ من ادوائها وسعة من الله تعالى لاهل
ضعف ومن لم يدخل في شئ منه فهو افضل لانه ان اخذ شيئا من الدواء ولو كان هو الماء البارد يستعمل
منه لم اخذه ومن لم يأخذ فلا سؤال عليه وكان مذهبه ومذهب البصريين تضعيف النفس بالجوع وكسر
الشهوات لعلمهم بان ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا والتوكل افضل من أمثال الجبان من
أعمال الجوارح والمرض لا يمنع من أعمال القلوب الا اذا كان ألمه غالباً مدهشاً وقال سهل رحمه الله
على الاحسام رحمة وعلل القلوب عقوبة (السبب الخامس) أن يكون العبد قد سبق له ذنوب
وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض اذا طال تكفيراً فيترك التداوى خوفاً من أن يسرع
زال المرض فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الحمى والميلدة بالعبد حتى يمسي على الارض كالبردة
عليه ذنب ولا خطيئة وفي الخبر حمى يوم كفارة سنة فقل لانها تمدة قوة سنة وقيل للانسان ثلثمائة
وسنة من فضل لا تدخل الحمى في جميعها ويحذف من كل واحد ما فيكون كل ألم كفارة يوم ولما ذكر
صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت ربه عز وجل أن لا يزال محمداً لم تكن
الحمى تغرقه حتى مات رحمه الله وسأل فلان طائفة من الانصار فكانت الحمى لا تزال عليهم ولما قال صلى
الله عليه وسلم من اذهب الله كرميتم لم يرض له ثوابا دون الجنة قال فلقد كان من الانصار من يمتلي الحمى
وقل عيسى عليه السلام لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول المصائب والامراض على جسده وماله لما
يرجوه في ذلك من كفارة خطاياهم وروى ان موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم الله لاه فقال يا رب
رحمه فقال تعالى كيف أرجه فيما به أرجه أى كفر ذنوبه وأز يدنى درجاته (السبب السادس)
أن يستشعر العبد في نفسه مبادئ البطر والطغيان بطول مدة الصحة فيترك التداوى خوفاً من أن
يأجله زوال المرض فتعاوده الغفلة والبطر والطغيان أو طول الامل والتسويف في تدارك الفات
وتأخير الخيرات فان الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها ينبعث الهوى وتحرك الشهوات وتدعو الى
المعاصي وأقلها أن تدعو الى التمتع بالمباحات وهو تضيق الاوقات واهمال المرجع العظيم في مخالفة
النفس وملازمة الطاعات واذا أراد الله بهد دخير لم يخله عن التنبه بالامراض والمصائب ولذلك قيل
لا يجلو المؤمن من علة أو قلة أو زلة وقد روى ان الله تعالى يقول الفقر سيحني والمرض قيدى أحبس به
من أحب من خلقى فاذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأى خير يزيده عليه ولم
ينبغي أن يشتغل بعلاجه من يخاف ذلك على نفسه فالعافية في ترك المعاصي فقد قال بعض العارفين
لإنسان كيف كنت بعدى قال في عافية قال ان كنت لم تعص الله عز وجل فانت في عافية وان كنت
قد عصيته فأى داء أدوا من المعصية ما عوفى من عصي الله وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط
بالعراق في يوم عيد ما هذا الذى أظهره قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيدهم فقال كل يوم لا يعصى الله
عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أراكم ماتحبون قيل العوافي ان الانسان لم يطغى أن رآه
الستغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم انما قال فرعون انار بهم الاعلى لظول العافية لانه لم يث
أمرهم انة سنة لم يصدع له رأس ولم يحمل له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولو اخذته
الشيقة يوما لشغلته عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر
هائم للذات وقيل الحمى رائد الموت فهو مذكر له ودافع للتسويف وقال تعالى أولايرون أنهم يفتنون
في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون فيقولون يا أمراض يجتبرون بها ويقال ان

التوبة مع المراقبة
وارتباط احدهما
بالاخرى ان يتوب العبد
ثم يستقيم في التوبة
حتى لا يكتب عليه صاحب
الشمال شيئا ثم يرتقى
من تطهير الجوارح عن
المعاصي الى تطهير
الجوارح عما لا يعنى فلا
يسمع بكامة فضول ولا
حركة فضول ثم ينتقل
للعناية والحاسبية من
الظاهر الى الباطن
وتستولى المراقبة على
الباطن وهو التحقق
بعلم القيام بمخاطر
المعصية عن باطنه ثم
مخاطر الفضول فاذا
تمكن من رعاية
الخطرات عصم عن
مخالفة الاركان والجوارح
وتستقيم توبته قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم فاستقم كما أمرت
ومن تاب معك أمره الله
تعالى بالاستقامة في
التوبة أمره ولا تباعه

العبد اذا مرض مرضتين ثم لم يتب قال له ملاك الموت يا غافل جامك مني رسول بعد رسول فلم تجب وقد كان السالف لذلك يستوحشون اذا خرج هام لم يصابوا فيه بنقص في نفس أو مال وقالوا لا يخجلوا المؤمن في كل أربعين يوماً أن يروى عروعة أو يصاب ببيلة حتى يروى ان عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن ترض فطلقها وان النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه امرأة فحكي من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقبل وانها ما مرضت قط فقال لا حاجة لي فيها وذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما أعرفه فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى من أراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى هذا وهذا لانه ورد في الخبر الحمى حظ كل مؤمن من النار وفي حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ آخر الذي يذكرون به فتجزئه ولا شك في أن ذكر الموت على المريض أغلب فلما أن كثرت فوائد المرض وأى جماعة ترك الحيلة في زوالها واذروا لانفسهم مزيدا في الامن حيث رأوا التدوى نقصانا وكيف يكون نقصانا وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم

﴿بيان الرد على من قال ترك التدوى أفضل بكل حال﴾

فلو قال قائل انما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ينس لغيره والا فهو حال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحجامة والفضة عند تبغ الدم فان قيل ان ذلك أيضا شرط فليكن من شرطه ان تلدغه العقرب أو الحية فلا ينجيهم عن نفسه اذا لم يلدغ الباطن والعقرب تلدغ الظاهر فأى فرق بينهم فان قال وذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي ان لا يزيل لدغ العطش بالماء ولدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بالحبة وهذا الاقائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب رتبها مسبب الأسباب سبحانه وتعالى وأجرى بها سنة ويدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في قصة الطاعون فانهم لم قصدوا الشام وانتهوا الى المحامية بلغهم الخبر ان به موتا عظيما وباهذرعافا فترق الناس فرقتين فقل بعضهم لا ندخل على الوباء فنلقى بأيدينا الى التهاكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل ونتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نفر من الموت فنكون مكن قال الله تعالى فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرجعوا الى عمر فساءلوه عن رأيه فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له الخفافون في رأيه أنفر من قدر الله تعالى قال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايت لو كان لا حدم غنم فهبط واديا له شعبتان احدهما مخصبة والاخرى مجذبة أليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر الله تعالى وان رعى المجذبة رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه وكان غائبا فلما أصبح وجاءه عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يا أمير المؤمنين شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله أكبر فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه واذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وجد الله تعالى اذا وفق رأيه ورجع من المحامية بالناس فاذا كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهو من أعلى المقامات ان كان أمثال هذا من شروط التوكل فان قلت فلم نهى عن المنحروج من البلد الذي فيه الوباء وسبب الوباء في الطب الهواء وأظهر طرق التدوى الفرار من المضر والهواء هو المضر فلم يبرخص فيه فاعلم أنه لا خلاف في أن الفرار عن المضر غير منهى عنه اذا الحجامة والفضة فرار من المضر وترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذي ينقدح فيه والله لم عند الله تعالى أن الهواء لا يضر من حيث

وأتمه (وقيل) لا يكون المزيد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق الثابت في النادر اذا ابتلى بذنب ينمى أثر الذنب من باطنه في أطف ساعة لو جسد الندم في باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غداثة لعشائه ولا في عشائه لغداثة ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بهم بعد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشيء اضطرارا والزاهد تارك للشيء اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر

يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونته ووصل الى الرئة والقلب
 وباطن الاحشاء أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد طول التأثر في الباطن
 فالخروج من البلد لا يخص غالباً من الاثر الذي استجدهم من قبل ولكن يتوهم الخلاص فيصير هذا
 من جنس الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما ولو تجرد هذا المعنى لكان مناقضاً للتوكل ولم يكن منها
 عنه ولكنه صار منها عنه لانه انضاف اليه امر آخر وهو انه لو رخص للاصحاب في الخروج لما بقي في
 البلاد الا المرضى الذين أقعدهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعة دين ولم يبق في البلد من
 يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهم بانفسهم فيكون ذلك سعياف اهل اهلهم
 تحية قوا خلاصهم منتظر كما أن خلاص الاصحاء منتظر فلو أقاموا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا
 لم يكن الخروج قاطعاً بالخلص وهو قاطع في اهلاك الباقين والمسلمون كالبنين يشرب بعضه بعضاً
 والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر أعضائه فهذا هو الذي ينقذ عندنا في
 تعديل النسي وبنعكس هذا فيمن لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر اهلوا في باطنهم ولا باهل البلد حاجة
 اليهم نعم لم يبق بالبلد الا مطعونون وافتقروا الى المتعدين وقد هم قوم فرما كان ينقذ استعجاب
 الدخول ههنا لاجل الاعانة ولا ينهي عن الدخول لانه تعرض لضرر موهوم على رجاء دفع ضرر عن
 بقية المسلمين وهذا شبه الفرار من الطاعون في بعض الاخبار بالفرار من الزحف لانه فيه كسر القلوب
 بقية المسلمين وسعياف اهلهم فلهذا هو رقيقة فمن لا يلاحظها وينظر الى ظواهر الاخبار والآثار
 يتناقض عندها أكثر مما سمعها وغلط العباد والزهاد في مثل هذا كثير وانما شرف العلم وفضيلته لاجل
 ذلك فان قلت ففي ترك التداوى فضل كما ذكر في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التداوى
 لينال الفضل فنقول فيه فضل بالاضافة الى من كثرت ذنوبه ليكفرها وأخاف على نفسه طغيان العاقبة
 وغلبة الشهوات واحتاج الى ما يذكركه الموت لغلبة الغفلة واحتاج الى نيل ثواب الصابرين لقصوره
 عن مقامات الراضين والمتوكلين أو قصرت بصيرته عن الاطلاع على ما أودع الله تعالى في الادوية من
 لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوماً كالرق أو كان شغله بحالة تمنعه عن التداوى وكان التداوى
 يشغله عن حاله اضغفه عن الجمع فالى هذه المعاني رجعت الصوارف في ترك التداوى وكل ذلك كمالات
 بالاضافة الى بعض الخلق ونقصان بالاضافة الى درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان مقامه أعلى
 من هذه المقامات كلها اذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة واحدة عند وجود الاسباب
 وفقدانه لم يكن له نظير في الاحوال الا الى مسبب الاسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الاسباب كما أن
 رغبة في المال نقص والرغبة عن المال كراهية له وان كانت كما لا فهمي أيضاً نقص بالاضافة الى من
 يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستواء الحجر والذهب أكمل من الهرب من الذهب دون الحجر
 وكان حاله صلى الله عليه وسلم استواء المدر والذهب عنده وكان لا يمسكه لتعلم الخلق مقام الزهد فانه
 انتهى قوتهم لا خوفه على نفسه من امساكه فانه كان أعلى رتبة من أن تغره الدنيا وقد عرضت عليه
 خزن الارض فالى أن يقبلها فذلك يستوى عنده مباشرة الاسباب وتر كما مثل هذه المشاهدة وانما
 لم ينزك استعمال الدواهي على سنة الله تعالى وترخيص الامته فيما تمس اليه حاجتهم مع أنه لا ضرر فيه
 بخلاف ادخال الاموال فان ذلك يعظم ضرره نعم التداوى لا يضر الا من حيث رؤية الدواهي فاعادون
 خالق الدواهي وهذا قد نهى عنه من حيث انه يقصده للصحة ليستعان به على المعاصي وذلك منهى
 عنه والمؤمن في غالب الامر لا يقصد ذلك وأحد من المؤمنين لا يرى الدواهي فاعان نفسه بل من حيث انه
 جعله الله تعالى سبباً للنفع كما لا يرى الماء وما ولا الخبز مشبعاً فيكم التداوى في مقصوده كحكم

وصبره يحقق حبس
 النفس وصدق المجاهدة
 وجنس النفس لله يحقق
 خوفه وخوفه يحقق رجاءه
 ويجمع بالتوبة والزهد
 كل المقامات والزهد
 والتوبة اذا اجتمع
 صحة الايمان وعقوده
 وشروطه يعوز هذه
 الثلاثة رابع به تمامها
 وهو دوام العمل لان
 الاحوال السنية ينكشف
 بعضها بهذه الثلاثة
 وتيسير بعضها متوقف
 على وجود الرابع وهو
 دوام العمل وكثير من
 الزهاد المتحققين بالزهد
 المستقيمين في التوبة
 يخلفوا عن كثير من سني
 الاحوال لتخلفهم عن
 هذا الرابع ولا يراد
 الزهد في الدنيا الا لكمال
 الفراغ المستعان به على
 ادامة العمل لله تعالى
 والعمل لله أن يكون
 العبد لا يزال ذا كرا
 أو قالياً أو مصالياً أو مراقباً

الكسب فانه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للتعمد المباح فله حكمه فقط. يظهر بالمعاني التي أوردناها أن ترك التدوي قد يكون أفضل في بعض الأحوال وأن التدوي قد يكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والنيات ونواحيها واحدا من الفعل والترك ليس شرطاً في التوكل الا ترك الموهومات كالسكى والرقى فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالتوكلين

(بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكنهانه)

اعلم أن كتمان المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتمانها أسلم عن الاثام ومع هذا فلاظهار لا بأس به اذا صحت فيه النية والمقصود مقاصد الاظهار الثلاثة * (الاول) * أن يكون غرضه التدوي فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لافي معرض الشكاية بل في معرض الحكاية لا يظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف ابي عبد الرحمن المتطبب أو جاءه وكان أحد بن حنبل يخبر بمرض يجدها ويقول انما أصف قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدى به وكان مكي في المعرفة فاراد من ذكره أن يتعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بان يظهر أنه يرى ان المرض نعمة فيشكرها فليحدث به كما يحدث بالنعم فالحسن البصري اذا حمد المريض الله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى * (الثالث) * أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك بحسن من تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز كما روى أنه قيل لعلي في مرضه رضي الله عنه كيف أت قال بشر فنظر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا أنه شكاية فقال أتجدد على الله فأجاب أن يظهر عجزه وافتقاره مع ما علم به من القوة والاضراوة وتأدب فيه بادب النبي صلى الله عليه وسلم اياه حيث مرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاء فقال له صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله تعالى البلاء فسل الله العافية فبهذه النيات رخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لان ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحرير السؤال على الفقه قراء الا بضرر ولا يصير الاظهار شكاية بقرينة السخط واظهار الكراهة لفعول الله تعالى فان خلا عن قرينة لئلا وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالتعريض ولا يمكن يحكم فيه بان الاولى تركه لانه ربما يوهى الشكاية ولانه ربما يكون فيه تصنع وفريدي الوصف على الموجود من العلة ومن ترك التدوي توكل فلا وجه في حقه للاظهار لان الاستراحة الى الدواء أفضل من الاستراحة الى الافشاء وقد قال بعضهم من بث لم يصبر وقيل في معنى قوله فصبر جميل لا شكوى فيه وقيل لم يعقوب عليه السلام ما الذي أذهب بصرك قال مر الزمان وطول الاحزان فأوحى الله تعالى اليه تفرغت لشكواي الى عبادي فقال يا رب أتوب اليك وروي عن طاوس ومجاهد انهما قالاً يكتب على المريض انينه في مرضه وكانوا يكرهون أن ين المرض لانه اظهار معنى يقتضى الشكوى حتى قيل ما أصاب بليلس لعنه الله من أيوب عليه السلام الا انينه في مرضه فجعل الانين حظه منه وفي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله تعالى الى الملائكة انظروا ما يقول العبد فان حمد الله وأثنى بخير دعوا له وان شكوا ذكره شاقا لا كذلك تكون وانما كره بعض العباد العبد خشية الشكاية وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض أغلق بابيه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب وبشرو كان فضيل يقول أشتهى أن أمرض بلا عواد وقال لا أكره العلة الا لاجل العواد رضي الله عنه وعنهم أجمعين كل كتاب التوحيد والتوكل بعون الله وحسن توفيقه يتلوهم ان شاء الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

لا يشغله عن هذه الا واجب شرعي أو مهم لا بد منه طبيعي فاذا استولى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي أداه اليه حكم الشرع لا يفتقر باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد اكمل الفضل وما الى جهدي في العبودية (قال أبو بكر الوراق) من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالابق (وسئل) سهل بن عبد الله التستري أي منزلة اذا قام العبد بها مقام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله يشغله وقته المحاضر عن وقته الا تبي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الا أن يملك الاختيار فيكون اختياره من

(كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لحمد لله الذي نزه قلوب أوليائه عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونضرتة وصفي أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استغاصها للعكوف على بساط عزته ثم تجلى لهم بأسمائه وصفاته حتى أشرقت بانوار معرفته ثم كشف لهم عن سبحات وجهه حتى احترقت بنار محبته ثم احتجب عنها بكنهه جلالة حتى تاهت في بدياه كبريائه وعظامته فكما اهتزت للاحظة كنهه الجمال غشيها من الدهش ما أغبر في وجه العقل وبصيرته وكلاهمت بالانصراف آيسة نوذيت من سرادقات الجمال صبرا أيها الآيس عن نيل الحق بجهله وعجلته فبقيت بين الرد والقبول والصد والوصول غرق في بحر معرفته ومحترقة بنار محبته والصلاة على محمد خاتم الانبياء بكمال نبوته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وأئمة وقادة الحق وزمته وسلم كثيرا (أما بعد) فان المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فباعدادك المحبة مقام الاوهو ومرة من شمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا وأخواتها ولا قبل المحبة مقام الاوهو ومرة من مقدماتها كالسنة والصبر والزهد وغرها وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تخل القلوب عن الايمان بامكانها وأما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكر بعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله تعالى وأما حقيقة المحبة فمجال الامع لجنس والمثال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم المحب وتوابعه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان حقيقة مقامها وأسبابها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم اللذات لذة النظر الى وجه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الاخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأسباب المقوية لمحبة الله تعالى ثم بيان السبب في تفاوت الناس في المحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة الله تعالى للعبد ثم القول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى في القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقة المحبة ثم بيان أن الدعاء وكرهه المعاصي لا تنافضه وكذا القرار من المعاصي ثم بيان حكايات وكمالات للمحبيين متفرقة فهذه جميع بيانات هذا الكتاب

(بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى)

اعلم أن الامة مجمعة على أن المحب لله تعالى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرض وكيف يفرض مالا وجوده وكيف يفسر المحب بالطاعة والطاعة تتبع المحب ومثمرة فلا بد وأن يتقدم المحب ثم بعد ذلك يطيع من أحب ويدل على إثبات المحب لله تعالى قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وهو دليل على إثبات المحب والمثبتات التفاوت فيه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة اذ قال أبو بكر بن العنقبلي يا رسول الله ما الايمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وفي رواية ومن نفسه كيف وقد قال تعالى قل ان كان آبائكم وبنواكم وأخوانكم الاية وانما أجرى ذلك في معرض التهديد والانكار وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال أحبوا الله ما يعذبكم به من نعمه وأحبوا في محب الله أي وبروي أن رجلا قال يا رسول الله أنى أحبك فقال صلى الله عليه وسلم استعد للفقير

اختيار الله تعالى لزوال هوامه وفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه (قال) يحيى بن معاذ الرازي مادام العبد يتعرف يقال له لا تختز ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان شئت لا تختز لانك ان اخترت فباختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت الاختيار فانك بنافي الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية وهو أن يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار بالاحكام هذه الاربعة التي ذكرناها لان ترك التدبير فناء وتعليك التدبير والاختيار من الله تعالى لعبد وورده الى الاختيار تصرف

بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان بالعباد الى وجود يصير بالحق وهذا العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه في العبودية وعمر العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حضرة القرب بنفس بين يدي الله عز وجل متمسكة بالاستكانة والافتقار متحقة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكفي الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى أحد من خلقت فاضبح اكلا في كلاءة الوليد ولا تغفل عني

❦ (الباب الستون في ذكر اشادات المشايخ في المقامات على الترتيب) ❦
(قولهم في التوبة) قال رويم معنى التوبة ان يتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة استغفر الله العظيم من قلة صدقي

فقال اني احب الله تعالى فقال استعد للبلاء وعن عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذونه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه السلام قال لما مات الموت اذا جاءه لقبض روحه هل رأيت خلية لا يمتد خلية فاجاب الله تعالى اليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملاك الموت الان فاقبض وهذا لا يجده الا بعد يحب الله بكل قلبه فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزعج قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت اليه وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مني الساعة قال ما أعددت لها فقال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب قال انس فاذا رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغفه ذلك عن طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر وقال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها واؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذ تفكر خزن وقال ابو سليمان الداراني ان من خلق الله خلقا ما يشغلهم الختان وما فهم امن النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ويروى ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد فحلت ابدانهم وتغيرت ألوانهم فقل ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزههم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد فحولا وتغير افعال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترون ثم جاوزههم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد فحولا وتغيرا كأن على وجوههم المراتي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقر بون أنتم المقر بون أنتم المقر بون وقال عبد الواحد بن زيد مرت برجل قائم في الثلج فقالت أمتا تجدد البرد فقال من شغله حبا لم يجد البرد وعن سري السقطي قال تدعى الامم يوم القيامة بأبيائها اعلمهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم ينادون يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتمسكوا بقلوبهم تتخلع فرحا وقال هرم بن حيان المؤمن اذا عرف ربه عز وجل احبه واذا احبه اقبل اليه واذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفقر وهى تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال يحيى بن معاذ عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الاكمال فكيف حبه وحبه يدعش العقول فكيف ودهو وده ينسي مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبيد أنا وحقك لك محب فبحق عليك كن لي محبا وقال يحيى بن معاذ من قال خردلة من الحب احب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال يحيى بن معاذ الهى اني مقم بفنائك مشغول بفنائك صغيرا أخذتني اليك وسر بلتي بمعرفتك وامكنني من لطفك ونفقتني في الاحوال وقلبتني في الاعمال ستر وتوبة وزهدا وشوقا ورضا وحبا تسقينني من حياضك وتعلمني في رياضك ملازما لمرحك ومشغولا بقولك ولما طر شاربي ولا حطائي فكيف انصرف اليوم عنك كبير او قد اعدت هذا منك صغيرا في ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة اليك همهمة لاني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف وقد ورد في حب الله تعالى من الاخبار والا تارما لا يدخل في حصر حاضر وذلك أمر ظاهر وانما الغموض في تحقيق معناه فلم يستغل به

❦ (بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى) ❦

اعلم ان المطلب من هذا الفصل لا ينكشف الا بمعرفة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة شروطها واسبابها

لنظر بعد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى **فأول ما ينبغي أن يتحقق أنه لا يتصور محبة إلا بعد**
معرفة وإدراك إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جاد بل هو من
 خاصية المحي المدرك ثم المدركات في انقسامها تنقسم إلى ما وافق طبع المدرك وبالأغنى والذم والى
 ما ينافيه وينافره ويؤلمه والى ما لا يؤثر فيه بإيلاام والذاذ في كل ما في ادرا كة لذة وراحة فهو محبوب
 عند المدرك وما في ادرا كة ألم فهو مبغوض عند المدرك وما يتخلو عن استعقاب ألم ولذة فلا يوصف بكونه
 محبوبا ولا مكرها فإذا كل لذية محبوب عند الملتذبه ومعنى كونه محبوبا أن في الطبع ميلا إليه ومعنى
 كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المذوق نأ كذا ذلك الميل
 وقوى سمى عشقة والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المألوم المتعب فاذا قوى سمى مقتنافه هذا أصل في
 حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته **(الأصل الثاني)** أن الحب لما كان تابعا للأدراك والمعرفة
 تنقسم إلى محالة بحسب انقسام المدركات والمحواس فكل حاسة إدراك لنوع من المدركات ولكل واحد
 منها لذة في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها فكانت محبوبات عند الطبع السليم فالذة
 غيبي في الابصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور المليحة الحسنة المستلذة ولذة الاذن في النغمات
 الطيبة الموزونة ولذة الشم في الروائح الطيبة ولذة الذوق في الطعوم ولذة اللمس في اللين والنعومة ولما
 كانت هذه المدركات بالمحواس ملذة كانت محبوبا أي كان للطبع السليم ميل إليها حتى قال رسول الله
 ص الله عليه وسلم لم يحب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة فسمى الطيب
 محبوبا ومعلوم أنه لا حظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى النساء محبوبات ولا حظ فيهن إلا للبصر
 وليس دون الشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرعة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحظى
 بها المحواس الخمس بل حس سادس مظنته القلب لا يدركه إلا من كان له قاب ولذا المحواس الخمس
 تشارك فيها البهايم الإنسان فإن كان الحب مقصورا على مدركات المحواس الخمس حتى يقال إن الله
 تعالى لا يدرك بالمحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب فاذا قبلت خاصية الإنسان وما يتميز به من الحس
 السادس الذي يعبر عنه إما بالعقل أو بالانوار أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهيئات
 فابصرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل
 أعظم من جمال الصور الظاهرة لا بصارفة تكون لمحالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة
 الالهية التي تجل عن أن تدركها المحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى
 وذو معنى للحب الإلهي إلى ما في ادرا كة لذة كما سيأتي تفصيله فلا ينكر إذا حب الله تعالى إلا من قعد
 به القصور في درجة البهايم فلم يجاوز ادراك المحواس أصلا **(الأصل الثالث)** أن الإنسان لا يخفى أنه
 يحب نفسه ولا يخفى أنه قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور أن يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا مما
 لا يشك على الضعفاء حتى يظنون أنه لا يتصور أن يحب الإنسان غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ إلى
 الحب سوى إدراك ذاته والحق أن ذلك متصور وهو جود فليبين أسباب المحبة وقسامها وبيان أن
 المحبوب الأول عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميلا إلى دوام وجوده ونفرة عن
 عدمه وهلا كمال المحبوب بالطبع هو الملائم للمحب وأي شيء أتم ملاءمة من نفسه ودوام وجوده وأي
 شيء أعظم مضادة ومنافرة له من عدمه وهلا كماله فلذلك يحب الإنسان دوام الوجود ويكره الموت والقتل
 لا يفر من مخافة بعد الموت ولا يجرد المحذور من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير ثواب
 لا عقاب لم يرض به وكان كاره لذلك ولا يحب الموت والعدم المحض إلا مقاساة ألم في الحياة ومهما كان
 مني بلاه فمحبو بهز والبالا فان أحب العدم لم يحبه لانه عدم بل لان فيه مزايا البلاء فالهلا

في قولي أسئغفر الله
 (وسئل الحسن) المغازلي
 عن التوبة فقال تسألني
 عن توبة الانابة أو عن
 توبة الاستعابة فقال
 السائل ما توبة الانابة
 فقال أن تخاف من الله
 عز وجل من أجل
 قدرته عليك قال فما
 توبة الاستعابة قال أن
 تسقى من الله لقر به
 منك وهذا الذي ذكره
 من توبة الاستعابة إذا
 تحقق العبد بهار بما تاب
 في صلته من كل خاطر
 يلزمه وي الله تعالى
 ويستغفر الله منه وهذه
 توبة الاستعابة لازمة
 لبواطن أهل القرب
 كما قيل
 وجودك ذنب لا يقاس
 به ذنب
 (قال) ذو النون توبة
 العوام من الذنوب وتوبة
 الخواص من الغفلة وتوبة
 الانبياء من رؤية عجزهم
 عن بلوغ منازلهم

(سئل) أبو محمد سهل
عن الرجل يتوب من
الشيء ويتركه ثم يخاطر ذلك
الشيء بقلبه أو يراه أو
يسمع به فيجده حلاوته
فقال ألم لاوة طبع
البشرية ولا بد من الطبع
وليس له حيلة إلا أن يرفع
قلبه إلى مولاه بالشكوى
وينكره بقلبه ويلزم
نفسه الانكار ولا يفارقه
ويدعو الله أن ينسيه
ذلك ويشغله بغيره من
ذكره وطاعته قال وإن
غفل عن الانكار طرفة
عين أخاف عليه أن لا
يسلم وتعمل المحلاوة في
قلبه ولكن مع وجدان
المحلاوة يلزم قلبه
الانكار ويحزن فانه
لا يضمر (وهذا) الذي
قاله سهل كاف بالغ لكل
طالب صادق يريد صحة
توبته (والعارف) القوى
الحال يتمكن من إزالة
المحلاوة عن باطنه ويسهل
عليه ذلك وأسباب

والعدم عمقوت ودوام الوجود محبوب بوجوه كمال الوجود أيضا محبوب لأن
النقص فاقده كمال والنقص عدم بالإضافة إلى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة إليه والهلاك والعدم
عمقوت في الصفات وكمال الوجود كما أنه عمقوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما أن دوام
أصل الوجود محبوب وهذه غريزة في الطباع بحكم سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فإذا المحبوب
الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته وأصدقاؤه فالأعضاء محبوب بقوامها
مطلوبة لأن كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها والمال محبوب لأنه أيضا آية في دوام الوجود
وكماله وكذا سائر الأسباب فالإنسان يحب هذه الأشياء لآلياتها بل لا يرتباط حفظه في دوام الوجود
وكماله بها حتى أنه يحب ولده وإن كان لا يناله منه حظ بل يتحمل المشاق لأجله لأنه يخلفه في الوجود
بعد عدمه فيكون في بقاء نفسه نوع بقاء له ففرط حبه لبقاء نفسه يحب بقاءه من هو قائم مقامه وكأنه حزين
منه لما عجز عن الطمع في بقاء نفسه أبدا نعم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا على اعتداله أثر
بقاء نفسه على بقاء ولده لأن بقاء ولده يشبه بقاءه من وجبه وليس هو بقاءه المحقق وكذلك حبه لأقاربه
وعشيرته يرجع إلى حبه لكمال نفسه فانه يرى نفسه كثير ابراهيم قويا بسببهم متجلا بكمالهم فإن العشرة
والمال والأسباب الخارجية كالجناح المكمل للإنسان وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لا محالة
فإذا المحبوب الأول عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله والمكره عنده ضد ذلك فهذا هو أول
الأسباب السبب الثاني الاحسان فإن الإنسان عبد الاحسان وقد جذبت القلوب على حب من أحسن
إليها وبغض من أساء إليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر على يد أفيحبه قاي
إشارة إلى أن حب القلب للمحسن اضطراب لا يستطاع دفعه وهو حيلة وفطرة لا سبيل إلى تغييرها وهي
السبب قد يحب الإنسان الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة وهذا إذا حقق رجوع إلى السبب
الأول فإن المحسن من أمه بالمال والمعونة وسائر الأسباب باب الموصلة إلى دوام الوجود وكمال الوجود
وحصول المحفوظ التي بهياتها الوجود لا أن الفرق أن أعضاء الإنسان محبوب بقاءه لأن بها كمال وجوده
وهي عين الكمال المطلوب فاما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببا له كالطبيب
الذي يكون سببا في دوام صحة الأعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة
إذا الصحة مطلوبة لذاتها والطبيب محبوب لآلياته بل لأنه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب بالاستقامة
محبوب ولكن العلم محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سببا للعلم المحبوب وكذلك الطعام والشرب
محبوب والدنانير محبوب لكون الطعام محبوب لذاته والدنانير محبوب لآلياتها وسيلة إلى الطعام فإذا رجوع
الفرق إلى تفاوت الرتبة والافضل واحد يرجع إلى محبة الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن لآلياته
فما أحب ذاته فحقه بل أحب إحسانه وهو فعل من أفعاله لو زال زال المحب مع بقاء ذاته تحقيقا ولو نقص
نقص الحب ولو زاد زاد ويتطرق إليه الزيادة والنقصان بحسب زيادة الاحسان ونقصانه سبب
الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراه ذاته بل تكون ذاته عين حفظه وهذا هو الحب الحق
البائع الذي يوفق بدوامه وذلك كحب الجمال والمحسن فإن كل جمال محبوب عنه مدرك الجمال
وذلك لعين الجمال لأن ادراك الجمال فيه عين الالذة واللذة محبوب لذاتها لا لغيرها ولا تظن أن حب
الصورة الجميلة لا يتصور إلا لأجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذة أخرى قد تحب الصورة والجمال
لأجلها وادراك نفس الجمال أيضا لئذ فيحوز أن يكون محبوب بالذاته وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء
المجاري محبوب لا يشرب الماء وتؤكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرطوبة وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الخضرة والماء الجاري والطباع السليمة قاضية بآثارها

والأزهار والاطيار المليحة الألوان المحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان لتنفرج عنه
 لغه وموالموم بالنظر اليها الاطالع حظ و راء النظر فهذه الاسباب ملذة وكل لذيذ محبوب وكل حسن
 وجمال فلا يخلو ادراكه عن لذته ولا أحدين يكره كون الجمال محبوبا بالطبع فان ثبت ان الله جميل كان
 لا محالة محبوبا عند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب
 الجمال (الاصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال) اعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات
 ربما يظن انه لا معنى للحسن والجمال الاتناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشربا
 بالحمرة وقامتداد القامة الى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الانسان فان الحسن الاغلب على الخلق
 حسن الابصار وأكثر التفاتهم الى صور الاشخاص فيظن أن ما ليس مبصر او لا متخيلا ولا متشكلا ولا
 متولاهة قدرا فلا يتصور حسنه واذ لم يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لذته فلم يكن محبوبا وهذا خطأ ظاهر فان
 الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالحمرة فانا نقول هذا
 خط حسن وهذا صوت حسن وهذا فرس حسن بل نقول هذا ثوب حسن وهذا انا حسن فأى معنى الحسن
 الصوت والخط وساثر الاشياء ان لم يكن الحسن الا في الصورة ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر الى الخط
 الحسن والاذن تستلذ اسماع النغمات المحسنة الطيبة وما من شيء من المدركات الا وهو منقسم الى حسن
 وقبيح فبمعنى الحسن الذي نشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يطول ولا يليق
 بعلم العامة الاطاب فيه فنصرح بالحق ونقول كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله الا لائق به الممكن
 له فاذا كان جميع كماله الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن
 والجمال بقدر ما حضر فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن
 عنود وتيسر كرك وفر عليه والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازها
 واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها واكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله
 الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن
 الاواني بما يحسن به الثياب وكذلك ساثر الاشياء فان قلت فهذه الاشياء وان لم تدرك جميعها يحسن
 البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تنفك عن ادراك الحواس لها فهي محسوسات وليس ينكر
 الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرأك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك
 بالحواس فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن
 وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة
 والتقوى والكرم والمروءة وساثر خلال الخير وشئ من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل
 يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجميلة محبوبا والموصوف بها محبوب بالطبع عند من
 عرف صفاته وآية ذلك وأن الامر كذلك أن الطبايع مجبولة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب أرباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة
 ومالك وغيرهم حتى ان الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حبه العشق فيحمله ذلك على أن ينفق
 جميع ماله في نصرته مذهبهم والذب عنه ويحاطر بر وحه في قتال من يطعن في امامه ومتبعه فكم من دم
 رقيق في نصرته أرباب المذاهب وليت شعري من يجب الشافعي مثلا فلم يحبه ولم يشاهده قط صورته ولو
 شاهدته لم يحبه يستحسن صورته فاستحسنه الذي حمله على افراط الحب هو اوصو رته الباطنة لا صورته
 الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت ترابا مع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى
 وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين وانهاضة لفائدة علم الشرع ولشره هذه الخيرات في العالم وهذه

سهولة ذلك متوسطة
 للعارف ومن يمكن من
 قلبه حلاوة حب الله
 الخاص عن صفاته مشاهدة
 وصرف يقين فأى حلاوة
 تبقى في قلبه وانما حلاوة
 الهوى لادم حلاوة حب
 الله (وسئل) السوسي
 عن التوبة فقال التوبة
 من كل شيء ذمه العلم الى
 ما مدحه العلم وهذا
 وصف يعي الظاهر والباطن
 لمن كوشف بصير العلم
 لانه لا يقاء للجهل مع العلم
 كما لا يقاء للليل مع طلوع
 الشمس وهذا يستوعب
 جميع أقسام التوبة
 بالوصف الخاص والعام
 وهذا العلم يكون علم
 الظاهر والباطن بتطهير
 الظاهر والباطن باخص
 اوصاف التوبة وأعم
 اوصافها (وقال) أبو
 الحسن النوري التوبة
 أن تتوب عن كل شيء
 سوى الله تعالى (قولهم)
 في الورع قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لآل
دينكم الورع (أخبرنا)
أبو زرعة اجازة عن أبي
بكر بن خلف عن أبي
عبد الرحمن السلمي اجازة
قال أنا أبو سعيد الخدري
قال حدثني ابن قتيبة
قال ثنا عمر بن عثمان
قال حدثنا بريدة عن أبي
بكر بن أبي مرثمة عن
حبيب بن عبيد عن أبي
الدرداء رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضع على نهر فلما
فرغ من وضوئه أفرغ
فضله في النهر وقال
يبلغه الله عز وجل قوما
يتفهمهم (قال) عمر بن
الخطاب لا ينبغي لمن أخذ
بالتقوى ووزن بالورع
أن يذل لصاحب دنيا
قال معروف الكرخي
احفظ أسانئك من الملاح
كما تحفظه من الذم (نقل)
عن الحرث بن أسد
الحامسي أنه كان على
طرف أصبعه الوسطى

أمر جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة فالماحواس فقاصرة عنها وكذلك من يحب أبا بكر الصديق
رضي الله عنه ويفضله على غيره أو يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويفضله ويتعصب له فلا يحبه لا
لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فمعلوم أن من يحب
الصديق رضي الله تعالى عنه مثلا ليس يحب عظمه ومحبه وجلده وأطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل
وانعدم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وهي الصفات الحمودة التي هي مصادر السير الجميلة فكان
المحب باقيا ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جملتها إلى العلم والقدرة اذ
علم حقائق الأمور وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير يتشعب على هذين
الوصفين وهما غير مدركين بالمحس ومحاملهما من جملة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحققة وليس
للجزء الذي لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوبا بالاجله فاذا الجمال موجود في
السير ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجد ذلك حبا فالمحبوب مصدر السيرة الجميلة
وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وترجع جملتها إلى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع
وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي الخليل وطبعه اذا اردنا أن نجيب اليه غائبا أو حاضرا حيا أو ميتا لم يكن
لننا سبيل الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة فهما اعتقد ذلك
يتمالك في نفسه ولم يقدرا أن لا يحبه فهل غلب حب العجالة رضي الله تعالى عنهم وبغض أبي جهل وبغض
ابليس لعنه الله الا بالاطناب في وصف المحسن والمقامح التي لا تدرك بالحواس بل لما وصف الناس
حاتما بالسخاء ووصفوا خالد بن الوليد بالشجاعة أحبهم القلوب حبا ضروريا وليس ذلك عن نظر إلى صورة
محسوسة ولا عن حظ يناله المحب منهم بل اذا حكى من سيرة بعض الملوك في بعض أقطار الارض العدل
والاحسان واقاضة الخبير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احساسه إلى المحبين بلعد المازر
ونأى الديار فاذا ليس حب الانسان مقصورا على من أحسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان
لا ينتهي قط احساسه إلى المحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن
والجمال يشملهما وتذكر الصور الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم
البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحبه ولا يعاملها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه
من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فمستان بين من يحب نقشا
مصورا على الحائض لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب نبياما الانبياء لجمال صورته الباطنة
(السبب الخامس) المناسبة الحقيقية بين المحب والمحبوب اذ حب شخصين تتأ كدا المحبة بينهما لاسباب
جمال أو حظ ولكن بمجرد تناسب الأرواح كما قال صلى الله عليه وسلم فالتعارف منها اختلف وماتنا أكثر
منها اختلف وقد حقهنا ذلك في كتاب آداب العجبة عند ذكر المحب في الله فليطلب منه لانه أيضا من
عجائب أسباب المحب فاذا ترجع أقسام المحب إلى خمسة أسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكله
وبقائه وجهه من أحسن اليه فيما يرجع إلى دوام وجوده ويعين على بقاءه ودفع المهلكات عنه وجهه
من كان محسنا في نفسه إلى الناس وان لم يكن محسنا اليه وجهه لاكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من
الصور الظاهرة أو الباطنة وجهه من بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في
شخص واحد تضاعف المحب لا محالة كماله كان للانسان ولد جميل الصورة حسن الخلق كامل
العلم حسن التدبير محسن إلى الخلق ومحسن إلى الوالد كان محبوبا لا محالة غاية المحب وتكون قوة المحب
بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان كانت هذه الصفات في أقصى درجات
الكمال كان المحب لا محالة في أعلى الدرجات فلتبين الآن أن هذه الاسباب كلها لا يتصور ركها

اصدق
يحجبهم الا
ن يحجب
ن وتبدل
له فكان
مودة اذ
هذين
ة وليس
وجودي
الجماعة
بناطع
يتايلكن
د ذلك
ل وفض
الناس
لى صورة
العدل
عد المزر
وان كن
ة والحسن
نة فمن حرم
لب عليه
يحجب نقشا
الباطنة
ما لا يثبت
وماتنا كثر
ايضا من
سه وكله
عنه وجبه
كان من
باب في
غلق كاس
ن قوة الحب
ى در جنت
سور كلفا
عها

وجتم

وان من

من الله

محبوب

الى غير

الى الاس

احادها

ومهماته

تدلى تح

الانسان

كل حي

فما افه

الموجود له

له راية

صرف لو

بعد الوج

الحى الذى

غيره فبالله

ومعوقاته

وتقوى به

وكيفية

كل محب

الله تعالى

الكل

بالاضافة

الكشف لا

الخراما

ايضا خاص

عجب الانسا

وجواهره

وشهواته

الشهادة

الى شبه من

عالم البهايم

واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة الا الله سبحانه وتعالى
 ﴿بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده﴾

وان من أحب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحسب الرسول
 صلى الله عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لان محبوب المحبوب
 محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحبة المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوز
 الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وايضا حبان ترجع
 الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انها مجتمعة في حق الله تعالى بحجتها ولا يوجب في غيره الا
 احادها وانما حقيقة في حق الله تعالى وجودها في حق غيره وهم وتخييل وهو مجاز محض لاحقية له
 ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذى بصيرة ضد ما تخيله ضعفه العقول والقلوب من استحالة حب الله
 تعالى تحقيرا وبان ان التحقيق يقتضي أن لا يحب أحد ادعاء الله تعالى فاما السبب الاول وهو حب
 الانسان نفسه وبقائه وكمال وجوده وبغضه له لا كماله وعدمه ونقصانه وقواطع كماله فهذه جملة
 كل حي ولا يتصور ان ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه وعرف ربه عرف
 قضاة لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله والى الله وبالله فهو المختار
 الموجود وهو الباقي له وهو المكمل لوجوده بمخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق
 له داية الى استعمال الاسباب والا فاعجب من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعدم
 صرف لولا فضل الله تعالى عليه بالاجداد وهو الهالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالبقاء وهو ناقص
 بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالكمال الخلقته وبالجملة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القيوم
 الحي الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب الاعارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من
 غيره فبالضرورة يجب المضيء لوجوده والمديم له ان عرفه خالقها وجدوا مخرجها عما بقيها وقيوما بنفسه
 ومقوماتها فان كان لا يحبها فهو لجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة فتعدم بانعدامها وتضعف بضعفها
 وتقوى بقوتها اولئك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها
 وكيف يتصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه ومعلوم ان المبتلى بحرا الشمس لما
 كان يحب الظل فيجب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة
 الله تعالى فهو كالظل بالاضافة الى الشجر والنور بالاضافة الى الشمس فان الكمال بالآثار قدرته ووجود
 الكل تابع لوجوده كما ان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح
 بالاضافة الى اوهام العوام اذ تخيلوا ان النور اثر الشمس وفائض منها ووجودها هو خطأ محض اذ
 انكشف لارباب القلوب انكشافا أظهر من مشاهدة الابصار ان النور حاصل من قدرة الله تعالى
 اخراعا عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكثيفة كما أن نور الشمس وعينها وشكلها وصورتها
 ايضا حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الامثلة التفهيم فلا يطلب فيها الحقائق فاذا ان كان
 حب الانسان نفسه ضروريا فحب الله تعالى واولاد واهله ثانيا في أصله ووصفاته وظاهره وباطنه
 وجوده وأعراضه ايضا ضروري ان عرف ذلك ومن خلعا عن هذا الحب فلانه اشتغل بنفسه
 وشهواته وذهل عن ربه وخالقه فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم
 الشهادة الذي يشاركه البهايم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا من يقرب
 الى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قربته في الصفات من الملائكة ويصر عنه بقدر انحطاطه الى حضرة
 عالم البهايم وأما السبب الثاني وهو حبه من احسن اليه فواساه بما له ولا طفه بكلامه وأمد به معونته وانتدب

عرق اذا مديده الى
 طعام فيه شبهة ضرب
 عليه ذلك العرق (سئل
 الشبلي) عن الورع
 فقال الورع ان تتورع
 ان يتشتت قلبك عن
 الله طرفه عين (وقال
 أبو سلمان الداراني
 الورع أول الزهد كما أن
 القناعة طرف من الرضا
 (وقال) يحيى بن معاذ
 الورع الوقوف على
 حد العلم من غير تأويل
 (سئل) الخواص عن
 الورع فقال أن لا يتكلم
 العبد الا بالحق غضب
 أو رضي وان يعي
 اهتمامه بما يرضي الله
 تعالى (أخبرنا) أبو زرعة
 اجازة عن أبي بكر بن
 خلف اجازة عن السلمي
 قال سمعت الحسن بن
 أحمد بن جعفر يقول
 سمعت محمد بن داود
 الدينوري يقول سمعت
 ابن الجلاء يقول أعرف
 من أقام ليلة ثلاثين سنة

ولم يشرب به من ماء زمزم
الامن ماء استقاه بركوته
ورشائه ولم يتناول من
طعام جلب من مصر شيئا
(وقال) الخواص الورع
دليل الخوف والخوف
دليل المعرفة والمعرفة
دليل القربة

«(قولهم في الزهد)»
قال الجنيد الزهد خلو
الايدي من الاملاك
والقلوب من التبع
(وسئل) الشبلي عن
الزهد فقال لا زهد في
الحقيقة لانه اما أن يزهد
فيما ليس له فليس ذلك
يزهد أو يزهد فيما هو له
فكيف يزهد فيه وهو
معه وعندده فليس
الاطراف النفس وبذل
مواساة يشير الى الاقسام
التي سبقت بها الاقلام
وهذا الواطرد هدم قاعدة
الاجتهاد والكسب ولكن
مقصود الشبلي أن يقلل
الزهد في عين المعتد
بالزهد لا يقترب به (قال)

انصرته وقع أعدائه وقام بدفع شر الاشرار عنه وانهض وسيلة الى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه
وأولاده وأقارب به فانه محبوب لا محالة عنده وهذا بعينه يقتضي أن لا يحب الا الله تعالى فانه لو عرف حق
المعرفة لعلم أن المحسن اليه هو الله تعالى فقط فاما أنواع احسانه الى كل عبيده فليست أعدها اذ ليس يحبه
بها حصر حاصر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد أشرنا الى طرف منه في كتاب الشكر ولكن
نقتصر الا أن على بيان أن الاحسان من الناس غير متصور الا بالمجاز وانما المحسن هو الله تعالى وانفرض
ذلك فمن أنعم عليك بجميع خزائنه ومكملك منها لتتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن أن هذا الاحسان
منه وهو غلط فانه انما يتم احسانه به وبماله وبقدرته على المال وبدايعته الباعثة له على صرف المال اليك
فمن الذي أنعم بخلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي حببك اليه وصرف
وجهه اليك وأتى في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في الاحسان اليك ولولا كل ذلك لما أعطاك حبة من
ماله ومهما ساط الله عليه الدواعي وقرر في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في أن يسلم اليك ماله كان مقهورا
مضطرا في التسليم لا يستطيع مخالفة فالحسن هو الذي اضطره لك وسخره وسلط عليه الدواعي الباعثة
المرهقة الى الفعل وأما يده فواسطة يصل بها احسان الله اليك وصاحب اليد مضطرا في ذلك اضطرار
يجري الماء في جريان الماء فيه فان اعتقده محسنا أو شكرته من حيث هو بنفسه محسن لامن حيث هو
واسطة كنت حاهلا للحقيقة الا مرفانه لا يتصور الاحسان من الانسان الا الى نفسه أما الاحسان الى غيره
فمحال من المخلوقين لانه لا يبذل ماله الا لغرض له في البذل اما أجل وهو الثواب واما عاجل وهو المنة
والاستمخار أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جذب قلوب الخلق الى الطاعة والمحبة وكما
أن الانسان لا يلقى ماله في البحر اذ لا غرض له فيه فلا يلقيه في يد انسان الا لغرض له فيه وذلك الغرض
هو مطلوبه ومقصده وأما أنت فليست مقصودا بل يدك آلة له في القبض حتى يحصل غرضه من ذلك
والثناء أو الشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استسخرتك في القبض للتوصل الى غرض نفسه
فهو اذا محسن الى نفسه ومعتاض عما بذله من ماله وعوضا هو أرحم عنده من ماله ولولا رجحان ذلك الحظ
عنده لما نزل عن ماله لاجلك أصلا البتة فاذا هو غير مستحق للشكر والمحبة من وجهين أحدهما أنه
مضطرا بتسلط الله الدواعي عليه فلا قدرة له على المخالفة فهو جار مجرى خازن الامير فانه لا يرى محسنا
بتسليم خلعة الامير الى من خلع عليه لانه من جهة الامير مضطرا الى الطاعة والامتثال لمايرسمه ولا يقدر
على مخالفة ولو خلاه الامير ونفسه لما سلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبذل حبة من ماله
حتى ساط الله الدواعي عليه وأتى في نفسه ان حظ دينه أو دنياه في بذله فبذله لذلك والثاني انه معتاض عما
بذله حظا هو أوفى عنده وأحب مما بذله فكما لا يبعد البائع محسنا لانه بذل بعوض هو أحب عنده مما بذله
فكذلك الواهب اعناض الثواب أو الحمد والثناء أو عوضا آخر وليس من شرط العوض أن يكون عين
متمول بل المحظوظ كلها العواض تستحق الاموال والاعيان بالاضافة اليها فالاحسان في الجود والجود هو
بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أنعم على
العالمين احسانا اليهم ولا جهم لا حظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود
والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومعناه في حق غيره محال وممتنع امتناع الجمع بين السواد واليباض
فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فيبغى أن لا يحب
العارف الا الله تعالى اذا احسان من غيره محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيستحق المحبة
على الاحسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته وأما السبب الثالث وهو حبك المحسن في نفسه
وان لم يصل اليك احسانه وهذا أيضا موجود في الطباع فانه اذا بلغت خبر ملك عابد عادل عالم زاهد

بالناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم
متكبر فاسق متمكك شرير وهو ايضا بعيد عنك فانك تجدد في قلبك تفرقة بينهم اذ تجد في القلب ميلا الى
الاول وهو الحب ونفرة عن الثاني وهو البغض مع انك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لا تقطاع
طبعك عن التوغل الى بلادهما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك
وهذا ايضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا لا من حيث يتعلق منه بسبب فان
الله هو المحسن الى الكافة والمتفضل على جميع أصناف الخلائق أولا بما يجادهم وثانيا بتكميلهم بالأعضاء
والاسباب التي هي من ضروراتهم وثالثا بتفريقهم وتنعيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم
وان لم تكن في مظان الضرورة رتبة رابعة بتكميلهم بالمزايا والزايدات التي هي في مظنة زينتهم وهي خارجة
عن ضروراتهم وحاجاتهم ومثال الضرورة من الأعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين
واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحجرة الشفتين وتلويز العينين الى غير ذلك مما لو فات
لم تنجز به حاجة ولا ضرورة ومثال الضرورة من النعم المخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال
الحاجة الدواء واللحم والفواكه ومثال المزايا والزايدات خضرة الاشجار وحسن اشكال الانوار والازهار
والنائل الفواكه والاطعمة التي لا تنجز بغيرها حاجة ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل
حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من أصناف الخلق من ذرة العرش الى منتهى القرش فاذا هو
لحسن فكيف يكون غيره محسنا وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق المحسن وخالق المحسن
وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لغيره ايضا جعل محض ومن عرف ذلك لم
يحب بهذه العلة الا الله تعالى هو اما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات الجمال لا لمظهره من وراء
أدرك الجمال فقد بينا أن ذلك محبوب في الطباع وأن الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة
بعين الرأس والى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدركه الصبيان
والثاني يختص بدركه أرباب القلوب ولا يشاركونهم فيه من لا يعلم الاظهارا من الحماية الدنيا وكل
جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فان كان مدركا بالقلب فهو محبوب بالقلب ومثال هذا في المشاهدة
حب الانبياء والعلماء وذوى المكارم السنية والاخلاق المرضية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه
وسائر الأعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه
بالدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاجبه فن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصديق رضى الله تعالى عنه أو الشافعي رجة الله عليه فلا يحبهم الا المحسن مظهر له منهم وليس ذلك
لحسن صورهم ولا محسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن الصفات التي هي مبدء الأفعال اذ
لأفعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش
نقش وبناء البناء انكشف له من هذه الأفعال صفاتها الجميلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث
الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم أشرف وأتم جلالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا المدة وكلما
كان أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه أجل رتبة وأشرف قدرا واجعل المعلومات هو الله تعالى
الاجرم أحسن العلوم وأشرفها معرفة الله تعالى وكذلك ما يعرف به ويختص به فشرفه على قدر تعلقه به
فدجال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعات رجوع الى ثلاثة أمور أحدها علمهم بالله وملائكته
وكتبه ورسله وشرائع أنبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم واصلاح عباد الله بالارشاد والسياسة
والثالث تنزههم عن الرذائل والمخباث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير المجاذبة الى طريق
شر وعمل هذا يحب الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرام فانسب هذه

رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ رأيتم الرجل
قد أوتى زهدا في الدنيا
ومنطقا فاقربوا منه فانه
يلقى الحكمة وقد سمي
الله عز وجل الزاهد
علماء في قصة قارون
فقال تعالى وقال الذين
أوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير قيل هم الزاهدون
(وقال) سهل بن عبد الله
للعقل ألف اسم ولكل
اسم منه ألف اسم وأول
كل اسم منه ترك الدنيا
(وقيل) في قوله تعالى
وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا بالصبر واقتل عن
الدنيا (وفي الخبر) العلماء
أمناء الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا فاذا دخلوا في
الدنيا فاحذروهم على
دينكم (وجاء) في الاثر
لا تزال لاله الا الله تدفع
عن العباد بخط الله ما لم
يألواماتقص من دنياهم
فاذا عجلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال الله تعالى

الصفات الى صفات الله تعالى (اما العلم) فابن علم الاولين والاخرين من علم الله تعالى الذي محيط
بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب
المخلوق كلهم فقال عز وجل وما اوتيتهم من العلم الا قليلا بل لواجتمع اهل الارض والسماء على أن يحيطوا
بعلمه وحكمته في تفصيل خلق غلة أو بعوضه لم يطاعوا على عشر عشير ذلك ولا يحيطون بشئ من علمه الا
بما شاء والقدر اليسير الذي علمه المخلوق كلهم في تعليمه علموه كما قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فان
كان جمال العلم وشرفه أمرا محبوبا لو كان هو في نفسه زينة وكما للموصوف به فلا ينبغي أن يجب بهذا
السبب الا الله تعالى فعلوم العلماء جهل بالاضافة الى علمه بل من عرف أعلم أهل زمانه وأهل زمانه
استحال أن يجب بسبب العلم الاجهول ويترك العلم وان كان الاجهول لا يتخلص من علم متناهية معيشته
والتفاوت بين علم الله وبين علم المخلوق أكثر من التفاوت بين علم أعلم المخلوق وأجهلهم لان العلم
لا يفضل الاجهول الا بعلوم معدودة متناهية يتصور في الامكان ان ينالها الاجهول بالنكس والاجتهاد
وقد علم الله تعالى على علوم المخلوق كلهم خارج عن النهاية اذ معلوماته لانهاية لمساوم معلومات
المخلوق متناهية (واما صفة القدرة) فهي ايضا كمال والعجز نقص فكل كمال وبها وعظمة ومجد
واسمى تبارك فانه محبوب وادراكه لذيق حتى ان الانسان ليسمع في المحكاة شجاعة على وخالد رضي الله
تعالى عنهم او غيرهم من الشجعان وقد رتبهم واستيلاهما على الاقران فيمضد في قلبه اهتزاز
وفر حار وارتيا حار وروى بالعجز لذلة السماع فضلا عن المشاهدة ويورث ذلك حبا في القلب ضرورا
للتصف به فانه نوع كمال فانسب الا ان قدرة المخلوق كلهم الى قدرة الله تعالى فاعظم الاشخاص قوة
وأوسعهم ملكا وأقواهم بطشا وأقهرهم للشهوات وأقهرهم لمخائيل النفس وأجبرهم للقدرة على سبيل
نفسه وسياسة غيره مما تمتحى قدرته وانما غاية أن يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص
الانسان في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضارا ولا نفعا بل لا يقدر على
حفظ عينه من العمى واسانه من الخرس وأفنه من الصمم وبدنه من المرض ولا يحتاج الى عدا يجر
منه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلق بقدرة فضلا عما لا يتعلق بقدرة من ملكوت السموات
وأفلا كهوا وكوا كهوا والارض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادنها ونباتها وحيوانها
وجميع أجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبه
بل الله خالقه وخالق قدرته وخالق أسبابه والممكن له من ذلك ولو ساط بعوضا على أعظم ملك وأقوى
شخص من الحيوانات لاهلكه فليس لأحد قدرة الائمة كين مولاة كما قال في أعظم ما ولى الارض ذي
القرنين اذ قال انا ممكنه في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الائمة كين الله تعالى اياه في جزء من
الارض والارض كلها مدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض
غبرة من تلك المدرة ثم تلك الغبرة ايضا من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحيل ان يجب عبدا من عباد الله
تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكما قوته ولا يجب الله تعالى لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فهو الجبار القاهر والعليم القادر السموات مطويات بيمينه والارض وملكها وما عليها في
قبضته وناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان اهلكهم من عندا خرمهم لم ينقص من سلطانه وملكه
ذرة وان خلق أمثالهم ألف مرة لم يبي بخلة ها ولا يعمه لغوب ولا تقوى في اختراعها فلا قدرة ولا قادر الا وهو
أثر من آثار قدرته فله الجمال والبهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يتصور ان
يجب قادر اكمال قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء أصلا أو ماصفة التزعة عن العيوب
والنقاص والتقديس عن الرذائل والمخائيل فهو أحدمو جبات الحب ومقتضيات المحسن والجمال في

كذبتم لستم بها صادقين
(وقال) سهل أعمال
البركة لها في موازين
الزهد واثواب زهدهم
زيادة لهم (وقيل) من
سمى باسم الزهد في الدنيا
فقد سعى بألف اسم محمود
ومن سعى باسم الرغبة في
الدنيا فقد سعى بألف
اسم مذموم (وقال) السرى
الزهد ترك حظوظ
النفس من جميع ما في
الدنيا ويجمع هذا
الحظوظ المالية والمجاهية
وحب المنزلة عند الناس
وحب الهمة والثناء
(وسئل) الشبلي عن
الزهد فقال الزهد غفلة
لان الدنيا لاشئ والزهد
في لاشئ غفلة (وقال)
بعضهم لما راوا حقارة
الدينار زهدوا في زهدهم
في الدنيا ولم وانها عندهم
(وعندى) ان الزهد في
الزهد غير هذا وانما الزهد
في الزهد بالخروج من
الاختيار في الزهد لان

د
ن
س
ی
ت
م
ه
وی
فی
من
ص
به
بایسته
انی
ملکه
وهر
ران
میوب
انی

٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الصور بالباطنة والانبيا والصديقون وان كانوا منزهيين عن العيوب والنجاسات فلا يتصور كمال
 للقدس والتزوا الى الواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاكرام وأما كل مخلوق فلا يخاف من
 نقص وعن نقائص بل كونه عاجزاً مخلوقاً مسخراً مضطراً هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده
 وليس غيره كمال الا بقدر ما أعطاه الله وليس في المقدور ان ينجم منتهى الكمال على غيره فان منتهى
 الكمال أقل درجاته ان لا يكون عبداً مسخراً لغيره قائماً بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد
 بالكمال المنزه عن النقص المقدس عن العيوب وشرح وجوه القدس والتزوا في حقه عن النقائص بطول
 وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا تطول بذكره فهذا الوصف أيضاً ان كان كمالاً وجلاً لا محبوباً فلا
 تتم حقيقة الاله وكمال غيره وتنزهه لا يكون مطلقاً بل بالاضافة الى ما هو أشد منه نقصاً كما أن للفرس
 كمالاً بالاضافة الى الحمار والانسان كمالاً بالاضافة الى الفرس وأصل النقص شامل للكل وانما
 يتفاوتون في درجات النقصان فاذا الجميل محبوب والجميل المطلق هو الواحد الذي لا ندله الفرد الذي
 لا ضده الصمد الذي لا منازع له الغني الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد
 لحكمه ولا معقب لقضائه العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض القاهر الذي
 لا يخرج عن قبضة قدرته أعناق الجبابرة ولا ينقلب من سطوته وبطشه رقاب القيصر الا زلي الذي
 لأول لوجوده الا بدى الذي لا آخر لبقائه الا ضروري الوجود الذي لا يحوم امكان عدمه حول
 حضرة القوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والارض خالق السموات والحيوان
 والنبات المنفرد بالعزة والجبروت المتوحد بالملك والمالكوت ذو الفضل والجلال والبهاء والجمال
 والقدرة والكمال الذي تفيض في معرفته جلاله العقول وتخرس في وصفه الالسنه الذي كمال معرفته
 العارفين الاعتراف بالعجز عن معرفته ومنتهى نبوة الانبياء الاقرار بالقصور عن وصفه كما قال سيد
 الانبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال سيد
 الصديقين رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك سبحان من لم يجعل للخلق طريقاً الى
 معرفته الا بالعجز عن معرفته فليت شعري من ينكر امكان حب الله تعالى تحقيقاً ويحبه له مجازاً أينكر
 ان هذه الاوصاف من أوصاف الجمال والحامد ونعوت الكمال والحاسن أو ينكر كون الله تعالى
 موصوفاً بها أو ينكر كون الكمال والجمال والبهاء والعظمة محبو بالاطبع عندهم ادركه فسبحان من
 خفي عن بصر العامين غيرته على جماله وجلاله ان يطالع عليه الا من سبق له منه المحسنين الذين هم
 عن نار الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي مسارح المحسوسات وشبهوات
 لهاثم يترددون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الحمد لله بل أكثرهم
 لا يعلمون والمحبة السبب أقوى من المحبة بالاحسان لان الاحسان يزيد وينقص ولذلك أوحى
 الله تعالى الى داود عليه السلام ان أودا أوداء الى من عبدني بغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقه اوفى
 الزبور من أعلم من عبدني لجنه أو نار لولم أخلق جنة ولا ناراً ألم أكن أهلاً ان أطاع ومرتضى عليه السلام
 عن طائفة من العباد قد نخلوا فقالوا انخاف النار ونرجوا الجنة فقال لهم مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم و
 يقوم آخر بن كذلك فقالوا نعبده بحاله وتَعْظيماً لجلاله فقال انتم أولياء الله حقاً معكم أمرت أن أقوم وقال
 أبو حازم اني لا استحي أن أعبد الله للثواب والعقاب فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل وكالاجير السوء
 ان لم يعط لم يعمل وفي الخبر لا يكون أحدكم كالاجير السوء ان لم يعط أجر لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم
 يخف لم يعمل وأما السبب الخامس للمحبة فهو المناسبة والمشاكلة لان شبه الشيء منجذب اليه والشكل
 الى الشكل أميل ولذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير يألف الكبير ويألف الطير نوعه وينفر

الزاهد اختار الزهد
 واراده وارادته تستند
 الى علمه وعلمه قاصر فاذا
 أقيم في مقام ترك الارادة
 واتسلخ من اختياره
 كشفه الله تعالى بمراده
 فيترك الدنيا بما راد الحق
 لا بما راد نفسه فيكون
 زهده بالله تعالى حينئذ
 أو يعلم ان مراد الله منه
 التمس بشئ من الدنيا
 فما يدخل بالله في شئ
 من الدنيا لا ينقص عليه
 زهده فيكون دخوله في
 الشئ من الدنيا بالله
 وباذن منه زهداً في
 الزهد والزاهد في الزهد
 استوى عنده وجود
 الدنيا وعدمها ان تركها
 تركها بالله وان أخذها
 أخذها بالله وهذا هو
 الزهد في الزهد وقد رأينا
 من العارفين من أقيم في
 هذا المقام (وفوق) هذا
 مقام آخر في الزهد وهو
 لمن يرد الحق اليه
 اختياره لسهة علمه وطهارة

من غير نوعه وأنس العالم بالعالم أكثر منه بالمحترف وأنس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلاح وهذا أمر
 تشهد به التجربة وتشهد له الأخبار والآثار كما استقصينا في باب الأخوة في الله من كتاب آداب العجبة
 فليطلب منه وإذا كانت المناسبة سبب النجاة فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كمناسبة الصبي الصبي في
 معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطامع عليه كما ترى من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير
 ملاحظة جمال أو طمع في مال أو غيره كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال لأرواح جنود مجندة
 فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتعارف هو التماسب والتناكر هو التباين وهذا
 السبب أيضا يقتضي حب الله تعالى لمناسبة باطنية لا ترجع إلى المشابهة في الصور والاشكال بل إلى
 معان باطنية يجوز أن يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء الغيبة
 حتى يعثر عليه السالك للطر يق إذا استكملوا شرط السلوك فالذي يذكر هو قرب العبد من
 ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالافتداء والتخلق باخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق
 الله وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان واللطيف
 وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وإرشادهم إلى الحق ومنعهم من الباطل إلى غير ذلك من
 مكارم الشريعة فيكون ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طاب القرب بالمكان بل بالصفات
 وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الأدمي فهي التي يوصي إليها
 قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي أذنب إن امر ربي بأني خارج عن حد عقول
 الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي واذللك أسجد له ملائكته ويشير
 إليه قوله تعالى أنا جعلتك خايفة في الأرض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى الا بتلك المناسبة وإليه
 يرجع قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون أن لا صورة الا الصورة
 الظاهرة المدركة بالحواس فشبها ووجسها وصورها وتعالى الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا
 كبيرا وإليه الإشارة بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني فقال يا رب وكيف ذلك قال مرض
 عبدى فلان فلم تعده ولو عدته وحدثني عن هذه المناسبة لا تظهر إلا بالماوضية على النوافل بعد احكام
 الفرائض كما قال الله تعالى لا يزال يتقرب العبد إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي
 يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه فقد تجزأ
 الناس فيه إلى قاصر بن مالوا إلى التشبيه الظاهر وإلى غاين مسرفين جاووز واحد المناسبة إلى الاتحاد
 وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم أنا الحق وصل النصارى في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وقال آخرون
 منهم تدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتخيل
 واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الأقلون ولعل أبا الحسن النورى عن هذا
 المقام كان ينظر اذ غلبه الوجدي قول القائل

لا زلت أنزل من ودادك منزلا تخير الالباب عند نزوله

فلم يزل يدور في وجهه على أجة قد قطع قصبها وبقى أصوله حتى تشقت قدماه وتو رمتاومات من ذلك
 وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدا وأقلها وجودا فهذه هي المعلومة من أسباب
 الحب وجملة ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا لا مجازا وفي أعلى الدرجات لا في أدناها فكان
 المعقول المقبول عند ذوى البصائر حب الله تعالى فقط كما أن المعقول الممكن عند العميان حب غير الله
 تعالى فقط ثم كل من يحب من الخلق بسبب من هذه الأسباب يتصور أن يحب غيره لما شاركه إياه في
 السبب والشركة نقصان في الحب وغض من كماله ولا ينفرد أحد بوصف محبوب الا وقد يوجب حمله شريك

نفسه في مقام البقاء فيزهد
 زهدا ثالثا ويترك الدنيا
 بعد أن مكن من ناصيتها
 وأعيدت عليه موهوبه
 ويكون تركه الدنيافي
 هذا المقام باختياره
 واختياره من اختيار
 الحق فقد يختار تركها
 حينئذ تأمينا بالانبياء
 والصالحين ويرى أن
 أخذها في مقام الزهد
 رفق أدخل عليه موضع
 ضعفه عن ترك شأو
 الاقوياء من الانبياء
 والصديقين فيترك
 الرفق من الحق بالحق
 للحق وقد يتناول به اختياره
 رفقا بالنفس بتدبير يسوسه
 فيه صريح العلم (وهذا)
 مقام التصرف لا قوياه
 العارفين زهدا ثالثا
 بالله كما رغبوا ثانيا بالله
 كما زهدوا أولا بالله
 (قولهم في الصبر)

قال سهل الصبر انتظار
 الفرج من الله وهو
 أفضل الخدمة وأعلاها

فيه فان لم يوجد فيمكن أن يوجد الله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الكمال
والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور أن يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا
يتطرق النقصان الى حبه كما لا يتطرق الشركة الى صفاته فهو المستحق اذا لاصل المحبة والكمال المحبة
استحقاقا لا يساهم فيه أصلا

(بيان أن أجل الذات وأعلام معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وانه
لا يتصور أن يؤثر عليها الذرة أخرى الا من عزم هذه الذرة)

علم أن الذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجميع له من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذرة
ولذرة في نيلها مقتضى طبعها الذي خلقت له فان هذه الغرائز ما ركبت في الانسان عبثا بل ركبت كل قوة
وغريزة لمر من الامور وهومقتضاها بالطبع فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها
في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به
القوام فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذته السمع والبصر والشم في
البصائر والاستماع والشم فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز عن ألم ولذته بالاضافة الى مدر كاتها كذلك في
الغلب غريزة تسمى النور والالهي لقوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد
سمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاسامي فان
الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن ان الاختلاف واقع في المعاني لان الضعيف يطلب المعاني من
اللفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مفارق لاسائر اجزاء البدن بصفة بها يدرك المعاني التي ليست متخيلة
والاحسوسة كادراكه خلق العالم اوافاقه الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الهية وانهم
لذلك الغريزة عقل لا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد اشتهر اسم
العقل بهذا لولم اذمه بعض الصوفية والافالصفة التي فارق الانسان بها البهائم وبها يدرك معرفة الله
تعالى اعز الصفات فلا ينبغي ان تدمم هذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الامور كلها فمقتضى طبعها
المعرفة والعلم وهي لذتها كما ان مقتضى سائر الغرائز هولذتها وليس يخفى ان في العلم والمعرفة لذته حتى
ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شيء حقير
يغضب به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن القدي بالعلم والتمسح به في الاشياء المحقرة فالعالم باللعب
الشرطي على خسته لا يطيق السكوت فيه عن التعليم وينطلق لسانه بكلمات يعلمه وكل ذلك لفرط لذته
بالعلم وما يستشعره من كمال ذاته به فان العلم من اخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال ولذلك
يرتاح الطبع اذا اتى عليه بالذكاوة وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الشئ كمال ذاته وكمال علمه فيجب
شهوته بلذته ثم لذته العلم بالحكمة والحياطة كاذة العلم بسياسة الملك وتدبير امر الخلق ولذته العلم
النجو والشعر كاذة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملكوته السموات والارض بل لذته العلم بقدر
عرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم حتى ان الذي يعلم بواطن احوال الناس ويخبر بذلك يجده
لذته وان جهله تقاضاه طبعه أن يفحص عنه فان علم بواطن احوال رثيس البلد واسرار تدبيره في رياسته
كان ذلك لذته عنده وأطيب من علمه بباطن حال فلاح او حائل فان اطلع على اسرار الوزير وتدبيره وما
يعاظم عليه في امور الوزارة فهو أشهى عنده والذم علمه بأسرار الرئيس فان كان خبيرا بباطن
حوال الملك والاسطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيبت عنده والذم علمه بباطن اسرار
الوزير وكان مدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد ووجهه له أكثر لان لذته فيه أعظم فبهذا
تبين ان المعارف أشرفها واشرفها بحسب شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل

وقال بعضهم الصبر أن
تصبر في الصبر أي
لاتطالع فيه الفرج
(قال) الله تعالى والصابرين
في البأساء والضراء وحين
البأس أولئك الذين
صدقوا وأولئك هم
المتقون (وقيل) لكل
شيء جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر
العقل الصبر فالصبر عرك
النفس والعرك تلبس
والصبر جاد في الصابر
مجسرى الانفاس لانه
يحتاج الى الصبر عن كل
منهى ومكر وهومذموم
ظاهر او باطن والعلم يدل
والصبر يقبل ولا تنفع
دلالة العلم بغير قبول
الصبر ومن كان العلم
سائسه في الظاهر والباطن
لا يتم ذلك له الا اذا كان
الصبر مستقر وممكنه
والعلم والصبر متلازمان
كالروح والجسد
لا يستقل أحدهما بدون
الآخر ومصدرهما

الغريزة العقلية وهما
متقاربان لا يتحاده صدرهما
وبالصبر يتحمل على
النفس وبالعلم يترقى
الروح وهما البرزخ
والفرقان بين الروح
والنفس ليس متقاربا
واحد منهما في مستقره
وفي ذلك صريح العدل
وصحة الاعتدال وبانفصال
أحدهما عن الآخر
أعني العلم والصبر يميل
أحدهما على الآخر
أعني النفس والروح
وبيان ذلك يدق وناهيك
بشرف الصبر قوله تعالى
انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب
كل أجبر أجره بحساب
وأجر الصابرين بغير
حساب (وقال) الله تعالى
انيه واصبر وما صبرك
الا بالله أضاف الصبر
الى نفسه اشرف مكانه
وتكمل النعمة به وقيل
وقف رجل على الشبلى
فقال أى صبر أشد على

والا كمال والاشرف والاعظم فالعلم به ألد العلوم لا محالة وأشرفها وأطيبها وليت شعري هل في الوجود
شيء أجمل وأعلى واشرف وأكمل وأعظم من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزيناها ومبدئها ومعدنها
ومدبرها ومزيناها وهل يتصور أن تكون حضرة في الملك والكمال والجمال والبهاء والجلال أعظم من
الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها وعجائب أحوالها ووصف الواصفين فإن كنت لا تشك في
ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتب الامور الالهية المحيطة بكل
الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشهاها وأحرى ما تستشعر به النفوس
عند الاتصاف به كلها وجمالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذه اثنين
العلم لذيه وان ألد العلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في ملكته من منتهى عرشه
الى تخوم الارضين فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب
ولذة سائر المحواس الخمس فان اللذات مختلفة بالنوع أولا كمخالفة لذة الوقاع لذة السماع ولذة
المعرفة لذة الرياضة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة لذة الشبق للمعتمد من الجماع لذة الفتر
للاشهوة ومخالفة لذة النظر الى الوجه الجميل الفائق الجمال لذة النظر الى مادونه في الجمال وانما
تعرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرها فان الخبير بين النظر الى صورة جميلة والنظر
بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة اذا اختار النظر الى الصورة الجميلة علم أنها ألد عنده من الروائح
الطيبة وكذلك اذا حضر الطعام وقت الاكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الاكل فيعلم بأن
لذة الغلبة في الشطرنج أقوى عنده من لذة الاكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات
فنعود ونقول اللذات تنقسم الى ظاهرة كالذات المحواس الخمس والى باطنة كالذات الرياضية والكرامة
والعلم وغيرها اذ ليست هذه اللذة للعين ولا للأنف ولا للاذن ولا للمس ولا للذوق والمعاني الباطنة أغل
على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين والوزنيخ وبين لذة
الرياضة وقهر الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان الخبير خديس المهمة ميت القلب شديد الشهوة
اختار اللحم والحلاوة وان كان على المهمة كامل العقل اختار الرياضة وهان عليه المجموع والصبر عن
ضرورة القوت أياما كثيرة فاختياره للرياضة يدل على انها ألد عنده من المطعومات الطيبة نعم النفس
الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كالصبي أو كالذي ماتت قواه الباطنة كالمتوه لا يبعد أن يؤخر
المطعومات على لذة الرياضة وكما أن لذة الرياضة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان الصبا والفتوة
فلذة معرفة الله تعالى ومطالبة جمال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية ألد من الرياضة
هى أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قده أعين
وانه أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الات لا يعرفه الا من ذاق لذته
جميعا فانه لا محالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والذكرو وينغمس في بحار المعرفة ويترك الرياضة
ويستحقق الخلق الذين يرأسهم لعلمه بفناء رياسته وفناء من عليه رياسته وكونه مشوبا بالكبر
التي لا يتصور الخلو عنها وكونه مقطوعا بأبواب الذي لا بد من آتيانه مهما أخذت الارض زخرا
وازيفت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم بالاضافة اليها لذة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته
وأفعاله ونظام ملكته من أعلى عليين الى أسفل السافلين فانها خالية عن المزاحمات والمكدرات من
المتواردات عليها لا تضيق عنهم بكبرها وانما عرضها من حيث التقدير السموات والارض واذا نظر
النظر عن المقدرات فلانها لا تعرضها فلا يزال العارف بمطالعتها في جنة عرضها السموات والارض
في رياضها ويقطف من ثمارها ويكرع من حياضها وهو آمن من انقطاعها اذا غار هذه الجنة

منفوعة ولا منوعة ثم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحامها
روح الذي هو امر رباني سماوي وانما الموت يغير احوالها ويقطع شواغلها او عوائقها ويخليها عن
جنسها فاما ان يعدمها فلا ولا تحسب من الذين قتلوا في سبيل الله اموا تابل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا بآية ولا تظن ان هذا
مخصوص بالقتول في المعركة فان للعارف بكل نفس درجاة ألف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يمتدني
في الآخرة ان يرد الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يمتدون لو كانوا
علماء لما يرونه من علو درجاة العلماء فاذا جميع أقطار ملكوت السموات والارض ميدان العارف
يتوأمه حيث يشاهد من غير حاجة الى أن يتحرك اليها بجسمه وشخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في
حجته عرضها السموات والارض وكل عارف فله مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا الا انهم
يتفاوتون في سعة منزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا
يدخل في المحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرياسة وهي باطنة أقوى في ذوى الكمال من لذات
الحواس كلها وان هذه اللذة لا تكون لبهيمة ولا لصبي ولا لمتوه وان لذة المحسوسات والشهوات تكون
لذوى الكمال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرن الرياسة فاما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت
سمواته وأسراره ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفته من نال رتبة المعرفة وذاتها ولا يمكن
ثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع على
لذة اللعب بالصوبحان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العنبن لانه فقد الصفة التي بها
تترك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى
أن يقال من ذاق عرف والعمرى طلاب العلوم وان لم يشتهلوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد
استنشقوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها
فانها ايضا عارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الالهية فاما من طال فكره في
معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولواثي السير فانه يصادف في قلبه عند حصول
الكشف من الفرح ما يكاد يطير بهو ويتجعب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا ما
لا يترك الا بالذوق والمحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينهك على أن معرفة الله سبحانه والذات الاشياء
قوة لا لذة فوقها ولهذا قال أبو سليمان الداراني ان الله عباد ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا
رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني يا ابا
مخنف أي شيء هاجلك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت وقال ذكر الموت فقال وأي شيء الموت
فقال ذكر القبر والبرزخ فقال وأي شيء القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وأي شيء هذا ان
ملك هذا كله بيده ان أحبته أنسالك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وفي
خبر عيسى عليه السلام اذا رأيت الفتى مشغوبا بطالب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه ورأى
عيسى الشيوخ بشرين المحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر التمار وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما
الساعة بين يدي الله تعالى يا كلان وبشر بان قلت فانت قال علم الله قلبه رغبتني في الاكل والشرب
عطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كأنني أدخلت الجنة فראيت رجلا قاعدا على
نوم وكان عن يمينه وشماله يلقيانه من جميع الطيبات وهو يا كل ورايت رجلا قائما على باب الجنة
يصفح وجوه الناس فيدخل بعضها ويرد بعضها قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فראيت في سرادق
القدس رجلا قد شخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي

الصابرين فقال الصبر في
الله فقال لا فقال الصبر لله
فقال لا فقال الصبر مع
الله فقال لا فغضب الشبلي
وقال ويحك أي شيء هو
فقال الرجل الصبر عن
الله قال فصرخ الشبلي
صرخة كاد أن تتلف روحه
(وعندي) في معنى
الصبر عن الله وجهه
واكونه من أشد الصبر
على الصابرين وجهه
وذلك أن الصبر عن الله
يكون في أخص مقامات
المشاهدة يرفع العبد
عن الله استحياء واجلالا
وتنطبق بصيرته خجلا
وذوبانا ويتغيب في مقاوز
استكائته وتخفيه
لا حساسه بعظيم أمر
التعالي وهذا من أشد
الصبر لانه يود استدامة
هذا الحال نادية لمح
الجلال والروح تود أن
تكتحل بصيرتها باستماع
نور الجمال وكأن النفس
منازعة لعموم حال الصبر

عبد الله لا خوف من ناره ولا شوق الى جنته بل حباله فاباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الآخرين
يشربن المحرث وأحمد بن حنبل ولذلك قال أبو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول
بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال الثوري رابعة ما حقيقة ما بينك
وقالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا الجنة فما كرون كالا جبر السوء بل عبدته حباله وشوقا اليه وفان
في معنى المحبة نظما

أحبك حبين حب الهوى * وحبالك أهل لذاكا * فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عن سواكا * واما الذي أنت أهل له * فكشفك لي المحب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها بخفظ العاجلة وبحبه لها هو اهل
المحب بحماله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى المحبين وأقواهما ولذا مطالعة جمال الربوبية هي
التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال حيا عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد جعل بعض هذه اللذات في الدنيا لمن انتهى
صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم اني أقول يارب يا الله فاجد ذلك على قلبي أثقل من الجبال لان
النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وقال اذ بلغ الرجل في هذا العلم الغاية ربه
الحاق بالحجارة أي لا يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا أو كفرا فقصده العارفين كبر
وصله واقاؤه فقط فهي قررة العين التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها واذا حصلت المحقق المأموم والشهوات
كلها وصار القلب مستغرقا بتعظيمها فلما ألقى في النار لم يحس بها لاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجن
لم يلتفت اليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحكام
المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأي معنى لو عبد الله تعالى
عباده وذكره أنه أعظم النعم بل من عرف الله عرف ان اللذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنفرد
تحت هذه الالة كما قال بعضهم

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستمعت مذكراتك العين أهواني
فصار محسني من كنت احسده * وصرت مولى الوري مذمرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودياني
ولذلك قال بعضهم وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جنته

وما أرادوا بهذا الا اشارة الى القاب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنكاح فان الجنة
تمتع المحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما نذ كر وهو ان الصبي
أول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذم سائر الاشياء
يظهر بعده لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيمتصق مع هذه اللعب ثم يظهر بعده لذة
وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم تظهر لذة الرياضة والعلو والتسكك وهي
لذات الدنيا وأعلاها وأقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتسككرا لا آية ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستغنى
معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وح
النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي
العليا وكما أن الصبي يضحك على من يترك اللعب ويستغل بلاعبة النساء وطالب الرياضة فكذلك

قال روح في هذا الصبر
منازعة فاشتد الصبر عن
الله تعالى لذلك (وقال)
أبو الحسن بن سالم هم
ثلاثة متصبر وصابر
وصبار فالمتصبر من صبر
في الله غرة يصبر مرة
يجزع والصابر من صبر
في الله وثلة ولا يجزع
ولكن تتوقع منه
الشكوى وقد يمكن منه
المجزع وأما الصبار
فذاك الذي صبره في الله
ولله وبالله فهذا الوقوع
عليه جميع البلائ لا يجزع
ولا يتغير من جهة
الوجود والحقيقة لا من
جهة الرسم والخلفه
واشارته في هذا ظهور
حكم العلم فيه مع ظهور
صفة الطبيعة (وكان)
الشبلي يتمثل بهذين
البيتين
ان صوت الهب من ألم
الشو
ق وخوف الفراق يورث
ضرا

رؤسا يضحكون على من يترك الرياسة ويستعمل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر وامنا
فان تسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

(بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا)

اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والمنجليات والاجسام الملونة والمتشكلة من
الخصائص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بحس كالعالم والقدرة
والارادة وغيرها ومن رأى انسانا ثم غص بصره وحده صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ولكن اذا فتح
العين وأصر أدرك تفرقة بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون
مواظقة للمنجليات ونما الافتراق يميز بين الواضوح والكشف فان صورة المرئي صارت بالرؤية اتم انكشافا
بوضوحها وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم رؤى عند تمام الضوء فانه لا تفرق
احدى الخالتين الاخرى الا في مزيد الانكشاف فاذا الخيال أول الادراك والرؤية هو الاستكمال
لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية لانه غاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا
الادراك الكامل المكشوف في الجهة أو الصدم مثلا سمح أن يسمى رؤية واذا فهمت هذا في المنجليات
فعلم ان المعلومات التي لا تتشكل ايضا في الخيال لمعرفة او ادراكها درجتان احدهما أولى والثانية
تتطلب لها وبين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والايضاح ما بين المنجلى والمرئي فيسمى
الرؤية ايضا بالاضافة الى الاول مشاهدة وبقا ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية لانها
طالبة للكشف وكما ان سنة الله تعالى جارية بان تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون
حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجب لمحصل الرؤية وما لم ترتفع كان الادراك المحاصل مجرد
المنجلى فكذلك مقتضى سنة الله تعالى ان النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات
ومغالب عايم من الصفات البشرية فانها لا تنتهى الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال
بل هذه الحيلة حجاب عنها بالاضروءة كحجاب الاجفان عن رؤية الابصار والقول في سبب كونه حجابا
بقول ولا يليق بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموتى عليه السلام ان تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار ارى
في الدنيا والصحح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج فاذا ارتفع الحجاب بالموت
قبت النفس ملوثة بكدورات الدنيا غير منفكة عنها بالكلية وان كانت متفاوتة ففهمنا انما اكرم عليه
الملك والصدف افسار كالمراة التي فسد بطول تراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصقيط وهؤلاء
هم المحجوبون عن ربهم أبدا لا يبدنوا بآله من ذلك ومنها ما ينتهي الى حد الرين والطبع ولم يخرج
من قبول التزكية والتصقيط فيعرض على النار عرضا يجمع منه الخبث الذي هو متدنس به ويكون
العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية وأقلها لحظة خفيفة واقصاها في حق المؤمنين كما وردت به
الاخبار سبعة آلاف سنة وان ترشح نفس عن هذا العالم الا ويهملها غيرة وكدورة ما وان قلت ولذلك قال
تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتماء قضيا ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
كل نفس مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة للصعود عنها فاذا اكمل الله تطهيرها وتركتها
في الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعده الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافي استحقاق
جملة ذلك وقت مهم لم يطالع الله عليه أحد من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فعند
ذلك يستقل بصفاته وبقائه عن الكدورات حيث لا يرهق وجهه غيرة ولا قنرة لان فيه يتجلى الحق
وتعالى فيتمجلى له تجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما علمه كانكشاف تجلي المرأة بالاضافة
لتنجيله وهذه المشاهدة والتجلى هي التي تسمى رؤية فاذا الرؤية بحق بشرط ان لا يفهم من الرؤية

صابر الصبر فاستغاث به
الصبر

رفصاح المحب للصبر صبرا
(قال) جعفر الصادق
رحمه الله أمر الله تعالى
أنبياءه بالصبر وجعل
الحظ الاعلى للرسول
صلى الله عليه وسلم حيث
جعل صبره بالله لا بنفسه
فقال وما صبرك الا بالله
(وسئل) السري عن
الصبر فقلم فيه فذب
على رجله عقرب
فجعل يضربه بآثره فقبل
له لم لا تدفعه قال استعني
من الله تعالى ان أتكلم
في حال ثم أخالف ما أتكلم
فيه (أخبرنا) أبو زرعة
اجازة عن أبي بكر بن
خلف اجازة عن أبي عبد
الرحمن قال سمعت محمد بن
خالد يقول سمعت الفرغاني
يقول سمعت النبي يمدح
الله يقول ان الله تعالى
أكرم المؤمنين بالايان
وأكرم الايمان بالعقل
وأكرم العقل بالصبر

فالايمان زين المؤمنين
والعقل زين الايمان
والصبر زين العقل
وأشهد عن ابراهيم
المخو أص رحمه الله

صبرت على بعض الأذى
خوف كاه

ودافعت عن نفسي
لنفسى فغزت

وجرعتها المكروه حتى
تدريت

ولولم أجرحها اذا لاشمازت
الأرب ذل ساق للنفس

عزة
ويارب نفس بالتذل

عزت
اذا ما مدت الكف

التمس الغنى
الى غير من قال اسألوني

فشات
سأ صبر جهدى ان فى

الصبر عزة
وأرضى بدنياى وان

هى قلت
قال عمر بن عبد العزيز

وجه الله ما أنعم الله على
عبد من نعمة ثم انتزعها

استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علم
كبيراً بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقة تامة من غير تخيل وتصوور وتقدیر بشكل وصورة تفر
في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة المحاصلة في الدنيا بغيرها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف
والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الا من حيث
زيادة الكشف والوضوح كما ضرب بنام المثال في استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى
اثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بغيرها وترقيتها في الوضوح الى غاية الكشف أيضاً
جهة وصورة لانها هي بغيرها لا تفرق منها الا في زيادة الكشف كما ان الصورة المرئية هي المتخيلة بغيرها
الا في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسع نورهم بين أيديهم وبأيمنهم يقولون ربنا انما
انسانو رقنا ذنم النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية الا العارفون
في الدنيا لان المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والمحز زرع
ومن لا نواة في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل له زرع فكذلك من لم
يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التبعي
أيضاً على درجات متفاوتة فاختلف التبعي بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالاضافة
الى اختلاف البذر اذا تختلف لاحتالة بكثرتها ووقتها وحسنها ووضوعها ولذلك قال النبي عليه الصلاة
والسلام ان الله يتبعي للناس عامة ولا بي بكر خاصة فلا ينبغي ان يظن ان غير أبي بكر عن هودونه يحمد
لذة النظر والمشاهدات ما يجده أبو بكر بل لا يجد الا عشر عشرة ان كانت معرفته في الدنيا عشر عشرة ولما
فضل الناس بسر وقر في صدره فضل لا محالة بتبعي انفراد به وكما انك ترى في الدنيا من يؤثر لذة الرياسة
على المطعوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والارض وسائر
الامور الالهية على الرياسة وعلى المنكوح والمطعوم والمشر وبجميعها فكذلك يكون في الآخرة قوم
يؤثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يربح جميعها الى المطعوم والمنكوح وهو لا
يعينهم هم الذين حلهم في الدنيا ما وصفنا من اشارة لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة
المنكوح والمطعوم والمشر وبوسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قيل لاربعة ما تقولين في الجنة فقالت
المجراتم الدار فبينت انه ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا
يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لذة
في الآخرة ما لم يصبه من الدنيا ولا يحصل أحد الا ما زرع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت
على ما عاش عليه فاصحبه من المعرفة هو الذي يتنعم به بعينه فقط الا انه ينقلب مشاهدة بكشف الغطاء
فتضاعف اللذة به كما تضاعف لذة العاشق اذا استبدل بخيال صورة المعشوق رؤية صورته فان ذلك
منتهى لذته وانما طيبة الجنة ان اكل أحد فيها ما يشتهي فن لا يشتهي الا لقاء الله تعالى فلا لذة في
غيره بل بما تآذى به فاذا نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فاصل السعادة
هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان فان قلت فلذة الرؤية ان كان لها نسبة الى لذة المعرفة فهي
قائلة وان كان اضعافها لان لذة المعرفة في الدنيا اضعافاً الى حد قريب لا ينتهي في القوة
أن يستحق سائر لذات الجنة فيها فاعلم ان هذا الاستحقاق لذة المعرفة صمد من الخلو عن المعرفة فنحن
عن المعرفة كيف يدرك لذتها وان اطوى على معرفة صمدية وقلبه مشحون بعلائق الدنيا فكيف
يدرك لذتها فالعارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لوعرضت عليهم الجنة في
بدلها لم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها الانسبة لها أصلاً الى لذة اللقاه والمشاهدة كمالها

لذته خيال المعشوق الى رؤيته ولا لذته استنشاق روائح الاطعمة الشهية الى ذوقها ولا لذته الاس باليد الى
 ذوقه الوفاق واظهار عظم التفاوت بينهم لا يمكن الا بضرب مثال فنقول لذته النظر الى وجهه المعشوق في
 الدنيا تفاوت باب باب احدها كمال جمال المعشوق وتقصانه فان اللذة في النظر الى الاجل اكمل لا
 محال والثاني كمال قوة الحب والشهوة والمعشوق فليس التذاذ من اشتد عشقه كالتذاذ من ضعفت شهوته
 ووجهه الثالث كمال الادراك فليس التذاذ به رؤية المعشوق في ظلمة أو من وراء ستر رقيق أو من بعد
 كالتذاذ به بادراكه على قرب من غير ستر وعند كمال الضوء ولا ادراك لذته المضاجعة مع ثوب حائل كادراكها
 مع التجرد والرابع اندفاع العوائق المشوشة والالام الشاغلة للقلب فليس التذاذ الصحيح الفارغ المتجرد
 منظر الى المعشوق كالتذاذ الخائف المذعور أو المريض المتألم أو المشغول قلبه بغيره من المهمات فقد در
 عاشقنا ضعيف المشتق ينظر الى وجهه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه
 صورته في حالة اجتماع عليه عقارب وزنا بغير تؤذيه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يخلو عن لذته ما
 من مشاهدته معشوقه فلو طرأت على الفجأة حالة انتهت بها الستر وأشرق به الضوء واندفع عنه
 المؤيات وبقي سليما فارغا وهيمت عليه الشهوة القوية والعشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر
 كيف تضاعف اللذة حتى لا يبقى الاولي اليها نسبة يعتد بها فكذلك فانهم نسبة لذته النظر الى لذة
 المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال به والعقارب والزنا بغير مثال الشهوات المتسارعة على
 الانسان من الجوع والعطش والغضب والنغم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال لقصور النفس في
 الدنيا ونقصها عن الشوق الى الملاهي الاعلى والنفاة الى اسفل السافلين وهو مثل قصور الصبي عن
 ملاحظة لذة الرياضة والتفاتة الى اللعب بالعصفور والعارف وان قويت في الدنيا معرفة فلا يخلو عن
 هذه المشوشات ولا يتصور أن يخلو عنها البتة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الاحوال ولا تدوم
 ولا جرم يلوح من جمال المعرفة ما يهت العقل وتعتظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن
 يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار والنحوط ما يشوشه
 وينقصه وهذه ضرورة داعية في هذه الحياة الفانية فلا تزال هذه اللذة منعصة الى الموت وانما الحياة
 الضمنية بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من
 انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر زيادة
 استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبذر وبحر المعرفة لا ساحل له فالاحاطة بكنهه جلال الله محال فكما
 كثرت المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله وبأسرار علمه وقويت كثر النعم في الآخرة وعظم كماله كلما
 كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في صعيد
 القلب ولا حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل السعادات طول العمر في
 طاعة الله لان المعرفة انما تكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والمواظبة على المجاهدة
 ولا تقاطع عن علاقتك الدنيا والتجرد للطلب ويسعدني ذلك زمانا لا محالة فمن أحب الموت أحببه لانه
 يرى نفسه واقفا في المعرفة بالغيا الى منتهى ما يسر له ومن كره الموت كرهه لانه كان يؤمل مزيد معرفة
 يحصل بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما تقتضيه قوته ولم يعرفه ذات سبب كراهة الموت ووجهه عند
 أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان اتسعت أحبوا البقاء وان ضاقت
 فمرو الموت وكل ذلك حرمان وخسران مصدره الجهل والغفلة فالجهل والغفلة مغرس كل شقاوة والعلم
 والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى المحبة ومعنى العشق فانه المحبة المفرطة القوية
 ومعنى لذته المعرفة ومعنى الرؤية ومعنى كونها ألذ من سائر اللذات عند قوى العقول

فعاوضه عما انتزع منه
 الصبر الا كان ما عاوضه
 خيرا مما انتزع منه
 وأنشد لسمنون
 تجرعت من حاليه نعي
 وأبوسا
 زمانا اذا أجرى عزاليه
 احتسى
 فكم غمرة قد جرعتني
 كؤوسها
 فجرعتا من بحر صبري
 أنكؤوسا
 تدرعت صبري والتفتت
 صروقه
 وقتا لنفسي الصبر أو
 فاهل كي آسي
 خطوب لو ان الشم زاحن
 خطبها
 لساخت ولم تدرك لها
 الكف ملها
 (قولهم في الفقر)
 قال ابن الجلاء الفقراء
 لا يكون لك فاذا كان لك
 لا يكون لك حتى تؤثر
 (وقال) السكناني اذا صبح
 الاقتدار الى الله تعالى
 صح العني بالله تعالى

والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوى النقصان كالم تكن الرياسة أذن المطعومات عند الصبيان قال
قلت فهذه الرؤية محلها القلب أو العين في الآخرة فاعلم أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر
لا يلتفتون إلى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقة ومن يشتهي
رؤية معشوقه يشغله عشقه عن أن يلتفت إلى أن رؤيته تخلق في عينه أو في جهة قلبه بل يقصد الرؤية
ولذتها سواء كان ذلك بالعين أو غيرها فان العين محل وظرف لا نظر اليه ولا حكم له والحق فيه أن القدرة
الاذنية واسعة فلا يجوز أن يحكم عليها بالقصور عن أحد الأمرين هـ ذاك في حكم الجواز فالمراد في
الآخرة من المجازين فلا يدرك إلا بالسمع والحق مظهر لاهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن
ذلك يخلق في العين ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر الالفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره
لا يجوز إزالة الظواهر الاضرورة والله تعالى أعلم

(بيان الاسباب المقوية لمحبة الله تعالى)

اعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقواهم حياء لله تعالى فان الآخرة معانها القدوم على الله تعالى
ودرك سعادته وما أعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته
أبدالاً بآدم من غير منغص ومكدر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف انقطاع إلا أن هذا النعيم على
قدر قوة المحب فكما ازدادت المحبة ازدادت اللذة وانما يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل
المحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن أصل المعرفة وأما قوة المحب واستيلائه حتى ينهي إلى
الاستتار الذي يسمى عشقه فذلك ينفك عنه إلا كثرون وانما يحصل ذلك بسبعين هـ أحدهما انهم
علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للخل مثلاً لم يخرج
منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكما المحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه ومده
يلتفت إلى غيره فزأوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله وبقدر ما ينشغل
من الماء في الاناء ينقص من الخل المصبوب فيه وإلى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تعالى في
الله ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو معي قولك لا اله الا
الله أي لا معبود ولا محبوب بسواه فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيد والمعبود هو المقيده وكل
محب فهو مقيد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم بعض
عبد في الارض الهوى ولذلك قال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة ومعنى الاخلاص
أن يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه
ومن هذا حاله فالدينيا سبحانه لانها مانعة له من مشاهدته محبوه وموته خلاص من السجن وقدم على
المحبوب فما حال من ليس له المحبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتمادى عنه حبه فحال من السجين
وممكن من المحبوب وروح بالأمم أبداً بادفأ أحد أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا
ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والعقارب والدواب والبساتين والمنسترهات حتى ان المتفرغ
بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت إلى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله تعالى
بسيمه فبقدر ما أنس بالدنيا ينقص أنسه بالله ولا يثوب أحد من الدنيا شيئاً الا وينقص بقدره من الآخرة
بالضرورة كما أنه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره ولا بطيب نفس
أمراته الا ويبقى به قلب ضرتهما فالدينيا والآخرة ضربتان وهما كالمشرق والمغرب وقد انكشف ذلك
لذوى القلوب انكشافاً أوضح من الابصار بالعين وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الله
وملازمة الصبر والاعتقاد اليه ما يزيل مآل الخوف والرجاء فاذا كثر ناه من المقامات كالتوبة والله

لانهما حالان لا يتم
أحدهما الا بالآخر
(وقال) النورى نعت
الفقراء السكون عند
العدم والبذل عند
الوجود وقال غيره
والاضطراب عند
الموجود وقال الدارج
فتشت كنف أستاذى
أريد مكحلة فوجدت
فيها قطعة فتصيرت فلما
جاءت له انى وجدت
في كنفك هذه القطعة
قال قد رأيتهما ردها
قال خذها واشتر بها شيئاً
فقلت ما كان أمر هذه
القطعة بحق معبودك
فقال ما رزقني الله تعالى
من الدنيا صغراً ولا
بيضاء غير هاتارت أن
أوصى ان تشد في كفتي
فأردها إلى الله (وقال)
ابراهيم الخواص الفقير
وداء الشرف ولباس
المرسلين وجلباب
الصالحين (وسئل) سهل
ابن عبد الله عن الفقير

بان قال
البصائر
بشمس
الرؤية
الفرقة
توافق
سرع
ظاهره

لله تعالى
ما ههنا
يا اوص
نتمنى
هما فقم
ما يخرج
ابنه و
بدر ما
نفع الى
لا اله
له وكن
انغض
لا خلاص
وودقه
وقدوم
من العج
حب الدنيا
ان المتفرح
بالله تعالى
من الاخر
يطيب قلبه
تكشف
طريق
و به و

الزهد

ولله
دعما
والصبر
ضاربة
القلب
كتاب
والمش
نقشها
التي ضر
وايها الا
كالجم
مهارته
ونما الا
وينز
معدل
لبيع الحج
من القاد
وحي الحك
معرفته
الفاعل
له لا اله
رني الى
الآية و
السموات
فرجع
الضريق
بالدبر و
وضوح
الاستش
فثبت في
ونما قص
من ذكر
السموات
جلاله وع
ربي فالح

والزهد والخوف والرجاه هي مقدمات ليكتسب بها أحدركني المحبة وهو تخليق القلب عن غير الله وأوله
 لايمان بالله واليوم الآخر والمجنة والنار ثم يتشعب منه الخوف والرجاه ويتشعب منهما التوبة
 واصبر عليهم ما ثم ينجر ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال والمجاهد وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه
 صهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسع بعده لزول معرفة الله وحبسه فيه في كل ذلك مقدمات تطهير
 القلب وهو أحدركني المحبة واليه الاشارة بقوله عليه السلام الطهو رشطرا لايمان كذا ذكرناه في أول
 كتاب الطهارة السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلاؤها على القلب
 وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بمجرى مجرى وضع البذر في الارض بعد
 تنقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكلمة الطيبة
 التي ضرب الله بهامثا حيث قال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
 وبها الاشارة بقوله تعالى اليه بعد الكلم الطيب أي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح
 كالجمال لهذه المعرفة وكما الخادم وانما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولا من الدنيا ثم اقامة
 طهارته فلا يرد العمل الا لهذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الاول وهو الآخر
 وانما الاول علم المعاملة وغرضه العمل وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جليلة الحق
 ويتبين بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كما ان من كان
 معتدلا المزاج اذا أبصر الجميل وأدركه بالعين الظاهرة أحبه ومال اليه ومهما أحبه حصلت اللذة فاللذة
 تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا
 من القلب الا بالفكر الصافي والذي كره الدائم والمجدد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته
 وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون الى الاقوياء والضعفاء ويكون أول
 معرفتهم لله تعالى ثم به يعرفون غيره والى الضعفاء ويكون أول معرفتهم بالافعال ثم يترقون منها الى
 الاعمال والى الاول الاشارة بقوله تعالى أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله تعالى شهد الله
 له لاله الا هو ومنه نظر بعضهم حيث قيل له سمع عرفت ربي قال عرفت ربي وولولاري لما عرفت
 ربي والى الثاني الاشارة بقوله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
 الآية وبقوله عز وجل أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله تعالى قل انظروا ما ذا في
 السموات والارض وبقوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
 فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا
 الطريق هو الاسهل على الاكثرين وهو الاوسع على السالكين واليه أكثر دعوة القرآن عند الامر
 بالتدبر والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن المحصر فان قلت كلا الطريقين مشكل
 فوضح لنا منهما ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى المحبة فاعلم أن الطريق الاعلى هو
 الاستشهاد بالحق سبحانه على سائر الخلق فهو غامض والكلام فيه خارج عن حد فهم أكثر الخلق فلا
 فائدة في ايراده في الكتب وأما الطريق الاسهل الادنى فأكثره غير خارج عن حد الافهام
 ونما قصرت الافهام عنه لاغراضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنيا وحظوظ النفس والمنازع
 من ذكر هذا اتساعه وكثرة وانشعب أبوابه الخارجة عن المحصر والنهاية اذا من ذرة من أعلى
 السموات الى تخوم الارضين الا وفيها عجائب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته ومنتهى
 جلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات
 ربي فالخوض فيه انغماس في بحار علوم المكاشفة ولا يمكن أن يتطفل به على علوم المعاملة ولكن يمكن

الصادق لا يسأل ولا يرد
 ولا يحس (وقال) أبو
 علي الرضائي رحمه الله
 سألت الرضا فقال يا أبا
 علي لم ترك الفقراء أخذ
 البغاة في وقت الحاجة
 قال قلت لانهم مستغنون
 بالمعطي عن العطايا قال
 نعم ولكن وقع لي شيء
 آخر فقلت هات أنشدني
 ما وقع لك قال لانهم قوم
 لا ينفعهم الوجود اذ الله
 فاقتمهم ولا تضرهم الفاقة
 اذ الله وجودهم قال بعضهم
 الفقير وقوف الحاجة
 على القلب ومحوها عما
 سوى الرب وقال السوحي
 الفقير الذي لا تغنيه
 النعم ولا تنفقره المحن
 (وقال) يحيى بن معاذ
 حقيقة الفقر أن لا يستغنى
 الا بالله ورسمه عدم
 الاسباب كلها وقال أبو
 بكر الطوسي بقيت مدة
 أسأل عن معنى اختبار
 أصحابنا قال ذا الفقير على
 سائر الاشياء فلم يجني

أحد محبوب يقتضي حتى
سأت نصر بن الحجازي
فقال لي لانه أول منزل
من منازل التوحيد
فكنت بذلك (وسئل)
ابن الجلاء عن الفقير فسكت
حتى صلى ثم ذهب ورجع
ثم قال اني لم أسكت الا
لدرهم كان عندي
فذهبت فاخرجه
واسقيت من الله تعالى
أن أتكلم في الفقر
وعندي ذلك ثم جالس
وتكلم (قال) أبو بكر
ابن طاهر من حكم الفقير
أن لا يكون له رغبة فان
كان ولا بد لتجاوز رغبته
كفايته (قال) فارس
قلت لبعض الفقراء مرة
وعليه أثر الجوع والضر
لم لا تسأل فيطمع مولك
فقال اني أخاف أن
أسألهم فيمنعوني فلا
يفلحون وأنشد بعضهم
قالوا غدا العيد ماذا أنت
لابسه
فقلت خادمة ساق عبده
الجرع

الرمز الى مثال واحد على اليجاز ليقع التنبيه بحسنه فمقول أسهل الطريق ينظر الى الافعال فالتسليم
فيها ولنترك الاعلى ثم الافعال الالهية كثيرة فلنطلب أقلها وأحقرها وأصغرها ولننظر في عبادها
فأقل المخلوقات هو الارض وما عليها أعني بالاضافة الى الملائكة وملاكوت السموات فانك ان نظرت في
من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل الارض مائة ونيف
وستين مرة فانظر الى صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالاضافة الى ذلك الذي هي
مركوزة فيه فانه لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات
السبع ثم السموات السبع في الكرسي كحلقه في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهو فانظر الى ظاهر
الاشخاص من حيث المقادير وما أحقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر الارض بالاضافة الى
البحار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض في البحر كالاصطبل في الارض ومصدق هذا عز
بالمشاهدة والتجربة فوعلم أن المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض
ثم انظر الى آدمي المخلوق من التراب الذي هو جزء من الارض والى سائر الحيوانات والى صغر
بالاضافة الى الارض ودع عنك جميع ذلك فاصغر ما نعرفه من الحيوانات البعوض والنحل وما يجري
بجراه فانظر في البعوض على قدر صغر قدره وتامله بعقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى
على شكل النمل الذي هو أعظم الحيوانات اذ خلق له خرطوم ما مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغر
سائر الاعضاء كما خلقه لافيل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم أعضائه الظاهرة فأنبت جناحه وأخرج
يده ورجله وشق سمعه وبصره ودفن في باطنه من أعضائه الغذاء ولاته ما دبره في سائر الحيوانات وركب
فيها من القوى الغذائية والحافزة والدافعة والماسكة والمهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في ذلك
وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه أن غذاءه دم الانسان ثم انظر كيف
أنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الرأس وكيف هداه الى
مسام بشرية الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يغرز فيه الخرطوم وكيف
علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوم مع دفته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي في
باطنه وينتهي في سائر أجزائه ويغذي به ثم كيف عرفه أن الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الهرب
واستعداد آله وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه فيترك المص ويهرب
اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصد مع صغر حجمه
وانظر الى أن حدقة كل حيوان صغير لم تلم تحتل حدقته الا جفان لصغره وكانت الجفان مصدرة
لمرأة المحدقة عن الغذاء والغبار خلق للبعوض والذباب يدين فتنظر الى الذباب فتراه على الدوام مع
حدقتيه بيديه وأما الانسان والكبير فخلق لمحذقتيه الجفان حتى ينطبق أحدهما على الآخر
وأطرافهما حادة فيجمع الغبار الذي يلحق المحدقة ويرميه الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب
لتجمع ضوء العين وتعين على الابصار وتحسن صورة العين وتشبهها عند هيجان الغبار فينظر من وراء
شباك الاهداب واشتباكها يمنع دخول الغبار ولا يمنع الابصار وأما البعوض فخلق لها حدقتين مصدرتين
من غير أجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولا جعل لضعف أبصارها تهاياتها فتأفت على السراج
بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأى المكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مقفول
السراج كوة من البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا يزال يطالب الضوء ويرمي بنفسه اليه فاذا جاز
ورأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه مرة أخرى الى أن يحترق ويهلك
تظن ان هذا نقصانها وجعلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة آدمي في الاكبر

على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهاافت على النار اذ تلوح للادمي أنوار الشهوات من حيث
 ظاهر صورتها ولا يدري أن تحتها الدم الناقع القاتل فلا يزال يرمي نفسه عليها إلى أن ينغمس فيها
 وبقية دبرها ويهلك هلا كما ثبت كان جهل الادمي كجهل الفراش فانها باعترافها
 بظاهر الضوء ان احترقت فخاصت في المحال والادمي يبقى في النار أبدا أو مدة مديدة ولذلك كان
 بنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني عسل بحجزكم عن النار وأنتم تمهاقون فيها فهاقت
 الفراش فهذه لمة عجيبة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر المخلوقات وفيها من العجائب ما لو اجتمع
 الأولون والآخرين على الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقة خلقه ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهرها
 صورته فاما خفياته ما عانى ذلك فلا يطالع عليها الا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبات أعجوبة وأعاجيب
 فخصه لا يشاركه فيها غيره فانظر الى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال
 بيوتا ومن الشجر ومعاير شون وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء
 وجعل الآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها عن التماسات
 والأذوار وطاعتها الواحد من جلتها هو أكبرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من
 العدل والانصاف بينها حتى انه ليقبض على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها عجايب آخر
 العجب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغما من هم بطنتك وفرجتك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك
 ووالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بناتها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الاشكال
 الشكل المسدس فلا تبني بيتا مستديرا ولا مربعا ولا خماسيا بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس بقصر
 فهم المهندسين عن دركها وهو أن أوسع الاشكال وأحوالها المستديرة وما يقرب منها فان المربع يخرج
 منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيق الزوايا فتبقى فارغة ثم لو
 بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراسة
 ولا تشكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تراعى الجملة منه بحيث لا يبقى
 بها جماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف أهدم الله تعالى النحل على صغر
 جسمه وطاقتة قد اظفاه وعنايته جوده وما هو محتاج اليه ليتها بعيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع
 لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللمة الدسيرة من محقرات المخلوقات ودع عنك عجائب ملكوت الارض
 والسموات فان القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما أحاط به
 على ما أحاط به العلماء والانبياء ولا نسبة لما أحاط به علم الخلق كلهم الى ما استأثر الله تعالى
 به بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب علم الله تعالى فبالنظر في هذا أو أمثاله تزداد
 المعرفة المحاصلة بأسهل الطرق يقين و بزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا لقاء الله تعالى
 فليدرك الدنيا ورائها فاعلم انك في الذكر الدائم والفكر اللازم فعاك تحظى منها بقدر
 يسير ولكن تنال بذلك اليسير ما كاعظيما لا آخره

● (بيان السبب في تفاوت الناس في المحب) ●

اعلم ان المؤمنين مشتركون في أصل المحب لا شرا كههم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في
 المعرفة وفي حب الدنيا اذ الاشياء انما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس له من الله تعالى
 الا الصفات والاسماء التي قرعت سمعهم فتلقنوها وحفظوها وربما تخيلوا لها معاني يتعالى عنها رتب
 الارباب وربما لم يطلعوا على حقيقتها ولا تخيلوا لها معنى فاسد ابل آمنوا بها ايمان تسليم وتصديق
 لا تفقروا بالاعمال وتركوا البحث وهو لا هم أهل السلامة من أصحاب اليمين والمتخيلون هم الضالون

فقر وصبرهما ثوبان
 تحتها
 قلب يرى ربه الاعياد
 والجمعا
 أخرى الملابس أن تلقى
 الحبيب به
 يوم التزاور في التسوب
 الذي خلعا
 الدهر لي ماتم ان غبت
 يا أملي
 والعبد ما دمت لي مرأى
 ومستمعا
 (قولهم في الشكر)
 قال بعضهم الشكر هو
 الغيبة عن النعمة برؤية
 المنعم (وقال) يحيى بن
 معاذ الرازي لست بشاكر
 ما دمت تشكر وغاية
 الشكر التحير وذلك أن
 الشكر نعمة من الله يجب
 الشكر عليها وفي أخبار
 داود عليه السلام
 الهى كيف أشكرك
 وأنا لا أستطيع أن
 أشكرك الا بنعمة ثانية
 من نعمك فأوحى الله
 اليه اذا عرفت هذا فقد

شكرتي ومعنى الشكر
في اللغة هو الكشف
والإظهار يقال شكر
وكشرا إذا كشف عن
نعمه وأظهره فنشر النعم
وذكرها وتعداها
بالسان من الشكر
وباطن الشكر أن
تستعين بالنعم على الطاعة
ولا تستعين بها على
المعصية فهو شكر النعمة
وسمعت شيخنا رحمه الله
ينشد من بعضهم
أوليتي نعماً أبوح
بشكرها
وكفيتي كل الأمور
باسرها
فلا شكر لك ما حيت وان
أمت

فلتسكركم أعظمي في قبرها
(قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول
من يدعى إلى الجنة يوم
القيامة الذين يحمدون
الله في السراء والضراء
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابتلى

والعارفون بالحقائق هم المقربون وقد ذكر الله حال الاصناف الثلاثة في قوله تعالى فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فان كنت لاتفهم الامور بالا بالامثلة فانضرب لتفاوت الحب
مثلا فنقول أصحاب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله الفقهاء منهم والعوام لانهم
مشترون كون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحامد خصاله ولكن العايم يعرف علمه بمجمل والفقهاء
يعرفونه مفصلا فتكون معرفة الفقيه به أتم وأعجب به ووجه له أشد فان من رأى تصنيفه مصنف فاستحسنه
وعرف به فضله أحبه لا محالة ومال إليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تضاعف لا محالة
حبه لانه تضاعفت معرفته بعلمه وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه حسن الشاعري فحبه فاذا سمع من
غرائب شعره ما عظم فيه حذقه وصنعة ازداد به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والفضائل
والعايم قد يسمع أن فلانا مصنف وانه حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة
مجمله ويكون له بحسبه ميل مجمل والبصير اذا اقتبس عن التصنيف واطلع على ما فيها من العجائب
تضاعف حبه لا محالة لان عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات الفاعل والمصنف
والعالم بحمليته صنع الله تعالى وتصنيفه والعايم يعلم ذلك ويعتقد به أما البصير فانه يطالع تفصيل صنع
الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثالا من عجائب صنعه ما ينهر به عقله ويحير فيه به وبزاد بسببه
لا محالة عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد له حبا وكلما ازداد على أعاجيب صنع الله اطلعا
استدل بذلك على عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وله حبا وبحر هذه المعرفة أعني معرفة
عجائب صنع الله تعالى بحر لا ساحل له فلا حرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لا حصر له وعمما يتفاوت بسببه
الحب اختلاف الاسباب الخمسة التي ذكرناها للحب فان من يحب الله مثلا لكونه محسنا اليه منعميا
عليه ولم يحبه لذاته صفت محبته اذ تتغير بتغير الاحسان فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة
الرضا والنعماء وأما من يحبه لذاته ولانه مستحق للحب بسبب كماله وجماله ومجده وعظمته فانه لا يتفاوت
حبه بتفاوت الاحسان اليه فهذا وأمثاله هو سبب تفاوت الناس في المحبة والتفاوت في المحبة هو السبب
للتفاوت في سعادة الآخرة ولذلك قال تعالى وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه)

اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف
وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول وتري الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه ونما
قلنا انه أظهر الموجودات وأجلها المعنى لان فهمه الاجمال وهو اننا اذا رأينا انسانا يكتب أو يخط مثلا كان
كونه حيا عندنا من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته وارادته للخياطة أجلي عندنا من سائر صفاته
الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومعرضه وكل ذلك لان معرفته وصفاته
الظاهرة لانعرف بعضها وبعضها نشك فيه كقدر اطوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته
أما حياته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيا فاننا جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته
وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن تعرف حياته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا إلى كل ما في العالم سوا لم نعرف به صفة فما عليه الا دليل واحد وهو
ذلك جلي واضح وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما شاهدته ونذكر
بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدرونيات وشجر وحيوان وسما وأرض وكوكب وبر وبر وبحر
ونار وهواء وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير
قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الاشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس

ثم مدر كاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد
وجميع ما في العالم شواهدنا طقة وأدلة شاهدة بوجودها وحقها ومديرها ومصرفها ومحركها ودالته على علمه
وقدرته واطاقته وحكمته والمو جودات المدركة لأحصر لها فان كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس
يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما أحسننا به من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور في الوجود
شي داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بالسان
حاله انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك أولا
تركيب أعضائنا واقتلاف عظامنا ومحو منا واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تألف بانفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم تحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في
لوجود شيء مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانتهرت
لعقول وهشت عن ادراكه فان ما تقصر عن فهمه عقولنا فله سببان أحدهما اخفاؤه في نفسه وغموضه
وذلك لا يخفى مثاله هو الاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار
لأنه لا يخفى النهار واستتاره لكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يهرنور الشمس اذا أشرفت
فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الضوء بالظلام
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية
الاستغراق والشمول حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب
خفائه فسبحان من احتجب بأشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفائه
ذلك بسبب الظهور فان الأشياء تستبان باضدادها وما علم وجوده حتى أنه لا ضده عسر ادراكه فلو
اختلفت الأشياء فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق
واحد أشكل الأمر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم أنه عرض من الاعراض يحدث في
الارض ويزول عنه دغمية الشمس فلو كانت الشمس دائرة الاشراق لا غروب لها لكانت انظر أنه لا هيئة
في الاجسام الا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود والاسود في الابيض
لا البياض فاما الضوء فلاندركه وحده ولكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالين
فلما أن الاجسام كانت قد استضاءت بضوه واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرنا وجود النور
بعده وما كنا نطالع عليه لولا عدمه الابعس شديدا وذلك لما شاهدنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام
والنور وهذا من أن النور أظهر المحسوسات اذ به تدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو يظهر
لغيره أنظر كيف تصور استبهاهم أمره بسبب ظهوره ولولا طرايان ضده فالله تعالى هو أظهر الأمور وبه
مهرت الأشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت
ولا ندرك بذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الأشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لا درك
تفرقة بين الشئيين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الأشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاحوال
باعتبار خلافه فلا جرم أوردت شدة الظهور وخفاءه فهذا هو السبب في قصور الافهام وأما من قويت
بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في
الوجود الا الله وأفعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحققة دونه وانما الوجود الواحد
الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل وبذلك
من الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا
يكون نظره مجاوزا الى غيره كمن نظر في شعر لسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف

فصبر وأعطى فشكر
وظم فغفر وظم فاستغفر
قيل فما باله قال أوائل
لهم الامن وهم مهتدون
(قال) الحنيذ فرفض
الشكر الاعتراف بالنعيم
بالقلب واللسان (وفي)
الحديث أفضل الذكرك
لاله الا الله وأفضل
الدعاء الحمد لله (وقال)
بعضهم في قوله تعالى
واسبح على نعمه ظاهرة
وباطنة قال الظاهرة
العواقي والغنى والباطنة
البلاوى والفقر فان
هذه نعم أخرى لما
يستوجب بها من
الجزاء (وحقيقة) الشكر
أن يرى جميع المقضي
له به نعم غير ما يضره في
دينه لان الله تعالى
لا يقضي للعبد المؤمن
شيئا الا وهو نعمة في حقه
فاما عاجلة يعرفها
ويفهمها واما آجلة عما
يقضي له من المكارة فاما
أن تكون درجة له أو

تحيصا أو تكفير فاذا علم
أن مولا انصحه له من
نفسه واعلم بمصالحه وأن
كل ما منه نعم فقد شكر
﴿قولهم في الخوف﴾
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأس الحكمة
مخافة الله (وروى)
عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال كان داود النبي
عليه السلام يعود الناس
يظنون ان به مرضا وما به
مرض الا خوف الله تعالى
والحبا منه (قال أبو
هريرة المشقي الخائف
من يخاف من نفسه
أكثر مما يخاف من
الشیطان) (وقال بعضهم
ليس الخائف من يبي
و يبيع عينيه ولكن
الخائف التارك ما يخاف
أن يعذب عليه) (وقيل)
الخائف الذي لا يخاف
غير الله قيل أي لا يخاف
لنفسه إنما يخاف اجلالا
له والخوف للنفس خوف
العقوبة (وقال سهل

ورأى آثاره من حيث أثره لا من حيث انه حبيب وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى
غير المصنف وكل العالم تصنف الله تعالى فنظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل
الله وأحبه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا له وكان هو الموحد
الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذي قلنا
فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففني بنا عناق ففينا بالأنح
فهذه أمور معلومة عند ذوى البصائر أشككت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن
ايضاها وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام وباشتغالهم بانفسهم واعتقادهم أن بيان
ذلك لغيرهم مما لا يعنيههم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه أن المدرك
كلها التي هي شاهدة على الله انما يذكرها الانسان في الصبا عند فقد العقل ثم تبدد فيه غير يرة العقل
قليل لا قليلا وهو مستغرق الهم بشهوته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته وألفها فاسقط وقعها عن قلبه
بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو نباتا غريبا أو فعلا من أفعال الله تعالى
خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعيا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر
الحيوانات المألوفة وكلها اشواها دقاقة لا يحس بشهادتها طول الانس بها ولو فرض أن كنه بلوغها لا يمتد
انقشعت غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على
سبيل الفجأة تخيف على عقله أن ينهر اعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب الخالقها فهذا وأمثاله من
الاسباب مع الانهماك في الشهوات هو الذي سدد على الخلق سبيل الاستغناء بانوار المعرفة والسياسة في
بحارها الواسعة فالناس في طائفتهم معرفة الله كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لحمار وهو
يطلب حمارة والحمايات اذا صارت مطلوبة صارت معاتضة فهذا سر هذا الامر فيحقق ولذلك قيل
لقد ظهرت غفائقي على أحد * الاعلى أكنه لا يعرف القمر
اكن بظنت بما أظهرت مخمبيا * فكيف يعرف من بالعرف قد ستر
﴿بيان معنى الشوق الى الله تعالى﴾

اعلم أن من أنكرك حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وأن ينكرك حقيقة الشوق اذ لا يتصور الشوق الا الى محبوب
ونحن نثبت وجوب الشوق الى الله تعالى وكون العارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار
البصائر وطريق الاخبار والا آثار أما الاعتبار فيكفي في اثباته ما سبق في اثبات المحب في كل محبوب
يشاق اليه في غيبته لا محالة فاما المحاصل المحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب وتشوق الى امر
والموجود لا يطلب وليكن بيانه أن الشوق لا يتصور الا الى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاما
ما لا يدرك أصلا فلا يشاق اليه فان من لم ير شخصا ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق اليه وما أدرك
بكامله لا يشاق اليه وكما الادراك بالرؤية فن كان في مشاهدة محبوبه مداوما للنظر اليه لا يتصور أن
يكون له شوق ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه وهو من وجهين لا ينكشف
الاعمال من المشاهدات فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال
خياله بالرؤية فلما لم يره في شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله فكذلك قد يراه في ظلمة
يتصور أن يشاق في وقت الرؤية فغنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال رؤيته وتتمام الانكشاف في صورته بالشراف
الضوء عليه (والثاني) أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق لرؤيته وان
برها قاطع ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية واصله كنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جميلة ولم يدرك

تفصيل جلالها بالرؤية فثبت سابق الى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لازمان بالضرورة لكل العارفين فان ما تضح للعارفين من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء ستار رقيق فلا يكون منصفها غاية الاتضاح بل يكون مشوبا بشوائب الخيالات فان الخيالات لا تنفرد في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكررات للعارف ومنقصات وكذلك ينضاف اليها شواغل الدنيا فانها كمال الوضوح بالمشاهدة وتتمام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة يوجب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما تضح انضاحا ما الثاني ان الامور الالهية لانهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لانهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله تعالى ويعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال متشوقا الى أن يحصل له أصل المعرفة فيما لم يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لا لمعرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى رؤية واقفا ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن آدم من المشائقين فقال قلت ذات يوم يارب ان أعطيت أحدا من المحبين ما يسكن به قلبه قبل لقائك فاعطني ذلك فقد أضرب في القلق قال فرأيت في النوم أنه أوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم أما استحييت مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشائق قبل لقاء حبيبته فقلت يارب تهت في حبك فلم أدر ما أقول فاعف عني وعلمني ما أقول فقال قل اللهم رضى بفضائلك وصبر في علي بلائك وأوزعني شكر نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة وهو أما الشوق الثاني فيشبهه أن لا يكون له نهاية لا في الدنيا ولا في الآخرة إذ نهايته أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله تعالى وهو محال لان ذلك لانهاية له ولا يزال العبد طالبا بانه بقي من الجمال والجلال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لاسيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا أنه تشوق الى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو يحس ذلك شوقا لئلا ينفصل فيه ألم ولا يبعده أن تكون أضاف الكشف والنظر مرتب والية الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة يترددان أبدا لا يبادون تكون لذة ما يتجدد من لطائف النعيم شائعة عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط أن يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل فيه كشف في الدنيا أصلا فان كان ذلك غير مبذول يكون النعيم واقفا على حد لا يتضاعف ولكن يكون مستمرا على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا نحتمل لهذا المعنى وهو أن ينعم عليه بتمام النور مما تزد من الدنيا أصل النور ويحتمل أن يكون المراد به تمام النور في غير ما استنار في الدنيا استنارة محتاجة الى مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بتمامه وقوله تعالى انظرونا نقبض من نوركم قيل ارجعوا وارجعوا كما قالتمسوا ورايدل على ان الانوار لا بد وأن يتزود أصلها في الدنيا ثم يزداد في الآخرة اشراقا فاما أن يتجدد نور فلا والحكم في هذا برجم الظنون مخطو ولم ينكشف لنا فيه بعد ما يرتق به فمسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ورشدا ويربنا الحق حقا فهذا القدر من أنوار البصائر كاشف عن غنى الشوق ومعانيه وأما مشاهد الاخبار والاثار فأكثر من أن تحصى فاما الشتر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر بوجهك الكريم والشوق الى لقائك وقال أبو الدرداء لكعب أخ- برني عن أخص آية يعنى في التوراة ان يقول الله تعالى طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا قال ومكتوب الى جانبهم اني وجدني ومن طلب غيري لم يجدي فقال أبو الدرداء أشهد اني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

المخوف ذكر والرجاء
أننى أى منهما تتولد
حقائق الايمان (قال)
الله تعالى ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب من
قبلكم وياكم أن اتقوا
الله (قيل) هذه الآية
قطب القرآن لان مدار
الامر كله على هذا
(وقيل) ان الله تعالى
جمع للعاقلين ما فرقه على
المؤمنين وهو الهدى
والرحمة والعلم والرضوان
وقال تعالى هدى ورحمة
للذين هم لهم يرهجون
وقال انما يخشى الله من
عباده العلماء وقال رضى
الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشى ربه (وقال)
سهل كمال الايمان بالعلم
وكمال العلم بالمخوف
(وقال) أيضا العلم كسب
الايمان والمخوف كسب
المعرفة (وقال) ذوالنون
لا يسقى الحب كأس
الحبة الامن بعد أن
ينضج المخوف قلبه

(وقال) فضيل بن عياض
 اذا قيل لك تخاف الله
 اسكت فانك ان قلت
 لا كفرت وان قلت نعم
 كذبت فليس وصفك
 وصف من يخاف
 (قولهم في الرجاء) *
 (قال) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول الله
 عز وجل آخر جوامن
 النار من كان في قلبه
 منقال حبة من خردل
 من ايمان ثم يقول
 وعزفي وجلالي لا اجعل
 من آمن بي في ساعة من
 ليل او نهار كن لم
 يؤمن بي (قيل) جاء
 اعرابي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 من يلي حساب الخلق فقال
 الله تبارك وتعالى قال
 هو بنفسه قال نعم فتبسم
 الاعرابي فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم عما ضحك
 يا امرابي فقال ان
 الكريم اذا قد رعدا
 واذا احاسب سامع (وقال)

يقول هذا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني
 وجلس لمن جالسني ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع
 لمن أطاعني ما احبني عبد أعلم ذلك يقيناً من قلبه الا قبلته لنفسه واحبته حب الالفة قدمه أحدهم خافني
 من طبعني بالحق وجدني ومن طاب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرور
 وهلموا الي كرامتي ومصاحبتي ومحالستي وانسوا بي أو انسكم وأسارع الي محبتكم فاني خلقت طينة
 احبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتي
 بحالالي وروى عن بعض السلف ان الله تعالى أوحى الي بعض الصديقين ان لي عبداً من عبادي
 يحبوني وأحبهم ويستاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون الي وأنظرو اليهم في
 حذوت طريقتهم أحببتك وان عدلت عنهم معتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار
 يراعى الراعى الشقيق غنمه ويحنون الي غروب الشمس كما يحن الطائر الي وكره عند الغروب فاد
 جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الامر فو خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم
 واقترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتعلقوا الي بانعامي فبين صارخ وبك وبين متأوه وشاك
 وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد يعني ما يتعملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حي أولي
 أعطيهم ثلاث أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات
 والارض وما فيها في موازينهم لاسقطتهم المم والنائلة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي
 عليه يعلم أحداً ما يريدان أعطيهم وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه يا داود ابلغ
 تذكري الجنة ولا تنساني الشوق الي قال يارب من المشتاقون اليك قال ان المشتاقين الي الذين صفيهم
 من كل كدر ونبتهم بالحق ذر وخرقت من قلوبهم الي خرافة ينظرون الي واني لأجل قلوبهم يدي
 فاضعها على سماءي ثم ادع ونجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا الي فأقول اني لم أدعكم لتسجدوا الي
 ولا لكي دعوتكم لا عرض عليكم قلوب المشتاقين الي وأباهي بكم اهل الشوق الي فان قلوبهم لتضي
 في سماءي ملائكتي كما تضي الشمس لاهل الارض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضوي
 ونعمتها بنور وجهي فالتخذتهم لنفسي محبتي وجعلت أبدانهم موضع نظري الي الارض وقطعت
 من قلوبهم طريقتا ينظرون به الي يزدادون في كل يوم شوقاً قال داود يارب أرني اهل محبتك فقال
 يا داود ائت جبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفساً فيهم شبان وفيهم شبوخ وفيهم كهول فاذا أتيتهم فاقرهم
 مني السلام وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألون حاجة فانكم أحبائي وأصفيائي
 وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع الي محبتكم فاتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند دعين من العيون
 يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلما نظر والي داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود
 رسول الله اليكم جئتكم لا بلغكم رسالتي بكم فأقبلوا نحوه وألقوا أعمارهم تحوقوله وألقوا أبصارهم الي
 الارض فقال داود اني رسول الله اليكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألون حاجة ألا تنادوني أصي
 صوتكم وكلامكم فانكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع الي محبتكم وأنظرو اليكم في
 ساعة نظر الوالدة الشقيقة الزيفة قال فجرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك سبحانك
 عبيدك وبنوعبيدك فأغفر لنا ما قطع قلوبنا من ذكرك فيما مضى من أعمارنا وقال الآخر سبحانك
 سبحانك نحن عبيدك وبنوعبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال الآخر سبحانك
 سبحانك نحن عبيدك وبنوعبيدك أفجترى على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من أمور
 فادم لنا زوم الطريق اليك وأتم بذلك المنة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في طلب رضاك فانه

عليه بحودك وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومنذ علينا بانفكر في عظمتك أفيجترئ على الكلام من
هو مشغل بعظمتك متفكر في جلالك وطلبتنا الدنوم من نورك وقال الآخر كنت الاستمنا عن دعائك
عظم شأنك وقر بك من أوليائك وكثرة منتك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هـ ديت قلوبنا
كرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي
النظر الى وجهك وقال الآخر كيف يجترئ العبد على سيده اذ أمرتنا بالدعاء بحودك فهب لنا نورا
من يدى به في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن تقبل علينا ونديعنا عندنا وقال
لا آخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من
خلقك فاهن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر أسألك من بينهم أن تعمي عيني عن النظر الى
الدينا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب
أوليائك فامن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل
لهم قد سمعت كلامكم وأجبتهكم الى ما أحببتكم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني
كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود يارب سمعنا وأطعنا قال
بحسن الظن والكشف عن الدينا وأهلها والخلوات في ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض
الدينا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه
وفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى الشيء وأريه كرامتي
في كل ساعة وأقر به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تعرض الوالدة الشفيقة ولدها وان عطش أدوية
واذيقه طعم ذكرى فاذا فعلت ذلك به ياد داود دعيت نفسه عن الدينا وأهلها ولم أحبها اليه لا يفتر عن
اشتغالي في استعجابي القدوم وأنا كرهه أن أميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى
غيره فلورأيته ياد داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتمشمت أعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكرى أباي به
ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة وعزفي وجلالي ياد داود لا تعدنه في الفردوس ولا شفين صدره
من النظر الى حتى يرضى وفوق الرضا وفي أخبار داود أيضا قل لعبادي المتوجهين الى محبتى ماضركم
اذ احببت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعين قلوبكم وماضركم
مأزوت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وماضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضائي وفي أخبار داود
أيضا ان الله تعالى أوحى اليه تزعم أنك تحبني فان كنت تحبني فأخرج حب الدينا من قلبك فان حب
وجهي لا يجتمع عان في قلب ياد داود خالص حبيبي مخلصه وخالط أهل الدنيا مخالطة ودينك فقلدنيه
ولا تقلد دينك الرجال اماما استبان لك مما وافق محبتى فمسلكت به وأماما أشكل عليك فقلدنيه حقا على
أنى أسارع الى سياستك وتقويمك وأكون قائدا لك ودليلا لك أعطيتك من غير أن تسألني وأعيتك على
الشدائد وانى قد حلفت على نفسي انى لا أنيب الا عبيدا قد عرفت من طلبته وارادته القاء كنفه بين يدي
ونه لا فني به عني فاذا كنت كذلك نزع الدلة والوحشة عنك وأسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت على
نفسى انه لا يطعن عبيدي الى نفسه ينظر الى فعالها الا وكلته اليها نصف الاشياء الى لا تضاد عملك فتكون
معتنيا ولا يتفجع بك من يهجمك ولا تجدد معرفتي حداف ليس لها غاية ومتى طابت مني الزيادة أعطيتك
ولا تجدد لى ياد منى حدانهم أعلم بنى اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم
ورادتهم عندي أجمع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عني بين عينيك وانظر
الى بصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك الى الذين حجت عقولهم عني فامرحوها وسخت بانقطاع
نوري عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا أفتح ثوابي لعبد دخل في طاعتي للتجبر بقوا التسوييف تواضع

شاه الكرماني عـ سلامة
الرجاء حسن الطاعة
(وقيل) الرجاء رؤية
الجلال بعين الجمال
(وقيل) قرب القلب من
ملاطفة الرب قال أبو علي
الروذباري الخوف
والرجاء كجناحي الطائر
اذا استوى واستوى
الطائر وتم في طيرانه
(قال) أبو عبد الله بن
خفيف الرجاء ارتياح
القلوب لرؤية كرم
المرجو (قال) مطرف
لو وزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا والخوف
والرجاء الايمان كالجناحين
ولا يكون خائفا الا وهو
واج ولا راجيا الا وهو
خائف لان موجب الخوف
الايمان وبالايمان رجاء
وموجب الرجاء الايمان
ومن الايمان خوف
ولهذا المعنى روى عن
لقمان انه قال لابنه خف
الله تعالى خوفا لا تأمن
فيه مكره وادجه أشد

لمن تعلمه ولا تطاول على المرء يد من فلو علم أهل محبتي منزلة المرء يد من عندى لكانوا لهم أرضا يشون عليها يادوا ولا نخرج مرء يد من سكرة هو فيها تستغفره فاكبتك عندى جهيداً ومن كذبته عندى جهيداً لا تكون عليه وحشة ولا فاقة إلى الخلقين يادوا وتمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فأجيب عنك محبتي لا تؤيس عبادى من رحمتى أقطع شهوتك لى فأنما أبحت الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء أن ينالوا الشهوات فأنها تنقص حلاوة مناجاتى وانما عقوبة الاقوياء عندى فى موضع التناول أدنى ما يصل اليهم ان أحجب عقولهم عنى فأنى لم أرض الدنيا لمحبيى وزهده عنى يادوا ولا تجمل بينى وبينك عالماً يحجبك بسكره عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادى المرء يد من استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم وياك والتجربى فى الاقطار فان محبتي للصوم ادمانه يادوا وتجيب الى معاداة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك وترى المحب بينى وبينك مرفوعة انما أداريك مداراة لتقوى على ثوابى اذا مننت عليك به وانى أحبسك عنك وأنت متمسك بطلافتى وأوحى الله تعالى الى داود يادوا ولو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهمم ورفق بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواسفوا الى وتقطعت أوصالهمم من محبتي يادوا هذه ارادتنى فى المدبرين عنى فكيف ارادتنى فى المقبلين على يادوا أخرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وأرحم ما أكون بعبدى اذا أدير عنى وأجل ما يكون عندى اذا رجعت الى فهذه الاخبار ونظائرها مما لا يحصى تدل على اثبات المحبة والشوق والانس وانما تحقيق معناها ينكشف بما سبق

﴿بيان محبة الله للعبد ومعناها﴾

اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولقد قدم الشواهد على محبة فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولذلك رد سبحانه على من ادعى أنه جيب لله فقال قل فلم يعذبكم بذنوبكم وقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أحب الله تعالى عبد لم يضرب ذنبه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب التوابين ومعناه انه اذا أحببه تاب عليه قبل الموت فلم تضرب الذنوب الماضية وان كثرت كما لا يضرك الكفر الماضى بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعطى الدينامن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن أكثر ذكر الله أحببه الله وقال عليه السلام قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث وقال زيد بن أسلم ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول اعجل ماشئت فقد غفرت لك وما ورد من ألفاظ المحبة خارجة عن المحصر وقد ذكرنا أن محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمجاز اذا المحبة فى وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الشئ الموافق والعشق عبارة عن الميل الغالب المفرط وقد بينا أن الاحسان موافق للنفس والجمال موافق أيضاً وان الجمال والاحسان تارة يدرك بالبصر وتارة يدرك بالبصيرة والمحبة يتبع كل واحد منهما فلا يختص بالبصر فاما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلاً بل الاسامى كلها اذا أطلقت على الله تعالى وعلى غير الله لم تنطلق عليهم اجماعى واحداً لا حتى ان اسم الوجود الذى هو أعم الاسماء اشتراكاً لا يشمل الخالق والمخلوق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساوياً للوجود المتبوع وانه

من خوفك قال فكيف أستطيع ذلك وانما لى قلب واحد قال أما علمت أن المؤمن لذو قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالآخر وهذا لانهما من حكم الايمان

﴿قولهم فى التوكل﴾ قال السرى التوكل الانفلاخ من المحول والقوة (وقال) الجنيد التوكل أن تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل (وقال) سهل كل المقامات لما وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا (قال) بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقر ونا بالايان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال لنبيه وتوكل على الحى الذى لا يموت (وقال) ذوالنون التوكل ترك تدبير النفس

الاستواء في إطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر في اسم الجسم اذ معني الجسمية وحقيقتها متشابهة فيهما من غير استحقاق أحدهما للآخر يكون فيه أصلا فليست الجسمية لاحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا الخلق وهـ ذا التباعد في سائر الاسامي أظهر كالعلم والارادة والقدرة وغير هذا كل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق وواضح اللغة انما وضع هذه الاسامي أولا للخلق فان الخلق أسبق الى العقول والافهام من الخالق فكان استعمالها في حق الخالق بطريق الاستعارة التهور والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى موافق ملائمتها وهذا انما يتصور في نفس نافصة فانها ما يوافقها تستفيد بذيله كما لا فتاة بذيله وهذا محال على الله تعالى فان كل كمال وجمال وبهاء وجلال ممكن في حق الالهية فهو حاضر وحاصل واجب المحصول ابدوا زلا ولا يتصور تجدد ولا زواله فلا يكون له الى غيره نظير من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته وأفعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وأفعاله ولذلك قال الشيخ أبو سعيد الميهني رحمه الله تعالى لما قرئ عليه قوله تعالى يحجبهم عن ربهم ما يحجبهم فانه ليس يجب الانفسه على معني انه الكل وأن ليس في الوجود غيره من لا يجب الانفسه وأفعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو اذا لا يجب الانفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباده فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك به في الازل فحبه من حبه ازل في مهمما أضيف الى الارادة الازلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب واذا أضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحادث السبب المقتضي له كما قال تعالى لا يزال عبادي يتقربون الي بالنوافل حتى أحبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى واطقه به فهو معني حبه ولا يفهم هذا الاعمال وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضوره بباطنه لميل الملك اليه اما لينصره بقوة أو ليستر بحج مشاهدته أو ليستشير في رأيه أو ليهيئ أسباب طعامه وشربه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه لمسا فيه من المعنى الموافق للملائمة له وقد يقرب عبدا ولا يمنعه من الدخول عليه لالانتفاع به ولا الاستعجال ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق المرضية والحاصل الحميدة بما يليق به أن يكون قريبا من حضرة الملك وافر المحظ من قربه مع ان الملك لا غرض له فيه أصلا فاذا رفح الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الحاصل الحميدة ما يقتضي رفع الحجاب يقال قد توصل وجب نفسه الى الملك فحجب الله لالعبد انما يكون بالمعنى الثاني بالمعنى الاول وانما يصح تسميته بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق الى فهمك دخول تغير عليه عند تجدد القرب فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات البهائم والاسباع والباطنين والخلق بمكارم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن ربيافا قريبا فاقه دغير فربما يظن بهذا ان القرب لا يتجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ رفر ربيافه دأن لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذا تغير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازل ولا ينكشف هذا الاعمال في القرب بين الاشخاص فان شخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بتغير أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب في الصفات أيضا كذلك فان التلميذ يطلب القرب من ربه أستاذ في كمال العلم وجماله والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالتزول الى درجة تلاميذه التلميذ متحرك متريق من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال دأب في التغير والترقي الى أن يقرب

والانفخ لاع من المـ
والقوة (وقال) أبو بكر
الزقاق التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط
هم غد (وقال) أبو بكر
الواسطي أصل التوكل
صدق الفاقة والافتقار
وأن لا يفارق التوكل في
أمانيه ولا يلتفت بسره
الى توكله لحظة في عمره
(وقال) بعضهم من
أراد أن يقوم بحق التوكل
فليحفر لنفسه قبراً يدفنها
فيه ويذس الدنيا وأهلها
لأن حقيقة التوكل
لا يقوم له أحد من الخلق
على كماله (وقال) سهل
أول مقامات التوكل
أن يكون العبد بين يدي
الله تعالى كالميت بين يدي
الغاسل يقبله كيف أراد
ولا يكون له حركة ولا
تدبير (وقال) جدون
القصار التوكل هو
الاعتصام بالله (وقال)
سهل أيضاً العلم كله باب
من التعبد والتعبد كله

من استأذنه والاستأذان ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب فكما صار
 أكل صفة وأتم علما وإحاطة بحقائق الأمور وأثبت قوة في قهر الشيطان ووقع الشهوات وأظهر
 نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى
 بقدر كماله نعم قد يقدر التلميذ على القرب من الاستأذنه على مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق
 محال فإنه لا نهاية لكمال الكمال وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينتهي إلا إلى حد محدود فلا مضم
 له في المساواة ثم درجات القرب تتفاوت وتفاوت لا نهاية له أيضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال فإن
 محبة الله للعبد تقريبيه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع
 الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله إلى ذلك هذا الكمال الذي
 هو مفلس عنه فاقده فلا جرم يشاق إلى ما فاتته وإذا أدرك منه شيئا يأنذه والشوق والمحبة به هذا المعنى
 محال على الله تعالى فإن قلت محبة الله للعبد أمر متيسر فمعرفة العبد ذاته حبيب الله فأقول يستد
 عليه بعلاماته وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبد ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل
 اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا فعلامته محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره في
 العيش عليه السلام لم لا تشتري حمارا فتر كبه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشتغلني عن نفسه بحمار
 وفي الخبر إذا أحب الله عبد ابتلاه فإن صبر اجتباؤه فإن رضي اصطفاؤه وقال بعض العلماء إذا رأيتك نجس
 ورأيتك يبتليك فاعلم أنه يريد يصافيك وقال بعض المريدين لا ستأذنه قد طوعت بشي من المحبة فليس
 يابني هل ابتلاك بمحبوب سواء فافترت عليه آياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيه عبيدا
 يملوه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبد جعل له وأعظم من نفسه وزاجرا من قلبه
 يأمره وينهاه وقد قال إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيو ب نفسه فأخص علاماته حبه لله فإن ذلك يدل على
 حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو أن يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه سره وجهه
 فيكون هو المشير عليه والمدير لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لنظائره وباطنه
 والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدينا في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بالذة المتأجاة في
 خلواته والكاشف له عن المحب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة حب الله للعبد فلنذكر الآن
 علامات محبة العبد لله فانها أيضا علامات حب الله للعبد

(القول في علامات محبة العبد لله تعالى)

اعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما أسهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتبليس
 الشيطان وخذع النفس مهما دعت محبة الله تعالى فمال يمتحنه بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والأدلة
 والمحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل
 تلك الآثار الفاضلة منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الفمار على
 الأشجار وهي كثيرة فمنها حب لقاء المحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب
 القلب محبوبا إلا ويحب مشاهدته ولقاؤه وإذا علم أنه لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالمرور
 فينبغي أن يكون محبا للموت غير فار منه فإن الحب لا يشغل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوبه بل يشغل
 بمشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب
 الله لقاءه وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وقال بعض السلف ما من خصلة أحب
 إلى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود وقد مر
 الله سبحانه لم حقيقة الصدق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا أنا نحب الله ففعل القتل في سبيل

باب من الورع والودع
 كله باب من الزهد والزهد
 كله باب من التوكل (وقال)
 التقوى واليقين مثل
 كفتي الميزان والتوكل
 لسانه به تعرف الزيادة
 والنقصان ويقع على أن
 التوكل على قدر العلم
 بالوكيل فكل من كان
 أتم معرفة كان أتم توكلا
 ومن كل توكله غاب في
 رؤية الوكيل عن رؤية
 توكله ثم إن قوة المعرفة
 تفيد صرف العلم بالعدل
 في القسمة وإن الأقسام
 نصبت بأزاء المقسوم لهم
 عدلا وموازنة فإن النظر
 إلى غير الله لوجود الجهل
 في النفس وكل ما أحس
 بشي يقدح في توكله يراه
 من منبع النفس فنقصان
 التوكل يظهر بظهور
 النفس وكما له يثبت بغيبه
 النفس وليس للأقوياء
 اعتداد بتصح توكلهم
 وانما شغلهم في تقييب
 النفس بتقوية مواد القلب

لا
جاءني
بابا
وجهه
عن
قلبي
حي
فقد
تبر
من
قيل
وعا
تدبر
العي
ادي
رف

الادب

والماء
الله في
والباطل
وان ضا
وقاص
محش
فبذو
امن
واذنه
وبشر
عليه
كنتم
الزل لا
يكون
وهذا
يكون
على
قائمة
لاعنه
روا
بل على
عنه
لعمرة
في الله
آخر قد
من اعوا
الم في
عمل و
الزول
حين بال
هم
وي نفسه
الحب
اسلا

وطالب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال عز وجل يقاتلون في سبيل
 الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر رضى الله تعالى عنه ما الحق ثقیل وهو مع ثقله مرى
 وباطل خفيف وهو مع خفته وفى فان حفظت وصيتي لم يكن غائب اليك من الموت وهو مدركك
 وان ضيعت وصيتي لم يكن غائب أبغض اليك من الموت ولن تجزوه ويرى عن اسحق بن سعيد بن أبي
 وقاص قال حدثني أبي ان عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا ندعو الله فقلوا في ناحية فدعا عبد الله بن
 جحش فقال يارب انى اقسمت عليك اذا اقبلت العدو غدا فلقني وجلا شديدا بأسه شديدا حزنه أفاته
 فيك ويقالنى ثم ياخذنى فيجدع أنفى وأذنى ويقر بطنى فاد اقيمتك غدا قلت يا عبد الله من جدع
 أنى وأذنىك فأقول فيك يارب وى رسولك فتقول صدقت قال سعيد فقل قد رايت آخرة النهار وان أنفه
 وأذنه لعلقتان في خيط قال سعيد بن المسيب أرجو ان يبر الله آخر قسمه كما أبرأوله وقد كان الثورى
 بشر الحافى يقولان لا يكره الموت الامريب لأن الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيبه وقال ابو يطي
 له من الزهاد أحب الموت فكانت توقوف فقال لو كنت صادقا لاجبته وتلاقوه تعالى فماتوا الموت ان
 كنتم صادقين فقال الرجل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتقين أحدكم الموت فقال انما قاله لاضر
 رة له لان الرضا بقضاء الله تعالى أفضل من طلب الفرار منه فان قلت فن لا يحب الموت فهل يتصور أن
 يكون محبا لله فأقول كراهة الموت قد تكون لمحب الدنيا والتأسف على فراق الاهل والمال والولد
 وهذا شاق كمال حب الله تعالى لان الحب الكامل هو الذى يستغرق كل القلب ولكن لا يمد أن
 يكون له مع حب الاهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة فان الناس متفاوتون في الحب ويدل
 على التفاوت ما روى أن أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لمزوج أخته فاطمة من سالم مولاه
 فأنه قرىش في ذلك وقالوا أنكعت عقيلة من عقائل قرىش ما لى فقال والله لقد أنكته اياها وفى
 آخر نه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف وهى أختك وهو مولك فقال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول من أراد أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فليد نظر الى سالم فهذا
 يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبوه ويحب أيضا غيره فلا جرم يكون نعيمه بلقاء الله
 عند القوم عليه على قدر حبه وعذابه بفراق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها * (وأما السبب الثانى
 لكرهه) فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وانما يكره عجزته فيل أن يستعد
 لقاء الله فذلك لا يدل على ضعف المحب وهو كالمحب الذى وصله الخبر بقدم حبيبه عليه فأحب أن
 تاحر قدومه ساعة ليبيت له داره ويعدله أسما به فيلقاه كما بهواه فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظهر
 من العوائق فالكرهية بهذا السبب لا تنافي كمال المحب أصلا وعلامته الدؤب في العمل واستغراق
 لهم في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق
 عمل ويحسب اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله ومتقرا باليه
 من قبل وطالب العفة مزاي الدراجات كما طالب المحب فريد القرب في قلب محبوبه وقد وصف الله
 محبين بالانوار فقال يحبون من هاجر اليهم ولا يجحدون في صدورهم حاجته عما أو ثروا ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن بقى مستمرا على متابعة الهوى فمحبو به ما بهواه بل يترك المحب
 نفسه لهوى محبوبه كما قيل

أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد ما يريد

المحب اذا غلب قع الهوى فلم يبق له تنعم بغير المحبوب كما روى ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف
 به اسلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه منها فامتناعه

فاذا غابت النفس انحسرت
 مادة الجهل فصح التوكل
 والعبد غير ناظر اليه
 وكل ما تحرك من النفس
 بقية يرده على ضميرهم سر
 قوله تعالى ان الله يعلم
 ما يدعون من دونه من
 شئ فيغلب وجود الحق
 الايمان والا كوان
 ويرى الكون بالله من
 غير استقلال الكون
 في نفسه ويصير التوكل
 حينئذ اضطرارا ولا يقدر
 في توكل مثل هذا
 المتوكل ما يقدر في توكل
 الضعفاء في التوكل من
 وجود الاسباب والوسائط
 لانه يرى الاسباب مواتا
 لا حياة لها الا بالتوكل
 وهذا توكل خواص
 أهل المعرفة

* (قولهم في الرضا)

قال المحرث الرضا يكون
 القلب تحت جريان الحكم
 وقال ذوالنون الرضا
 سرور القلب بمر القضا
 (وقال) سفيان عند

الى الليل فاذا دعاها ليلاسوقت به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فلما ر
عرفته خالفت محبة محبة لسواه وما اريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل ذكراه امرني بذلك واخبرني
انه مخرج منك ولد بن وجاءها مانيبين فقالت اما اذا كان الله تعالى امرك بذلك وجهه لاني طري
قطاعة لامر الله تعالى فعندها سكت اليه فاذا من احب الله لا يعصيه ولذلك قال ابن المبارك فيه

نعصى الاله وانت تظهريه * هذا المعنى في الفعل بالديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
* (وفي هذا المعنى قبل ايضا)

واترك ما أهوى لما قد هوىته * فارضى بما ترضى وان سقطت نفسي

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة المحب ايتاره على نفسه وليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل م
حبيبا وانما المحب من اجتنب المناهى وهو كما قال لان محبة الله تعالى سبب محبة الله له كما قال تعالى
يحبهم ويحبونه واذا احبه الله تولاه ونصره على اعدائه وانما عذوه نفسه وشهوته فلا يخذله الله ولا ي
الى هواه وشهوته ولذلك قال تعالى والله اعلم باعدائكم وكفى بالله نصيرا فان قلت
فالههيهان هل يضاد اصل المحبة فاقول انه يضاد كما الهوا ولا يضاد اصلها فاذكم من انسان يحب نفسه
مريض ويحب الصحة ويا كل ما يضره مع العلم بانه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة
قد تضعف والشهوة قد تغلب فيجوز عن القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روى أن نعيمان كان يؤتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيجده في معصية يرتكبها الى أن أتى به يوما فذه فلهن رج
وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله فلم يجزه بالمعصية عن المحبة نعم تجزه بالمعصية عن كمال المحب وقد قال بعض العارفين
كان الايمان في ظاهر القلب احب الله تعالى حبا متوسطا فاذا دخل سو يداه القلب احبه المحب
البالغ وترك المعاصي وبالمحبة في دعوى المحبة خطر ولذلك قال الفضيل اذا قيل لك اتحب الله تعالى
فاستك فانت ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاخذر المقت واخذل بعض
العلماء ليس في الجنة نعيم اعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب اشد من عذاب من دى
المعرفة والمحبة ولم يتحقق شئ من ذلك ومنها أن يكون مستترا بذكر الله تعالى لا يقتر عنه اسانه ولا ي
عنه قلبه فحسب شيئا أكثر بالضرر ودم من ذكره وذكرا ما يتعاق به فعلا لامة حب الله حب ذكر
وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب كل من ينسب اليه فان
يحب انسانا يحب كلامه فالحمة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالمحبوب ويحبه
ويتعلق باسبابه وذلك ليس شركة في المحب فان من احب رسول المحبوب لانه رسول له وكلامه لانه كلام
فلم يجاوز حبه الى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه احب جميع خلق
لانهم خاقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب
الاخوة والصحة ولذلك قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وقال رسول الله صلى
عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأجوبوني لله تعالى وقال سفيان من احب من يحب
تعالى فانما احب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فانما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المري
قال كنت قد وجد حلاوة المناجاة في سن الارادة فادمنت قراءة القرآن ليلانا ونهارا ثم لمحتني
فانقطعت عن التلاوة قال فسمعت قائلا يقول في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم تجفوت كك
تدبرت ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد اشرب في قلبي محبة القرآن فعاودت الى حالي وقال

رابعة اللهم ارض عنا
فقلت له أما تستحي أن
تطلب رضا من استعنه
براض فسأله بعض
الحاضرين متى يكون
العبد راضيا عن الله
تعالى فقالت اذا كان
سروره بالمصيبة كسروره
بالنعمه وقال سهل اذا
اتصل الرضا بالرضا ان
اتصت الطمانينة
قطوف لهم وحسن ما تب
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم ذاق طعم
الايمان من رضى بالله
ربا (وقال) عليه السلام
ان الله تعالى بحكمته
جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك
والسخط (وقال) الجنيد
الرضا وصحة العلم والواصل
الى القلب فاذا باثر
القلب حقيقة العلم اداء
الى الرضا وليس الرضا
والحبة كالخوف والرجاء
فانها حالان لا يفارقان

معه ولا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وإن
لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ
منها إلا زاداً وبلغه إلى الآخرة ومنها أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيواطىء
بالحبيب والتغنى بمناجاة من كان النوم والاشتغال بالحديث الذميمة وأطيب من مناجاة الله كيف
تقع بحبه قيل لا برأهم بن آدم وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الأنس بالله وفي أخبار داود
عليه السلام لا تستأنس إلى أحد من خلقي فإني إنما أقطع عني رجائين رجلا استبطأ ثوابي فأنقطع ورجلا
نسني فري بحاله وعلامة ذلك أن أكله إلى نفسه وإن ادعى في الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان
مقدراً أنسه بغير الله مستوحشاً من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته وفي قصة برك وهو العبد الأسود
الذي استسقى به موسى عليه السلام أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام إن برخانم العبد هو لي إلا أن
فيه عيباً قال يارب وما عيبه قال يحبه نسيم الأسحار فيسكن إليه ومن أحبني لم يسكن إلى شيء وروى أن
طابا عبد الله تعالى في غيضة دهر أطويلاً فنظر إلى طائر وقد عشش في شجرة بأوى إليها يصفر
فندرها فقال لو حولت مسجدى إلى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فأوحى الله
تعالى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق لا حظ لك درجة لا تنالها بشيء من عملك
لأنك فدأمة المحبة كمال الأنس بمناجاة المحبوب وكمال التغمى بالخلوة به وكمال الاستيحاء من كل
شيء من نفسه عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة وعلامة الأنس مصير العقل والفهم كله مستغرقاً بلذة
المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلاته وقع
الكرينق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علة أصابته وهو في الصلاة فلم يشعر به ومهما
حلب عليه الحب والأنس صارت الخلوة والمناجاة قرعة عينية يدفع بها جميع الهموم بل يستغرق الأنس
والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تذكر رعي سمعه مراراً مثل العاشق الولهان فإنه يكلم الناس
بلسانه وأنسه في الباطن بذكر حبيبه فالحب من لا يطعم من الأبحر به وقال قتادة في قوله تعالى الذين
شكروا نعمتي فلو هم بذكر الله ألا بدكر الله تطمئن القلوب قال هشتم إليه واستأنست به وقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن
جميع البشر وقال مطرف بن أبي بكر الحب لا يسام من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه
السلام قد كذب من ادعى محبتي إذا جئته الليل نام عني أليس كل محب يحب لقاء حبيبه فها أنا ذا موجود لمن
يحبني وقال موسى عليه السلام يارب أين أنت فأقصدك فقال إذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ
من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضاً من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس يحب يؤثر كلام الله تعالى
في كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها أن لا يتأسف على
بقية مما سوى الله عز وجل ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى وطاعته
يكثر رجوعه عند الغفلات بالاستعطاف والاستعتاب والتوبة قال بعض العارفين إن الله عباداً أحبوه
فما أواله فذهب عنهم التأسف على الغفلات فلم يتشاغلوا بحفظ أنفسهم إذ كان ملكاً مليكهم تاماً وما
كان في ما كان لهم فهو واصل إليهم وما فاتهم فيحسن تدبيره لهم وحق الحب إذا رجع من غفلته
تأسفه أن يقبل على محبوبه ويشغل بالعتاب ويسأله ويقول رب باي ذنب قطعت برك عني وأبعدني

العبد في الدنيا والآخرة
لأنه في المحنة لا يستغنى
عن الرضا والمحبة (وقال)
ابن عطاء الرضا سيكون
القلب إلى قديم اختيار
الله للعبد لأنه اختار له
الأفضل فيرضى له وهو
ترك السخط (وقال) أبو
ترب ليس ينال الرضا
من الله من لا الدنيا في قلبه
مقدار وقال السري خمس
من أخلاق المقر بين
الرضا عن الله فيما يحب
النفس وتكره والمحبة له
بالتحجب إليه والحماية من
الله والأنس به والوحشة
مما سواه (وقال)
الفضيل الراضى لا يتغنى
فوق منزلته شيئاً وقال
ابن شمعون الرضا بالحق
والرضا له والرضا عنه
فالرضا به مدبراً ومختاراً
والرضا عنه فاسماً ومعطياً
والرضا له الماورباً
(سئل) أبو سعيد هل
يجوز أن يكون العبد
راضياً سخطاً قال نعم

يجوز أن يكون راضيا
عن ربه ساخطا على نفسه
وعلى كل قاطع بقطعه
عن الله (وقيل) للحسن
ابن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ما أن أبا
ذري يقول الفقير أحب
إلي من الغني والسقيم
أحب إلي من الأصحة قال
رحم الله أباذرأما أنا فاقول
من أتكل على حسن
اختيار الله له لم يمتن أنه
في غير الحالة التي اختار
الله له وقال علي رضي
الله عنه من جلس على
بساط الرضا لم يمتن له من
الله مكره أبدا ومن
جلس على بساط السؤال
لم يمرض من الله في كل
حال (وقال) يحيى برجع
الأمر كله إلى هذين
الأصلين فعل منه بك
وفعل منك له فترضى بما
عمل وتخلص فيما تعمل
(وقال) بعضهم الراضي
من لم يندم على فائت
من الدنيا ولم يتأسف

عن حضرتك وشغلتنى بنفسى وبعثت الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكره رقة قلب يكفر عنه
ما سبق من الغفلة وتكون هفوته سببا للتجرد ذكره وصفاء قلبه ومهم الم برالحب الالحبوب ولم يرش
الامنه لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بازواو علم أن المحبوب لم يقدر له الا ما فيه خيرته ويذكر قوله
وعسى أن تذكرها شيئا وهو خير اذكر ومنها أن يتنعم بالطاعة ولا يستعقلها ويسقط عنه تعبها كقول
بعضهم كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال الجنيد علامة المحبة دوام النسيان
والدوب بشهوة تفتر بدنه ولا تفتر قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا يدخله الفتور وقال بعض
العلماء والله ما اشتقي محب الله من طاعته ولو حل بعظيم الوسائل فكذلك هذا وأمثاله موجود في المشاهدات
فان العاشق لا يستعقل السعي في هوى معشوقه ويستأخذ خدمته بقلبه وان كان شاقا على بدنه ومهم
عجز بدنه كان أحب الاشياء اليه أن تعاوده القدرة وان يفارقه العجز حتى يشتغل به فهو كذا يكون حب
الله تعالى فان كل حب صار غالبا قهرا لا محالة ما هو دونه فان كان محبوبه أحب اليه من الكسل ذلك
الكسل في خدمته وان كان أحب اليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان ينس
نفسه وماله حتى لم يبق له شيء ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوما محبا وقد خال محبا به وهو
يقول أنا والله أحبك بقلبي كله وأنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاش
تنفق على قال يا سيدي أم لك ما أملاك ثم أنفق عليه كروحي حتى تهلك فقلت هذا خلق الخلق وعسى
لعبد فكيف يعبد المعبود فكذلك هذا سببه ومهم ان يكون مشفقا على جميع عباد الله رحيمًا بهم شديد على
جميع أعداء الله وعلى كل من يفارق شيئا عما يكرهه كما قال الله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم
ولا تأخذهم لومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف الله أوليائه اذ قال الذين يكافون محبي
كما يكاف الصبي بالشيء ويأوون إلى ذكري كما يؤي النسر إلى وكروه يغضبون لمحاربي كما غضب
النمر اذا حرد فانه لا يما إلى قل الناس أو كثر وانظر الى هذا المال فان الصبي اذا كاف بالشيء لم يفتر
أصلا وان أخذ منه لم يكن له شغل الا بالكم والصياح حتى يرد اليه فان نام أخذ معه في ثيابه فاذا انتبه
عاد وتمسك به ومهم ما فارق به بكى ومهم ما وجد منه ضحك ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه أحبه وأما المحب
فانه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبالغ من شدة غضبه أنه يملك نفسه فهذه علامات المحبة فمن تمت فيه هذه
العلامات فقد تمت محبته وخاص حبه فصفا في الآخرة شرابه وعذب مشرب به ومن امتزج بحبه حب غير
الله تنم في الآخرة بقدر حبه اذ مزج شرابه بقدر من شراب المقر بين كما قال تعالى في الأبرار ان الأبرار
لن يعم ثم قال يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وخرجه من تنافس
عينيا شرب بها المقر بون فمما طاب شراب الأبرار شوب الشراب الذي هو للمقر بين والشراب
عبارة عن جملة نعيم الجنان كما أن الكتاب عبر به عن جميع الأعمال فقال ان كتاب الأبرار في علي
ثم قال يشهده المقر بون فكان اماره علو كتابهم انه ارتفع الى حيث يشهده المقر بون وكان الأبرار
يحدون المزيدي في حالهم ومعرفة بهم من المقر بين ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم في الآخرة
ما خلقه لهم ولا بعثهم الا كنفس واحدة كما بدأنا أول خلق نعيده فكذلك قال تعالى جزاءه وفاها في الجزاء
أعمالهم فقوبل الخالص بالعرف من الشراب وقوبل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر
ما سبق من الشوب في حبه وأعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان
لا يغير ما يقوم حتى يغير وأما بانفسهم وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها وان كان مثقال
حبة من خردل أتينا بها أو كفي بنحاس بين فمن كان حبه في الدنيا رجاء له نعيم الجنة والمحو والعين والقص
مكن من الجنة ليتبوأ منها حيث شاء فيه لعب مع الولدان ويقمع بالنسوان فهناك تنتهى لذته في الآخرة

لانه انما يعطى كل انسان في المحبة ما تشتهي نفسه وتذعنه ومن كان مقصده رب الدار ومالك المالك ولم يغلب عليه الاحبة بالاخذ والاص والصدق انزل في مقصده صدق عنده مليك مقتدر فالابرار يرتعون في البساتين ويتمتعون في الجمعان مع الحو والعين والولدان والمقربون ملازمون للحضرة عما كفون بضرفهم عليها يستحقرون نعم الجنان بالاضافة الى ذرة منها يقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون والمعاملة اقوام آخرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة ليله وعليون لذوى لا لباب ولما قصرت الافهام عن ذلك معني عليين عظم امره فقال وما أدراك ما عليون كما قال تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ومنها ان يكون في حبه خائفا متضا لا تحت الهيبة والتعظيم وقد يظن أن الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل أدراك العظمة يوجب الهيبة كما أن أدراك الجمال يوجب الحب وللخصوص المحبين يخافون في مقام المحبة ليست لغيرهم وبعض يخافونهم أشد من بعض فالواها خوف الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الابعاد وهذا المعنى من سورة هود وهو الذي شيب سيد المحبين إذ سمع قوله تعالى ألا بعدا لنور الهدى إلا بعدا للمدين كما بعدت عمود وانما تعظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وذاقه وتتم به فحدث البعد في حق المبعدين يشيب سماعة أهل القرب في القرب ولا ينحى إلى القرب من ألف البعد ولا يبيح الخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب المزيدي فأنفذ من ان درجات القرب لانهاية لها وحق العبدان يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه فربا بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغربون ومن كان يومه شرامن أمسه فهو مأعون وكذلك قال عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة حتى أستغفر الله سبعين مرة وانما كان استغفاره من القدم الاول فانه كان بعدا بالاضافة الى القدم الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على القصور في الطريق والالتفات الى غير المحبوب كما روى ان الله تعالى يقول ان أدنى ما أضع بالعلم اذا أثر شهوات الدنيا على طاعتى ان أسلبه لذيذ مناجاتي فسلب المزيدي بسبب الشهوات عقوبة بالعلم فاما للخصوص فيحبهم عن المزيدي بمجرد الدعوى والعجب والاركون الى ما ظهر من مبادئ اللطف وذلك هو المذكر الخفي الذي لا يقدر على الاحتراز منه الا ذوو الاقدام الراسخة ثم خوى فوت ما لا يدرك بعد فوته سمع ابراهيم بن ادهم قائلا يقول وهو في سياحته وكان على جبل

كل شيء منك مغفوك رسوى الاعراض عنا قد وهنا لك ما فاقا تفه ما فات منا فاضرب وغشي عليه فلم يبق يوما ويلة وطرات عليه احوال ثم قال سمعت الاندلس من الجبل يا ابراهيم كن عبدا فكن عبد اواس ترحت ثم خوف السلوة عنه فان الحب يلزمه الشوق والطلب الخشيت فلا يفر عن طلب المزيدي ولا يتسلى الا بلطف جسد فان تسلى عن ذلك كل ذلك سبب وقوفه أو سبب رحمة والسلو يدخل عليه من حيث لا يشعر كما قد يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فان هذه التقلبات لها اسباب خفية سماوية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها فاذا اراد الله المكرب واستدراجة اخفي عنه ما ورد عليه من السلوة فيقف مع الرجاء ويتبع من النظر أو بغلبة الغفلة أو الهوى أو النسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكور والبيان وكان من اوصاف الله تعالى ما يظهر في مقتضى هيئان المحب وهي اوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن اوصافه ما يلوح في ورث السلوة كواصف الجبرية والعزوة والاستغناء وذلك من مقدمات المذكر والشقاء والحرمان ثم خوف الاستبدال به بانتقال القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو المقت والسلو عنه مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلوة وضيق الصدر بالبر وانقباضه عن دوام الذكر والملا لوظائف الاوراد اسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهور هذه الاسباب دليل على النقل عن مقام

عليها (وقيل) يحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا أقام نفسه على أربعة اصول فيما يعمل به يقول ان أعطيني قبلت وان معطيني رضيت وان تركتني عبت وان دعوتني أحببت وقال الشبلي رحمه الله بين يدي الجنيد لاحول ولا قوة الا بالله قال الجنيد قولك ذاضيق صدر فقال صدقت قال فضيق الصدور ترك الرضا باقضاء وهذا انما قاله الجنيد رحمه الله تنبيهاته على أصل الرضا وذلك أن الرضا يحصل لا بشرح القلب وانفساحه وانشرح القلب من نور اليقين قال الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتحت عين البصيرة وعان

الحب الى مقام المقت نعوذ بالله منه وملازمة الخوف لهذه الامور وشدة الخد من بابها بصفاة المراقبة دليل
صدق الحب فان من أحب شيئا خاف لامحالة فقده فلا يخجل لو لم يحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن
فواته وقد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف ذلك باليسر والادلال ومن
عبدته من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف
أحبه الله تعالى فقر به ومكده وعلمه فالحب لا يخلو عن خوف والخائف لا يخلو عن محبة ولكن الذي غلبت
عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويعبد من المحسن وكان
شوب الخوف بسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستوت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشرية
الخوف - مدله ويخفف وقعه على القلب فقد روي في بعض الاخبار ان بعض الصديقيين سأله بعض
الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك فهام في الجبال وحار عقله وولده قلبه وبقى
شاحصا سبعة أيام لا يتفهم شي ولا يتفهم به شي فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من الذرة
بعضها فأوحى الله تعالى اليه انما أعطيتاه جزأ من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف
عبد سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فاخبرت اجابتهم الى ان شفعت أنت لهذا فلما اجبتك
فيما سألت أعطيتهم كما أعطيتهم فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهاذا ما أصابه من ذلك فقال
سبحانك يا احكم الحاكمين انقصه مما أعطيتهم فاذهب الله عنه جملة الجزء وبقى معه عشر معشار وهو
جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه ووجهه ورجاؤه وسكن وصار كسائر
العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قريب الوجود ذومرى بعيد * عن الاحرار منهم والعبيد * غريب الوصف ذو علم غريب
كان فؤاده زبر الحديد * لقد عزت معانيه وجات * عن الابصار الا للشهيد
يرى الاعياد في الاوقات تجري * له في كل يوم ألف عيد

وللاحباب أفرح بعيد * ولا يجد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشد أربابا يشبهها الى أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز زانها
وهي هذه الايات

سرت باناس في القيوب قلوبهم * فلو باقرب الماسد المتفضل
عراصا بقرب الله في ظل قدسه * تجول بها أرواحهم وتنقل
مواردهم فيها على العز والتهنى * ومصدرهم عن الماهوا كحل
تروح بعزم فرد من صفاته * وفي حال التوحيد تمني وترفل
ومن بعده ذاماتدق صفاته * وما كتمه أولى لديه وأعدل
سأكتن من على به ما يصونه * وأبذل منه ما أرى الحق يبذل
وأعطى عباد الله منه حقوقهم * وأمنع منه ما أرى المنع بفضل
على أن للرحمن سرا يصونه * الى أهله في السر والعلن أوجل

وأمثال هذه المعارف التي اليها الاشارة لا يجوز ان يشترك الناس فيها ولا يجوز ان يظهرها من انكشف
شي من ذلك لمن لم ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها لمخربت الدنيا فالحكمة تقتضي شمول الغفلة لعمارة
الدنيا بل لو كل الناس كلهم الحلال أربعين يوما لمخربت الدنيا لهدم فيها وبطلت الاسواق والمعايش
بل لو كل العلماء الحلال لاشتغلوا بانفسهم ولو لوقت السنة والاقدام عن كثير مما ينشر من العلوم
ولكن الله تعالى فيها هو شر في الظاهر أسرار وحكم كما ان له في الخبير أسرار وحكم ولا منتهى لحكمته كما

تحسن تدبير الله تعالى
فينزع السخط والتضجر
لان اتساع الصدر
يتضمن حلوة الحب
وفعل المحبوب
بموقع الرضا عند المحب
الصادق لان المحب يرى
ان الفعل من المحبوب
مراده واختياره فيبقى في
لذة رؤية اختياره المحبوب
من اختيار نفسه كما قيل
وكل ما يفعل المحبوب
محسوب

(الباب الحادي والستون
في ذكر الاحوال
وشرحها)

(حدثنا) شيخنا شيخ
الاسلام أبو النجيب
السهروردي رحمه الله
قال أنا أبو طالب الزيني
قال أخبرتنا كريمة
المروزيبة قالت أنا أبو
المهشم الكشميهني قال
أنا أبو عبد الله القزويني
قال أنا أبو عبد الله البخاري
قال أنا سليمان بن حرب

لا غاية لقدرته ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقى من اظهار الوجد والحبية تعظم للمعجوب واجلاله وهيبته منه وغيرة على سره فان الحب سر من أسرار المحب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه في العقبي وتعمل عليه البلوى في الدنيا نعم قد يكون للمعجب سكرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير تحمل أو اكتساب فهو مذوول لانه مقهور وورعاً تشتمل من الحب نيرانه فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا يندفع فيضانه فالقادر على الكتمان يقول

وقالوا قريب قلت ما أنا صانع * بقرب شعاع الشمس لو كان في حجرى
فالى منه غير ذكرك بخاطر * بهيج نار الحب والشوق في صدرى

والعجز عنه يقول يخفى فيمدى الدمع أسرار * ويظهر الوجد عليه النفس

وقول أيضاً ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعداً أكثرهم إشارة به كأنه أراد من يكثر التعريض به في كل شئ ويظهر التصنع بذكره عند كل أحد فهو معقوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذواته النون المصرى على بعض أخوانه ممن كان يذكر المحبة فراه مبتلى به لا فقال لا يحبه من وجد ألم ضره فقال لرجل لكنى أقول لا يحبه من لم يتنعم بضره فقال ذواته النون ولكنى أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال لرجل اسـتغفر الله وأتوب اليه فان قات المحبة متمى المقامات واظهارها اظهار للخير فلماذا يستنكر فاعلم ان المحبة معجودة وظهورها معجود أيضاً وانما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق المحب ان يتم على حبه المحنى أفعاله وأحواله دون أقواله وأفعاله وينبغي أن يظهر به من غير قصد منه الى اظهار الحب ولا الى اظهار الفاعل الدال على الحب بل ينبغي أن يكون قصد الحب اطلاع المحب فقط فاما ارادته اطلاع غيره فشر في الحب وقادح فيه كما ورد في الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك فالذى يرى الخفيات يجزيك علانية واذا صمت فافسل وجهك وادهن رأسك لتلا يعلم بذلك غيرك فاعلم ان القول والفعل كله مذموم الا اذا قلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه حتى ان رجلاً رأى من بعض الهانئين ما استعمله فيه فادخل به بذلك معروفاً بالكفر حتى رجه الله فتدسم ثم قال يا أخى له محبوبون صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذى رأيته من مجانينهم ومجانينهم بالتظاهر بالحب بسببه أن المحب ان كان عارفاً وعرف أحوال الملائكة في جهنم الدائم وشوقهم للالام الذى به يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لاستنكف من نفسه ومن اظهار حبه وعلم قطعانه عن أخس المحبين في ملكته وان حبه أنقص من حب كل محب لله قال بعض المكشفين من المحبين بعدت الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل الجهود واستفراغ الطاقة حتى ظننت انى عند الله شيئاً فذكر أشياء من مكاشفات آيات السموات في قصة طوبى له قال في آخرها قبلت صفاء من الملائكة بعد جميع ما خلق الله من شئ فقلت من أنتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا ثمانمائة ألف سنة ما خطر على قلوبنا من سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستخفيت من أعمالى فوهبتها من حق عليه الوعيد تخفيعاً عنه في جهنم فاذا من عرف نفسه وعرف ربه واستخيا منه حق الحياء خرس سانه عن التظاهر بالدعوى نعم يشهد على حبه حر كاته وسكناته واقدامه واجمامه وترددانه كما حكى عن الجنيد انه قال مرض استاذنا السرى رجه الله فلم يعرف لعلمته دواء ولا عرفنا له سبباً فوصف لنا طبيب باق فخذنا قارورة مائه فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر اليه ملياً ثم قال لى أراه بول عاشق قال الجنيد

قال حدثنا شاذلية عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار (وأخبرنا) شيخنا أبو الفضل قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال أنا أبو عمر بن حيوة قال حدثني أبو عبيد بن مؤمل عن أبيه قال حدثني بشر بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن وهب عن ابراهيم بن أبي عتبة عن العراب بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ونفسي

فصعقت وغشى على و وقعت القارورة من يدي ثم رجعت الى السرى فأخبرته فقبضهم ثم قال قاتله الله
 ما أبصره قلت يا استاذ وتبين المحبة في البول قال نعم وقد قال السرى مرة لو شئت أقول ما أبصره جلدى على
 عظمى ولا سل جسمى الاحبة ثم غشى عليه وتدل الغشية على انه أفصح في غلبة الوجد ومقدمات الغشية
 فهذه مجامع علامات الحب وعمراته ومنها الانس والرضا كما سيأتى وبالجملة جميع محاسن الدين
 ومكارم الاخلاق ثمرة الحب وما لا يثمره الحب فهو اتباع لهوى وهو من رذائل الاخلاق نعم قد يجب الله
 لاحسانه اليه وقد يحببه بحلاله وجماله وان لم يحبسن اليه والمحزون لا يخرج جون عن هذين القسمين ولذلك
 قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام احسانه وكثرة نعمه
 فلم يتعال كوا أن أرضوه الا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان فاما الخاصة فنالوا المحبة بعظم
 القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك والمآثر فواصفاته الكماله واسماءه المحسنى لم يتمتعوا أن
 أحبوه اذا سقى عندهم المحبة بذلك لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم نعم من الناس من يحب
 هواه وعدو الله ابليس وهو مع ذلك يلبس على نفسه بحكم الغرور والمجهل فيظن أنه محب لله عز وجل
 وهو الذى فقدت فيه هذه العلامات أو يلبس بها نفاقا ور يا وسعة وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو
 يظهر من نفسه خلاف ذلك كعلماء السوء وقراء السوء أولئك بغضاء الله في أرضه وكان سهل اذا تكلم
 مع انسان قال يادوست أى يا حبيب فقيل له لا يكون حبيباً فكيف تقول هذا فقال فى اذن القائل
 سر لا يخبروا ما أن يكون مؤمناً أو منافقاً فان كان مؤمناً فهو حبيب الله عز وجل وان كان منافقاً فهو
 حبيب ابليس وقد قال أبو تراب النخشبى فى علامات المحبة أيمانا

لا تتخذ عن فلان حبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
 منها تنعمه بغير بلائه * وسروره فى كل مأهوفاعل
 فالمنع منه عطية مقبولة * والفقرا كرام وبر عاجل
 ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
 ومن الدلائل أن يرى متبهما * والقلب فيه من الحبيب الابل
 ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
 ومن الدلائل أن يرى متشففا * متحفظا من كل مأهوفائل
 وقال يحيى بن معاذ * ومن الدلائل أن تراه مشهرا * فى خرقين على شطوط الساحل
 ومن الدلائل حزنه ونحيبه * جوف الظلام فحاله من عاذل
 ومن الدلائل أن تراه مسافرا * نحو الجهاد وكل فعل فاضل
 ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دارذل والنعيم الزائل
 ومن الدلائل أن تراه باكيا * أن قد رآه على قبيح فعائل
 ومن الدلائل أن تراه مسلما * كل الامور الى المليك العادل
 ومن الدلائل أن تراه راضيا * بملكه فى كل حكم نازل
 ومن الدلائل ضحكته بين الورى * والقلب محزون كقلب الثاكل
 (بيان معنى الانس بالله تعالى)

قد ذكرنا أن الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الا أن هذه آثار مختلفة تختلف على الحب بحسب
 نظره وما يغلب عليه فى وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر
 قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطالب وانزعج له وهاج اليه وسعى هذه المحبة

و بصرى وأهلى ومالى
 ومن الماء البارد فكان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طلب خالص المحب
 وخالص المحب هو ان
 يحب الله تعالى بكليته
 وذلك ان العبد قد يكون
 فى حال قائما بشرط حاله
 بحكم العلم والمجتهل يتقاضاه
 بضد العلم مثل أن يكون
 راضيا والمجتهل قد تكبره
 ويكون النظر الى
 الانقياد بالعلم لا الى
 الاستعصاء بالمجتهل فقد
 يحب الله تعالى ورسوله
 بحكم الايمان ويحب الاهل
 والولد بحكم الطبع
 والمحبة وجوه وبواعث
 المحبة فى الانسان متنوعة
 فمنها محبة الروح ومحبة
 القلب ومحبة النفس
 ومحبة العقل فقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وقد ذكر الاهل والمسال
 والماء البارد عنه استئصال
 عروق المحبة بمحبة الله
 تعالى حتى يكون حب

في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى مرغائب واذا غلب عليه الفرح باقرب ومشاهدة المحضور بما هو
 حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال المحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم
 يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انساوان كان نظره الى صفات العز والاستغناء
 وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعثا لم القلب بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال
 تابعة للملاحظات والملاحظات تابعة لاسباب تقضيها لا يمكن حصرها فالانس معناه استبشار القلب
 وفرحه بمطالعة الجمال حتى انه اذا غلب وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال
 عظم نفعه ولذته ومن هنا نظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لا انما الشوق الى غائب فاذا كان
 الغائب حاضرا فالى من يشاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت الى ما بقي في الامكان من
 مراما الاطاف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوة الا في الانفراد والخلوة كما حكى ان ابراهيم بن
 ادهم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لان الانس بالله يلزمه التوحش
 من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة فيكون من أثقل الاشياء على القلب كما روى أن موسى عليه السلام
 لما كلمه به مكث دهر لا يسمع كلام احدهم من الناس الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام
 المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلب عذوبة ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من آتسنى
 بذكره وأوحشني من خلقه وقال الله عز وجل لداود عليه السلام كن لي مشتاقا وفي مستانسا ومن سواى
 مستوحشا وقيل لارابعة جم قلت هذه المنزلة قالت بتركي ما لا يعنيني وأتسنى عن لم يزل وقال عبد الواحد بن
 زدرت ترابها فقلت له يا راهب لقد أعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت
 اليها من نفسك الوحدة رأس العبادة فقلت يا راهب ما أقل ما تجده في الوحدة قال الراحة من مداراة
 الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله تعالى قال اذا صفا الود
 وخلصت المعاملة قلت ومتى يصفو الود قال اذا اجتمع لهم فصارهم اواحدا في الطاعة وقال بعض الحكماء
 عجب الخلاق كيف ارادوا بذكره لا عجب للقلوب كيف استأنست بسواك عنك فان قلت فما علامة
 الانس فاعلم ان علامته الخاصة ضيق الصدر من معاشره الخلق والتبرم بهم واستهتاره بعذو به الذ كرفان
 الخاطر فهو كمن فرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب
 في حضور ومخالط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذ كرك كما قال على كرم الله وجهه في وصفهم هم
 قوم هم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلوا ما استوعروا المترفون وأنسو ايماء
 استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان ارواحهم ملقة بالحل الاعلى اولئك خلفاء الله في أرضه
 ولداة الى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقدهم بعض المتكلمين الى انكار
 الانس والشوق والحب لانه ان ذلك يدل على التشبيه وجهله بان جلال المدركات بالبصائر اكل من
 جلال البصائر ولذته معرفتها الغلب على ذوى القلوب ومنهم أجدبن غالب يعرف بعلام الخليل أنكر على
 الخليل على أن الحسن النورى والجماعة حديث الحب والشوق والعشق حتى أنكرك بعضهم مقام
 الرضا وقال ليس الا الصبر فاما الرضا فغير متصور وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطالع من مقامات الدين
 الاعلى القشور فظن أنه لا وجود الا للعشر فان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق الدين
 ثم مجرد وراه الباطن المطلوب فن لم يصل من الجوز الا الى قشره يظن أن الجوز خشب كله ويستحيل
 منه خروج الدهن منه لا محالة وهو مذكور ولكن عذره غير مقبول وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بطل وليس يدركه بالحواس
 والانسون رجال كلهم نجس وكلهم صفة قوة عمل

الله تعالى غالب فيجب
 الله تعالى بقلبه وروحه
 وكنيته حتى يكون حب
 الله تعالى أغلب في الطبع
 ايضا والمجبة من حب
 الماء البارد وهذا يكون
 حبا صافيا لمخاوص تنهر
 به وينبوره نار الطبع
 والمجبة وهذا يكون حب
 الذات عن مشاهدة
 بعكوف الروح وخلوصه
 الى مواطن القرب
 (قال) الواسطي في قوله
 تعالى يحبهم ويحبونه كما
 انه بذاته يحبهم كذلك
 يحبون ذاته فالله راجعة
 الى الذات دون النعوت
 والصفات (وقال) بعضهم
 الحب شرطه ان تليقه
 سكرات الهبة فاذا لم يكن
 ذلك لم يكن حبه فيسه
 حقيقة فاذا الحب جبان
 حب عام وحب خاص
 فالحب العام مفسر بامتثال
 الامر وبما كان حبا
 من معدن العلم بالآلاء
 والنعماء وهذا الحب

(بيان معنى الانسباط والادلال الذي نثمره غلبة الانس)

اعلم أن الانس اذا دام غلب واستحكمت ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينغصه خوف التغير والمحجب فانه ينم
نوعاً من الانسباط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لا فيه من
المحراقة وقلة الهية ولكنه محتمل من أقيم في مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام ويتشبه بهم في العيش
والكلام هلك به واشرف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي أمر الله تعالى كليمه موسى عليه
السلام أن يسأله ليستسقى لبنى اسرائيل بعد أن قحطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقى
لهم في سبعين ألفاً فأوحى الله عز وجل اليه كيف أستجيب لهم وقد أظلمت عليهم دنوبهم سرأثرهم خبيث
يدعوتني على غير يقين ويؤمنون مكري أرجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى
استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود
قد استقبله بين عنبيه تراب من أثر السجود في شملة قد دعه على عنقه فعرقه موسى عليه السلام بنور
الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال فانت طلبت نعمة مني اخرج فاستسقى
لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعلك ولا هذا من حيلك وما الذي بدالك أنقصت عليك عيونك
أم عانت الرياح عن طاعتك أم نفذ ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألسنت كنت غفارا قبل خلق
الخطاين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أمترينا انك تمتنع أم تخشى الفتوت فتعجل بالعقوبة قال فابرج
حتى اخضت بنو اسرائيل بالقطر وأنت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فخرج
برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف أنصفتني فهم موسى عليه
السلام به فأوحى الله تعالى اليه ان برخاً يضحك كني كل يوم ثلاث مرات وعن الحسن قال احترقت
أخصاص بالبصرة فبقي في وسطها خص لم يحترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فأخبر بذلك فبعث الى
صاحب الخص قال فأتني بشيخ فقال يا شيخ ما بال خصك لم يحترق قال اني أسمع على ربي عز وجل
أن لا يحرقه فقال أبو موسى رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي
قوم شعبة رؤسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم قال ووقع حريق بالبصرة فجاء أبو عبيد
الخواص ففعل يتخطى النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال اني أقسمت على ربي عز وجل
أن لا يحرقني بالنار قال فأعزم على النار أن تطفأ قال فعزم عليها طفت وكان أبو حفص يمشي ذات يوم
فاستقبله رستاقي مدهوش فقال له أبو حفص ما أصابك فقال ضل حماري ولا أملك غيره قال فوقف
حفص وقال وعزتك لأخطو خطوة ما لم ترد عليه حماره قال فظهر حماره في الوقت ومراً أبو حفص رحمه الله
فهذا ومثاله يجري لذوي الانس وليس لغيرهم أن يتشبه بهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون
في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لوسمعه العموم الكفر وهم
يجدون المزيد في أحوالهم بذلك وذلك محتمل منهم ويليق بهم واليه أشار القائل
قوم تخالجهم زهو بسيدهم * والعبد يزهو على مقداره ولا
تأهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عز ما تأهوا
ولا تتبعه دن رضاه عن العبد بما يغضب به على غيره مهمما الاختلاف مقامهما في القرآن تنبيهات على
هذه المعاني لو فطنت وفهمت فجمع فص القرآن تنبيهات لا ولي البصائر والابصار حتى ينظر وان
بعين الاعتبار فانما هي عند ذوى الاعتبار من الاسماء فأول القصص قصة آدم عليه السلام والانس
أما تراهما كيف اشتراكا في اسم العصية والخلافة ثم تباينا في الاجتماع والعصية أما بالانس فبالانس
رحمته وقيل انه من المبعدين وأما آدم عليه السلام فقليل فيه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فاستغفر

مخرجه من الصفات وقد
ذكر جمع من المشايخ
الحب في المقامات فيكون
النظر الى هذا الحب
العام الذي يكون
لكسب العبد فيه مدخل
(وأما) الحب الخاص
فهو حب الذات عن
مطالعة الروح وهو الحب
الذي فيه السكرات وهو
الاصطناع من الله الكريم
لعبده واصطفاه وياه
وهذا الحب يكون من
الاحوال لانه محض
موهبة ليس لكسب
فيه مدخل وهو مفهوم
من قول النبي صلى الله
عليه وسلم أحب الى الماء
البارد لانه كلام عن
وجدان روح تلتذ
بحب الذات (وهذا)
الحب روح والحب الذي
يظهر عن مطالعة الصفات
ويطلع من مطالع الايمان
قالب هذا الروح وما
صحت محبتهم هذه أخبر
الله تعالى عنهم بقوله

وهم وهم
سوقه
الفرق
في عينه
مخبر
ج حى
بها أسوة
لهم نور
عالمين
مل خلق
فما جرح
فرحهم
سي عليه
احترق
بعث لى
روجر
فى فى
أبو عبيد
وزوج
ذات
وقوف
رجله
يقولون
وهوم

مدرسه فقهیه

4

عليه
العبود
الآية
يوم
آيات
الذين
الانس
التعال
صدري
من سو
القيمة
ولأن
عابه
الاحتلا
القيمة
بعض
ولدت
في ك
وانظر
ان قالوا
واربع
عنهم
العام
معصية
يويا
خدي
عليه
السماء
لاعود
التواب
عبد
من لام
هذه
وهو
الله

عليه وهدي وقد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبدوا لاقبال على عبدوهم في
العبودية سببان ولكن في الحال مختلفان فقال وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي وقال في
الآخر أما من استغنى فانت له تصدى وكذلك أمره بالعبادة مع طائفة فقال عز وجل وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وأمره بالاعراض عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا فاعرض عنهم حتى قال فلا تبعه بعد الذي كرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكذلك الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون بعض فمن
الانبساط الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بهما من تشاء وتمهدي من تشاء وقوله في
الغالب والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون فقال ولهم على ذنب وقوله اني أخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطق لساني وقوله انما اخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى وهذا من غير موسى عليه السلام
من سوء الادب لان الذي أقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل ليو نس عليه السلام مادون هذا لما
أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن المحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة
ولان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراس وهو مذموم فقال الحسن العراس هو القيامة ونهى نبينا صلى الله
عليه وسلم ان يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب المحوت اذا نادى وهو مكظوم وهذه
الاختلافات بعضها الاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها المسبق في الازل من التفاضل والتفاوت في
القيمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كلف الله ورفع
بعضهم درجات فكان عيسى عليه السلام من المفضلين ولادلاله سلم على نفسه فقال والسلام على يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وهذا انبساط منه لما شهد من اللطف في مقام الانس وأما يحيى بن
زكريا عليه السلام فانه أقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى أثنى عليه خالقه فقال وسلام عليه
وانظر كيف احتمل لاخوة يوسف ما فعلوه بيوسف وقد قال بعض العلماء قد عدت من أول قوله تعالى
انظر اليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا الى رأس العشرين من أخباره تعالى عن زهدهم فيه نيفا
واربعين خطبة بعضها أكبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلاث والاربعة فغفر لهم وعفا
عنهم ولم يحتمل العزير في مسألة واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل يحيى من ديوان النبوة وكذلك كان
عليهم بن باعور راء من أكابر العلماء فأكل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان آصف من المسرفين وكانت
معيصته في الجوارح فغفاه عنه فقدر وي ان الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام يارأس العابدين
يويا بن حجة الزاهدين الى كم يعصني ابن خالتك آصف وأنا حلم عليه مرة بعد مرة فوعزتي وجلالي اثن
خدي عصفه من عصفاتي عليه لا تر كنهه مثله لمن معه ونسكالا لمن بعده فلما دخل آصف على سليمان
عليه السلام أخبره بما أوحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا كنيما من رمل ثم رفع رأسه ويديه نحو
السماء وقال الهى وسيدى أنت أنت وأنا أنا فكيف أتوب ان لم تتب على وكيف أستعصم ان لم تعصني
لاعودن فأوحى الله تعالى اليه صدقت يا آصف أنت أنت وأنا أنا استقبل التوبة فقد ثبت عليك وأنا
التواب الرحيم وهذا كلام مدلل به عليه وهارب منه اليه وناظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى
عبد تداركه بعد ان كان أشقى على الهلكة كم من ذنب واجهته به غفرته لك قد أهلكت في دونه أمة
من الامم فهذه سنة الله تعالى في عباداته بالفضل والتقديم والتأخير على ما سبق به المشيئة الازلية
وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله في عبادته الذين خلوا من قبله في القرآن شيء الا
هو وهدي ونور وتعرف من الله تعالى الى خلقه فتارة يتعرف اليهم بالتقديس فيقول قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وتارة يتعرف اليهم بصفات جلالة فيقول الملك القدوس

أذلة على المؤمنين لان
الحب يذل المحب وبه
ولمحبوب محبوبه وينشد
لعين تفدى ألف عين
وتبقى
ويكرم ألف للعجب
المكرم
وهذا الحب الخالص هو
أصل الاحوال السنية
وموجها وهو في الاحوال
كالتوبة في المقامات فمن
صحت توبته على الكمال
تحقق بسائر المقامات من
الزهد والرضا والتوكل
على ما شرعناه أولا ومن
صحت محبته هذه تحقق
بسائر الاحوال من الفناء
والبقاء والعصو والمحو
وغير ذلك والتوبة لهذا
الحب أيضا بمثابة الجسمان
لانها مشتملة على الحب
العام الذي هو لهذا الحب
كالجسد ومن أخذ في
طريق المحبوبين وهو
طريق خاص من طريق
المحبة يتكامل فيه
ويجتمع له روح الحب

الخاص مع قالب الحب العام الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا يتقلب في أطوار المقامات لأن التقلب في أطوار المقامات والترقي من شيء منها إلى شيء طريق المحبين ومن أخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي إليه من ينيب أثبت كون الانابة سبيها لله داية في حق الحب وفي حق المحبوب صرح بالاجتناب غير معال بالكسب فقال تعالى الله يحبني إليه من يشاء فمن أخذ في طريق المحبوب بين يطوى بساط أطوار المقامات ويندرج فيها صفوها وخالصها باتم وصفها والمقامات لا تقيد به ولا تحبس به وهو يقيد بها ويحبسها بترقيها منها وارتفاعه صفوها

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ونارة تعرف اليه في أفعاله المخوفة المرجوة فيتلو عليهم سقته في أعداؤه وفي أنبيائه فيقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولا يعدوا القرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه أو معرفة صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله وسقته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث القرآن فقال من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لأن منتهى التقديس أن يكون واحدا في ثلاثة أمور لا يكون حاصلا لانه من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يولد ولا يكون حاصلا من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن اصلا ولا فرعاً من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفواً أحد ويجمع جميع ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد وجملة تفصيل قول لا اله الا الله فهذه أسرار القرآن ولا تتناهى أمثال هذه الاسرار في القرآن ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه نور القرآن والتسوا غرائبه ففيه علم الاولين والاخرين وهو كمال ولا يعرفه الا من طال في آحاد كلماته فذكر وصفه ففهمه حتى تشهد له كل كلمة منه بانه كلام جبار قاهر مليك قادر وانه خارج عن حد استطاعة البشر وأكثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والاخبار فكيف حرص على استنباطها لمنكشف لك فيه من العجائب ما تستحقه مع العلوم المزخرفة المحارجة عنه فهذا ما أردنا ذكره من معنى الانس والانساض الذي هو ثمرته وبيان تفاوت عباد الله فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في فضيلته)

اعلم ان الرضا ثمرة من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقر بين وحقيقته غامضة على الاكثرين ومن يدخل عليه من التشابه والايهام غير منكشف الا لمن علم الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه في الدين فقد أنكر منكره ونصو الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان أمكن الرضا بكل شيء لانه فعل الله فينبغي أن يرضى بالكفر والمعاصي والتخذع بذلك قوم فرأوا الرضا بالفجور والفسق وترك الاعتراض والانكسار من باب التسليم لقضاء الله تعالى ولو انكشف هذه الاسرار لمن اقتصر على سماع ظواهر الشرع عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فليبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم يحكي آيات احوال الراضين ثم نذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن انه من تمام الرضا وليس منه كترك الدعاء والسكوت على المعاصي

(بيان فضيلة الرضا)

(أما من الآيات) فقول تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسن الا احسان ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى وقال تعالى ومن كرم طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رضى الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره في الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكما ان مشاهدة المذكورة الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث ان الله تعالى يحب للمؤمنين فيقول سلامون فيقولون رضائك فسؤلهم الرضا بعد النظر في آية الترضي وأما رضا العبد فسنذكر حقيقة وقته وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب من ذكرنا في حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقة اذ تنصرف أفعال الخلق عن دركه ومن يقرب عليه فستقل بادره من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر اليه فاعلموا الرضا لانه سبب دور النظر فكانهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بتمعن النظر فلما أمروا بالأسوال لم يسألوا

لا دوامه وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولدينا خزائنه قال بعض المفسرين فيه
 يأتي أهل الجنة في وقت المزي بثلث تحف من عند رب العالمين احداها هدية من عند الله تعالى ليس
 عندهم في الجنان مثلها فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من
 ربهم فيز يد ذلك على الهداية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني
 عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهداية والتسليم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر أي من
 النبي الذي هم فيه فهذا فضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا العبد وأما من الاخبار فقد روي أن النبي صلى
 الله عليه وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر على البلاء
 وشكر عند الرخاء ونرضى بواقع القضاء فقالوا مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر انه قال حكما علماء
 كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياءه وفي الخبر طوي لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافا ورضى به وقال
 صلى الله عليه وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال
 أيضا إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه وان رضى اصطفاه وقال أيضا إذا كان يوم القيامة
 أتت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطربون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها
 كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتنقول لهم هل جزئتم الصراط
 فيقولون ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيا فتنقول الملائكة من أمة من أنتم
 فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدناكم الله حدوثنا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون
 خدمنا كأننا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هم اذ خلونا نستحي ان
 نصيبه ونرضى بالسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء
 انتم الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والافلا في أخبار موسى عليه السلام أن بني اسرائيل
 قالوا لعلنا نراك أمرا إذا نحن فعلناه يرضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت ما قالوا فقال
 يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم ويشهد لهذا ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال من
 أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فليعلم ماله عند الله عز وجل فليعلم ماله عند الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه
 حيث أنزله العبد من نفسه وفي أخبار اود عليه السلام ما لا وليا في والهم بالدين ان الهم يذهب حلاوة
 مناجاتي من قلوبهم ياد اود ان محبتي من أوليائي أن يكونوا راحتي ولا يغمون وروي أن موسى
 عليه السلام قال يارب دني على أمر فيه رضاك حتى أعمله فأوحى الله تعالى اليه ان رضاى في كرهك
 وأنت لا تبصر على ما تكبره قال يارب دني عليه قال فان رضاى في رضاك بقضائى وفي مناجاة موسى عليه
 السلام أى رب أى خلقك أحب إليك قال من اذا أخذت منه المحبوب سألنى قال فأى خلقك أنت عليه
 سخط قال من يستخبرنى في الأمر فاذا قضيت له سخط قضائى وقد روى ما هو أشد من ذلك وهو ان الله
 تعالى قال أنا الله لا اله الا أنا من لم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليتنذر بأسوائى
 وروى في الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى قدرت المقادير
 ودرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلقى من سخط فله السخط منى حتى
 يلقى وفى الخبر المشهور يقول الله تعالى خلقت الخير والشر فطوي لمن خلقت له الخير وأجريت الخير على
 يديه وويل لمن خلقت له الشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم وويل لمن قال لم وكيف وفى الاخبار
 السابقة ان نبيانا الانبياء شكا الى الله عز وجل الجوع والفقر والقمل عشر سنين فما أجيب الى
 ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكو وهكذا كان بذلك عندى في أم الكتاب قبل أن أخلق السموات
 والارض وهكذا سبق لك منى وهكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا أفتر يد أن أعيد لخلق الدنيا

وخالصها لانه حيث
 أشرقت عليه أنوار الحب
 الخاص خلع ملابس
 صفات النفس ونعوتها
 والمقامات كلها مصفية
 للنعوت والصفات
 النفسانية فالزهد يصفيه
 عن الرغبة والتوكل
 يصفيه عن قلة الاعتماد
 المتولد عن جهل النفس
 والرضا يصفيه عن ضربان
 عرق المنازعة والمنازعة
 لبقائه جود في النفس ما
 أشرق عليها شمس الهمة
 الخاصة فبقى ظلمتها
 وجودها فنحقق بالحب
 الخاص لا ت نفس
 وذهب جودها فاذا انزع
 الزهد منه من الرغبة
 ورغبة الحب أحرقت
 رغبته وماذا يصرف منه
 التوكل ومطالعة الوكيل
 حشو بصيرته وماذا
 يسكن فيه الرضا من
 هروق المنازعة والمنازعة
 ممن لم تسلم كليته
 (قال) الروياري مالم

تخرج من كلمتك لا
تدخل في حد الحجة
(وقال) أبو يزيد من
قتلته محبته فديته رؤيته
ومن قتله عشقه فديته
منادته (أخبرنا) بذلك
أبو زرعة عن ابن خفاف
عن أبي عبد الرحمن قال
سمعت أحمد بن علي بن
جعفر يقول سمعت
الحسين بن علي بن يقول
قال أبو يزيد ذلك فاذا
التقيا في أطوار المقامات
لعوام الهبين وطى بساط
الأطوار لمخووص الهبين
وهم المهبوبون تخلفت
عن مهمهم المقامات
وربما كانت المقامات
على مدارج طبقات
السموات وهي مواطن
من يتعثر في أذيال بقاياها
(قال) بعض الكبار
لأبراهيم المخووص إلى
ماذا أدى بك التصوف
فقال إلى التوكل فقال
تسعى في عمران باطنك
أين أنت من الفناء في

من أجل أنك تريد أن أبذل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق ما أريد
وعزتي وجلالي لأن تلج هذا في صدرك مرة أخرى لا تخونك من ديوان النبوة وروى أن آدم عليه
السلام كان بعض أولاده الصغار يصعدون على بدنه وينزلون يجعل أحدهم رجلاه على أضلاعه كهيئة
الدرج فيصعد إلى رأسه ثم ينزل على أضلاعه كذلك وهو مطرق إلى الأرض لا ينطق ولا يرفع رأسه ففعل
له بعض ولده يا أبت أمتري ما يصنع هذا بك لو نهيتهم عن هذا فقال يا بني اني رأيت ما لم تر وأوعيت
تعلما اني تحركت حركة واحدة فأهبطت من دار الكرامة إلى دار الهوان ومن دار النعيم إلى دار الشدة
فاخاف أن أتحررك أخرى فيصينني ما لا أعلم وقال أنس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيء ففعلته لم فعلته ولا شيء لم أفعله لم لأفعله ولا قال في شيء كان ليته لم يكن
ولا في شيء لم يكن ليته كان وكان اذا خاصمني مخاضهم من أهله يقول دعوه لوقضي شيء لكان و يروى أن
تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود انك تريد أن يدعوك ما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد فكيف
ما تريد وان لم تسلم لما أريد أن تعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد (وأما الآخر) فقد قال ابن عباس
رضي الله عنه ما أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وقال عمر
عبد العزيز ما بقي لي سرور الا في مواقع القدر وقيل له ما تشتهي فقال ما يقضى الله تعالى وقال ميمون
مهران من لم يرض بالقضاء فليس محمقه دواء وقال الفضيل ان لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على
تقدير نفسك وقال عبد العزيز بن أبي رواد ليس الشأن في كل خبز الشعير والمحل ولا في لبس الصوف
والشعر ولكن الشأن في الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لان المحس بجرة أحرقت
ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن أقول شيء كان ليته لم يكن أو شيء لم يكن ليته كان ونظر رجلا
إلى قرحة في رجل محمد بن واسع فقال اني لارجل من هذه القرحة فقال اني لاشكرها مني نذرت ان
تخرج في عيني وروى في الاسرائيليات أن عابدا عبد الله دهر اطو يلا فأرى في المنام فلانة الرابطة
رفيقتك في الجنة فسأل عنها إلى ان وجدها فاستضافها ثم لا يلبث ان ينظر إلى عملها فكان بيت قائما وبنين
ناثمين و بطل صائغا وظل مفطرة فقال أما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو والله الأما رأيت لأعرف
غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخا
وان كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوض
العابدين على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصيلة عظيمة يعجز عنها العباد وعن بعض السلف
الله تعالى اذا قضى في السماء قضاء أحب من أهل الأرض أن يرضوا بقضائه وقال أبو الدرداء ذر
الايمن الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت من
شدة أو رخاء وقال الثوري يوما عند درابرة اللهم ارض عناقك أما تستحي من الله أن تسأله لرض
وأنت عنه غير راض فقال استغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبيعي فني يكون العبد راضا بما فيه
تعالى قالت اذا كان سرور به بالصيغة مثل سرور به بالنعمة وكان الفضيل يقول اذا استوى عسر
المنع والعهاء فقد رضي عن الله تعالى وقال أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الداراني ان الله عز وجل
من كرمه قدر رضي من عبده بما رضي العبيد من مواليهم قات وكيف ذاك قال ليس مراد العبد من الخلق
أن يرضى عنه مولاة قلت نعم قال فان محبة الله من عبده ان يرضوا عنه وقال سهل حظ العبيد من البغى
على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في النقص
والسخط (بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى) ❦

علم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى وأنواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فاما أنى من ناحية
 الشكر المحبة فاما اذا ثبت تصور المحب لله تعالى واستغراق الهم به فلا يخفى ان المحب يورث الرضا بافعال
 المحب ويكون ذلك من وجهين أحدهما أن يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس
 نصيبه جراحة ولا يدرك ألمها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه
 جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يغدو في شغل قريب قد
 تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمد ذلك لشغل قلبه بل الذي يحجم أو يحاق رأسه بحديدة كالتي تألم به فان
 كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ المزج والحجم وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا صار
 مستغرقا من الامور مستوفى به لم يدرك ما عداه فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه
 ويحبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغتم له لولا عشقه ثم لا يدرك غمه وألمه لفرط استيلاء المحب على قلبه
 اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالمحبة والعشق من أعظم
 الاغراض واذا انصو هذا في الميسر بسبب حب خفيف تصور في الالم العظيم بالمحبة العظيم فان المحب
 يضيقه وتصو رتضاعفه في القوة كما تصو رتضاعف الالم وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة
 البصر فكذلك يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة وجمال حضرة الربوبية وجلالها
 لا يقاس به جمال ولا جلال فحين ينكشف له شيء منه فقد يهز به بحيث يدعش ويغشى عليه فلا يحس بما
 يجري عليه فقد روى ان امرأة فتحت الموصلي عثرت فانقطع ظفرها فضحك فقيل لها أما تجددين الوجود
 فقلت ان لذتي ثوابه أزال عن قلبي مرارة وجعه وكان سهلا رحمه الله تعالى به علة يعالج غيره منها ولا
 يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال يا دوست ضرب المحب لا يوجع هو اما الوجه الثاني فهو أن يحس به
 يدرك ألمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له أعني به علة وان كان كارها بطبعه كالذي
 يحس من الفصد الفصد والمجاعة فانه يدرك ألم ذلك الا أنه راض به وراغب فيه ومتقادم الفصا به
 فانه فعله فهذا حال الراضى بما يجري عليه من الالم وكذلك كل من يسافر في طلب الرمح يدرك مشقة
 السفر ولكن حبه للثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما اصابه بليّة من الله تعالى
 وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخله فوق ما فاته رضى به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه هذا ان كان
 لا حظ الثواب والاحسان الذي يجازى به عليه ويحوز أن يغلب المحب بحيث يكون حظ المحب في مراد
 المحب به ورضاه لا معنى آخر وراه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوبا عنه ومطلوبا وكل ذلك موجود في
 هذه ذات في حب الخلق وقد توافقت المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال
 صورة الظاهرة بالبصر فان نظر الى الجمال فاهو الاجاد والمحمود مشحون بالاقدار والاحسان بذاته
 من غفلة مذرة ونهايته جيفة قدرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وان نظر الى المدرك للجمال فهي
 من الخسيسة التي تغلط فيما ترى كثير افترى الصغير كبير او الكبير صغير او البعيد قريب او القبيح جيلا
 فصور استيلاء هذا المحب فن أين يستعمل ذلك في حب الجمال الازلي الابدى الذي لا منتهى لكماله
 يدرك بعين البصيرة التي لا يعثرها الغلط ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق
 تعالى مستقيمة بالموت فز يدنيه واستكشافه هذا امر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار
 فلهذا في الوجود وحكايات احوال المحبين وأقوالهم فقد قال شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة
 في المخرج منها وقال الجنيد سألت سرياسا السقطي هل يجدد المحب ألم البلاء قال لا فأت وان ضرب
 سيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم أحببت كل شيء يحبه
 لواحبي النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مرت برجل وقد ضرب الفسوط في شرقية

التوكل بروية الوكيل
 فالنفس اذا تحررت
 بصفاتها متقلبة من دائرة
 الزهد يردّها الزاهد الى
 الدائرة بزهد والمتوكل
 اذا تحررت نفسه يردّها
 بتوكله والراضى يردّها
 برضاه وهذه الحركة
 من النفس بقايا وجودية
 تنفجر الى سياسة العلم
 وفي ذلك تنسم روح القرب
 من بعيد وهو اداء حق
 العبودية مبلغ العلم
 وبحسبه الاجتهاد
 والكسب ومن أخذ في
 طريق الخاصة عرف
 طريق التخاص من
 البقايا بالتستر بانوار
 فضل الحق ومن اكتسب
 ملابس نور القرب بروح
 دأمة الكوف محبة عن
 الطوارق والصروف
 لا يزعمه طلب ولا يوحشه
 سلب فالزهد والتوكل
 والرضا كائن فيه وهو
 غير كائن فيها على معنى
 انه كيف تغلب كان

بغداد ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فقبضته فقلت له لم ضربت فقال لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان
معشوقى كان يحذاني ينظر الى فقلت فلو نظرت الى المعشوق الاكبر قال فزعت ذقة خرميتا وقال يحيى
معاذ الرازى رحمه الله تعالى اذا نظرت اهل الجنة الى الله تعالى ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى
الله تعالى ثمانمائة سنة لا ترجع اليهم فخطبك بقلوب وقعت بين جماله وجلاله اذا لاحظت جلالة هات
واذا لاحظت جماله قاهت وقال بشر قصدت عبادان في بدايتي فاذا برجل اعشى مجذوم مجنون قد صرع
والتمل يا كل محبة فرفعت رأسه فوضعت في حجرى وأنا ارد الكلام فلما أفاق قال من هذا الفضولى
الذى يدخل بينى وبين رضى لوقطعنى اربار بما ازدت له الاحباب قال بشر فآرايت بعد ذلك نعمة بين
عبدو بين ربه فانكرتها وقال ابو عمر ومحمد بن الاشعث ان اهل مصر كانوا اربعة أشهر لم يكن لهم فدية
الا انظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا اجاعوا نظر والى وجهه فشغف لهم جماله عن
الاحساس بالمجموع بل فى القرآن ما هو ابلى من ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاستهتارهن بملاحظة
جماله حتى ما أحسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رايت بالبصرة فى خان عطاء بن مسلم شابا فى يده مديقة وهو
ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول * والموت من ألم التفرق أجل
قالوا الرحيل فقلت استبراحل * لكن مهجتي التي تترحل

ثم بقى بالمدينة بطنه وخرميتا فأسالت عنه وعن أمره فقيل لى انه كان يهوى فتى لبعض الملوك فحببته
يوم واحد و يروى أن يونس عليه السلام قال لجبريل دنى على أعبد أهل الأرض فدلته على رجل
قد قطع الخدام يديه ورجليه وذهب ببصره فسمعوه وهو يقول الهى متعتى بهما ماشئت أنت وسألتى
ماشئت أنت وأبقيت لى فيك الأمل يا بريا وصول و يروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه
استسكى له ابن فاشتهد وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد خشينا على هذا الشيخ ان حدث بهذا الغلام
حدث فبات الغلام فخرج ابن عمر فى جنازته ومارجل أشدس و رأبدا منه فقيل له فى ذلك فقال ابن عمر
انما كان حزنى رجلة فلما وقع أمر الله رضينا به وقال مسروق كان رجل بالبادية له كلب وحمار ودينار
فالدنيا يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خبائهم والكلاب يحرسهم قال فبعض
اللعاب فاخذ الديك فزئوا له وكان الرجل صاغا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب ففزع بطن الحمار
فقتله فزئوا عليه فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا
ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سى من حولهم وبقواهم قال وانما اخذوا أولئك لما كان عندك
من أصوات الكلاب والحمار والديكة فكانت الخيرة لهؤلاء فى هلاك هذه الحيوانات كما قدره الله تعالى
فاذا من عرف خفى لطف الله تعالى رضى بفعله على كل حال و يروى أن عيسى عليه السلام مر برجل
أعشى أبرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذى عافى
عما ابتلى به كثير من خلقه فقال له عيسى يا هذا أى شئ من البلاء أراه مصر وقاعك فقال يا رب
أنا خير من لم يجعل الله فى قلبه ما جعل فى قلبى من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناولته يده فأنشده
أحسن الناس وجها وأفضلهم هيئة وقد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتبعه
وقطع عروقه بن الزبير رحمه من ركبته من أكلة خرجت بها ثم قال الحمد لله الذى أخذ منى واحدة من
لثى كنت أخذت لقد أبقيت ولثى كنت ابتليت لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وكان ابن مسعود
يقول الفقرو الغنى مطيتان ما أبالى أيتهما ركبته ان كان الفقرو فان فيه الصبر وان كان الغنى فان فيه البخل
وقال أبو سليمان الداراني قد نلت من كل مقام حالا الا الرضا الى منه الامشام الرجوع على ذلك لو ادرك

زاهد او ان رغب لانه
بالحق لا بنفسه وان
رؤى منه الالتفات الى
الاسباب فهو متوكل
وان وجد منه الكراهة
فهو راض لان كراهته
لنفسه ونفسه للحق
وكراهته للحق أعيد اليه
نفسه بدواعيها وصفاتها
مطهرة وهو ربة محمودة
مطوف بها صار عين
الداء دواءه وصار الاعلال
شفاهه وناب طالب الله له
مناب كل طالب من زهد
وتوكل ورضا أو صار
مطلوبه من الله ينوب
عن كل مطلوب من زهد
وتوكل ورضا (قالت)
رابعة محب الله لا يسكن
أنفسه وحنينه حتى
يسكن مع محبوبه (وقال)
أبو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة أن تهيب
لمن أحببت كلك ولا يبقى
لك منك شئ (وقال) أبو
الحسين الوراق السرور
بالله من شدة المحبة له

الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لعارف آخر هل انت غايه الرضا عنه فقال
اما الغايه فلا ولكن مقام الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم يعبر الخلائق على الى الجنة ثم ملاني
جهنم فحمله لقسمه وبدلا من خليفته لا حبيب ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام من علم
الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس ألم النار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من لذته في
استعاره حصول رضا محبوبه بالقائه اياه في النار واستيلاء هذه الحاله غير محال في نفسه وان كان بعيدا
من احوالنا الضعيفه ولكن لا ينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم احوال الاقوياء ويقان ان ما هو
عاجز عنه يعجز عنه الاولياء وقال الروذباري قاتلاني عبد الله بن الحلاله الدمشقي قول فلان وددت ان
جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق اطاعوه وامعناؤه فقال يا هذا ان كان هذا من طريق التعظيم
والاحلال فلا أعرف وان كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فأعرف قال ثم غشي عليه وهو قد
كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فبقى ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في
صدره من جريده كان عليه موضع اقضاء حاجته فدخل عليه مطرف واخوه العلاء فعمل بيكي لما يراه
من حاله فقال لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحاله العظمى قال لا تبك فان احببه الى الله تعالى احبه الى
نفسه قال احدث شيئا لعل الله ان ينفك به واكرم على حتى اموت ان الملائكة تزورني فاق نفس بها وسلم
عن فاسمع تسليما فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمه الجسيمه فمن يشاهد
هذا في بلاءه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويد بن متعبه نعوذ به فرأيناه بالملق فاطننا ان
نخذه شيئا حتى كشف فقالت له امرأته اهل فداؤك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الضججه ووددت
الحرقا فف واصبحت نضوا لا اطعم طعاما ولا اسيغ شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت
من هذا فلامه ظفري ولما قدم سعد بن أبي وقاص الى مكه وقد كان كف بصره جاءه الناس بهرون
اليه كل واحد يسأله ان يدعو له فيدعوه لهذا ولهذا وكان محباب الدعوه قال عبد الله بن السائب فاتيته وأنا
فلام فعرفت اليه فعرفي وقال انت فارأي اهل مكه قلت نعم فذكر قصه قال في آخرها فقلت له يا عم
ان تدعوا للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك فتبسم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي
حسن من بهري وضاع لبعض الصوفيه ولد صغير ثلاثة ايام لم يعرف له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى
ان يرده عليك فقال اعترضي عليه فيما قضى أشد على من ذهب ولدي هو وعن بعض العباد انه قال اني
الذنب ذنبا عظيما فانا أبكي عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتمع في العباده لاجل التوبه من ذلك الذنب
فقيل له وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض لكان
احب الي من ان أقول اني قضاء الله سبحانه ليته لم يقضه وقيل لعبد الواحدين زيد بن عديله انك قد تعبد
ستين سنة فقصده فقال له يا حبيبي أخبرني عنك هل قنعت به قال لا قال انست به قال لا قال فهل
قنعت عنه قال لا قال فاما غير يدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لولا اني أستحي منك لا أخبرتك بان
عملك خمسين سنة مدخوله ومعهنا بانك لم يفتح لك باب القاب فتمترق الى درجات القرب باعمال
القاب وانما انت تعد في طبقات اصحاب اليمين لان غير يدك منه في اعمال الجوارح التي هي مز يد اهل
الهموم وهو قد دخل جماعة من الناس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ما رستان قد حبس فيه وقد جمع بين
عليه حجارة فقال من انتم فقالوا المحبوك فاقبل عليهم يرميهم بالحجارة فتهار بوا فقال ما بالكم ادعيتهم محبتي
فلم تدم فاصبر واعلي بلائي وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه الله تعالى

ان المحبة للرجن أسكرنى • وهل رأيت محبا غير سكران

لو ادخلوا على بعض عباد اهل الشام كما ياتي الله عز وجل مصداقاً وعلماً قد كذبوه وذلّوا ان أحدكم لو كان له

والحبة في القلب فارحرق
كل دنس (وقال) يحى بن
معاذ - بر الحبين أشد
من صبر الزاهدين وأعجب
كيف يصبر الانسان عن
حببيه (وقال بعضهم)
من ادعى محبة الله من
غير تورع عن محارمه
فهو كذاب ومن ادعى
محبة الجنه من غير اتفاق
ملكه فهو كذاب ومن
ادعى حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
غير حب الفقراء فهو كذاب
وكانت رابعة تشدد
نصي الاله وأنت تظهر
حده

هذه العمري في الفعّال

بالبیع

لو كان حبك صادقاً

لا طقة

ان الحب لمن يحب وطبع

وإذا كان المحب للأحوال

كالتوبة للمقامات فن

ادعی حالاً یغتیر چہ

ومن ادعى محبة تعتبر

توبته فان التوبة قالب

روح الحب وهذا الروح
قيامه بهذا القلب
والاحوال اعراض
قوامها بجوهر الروح
(وقال) سمنون ذهب
المحبون لله بشرف الدنيا
والآخرة لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال امر مع
من احب فهم مع الله
تعالى (وقال) ابو يعقوب
السوسي لا تصح المحبة
حتى تخرج من رؤية
المحبة الى رؤية المحبوب
بفناء علم المحبة من حيث
كان له المحبوب في الغيب
ولم يكن هذا بالمحبة فاذا
خرج المحب الى هذه
النسبة كان محبا من غير
محبة (سئل) الجنيد عن
المحبة قال دخول صفات
المحبوب على البذل من
صفات المحب (قيل)
هذا على معنى قوله تعالى
فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا وذلك ان
المحبة اذا صفت وكانت
لا تزال تجذب بوصفها الى

اصبح من ذهب فل يشير بها ولو كان بها شال ظل يوارى بها يعني بذلك ان الذهب مذموم عند
والناس يتفاخرون به والبلاء زينة اهل الآخرة وهم يستعقبون منه وقيل انه وقع المحرقة في
السوق فقيل للسري احترق السوق وما احترق دكانك فقال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على
سلامتي دون المسلمين فتأب من التجارة وترك المحاموت بنية عمره توبة واستغفار من قوله الحمد لله
تأملت هذه الحكايات عرفت قطعا ان الرضا بما يخالف الهوى ليس مستحيلا بل هو مقام عظيم من
مقامات اهل الدين ومهم ما كان ذلك ممكنا في حب الخلق وحظوظهم كان ممكنا في حق حب الله تعالى
وحظوظ الآخرة قطعوا ما كانه من وجهين أحدهما الرضا بالالم لما يتوقع من الثواب الموجود كالمحبة
بالفصد والمحبة وشرب الدوا وانتظار الشفاء والشا في الرضا به لا حظ وراءه بل لكونه مراد المحبوب ورش
له فقد يغاب المحب بحيث ينغم مراد المحب في مراد المحبوب فيكون الا لا شيا به عنده سر وقلب محبوه
ورضاه ونفوذ ارادته ولو في هلاك روحه كما قيل * فما لجرح اذ راضا كم ألم * وهذا ممكن
الاحساس بالالم وقد يستولى المحب بحيث يدهش عن ادراك الالم فالقياس والتجرب والمشاركة
على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من فقد من نفسه لانه انما فقد له قدس بيه وهو فطر حبه ومن لم ينز
طعم المحب يعرف عجائبه فالمحبين عجائب اعظم مما وصفناه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي
قال كنت في مجلس بالرقعة عند مد يدق لي وكان معناني يتعشق جارية مغنية وكانت معناني الخلس
فضربت بالقضيب وغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكي ولا سيما عاشق * اذ لم يجد مشركي
فقال لها الفتى احسنت والله يا سيدتي افتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه عن
الوسادة وأطبق فيه وغمض عينيه فمركناه فاذا هو ميت وقال الجنيد رأيت رجلا متعلقا بكم صبي وهو
يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال له الى متى ذا النفاق الذي تظهر لي فقال قد
الله اني صادق فيما أوردته حتى لو قلت لي مت لم تقال ان كنت صادقا قلت قال فتعشى الرجل وغشى
عينيه فوجد ميتا * وقال سمنون المحب كان في جيراننا رجلا وله جارية يحبها غاية المحب فاعملت الجارية
فجلس الرجل ليصلح لها حيسا فبينما هو يحرك القدر اذا قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقط
المعلقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مك
قولك آه * وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد أشرف على
الناس وهو يقول من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت
ثم رمى نفسه الى الارض فملاوه ميتا فهذا أو أمثاله قد يصديق به في حب المخلوق والتصديق به في حب
الخالق أولى لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة البانية أوفى من كل جمال
بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والله
قد السمع ينكر لذة الايمان والنعيمات الموزونة فالذي فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضا هذه الذات التي
لا مظنة لها سوى القلب * (بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا) *
ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسعي في الزلل
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعموا
المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن
أسرار الشرع فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم
السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى المقامات

من الرضا وقد أثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وأمانا نكارا معاضى وكراهتها
وعلم الرضا بها فقد تعبد الله به عباده ودمهم على الرضا به فقال ورضاوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
وقال تعالى رضاوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد منكم
فرضي به فكانت قد فعله وفي الحديث الدال على الشر كفاعله وعن ابن مسعود ان العبد ليغيب عن
المكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قبل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به وفي الخبر لو ان عبدا قتل
بالمشرق ورضي بقتله آخر بالمغرب كان شر يكفى قتله وقد أمر الله تعالى بالمحسود والمنافسة في الخيرات
وتوفى الشر ورفق الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في
الدين رجل آتاه الله حكمة فهو يشقى الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في
الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله
مثل ما آتاني هذا لفعلت مثل ما يفعل وأما بغض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فاورد فيه
من شواهد القرآن والاحبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا ينخدع المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقال تعالى وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا وفي الخبر ان الله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل
منافق أن يبغض كل مؤمن وقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال من أحب قومًا وما والا هم
حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد
هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب العبدية وفي كتاب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نعيد فيه فان قلت قد وردت الآيات والاحبار بالرضا بقضاء الله تعالى
فان كانت المعاضى بغير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قاذخ في التوجيه وان كانت بقضاء الله
تعالى فكراهاتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقض على هذا
الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلبس على الضعفاء
القاصرين عن الوقوف على أسرار العلم وقد اتبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات
مقاما من مقامات الرضا وسعوه حسن خلق وهو جهل محض بل نقول الرضا والكراهة يتضادان
اذ لو ادعى شيئا واحدا من جهة واحدة على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد ان يكره
من وجهه ويرضى به من وجهه اذ قديموت عدوك الذي هو أيضا عدو وبعض أعدائك وساع في اهلاكه
فكره موته من حيث انه مات عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها
وجهان وجهه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فيرضى به من هذا الوجه تسليما
للمالك الى مالك الملك والرضا بما يفعله فيه ووجهه الى العبد من حيث انه كسبه وصفه وعلامة كونه
مقنونا عند الله وبغضه عنده حيث سيطر عليه أسباب العبد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم
ولا يكشف هذا لك الإيمثال فان فرض محبو بامن الخلق قال بين يدي عبيبه اني أريد أن أميز بين من
يحبني ويبغضني وأنصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو اني أقصد الى فلان فأؤذيه وأضر به ضرا
يضره ذلك الى الشتم في حتى اذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فكل من أحبه أعلم أيضا أنه عدوي
وكل من أبغضه أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سبب البغض وحصل
البغض الذي هو سبب العداوة فحق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشروط المحبة ان يقول أما
تدبرك في ايذاء هذا الشخص وضربه وابعاده وتعريضك لايه للبغض والعداوة فانا محب له وراض به
فانه رأيك وتدبيرك وفعلك وارادتك وأما شتمه اياك فانه عدوان من جهته اذ كان حقه ان يصبر ولا يشتم

محبوها فاذا انتهت الى
غاية جهدها وقت
والرابطة متصلة متأكدة
وكمال وصف المحبة ازال
الموانع من الحب وبكمال
وصف المحبة تجذب
صفات المحبوب تعطفها
على الحب الخاص من
موانع قاذخة في صدق
الحب ونظرا الى قصوره
بعد استنفاد جهده
في عود الحب بفوائده
اكتساب الصفات من
المحبوب فيقول عند
ذلك

أنا من أهوى ومن
أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته
واذا أبصرته أبصرتنا
وهذا الذي عبرنا عنه
حقيقة قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم
تخلقوا باخلاق الله لانه
ينزاهة النفس وكمال
التزكية يستعد للمحبة
والمحبة موهبة غير معالة

بالتزكية ولكن سنة الله
جارية أن يزكي نفوس
أحبائه بحسن توفيقه
وتأييده وإذا منع نزاهة
النفس وطهارتها ثم جذب
روحه بجاذب المحبة خلع
عليه خلع الصفات
والاخلاق ويكون ذلك
عنده رتبة في الوصول
فتارة ذبعت الشوق من
باطنه إلى ما وراء ذلك
أكون عطايا الله غير
متناهية وتارة يتمسك
بما منع فيكون ذلك
وصول الذي يسكن
نيران شوقه ويباعث
الشوق تستقر الصفات
الموهوبة المحقة رتبة
الوصول عند الحب ولولا
باعث الشوق رجوع
القهقري وظهور صفات
نفسه الخائلة بين المره
وقبله ومن ظن من
الوصول غير ما ذكرناه
أو تخيل له غير هذا
القدر فهو متعرض
لذهب النصارى في

ولكنه كان مرادك منه فأنك قصدت بضره استنطاقه بالشم موجب للمقت فهو من حيث أنه حصل على
وفق مرادك وتدبيرك الذي دبرته فأناراض به ولو لم يحصل لك ذلك نقصان في تدبيرك وتعمد في
مرادك وأنا كاره لقوات مرادك ولكنه من حيث أنه وصف له ذلك الشخص وكسبه له وعدوان وتعمد
منه عليك على خلاف ما يقتضيه جلالك إذ كان ذلك يقتضي أن يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشم
فأنا كاره له من حيث نسبه إليه ومن حيث هو وصف له لا من حيث هو مرادك ومقتضى تدبيرك وأما
بغضك له بسبب شتمك فأناراض به ومحبه له لانه مرادك وأنا على موافقتك أيضا مبعوض له لأن شرط المحبة
أن يكون نجيب المحبوب حبيبا ولعدوه عدوا وأما بغضه لك فأنى أرضاء من حيث أنك أدركت
بغضك إذ أبعدته عن نفسك وساطت عليه دواعي البغض ولكن بغضه من حيث أنه وصف ذلك
البغض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو محموت عنه لدى لمقتله أياك وبغضه ومقتله لك أيضا عندي مكره
من حيث أنه وصفه وكل ذلك من حيث أنه مرادك فهو مرضي وإنما التناقض أن يقول هو من حيث أنه
مرادك مرضي ومن حيث أنه مرادك مكره وأما إذا كان مكره والام من حيث أنه فعله ومراده بل من حيث
أنه وصف غيره وكسبه فهذا التناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكره من وجه ويرضى به من وجه وقدر
ذلك لا تحصى فإذا تسليط الله دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجره ذلك إلى حب المعصية ويجره الحب
إلى فعل المعصية يضاهي ضرب المحبوب للشخص الذي ضربناه مثلا ليجره الضرب إلى الغضب والغضب
إلى الشتم ومقت الله تعالى أن عصاه وان كانت معصيته بتدبيره يشبه بغض المشتوم إن شتمه وإن كان
شتمه إنما يحصل بتدبيره واختياره لأسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبده من عبده أعني تسليط دواعي
المعصية عليه يدل على أنه سبقت مشيئته بإبعاده ومقتة فواجب على كل عبد محب لله أن يغض من
أبغضه الله ويمقت من مقتته الله ويهادي من أبغذه الله عن حضرته وإن اضطره بقهره وقدرته إلى معاداة
ومخالفة فانه بعيد مطرود مبعون عن الحضرة وإن كان بعيدا بإبعاده تهرأ ومطرودا بطرده واضطرا
والمبعود عن درجات القرب ينبغي أن يكون مقيما بغضا إلى جميع المحبين موافقة للمحبوب باظهار
الغضب على من أظهر المحبوب الغضب عليه بإبعاده وبهذا يتقرر جميع ما وردت به الاخبار من البغض
في الله والمحبة في الله والتشديد على الكفار والتغليظ عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى
من حيث أنه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في إفشائه وهو أن الشر
والخير كلاهما داخلان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكره والخير مراد مرضي به فبن قال ليس الشر
من الله فهو جاهل وكذا من قال أنهم جميعا مع الله من غير افتراق في الرضا والكرهية فهو أيضا مقصر
وكشف الغطاء عنه غير ما ذور فيه فالأولى السكوت والتأدب بأدب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم
القدر سر الله فلا تنشوه وذلك يتلوه في علم المكاشفة وغرضنا الآن بيان الامكان فيما بعد به الخلق
من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى ومقت المعاصي مع اتهام قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير
حاجة إلى كشف السر فيه وهو بهذا يعرف أيضا أن الدعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الأسباب
المعينة على الدين غير مناقض للرضا بقضاء الله تعالى فإن الله تعالى بعد العباد بالدعاء المستفترج الدعاء منهم
صفاء الذكرو وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلالة للقب ومفتاحا حالما لكشف وسبب التواضع
مزايا اللطف كما أن حمل الكوز وشرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء
طالما لا زلة العطش مباشرة سبب رتبته مسبب الأسباب فكذلك الدعاء بسبب رتبته الله تعالى وأمر به وند
ذكرنا أن التمسك بالأسباب جري على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستقصينا هنا في كتاب التوكل فهو
أيضا لا يناقض الرضا لأن الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به نعم اظهار البلاء في معرض الشكوى

وانكاره بالقلب على الله تعالى مناقض للرضا واظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله تعالى أن لا يقول هـ ذا يوم حارأى في معرض الشكاية وذلك في الصيف فالما في الشتاء فهو شكر والشكوى تناقض الرضا بكل حال وذم لا طعمة وعيها يناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والكل من صنع الله تعالى وقول القائل الفقير بلا موحنة والعيال هم وتعب والاحتراف كدوم مشقة كل ذلك قادح في الرضا بل ينبغي أن يسلم التدبير مدبره والمملكة لما انكها ويقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا بألى أصبحت غنيا وفقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي

(بيان أن الفرار من البلاد التي هي مقان المعاصي ومذمتها لا يقدح في الرضا) هـ

أعم أن الضعيف قد يظن أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر وج من يظهرون به الطاعون يدل على النهي عن الخمر وج من يظهرون فيه المعاصي لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله تعالى وذلك محال بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بهـ يظهر الطاعون انه لو فتح هـ ذا الباب لارتحل عنه الأصحاء وبقي فيه المرضى مهمالين لا متهملهم فيه لكون هـ ذا الاوضار ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك للفرار من القضاء لما أذن لمن قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل واذا عرف المعنى ظهر أن الفرار من البلاد التي هي مقان المعاصي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار عما لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو الى المعاصي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فانزال السلف الصالح يعتادون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد واطهارهم ذلك وطلب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فصاريت بلاد اشرا من بغداد قيل وكيف قال هو بلد تزدري فيه محبة الله وتستصغرفه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال ما رأيت بها الا شربا مضبان أو تاجر الهفان أو قارئ احيران ولا ينبغي أن تظن أن ذلك من الغيبة لانه لم يتعرض لشخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به وانما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج الى مكة وقد كان مقامه ببغداد فرب استعداد القافلة ستة عشر يوما فكان يتصدق بستة عشر دينارا لكل يوم دينارا كفارة لمقامه فاذم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهما المولى له أين سكن فقال العراق قال فما تصنع به بالغنى أنه ما من أحد يسكن العراق الا قبض الله له قرينا من البلاء كركعب الاحبار يوما العراق فقال فيه تسعة اعشار الشر وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخبير شر ذنبا في تسعة اعشاره بالشام وعشره بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض محب الحديث كنا يوما عند الفضيل بن عياض فجاءه صوفي متدبر عجماء فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فاعرض عنه وقال يا تينا أحدكم في زى الرهبان فاذا سألناه أين تسكن في عش الظلمة وكان بشر بن الحرث يقول مثال المتعبد ببغداد مثال المتعبد في الحش وكان يقول اقتنوا لي في المقام بهما من أراد أن يخرج فليخرج وكان أحمد بن حنبل يقول لولا تعلق هؤلاء الصبيان بالخر وج من هذا البلد أترقي نفسي قبل وأين تختار السكنى قال بالثغور وقال بعضهم وقد سئل من أهل بغداد زاهدهم زاهد وشريهم شري فلهذا يدل على أن من يلبس ثوبا كثيرا من المعاصي ويقل الخبير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها لم ينهاه عن ذلك عيال أو علاقة فلا ينبغي أن يكون واضيا بحاله مطمئن النفس اليه بل ينبغي أن يكون فرج القلب منها فإلا على الدوام ربنا أخرجننا من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لان الظلم اذا عم نزل

اللاهوت والناسوت
(واشارات) الشيوخ في
الاستغراق والفناء كلها
عائدة الى تحقيق مقام
الحبة باستيلاء نور اليقين
وخلاصة الذكر على
القلب وتحقيق حق
اليقين بزوال اعوجاج
البقايا وأمت اللوث
الوجودي من بقاء صفات
النفس واذا صحت الحبة
ترتبت عليها الاحوال
وتبعتهما (سئل) الشبلي
عن الحبة فقال كأس
لها وهج اذا استقر في
الحواس وسكن في
النفس ثلاث
(وقيل) للمحبة ظاهر
وباطن ظاهرها اتباع
رضا المحبوب وباطنها
أن يكون مفتونا
بالحبيب عن كل شيء ولا
يبقى فيه بقية لغيره ولا
لنفسه (فن الاحوال
السنية في المحبة الشوق)
ولا يكون الحب الامشاقا
أبدا لان أمر الحق تعالى

البلاء ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال
 ليس في شيء من أسباب نقص الدين البتة رضا طاق الامن حيث اضافتم الى فعل الله تعالى فاما هي
 نفسها فلا وجه للرضا بها بحال وقد اختلف العلماء في الافضل من اهل المقامات الثلاث رجل يحب
 شوقا الى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيئا بل ارضى بما اختاره
 تعالى ورفعت هذه المسألة الى بعض العارفين فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا واكثرهم
 ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري كنت اكره موت النعمان
 اليوم واليوم وددت اني مت فقال له يوسف لم قال لما تخوف من الفتنة فقال يوسف لكني لا اكره موت
 البقاء فقال سفيان لم قال لعلي اصادف يوما اتوب فيه وأعمل صالحا فاقبل لوهيب ايش تقول أنت
 أنا لا اختار شيئا أحب ذلك الى احبه الى الله سبحانه فقبل الثوري بين عذبه وقال روحانية ورب الديكة
 (بيان جملة من حكايات الهيبين واقوالهم ومكاشفتهم)

قيل لبعض العارفين انك محب فقال است محبا فلما أنا محب وبالحب متعوب وقيل له ايضا السامع
 يقولون انك واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول اذا رايتوني فقد رايتكم أربعين بدلا
 وكيف وأنت شخص واحد قال لا في رايت أربعين بدلا وأخذت من كل بدل خلقا من أخلاقه وفي
 بلغنا انك ترى الخضر عليه السلام فتقسم وقال ليس العجب عن يرى الخضر ولكن العجب من يرى
 الخضر ان يراه فيحجب عنه وحكي عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط انه لم يبق
 لله تعالى الاعرفته الا ورايت في ذلك اليوم وليا لم أعرفه وقيل لا في يز يد البسطا في مرة حدثتني
 مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان تعلموا ذلك قيل فحدثنا بابا
 لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل فحدثنا عن ربيعة بن عبد الله
 فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجعلت على فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا اذوق النوم
 فوفت لي بذلك ويحكي عن يحيى بن معاذ انه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء
 طلوع الفجر مستوفزا على صدره وقدميه رافعا أنخصيه مع عقبيه عن الارض صار بابتذله على صدره
 شاخصا بعينه لا يطفرف قال ثم سجد عند السحر فاطاله ثم قعد فقال اللهم ان قوماطبولك فاعطيتهم
 المشي على الماء والمشي في الهواء فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوماطبولك فاعطيتهم
 الارض فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوماطبولك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك
 واني أعوذ بك من ذلك حتى عدت ثمانين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى
 قلت نعم يا سيدي فقال مذمتي أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشي فقال حدثني
 بما يصلح لك ادخلني في الفلك الاسفل فدورني في الماء كوت السفلى وأراني الارضين وما تحتها الى
 ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوف في السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين
 فقال ساني أي شيء رايت حتى أهبطه لك فقلت يا سيدي ما رايت شيئا استحسنه فاسألك اياه فقال
 عبدی حقا تعبدني لاجلي صدقا لا فعلان بك ولا فعلان فذكر أشياء قال يحيى فها انتي ذلك وامتلأ
 وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لاسأله المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك ساني ما شئت قال فصاح بي
 وقال اسكت ويلك غرت عليه مني حتى لاحب ان يعرفه سواء وحكي ان أبا تراب النخشي كان
 ببعض المرادين فكان يدينه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومو اجدته فقال له يوز
 يوما لو رايت أبا يزيد فقال اني عنه مشغول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رايت أبا يزيد
 وجد المرید فقال ويحك ما أصنع بابي يز يد قدر أيت الله تعالى فاغتناني عن أبي يزيد فقال أبو تراب

لانهاية له من حال
 يبايعها الهب الا و يعلم
 أن ما وراء ذلك أوفى
 منها واتم
 حزني كمسك لا لئلا امد
 ينهي اليه ولا لئلا امد
 (ثم) هذا الشوق الحادث
 عنده ليس كسبه وانما
 هو موهبة خص الله
 تعالى بها الهيبين قال
 أحمد بن أبي الخوارى
 دخلت على أبي سليمان
 الداراني فرأيت به يكي
 فقلت ما يبكيك رحمتك
 الله قال ويحك يا أحمد
 اذا نحن هذا الليل
 افترشت أهل الهبة
 أقدامهم وجرحت دموعهم
 على خدمهم وأشرف
 الجليل جل جلاله عليهم
 يقول بعضهم من تلذذ
 بكلامي واستراح الى
 مناجاتي واني مطلع عليهم
 في خلواتهم اسمع أنينهم
 وأرى بكاههم يا جبريل
 ناد فيهم ما هذا البكاء
 الذي أراه فيكم هل خبركم

صه هار
ماهي في
الاور
تارده
واحدة
بها في
كره طو
مت
الكم

ما الدرس
بدل في
وقيل
من
ينق
حد
مجاهد
في بدا
لنوم
العش

الى
فأع
عطيم
ضوا
فقال
مال أحد
الى

في بين
ماه فقال
وامتلا
ماح في
ي كان
له اب
ابايز
بوتراب

طبي

طری
تری
عند
اجانی
فیضة
قصع
کاز
جه
لا
جمع
ال
فی
مجون
نق
اقا
فی
عبا
بای
و
وهر
ز
وراء
نفر
ت
قبل
لی
لحجة
لؤمن
لا
ایمان
ظوظ
ای
فی
ز
الامر
بای
ال
مورقة
رة
جدید
رقی
فیها
ن
لا
مستنه
مر
و
انت
أ
سلام
ف
رهان
فی
الحضر

طي ولم أملك نفسي فقلت ويلك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبايزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن
 ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وأنكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك أما ترى الله تعالى
 عليك فيظهر لك على مقدارك وتري أبايزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قالت فقال
 رجائي إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفت على تل فتنظروني يخرج الينانم الغيضة وكان يأوي إلى
 غيضة فيها سبع قال فر بنا وقد قلب فرقة على ظهره فقلت للفتى هذا أبويزيد فانظر إليه فينظر إليه الفتى
 فصعق فخر كذاه فاذا هو ميت فمعاونا على دفنه فقلت لا ييزيد يا سيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن
 كل صاحبكم صادقاً واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه ففضاق عن
 به لانه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك هو ولم يدخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال
 فمخ إلى سهل اخوانه فقالوا لوسات الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لودعوا
 على الظالمين لم يصبر على وجه الارض ظالم الامات في لياقة واحدة ولكن لا يفعلون قبل لم قال لانهم لا
 يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله أشياء لا يستطيع ذكرها حتى قال ولوسألوه أن لا يقيم الساعة لم
 تقبل هذه أمور ممكنة في أنفسها فن لم يحفظ بشئ منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والايان بامكانها
 ان القدرة واسعة والفضل عظيم وعجائب الملك والمالكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضله
 على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان أبويزيد يقول ان أعطاك مناجاة موسى وروحانية
 نبي وخلة ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده فوق ذلك أضاعا فامضاعفة فان سكنت إلى ذلك حجيت
 وهذا بلا مثله ومن هو في مثل حالهم لانهم لا مثل فالمثل وقد قال بعض العارفين كوشفت باربعين
 مرة رأتهم يتساعون في الهواء عليهم ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتفحش ويتثنى معهم
 ففتر اليهم نظرة فعوقبت أربعين يوماً ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال
 قبل لي انظر اليهن قال فمجددت وغمضت عيني في مجودي لئلا أنظر اليهن وقلت أعوذ بك عما سواك
 الحاجة لي به فذل لم أزل أتضرع حتى صرتهن الله عني فامثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن يتكررها
 المؤمن لافلاسه عن مثلهما فلو لم يؤمن كل واحد الا بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق مجال
 الايمان عليه بل هذه احوال تظهر بعد مجاوزة عقبات ونيل مقامات كثيرة أدناها الاخلاص واخراج
 طوطا النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحال
 على بقى متحصن بمحصن الخمول فهذه أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعزمو جود في الاتقياء
 من الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة الالتفات إلى الخلق فيفيض عليه نور اليقين وينكشف له
 مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسلوك الطريق يجرى مجرى انكار من أنكر امكن انكشف
 حوراء في الحديد اذا اشكت ونقبت وصفت وصورت بصورة المرأة فنظر المنكر إلى ما في يده من
 الحديد مظلم قد استولى عليه الصدا والحبث وهو لا يحكي صورة من الصور فانكر امكن انكشف
 في فيما عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كل من أنكر كرامات الاولياء
 المستندة الاقصوده عن ذلك وقصور من رآه وبش المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما
 هو راي الخ المكاشفة من سلك شيا ولومن مبادئ الطريق كما قيل لبشر باي شئ بلغت هذه المنزلة قال
 كنت أكرم الله تعالى حالي معناه أسأله ان يكتم عني ويخفي امرى وروى أنه رأى الخضر عليه
 السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال سر الله عليك طاقته قلت زدني قال وسرته عليك فقيل معناه
 ما عن الخلق وقيل معناه سرته عنك حتى لا تلتفت أنت إليها وعن بعضهم أنه قال أفاقني الشوق
 الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة أن يريني اياه ليعلمني شيا كان أهم الاشياء على قال فرأيت

مخبر أن حبسها عذب
 أحبابه بالنار كيف
 يحمل في أن أعذب قوما
 إذا جن عليهم الامل
 ثم أقوا إلى قبي حلفت اذا
 وردوا القيامة على أن
 أسفر لهم عن وجهي
 وأبصهم رياض قدسي
 (وهذه) أحوال قوم
 من المحبين أقيموا مقام
 الشوق والشوق من المحبة
 كالزهد من التوبة اذا
 استقرت التوبة ظهر
 الزهد واذا استقرت
 المحبة ظهر الشوق (قال)
 الواسطي في قوله تعالى
 وعجلت اليك رب لترضى
 قال شوقا واستهانة بمن
 وراءه قال هم أولاء
 على أثرى من شوقه إلى
 مكاملة الله ورمي بالالواح
 لمافاته من وقته (قال)
 أبو عثمان الشوق ثمرة
 المحبة فن أحب الله
 اشتاق إلى لقائه (وقال)
 أيضا في قوله تعالى فان
 أجل الله لا ت تقر به

للتساقيين معناه أني
أعلم أن شوقكم إلى غالب
وأنا أجلب للقائكم أجلا
وعن قريب يكون
وصولكم إلى من تشاقون
إليه (وقال) ذوالنون
الشوق أعلى الدرجات
وأعلى المقامات فإذا
بلغها الإنسان استبطأ
الموت شوقا إلى ربه ورجاه
للقائه وانظر إليه
(وعندي) أن الشوق
الساكن في المحبين إلى
رتب يتوقعون في الدنيا
غير الشوق الذي
يتوقعون به ما بعد الموت
والله تعالى يكشف
أهل وده بعباد ياجدونها
علما ويطلبونها ذوقا
فكذلك يكون شوقهم
ليصير العلم ذوقا وليس
من ضرورة مقام الشوق
استبطاء الموت وربما
الاصحاء من المحبين
يتأذون بالحياة لله تعالى
كما قال الجليل لرسوله
عليه الصلاة والسلام

فأغلب على همي ولا همتي إلا أن قلت له يا أبا العباس علمي شيئا إذا قلته حجت عن قلوب الخليفة فلم يكن
لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصلاحي ولا ديانته فقال قل اللهم أسبل على كنيثي سترك وخط على سرادقك
حجبك واجعلني في مكنون غيبك واجبني عن قلوب خلائك قال ثم غاب فلم أره ولم أشتق إليه بعد ذلك ف
زات أقول هذه الكلمات في كل يوم فكم يكن أنه صار بحيث كان يستذل ويمتنع حتى كان أهل الزمة
يستخرون به ويستخفرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت
راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذلك ونحوه فهكذا حال أولياء الله تعالى في أمثال هؤلاء لا ينبغي أن
يطلبوا أو المغرورون أن يطلبونهم تحت المرقعات والظلمات وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع
والرياسة وغيره الله تعالى على أوليائه تاني الإخفاء هم كما قال تعالى أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري
وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وبالحكمة فبعد القلوب
عن مشام هذه المعاني القلوب المتكبرة المعجبة بانفسها المستبشرة بعبادها وعلما وأقرب القلوب إليها القلوب
المتكسرة المستشعرة ذل نفسها استشعار الأذل واهتضم لم يحس بالذل كما لا يحس العبد بالذل مهمات رفيع
عليه مولاه فإذا لم يحس بالذل لم يشعر أيضا بعدم التفاته إلى الذل بل كان عند نفسه أخس منزلة من أن
يرى جميع أنواع الذل ذلا في حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع بالعلم صفة ذات فخل هذا
القلب يرجي له أن يستشوق مبادئ هذه الروايات فأن فقدنا مثل هذا القلب وحرمانا مثل هذا الروح فلا ينبغي
أن يطرح الإيمان بامكان ذلك لاهله فن لا يقدر أن يكون من أوليائه الله فليكن محبا لأولياء الله المؤمنين
فعمى أن يحشر مع من أحب ويشهد لهذا ما روى أن عيسى عليه السلام قال لبي ابن ميثم الزبيدي
قالوا في التراب فقال بحق أقول لكم لا تبت المحمدة إلا في قلب مثل التراب ولقد انتهت إلى المر يدون لولا أن الله
تعالى في طلب شروطها بآلال النفس إلى منتهى الضعة والخسة حتى روى أن ابن الكركبي وهو أسند
الحنابلة دعهار جل إلى طعام ثلاث مرات ثم كان يرده ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك حتى أدخله في
المرأة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رصت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة المكاب يهرده
فينطرد ثم يدعى فيمرى له عظم فيعود ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لا حجت وعنه أيضا أنه
قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فتشئت على قلبي فدخلت الحمام وعدلت إلى ثياب فاخرة فصرقت
والدستها ثم لبست مرقعة فتوقها وخرجت وجعلت أمشي قليلا قليلا فلقوني فزعر وارقعتي وأخذوني
النياب وصفعوني وأوجعوني ضربا فصررت بعد ذلك أعرف بأص الحمام فسكرت نفسي فهكذا كانوا
يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس فان ألمتقت إلى نفسه
محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه حجاب له فليس بين القلب وبين الله حجاب بعد وتخلل حائل وانفرد
بعد القلوب شغلها بغيره أو بنفسها وأعظم المحجب شغل النفس ولذلك حكى أن شاهدا عظيم القدر من
أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد فقال له يوما أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لا أفطر
وأقوم الليل لا أأام ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئا وأنا أصدق به وأجبه فقال أبو يزيد
ولو صمت ثلثمائة سنة وقت ليها ما وجد من هذا ذرة قال ولم قال لأنك محجوب بنفسك قال فلهذا ذروا
قال نعم قال قل لي حتى أعلمه قال لا تقبله قال فاذكره لي حتى أعلم قال اذهب الساعة إلى المزين فاحسب
رأسك ولحييتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلقي في عنقك بخلاعة مملوءة جوزا واجمع الصبر
حولك وقل كل من صفعتني صفعة أعطته جوزة وادخل السوق وطف الاسواق كلها عند الشهور
وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقل أرجل سبعان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد يقولك سبعين
الله شرك قال وكيف قال لأنك عظمت نفسك فسمحتها وما سمحت ربك فقال هذا لأفعله ولكن

على غيره فقال ابتدئ بهذا قبل كل شيء فقال لا أطيقه قال قد قلت لك انك لا تقبل فهذا الذي ذكره أبو
 يزيد هو دواء من اعتل بنظره الى نفسه ومرض بنظر الناس اليه ولا ينبغي من هذا المرض دواء سوى هذا
 وأمثاله فمن لا يطبق الدواء فلا ينبغي أن ينكر امكان الشفاء في حق من داوى نفسه بعد المرض أولم
 يمرض بمثل هذا المرض أصلا فلا يقل درجات المحبة الايمان بامكانها فويل لمن حرم هذا القدر القليل
 أيضا وهذه أمور جليلة في الشرع واضحة وهي مع ذلك مستبعدة عندهم بعد نفسه من علماء الشرع
 وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون قلبه الشيء أحب اليه من كثرته وحتى
 يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف
 في الله لومة لائم ولا يراى بشئ من عمله واذا عرض عليه أمر أحد هم الدنيا والاخرة لا أثر
 في الاخرة على الدنيا وقال عليه السلام لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم
 يخرجه غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاه في باطل واذا قدر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر
 ثلاث من أوتيها فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر
 وخشية الله في السر والعلانية فهذه شروط ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولى الايمان فالجواب
 عن يدعى علم الدين ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله ان يجهد
 لا يكون الا بعد مجاوزة مقامات عظيمة عليه وراه الايمان وفي الاخبار أن الله تعالى أوحى الى بعض
 أنبيائه انما اتخذ الخلق مني لا يفتر عن ذكرى ولا يكون له هم غيرى ولا يؤثر على شيأ من خلقى وان حرق
 بالنار لم يحرق محرق النار وجعا وان قطع بالمنشير لم يجرد من الحديد المسامخ لم يبلغ الى أن يغلبه الحب الى
 هذا الحد فمن أين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والمحبة وراه
 كمال الايمان ومقامات الايمان وتفاوتها في الزيادة والنقصان لاحصر له ولذلك قال عليه السلام
 المصدق رضي الله عنه ان الله تعالى قد أعطاك مثل ايمان كل من آمن بي من أمتي وأعطاني مثل
 ايمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر ان الله تعالى ثلثمائة خلق من ائمه بخلاف مناهم
 انوحه يدخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في مناهل خلق فقال كلها فيك يا أبا بكر وأجمع الى الله
 سها وقال عليه السلام رأيت ميزانا دلي من السماء فوضعت في كفة ووضعتم أمتي في كفة فربحت
 بهم ووضع أبو بكر في كفة وجمي بأمته فوضعت في كفة فربح بهم ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للتعلم مع غيره فقال لو كنت متخذ من الناس خليلا
 لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

(خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعاقب بالمحبة يفتتح بها)

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكرو قال غيره ايثار المحبوب وقال
 بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله اشارة الى ثمرات المحبة فاما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها وقال
 بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن ادراكه وتمتنع اللسان عن عبارته وقال الجنيد حرم
 الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال
 في الثمن قل لمن أظهر حب الله احذر ان تذلل لغير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحبة فقال
 العارف ان تكلم هلك والمحبة ان سكنت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين المحاسن

يارافع النوم عن جفوني * أنت بما أمرني عليم

عجبت لمن يقول ذكرت النسي * وهل أنسى فاذا كرمانسيت

قل ان صلاتي ونسكي
 ومحياي ومماتي لله رب
 العالمين فمن كانت حياته
 لله محبة الكرم لم يلد
 المتأجاة والمحبة فتتلى
 عينه من النقص يكاشفه
 من المنع والعطايا في
 الدنيا ما يتحقق بمقام
 الشوق من غير الشوق
 الى ما بعد الموت وأنكر
 بعضهم مقام الشوق
 وقال انما يكون
 الشوق الغائب ومتى
 يغيب المحبيب عن
 المحبيب حتى يشتاق
 ولهذا سئل الأنطاكي
 عن الشوق فقال انما
 يشتاق الى الغائب وما
 غبت عنه منذ وجدته
 وانكار الشوق على
 الاطلاق لا أرى له وجهها
 لان رتب العطايا والمنح
 من أنصبة القرب اذا
 كانت غير متناهية كيف
 ينكر الشوق من الحب
 فهو غير غائب وغير
 مشتاق بالنسبة الى

أَمُوت إِذَا ذَكَرْتِكَ ثُمَّ أَحْيَا * وَلَوْ أَحْسَنَ ظَنِّي مَا حَبِيتَ
فَأَحْيَا بِالْمَنَى وَأَمُوتَ شَوْقًا * فَكَيْفَ أَحْيَا عَلَيْكَ وَكَمْ أَمُوتَ
شَرِبْتَ الْحُبَّ كَأَسَابِعِ دُكَّاسٍ * فَمَا نَفَقَ الشَّرَابُ وَمَا رَوَيْتَ
فَلَيْتَ خِيَالَهُ نَصَبَ أَحْيَايَ * فَإِنْ قَصُرَتْ فِي نَظَرِي عَمِيَتْ

وقالت رابعة العدوية يومامن يدلنا على حبيبنا فقات خادمة لها حبيبنا معنا ولاكن الدنيا قاطعتنا عن
وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله الى عيسى عليه السلام انى اذا اطلمت على سر عبد فلم أجده
حب الدنيا والآخر ملائكة من حبي وقوايته بحفظى وقيل تكلم ممنون يوما فى المحبة فاذا بطائر من
بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الدم منه فقات وقال ابراهيم بن ادهم الهى انك تعلم ان
الجنة لا تنزل عندى جناح بعوضة فى جنب ما اكرمتنى من محبتك وانستنى بك كرك وفرغتى للتفكير
فى عظمتك وقال السرى رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والا حقى بغزو ويروح
فى لاش والعافل عن عبوبه فتاش وقيل لرابعة كيف حبك للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى
لا حبه حباشيد اولكن حب الخالق شغلنى عن حب المخلوقين وسئل عيسى عليه السلام عن أفضل
الاعمال فقال الرضا عن الله تعالى والمحبة له وقال أبو يزيد المحبة لا يحب الدنيا ولا الآخرة فاما يحب
من مولاه مولاه وقال الشبلى المحبة دهش فى لذة وحيرة فى تعظيم وقيل المحبة أن تمهوا أثرك عنك حتى
لا يبقى فيك شئ راجع منك اليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستمثار والفرح وقال
المخووص المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات والمحاجات وسئل سهل عن المحبة فقال عطف الله
بقلب عبده لمشاهدته بعد ان فهم للاراد منه وقيل معاملة المحب على أربع منازل على المحبة والهيبة والمحبة
والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين المنزلتين يقيان مع أهل الجنة ويرفع عنهم غيرهم
وقال هرم بن حيان المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه أقبل عليه واذا أقبل عليه وجد حلاوة الاقبال
عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفترة وهى تحسره فى الدنيا وتروحه فى
الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهى باكية والدموع على خداه جارية
والله اقدس سمعت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لا اشتريته شوقا الى الله تعالى وجبال اللقاء قال
فقات لها فعلى ثمة أنت من عملك قالت لا ولكن محبى اياه وحسن ظنى به أفترأه يهذبني وأنا أحبه وأوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك
معاصيهم لما تواشوا الى وتقضت أوصالهم من محبتى يا داود هذه ارادتنى فى المدبرين عني فكيف
ارادتنى فى المقبلين على داود أخرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عني وارحم ما كونه بعدى اذا أبر
عني وأجل ما يكون عندى اذا رجعت الى وقال أبو خالد الصفاقى نبي من الانبياء عابدا فقال له انكم
معاشر العباد تعملون على أمر لستم معاشر الانبياء تعمل عليه انتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن
نعمل على المحبة والشوق وقال الشبلى رحمه الله أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ذكرى
لذا كرى بن وجنتى لأطيعين وزىارتى لأشتاقين وأنا خاصة للمعجبين وأوحى الله تعالى الى آدم عليه
السلام يا آدم من أحب حبيباً صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جدد في مسيره
وكان المخووص رحمه الله يضرب على صدره ويقول واشوقا من يرانى ولا أراه وقال الجنيد رحمه الله
بكى يونس عليه السلام حتى عمى وقام حتى أحنى وصلى حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني
وبينك بحر من نار لخضته اليك شوقا منى اليك وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال سألت رسولا
الله صلى الله عليه وسلم عن سبعة فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل ديني والمحبة أساسى والشوق

ما وجد واكن يكون
مشتاقا الى ما لم يجد من
أنصبة القرب فكيف
يمنع حال الشوق والامر
هكذا (ووجه آخر)
أن الانسان لا بد له من
أمر يردها حكم المحال
لموضع بشرية وطبيعته
وعدم وقوفه على حد
العالم الذى يقتضيه حكم
المحال ووجود هذه
الامور مثير لنار الشوق
ولان معنى بالشوق الامطالبة
تنبعث من الباطن الى
الاولى والاعلى من
أنصبة القرب وهذه
المطالبة كائنة فى المحبين
فالشوق اذا كائن لاوجه
لا نكارة وقد قال قوم
شوق المشاهدة واللقاء
أشد من شوق البعد
والغيوبة فيكون فى
حال الغيبة مشتاقا الى
اللقاء ويكون فى حال
اللقاء والمشاهدة مشتاقا
الى زوايد ومبار من
الحبيب وافضاله وهذا

مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والمزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر رداى والرضا
فتمنى والعجز فخرى والزهد حرقتى واليقين قوتى والصدق شفىعى والطاعة حسبى والجهاد
خاتمى وقرة عينى فى الصلاة وقال ذوالنون سبحان من جعل الارواح جنودا مجندة فأرواح العارفين
جلالة قدسية فلذلك اشتاقوا الى الله تعالى وأرواح المؤمنين روحانية فلذلك حنوا الى الجنة وأرواح
الغافلين هوائية فلذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض المشايخ رأيت فى جبل اللسكام رجلا أسمر اللون
ضعيف البدن وهو يقفز من حجر الى حجر وهو يقول الشوق والهوى * صيرانى كما ترى
ويقول الشوق نار الله أشعلها فى قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر والارادات
وأعوارض والمحابات فهذا القدر كاف فى شرح المحبة والانس والشوق والرضا فلنقتصر عليه والله
الموفق للصواب تم كتاب المحبة والشوق والرضا والانس يتلوه كتاب النية والاخلاص والصدق

*) كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع
المنجيات من كتب احياء علوم الدين *)

*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

لحمده الله حمد الشاكرين ونؤمن به ايمان الموقنين ونقر بوجدانيته اقرار الصادقين ونشهد أن لا اله
إلا الله رب العالمين وخالق السموات والارضين ومكاف الجن والانس والملائكة المقربين أن
يعبدوه عبادة المخلصين فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فإلله الا الدين الخالص
الذين قاله أغنى الاغنياء عن شركة المشاركون والصلاة على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد انكشف لآرباب القلوب ببصيرة الايمان وأنوار القرآن
أن لا وصول الى السعادة الا بالعلم والعبادة فالناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا
العالمون والعالمون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فالعمل بغير نية معناه
نية بغير اخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العصيان سواء والاخلاص من غير صدق وتحقيق
عبادة وقد قال الله تعالى فى كل عمل كان بارادة غير الله مشوبا مغمورا وقد منالى ما عملوا من عمل
مغموراهم بهاء منشورا وليت شعرى كيف يجمع نيته من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صحح
النية اذ لم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطالب الشخص نفسه بالصدق اذ لم يحقق معناه فالوظيفة
الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية أولا لتحصل المعرفة ثم يجمعها بالعمل بعد فهم
حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما وسيلة العبد الى النجاة والاخلاص ونحن نذكر معنى الصدق
الاخلاص فى ثلاثة أبواب (الباب الاول) فى حقيقة النية ومعناها (الباب الثانى) فى الاخلاص
ومعناها (الباب الثالث) فى الصدق وحقيقته

(الباب الاول فى النية) وفيه بيان فضيلة النية وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خيرا من العمل
بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار

*) (بيان فضيلة النية)

لله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هى
النية وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
هجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتكهنها فهجرة الى ما هجر اليه
قال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرس ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنية وقال
صلى الله عليه وسلم ان يريد احدكم اصلاحا يوفق الله بينه ما فجع الله النية بسبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله

هو الذى اراده وأختاره
(وقال) فارس قلوب
المشتاقين منورة بنور
الله فاذا تحركت اشتياقا
أضاء النور ما بين المشرق
والمغرب فيعرضهم الله
على الملائكة فيقول
هؤلاء المشتاقون الى
أشهدكم اني اليهم أشوق
(وقال) أبو يزيد لو أن
الله يحب أهل الجنة عن
رؤيته لاستغاثوا من
الجنة كما يستغيث أهل
النار من النار (سئل)
ابن عطاء عن الشوق
فقال هو احتراق المشا
وتلهب القلوب وتقطع
الاكباد من البعد بعد
القرب (سئل) بعضهم
هل الشوق أعلى أم
الحبة فقال الحبة لان
الشوق يتولد منها فلا
مشتاق الا من غلبه
الحب فالحب أصل
والشوق فرع وقال
النصر ابا ذى اللخاق كلهم
مقام الشوق لا مقام

يعلمون النية للعمل كما تعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت
تتوى الخير فانت بخير وكان بعض المر يدن يطوف على العلماء ويقول من يداني على عمل لا زال فيه
عالم الله تعالى فاني لا احب ان ياتي على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله فقل له قد
وحدث حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمل
وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من أن تحصوها وان ذنبكم أخفى من أن تعلموها
وان أصبحوا توابين وأمسوا توابين يغفر الله لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت
ولانهم صبية وانتهت الى غير انهم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن
عياض اذا قرأ وانبأ لونه حتى يعلم المجاهد من منكم والصابرين ونبأوا أخباركم يكي ويردوها ويقول انك
بأنك تافضت ما وهت كت أستارنا وقال الحسن انما اخذ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار النيات
وقال أبو هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال
بلال بن سعدان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه
الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ما ذنوبه فان صلت نية فبالحرى أن يصلح ما دون
ذلك فان عماد الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خيرا وان تعذر العمل
باعتق

(بيان حقيقة النية)

اعلم أن النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتبها أمران علم
وعلم العلم يقدمه لانه أصل له ويشترطه والعمل يتبعه لانه ثمرة وفروعه وذلك لان كل عمل أغنى كل حركة
وسكون اختيارى فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان
يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال
أو في المآل لفة خلق الانسان بحيث يوافق بعض الأمور ويلائم غرضه ويخالف بعض الأمور
بحسب حاجته الى جلب الملائم والموافق الى نفسه ودفع الضار والمنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة
واذراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه
ان يتناول منه ومن لا يبصر النار لا يمكنه ان يهرب منها فخلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي
الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لأبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك
للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة له باعثة عليه اذ المر يض يرى الغداهو يعلم انه موافق
ولا يمكنه التناول اعدم الرغبة والميل ولقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة
والارادة واعنى به نزوعا في نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكفيه فيكم من مشاهد طعما راغب
فيه لم يتناول عاجز عنه لكونه زمنا فخلق له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو
لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والداعية تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد
وهو ان يقوى في نفسه كونه الشيء موافقا لافعاله فاذا اجزمت المعرفة بان الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسلمت
عن معارضة باعثة آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة
لتحرك الاعضاء فالقدرة خادمة للارادة والارادة تابعة للحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة
لتوسطه وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في
المآل فالخبرك الاول هو الغرض المطالب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المأمون
والانبعث هو المقصد والنية وانتهت القدرة لمقدمة الارادة بتحرك الاعضاء هو العمل الا أن انتهت
القدرة للعمل قد يكون يباعث واحد وقد يكون يباعثين اجتماعي فعل واحد واذا كان يباعثين فقد

وحينما كنت يامـدى
هـمى
فانت منى بموضع النظر
(وروى) أن مطرف
ابن النخعي كتب الى عمر
ابن عبد العزيز ليكن
أنسك بالله وانقطاعك
اليه فان الله عبادا استأنسوا
بالله وكانوا في وحدتهم
أشد استئناسا من
الناس في كثرتهم
وأوحش ما يكون الناس
أنس ما يكونون وأنس
ما يكون الناس أوحش
ما يكونون قال الواسطي
لا يصل الى محل الانس
من لم يستوحش من
الاكوان كلها (وقال)
أبو الحسين الوراق لا يكون
الانس بالله الا ومعه
التعظيم لان كل من
استأنس به سقط عن
قلبه تعظيمه الا الله
تعالى فانك لا تزيديه
أنسا الا زددت منه هيبته
وتعظيما (قالت) رابعة
كل مطيع مستأنس

وانشدت
واقدم جعالتك في الفؤاد
محدثي
وابحث جسمي من اراد
جلوسى
فالجم منى للجليل
مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد
انيسى
(وقال مالك بن دينار)
من لم يانس بمحاذاة الله
عن محاذاة المخلوقين فقد
قل علمه وعنى قلبه
وضيع عمره قيل
لبعضهم من معك في
الدار قال الله تعالى معي
ولا يستوحش من انس
بربه (وقال الخزاز)
الانس محاذاة الارواح
مع المحبوب في مجالس
القرب ووصف بعض
العارفين صفة أهل المحبة
الواصلين فقال جدد لهم
الود في كل طرفة بدوام
الاتصال وآواهم في كنفه
بحقائق السكون اليه
حتى أنت قلوبهم وحن

يكون كل واحد بحيث لو انفرد لكان مليا بانهاض القدرة وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع
وقد يكون أحدهما كافيا لولا الآخر لكن الاخر انتمض عاضدا له ومعاونا فيخرج من هذا التقسيم
اربعة أقسام فلنذكر لكل واحد مالا واسما (أما الاول) فهو ان ينفرد الباعث الواحد وينفرد
اذا هجم على الانسان سبع فكم اراء قام من موضعه فلا ترجع له الاغرض الهرب من السبع فانه رأى
السبع وعرفه ضارا فاذنبعت نفسه الى الهرب ورغبت فيه فانتمضت القدرة عاملة بمقتضى الانبعاث
فيقال نية انفراد من السبع لانية له في القيام غيره وهذه النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجب
اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خالص عن مشاركة غيره ومما زجته (وأما الثاني) فهو
أن يجتمع باعثن كل واحد مستقلا بالانهاض لو انفرد ومثاله من المحسوس ان يتعاون رجلان على حمل
شيء بمقدار من القوة كان كافيا في الحمل لو انفرد ومثاله في غرضنا أن يسأله قريبه الفقير حاجة فيقضيها
لفقره وقربا بته وعلم انه لو لا فقره لكان يقضيها بمجرد القرابة وانه لو لا قربا بته لكان يقضيها بمجرد الفقر
وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيرغب في قضاء حاجته وفقير أجني فيرغب أيضا فيه وكذلك
من أمره الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فصام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك
الطعام جية ولو لا الحمية لكان يتركه لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان
الباعث الثاني رفيق الاول فلنقسم هذا مرافقة للبواعث (والثالث) أن لا يستقل كل واحد لو انفرد
ولكن قوى مجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون ضعيفان على حمل مالا ينفرد
أحدهما به ومثاله من غرضنا ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهمافلا يعطيه ويقصده الاجني الفقير
فيطلب درهمافلا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعاث داعية بمجموع الباعثين
وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب والغرض الثاني يكون
بحيث لو كان منفردا لكان لا يعثه مجرد قصده الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاسقا لا ثواب في
التصدق عليه لكان لا يعثه مجرد الرأيه على العطاء ولو اجتمعا أو رثا بمجموعهما فتحريك القلب ولنسم
هذا الجنس مشاركة (والرابع) أن يكون أحد الباعثين مستقلا لو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن
لما انضاف اليه لم ينفلت عن تأثيره بالاعانة والتسهيل ومثاله في المحسوس أن يعاون الضعيف الرجل
القوى على الحمل ولو انفرد القوى لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجملة يسهل العمل
ويؤثر في تخفيفه ومثاله في غرضنا أن يكون الانسان ورد في الصلاة وعادة في الصدقات فانفق أن حضر
في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفرد
خاليا لم يقترعن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد الرأيه يحمله عليه فهو شوب تطرق الى النية
ولنسم هذا الجنس المعاونة فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا أو شريفا أو معينا أو سندا كرحمته في باب
الاخلاص والغرض الا أن يبين أقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتب الحكم منه
ولذلك قيل انما الاعمال بالنيات لانها تابعة لاحكامها في نفسها وانما الحكم للتبوع
(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله)

اعلم انه قد يظن أن سبب هذا الترجيح ان النية سر لا يطالع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعل المراد
فضل وهذا صحيح وان كان ليس هو المراد لانه لو نوى أن يذكر الله بقلبه أو يتفكر في مصالح المسلمين
فيقتضى عموم الحديث أن تكون نية التفكير خيرا من التفكير وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية
تدوم الى آخر العمل والاعمال لا تدوم وهو ضعيف لان ذلك يرجع معناه الى أن العمل الكثير خير
من القليل بل ليس كذلك فان نية أعمال الصلاة قد لا تدوم الا في لحظات معدودة والاعمال لا تدوم

تركت للناس دنياهم

ودينهم

شغلا بذكرك ياديني

ودنياي

(وقد يكون من الانس

الانس بطاعة الله وذكره

وتلاوة كلامه وسائر

أبواب القربات وهذا

القدر من الانس نفحة من

الله تعالى ومنحة منه

ولكن ليس هو حال

الانس الذي يكون

للمعجبين والانس حال

شريف يكون عند

طهارة الباطن وكذسه

بصدق الزهد وكل التقوى

وقطع الاسباب والعلايق

ومحو الخواطر والخواجس

وحقيقته عندي كنس

الوجود بثقل لالح

العظمة وانتشار الروح

في ميادين الفتوح وله

استقلال بنفسه يشتمل

على القلب فيحجمه به

عن الهيبة وفي الهيبة

اجتماع الروح وورسوبه

الى محل النفس وهذا

لا محالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من
جملتها أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وادارته له وغرضه انما هو الاعمال بالجوارح أن يكون
القلب اداة الخير ويؤد كدفيه الميل اليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكسب على الذكرو الفكر فيالضرورية
يكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة اذا تأملت فقد تدبى
بان يوضع الطلاء على الصدر وتداوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر
لان طلاء الصدر أيضا يغار يذهب ان يسرى منه الاثر الى المعدة فيلاقي عين المعدة فهو خير وأنفع فهكذا
ينبغي أن تفهم تأثير الطاعات كلها اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا
تضمن أن في وضع الجبهة على الارض غرض انما هو جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه يحرك
العادة تؤكده صفة التواضع في القلب فان من يجد في نفسه تواضعا فاذا استكان باعضائه وصورها بصور
التواضع كما كدتواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا
يكن العمل بغير نية مفيدا أصلا لان من يمسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه أو طائر انه يمسح رأسه باليد يتيم
أعضائه أثر الى قلبه لتأكيده الرقة وكذلك من يسجد غافلا وهو مشغول بالهم بأرض الدنيا لم ينتشر من
جبهته ووضعها على الارض أثر الى قلبه يتأكيده التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما سوى وجوده
عدمه بالاضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغير نية باطلة وهذا معناه هذا اذا قيل
عن غفلة فاذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاد شرافته لم يؤكده الصفة
المطلوب تأكيدها حتى أكد الصفة المطلوب منها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه
كون النية خيرا من العمل وبهذا أيضا يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم من هم بحسنة فلم يعملها
كتمت له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات
وانما الاتمام بالعمل يزيدنا تأكيدها فليس المقصود من اراقة دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن
حب الدنيا وبهذا يشار الوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصت عند جرم النية والهمة وان عاق عن العمل
عائق فلن ينال الله المحمها ولا دماؤها ولا يكن يناله التقوى منكم والتقوى ههنا أعني القلب ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ان قوما بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره لان قلوبهم في صدق ارادة الخير
وبذل المال والنفس والرغبة في طاب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وانما
فارقوهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك غير مطلوب الا لتأكيده هذه الصفات
وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردناها في فضيلة النية فاعرضها عليهم لئلا يكشف لك أسرارها
فلا تطول بالعادة (بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية)

اعلم أن الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر
وغير ذلك مما لا يتصور راحصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات (القيم
الاول المعاصي) وهي لا تغير عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه
السلام انما الاعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتصب انسانا مع اعانة القلب غير
أو يطعم فقيرا من مال غيره أو يدين مدرسة أو مسجدا أو رباطا لمال حرام وقصده الخير فهذا كله عمل
والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشريعة على خلاف مقتضى
الشريعة شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فرصة على كل
مسلم والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشر خيرا هيئات بل المروءة
لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان ما ثلثا الى طلب الجماء واستمالة قلوب

نومة من
ن يعود
الضمر مرة
تداوي
الصدر
مع فكه
الرح
ن انه يحكم
عابا بصورة
وهذا الم
تتضمن
تتضمن
ش وجوده
الاذن
الصفة
هذا وجه
علم بها
الحسنات
القلب عن
من العمل
لذلك فان
رادة الخير
هادونما
الصفات
ك اسرارها

ذكر وذكر
الشمس
نوله عاب
القلب غير
كله جهن
فمقضي
منة على كل
بل المروج
سالة قلوب

الشمس
تعالى
الجهنم
وكنية
بالجهنم
هي و
جهنم
أهل
أن يسكن
بالسكن
هم
السلام
في بلدة
سبب
الشر
وقصده
أنا رشح
جهنم
فأما صفة
يعلم العلم
وهو
السخاء
مدادا
جمع النقة
عنه وس
معرى لم
يهيئة
شيطان
ولهواه على
مهوراته بل
من التواف
لن كوا
طلب الا
من بعض
سار لا يكنا

الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمه الله تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل يسد بالكلية باب التعلم فن يظن بالكلية بنفسه انه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطيع الله تعالى به العلم ورأس العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما لا يكب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبيع فساد العلم والمقصود أن من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريبا العهد بالاسلام ولم يجد بعده مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاسئلوا أهل الذكركم ان يعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال المحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار للمشغولين بالفسق والفجور القاصرين همهم على عمارة العلماء ومباراة السفهاء واسمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين واليتامى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قاطع طريق الله وانتهى كل واحد منهم في بادئ نابع الدجال يتسكأ على الدنيا ويتبع الهوى ويتبعه عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد ينشتر ذلك العلم الى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر واتباع الهوى ويتسائل ذلك وبالجميع يرجع الى المعلم الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه وملبسه ومسكنه فموت هذا العالم وتبقى آثاره منتشرة في العالم ألف سنة مثلاً وأنا في سنة وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنب به ثم العيب من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد المعصية منه لا مني وما قصدت به الا أن يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمهم يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفه من قاطع طريق وأعد له خيلاً وأسباباً يستعين بها على مقصوده ويقول انما اردت البذل والنخاه والتفاني باخلاق الله الجميلة وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان عداداً الخيل والرباط والقوة للفرقة من أفضل القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو المعاصي وقد جهم الفقهاء على أن ذلك حرام مع أن السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ثلثمائة خفاق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحب اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة المحال من هذا الظالم فاذا لاح له من عادته في يستعين بالسلاح على الشر فيذبحني أن يسعي في سلب سلاحه لا أن يمد به غيره والعلم سلاح يقاتل به الشيطان وأعداء الله وقد تعاون به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فن لا يزال مؤثراً الدنيا على دينه فهو له على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز زامداده بنوع علم يمكن به من الوصول الى هوانه بل لم يزل علماء السلف رحمه الله يتفقدون أحوال من يتردد اليهم فلورأومنه تقصير في نفل من التواقل أنكره وتر كواكرامه واذا رأومنه فجوروا واستحلال حرام هجره ونفوه عن مجالسهم ثم كواكرامه فضلاء عن تعليمه اعلمهم بان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزه الى غير هافليس طلب الآلة الشر وقد تعوذ جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تعوذوا من الفاجر الجاهل حكى أن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله انه كان يتردد اليه سنين ثم اتفق أن أعرض عنه أجده وجره صار لا يكامه فلم يزل يسأله عن تغيره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من

الذي وصفناه من أنس
الذات وهيبة الذات
يكون في مقام البقاء بعد
العبور على عمر الفناء
وهما غير الانس والهبة
الذين يذهبان بوجود
الفناء لان الهبة والان
قبل الفناء ظهر من
مطالعة الصفات من
الجمال والجمال وذلك
مقام التلويح وما ذكرناه
بعد الفناء في مقام التمكن
والبقاء من مطالعة الذات
ومن الانس خضوع
النفس المطمئنة ومن
لهيبة خشوعها والخضوع
والخشوع يتقاربان
ويفرقان بفرق لطيف
يدرك بايماء الروح
(ومنها) القرب قال الله
تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام واسجدوا تقرب
وقد ورد أقرب ما يكون
العبد من ربه في سجوده
فالساجد اذا أذيق طعم
السجود يقرب لانه يسجد
ويطوى بسجوده بساط

الكون ما كان وما
يكون ويسجد على طرف
رداء العظمة فيقرب
(قال) بعضهم اني لاحد
المحضور فاقول يا الله أو
يا رب فاجد ذلك على
أنقل من الجبال قيل ولم
قال لان النداء يكون من
وراء حجاب وهل رأيت
جائسا ينادي جلسه
وانما هي اشارات
وملاحظات ومناغة
وملاطفات وهذا الذي
وصفه مقام عزيز متحقق
فيه القرب ولكنه مشعر
بعمو وهو وزن بسكر
يكون ذلك لمن غابت
نفسه في نور روجه
لغلبة سكره وقوة محوه
فاذا صحوا فاق تغلص
الروح من النفس
والنفس من الروح ويهود
كل من العبد الى محله
ومقامه فيقول يا الله
ويا رب بلسان النفس
المطمئنة العائدة الى
مقام حاجتها ومحل

جانب الشارع وقد أخذت قدر سمك الطين وهو أنملة من شارع المسلمين فلا تصلح لنقل العلم فهكذا كانت
مراقبة الساف لاحوال طلاب العلم وهذا أو أمثاله مما يلتبس على الاغبياء وأتباع الشيطان وان كانوا
أرباب الطيبة والاكهام الواسعة وأصحاب الاسنة الطويلة والفضل الكثير أعني الفضل من العلوم التي
لا تشتمل على التحذير من الدنيا والجزع عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي
تتعلق بالحقاق ويتوصل بها الى جمع المحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه
السلام انما الاعمال بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي اذا طاعة
تنقلب معصية بالقصد والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فالما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد
نعم للنية دخل فيها وهو انه اذا انضاف اليها قصد وخبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك
في كتاب التوبة (القسم الثاني الطاعات) وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضائها
أما الأصل فهو ان ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل
فبكثرة النيات المحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب
كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر ومثاله القعود في المسجد فله
طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين
أولها أن يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر الله فيصديه زيارة مولاه وجاءه ملا وعده به رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كرام زائره وثامنها
ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى وربطوا وثانها
الترهب بكف السمع والبصر والاعضاء عن المحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى
الصوم وهو نزع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمي القعود في المسجد وله
عكوف الله - م على الله ولزوم السر للفر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاغترال الى المسجد
وخامسها التبر لذكر الله أولا سماع ذكره وللتذكر به كرام وفي الخبر من غدا الى المسجد لذكر
الله تعالى أو يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد افادة العلم بالمرجع وفهم
عن منكر اذ المسجد لا يخلو عن شيء في صلته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمر بالمعروف وينهى
الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراته وسابعها أن يستفيد أحافى الله
ذلك غنيمته وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله وثامنها أن يترك الذنوب
حياء من الله تعالى وحياء من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمه وقد قال الحسن بن علي
رضي الله عنهم من أدمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله احدى سبع خصال أخامستها في الله أو رزقه
مستزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك الذنوب خشية أو حياء
فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتل نيات كثيرة ولها
تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طاب الخير وتشعره له وتفكره فيه فلهذا نزلت كوالا
وتضاعف الحسنات (القسم الثالث المباحات) وما من شيء من المباحات الا ويحتل نية أو نيات
يصير بها من محاسن الترات وينال بها ما الى الدرجات فما أعظم خسران من يقفل عنها ويتعاطى
تعاطى البهايم المهملة عن سهو وغفلة ولا ينبغي أن يستحق العبد شيئا من المخاطر والخطوات والله
فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة انه لم فعله وما الذي قصد به هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولا
قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عقاب وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى
عليه وسلم قال ان العبد ليسئل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كمل عيفيه وعن قتات الطينة بانه

وعن اسمه ثوب أخيه وفي خبر آخر من تطيب الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة فاستعمل الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فإن قلت فما الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حظ من حظوظ النفس وكيف يتطيب الله فاعلم أن من يتطيب مثلًا يوم الجمعة وفي سائر الأوقات يتصور أن يقصد التمتع بالذات الدنيا أو يقصد به اظهار التقاخر بكثرة المال لخدمة الاقران أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويند كرم طيب رغبة أوليته ودبه الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب معصية في ذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة الا المقصد الاول وهو التاخذ بالتمتع فلذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعمه الا خلة بقدره ونهايتك خسراً بان يستعمل ما بقي ويحسر زيادة نعم لا يفتي وأما النيات الحسنة فإنه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم وأن يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذياتها طيبة وأن يقصد بحسم باب الغيبة عن المغتابين واعتناؤهم بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراجلون هم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى أن التسبب الى الشر شر وأن يقصد به معالجة دماغه لتزديده فطنته وذكاؤه يسهل عليه درك مهمات دينه والتفكير فقد قال الشافعي رحمه الله من طاب ربحه زاد عقله فهـ ذوا أمثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الاخرة وطالب الخير غالباً على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات وان ذكرت له لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيمسا فقس بهذا الواحد ما عداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشرب ونومي ودخولي الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فنقصه من الاكل والتقوى على العبادة ومن الوقاع فحسين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله تعالى بعده فتمكث به أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعاً بابا كله ونكاحه وأغاب حظوظ النفس الاكل والوقاع وقصد الخير به ما غير ممنوع لمن غلب على قلبه هم الآخرة ولذلك ينبغي أن يحسن نيته مهمات ماضع له مال ويقول هو في سبيل الله واذا دفعه اغتياب غيره له فليطيب قلبه بانه سيجمل شيئاً به ويستقل الى ديوانه حسنة وان ينفذ ذلك بسكوته عن الجواب في الخبر ان العبد ليجلس فتهطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم يشتره من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يارب هذه أعمال ما علمت انا قط فقال هذه أعمال الذين اغتابوك وآذوك وظلموك وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنة أمتال الجبال لو خاضت له لدخل الجنة فيأبى وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فبقص هذا من حسنة انتهى بها من حسنة حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنت حسنة وبقي طالبون فيقول الله تعالى اقروا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له هذا الى النار وبالجملة فأياك ثم أياك أن تستحق شيئاً من حركاتك

عبوديتها والروح تستقل
بفتوحه وبكمال الحال
عن الاقوال وهذه أتم
وأقرب من الاول لانه
وفي حق القرب باستقلال
الروح بالفتوح وأقام رسم
العبودية يعود حكم
النفس الى محل الافتقار
وحظ القرب لا يزال
يتوفر نصيب الروح
باقامة رسم العبودية من
النفس (وقال) الجنيد
ان الله تعالى يقرب
من قلوب عباده على
حسب ما يرى من قرب
قلوب عباده منه فانظر
ماذا يقرب من قلبك
(قال أبو يعقوب السوسي)
مادام العبد يـكون
بالقرب لم يكن قريبا حتى
يعقب عن رؤية القرب
بالقرب فاذا ذهب عن
رؤية القرب بالقرب
فذلك قرب وقد قال
قائلهم

قد تحققتك في الـ

رفق اباك لسانى

فاجتمعنا لمعان

واذبحنا لمعان

ان يكن غيبك الله

ظلم عن لحظ عياني

فقد صيرك الوجـ

د من الاحشاء داني

قال ذوالنون ما ازداد

أحـد من الله قربة الا

ازداد هيبه (وقال سهل)

أدنى مقام من مقامات

القسر بالحياء وقال

النصراني ذي باتباع السنة

تنال المعرفة وبأداء

الفسر انقض تنال القربة

وبالمواظبة على النوافل

تنال الهبة ومنها الحياء

والحياء على الوصف

العام والوصف الخاص

فاما الوصف العام فما

أمر به رسول الله صلى

الله عليه وسلم في قوله

استحيوا من الله حق

الحياء قالوا انا نستحي

يا رسول الله قال ليس ذلك

ولكن من استحيى من الله

حق الحياء فليحفظ الرأس

وما وعى والبطن وما

فلا تحترق من غرورها وشرورها ولا تعد جوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع علينا وشهيد وما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا وأردت أن أتربه من حائط جارلي فتخرجت ثم قلت تراب ومارت تراب فتربته فتهتف بي هاتفي سيعلم من استخف بتراب ما يلي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فرآه مقبولا في الثوب فعرفه فزديده ليصلحه ثم قبضه فها هو يسوء فسأله عن ذلك فقال اني لمسته لله تعالى ولا أريد أن أسوء به لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليعتاق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلى أنت أخذت بي من حائطي وأخذت خيطا من نوبي فيه ذوا مناله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الا نودق الحساب على نفسك قبل أن يدقق علينا وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تتأمل أولا أنت لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وبماذا تترجى الدنيا على الآخرة فاذا علمت انه لا باعث الا الذين قامض عزمك وما خطر ببالك والافامسك ثم راقب أيضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك النفس فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي أن يكون لدأعي هو يخي لا يطالع عليه ولا يغرنك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات وأظن للاغوار والاسرار تخرج من حيز أهل الاغتراف فقد روي عن ذكر باعله السلام انه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجبر القوم فقدموا له رغبة اذ كان لا يلبس كل الامن كسبه يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فمتعجبوا منه لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخبير في طاب المساعدة في الطعام فقال اني اعمل لقوم بالاجرة وقد قدموا الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلوأكلتم معي لم يكفى وضعفت عن عملهم فالبصير هكذا ينظر في البواطن بنور الله فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقيل بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فساكني حتى اعق اصابعه ثم قال لولا اني أخذته بدين لاجبت أن تأكل منه وقال سفيان من دعار جلال طعمه وليس له رغبة أن يأكل منه فان أجابه فأكل فعليه وزر وان لم يأكل فعليه وزر واحد وأراد ابداحه لوزرين النفاق وبالثاني تعريضة أخاه لما يكره لوعلمه فلهكذا ينبغي أن يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يتحجم الا بنيته فان لم تحضره البنية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار

(بيان أن النية غير داخله تحت الاختيار) *

اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم في الأعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدبره أو تجارته أو أكله نويت أن أدرس لله أو أتعبد لله أو أكره لله ويطن ذلك نية وهيئات ذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل من جميع ذلك وانما النية انبعثت النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها أن فيه غرضها الماعاد وأما أجلا والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت أن أشتري الطعام وأميل اليه أو قول الفارغوني أن أعشق فلانا وأحبه وأعظمه بقاى فذلك الميل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجه نحوه الا باكتساب أسبابه وذلك في قديمه ودر عليه وقد لا يقدر عليه وانما انبعثت النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لما هو مالم يعتد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فغما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شائن أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصور لها أسباب كثيرة بها تجتمع ويختلف ذاتها

بالاشخاص وبالاحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح منه الا ولم يفته قد غرضنا صحيحا في الولد ديننا
ولا ديننا لا يمكنه ان يواقع على نية الولد بل لا يمكن الاعلى نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث
ولاباثة الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعظم فضلها لا يمكن ان ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك باسانه وقلبه
وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى اول ايمانه بالشرع ويقوى
بما به يعظم ثواب من سعى في تكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفقات عن الولد
من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره فاذا فعل ذلك ربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب
فحركة تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد
طاعة له هذا الباعث الغالب على القلب كان نوايا فاقول ان يكون كذلك فاقدره في نفسه ويردده في قلبه
من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جماعة من السلف من جملة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية
وكذا يقولون ليس تحضر نافية نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس
تحضر في نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره ان هات المدري فقالت احيى بالمرأة فسكت ساعة
ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تحضر في في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله
الى ومات حماد بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي
نية فعلت وكان أحدهم اذا سئل عما من أعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاوس
يحدث الابنية وكان يسئل ان يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيمتهدي فقبل له في ذلك قال أفتمحبون أن
حدث بغير نية اذا حضرته نية فعلت وحكى أن داود بن الحبر لما صنف كتاب العقل جاءه أحمد بن حنبل
عليه منه فظفر فيه به أحد صفحا ورده فقال مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرج به على
أسانيد فانظر فيه بعين الخبر انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحمد فرده على حتى أنظر فيه بالعين
في نظرت فاخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به وقيل لطاوس أذع لنا فقال
نبي اجد له نية وقال بعضهم اناني طالب نية لعمادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد وقال عيسى بن كثير
سئل مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تعرض عليه العشاء قال ليس
بني وهذا الان النية تتبع النظر فاذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عمالا الابنية
لهم بل النية روح العمل وان العمل بغير نية صادقة رياء وتسكف وهو سبب مقت لا سبب قرب
من أن النية ليست هي قول القائل باسانه نويت بل هو انبعث القلب بحري مجرى الفتوح من الله
الى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تعذر في بعضها نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه
أكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة الى أصل الخير فينبعث الى التفاصيل
لما من مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الا بجهده
فانه ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فرمما تنبعث له داعية
صحيحة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته وأما الطاعة على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة
العبودية فلا تيسر للارغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز على بساط الارض من يفهمها
سلا من يتعاطاها ونيات الناس في الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه
في النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى
طاعة الله وتعظيمه لذاته والجلالة لا لا مرسوا فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في
آخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا واغاب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء

حوى وليد كراموت
والبلى ومن أراد
الآخرة ترك زينة الدنيا
فمن فعل ذلك فقد استحيى
من الله حق الحياء وهذا
الحياء من المقامات واما
الحياء الخاص فمن
الاحوال وهو ما نقل عن
عثمان رضي الله عنه انه
قال اني لاغتسل في
البيت المظلم فانطوى حياء
من الله (أخبرنا أبو
زرعة) عن ابن خلف
عن أبي عبد الرحمن قال
سمعت أبا العباس
البغدادي يقول سمعت
أحمد السقطي بن صالح
يقول سمعت محمد بن
عبدون يقول سمعت أبا
العباس المؤدب يقول
قال لي سري احفظ عني
ما أقول لك ان الحياء
والانس يعطوفان بالقلب
فاذا وجد فيه الزهد
والورع حطوا والرحلا
والحياء اطراق الروح
اجلالا لعظيم الجلال

والانس التذاذ الروح
بكمال الجمال فاذا اجتمع
فهو الغاية في المتى والنهاية
في العطاء وانشد شيخ
الاسلام

اشناقه فاذا بدا

أطرق من اجلاله
لاخيفة بل هيبة

وصيانة لجماله
الموت في ادباره

والعيش في اقباله
وأصدقه اذا بدا

وأروم طيف خيماله
قال بعض الحكماء من

تكلم في الحياء ولا يستحي
من الله فيما يتكلم به

فهو مستدرج (وقال
ذوالنون) الحياء وجود

الهيبة في القلب مع خشعة
ما سبق منك الى ربك

(وقال ابن عطاء) العلم
الاكبر الهيبة والحياء فاذا

ذهب عنه الهيبة والحياء
فلا خير فيه (وقال أبو

سليمان) ان العباد عملوا
على أربع درجات على

الخوف والرجا والتعظيم
والانسان التذاذ الروح

وطرهم الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه ليناله
بعمله اذا كثرت اهل الجنة البله وأما عبادة قوى الالباب فانها لا تتجاوز ذكرك الله تعالى والفكر فيه
لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وادفاً وهؤلاء ارفع درجة من الالتفات الى المنكر
والمطعم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وثواب الناس بقدر نياتهم فلا حرم يتنعمون بالنظر الى وجهه الكريم ويستخرون ممن يلتمس الى وجهه
الحور العين كما يستخرون المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر الى وجهه الصورا المصنوعة من الطين
بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين
جمال الحور العين والصورا المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوط
من مخالطة الحسان واعراضهم عن جمال وجه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء لصاحبتها والذئبة
لهوا واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء فعلى أكثر القلوب عن أبصار جمال الله وجلاله يضاهي
على الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانها لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه ولو كان لها عقل وفكر
لاستحسنت عقل من يلتفت اليه ولا يزل لون مختلفين كل خرب بما لديهم فرحون ولذا لما خافهم حكيم
أحمد بن خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الجنة الا أباير بن
يطبني ورأى أبو يزدريه في المنام فقال يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعلل
وروى الشبلي بعد موته في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعوى بالبرهان الا على
واحد قات وما أي خسارة أعظم من خسران الجنة فقال أي خسارة أعظم من خسران لقاء والغرض
هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب على قلبه واحدة منها بما لا يتيسر له الدخول الى غيرها ومعرفة
هذه الحقائق تورث أعمالاً وأفعالا لا يستمكنها الظاهر يرون من الفقهاء فاننا نقول من حضرت له
مباح ولم تحضر في فضيلة فالمدح أولى وانتقلت الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه نصبة لان الاعمال
بالنيات وذلك مثل العفو فانه أفضل من الانتصار في الظلم وبما تحضره نية في الانتصار دون العفو فيكره
ذلك أفضل ومثل أن يكون له نية في الاكل والشرب والنوم اريح نفسه ونية قوى على العبادات في المستمرة
وليس تنبعث نية في الحالين للصوم والصلاة فالاكل والنوم هو الافضل له بل لومل العبادة واظلمت
وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو تفرغ ساعة باله ووديت عاد نشاطه فالله هو أفضل له من الصلوة
قال أبو الدرداء اني لاستعجب نفسي بشئ من الله فيكون ذلك عونا لي على الحق وقال على كرم الله وجهه
روحوا القلوب فانها اذا كرهت عمت وهذه دقائق لا يدركها الاسما سيرة العلماء دون المشوبهة
بل المحاذق بالطب قديع الجحرور بالحمم مع حرارته ويستبعد القاصر في الطب وانما ينبغي به ان
أولاً قوته ليجتهد المعالجة بالاضد والمحاذاق في لعب الشطرنج مثلاً فينزل عن الرخ والفارس بجائليته
بذلك الى العلبسة والضعيف البصيرة قديضهك به ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال قديفر بين
قربنه ويولي به دبره حيلة منه ليستعجزه الى مضيق فيكر عليه فيقهرة فكذلك سلوك طريق الله تعالى
كله قتال مع الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف فيها على اطائف من الحيل يستتبع
الضعفاء فلا ينبغي للراي أن يضمر انكاراً على ما يراه من شيخه ولا للتعلم أن يعترض على استاذه بل ينبغي
أن يقف عند حد بصيرته وما لا يفهمه من أحواله ما يسلمه لما الى أن ينكشف له أسرار ذلك بان
رتبتهما وينال درجتهما من الله حسن التوفيق

(الباب الثاني في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته)

(فضيلة الاخلاص)

قال الله تعالى وما أمر والى ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الله الدين المخلص وقال تعالى الا
 الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا انزلت فيمن يعمل لله ويحب أن يحمد عليه وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ثلاث لا يغفل عنيهن رجل مسلم اخلاص العمل لله وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال ظن أني
 من فضل الله على من هو دوني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم اغيا
 نصر الله عز وجل هذه الامعة بضعة فاشهدوا دعوتهم واخلصهم وصلاتهم وعن الحسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي
 وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تهتموا بالقلة العمل واهتموا بالقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اعاذ بن جبل اخلاص العمل يجزئك منه القليل وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أربعين
 يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة
 رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آفاء الليل وأطراف
 النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الألفه دقيل ذلك
 ورجل آتاه الله مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آتاه
 الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الألفه د
 الا فقل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد
 فمات حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الألفه د
 من ذلك قال أبو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى وقال يا أباهر يرة أوامك أول
 حق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى
 كانت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الاسرائيليات
 من عابدا كان يعبد الله دهر اطو يلا فاجاه قوم فقالوا ان ههنا قوم ما يعبدون شجرة من دون الله تعالى
 فغضب لذلك وأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيطان فقال أين تريد
 قلت لله قال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغلتك بنفسك
 فرغ غير ذلك فقال ان هذا من عبادي قال فاني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فاخذه العابد فطرحه
 الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني حتى أكلمك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله
 على قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبدوها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في
 عالم الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فنادى للقتال فغابه
 العابد وصرع وقعد على صدره فحجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع
 لك وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقة فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على
 نفسك يقولونك واعلمك فحب أن تتفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتسبغ وتستغني عن الناس
 انهم قال فارجع عن هذا الامر والى على أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين اذا أصبحت
 فتنهما فانفتحت على نفسك وعيالك وتصرفت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك والامسكين من قطع
 الشجرة التي يغرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتفكر
 عابدا فقال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا امرني الله ان أقطعها فكون
 حيا بتركها وماذا كره أكثر منفعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده
 فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فاخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير

والحياء وأشر فهم منزلة
 من عمل على الحياء
 أيقن أن الله تعالى يراه
 على كل حال استحياء
 من حسنة أكرهها
 استحياء العاصون من
 سيئاتهم (وقال بعضهم)
 الغالب على قلوب
 المستحيين الاجلال
 والتعظيم دائما عند نظر
 الله اليهم ومنها
 الاتصال (قال النوري)
 الاتصال مكاشفات
 القلوب ومشاهدات
 الاسرار وقال بعضهم
 الاتصال وصول السرا الى
 مقام الذهول وقال بعضهم
 الاتصال ان لا يشهد العبد
 غير طاقه ولا يتصل
 بسره خاطر لغير صانعه
 (وقال سهل بن عبد
 الله حر كوا بالبله فتحر كوا
 ولو سكنوا اتصلوا (وقال
 يحيى بن معاذ الرازي)
 الاعمال أربعة نائب
 وزاهد ومشتاق
 وواصل فالتائب محبوب

بتوبته والزاهد محبوب
برهده والمشتاق محبوب
بحاله والواصل لا يحجبه
عن الحق شيء (وقال أبو
سعيد القرشي) الواصل
الذي يصله الله فلا
يخفى عليه الاقطار
والمصل الذي يجوده
يتصل وكلما دنا قطع
وكان هذا الذي ذكره
حال المرید والمراد
لكون أحدهما مبادأ
بالكشف وكون الآخر
مردودا الى الاجتهاد
(وقال أبو يزيد) الواصلون
في ثلاثة أحرف همهم
الله وشغلهم في الله
ورجوعهم الى الله وقال
السباري الوصول مقام
جليل وذلك أن الله
تعالى إذا أحب عبدا
أن يوصله اختصر عليه
الطريق وقرب إليه
البعيد وقال الجنيد
الواصل هو المخلص
عند ربه وقال روم
أهل الوصول أوصل الله

شيئا فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فأسه تقبله ابليس في صورة شيخ فقال له الى أين قال اقطع تلك الشجرة
فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناولوا العباد ليفعل به كما فعل أول مرة
فقال هيأت فاخذه ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال انتهي
عن هذا الامر أولا ذبحتك فنظر العباد فاذا الاطاقة له به قال يا هذا غلبتني فخل عني وأخبرني كيف غلبتني
أولا وغلبتني الآن فقال لا لك غضبت أول مرة لله وكانت نيتك الاخرة فسخرتني الله لك وهذه الغلبة
غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك وهذه الحركات تصديق قوله تعالى الا عبادة منكم المخلصين
لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه
ويقول يا نفس اخلصي تخلصي وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيمائه وقال
سليمان طوحي لمن صحت له خطوة واحدة لا يريدها الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تعالى عنه الى أبي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاء الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض
الاولياء الى أخيه اخلاص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل وقال أيوب السخيتاني تخلص
النيات على العمل أشد عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا صفي له ومن خلاط
عليه ورؤى بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت أعمالك فقال كل شيء عملة لله وجدته حتى
رمان لقطه من طريق وحتى هرة ماتت لنساريتها في كفة الحسنات وكان في قلبي حتى خيط من حر
فرايته في كفة السيئات وكان قد نفق حماري قيمته مائة دينار فإرأيت له ثوبا فقلت موت سنو
كفة الحسنات وموت حماري فيم سا فقيل لي انه قد وجه حيث بعثت به فانه لما قيل لك قد مات فقلت
في لعنة الله فبطل أجره فيه ولوقفت في سبيل الله لو جدته في حسنة نالت وفي رواية قال وكنتم
تصدق بصدق بين الناس فاعجبني نظره الى فوجدت ذلك لا على ولاي قال سفيان لما سمع
ما أحسن حاله اذ لم يكن عليه فقد أحسن اليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص يميز العمل من العيب
كتميز اللبن من الفرو والدم وقيل كان رجلا يخرج في زى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه
النساء من عرس أو ماتم فاتفق ان حضر يوما موضعا فيه مجمع للنساء فسرقت درة فصاحوا ان اغتصب
الباب حتى نفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة الى الرجل والى امرأة معه فدعا
تعالى بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا فوجدت الدرعة مع تلك المرأة
فصاحوا أن اطلقوا المحرمة فقد وجدنا الدرعة وقال بعض الصوفية كنت قائما مع أبي عبيد الله السريدي
يحدث أرضه بعد العصر من يوم عرفة ففر به بعض اخوانه من الابدال فسار به شيء فقال أبو عبيد
كالحجاب يمسح الارض حتى غاب عن عيني فقلت لابي عبيد ما قال لك فقال سألتني أن أخرج معه فقلت
قلت فهل أفعالت قال ليس لي في الحج نية وقد نويت ان أتم هذه الارض العسمة فاخاف ان يحجب
لاجله تعرضت لقت الله تعالى لاني أدخل في عمل الله شيئا غيره فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سب
حجة ويرى عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض بعضنا لخلافة فقلت اشتريها فاتفق بها في غزوة
فاذا دخلت مدينة كذا بعثها فربحت فيها فاشتريتها فأتيت أمس مخلاة تريد أن ترجع فيها فبكى
من السماء فقال أحدهما لصاحبه كتب الغزاة فأملى عليه خرج فلان متسرها وفلان مراباها
تاجرا وفلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله الله في امرى ما خرجت
وما معي تجارة أتجرف فيها ما خرجت الا لغزو فقال يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد أن ترجع فيها فبكى
وقلت لا تكتب في تاجر فنظر الى صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خرج فلان غازيا الا أنه لا يشترى
طريقه مخلاة ليرجع فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه بما يرى وقال سري السقطي رحمه الله تعالى لان

العتيق في خلوة فخاصهم ما خبر لك من ان تكتب سبعين حديثاً أو سبعمائة بعلمو وقال بعضهم في اخلاص
 لفة نجاته الا بدولكن الاخلاص عزيز و يقال العلم بذرو والعمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم
 بعض الله عبد اعطاه ثلاثاً ومنعته ثلاثاً اعطاه صحبة الصالحين ومنعته القبول منهم واعطاه الاعمال
 الحسنة ومنعته الاخلاص فيها واعطاه المحسنة ومنعته الصدق فيها وقال السوسي مراد الله من عمل
 لائق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان الله عباد اعلموا علماً عاقلوا عملوا عملاً عاقلوا اخلاصاً وافاستدعاهم
 اخلاص الى ابواب البر اجمع وقال محمد بن سعيد المروزي الامر كله يرجع الى اصلين فعل منه بك
 من مثلك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تعمل فاذا أنت قد سعدت بهذين وفزت في الدارين

(بيان حقيقة الاخلاص)

من كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصاً ويسمى الفعل
 في الخالص اخلاصاً قال الله تعالى من بين فرث ودم لبناً خالصاً انما للشار بين فاما خالصاً
 لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به والاخلاص يضاده الاشتراك فمن
 من خالصاً فهو شرك الا أن الشرك درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية
 الشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان على القلب فمحله القلب وانما
 من ذلك في القصد والنيات وقد ذكرنا حقيقة النية وانها ترجع الى اجابة البواعث فلهما كان
 باعث واحد اعلى التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصاً بالاضافة الى المنوى فمن تصدق وغرضه
 بعض الياه فهو مختص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مختص ولكن العادة جارية
 تخص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما ان الاتحاد عبارة
 عن ليل ولكن خصصته العادة بالميل عن المحق ومن كان باعته مجرد الياه فهو معرض للهلاك واسما
 تكلم فيه اذ قد ذكرنا ما يتعاقب به في كتاب الياه من ربيع المهلكات وأقل أموره ما ورد في الخبر
 ان الراي يدعى يوم القيامة بأربع اسام يارائي يا مخدع يا مشرك يا كافر وانما تكلم الان
 في تعبد قصد التقرب ولكن امترج بهذا الباعث باعث آخر اما من الياه أو من غيره من حظوظ
 النفس ومثال ذلك ان يصوم لينتفع بالحمية المحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبد ليتخلص
 من قوته وسوء خلقه أو يجمع ليصحر مزاجه بحركة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلده أو ليهرب عن
 خوف منزله أو يتبرم بأهله ولده أو يشغل هو فيه فأراد أن يستريح منه أياً ما أوليغز ولم يمارس الحرب
 بغير أسبابه يقدر به على تهية العساكر وجرها أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن
 نفسه ليراق أهله أو رحله أو يتعلم العلم لنفسه هل عليه طلب ما يكفيه من المال أو ليكون عزياً بين
 شيوخه أو ليكون عقاراً وماله محروساً بعز العلم عن الاطماع أو اشغلت بالدرس والوعظ ليتخلص عن
 كرب البصم ويتفرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة العلماء أو الصوفية لتكون حرمة وافرة عندهم
 من الناس أو لينال به رفقا في الدنيا أو كتب مصحفاً ليجود بالمواظبة على الكتابة خطه أو حج ماشياً ليخفف
 نفسه عن الكراهة أو توضعاً ليتنظف أو يتبرداً أو اغتسل لتطيب رائحته أو روى الحديث ليعرف بعلمه
 فساد أو اعتكف في المسجدين ليخفف عليه كراه المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام أو
 غرض لا شغاله فلا يشغله الا كل عنها أو تصدق على السائل ليقطع ابرامه في السؤال عن نفسه أو يعود
 ضليعاً اذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنازة أهله أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر
 ينظر اليه بمن الصلاح والوفاء فلهما كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطرة
 هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الامور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص

اليهم قلوبهم فهم
 محفوظون القوي
 ممنوعون من الخلق أبداً
 (وقال) ذوالنون ما رجع
 من رجع الامن الطريق
 وما وصل اليه أحد
 فرجع عنه واعلم ان
 الاتصال والمواصلة أشار
 اليه الشيوخ وكل من
 وصل الى صفو اليقين
 بطريق الذوق والوجدان
 فهو من رتبة الوصول ثم
 يتفاوتون فمن من يجد
 الله بطريق الافعال وهو
 رتبة في التجلي فيقضي
 فعله وفعل غيره لوقوفه
 مع فعل الله ويخرج في
 هذه الحالة من التدبير
 والاختبار وهذه رتبة في
 الوصول ومنهم من يوقف
 في مقام الهيبة والانس
 بما يكشف قلبه به من
 مطالعة الجمال والمجالات
 وهذا تجلي طريق
 الصفات وهو رتبة في
 الوصول ومنهم من ترقى
 لمقام الفناء مشتملاً على

باطنه أنوار اليقين
والمشاهدة مغيبا في شهوده
عن وجوده وهذا ضرب
من تجلي الذات لمخوَص
المقربين وهذا المقام
رتبة في الوصول وفوق
هذا حق اليقين ويكون
من ذلك في الدنيا لمخوَص
لمح وهو سر يان نور
المشاهدة في كلية العبد
حتى يحظى به روحه وقلبه
ونفسه حتى قلبه وهذا
من أعلى رتب الوصول
فاذا تحققت المحقق يعلم
العبد مع هذه الأحوال
الشريفة أنه بعد في أول
المنزل فابن الوصول هي
منازل طريق الوصول
لا تقطع ابداً باد في عمر
الأخرة الأبدى فكيف
في العمر القصير الدنيوي
ومنها القبض والبسط
وهما حالان شريفتان
قال الله تعالى والله يقبض
ويبسط وقد تكلم فيهما
الشيخ وأشار بإشارات
هي علامات القبض

وخرج عن أن يكون خالص الوجه لله تعالى وتطرق إليه الشرك وقد قال تعالى أنا أغنى الشركاء
الشركة وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا استريح إليه النفس ويميل إليه القلب قل أم كثيراً تطرق
إلى العمل تكدر به صفوه وزان به إخلاصه والإنسان مرتبط في حظوظه منغمس في شهواته قلما ينفلت
فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس فذلك قيل من سلم
له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله فحاج ذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشهوات
بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طالب القرب من الله تعالى وهذه المحفوظ ان كانت هي الباعث
وحد هذا فلا يخفى شدة الامر على صاحبه فيها وانما نظرنا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب والاضاف
إليه هذه الامور ثم هذه الشوائب اما ان تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة
سبق في النية وبالجملة فالما أن يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف واكثر
واحد حكم آخر كما سنبذ كره وانما الإخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها قليلا أو كثيرا
حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه وهذا لا يتصور الا من محب لله مستمتر بالله
مستغرق في المهم بالاخرة بحيث لم يبق لمحب الدنيا في قلبه قربة قراحتي لا يجب الاكل والشرب أيضا
تكون رغبته فيه كربة متى قضاه الحاجة من حيث انه ضرورية بالجملة فلا يشتت الطعام لانه طعام
لانه يقويه على عبادة الله تعالى ويتمنى أن لو كفى شرب الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى
قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورية ويكون قدر الضرورية مطلوبا باعته لانه ضرورية دينية
يكون له هم الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل
النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يرجع نفسه ليقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكذا
له درجة الخاصين فيه ومن ليس كذلك فباب الإخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى والندور
ان من غلب عليه حب الله وحب الاخرة فاكسبت حركاته الاعتمادية صفة همه وصارت اخلاصا
فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلوم والرياسة وبالجملة فغير الله فقد اكسبت جميع حركاته تلك الصفة
ولا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج الإخلاص كسر حظوظ النفس وقهر
الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الإخلاص وكمن عمل
يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الاخرة فيها
حكى عن بعضهم أنه قال قضيت مائة ثلاثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت
لغير فصلت في الصف الثاني فاعتزتي خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فغيرت ان
الناس الى في الصف الاول كان مسرتي وسبب استراحة قاي من حيث لا أشعر وهو هذا دقيق غامض
قلما تسلم الاعمال من أمثاله وقول من يتنبه له الامن وفقه الله تعالى والغافلون عنه يرون حزنهم
كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدلهم
سيئات ما كتبوا بقوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لها هذه الفتنة العلماء فان الباعث للاكثرين
نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستمتاع والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس عليهم
ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواعظ يمين على الله تعالى بنصيحة الخلق وعظه للسلطين ويقترح بقول الناس قوله وأقبلهم
وهو يدعي انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولوطهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظاواهم
الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك وغمه ولو كان باعنه الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى

[illegible]

المهم بغير
عنك الى
ان انقيا
لو انتم
بترتيب
عليه في
عنه بال
بغور وال
التجربة
الامر ثم اذ
والنفس و
الشذات
والمراقبة
قال اسوس
الخلاص
والنظر اليه
وقال سهل
محبة بالغر
في الشدة
لاير يدصا
لاجل تنعم
شارة الى اخ
مخلص بالاص
الالباب و
من ادعى ذ
وقال هذا من
وهو الشهوان
فهو لا يور
ملازمة الش
وطاعتهم محض
وام النظر
ليطلع عليه
من الخلاق
علامه الرب و

هم غيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما خلت لا تقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس
 الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت أنت المئاب واغتصمك لفوات الثواب مجود ولا يدري المسكين
 ان قياده للحق وتسليمه الامر افضل واجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراد وليت شعري
 انتم عمر رضي الله عنه بتصدى أبي بكر رضي الله تعالى عنه للإمامة أكان غمه مجودا أو مدموما ولا
 يريد ذودين أن لو كان ذلك كان مدموما لأن انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلي منه أعود
 عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضي الله تعالى
 عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يغدع بعض أهل العلم
 ورؤس الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالامر فرح به واخبره بذلك عن نفسه قبل
 مجرته والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بما مثل ذلك قبل نزول
 الامر ثم اذا داهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكاييد الشيطان
 النفس وطال اشغاله بامتحانها معرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا
 من اذا التادر والفرادف وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فايكن العبد شديد التفقد
 للمراقبة لهذه الدقائق والاتقيا بالحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

• (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) •

الرسول الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج
 اخلاصه الى اخلاص وما ذكره اشارة الى تصفية العمل عن العجب بالفعل فان الالتفات الى الاخلاص
 والنظر اليه عجب وهو من جملة الآفات والمخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة
 وان سهل رحمه الله تعالى الاخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة
 صريحة بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن ادهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل سهل أي
 في الله على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم الاخلاص في العمل هو أن
 لا يرب يد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى أن حظوظ النفس آفة آجلا وعاجلا والعابد
 لا يخل تم النفس بالشهوة في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يربد بالعمل الا وجه الله تعالى وهو
 اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو
 خاص بالاضافة الى المحظوظ العاجلة والافهوق في طلب حظ البطن والفرج وانما المطلوب الحق لذوى
 الابواب وجه الله تعالى فقط وهو القائل لا تحرك الانسان الا المحظ والبراة من المحظوظ صفة الالهية
 من ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلا في تكفير من يدعى البراة من المحظوظ
 وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراة عما يسميه الناس حظوظا
 وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التذبح بمعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا
 حظ هؤلاء وهذا لا يعده الناس حظا بل يحبون منه وهؤلاء معرضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة
 وملازمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهه جميع نعيم الجنة لا يستحقرونه ولم يلتفتوا اليه فحركتهم محظ
 وطاعتهم محظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق
 هوام النظر الى الخلق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن
 يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر
 عن الخلق وصفاء عن العلائق هذا أجمع للمقاصد وقال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق عن
 ملازمة الرب وهذا اشارة الى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كاس الرياسة فقد

والبسوط ولم اجد كشافا عن
 حقيقةهما لانهم اكتفوا
 بالاشارة والاشارة تنفع
 الاهل واحببت ان اشبع
 الكلام فيها ما لعله
 يتشوق الى ذلك طالب
 ويحب بسط القول فيه
 والله أعلم (واعلم ان
 القبض والبسط لهما
 موسم معلوم ووقت
 محتموم لا يكونان قبله ولا
 يكونان بعده ووقتهما
 وموسمه في أوائل حال
 الهبة الخاصة لافي
 نهايتها ولا قبل حال
 الهبة الخاصة فن هو
 في مقام الهبة العامة
 الثابتة بحكم الايمان
 لا يكون له قبض ولا بسط
 وانما يكون له خوف
 ورجاء وقد يجد شبه حال
 القبض وشبه حال
 البسط ويظن ذلك قبضا
 وبسطا وليس هو ذلك
 وانما هوهم يعتبر به فيظنه
 قبضا وامتنان في نفساني
 ونشاط طبعي يظنه

بسطا والمهم والنشاط
يصعدان من محل
النفس ومن جوهرها
لبقاء صفاتها ومادامت
صفة الامارة فيها بقية
على النفس يكون منها
الاهتزاز والنشاط والمهم
وهو ساجد وارتفاع موج
والنشاط ارتفاع موج
النفس عند تلاطم
بحر الطبع فاذا ارتقى
من حال المحبة العامة الى
أوائل المحبة الخاصة
يصير ذاهبا وذالبا
وذانفس لومة ويتناوب
القبض والبسط فيه
عند ذلك لانه ارتقى من
رتبة الايمان الى رتبة
الايقان وحان المحبة
الخاصة فيقبضه الحق
تارة ويبسطه أخرى
(قال) الواسطي يقبضك
عمالك ويبسطك فيماله
(وقال) النوري يقبضك
بايك ويبسطك لاياله
واعلم ان وجود القبض
لظهور صفة النفس

خرج عن اخلاص العبودية وقال الخواريزمي عليه السلام ما الخالص من الاعمال فقال الذي
يعمل لله تعالى لا يحب ان يحمد عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكرا
أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تضيفه العمل من الكدورات وقال لفضيل
ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهم
وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان المحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والا فويل في هذا كثير
ولافائدة في تكثير النقل بعد ان كشف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى
الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال ان تقول ربني الله ثم تستقيم كما أمرت أي لا تعبدوا له ونفس
ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا إشارة الى قطع ماسوى الله عن مجرى النظر وهو
الاخلاص حقا (بيان درجات الشوائب والآفات المذكورة للاخلاص) *
اعلم ان الآفات المشوشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوي
مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمشال وأظهر مشوشات الاخلاص الرياء
فلنذكر منه مثلا فنقول الشيطان يدخل الآفة على المصلي مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظر اليه
جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا المحاضر بعين الوقار والصلاح
ولا يزدريك ولا يفتابك فتخضع جوارحه وتسكن اطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر
يخفي ذلك على المبتدئين من المريدين في الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ
حذره فصار لا يطيع الشيطان فيمأ ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخبر ويقول
أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسي بك غيرك فيكون لك ثواب أعظم
ان أحسنت وعليك الوزران أنت فاحسن عمالك بين يديه فعماء يقتدى بك في الخشوع وتحسن
العبادة وهذا أغض من الاول وقد يتخذه به من لا يتخبر بالاول وهو أيضا عين الرياء ومبطل للاخلاص
فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى غيره تركه فلم يرض نفسه ذلك في الخلوة
يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبس بل المقتدى به هو الذي استنطق
نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا فمحض النفاق والتلبس في
اقتدى به أثيب عليه وأما هو فيطالب بالتلبس ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به الدرجة
الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك وينتبه لكي لا يد الشيطان ويعلم أن محققه
الخلوة والمجاهدة لا تغير محض الرياء يعلم ان الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في
ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة
ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الرياء الغامض
لانه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاتة في الخلوة والملا الى الخلق
الاخلاص ان تكون مشاهدة البهايم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فمكأن نفس
ليست تسمع بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويقن
ذلك يزول بان تستوى صلاته في الخلا والملا وهي بات بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما يلتفت
الى الجمادات في الخلا والملا جميعا وهذا من شخص مشغول المه بالخلق في الملا والملا جميعا وهذا
المكائد الخفية للشيطان في الدرجة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته في
الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه تفتن لذلك فيقول له الشيطان تفكر
عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل

فبعض بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والمخداع فان
 خشوعه لو كان لنظره الى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمة في الخلوة ولا كان لا يختص حضوره بالجملة
 حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا المخاطر مما ياله في الخلوة كما ياله في الملاولا
 يكون حضوره الغير هو السبب في حضور المخاطر كما لا يكون حضور البهيمية سببا في ادماء فرق في احواله
 من مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمية فهو بعد خارج عن صفوا الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي
 من ارياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن آدم من ديب الغملة السوداء في اليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما
 ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الامن دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوقية هدايته والافا شيطان
 لازم لا يشمر بن لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات
 حتى في كهل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الثياب فان هذه سنن في اوقات مخصوصة
 ولذات النفس فيها حظ خفي لا ارتباط نظر الحاق بها ولا سئتماس الطبع بها في دعوه الشيطان الى فعل ذلك
 ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تركها ولا يكون انبعاث القلب باطنها لاجل تلك الشهوة الخفية أو مشو به
 ثم يشو بالخروج عن حد الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من
 يعكف في معبد مع مور نظيف حسن العمارة يأس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه
 من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره وهو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة
 الطبع اليه ويبين ذلك في ميله الى أحد المسجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل
 ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمري الغش الذي يمزج
 الخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث
 لا يدركه الا الناقذ البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبيث النفس أنغص من ذلك وأدق كثير ولهذا
 قيل ركنان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال
 حتى يخلص عنها فان المجاهر نظره الى ظاهر العبادة واغترار بها كنظر السوادى الى حجرة الدينار الممونه
 واستدارته وهو مغشوش زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذي يرتضيه الناقذ البصير خير من دينار
 يرتضيه الغر العبي فهكذا متفاوتة أمور العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون
 الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فلينتفع بما ذكرناه مثالا والافطن يغنيه القليل عن الكثير والبليد
 لا يغنيه التطويل أيضا فلا فائدة في التفصيل

(بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به)

الحكم أن العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف
 الناس في أن ذلك هل يقتضى ثوابا أم يقتضى عقابا أم لا يقتضى شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذى
 يرد به الا لرياء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب
 الثواب وأما النظر في المشوب وظاهر الاخبار تبدل على أنه لا ثواب له وليس تخشعوا لالاخبار عن تعارض
 فيه والذي يندفع لنا فيه والعلم عند الله أن ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الدينى مساويا
 لمعنى النفسى تقاوما وتساوا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو
 ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومفض للعقاب نعم العقاب الذى فيه أخف من عقاب العمل الذى تجرد
 لرياء ولم يمزج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب
 بقدر ما فضل من قوة الباعث الدينى وهذا القول تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شرا يره وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي أن يضيع قصد

وغلبتها وظهور البسط
 اظهر رصفة القلب
 وغلبته والنفس مادامت
 لوامة فتارة مغلوقة وتارة
 غالبية والقبض والبسط
 باعتبار ذلك منها وصاحب
 القلب تحت حجاب نورانى
 لو جود قلبه كما ان
 صاحب النفس تحت
 حجاب ظلمانى لو جود نفسه
 فاذا ارتقى من القلب
 وخرج من حجاب لا يقيد
 الحال ولا يتصرف فيه
 فيخرج من تصرف القبض
 والبسط حينئذ فلا
 يقبض ولا يبسط مادام
 متخلصا من الوجود
 النورانى الذى هو القلب
 ومنه قابا القرب من غير
 حجاب النفس والقلب
 فاذا عاد الى الوجود من
 الفناء والبقاء يعود الى
 الوجود النورانى الذى
 هو القلب فيعود القبض
 والبسط اليه عند ذلك
 ومهما تخلص الى الفناء
 والبقاء فلا قبض ولا بسط

قال فارس أول القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لأن القبض والبسط يقع في الوجود فالما مع الفناء والبقاء فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله تعالى يرد على القلب فيمتلئ القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتستترق النفس السمع عند ذلك وتأخذ نصيبها فاذا وصل أثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى تشاكل البسط نشاطا فتقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولولا دبت النفس وعدت ولم تحصر بالطغيان تارة وبالعصيان أخرى ما وجد صاحب القلب القبض وما دام روحه وانسه ورعاية الاعتدال

الخير بل ان كان غالب الساعى قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثر بها في القلب بتأثيرها فادعية الرياء من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من التحيزات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فعمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى ايضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والاخر منج فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوت في مكان كالمتضرر بالحرارة اذا تناول ما يضره ثم تناول من المبررات ما يقاوم قدر قوته فيكون يتناولهما كأنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثره فكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفك عن أثره في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تأثيره في انارة القلب أو تسويده وفي تقريبه من الله أو ابتعاده فاذا اجابها بقرينه شبرامع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقر به شبرين والاخر يبعده شبرا واحدا أفضل له لاحالة شبرا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا كان الرياء المحض يمحوه الاخلاص المحض عقيقه فاذا اجتمعا جميعا فلا بد وان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على أن من خرج حاجا ومعه تجارة صحح جهوا أثيب عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس نعم يمكن أن يقال انما يشاب على أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشتري طول المسافة ولا ثواب فيه مما قصد التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالعين والتابع فلا ينفك نفس السافر عن ثوابه وما عندى أن الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد أن يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل العدم دل أن هذا اذا كان الباعث الاصل والمزيج القوى هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنمة أصلا فان هذا الالتفات نقصان لاحالة فان قلت فالآيات والاحبار تدل على أن ثواب الرياء محبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنمة والتجارة وسائر المحظوظ فقد روى طائوس وغيره من التابعين أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يصدق فيجب أن يحمده ويؤجره فلم يدر ما يقول له حتى نزلت من كان يرجوا لقاءه به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد او قد قصده الاجر والحمد لله معا ذعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أدنى الرياء شرك وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن أشرك في عمله خذ أجره ممن عمل له وروى عن عبادة أن الله عز وجل يقول أنا أغني الاغنياء عن الشركة من عمل في عملا فاشرك معي غيره ودعت نصيبي اشريكي وروى أبو موسى أن اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليري مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قد ملا دفق رحلته ورفقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فاهوله فنقول هل هذا الاحاديث لا تنافض ما ذكرناه بل المراد بهما من لم يرد بذلك الا الدنيا كقوله من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا هو ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتعيير العبادة عن موضعهما وأما لفظ الشركة حيث

وربما خلق للتساوي وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي أن يرجح عليه
 ولأن ثم ان الانسان عند الشركة أبدا في خطر فانه لا يدري أي الامر من أغاب على قصده فربما يكون
 عليه وبالا ولذلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي
 لا يرجح اللقاء مع الشركة التي أحسن أحوالها التساقط ويجوز أن يقال أيضا من نصب الشهادته لا ينال
 الا بالاخلاص في الغزو وبعيد أن يقال من كانت داعيته الدينية بحيث تزعمه الى مجرد الغزو وان لم
 تكن غنيمته وقدر على غزوطاقتين من الكفار احدها غنيمية والاخرى فقيرة فقال الى جهة الاغنياء
 لاغلاء كلمة الله وللغنيمه لا ثواب له على غزوه البتة ونعوذ بالله أن يكون الامر كذلك فان هذا خرج في الدين
 ويدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه الشوائب التابعة قط لا ينفع الانسان عنها الاعلى التدور
 فكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في اجباؤه فلانهم الانسان فيه على خطر عظيم لانه ربما
 يفتن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سواه الحظ النفسي وذلك مما يخفى
 طاعة الحقا ولا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط
 لذلك ينبغي أن يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفا ان تكون في عبادته آفة
 يكون وبالها أكثر من نواهبها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كل ذي
 بصيرة ولذلك قال سفيان رحمه الله لا تعد بما ظهر من عمل وقال عبد العزيز بن أبي رواد جاورت هذا
 البيت ستين سنة وجمعت ستين هجة فما دخلت في شيء من أعمال الله تعالى الا وحاتت نفسي فوجدت
 صيب الشيطان أوفى من نصيب الله ليته لالي ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف
 الآفة والرباء فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذا المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل
 فنضج العمل والاخلاص جميعا وقد حكي أن بعض الفقراء كان يخدم أباه عيدا الخراز ويخفي
 عماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوما يري بداخلاص المحركات فاحسد الفقير يتفقد قلبه عند كل
 حركته وبطال به بالاخلاص فتعذر عليه قضاء المحو والجمع واستضر الشيخ بذلك فسأله عن أمره فاجبره على البتة
 بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها فقال أبو سعيد لا تفعل اذا الاخلاص
 لا قطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فإقالت لك أترك العمل وانما قلت
 خاص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر
 والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
 والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويكفي في فضيلة الصدق أن
 صدق مستق منه والله تعالى وصف الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم
 انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى
 اذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس أربع من كن فيه فقد ربح الصدق
 الحياء وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو
 عبد الله الرمي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني
 أملا فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ما ذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو
 حسان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طابتك وقال رجل لحكيم ما رأيت صدقا

الذي يسد باب القبض
 متلقى من قوله تعالى
 لكيلا تأسوا على ما فاتكم
 ولا تفرحوا بما آتاكم
 فوارد الفرح مادام
 موقوفا على الروح
 والقلب لا يكتف ولا
 يستوجب صاحبه
 القبض شيئا اذا لطف
 بالفرح بالوارد بالانوار
 الى الله واذا لم يلتهج بالانوار
 الى الله تعالى تطاعت
 النفس وأخذت حظها من
 الفرح وهو الفرح بما
 أتى الممنوع منه فمن
 ذلك القبض في بعض
 الاحايين وهذا من اللطف
 الذنوب الموجبة للقبض
 وفي النفس من حركاتها
 وصفاتها ونباتات متعددة
 موجبة للقبض ثم الخوف
 والرجاء لا يعبد هما
 صاحب القبض والبسط
 ولا صاحب الانس والهيمه
 لانهم مامن ضرورة
 الايمان فلا ينعدمان
 وأما القبض والبسط

فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكتاني قال وجدنا دين الله تعالى مبني على ثلاثة
 أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال
 الثوري في قوله تعالى و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين
 ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقتني
 سر يربته صدقته عند المخلوقين في علانية وصاح رجل في مجلس الشبني ورحي نفسه في دجلة فقال الشبني
 ان كان صادقا فالله تعالى ينجي كما ينجي موسى عليه السلام وان كان كاذبا فالله تعالى يعرقه كما عرق
 فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها
 ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن
 منبه وجئت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلهاه بنى اسرائيل يجتمعون فيقرؤن
 ويتدارسونها لا كترافع من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أوضع من الغضب ولا قرين أزين
 من العمل ولا رفيق أشين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفى من ترك الهوى ولا عمل
 أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من العبر ولا سيئة أخزى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء
 أوجع من الخرق ولا رسول أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من الطمع ولا غنى
 أشقى من الجمع ولا حباة أطيب من العكة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا
 زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت وقال محمد بن سعيد
 المروزي اذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مائة نعمة حتى تبصر كل شيء من عجائب الدين
 والاخرة وقال أبو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق
 وقيل لذى النون هل للعبد الى صلاح أمور سهيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى * نطالب الصدق ما اليه سبيل
 فدعوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقل

وقيل لسهل هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقل زدنا فقال النبي
 والحياة وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال
 قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيدي قوله تعالى يسأل الصادقين عن صدقاتهم قال يسأل الصادقين
 عند أنفسهم عن صدقاتهم عند ربهم وهذا أمر على خطر

(بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه)

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العمل
 وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في
 جميع ذلك فهو صديق لانه مباغته في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في
 من الجملة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه (الصدق الاول) صدق اللسان وذلك لا يكون
 في الاخبار أو فيما يتضمن الاخبار ويذبه عليه والخبر ما ان يتعالى بالماضي أو بالمستقبل وفيه بدخ
 الوقاب والوعود والخيف فيه وحق على كل عبد ان يحفظ الفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع
 الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن
 لهذا الصدق كما لان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك
 لانها تقوم مقام الكذب اذا مخذو ومن الكذب تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك
 تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والمنسوان ومن يحرم

فمنعدهما عند صاحب
 الايمان لتقصان المحظ
 من القلب وعند صاحب
 الفناء والبقاء والقرب
 لتقصاه من القلب وقد
 يرد على الباطن قبض
 وبسط ولا يعرف بينهما
 ولا يخفى سبب القبض
 والبسط الا على قليل
 المحظ من العلم الذي لم
 يحكم علم الحال ولا علم
 المقام (ومن) أحكم علم
 الحال والمقام لا يخفى
 عليه سبب القبض والبسط
 وربما يشبه عليه سبب
 القبض والبسط كما يشبه
 عليه الهم بالقبض
 والنشاط بالبسط وانما
 علم ذلك ان استقام قلبه
 ومن عدم القبض والبسط
 وارتقى منهما بنفسه
 مطمئنة لا تنقذ من
 جوهرها ثار تو جب
 القبض ولا يتلاطم بحر
 طبعهما من أهوية الهوى
 حتى يظهر منه البسط

بجراهم وفي الخنزير عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملائكة فاضطر الى
 شيء من ذلك فصدقه فيه أن يكون نطقه فيه لله فيما امره الحق به و يقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق
 وإن كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا
 ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر و يرى غيره وذلك كي لا ينتهي الخبر الى الاعداء
 فيصد وليس هذا من الكذب في شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالكذب من أصدق بين اثنين
 فقال خيرا أو ألقى خيرا أو رخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصدق بين اثنين ومن كان
 له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب والصدق ههنا يقول الى النية فلا يراعى فيه الاصدق النية
 وراية الخبر فهما صحيح صدقه وصدقت نيته وتجرت للخبر ارادته ما اصادق اوصديقا كيما كان لفظه
 ثم التعريض فيه أولى وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجه
 خطي بالصبيك دائره وضحي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع
 الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وافهم الظالم انه ليس في الدار فالكمال الاول في اللفظ أن يحترز عن
 خروج اللفظ وعن المعارض أيضا الا عند الضرورة والكمال الثاني ان يراعى معنى الصدق في ألفاظه
 التي ينبغي مواربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن
 الله تعالى مشغولا بأما في الدنيا وشهواته فهو كذب وكقوله يا لك نعيذوك قوله أنا عبد الله فانه اذا لم
 يصف حقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق
 في قوله أنا عبد الله لجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه أو عبد الدنيا أو عبد الشهوات لم يكن صادقا
 في قوله وكل ما تقدم العبدية فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه
 وسلم نعم عبد الله ينار نعم عبد الدرهم وعبد المحلة وعبد الخمصة سمي كل من تقيده قلبه بشيء عبد الله
 فما عبد الحق لله عز وجل من أعقق أولامن غير الله تعالى فصار حراما طاعا فاذا تقدمت هذه
 الطريقة صار القلب فارغا خلعت فيه العبودية لله فتشغله بالله وبمحبة وتقيده بباطنه وظاهره بطاعته فلا
 يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى مقام آخر أسنى منه يسمى الحرية وهو ان يعتق أيضا
 ارادة الله من حيث هو بل يقنع بما يريد الله له من تقيده أو ابعاد فتقني ارادته في ارادة الله تعالى
 فما عبد اعتق عن غير الله فصار حرا ثم عاد واعتق عن نفسه فصار حرا وصار مفعودا لنفسه موجودا
 في دعوته ولا حركه تحررك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه متسع لطب والتماس
 فتراص بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل وهذا منتهى الصدق في العبودية لله تعالى
 عبد الحق هو الذي وجوده ملو لا لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله فدرجات
 صدقين وبعدها تحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا
 يفيقها هذا ومعنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى
 اخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ما زجه شوب من حظوظ
 حس بطل صدق النية وصاحبه يجوز ان يسمى كاذبا كما روينا في فضيلة الاخلاص من حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم قال فعلمت فقال فعلمت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن
 فلا نعلم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة
 وحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله
 صدق ولكن كذبهم لامن حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق

وربما صار مثل هذا
 القبض والبسط في نفسه
 لا من نفسه فتكون
 نفسه المطمئنة بطبع
 القلب فيجبري القبض
 والبسط في نفسه المطمئنة
 وما لقلبه قبض ولا بسط
 لان القلب متحصن بشعاع
 نور الروح مستقر في
 دعة القرب فلا قبض
 ولا بسط

(ومنها الفناء والبقاء)
 قد قيل الفناء أن يبقى
 عن المخطوط فلا يكون
 له في شيء حظ بل يفنى
 عن الاشياء كلها شغلا
 بمن في فيه وقد قال
 عامر بن عبد الله لأبالي
 امرأة رايت أم حاطا
 ويكون محفوظا في الله

الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذلك
في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظ به فيرجع احد معاني الصدق
الى خلوص النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مختصا ***(الصدق الثالث)*** صدق
العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقي الله ما لا تصدق بحججه او بشعره
او ان اقيمت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم ابال وان قتلت وان اعطاني الله تعالى ولاية عدل
فيما لم اعص الله تعالى بظلم وميل الى خاقي فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة حازمة
صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فـ كان الصدق ههنا عبارة
عن التمام والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة يقال هذا المرئى شهوته كاذبة مهمه لم تكن شهوته
عن سبب ثابت قوى او كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصادق والصديق هو
الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخن نفسه
بالعزم المصمم المجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لان اقدم فتضرب عنقي احب الى من
اتأمر على قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم المجازم والمحببة الصادقة بانه لا يتأمر
مع وجود أبي بكر رضي الله عنه وكذلك بما ذكره من القتل ومراعاة الصدق في العزائم فخص
فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى ان يرضى بالقتل فيه ولو كان اذا خلى ورايه لم يقدم ولو ذكر له
حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين ان يقتل هو أو أبو بكر كانت
حياته احب اليه من حياة أبي بكر الصديق ***(الصدق الرابع)*** في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخن
بالعزم في الحال اذ لامشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت المحققات وحصل التمكن وهاجت
الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن أنس ان عمار بن أنس بن النضر لم يشهد بدراع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهده شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
غبت عنه أما والله لئن أرا في الله مشهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع قال فشهد
أحد في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والي أين فقال واهال ريح الجنة اني أحذر بحم
دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة فقالت أخته بنت
النضر ما عرفت أخى الاشيا به فترت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وقال فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان اتقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي روي
الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوى فلا أدري قلنسوته
أو قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل جيد الايمان اذا اتقى العدو فكفها بضر بوجهه بشو
الطلع آتاهم غائر فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا اتقى
فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه اتقى العدو فصدق الله حتى قتل
فذلك في الدرجة الرابعة ***(وَقَالَ مجاهد)*** رجلان آخر جاء على ملا من الناس قعودا فقالا ان رزقي
تعالى ما لا انصدقن فجهلوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
الصالحين وقال بعضهم انما هو شيء نؤوه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا

عليه مهر وفا عن جميع
الخالفات والبقاء بعقبه
وهو أن يبقى عماله ويني
عما لله تعالى (وقيل)
أبقي أن تصير الاشياء
كلها لشيء واحد فيكون
كل حركته في موافقة
الحق دون مخالفة فكان
فانيا عن الخالفات باقيا
في الموافقات (وعندي)
ان هذا الذي ذكره هذا
القائل هو مقام صحة
التوبة النصوح وليس
من الفناء والبقاء في شيء
ومن الاشارة الى الفناء
ما روى عن عبد الله بن
عمر انه سلم عليه انسان
وهو في الطواف فلم يرد
عليه فشكاه الى بعض
أصحابه فقال له كئنا نراى

كندر
مدق
مدق
مذلة
مزنة
مباردة
هوية
بق هو
ه. أ.
من أن
لأبنا
تخلفا
ع. له
كانت
تسخن
ماحت
قال
بدوم
وسم
نفسه
ربها
ته بنت
بول
زوروا
هم م
للّه علي
ي بر
نسوة
له سوار
في الع
حتى ق
رقة
كوثر
تا

فض
في
لما
زكريا
الله
فوق
شاه
فالت
حتى
الى
على
ليه
عز
ال
مست
ظاهر
يخن
عن
رسول
الحرف
الفضل

وقال
معاوية
كان
منه
وكان
السري
متمات
فان
ود
الادق
قوله

فضله لئلا يصدقن ولن يكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوأبه وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نقاقا
في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل
الحلف فيه كذبا والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فإن النفس قد تسخو بالعزم ثم
تسبغ عند الوفاء لشدته عليها ولهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب ولذلك استغنى عمر رضي
الله عنه فقال لأن أقدم فتضر بعتقي أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول لي
فسي عند القتل شيئا لأجده إلا أن لا في لا آمن أن يثقل عليها ذلك فتغير عن عزمها أشار بذلك إلى
شدته الوفاء بالعزم وقال أبو سبيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق
قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا إلى السماء (الصدق الخامس) في الأعمال وهو أن يجتهد
حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الأعمال ولكن بان يستجر الباطن
لي تصديق الظاهر وهذا مخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لأن المرأى هو الذي يقصد ذلك ويرب واقف
على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فن ينظر
ليه يراه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهوات هذه الأعمال
تغرب بلسان الحال عن الباطن اعربا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد عيشي
الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن
منتقيا إلى الحق ولا مراثيا إياهم ولا ينجون من هذا الاستواء السريرة والعلائية بان يكون باطنه مثل
ظاهرة أو خير من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر ولبس ثياب الاشرار كيلا
يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فإذا خالف الظاهر للباطن ان كانت
عن قصد سميت رياء ويغوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد فيغوت بها الصدق ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال يزيد بن
الحارث إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرة أفضل من علانيته فذلك
الفضل وان كانت علانيته أفضل من سريرة فذلك المحور وأنشدا

إذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فخاله * على سعيه فضل سوى الكد والعنا
فما خالص الدينار في السوق نافق * ومغشوشه المردود لا يقتضي المني

وقال عطية بن عبد الغافر إذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال
معاوية بن قرة من يدني على بكاء بالليل بسام بالليل وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن إذا أمر بشئ
كان من أعمال الناس به وإذا نهى عن شئ كان من أترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبهه سريرة بعلائية
منه وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول ألمى عامات الناس فيما بيني وبينهم بالامانة وعاملت فيما بيني
وبينك بالخيانة ويكي وقال أبو يعقوب النهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فإذا مساواة
السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق (الصدق السادس) وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في
معامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والمحبة وسائر هذه الأمور
فإن هذه الأمور لها مبادي ينطاق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق المحقق من نال حقيقة ما
وإن غلب الشئ وتمت حقيقة سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف
الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا إلى
قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين

الله في ذلك المكان
(وقيل) الفناء هو
الغيبة عن الأشياء كما
كان فناء موسى حين تجلى
ربه للجبل (وقال الخزاز)
الفناء هو التلاشي بالحق
والبقاء هو المحضور مع
الحق (وقال) الجنيد
الفناء استعجام الكل
عن أوصافك واشتغال
الكل منك بكايته وقال
ابراهيم بن شيبان علم
الفناء والبقاء يدور على
اخلاص الوحدةانية
وصحة العبودية وما كان
غير هذا فهو من المغالطة
والزندقة (وسئل)
الخزاز ما علامة الغاني
قال علامة من ادعى
الفناء ذهاب حظه من

الدينا والاخرة الامن
الله تعالى (وقال أبو
سعيد الخزاز) أهل
الفناء في الفناء هم
ان يصيبهم علم البقاء
وأهل البقاء في البقاء
هم ان يصيبهم علم
الفناء واعلم ان أقوال
الشيوخ في الفناء البقاء
كثيرة فبعضها اشارة الى
فناء الخالقات وبقاء
الموافقات وهذا يقتضيه
التوبة النصوح فهو
ثابت بوصف التوبة
وبعضها يشير الى زوال
الرغبة والمحرم والامل
وهذا يقتضيه الزهد
وبعضها اشارة الى فناء
الاصناف المذمومة وبقاء
الاصناف الحميدة

صدقوا وسئل أبو ذر عن الايمان فقرا هذه الآية ف قيل له سألناك عن الايمان فقال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرا هذه الآية ولضرب للخوف مثلا فامن عبد يؤمن بالله واليوم
الآخر الا وهو خائف من الله خوفا يملق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة
الحقيقة أما تراه اذا خاف سلطانا أو قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائضه ويتنقص عليه
عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه في فكره حتى لا يتفجع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن
فيستبدل بالناس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا من ذلك المخزور
ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طال بها فالتحقيق في هذه الامور عزيز جدا ولا غاية لمثل
المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوي
سمى صادقا فيه فحرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام أحب أن أراك في صورتي التي هي صورتي فقال لا تطيق ذلك قال بل أرى
فواعده البقيع في ليلة مة مرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فآذاهو به قد سد الاقي يعني جوانب
السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم غمشيا عليه فافاق وقد عاد جبريل لصورته الاولى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت اسرافيل على
العرش اعلى كاعلمه وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير
كالوصع يعني كالصغور الصغير فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبة حتى يرجع الى ذلك الخمر
وسائر الملائكة ليدروا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم وقال جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالمالا الاعلى كالحلجس البالي من خشية الله تعالى
يعني الكساء الذي يلقى على ظهر البعير وكذلك العجائب كانوا خائفين وما كانوا بلغوا خوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ما ان تبلغ حقيقة الايمان حتى تنفر
الناس كلهم حتى في دين الله وقال مطرف ما من الناس أحد الا وهو أحق فيما بينه وبين ربه الا ان
بعض المحقق أهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى
الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجد بها أحقر حقير فالصدق اذا جتمع هذه المقامات
عزيز ثم درجات الصدق لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فان كان
صادقا في الجميع فهو الصديق حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة أنافين قوى وفيما هو من ضعيف ماصلة
صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو
مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قول الا علمت انه حق فقال
ابن المسيب ما ظننت ان هذه الخصال تجتمع الا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الامور وكم نرى
من جملة العجائب قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذه هي درجات الصدق ومعها
والكلمات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لآحاد هذه المعاني نعم
قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لله
المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العرش
والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم أوتاد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق
السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق
الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كالم يختار عليك غيرك فقال تعالى هو اجبتا لكم وقيل أوصي

منه تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا احببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لانظر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحببي واولاد وجدته جزوعا يشكونني الى خلقي خذلته ولا أبالي فان من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكره اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والاخلاص يتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والمحمد لله

(كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المخيمات من كتب احيا علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارية بما اجتاحت المطالع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسيد على خواطر عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في سموات والأرض تحركت أو سكنت المحاسب على النقيير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال ونخيفت المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالفعوع من معاصيهم وان كثرت ونما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخرت فتعلم انه لولالزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا الشقية في صعيد القيامة وهما كنت وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضله بقبول بضاعته المزجاة الخائب وخسرت فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وشملت واستغفرت رحمة الخلائق في الدنيا والاخرة وغمرت فضلهات فضله اتسعت القلوب للإيمان وانشرت ومن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتادبت وبحسن هدايته انجحت عن القلوب ظلمات الجهل وانقضت وبثأيد ونصرته انقطعت مكاييد الشيطان واندفعت وبلطف عنايته تترجح كفة الحسنات اذا انقالت ويتيسره تيسرت من الطاعات ما تيسرت منه العباد والجزاء والابعاد والادناء والاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى اصحابه قادة الائمة (أما بعد) فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين منعقدين معصافيه ويقولون يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا معملوا حاضر او لا يظلم بك أحدنا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اثنائا تيرا واعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محض او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فعرف أرباب البصائر من جملة العباد ان الله تعالى لهم بالمرصاد وانهم سيفتاقشون في الحساب ويطلبون بمآقيل الذر من المخاطر والعيثات وتحققوا ان لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في المخاطر واللعظات فحاسب نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيامة حسابها وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقابه وما به ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته الى الخزي والمقته سيئاته فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه الا طاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا الصبر وواصابر واورابوا فربطوا أنفسهم أولا بالمشاركة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المشاركة مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقة تها وفضائلها وتفصيل الاعمال فيها واصل في المحاسبة وان كان كل حساب في عدم مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة

وهذا يقتضيه تركية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه وان كان الفناء المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو ان يتعلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وأرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى

فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق

(المقام الاول من المرباطة المشارطة)

اعلم ان مطالب المتعاملين في التجارات المشتركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكأن التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وانما مطلبه وربحه تزكية النفس لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد اطلع من زكاه وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستغفره فيما يتركها كما يستعين التاجر بشريكه وعلامة الذي يتجر في ماله وكان الشريك يصير خصم منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويراقبه أو يعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس أولا وفيوظف عليها الوظائف ويشترط عليها الشروط ويرشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلول تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها الحظ فانه في أهمها لم يرم منها الا المحيطة وتضييع رأس المال كالعبد الخائن اذا خلا له الجو وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ يذنب ان يحاسبها يطالبها بالوفاء بما شرط عليها فان هذه تجارة ربحتها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء والشهداء فقد دقق الحساب في هذه مع النفس أهم كثير من تدقيقه في أرباب الدنيا مع انها محتقرة بالاضافة الى نعيم العقبى ثم كيف ما كانت فصيرها الى التصرم والانقضاء ولا خير في ذلك لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل أشد النعم عندى في سرور تيقن عنه صاحبها ان تقالا

فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاته وسكناته وخطراتها وحظواتها فان كل نفس من أنفاس العمر جوهره نفيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا ينفها نعيمه أبدا لا يادفانقضاء هذه الانفاس ضائعة أو مضمرة وقالى ما يجلب الملاك خسران عظيم هائل لا تسمع به نفس عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح يذنب أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالى بضاعة الا العمر ومهما نفي فقد نفي رأس المال ووقع الياس عن القوار وطالب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهاني الله فيه وانسأني أجلي وأنعم على به ولتوقاني لذات أمني لا يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى أعمل فيه صالحا فاحسبني انك قد توفيت ثم قد رددت فاياك ثم ابان أن تضيعي هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهره لا قيمة لها واعلى يانفس ان اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد بكل يوم ويلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة فينالها من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار مالو وزع على أهل النار لادهمشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح تنهاو يشاهد ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فينالها من الهول والفرع مالم تقسم على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بنيل من مباحات الدنيا فيقتصر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والمالك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاتته وناله به حسرة وغمنا وهكذا تعرض عليه خزائن أو فاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في أن تعمري خزانتي ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي

بحسبه حتى سمعت ان بعض من أقيم في هذا المقام من الفناء كان يني أيا ما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرده فعل الحق فيه ويقيض الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب وهذا أعمري فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير نظر الى فعل الله تعالى بفناء فعل غير الله وفناء الباطن أن يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولي على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء

باب ما يكتسب ولا يعمى الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات علمين ما يدركه غيرك
 وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فآلم الغبن وحسرتك لا يطاق وان كان دون ألم النار
 ونوقال بعضهم هب ان المسمى قد عفى عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين اشارة الى الغبن والحسرة وقال
 الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه في أوقاته ثم ليستأنف لها وصية
 في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسلية لها اليها فانها
 رجايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لم يهتم سبعة أبواب لكل باب منهم
 جزاء مرسوم وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها
 من العين فيحفظها عن النظر الى وجهه من ليس له محرم أو الى عورة مسلم أو النظر الى مسلم بعين الاحتقار
 من عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأل عن فضول الكلام
 ثم ذكر صفها عن هذا لم تنفع به حتى يشغلها بما فيه تجارتها وروحها وهو ما خلقت له من النظر الى عباد
 صبح الله بعين الاعتبار والنظر الى أعمال الخبيث لا لقتاده والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة
 كتب الحكمة لا لتعاطي والاستفادة وهكذا ينبغي أن يفصل الامر عما في عضو ولا سيما اللسان
 الباطن أما اللسان فلائنه منطابق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجناتية عظيمة بالغيبة والكذب
 منبهة وتزكية النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والمماراة في الكلام وغير
 ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو بصدد ذلك كله مع أنه خلق للذكر والتذكر كبير وتكرار
 العلم والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرات فليشترط على نفسه أن
 يحرك اللسان طول النهار الا في الذكركر فتنطق المؤمن ذكر ونظرة عبرة وصحة فكرة وما يلفظ من
 قول الا لله رقيب عتيد وأما البطن فيكلفه ترك الشره وتقليل الاكل من المحلل واجتناب الشهوات
 من عمن الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة ويشترط على نفسه انها ان خالفت شيئا من ذلك عاقبها
 من عن شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء
 ان تصاد ذلك يطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعاتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي
 ذكر وعليه في اليوم واللييلة ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ويرتب لها
 ضابطا وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفتقر اليها في كل يوم ولكن اذا تعدد
 انسان شرط ذلك على نفسه أيا ما وطأ وعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع
 بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة
 حكم جديد والله عليه في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة
 ليس اذ قاما يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضي حق الله فيها فعليه ان يشترط على
 نفسه لاستقامة فيها والانقياد للحق في مجاريها ويحذر هامة غيبة الاهمال ويعظها كما يعظ العبد
 في المردة فان النفس بالطبع متهمة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب
 قريب ما ذكر فان الذي كرى تنفع المؤمنين فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي
 السابعة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله للتحذير قال الله تعالى واعلموا أن الله يعلم
 في أنفسكم فاحذروا وهو هذا المستقبل وكل نظري كثرة ومقدار المعرفة زيادة ونقصان فانه يسمى
 السابعة بالنظر فيما بين يدي العبد في نهارة يعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى
 يا الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتمينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بفتيا
 فمؤولوا قال تعالى واقعدا خلفا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تحذيرا وتنبها للاحتراز

ان يغيب احساسه وقد
 يتفق غيبة الاحساس
 لبعض الاشخاص وليس
 ذلك من ضرورة الفناء
 على الاطلاق وقد سألت
 الشيخ أبا محمد بن عبد الله
 البصري وقت له هل
 يكون بقاء المتفيلات في
 السوء وجودا وسواس
 من الشرك الخفي وكان
 عندي أن ذلك من
 الشرك الخفي فقال لي
 هذا يكون في مقام الفناء
 ولم يذكر أنه هل هو من
 الشرك الخفي أم لا ثم
 ذكر حكاية مسلم بن
 يساوانه كان في الصلاة
 فوفعت اسطوانة في
 الجامع فانزعج له دنتها
 أهل السوق فدخلوا

منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت أنه عليه السلام قال لرجل سألته أن يوصيه ويعظه إذا أردت
 أمرا قد برع عاقبته فإن كان رشد فامضه وإن كان غيافاته عنه وقال بعض الحكماء إذا أردت أن يكون
 العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فإن مكث الندامة في القلب أكثر من
 مكث خفة الشهوة وقال نعمان بن المؤمن إذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شداد بن أوس عنه صلى
 الله عليه وسلم أنه قال انكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وقتني عن
 الله دان نفسه أي حاسبها يوم الدين يوم الحساب وقوله أمه المدينون أي المحاسبون وقال عمر رضي
 عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن تزنوا تهتوا للعرض الا كبرو كتب الى أبي موسى
 الأشعري حاسب نفسك في الزخاء قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف تجدها في كتاب الله قال وبن
 لذيان الارض من ديان المعاصي فعلا بالذرة وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب يا أمير المؤمنين انما
 الى جنبها في التوراة ما بينهما حرف الامن حاسب نفسه وهذا كله إشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قال
 دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومعناه وزن الامور ولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فبشرها
 (المراقبة الثانية المراقبة)

إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه فلا يبقى الا المراقبة لها عند المحوض في الاعمال
 وملاحظتها بالعين السكاكة فانها ان تركت طمعت وفسدت ولتذكر فضيلة المراقبة ثم درجتها (الام
 الفضيلة) فقد سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام
 اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
 وقال تعالى ألم يعلم بان الله يرى وقال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى والذين هم لامانتهم
 وعهدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن
 تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيما عني فذكر
 أبالي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة
 وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجريري امرأته
 مبنية على أصليين أن تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان
 قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فيكن واعظا لنفسك وقليل ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم
 يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكي انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذا
 وكان بكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا به عدة طيور
 وناول كل واحد منهم طائرا وسكبنا وقال له ذبح كل واحد منكم طائرته في موضع لا يراه أحد ودفع
 الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائرته مذبوحة ورجع الشاب والطائر حي في
 فقال مالك لم تذبح أصحابك فقال لم أحدم موضعه الا يرا في فيه أحد اذ الله مطلع على كل مكرب
 فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم وحكي ان زليخا لما خلت بيوسف عليه السلام قامت
 فغطت وجهه صم كان لها فقال يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جاد ولا أستحيي من مراقبة الله
 الجبار وحكي عن بعض الاحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيي فقال ممن أستحيي
 يرانا الا الله كواب قالت فإين مكوها وقال رجل للجنيديم أستعين على غرض البصر فقال بعلمك
 نظر الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور رايته وقال الجنيدي انما يتحقق بالمراقبة من يخاف
 فوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور
 خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذعنوا

المعصية قرأوه في الصلاة
 ولم يحس بالاسطوانة
 ووقعها فهذه
 الاستغراق والفناء باطنا
 ثم قد يتسع وعاءه حتى
 له له يكون متعة قايما فناء
 ومعناه روحا وقلبا ولا
 يغيب عن كل ما يجري
 عليه من قول وفعل
 ويكون من أقسام الفناء
 أن يكون في كل فعل
 وقول مرجعه الى الله
 و ينتظر الاذن في كليات
 أموره ليكون في الاشياء
 بالله لا بنفسه فتارك
 الاختيار منتظر لفعل
 الحق فان وصاحب
 الانتظار لاذن الحق في
 كليات أموره راجع الى
 الله يباطنه في جزئياتها

بإعاض ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انشئت أصلا بهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لا هم بعذاب
أهل الأرض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من مخافتى صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن
المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتعش المراقبة مراعاة الأمر بملاحظة الغيب مع كل
لحظة ولحظة ويروى أن الله تعالى قال ملائكتي أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب على الباطن وقال
عيسى بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه
عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل
بن عبد القادر بن شاذلي أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن
قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل
وطالب نفسه وتردد ما بعده وسئل ذو النون بن ميسال العبد المحجة فقال بخمس استقامة أيس فيها روغان
اجتهاد ليس معه سهو ومراقبة لله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك
أن تحاسب وقد قيل

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولأن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب * وإن غدا للناظرين قريب

وقال حميد الطويل سليمان بن علي عظمي فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد
بهرتني على أمر عظيم واثبت كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمراقبة عن
الحكي عليه خافية وعليك بالرجاء من ملك الوفا وعليك بالحمية من ملك العقوبة وقال فرقد السجني
للمناظر ينظر فاذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال
سفيان بن عيينة خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فمررنا في بعض الطريق فاجتهد
سفيان من الجبل فقال له يارأبي يعني شاة من هذه الغنم فقال اني مملوك فقال قل لسيديك أكلها
فقال فإني الله قال فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا الى المملوك فاشترى من مولاه وأعتقه وقال
فقلت في الدنيا هذه الكامة وأرجوان تعقل في الآخرة

• (بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) •

إن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه في آخر زمن أمر من الأمور بسبب غيره
بأنه يراقب فلا نأو يراعي جانبيه ويعني به هذه المراقبة طالة القلب بثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك
العملات في الجوارح وفي القلب اما المحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته اليه
لا حظه اياه وانصرافه اليه وأما المعرفة التي تثمر هذه المحالة فهو العلم بان الله مطلع على الضمائر عالم
بسر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن
سر البشر للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقينا أغنى عنها الخلق عن الشك ثم
بوت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لا شك فيه لا يغلب على القلب كالعالم بالموت فاذا استولت
القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم
الذين وهم بنسبهم الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجات بين الدرجة الاولى
والثانية من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والاجلال وهو ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة
الجلال ومنكسر تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلا وهذه مراقبة لا تطول النظر
بأعمالها فانها مقصود على القلب اما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلا

فان ومن ملكه الله تعالى
اختياره وأطلقه في
التصرف يختار كيف شاء
وأراد لا منتظر للفعل
ولا لاذن هو باق والباقي

في مقام لا يحجب الحق
عن الخلق ولا الخلق عن
الحق والخلق يحجب
بالحق عن الخلق والفناء
الظاهر لا رباب القلوب
والاحوال والفناء الباطن
لمن أطلق عن وثاق
الاحوال وصار الله
لا بالاحوال وخرج من
القلب فصار مع قلبه
لامع قلبه

• (الباب الثاني والستون
في شرح كلمات مشيرة
الى بعض الاحوال في
اصطلاح الصوفية) •

(أخبرنا) الشيخ الثقة
أبو الفتح محمد بن عبد
الباقي بن سلمان إجازة
قال أنا أبو الفضل محمد بن
أحمد قال أنا الحافظ أبو
نعيم الإصفهاني قال ثنا
محمد بن إبراهيم قال
ثنا أبو مسلم الكشي قال
ثنا منصور بن عيسى
قال ثنا القاسم بن يحيى
قال ثنا ياسين الزيات عن
أبي الزبير عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن من معادن التقوى
تعلمك إلى ما قد علمت
علم ما لم تعلم والنقص فيما
علمت قلة الزيادة فيه
وانما يزداد الرجل في
علم ما لم يعلم قلة الانتفاع
بما قد علم فشايح

من المخطورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالاستعملة بها فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على
سنن السداد بل يسدد الرعية من ملك كلية الراعي والقلب هو الراعي فإذا صار مستقر بالمعبود صارت
الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هما واحد
فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاع
عينه ولا يسمع ما يقال له مع أنه لا صم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يحرق عليه
ذلك فقال لمن عاتبه إذا مررت بي فخر كني ولا تستبعد هذا فانك تجد نظير هذا في التلويح المعظمة للملك
الأرض حتى إن خدام الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس الملوك أشدة استعراقهم بهم بل قد
يشغل القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشي فرحاً بما جاوز للموضع الذي
قصده وينسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل تعرف في زمانك هذا رجلاً لا
اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما عرف إلا رجلاً سيدخل عليكم الساعة فما كان الأسير يعاين دخل
عتبة الغلام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان طريقه على
السوق فقال من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحدًا ويرى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه
بامرأة فدفعها فاسقطت على وجهها فقبل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا جداراً وحكي عن بعضهم أنه قد
مررت بجماعة ترمون وواحد جالس بعيد منهم فتقدمت إليه فاردت أن أكلمه فقال ذكر الله تعالى
أشهي فقلت أنت وحدك فقال معي ربي وما كأي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت
أين الطريق فاشار نحو السماء وقام ومشي وقال أكثر خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة
الله تعالى لا يتكلم إلا منه ولا يسمع إلا فيه فهذا الاحتياج إلى مراقبة لسانه وجوارحه فانه لا يتحرك
بما هو فيه ودخل الشبلي على أبي الحسين النوري وهو معتكف فوجدوا كناه من الإجماع
لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سدد ركات
فكانت إذا أرادت الصيدير ربطت رأس الحجر لا تتحرك لها شيء وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت
من مصر أريد الرملة للقاء أبي علي الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهد
صورتها وكهلها قد اجتمع ما على حال المراقبة فلونظرت إليهم ما نظرت إليهم تسقيدهم ما قد دخلت
وأنا جاع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كتفي شيء فدخلت المسجد فإذا بشخصين قاعدين مستقيمين
القبلة فسلمت عليهم ما في أجابني فسلمت ثانية وثالثة فلم أسمع الجواب فقلت نشدتكم بالله الأردن
السلام فرفع الشاب رأسه من مرقعته فنظر إلى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل إلا قليل
فخدم من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تنفرغ إلى لقاءنا قال فاخذ بكلامي ثم طأطأ
في المكان فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائى فلما كان في
العصر قلت عظمي فرفع رأسه إلى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب ليس لنا لسان العظة فبقينا
عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشر ب ولا أنام ولا أرايتهما كلاً شيئاً ولا أشر بأفهما كان اليوم الذي
قلت في سري أحلفهما أن يعطاني لعل انتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه وقال لي يا ابن خفيف علم
بعبية من يذكر الله رؤيته وتقع هيبة على قلبك يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ولا
قم عنافه هذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم متسع لغير
الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلبت عليهم اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم
على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة المحال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للالتفات
الأحوال والأعمال إلا أنهم مع غلبة المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يتكلمون

ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فانهم يريدون الله في الدنيا
 على ما علمهم فلا يجتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك
 قد تعاطى أعمالاً لا فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتستحي منه فتحسن جلوسك وترعى
 حوالك لاعتدال وتعتيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانها
 تبيح الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر فيستغرك التعظيم حتى تترك كل
 ما أنت فيه شغلا به لاحياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة
 فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ومحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيم انظر ان
 تفر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فليحظر أن مظهره وتحرك بفعله خاطره أهو لله خاصة
 وهو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فان كان
 لله تعالى أضواء وان كان لغير الله استحيامن الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله
 له وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانها أعدوة نفسها ان لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف
 في بداية الأمور الى حد البيان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فان في الخبر انه ينشر للعبد في كل حركة
 من حركاته وان صغرت ثلاثة دواوين الديوان الاول والثاني والثالث لمن ومعنى لم أى لم فعلت هذا
 كان عليك أن تفعله مولاك أو ملت اليه بشهوتك وهواك فان سلم منه بان كان عليه أن يعمل ذلك مولاه
 من الديوان الثاني فيقال له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرط وحكما لا يدرك قدره ووقته
 ففعله لا يعلم فيقال له كيف فعلت أبعلم محقق أم يحجل وظن فان سلم من هذا انشر الديوان الثالث وهو
 في البداية بالاخلاص فيقال له ان عملت أوجه الله خالصا وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون أجرك على الله أو
 أن خلق مثلك فخذ أجرك منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيناك نصيبك من الدنيا أم عملته
 فهو وغفلة فقد سقط أجرك وجب عليك وناب سعيك وان عملت لغيري فقد استوجبتي وعقابي
 كنت عبد الى تأكل رزقي وتبرقه بنعمتي ثم تعمل لغيري أما سمعتي أقول ان الذين تدعون من دون
 الله عباد أمثالكم ان الذين تعب دون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
 نحن أماسمعتي أقول ألا لله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه بصدده هذه المطالبات والتوبيخات
 بالنفس قبل أن تطالب وأعد للسؤال جوابا وليكن الجواب صوابا فلا يبدى ولا يعبد الا بعد التثبت
 فيحرك جفنا ولا أملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما عاذن الرجل يسئل عن كحل
 يده عن قته الطين باصبعيه وعن مسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة
 وسئلت فان كان لله أمضاه وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عندهم فان كان لله مضى وان
 كان لغيره تأخر وقال في حديث سعد بن أبي سفيان اتق الله عندهمك اذا هممت وقال محمد بن
 عبد الله ان المؤمن وقاف متان يقف عندهم ليس كما طب ليل فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا
 من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الأعمال وأغوار النفس ومكايد الشيطان حتى لم
 عرف نفسه وربه وعدوه وليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته
 وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الاكثر من يرتكبون الجهل فيما يكرهه
 تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بما يقدر على التعلم فيه يعذرهم في
 طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لانه
 أوتى النفس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتق ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه
 الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماته فتعوز بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل

الصوفية أحكموا أساس
 التقوى وتعلموا العلم
 لله تعالى وعملوا بما علموا
 لموضع تقواهم فعملهم
 الله تعالى ما لم يعلموا من
 غرائب العلوم ودقيق
 الاشارات واستنبطوا
 من كلام الله تعالى
 غرائب العلوم وعجائب
 الاسرار وترسخ قدمهم
 في العلم (قال) أبو سعيد
 الخزاز أول الفهم لكلام
 الله العمل به لان فيه
 العلم والفهم والاستنباط
 وأول الفهم الفهم السمع
 والمشاهدة لقوله تعالى
 ان في ذلك لذكرا لمن
 كان له قلب أو ألقى السمع
 وهو شهيد (وقال أبو
 بكر) الواسطي الراصفون

في العلم هم الذين رصفوا
بارواحهم في غيب
الغيب وفي سر السر
فعر فهم ما عرفهم وأراد
منهم من مقتضى الآيات
ما لم يرد من غيرهم
وخاضوا بحر العلم بالفهم
لطلب الزيادات فأنكشف
لهم من مدخول الخزان
والخزون تحت كل حرف
وآية من الفهم وعجائب
النص فاستخرجوا الدرر
والجواهر ونطقوا
بالحكمة (وقد ورد في
الحبر) عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما
رواه سفيان بن عيينة
عن ابن جريح عن عطاء
عن أبي هريرة أنه قال إن
من العلم كهية المكنون

شقاوة وأساس كل خسران فخكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عندهم بالفعل وسرع
بالحجارة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس
فيتقيه ويزجر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فإن الخطرة الأولى في الباطل إذا لم تدفع أو رث
الرغبة والرغبة تورث الهم والهم يورث جزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمفاسد
فينبغي أن تحمم مادة الشر من منبعه الأول وهو الخاطر فإن جميع ما ورأه يتبعه وهمه أشكل على
العبد ذلك وأطلت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعين بالله من مكر الشيطان
بواسطة الهوى فإن عجز عن الاجتهاد والفكر بنفسه فيستضي بنور علماء الدين وليفر من العلم
المضلين المقبلين على الدنيا فراره من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام
لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أو تلك قطاع الطريق على عبادي فالقول
المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فإن مستضاء أنوار القول
حضرة الربوبية كيف يستضي بهما من استدبرها وأقبل على عدوها وعشق بغضها ومقبتها وهي
شهوات الدنيا فلتكن همة المرید أولاً في احكام العلم أو في طلب عالم معرض عن الدنيا أو ضيق
الرغبة فيهما إن لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب البصير
الناس قد عذروا والشبهات والعقل السكامل عنده هجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما امتثال الأمر
حقا فليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصيرة فاد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام
قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود إليه أبداً فما قدر العقل الضعيف الذي ساءل لا أدعى به حتى يعلم
محوه ومحقة بمعارفة الذنوب ومعرفة آفات الأعمال قد اندرست في هذه الأعصار فإن الناس كلهم
هجر وهذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين المخلوق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذه
الفقه وأخر جواهر هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم وتجردوا لفقه الدنيا الذي ما قصد به
دفع الشواغل عن القلوب ليتفرغ لفقه الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي
أنتم اليوم في زمان خيركم فيكم فيه المتنبه ولهذا توقف طائفة من العلماء في
الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما أشكل عليهم الأمر كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن
عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجباً بآرائه وكان
وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فاذا رأيت شعاماً طاعا وهوى متبعاً وأعجاب كل ذي رأي
فعليت بخاطرة نفسك وكل من خاص في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك
علم وقوله عليه السلام يا كم والظن فان الظن أ كذب الحديث وأراد به ظناً غير دليل كما يستغنى
العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه واصعبه هذا الأمر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله عنه
عنه اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابها
فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غبه فاتبعه
وأمر أشكل عليك فمكاه إلى عالمه وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك
أقول في الدين بغير علم فاعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الحق والايان عبارة عن نوع
وعلم ولذلك قال تعالى امتنانا على عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى في
أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وقال تعالى ان علينا الهدي وقال ثم ان علينا بيانه وقال وعلى الله
السبيل وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ونعم طار
اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغرب من لم يكن له

والصديق من صدق غيبه ولا يعد ملك من حبيب سوء ظن نعم الخالق التكرم والحياه سبب الى كل
 جيل وأوثى العرالتقوى وأوثى سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى أعمالك من دنياك
 ما أصلت به مشواك والرزق رزق رزق طلبه ورزق يطلبك فان لم تأت أهلك وان كنت جازعا على
 ما أصيب مما في يديك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فانما الامور اشباه
 ولم يسهه درك ما لم يكن ليفوته ويسوه فوت ما لم يكن ليدركه فانك من دنياك فلا تكثرن به فرحا
 وما فاك منها فلا تتبعه نفسك أسفا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لا تخزنك
 وهلك فيما بعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحيرة فاذا
 النظر الاول للمراقب نظره في الهم والحركة أهى لله أم للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
 فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدنيا
 ولا خيرا الا خيرة أثر الاخرة على الدنيا ولا كثر ما ينكشف له في حركاته أن يكون مباحا ولا يكن
 لا يغيه فيتركه لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يغيه به النظر الثاني للمراقبة
 عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه ويحسن النية في تمامه ويكمل
 صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع أحواله فانه لا يخفى لو في جميع أحواله عن
 حركته وسكونه فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قد رعى عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل
 ومراعاة الادب فان كان قاعدا مثلا فينبغي أن يعقد مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس
 مستقبل به القبلة ولا يجالس متر بها الا يجالس الملوك كذلك وملك الملوك مطاع عليه قال ابراهيم بن
 ادهم رحمه الله جلست مرة متر بها فسمعت هاتفا يقول هكذا يجالس الملوك فلم اجلس بعده ذلك متر بها
 من كان ينام فينام على اليد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الادب التي ذكرناها في مواضعها
 وذكر ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فمراعاة الادب بالمرأفة فاذا لا يخفى لو
 العبد اما أن يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة
 الادب وحراسته عن الاغبات وان كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والاقلاع والحياه
 والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فمراقبته بمراعاة الادب ثم يشهد بالمنعم في النعمة وبالشكر
 في ما لا يخفى لو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها
 من ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله تعالى عليه اما فعل يلزمه مباشرة
 لا يحظر يلزمه تركه أو نذب حث عليه ليسارع به الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عبادة الله أو مباح
 فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام
 مراقبته ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الاقسام
 الثلاثة فاذا كان فارغاً من الفرائض وقد رعى الفضائل فينبغي أن يلتمس أفضل الاعمال ليستغل بها
 من فاته فزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال عزايها الفضائل فذلك يأخذ العبد
 من دنياه لا خيرة كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة
 من الساعات ثلاثة ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفية انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبلية
 أتت بعد لا يدري العبد يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راهنة فينبغي أن يجاهد فيها
 وهو يراقب فيها ربه فان لم تأت الساعة الثانية لم يخسر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثانية
 فهو في حقه منها كما استوفى من الاولى ولا يطول أمه لخسرين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها
 يكون ابن وقته كأنه في آخر انفاسه فاعله آخر انفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر

لا يعلم الا العلماء بالله فاذا
 نطقوا به لا ينكره الا اهل
 الغيرة بالله (أخبرنا) أبو
 زرعة قال أنا أبو بكر بن
 خلف قال أنا أبو عبد
 الرحمن قال سمعت
 النصر ابا ذى يقول سمعت
 ابن عائشة يقول سمعت
 القرشي يقول هي أسرار
 الله تعالى يديها الى أمناء
 أوليائه وسادات النبلاء
 من غير سماع ولا دراسة
 وهي من الاسرار التي لم
 يطاع عليها الا الخواص
 (وقال) أبو سعيد الخزاز
 للعارفين خزان أو دعوها
 علوما غريبة وأنباء
 عجيبة يتكلمون فيها
 بلسان الابدية ويخبرون
 عنها بعبارة الازلية وهي

أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رآه أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن طامعا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو ممة لعاش أولاده في غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباحي فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها للطعم والمشرب فإن في هذه الساعة عون له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول بها الجوارح بالطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فإن المؤمن الذي يتناول مثله من الجاهل بالوفاة يتفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون إليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعه وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تدبير الله لأسبابه وخلق الشهوات الباعنة عليه وخلق الآلات المستعملة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والسكراة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه وبودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها إلى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سببا لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين إذا لمحب إذا رأى صنعة حبيبه وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه إلى الصانع مجال رحبا فتحت له أبواب المالكوت وذلك عز يزجسدا وقسم رابع ينظرون إليه بعين الرغبة والحرص فيستأنسون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضرهم من جلته ويزدومون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويزدومون فاعله فيزدومون الطيب والطيب لا يعلمون أن الفاعل للطيب والطباخ ولقد رتبته ولعله هو الله تعالى وإن من ذم شيئا من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بطول وفيما ذكرناه تنبيه على المتجاهل أن أحكم الأصول

● (المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل ولذا كرفضية المحاسبة ثم حقيقة) ●

● (أما الفضيلة) ● فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهذه إشارة إلى المحاسبة على ماضي من الأعمال ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن تزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أوصني فقال أوصني فقال أنت فقال نعم قال إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانتبه عنه وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أي ياربنا المؤمنون لعلكم تفلحون والتوبة نظرية الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنى لاستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى إن الذين أتقوا إذا همموا بسوء من الشيطان فذكروا فأذا هم مبصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يضرب قدسه بالدرة إذا جئته الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وعن ميمون بن مهران أنه قال لا يكون العبد من المؤمنين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضوان الله عليه قال لها عند الموت ما أحسد من الناس أحب إلى من عمرته لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلام فتدبرها وأبد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائضا

من العلم المجهول فتقوله
باسان الابدية وعبرة
الازلية إشارة إلى أنهم
بالله ينطقون وقد قال
تعالى على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم
ينطق وهو العلم اللدني
الذي قال الله تعالى فيه
في حق الخضر آتينا روحه
من عندنا وعلما من لدنا
علما (فما) تداولته
ألسنتهم من الكلمات
تفهم ما من بعضهم
للبعض وإشارة منهم إلى
أحوال يجدونها ومعاملات
قلبية يعرفونها قولهم
الجمع والفرقة قيل
أصل الجمع والفرقة
قوله تعالى شهد الله أنه
لا اله الا هو فهذا جمع ثم

صحة الله تعالى ندما ورجاه للعوض عما فاتة وفي حديث ابن سلام انه حمل حزمة من حطب فقيل له يا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفيك هذا فقال أردت ان أجرب نفسي هل تذكره وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحسابه والله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء بعينه فيقول والله انك لتعجبني وانك من حاجتي ولكن هيئات حيل بيني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود هذا ابدان شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوم ما قد خرج من جنت معه حتى دخل حائطاً فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج والله لتتقين الله أوليه ذنبك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا ابق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلامي ماذا أردت بشري والفاجر يعرض ليعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبداً قال انفسه ألت صاحبته كذا است صاحبته كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان له قائداً وهاهنا من معاتبته نفس كما سألني في موضعه وقال معجون بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك معجون وقال ابراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها واشرب من أنهارها وأعاني أبقارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها واشرب من صديدها وأعالج سلسلها وأعاني لالهات قتلت نفسي نفس أي شيء تريد دين فقالت أريد أن أرد الى الدنيا فعمل صالحات فانت في الآخرة فاعلم وقال مالك بن دينار سمعت أنس بن مالك يقول وهو يحط بعباده يقول رحم الله امرأاً حسب نفسه قبل أن يصير الحساب الى يده رحم الله امرأاً أخذ بعنان غله فنظر ماذا يريد به رحم الله امرأاً نظر في مكياله رحم الله امرأاً نظر في ميزانه رحم الله امرأاً يقول حتى أبكاني وحكي صاحب لا خنق بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلواته بالليل لا ينام وكان يجي الى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا

(بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

ان العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن يكون في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيا بشر كل في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصاً منهم على الدنيا وخوفاً من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم كانت الخسارة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى الا ما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه بما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبداً لا ياد ما هذه المساهلة الاعن الغفلة والنخذلان وقلة الوقوف نحو ذنابه من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك ان ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران فينظر الى الزيادة من النقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان كان من خسران طالبه به وكلفه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه الفرائض وربحه النوافل والفضائل فيسره له المعاصي وموسم هذه التجارة جملة النهار ومعاملته نفسه الامارة بالسوء فيحاسبها على الفرائض لان اداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من أصلها طالبها بالقضاء لانها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعدبها ومعاتبها في وقتها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن المحبة فيحفظ مداخيل الزيادة والنقصان حتى لا يفن في شيء منها فينبغي ان يبقى غبينة النفس

فرق فقال والملائكة وأولو العلم وقوله تعالى آمن بالله جمع ثم فرق بقوله وما أنزل البنا والجمع أصل والتفرقة فرع فكل جمع بالتفرقة زائدة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل (وقال الجنيد) القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق في شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود ان شاماً بالمباينة وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم أشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وأشاروا

ومكرها فانها خدعة مابسة مكاررة فليطالها أولا بتعجيج الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهار
وليتكفل بنفسه من الحساب ما يستولا غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وأفكاره
وقيامه ووقوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكوتة انه لم يسكت وعن سكوتة انه لم يكن فاذا عرف مجموع
الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على
نفسه فليشته عليه ما ولي كتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جريدته
حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفى منه الديون أما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برعية
وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شئ من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق
الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغي ان يحاسب النفس على جميع
العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما تنقل عن توبة بن الصمة وكان
بالرقة وكان محاسب لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب أياما فاذا هي أحد وعشرون ألف
يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا ويلتي ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم
عشرة آلاف ذنب ثم خرم غشا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة الى الفردوس لا على
فك هذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو روي
العبد بكل معصية حرق في داره لامت ثلاث دارة في مدة تسيرة قرية من عمره ولكنه يتساهل في حق
المعاصي والمالكان يحفظان عليه ذلك احصاه الله ونسوه

هـ) المراقبة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها هـ

هـ ما حاسب نفسه فلم تسلم عن مقارنة معصية وارتاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهمل
فانه ان أهملها سهل عليه مقارنة المعاصي وأنت بها نفسه وعصر عليه فظامها وكان ذلك سبب هلاكه
بل ينبغي ان يعاقبها فاذا كل امة شبهة بشهوة نفس ينبغي ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير
محرم ينبغي ان يعاقب العين بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوة
هكذا كانت عادة سالكى طريق الآخرة فقد روي عن منصور بن ابراهيم أن رجلا من العباد كان
امرأه فلم يزل حتى وضع بدنه على فخذه ثم ندم فوضع بدنه على النار حتى يبدت وروي انه كان في
اسرائيل رجل يتعبد في صومعته فمكث كذلك زمانا طويلا فاشرف ذات يوم فاذا هو بأمرأة فالتفت
وهم بها فاخرج رجله لينزل اليها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أرى يد أن أصنع فرجعت اليه
وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد ان يعيد رجله الى الصومعة قال هيئات هيئات ورجل خير جئت فوجدت
نعصى الله نعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركها معلقة في الصومعة تصيبها الامطار والرياح
والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك وأنزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن الجاني
قال سمعت ابن الكريي يقول أصابتني ليلة جنابة فاحتجت أن اغتسل وكانت لي ليلة باردة فوجدت
نفسى تافرا وتقصير اخذتني نفسى بالتأخير حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعني على
نفسى فقلت وأعجبه أنا أعامل الله في طول عمرى فيجب له على حق فلا أجدي المسارعة وأجد النوى
والتأخر آليت أن لا اغتسل الا في مرقعتي هذه وآليت أن لا أنزعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس
ويحكى أن غزوان وأباموسى كانا في بعض مغازيهم فمكثت جارية فنظر اليها غزوان وفرغ بدنه
عينه حتى بقرت وقال انك للمحاطة الى ما يضرك ونظر بعضهم نظرة واحدة الى امرأة فجعل على نفسه
أن لا يشرب الماء البارد طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينقص على نفسه العيش ويحكى ان حسان
أبي سنان مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعينك لا عاقبة لك

بالتفرقة الى الاكتساب
فعلى هذا لا جمع الا
بتفرقة ويقولون فلان
في عين الجمع يعنون
استيلاء مراقبة الحق
على باطنه فاذا عاد الى شئ
من أعماله عاد الى التفرقة
فصحة الجمع بالتفرقة
وصحة التفرقة بالجمع
فهذا يرجع حاصله الى
ان الجمع من العلم بالله
والتفرقة من العلم بالمر الله
ولا بد منهما جميعا (قال)
المزین الجمع عين الفناء
بالله والتفرقة العبودية
متصل بعضها ببعض
وقد غلط قوم وادعوا
انهم في عين الجمع
وأشاروا الى صرف
التوحيد وعطلوا الاكتساب

سماوات
فكوار
مجموع
في عي
مريده
ردعيه
ن الحني
في جميع
ة وكا
ين الف
كل يوم
الاعني
ولو ربي
في حظه

ن بهما
هلا
الى غي
شهر
لها ابد
كان في
فافتن
اليه
ترو
اروا
ن الج
جد
لا غني
ود الو
في الت
ع يده
هلي تق
ن حسان
بينك
سنة

[illegible]

سنة فصامها وقال مالك بن ضيغم جاهر ياح القيسى يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا انه ناشم فقال انوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولى منصرفا فاتبه ناه رسولنا وقلنا الا نوقفه الك فجاء الرسول وقال هو أشغل من ان يفهم عنى شيئا أدر كته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول أفدت وقت نوم هذه الساعة فكان هذا عليك ينال الرجل متى شاء وما يدريك ان هذا ليس وقت نوم تتكلمين بما لا تعلمين أما ان الله على عهد الأتقاضي أبدا الأوسدك الأرض انوم حول الأمراض حائل أولعقل زائل سواء لك أما تتبين كم توخبين وعن غيبك لا تتبين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكانى فلما رأيت ذلك انصرفت من كته ويحكى عن تميم الدارى انه نام ليلة لم يقم فيها شيء بدف قام سنة لم يتم فيها عقوبة لاذى صنع وعن الحنفى الله تعالى عنه قال انطلق رجل ذات يوم ففرغ ثيابه وتفرغ في الرضاء فكان يقول لنفسه روق ونار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالناهار فيبين ما هو كذلك اذ أبصر النبي صلى الله عليه وسلم في شجرة فأنه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بدمن الذي صنعت أما قد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لاصحابه تزودوا من أخيك فبعل الرجل قول له يا فلان ادع الى يا فلان ادع الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى لهم وأجمع على الهدى أمرهم فبعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سددده فقال الرجل اللهم مع الجنة ما بهم وقال حذيفة بن قتادة قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهادتها فقال ما على وجه الأرض نفس أبغض الى منها فكيف أعطيها شهواتها ودخل ابن السماك على داود الطائي حين مات هو في بيته على التراب فقال يا داود سجدت نفسك قبل ان تسجدت نفسك قبل ان تعذب قال يوم رى ثياب من كنت تعمل له وعن وهب بن منبه ان رجلا تعجب من زمان ما بدت له الى الله تعالى حاجة فقام بين سبتايا كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سأل حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك بشو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعتك هذه خير من هباتك في مضى وقد قضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس كنا في غزاة لنا لخصر العدو فصبح في الناس امر الى المصاف في يوم شديد الرمح واذا رجل امامى وهو يخاطب نفسه ويقول اى نفسى ألم أشهد شهد كذا وكذا فقلت لى أهلك وعيالك فاطعتك ورجعت ألم أشهد شهد كذا وكذا فقلت لى أهلك عيالك فاطعتك ورجعت والله لا عرضنك اليوم على الله أخذك أوتر كل فقلت لارمقه اليوم فرمقه من الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم ان العدو وحل على الناس فأنكشفوا فكان في موضعه انكشفوا فمرات وهو ثابت يقاتل فوالله ما زال ذاك دأبه حتى رأته مصر بها فعددت به وبدايته ستين كبر من ستين طعنة وقد ذكرنا حديث أبي طلحة لما اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حائطه فتصدق بالظن كفاة لذلك وان عمر كان يضرب قدميه بالدرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم وعن مجمع انه رفعه الى السطح فوقع بهم على امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان خفي بن قيس لا يفارقها المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جعلك على أن صنعت كذا كذا أو أنكروه هيب بن الورد شيئا على نفسه فتنف شعرات على صدره حتى عظم ألمه ثم جعل يقول صبر ويحك إنما أريد بك الخير وراى محمد بن بشر داود الطائي وهو يا كل عند افطاره خبز باغير ملح بالزوا كاتمه فبلغ فقال ان نفسي تدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود ملح ما دام في الدنيا فهكذا تعقوبة أولى المحرم لانفسهم والعيب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك ولذلك على ما صدر منهم سوء خلق وتقصير في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبعوا عليك ثم انفسك وهي أعظم عدولاك وأشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان

فترندقوا وانما الجمع
حكم الروح والتفرقة
حكم القلب وما دام هذا
التركيب باقيا فلا بد من
الجمع والتفرقة (وقال)
الواسطى اذا نظرت الى
نفسك فرقت واذا نظرت
الى ربك جمعت واذا
كنت قائما بغيرك فانت
فان بالاجمع ولا تفرقة
(وقيل) جمعهم بذاته
وفرقتهم بصفاته وقد
يريدون بالجمع والتفرقة
انه اذا أثبت لنفسه كسبا
ونظر الى أعماله فهو في
التفرقة واذا أثبت
الاشياء بالحق فهو في
الجمع ومجموع الاشارات
يفنى أن الكون يفرق
والكون يجمع من أفرد

أهلك فان غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة وان
 النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالماقبة أولى من غيره
 (المرابطة الخامسة المجاهدة) وهو أنه إذا حسب نفسه فرأها قد فارقت معصية فينبغي أن يفتقد
 بالمعقوبات التي مضت وان رآها تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن
 يؤديها بتثقيل الأوراد عليهم ولزمها فنوا من الوظائف جبر المافات منه وتداركها ما فرط فيه كذا كان
 عمل الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بان تصدق بارض كانت
 قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى
 طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على
 صوم سنة أو الحج من شيا أو تصدق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس ومثاخذة لها بما فيه فحاشا أن
 ان كانت نفس لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الأوراد فاسبيل معالجتها فاقول سبيلك في ذلك
 تسميها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين ومن أنفع أسباب العلاج ان تطلب صحبة عبد من عباده
 يجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت
 أحوال محمد بن واسع والى اجتهداه فعملت على ذلك أسبوعا إلا أن هذا العلاج قد تعذر إذ قد فقد في
 الزمان من يجتهد في العبادة اجتهدا الأولين فينبغي أن يعدل من المشاهدة إلى السماع فلا شيء
 سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد المجهد وقد انقضت تبعهم وبقى ثوابهم
 أبد لا يبادل ولا ينقطع فما أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدي بهم فيجمع نفسه أيا ما قلنا من
 مكدره ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبد لا يبادل نعوذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد
 أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المرء في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى
 عليه وسلم رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أحجدهم العبادة قال الله
 والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجاهة قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجوا
 ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ويزور
 تعالى يقول لا تكتبه ما بال عبادي مجتهدين فيقولون الهنا خوفهم شيئا ففأفوه وشوقهم إلى شيء ففأفوه
 إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأيت عبادي لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدر كنت
 وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدر ولهم
 أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم ان كان أحدكم يبعث عمره كله ما طوى له
 ولا أمر أهله بصناعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط وأدر كتبهم عاملين بكتاب ربهم
 نبيهم إذا جئهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم فيجري دموعهم على خدودهم بنحو
 ربهم في ذلك رقابهم إذا عملوا الحسنة فرحوا بها وادأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها وإذا عملوا
 السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب
 فحوا إلا بالغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا فيهم شاب نالهم
 النسم فقال عمر له يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك
 الصادق فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها وأصابني
 عندى ذهبها وحجرها وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فقامت لذلك
 وأسهرت ليلى وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود الطائي
 الفتيت ولا يأكل الخبز فقل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة تحسين آية ودخل

المكون جمع ومن نظر
 إلى الكون فرق فالنقرة
 عبودية والجمع توحيد
 فاذا أثبت طاعته نظرا
 إلى كسبه فرق وإذا
 أثبت بالله جمع وادقق
 بالفناء فهو جمع الجمع
 ويمكن أن يقال رؤية
 الأفعال تفرقة ورؤية
 الصفات جمع ورؤية
 الذات جمع الجمع
 (سئل) بعضهم عن
 حال موسى عليه السلام
 في وقت الكلام فقال
 أفنى موسى عن موسى فلم
 يكن لموسى خبر من موسى
 ثم كلم فكان الحكم
 والمكالم هو وكيف كان
 يطبق موسى حمل الخطاب
 ورد الجواب لولا بياه سمع

يوم ما فقال ان في سقف بيتك جذعاه كسور افقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشر بن سنة ما نظرت
 الى السقف وكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا الى
 محمد بن رزين من غدة الى العصر فما التفت بمنة ولا يسرة فقبل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق
 المنيح لينظر بهما العبد الى عظمة الله تعالى فيكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة وقات
 من مروق ما كان يو جد مروق الا وساقاه من متفختان من طول الصلاة وقات والله ان كنت
 احسن خلفه فابكي رحمة له وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحبت العيش يوم ما واحد انظر ما الله بالهواجر
 لا يوجد الله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينفقون أطايب الكلام كما ينفق أطايب الثمر وكان الاسود
 يز يدب في العباد ويصوم في المحر حتى يخضر جسده ويصفرو فكان عاقبة بن قيس يقول له
 مذنب نفسك فيقول كرامتها أريد وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلي حتى يسقط فدخل عليه
 ابن بن مالك والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال انما أنا عبد مملوك لا أدع من
 لاسي كان شيئا الا حيث به وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فكان
 يصلي جالسا ألف ركعة فاذا صلى العصر اخرجني ثم قال عجب للخلقة كيف أرادت بك بدلائلك فعبت
 بالخلقة كيف أنست بسواك بل عجب للخلقة كيف أسنارت قلوبها بك كرسوا لك وكان ثابت
 الساني قد حبيت اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فاذن لي ان
 يصلي في قبري وقال الجنيدي ما رأيت أعبدا من السرى أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما روى مضطجعا الا
 على الموت وقال المحرث بن سعد مرقوم براهب فراوما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكاهوه في ذلك
 ما وما هذا عند ما يريد بالحق من ملافة الا هوال وهم غافلون قد اعته كفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا
 عنهم الا كبر من ربه في القوم عن آخرهم وعن أبي محمد المغازلي قال جاور أبو محمد الجري بركة
 فيهم فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدر جليبه فعبه عليه أبو بكر الكتاني فسلم عليه
 قال له يا أبا محمد بيم قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فأعاني على ظاهري فأطرق الكتاني
 بشي مفكرا وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فرأيت قدمه مكفيه يبكى حتى رايت الدموع
 تهر من بين أصابعه فدنوت منه فاذا دموعه قد خالطها صفرة فقلت ولم بالله يا فتى بكيت الدم فقال لولا
 لك حلفت بالله ما أخبرت بك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخافي عن واجب
 في الله تعالى وبكيت الدم على الدموع لئلا يكون ما صحت لي الدموع قال فرأيت بعد موته في المنام
 قلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قال قرني ربي عز وجل وقال لي يا فتى
 مع على ماذا قلت يا رب على تخافي عن واجب حقت فقال والدم على ماذا قلت على دموعي ان لا تصح
 فقال لي يا فتى ما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد حافظاك أربعين سنة بهيقتك ما فيها
 خطيئة وقيل ان قوما أرادوا سفر الخادوا عن الطريق فانتبهوا الى راهب منفرد عن الناس فنادوه
 شرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب اننا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق فاقوا بأمر أسه الى السماء
 لم القوم ما أراد فقالوا يا راهب اننا سائلوك فهل أنت مجيدنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لن يرجع
 عنهم لا يعودوا الطالب حيث فعب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم
 على نياتهم فقالوا أوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم الى
 الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد مررت بصومعة راهب من رهبان الصين
 كادته يا راهب فلم يجني فناديته الثانية فلم يجني فناديته الثالثة فاشرف على وقال يا هـ ذاما أنا براهب
 راهب من رهب الله في سمائه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه ووجهه على آلائه

ومعنى هذا ان الله تعالى
 منحه قوة بتلك القوة
 مع ولولا تلك القوة ما قدر
 على الصبر ثم أنشد
 القائل مقملا
 وبداله من بعد ما اندمل
 الهوى
 برق تالقي موهنا لعلانه
 يبدو كجاشية الرداء
 ودونه
 صعب الذرى متمنع
 أركانه
 فبدل ينظر كيف لاح
 فلم يطق
 نظر اليه ورده أشجانه
 فالنار ما اشتملت عليه
 ضلوعه
 والماء ما سسجعت به
 أحفانه
 (ومنها) قولهم التجلى

والاستتار (قال) المجنيد
اغما هو تأديب وتهذيب
وتدويب فالتأديب محل
الاستتار وهو اللغو والام
والتهذيب للخواص
وهو التعليل والتدويب
للاولياء وهو المشاهدة
وحاصل الاشارات في
الاستتار والتجلى راجع
الى ظهور صفات النفس
(ومنها) الاستتار
وهو اشارة الى غيبة
صفات النفس بكامل قوة
صفات القلب (ومنها)
التجلى ثم التجلى قد يكون
بطريق الافعال وقد
يكون بطريق الصفات
وقد يكون بطريق الذات
والحق تعالى ابقى على
الخواص موضع الاستتار

وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذلل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقده
فنهارة صائم وابليه قائم قد أسهره ذكر النار ومسالمة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكل عفو
حسنت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقات ياراهب فإلى الذي قطع الخلق عن الله
أن عرفوه فقال يا أنخي لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والاعاق
من رمي بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقر به من ربه وقيل لداود الصبي
لوسرحت لمحيته فقال اني اذا فارغت وكان أويس القرني يقول هذه ليلة الر كوع فيحيي الليل كله في
ركعة واذا كانت الليلة الا تية قال هذه ليلة السجود فيحيي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة
الغلام كان لا يتهنأ بالصام والشراب فقالت له أمه لو رفقت بنفسك قال الرفق أطلب دعيني أتعب في
وأتعمر طويلا وجمع مسروق فإنا مقط الاسجد او قال سفيان الثوري عند الصباح يحمد القوم السرى
وعند الممات يحمد القوم النقي وقال عبد الله بن داود كان أحدهم اذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه الى
كان لا ينام طول الليل وكان كه مس بن الحسن يصلي كل يوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا مارة
كل شرف فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الربيع
خيشم تقول له يا أبت مالي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فيقول يا ابنة انا أبالك يخاف البيات فربما
رأت أم الربيع ما يليق الربيع من البكاء والسهر نادته يا بني لعلة قتلت قتيلا قال نعم يا أمه قالت فربما
حتى نطالب أهله فيعفوا عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحلوك وعفوا عنك فيقول يا أمه هي نفسي
وعن عمر ابن أخت بشر بن الحرث قال سمعت خالي بشر بن الحرث يقول لا محي يا أنخي جوفي وخوصري
تضرب علي فقالت له أمي يا أنخي تأذن لي حتى أصلحك لك قليل حسابه بكف دقيق عندي تحسبه
جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري ايش أقول له فبكت أمي وبكى
معهما وبكت معهم قال عمر و رأت أمي ما بدت من شدة الجوع وجعل يتنفس نفسا ضعيفا فقالت
أمي يا أنخي ليت أمك لم تلدني فقد روالله تقطعت كبدي عما أرى بك فسمعتته يقول لها وأنا قلت لي
تلدني واذا ولدتنني لم يدركنيها على قال عمر وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار وقال الربيع بن
أويسافو جدته جالسا قد صلى الفجر ثم جلس فجلست فقالت لأش غله عن التسبيح فكثرت مكاتة
صلى الظهر ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى
صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين نوم
ومن بط لا تشبع فقالت حسبي هذا منه ثم رجعت ونظر رجل الى أويس فقال يا أبا عجب ما لك
أراك كأنك مريض فقال وما لأويس أن لا يكون مريضاً يطعم المريض وأويس غير طاعم ويوم
المريض وأويس غير نائم وقال أحمد بن حنبل ياعجب بالمن يعرف الجنة تزين فوقه وان النار تزي
تحتة كيف ينام بينهم ما قال رجل من الفساك أنت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فقمت
أوقبه فلق نفسه بعبادة ثم رمي بنفسه فلم ينقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر و
المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوا فحالك ذلك في صدرى فقالت له رحلك الله قد غلب الليل
مضطجعا ثم لم تجد الوضوء فقال كنت الليل كله جائعا لا في رياض الجنة أحيانا وفي اودية النار
فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني أدركت رجلا كان أحدهم يصلي فيمزع عن ان يأتي فراشه الا
وقيل مكث أبو بكر بن عياش أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش ونزل المساء في إحدى عينيته فمكث
عشرين سنة لا يعلم أهله وقيل كان ورد سمعون في كل يوم خمسمائة ركعة وعن أبي بكر المطوعي
كان وردى في شبتي كل يوم ليلة أقرأ فيه قل هو الله أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين

مرة شك الراوى وكان منصوباً بن المعمر اذا رأته قلت وجل أصيب بمصيبة منك كسر الطرف منخفض
 صوت رطب العينين ان حركته جاءت عيناه باربع ولقد قالت له أمه ما هذا الذى تصنع بنفسك تبكى
 الليل عامة لا تسكت لك يا بنى أصبت نفساً عليك قتلت قتيلاً لا فيقول يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسى
 وقيل لعامر بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظما الهواء فقال هل هو الا انى صرقت طعام النهار
 الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس فى ذلك خطير أمر وكان يقول ما رأيت مثلاً الجنة نام طالبها ولا
 مثل النار نام هاربها وكان اذا جاء الليل قال أذهب حر النار النوم فاني نام حتى يصبح فاذا جاء النهار
 قال أذهب حر النار النوم فاني نام حتى يمسي فاذا جاء الليل قال من خاف أدمج عند الصباح يحمد القوم
 السرى وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس أربعة أشهر فإرأيت ما بليل ولا نهار ويروى عن
 رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال صليت خلف على رضى الله تعالى عنه
 الظهر فلما سلم انقلع عن يمينه وعليه كاهن فبكى حتى طاعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيئاً يشبههم كانوا يصحون شعثاً غبراً صفاً اقدبا تو الله سجداً
 وتياماً يتلون كتاب الله يراوحدون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كأيدي الشجر فى
 يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبطل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعنى من كان حوله وكان أبو مسلم
 الخولاني قد علق سوطاً فى مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لا زحفن بك زحفاً
 حتى يكون الكلال منك لا منى فاذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب
 من دابتي وكان يقول أيضاً أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلالاً والله لنزاجهم عليه
 وطما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراهم رجالاً وكان صفوان بن سليم قد تدعرت سافاه من طول القيام
 من الاجتهاد ما لوقيل له القيامة غدا ما وجد متريداً وكان اذا جاء الشاء اضطجع على السطح
 ليضرب به البرد واذا كان فى الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر فلا ينام وانه مات وهو ساجد وانه
 كان يقول اللهم انى أحب لقاءك فأحب لقاءى وقال القاسم بن محمد غدت يوماً وكنت اذا غدت بدأت
 بأشعة رضى الله عنها أسلم عليها فغدت يوماً اليها فاذا هى تصلى صلاة الضحى وعنى تقرأ فى الله علمنا
 وفاناعذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الآية فقامت حتى ملأت وهى كاهى فلما رأيت ذلك ذهبت
 الى السوق فقلت أفـ رغب من حاجتى ثم ارجع ففرغت من حاجتى ثم رجعت وهى كاهى تردد الآية
 حتى تروى وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الأسود حاجاً عاتت احدى قدميه فقام
 على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث
 يحول بينى وبين قيام الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبب الصالحين صفة الالوان من
 سهر وعش العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين وقيل للحسن ما بال
 المجهودين أحسن الناس وجوهاً فقال لانهم خلو بالرحمن فالربهم نوراً من نورهم وكان عامر بن عبد
 القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤمرنى وتميتنى ولا تعلمنى وخلقت معى عدواً وجعلته يجبرى منى مجرى الدم
 جعلته يرانى ولا أراه ثم قالت لى اسمك الهى كيف اسمك ان لم تسمكنى الهى فى الدنيا الهى موم
 الاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فاين الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع
 الليل ثلاثاً صبحات كان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة
 ووضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى الثلث الثانى صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر
 كان السحر صاح صيحة قال جعفر بن محمد فحدثت به بعض البصرين فقال لا تنظر الى صياحه
 بل كن تنظر الى ما كان فيه بين الصيحتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً

رحمة منه لهم ولغيرهم
 فاما لهم فلانهم به يرجعون
 الى مصالح النفوس وأما
 لغيرهم فلانه لولا مواضع
 الاستئثار لم ينتفع بهم
 لاستغراقهم فى جميع
 الجمع وبروزهم لله الواحد
 القهار (قال بعضهم)
 علامة تجلى الحق
 للاسرار هو أن لا يشهد
 السرما يتسلط عليه
 التعبير ويحويه الفهم
 فمن عبرا وفهم فهو
 صاحب استدلال لاناظر
 اجلال (وقال بعضهم)
 التجلى رفع حجة البشرية
 لأن يتلون ذات الحق
 عز وجل والاستئثاران
 تكون البشرية حائلة
 بينك وبين شهود الغيب

عندنا بالخصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فصلى ليلا طويلا فإذا كان الصبح نادى بأعلى صوته
أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا تقومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا
ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضي فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد
القوم السرى وقال بعض الحكماء إن الله عبادا أنعم عليهم فعرّفوه وشرح صدورهم فاطاعوه وتوبوا وعادوا
فسلموا الخلق والأمر إليه فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوت الحكماء وتواييت للعظمة وخرال
للقدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بمحبوب الغيوب ثم ترجع
ومعها طوائف من لطائف الفوائد وما لا يمكن واصفان يصفه فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا و
في الظاهر متاعيل مبذولون لمن أرادهم تواضعوا وهذه طريقة لا يبلغ إليها إلا بالكف وانما هو فضل
يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذهب طي الى وادع
فاذا أنا بصوت قد علا وإذا تلك الجبال تحييه لها دوى عال فاتبعت الصوت فاذا أنا بربوضه عليها
ملتف وإذا أنا برجل قائم فيها يرده هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الى قوله ويجزيك
الله نفسه قال فجلست خافه اسمع كلامه وهو يرده هذه الآية اذ صاح صبيحة خرم غشيا عليه فقلت
وأسفاه هذا الشقاء ثم انتظرت افاقته فافاق بعد ساعة فسمعتة وهو يقول أعوذ بك من مقام الكنا
أعوذ بك من أعمال الباطل أعوذ بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين
واليك فزعت آمال المقصرين واعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم نفض يده فقال مالي وللدار
للدنيا ولي عليك يا دنيا يا بناء جنسك والاف نعيمك الى محبيك فاذهبي واياهم فاخذعي ثم قال
القرين الماضية وأهل الدهور والساقية في التراب يملون وعلى الزمان يفنون فناديته يا عبد الله يا من
اليوم خافك أنتظر فراغت فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادر سبعا بالاموت الى نفسه
كيف يفرغ من ذهب ايامه وبقيت آفامه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها ثم لها
ساعة وقرأوا بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صبيحة أخرى أشد من الأولى وخرم غشيا
فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هبل
اسألتني من فضلك وجلتني بسترى واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له
ترجو لنفسك وتثق به الا كلمتني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوب
اني لفي هذا الموضع منذ شاء الله أجاهدا بليس ويجاهد في فلم يجد عونا على الخرج حتى عما أنا فيه غير
عني ياخذوع فقد عطالت على أسافى وميات الى حديثك شعبة من قاي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم اراد
ان يعيدني من سخطه ويتفضل على برحمته قال فقلت هذا ولي لله أخاف ان أشغله فاعاقب في موضع
هذا فانصرف وتركتة وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسيرى اذملت الى شجرة لا ستر مخ
فاذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لي يا هذا اقم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعتة فسمعتة
يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أين بماء الموت
شهر مزارم مذرو لم يكن له في الدنيا ما يستقر ثم قال يا من لوجهه غنت الوجوه يبض وجهي بالبحر
اليك واملا قلبي من المحبة لك وأجرني من ذل التوبيع غدا عندك فقد أن لي الحياة منك وحسن
الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلمك لم يسعني أجلي ولولا عفوك لم ينسب في ما عندك أمي
مضي وتركتي وقد أنشدوا في هذا المعنى

(ومنها التجريد والتفريد)
الإشارة منهم في التجريد
والتفريد ان العبد
يتجرد عن الاعراض
فيما يفعله لا يأتي بما
يأتي به نظر الى الاعراض
في الدنيا والآخرة بل
ما كوشف به من حق
العظمة يؤديه حسب
جهده عبودية وانقيادا
والتفريد أن لا يرى
نفسه فيما يأتي به بل
يرى منة الله عليه
فالتجريد بنى الأفعال
والتفريد بنى نفسه
واستغراقه في رؤية
نعمة الله عليه وقيته
عن كسبه (ومنها)
الوجد والتواجد والوجود)
فالوجد ما يرد على الباطن

نحيل الجسم مكتئب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن وادي * ينوح على معاص فافحان
يكدر ثقلها صفو الرقاد * فان هاجت مخاوفه وزادت * فدعوتة أغثنى بامهادي

فانت بما ألقى عليه علم * كثير الصفع عن زل العباد
* (وقيل أيضا) *

الذين التذذ بالنعى - وانى * اذا أقبلن فى حلال حسان * منيب فر من أهل ومال
يسبح الى مكان من مكان * ليحمل ذكره ويعيش فردا * ويظفر فى العبادة بالامانى
تلهذه التلاوة أين ولى * وذ كرى بالهواد وباللسان * وعند الموت يأتبه بشير
يشير بالنجاة من الهوان * فيمدرك ما أراد وما تمنى * من الراحة فى غرف الجنان

وكان كرز بن وبره يختم القرآن فى كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه فى العبادات غاية المجاهدة فقبل له قد
اجتهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقبل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقبل خمسون ألف
سنة فقال كيف بهز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم يعنى أنك لو عشت عمر الدنيا
واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان ربحك كثيرا
وكن بالرفعة فيه جدير فكيف وعمر كقصير والآخر لا غاية لها فكذا كانت سيرة السلف
الصالحين فى مرابطة النفس ومراقبتها فها هم تدرت نفسك عما كنت وامتنت من المواظبة على العبادة فطالع
أحوال هؤلاء فإنه قد عزز الآن وجودهم لهم ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى بهم فهو أجمع فى القلب
وأبعث على الاقتداء به فليس الخبر كالمعاينة وإذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فإن لم
يكن أبل فعزى وخبر نفسك بين الاقتداء بهم والكون فى زميرهم ونحوهم وهم العقلاء والعلماء وذوو
البصائر فى الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها أن تنخرط فى سلك
الحق وتقع بالثبته بالأغبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فإن حدثت نفسك بأن هؤلاء رجال أقوياء لا يطاق
الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها ما بنفس لا تستنكفى أن تكونى أقل من امرأة فاحسس
رجل يقصر عن امرأة فى أمر دينها ودينها أولئك كرا الآن نبذة من أحوال المجتهدات فقد دروى عن
سيرة العبدية أنها كانت إذا صالت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها ونحوها ثم قالت
الى فدا غارت النجوم ونامت العيون وغافت الملوكة أبوابها وخال كل حبيب بحبيبه - وهو هذا مقامى بين
عليك ثم تقبل على صلاتها فاذا طالع الفجر قالت الى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى
قلت منى لياى فاهنا أم رددتها على فاعزى وعزتك لهذا أدبى وأبك ما بقيتتى وعزتك لو انتهرتني عن
هذا ما برحت لما وقع فى نفسى من جودك وكرمك ويروى عن عجرة أنها كانت تحبى الليل وكانت
تكون بالبصر فاذا كان فى السحر نادى بصوت لها محزون اليك قطع العابدون دجى الليل الى يستبقون الى
حكيتك وفضل مغفرتك فبك يا الهى أسألك لا بغيرك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين وأن ترفعنى لديك
عليين فى درجة المقر بين وان لم تقنى بعبادك الصالحين فانت أرحم الرجا وأعظم العظما وأكرم
كرما يا كريم ثم تخرساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر وقال يحيى بن بسطام
شاهد مجلس شروانة فكنت أرى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحب لى لو أتيناها إذا دخلت
منها بالرفق بنفسها فقال أنت وذلك قال فأتيناها فقلت لها الورفت بنفسك وأقصرت عن هذا البكاء
فأمكن لك أقوى على ما تريد بن قال فبكيت ثم قالت والله لو ددت انى أبكى حتى تنفد دموى ثم أبكى
مضى لاتبقي قطرة من دم فى جرحه من جوارحى وانى لى بالبكاء وانى لى بالبكاء فلم تزل تردد وانى لى
بالبكاء حتى غشى عليها وقال محمد بن معاذ حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت فى منامى كأنى
دخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لى قائل خرجوا
خروا الى هذه المرأة التى زخرت الجنان لقد ومها فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل

من الله يكسبه فرحا أو
حزنا ويغـيره عن هيئته
و يتطلع الى الله تعالى
وهو فرحة يهدىها المخلوب
عليه بصفات نفسه ينظر
مها الى الله تعالى والتواجد
استحلاب الوجد بالذ كر
والتمكرو الوجود اتساع
فرجة الوجد ببالخروج
الى فضاء الوجدان فلا
وجد مع الوجدان ولا
خبر مع العيان فالوجد
بعرضية الزوال والوجود
قابت بشبوت الجمال وقد
قبل

قد كان يطربنى وجدى
فأقعدنى
عن رؤية الوجد من فى
الوجد موجود
والوجد يطرب من فى
الوجد راحته

الايسة يقال لها شهوانة قالت فقلت أختي والله قالت فبينما أنا كذلك إذ قبل بها على نجبية تطيرها
في الهواء فلما رأيته ناديت يا أختي أما ترين مكافئ من مكانك فلو دعوت لي مولاك فالحقني بك قالت
فتبسمت الي وقالت لم يأن لقدومك ولكن احفظي عني اثنتين ألزمي الحزن فليكن وقدمي بحبة الله على
هواك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنت بها معجبا فكانت في
بعض الليالي نائمة الى جنبني فانتهت فالتفت الي فبينما انا لم أجدها فقامت أطلمها فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبل
لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول لي بحبل لي ولكن قولي بحبي لك فقالت يا مولاي بحبي لي اخرجني
من الشرك الى الاسلام وبجبه لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال أبو هاشم القرشي قدمت علينا
امراة من أهل اليمن يقال لها سارية فترت في بعض ديارنا قال فكنيت اسمع لها من الليل أنينا وشهيقا
فقلت يوما لحادمي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فإرأها تصنع شيئا غير انما لا ترد
طرفها عن السماء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سارية ثم غديتها بنعمتك من حال الى حال وكل
أحوالها حسنة وكل بلائها عند هاجيل وهي مع ذلك متعريضة لخطئ بالتؤيب على معاصيل فقلت
بعد فلة أتراه تظن انك لا ترى سوء فعلها وأنت عالم خبير وأنت على كل شيء قدير وقال ذوالنون
المصري خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت الوادي إذا سواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله
مالم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد إذا هي امرأة عليها حبة صوف وبيدها ركة فقلت لي
من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقلت
لي ما لذى أبكائك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه فالتفت فان كنت صادقا فلم يك
فأتى بركم الله والصادق لا يبيكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة القلب فسكت منه بيا
قولها وقال أحمد بن علي استأذنا على غيرة فخبينا فلما رأنا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب
فسمعت ما وهي تقول اللهم اني أعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها
يا أمة الله ادعي لنا فقامت جعل الله قرأك في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلمي أربعين سنة فكأن
لا ينظر الى السماء فحانت منه نظرة ففرغ مغشا عليه فاصابه فتق في بطنه فيا ليت غيرة فزار فعت ربه
لم تعص وياليتها إذا عصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعي جارية حبشية
فاحتسبت نها في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حوائجني وقلت لا تبرحني حتى أنصرف اليك فقلت
فانصرفت فلم أجدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وأنا ناشد يد الغضب عليها فلما رأني عرفت الغضب
في وجهي فقالت يا مولاي لا تبجل على انك أجلسني في موضع لم أرفيه ذا كرا لله تعالى ففقت أن
يخسف بذلك الموضع فحجبت لقولها وقلت لها أنت حرة فقالت ساء ما صنعت كنت أخدمك فيكون لي
أجران وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة
تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلمتها أنت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى
ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعلمها في كثرة البكاء قال فدخلنا
عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحتنا أضيا فامنيخين بارض غربة ننتظر متى ندعي فنجيب
فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهب عيناك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فإيضرهما ما ذهب منهما
في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فيزيدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت قال فقال القوم قوموا
فهى والله في شيء غير ما نحن فيه وكانت معاذة العدو إذا جاء النهار تقول هذا يوم الذي أوتيت
فيه هذا تطعم حتى تسمى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح وقال
سليمان الداراني بت ليلة عند رابعة فقامت الى محراب لها وفت أنالى ناحية من البيت فلم تزل فائمة

والوجد عند حضور
الحق مفقود

(ومنها الغابة)

الغلبة وجدمة لاحق
فالوجد كالبرق يبدو
والغلبة كتلاحق البرق
وتواتره غيب عن التميز
فالوجد ينطفئ سر يعا
والغلبة تبقى للاسرار
حرز امنها

(ومنها المسامرة)

وهي تفرد الارواح بخفي
مناجاتها ولطيف مناغاتها
في السر بلطيف ادراكها
للقلب لتفرد الروح بها
فتلذذ بها دون القلب
(ومنها السكر والخمر)
فالسكر استيلاء سلطان
الحال والصور العود الى

المحور
شعوا
لديك أ
جعلت
هنا لك
م تزل في
عندك
أني أن
من غره
ما به ستر
وولا ما
أني اسو
القول
مخلفي و
أني أ
عصره ف
ذكرها
شعوا
الدين ف
ولان ف
الامام
أرأيت لو
الحال و
المصيبة
كنت تتر
عقاب ال
الاتفات
مقوا نا
أن لا تترك

هم أن أعدو
أمرت بترك
فان أه
أنت نفس
محل في ذم

السحر فلما كان السحرة قد اجزاهن قوا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان تصوم له غدا وكانت
شعوانة تقول في دعائها الهى ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لمجزائك وأنت الكريم الذى لا يخيب
الرجاء أمل الآملين ولا ييطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان دناء جلى ولم يقر بنى منك على فقد
جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعـدل منك
فذلك الهى قد جرت على نفسى في النظر لها وبقى لها حسن نظرك فالويل لها ان لم تسعدها الهى انك
لم تزل يبرأ أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت ممن تولا في حياتى باحسانه أن يسعفى
عن ذنوبى يغفر الله الهى كيف أياأس من حسن نظرك بعد مماتى ولم تولى الا الجميل في حياتى
الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتى لك قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على
من فرجه له الهى لو أردت اهانتي لما هديتني ولو أردت فضيحتي لم تسترني فتعني بماله هديتني وأدم لي
ماله سترتني الهى ما أظنك تردنى في حاجة أفيت فيها امرى الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك
ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رحمة العابدة وكانت قد صامت
حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليهم ثم ذكرناها شيئا من
مقوالهم عليهم السلام قال فشبهت ثم قالت على بن فضال قرح فؤادى وكلم كبدي والله لوددت أن الله لم
يخلقني ولم أكن شيئا من كبريائك لو أنك كنت من المراقبين المراقبين لنفسك أن
تضلع أحوال الرجال والنساء من المجتمدين لينبعث نشاطك ويزيد حرصك وإياك أن تنظر الى أهل
عصرك فانك ان تطالع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما
ذكرناها كفاية للعتبروان أردت فريدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على
شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل
الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما تبسر الخبير في ذلك الزمان لكثرة الاعوان
ولأن فان خالفت أهل زمانك رأوك مجنوناً وسخر بك فوافقهم في ما هم فيه وعليه فلا يجرى عليك
الما يجرى عليهم والمصيبة اذا عمت طابت فإياك ان تتدلى بحبل غرورها وتخدع بزيورها وقل لها
أرايت لو هم سبيل جارف يغرق أهل البلاد وثبتوا على مواضعهم ولم يأخذوا حذرهم لمجملهم بحقيقة
الحال وقدرت أنت على أن تعاقبهم وتركي في سفينة تتخلصين بهما من الغرق فهل يجتليج في نفسك أن
المصيبة اذا عمت طابت أم تتركين موافقتهم وتستجيب لهم في صنيعهم وتأخذين حذرهم عما ذكرك فما ذاك فاذا
كنت تتركين موافقتهم خوفا من الغرق وعذاب الغرق لا يتعدى الساعة فكيف لا تهربين من
عذاب الابد وأنت متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة اذا عمت ولاهل النار شغل شاغل عن
الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار الا بموافقة أهل زمانهم حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على
مقوالنا على آثارهم مقتدون فعليك اذا اشتغلت بمعاتبه نفسك ومجاهدتها على الاجتهاد فاستعصت
ان لا تترك معاتبته وتويعها وتقر يعها وتعرفها سوء نظرها لنفسها فاعساها تترجعن طغيانها

(المرابطة السادسة في توبيع النفس ومعاتبته)

ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلفت أمارتها وسوء ميالها الى الشر فرارة من الخير
أنت بتركها وتويعها وقودها بسلال القهر الى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها وطماعها عن
مآثمها فان أهملتها جمحت وشردت ولم تنظر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتبويج والمعاتبة والعزل والامامة
أنت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها وجوت أن تصير النفس المطمئنة المدعوة الى أن
تدخل في زمره عباد الله ارضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها ومعاتبتهها ولا تشغلن بوعظ غيرك

ترتيب الافعال وتم ذيب
الاقوال قال محمد بن
خفيف السكر خليان
القلب عند معارضات
ذكر المحبوب وقال
الواسطي مقامات الوجد
أربعة الذبول ثم المحبة
ثم السكر ثم الصحو
سمع بالسكر ثم دنا منه ثم
دخل فيه ثم أخذته
الامواج فعلى هذامن
بقي عليه أثر من سريان
الحال فيه فعليه أثر من
السكر ومن عاد كل شئ
منه الى مستقره فهو صاخب
فالسكر لارباب القلوب
والصحو للكاشفين بحقائق
الغيوب
(ومنها الهو والاثبات)
الهو بازالة أوصاف

ما لم تشتغل اولاً بوعظ نفسك اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فهدى
الناس والا فاستحقى مني وقال تعالى وذكركم ان تدفع المؤمنين وسيدك ان تقبل عليهم فقر رعدنا
جهلها وغباوتها وانما ابداً تهز في بطنتها وهدايتها هو يشتد انقها واسئد كفافها اذا نسبت الى الحق
فقل لها يا نفس ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والزكاه والفضيلة وانت أشد الناس غباوتة وجهة
أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما على القرب فالك تفرحين وتضحكين
وتستغنين باللهو وانت مظلومة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تحتطفين أو غدا فاراك تترين الموت
بعد اويراه الله قريباً أما تعلمين أن كل ماهوات قريب وأن البعيد ما ليس بات أما تعلمين أن الموت يأتي
بغمة من غير تقديم رسول ومن غيره واعدت ومواطاة وانه لا يأتي في شيء دون شيء ولا في شتاء دون صيف
ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبا دون الشباب ولا في
الشباب دون الصبا بل كل نفس من الانفس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون
المرض فجأة ثم يفضي الى الموت فالك لا تستعدين للموت وهو اقرب اليك من كل قريب أما تدبرين
قوله تعالى اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك
خافاً أعظم كفرتك وان كان مع علمك باطلاعه عليك خافاً أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس
لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من اخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له فبأي
جسارة تتعرضين لعق الله وغضبه وشديد عقابه أفظنن انك تطيقين عذابه هيئات هيئات جري نفسك
ان ألمالك البطر عن ألم عذابه فاحتمس ساعة في الشمس أو في بيت الحمام أو قري في أصبعك من النار
ليتبين لك قدر طاقتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغنائك عن طاعتك وعبادتك فالك لا تعلمين
كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو فلم تستبطين الحبل في دفعه ولا تسكينة الى كرم الله
تعالى واذا ارهقت حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقض الا بالدينار والدرهم فالك تنزعين
الروح في طلبها وتقصصها من وجوه الحبل فلم لا تعلمين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كرم
أو يسخر عبدك من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أفحسبين ان الله كريم في
الاخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الاخرة والدنيا واحد وأن ليس
للانسان الا ما سعى ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك ودعاؤك الباطل فالك تدعين الايمان بلاسل و
النفاق ظاهر ما لك لم يقل لك سيدك ومولاك وما من دابة في الارض الا على الله رفعها وقال في امر
الاخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك بالمراد الدنيا خاصة وصرفتك عن السعي فيها فكذبته
بافعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تتكالب المدهوش المستهتر وكل امر الاخرة الى سعيك فاعرضت
عن اعراض المغرور المستحقق ما هـ ذامن علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلم كان المنافقون
في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كائنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا ماتت انتقلت
وتخلصت وهيئات اتحسبين انك تتركين سدي ألم تكون في نطفة من مني يعني ثم كنت عاقبة فخلق فسوى
اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فان كان هذان اضممارك خافاً كفرتك وأجهلك أما تنفكرين
انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقد درك ثم السبيل يسرك ثم أما نك فافبرك أفكذبته في قوله ثم ذ
شاء أنشرك فان لم تكون في مكذبة فالك لا تأخذين حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأطع متبانه يضرک
في مرضك اصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول
تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثراً من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل

النفوس والاثبات بما
أدبر عليهم من آثار
الحب كؤس أو الهو محو
رسوم الاعمال بنظر
الفناء الى نفسه وما منه
والاثبات اثباتها بما
أنشأ الحق له من الوجود
به فهو بالحق لا بنفسه
باثبات الحق اياه مستأنفا
بعد أن يحاه عن أوصافه
وقال ابن عطاء يعـو
أوصافهم ويثبت
أسرارهم
(ومنهم اعلم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين)
فعلم اليقين ما كان
من طريق النظر
والاستدلال وعين
اليقين ما كان من طريق
الكشف والنوال

وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة الانبياء أم صار حرجهم وأغلاهاؤنا كالهوا وزقومها ومقامها وصديدها وسعومها وأفاعيها وعقاربها حقر عندك من عقر لا تحسبن بالها الا يوما أو أقل منه ما هذه أفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك وسخر وامن عقلك فان كنت يانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به خالك تسوفين العمل والموت اليك بالمرصاد وعلله يحتطفك من غير مهلة فيما ذا أمنت استعجال الاجل وهبك انك وعدت بالامهال مائة سنة أو مائة ألف من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدري على قطع العقبة به ان طئت ذلك خا أعظم جهلك أرايت لوسافر رجل ليتفقه في الغربة فقام فيها سنين متعطلا بلا يعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين من عقله ووطنه أن تفقيه النفس مما يطعم فيه بمدة قريية أو حسبانه ان مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هي ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل الى الدرجات العلى فلعل اليوم آخر عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال خا المانع من المبادرة وما الباعث اليك على التسويف هل له سبب لا يحركك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفقتنظرين يوما ياتيكم لا تعسر فيه مخالفة شهوات هذا يوم لم يخلقه الله قط ولا يخلقها فلا تكون الجنة قط الا مخوفة بالمكاهرة ولا تكون المكاهرة قط خيفة على النفوس وهذا محال وجوده أما تتأملين مذكم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته أما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل ما تعجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز العبد عن قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخرها الى سنة اخرى مع العلم بان طول المدة يزيدها شجرة قوة ورسوخا ويزيد القالع ضعفا ووهنا خا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الانحاء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهم من هذه الامور الجميلة وتركنين الى التسويف فباالك تدعين الحكمة وأية حماقة تزيدي على هذه الحماقة ولعلك تقولين بمعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات خا أشد غباوتك وقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي التمتع بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبد لا تباد ولا تطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة لشهواتك فالنظر اراها في مخالفتها فرب أصكامة تمنع كلات وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح ويهنا بشر به طول عمره واخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا فزمنوا وامتنع عليه شر به طول العمر خا ما يقتضي العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر أم يقضي شهوته في الحال خوفا من ألم مخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة ثلثة مائة يوم وثلاثة آلاف يوم وجميع عمرك بالاضافة الى الابد الذي هو مدة تعميم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة الى جميع العمر وان صالت مدته وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة ألأم النار في دركات جهنم فمن يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك الا الكفر حق أو الحق جلي اما الكفر الخفي فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والمقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكروه واستدراجة واستغنائاه عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرمه في لقمة من الخبز أو حبة من المسال أو كلمة واحدة

وحق اليقين ما كان
بتحقيق الانفصال عن
لوث الاتصال بورود
رائد الوصال قال فارس
علم اليقين لا اضطراب
فيه وعين اليقين هو العلم
الذي أودعه الله الاسرار
والعلم اذا انفرد عن نعت
اليقين كان علما بشبهة
فاذا انضم اليه اليقين
كان علما بلا شبهة وحق
اليقين هو حقيقة ما أشار
اليه علم اليقين وعين
اليقين وقال الجنيد حق
اليقين ما يحقق العبد
بذلك وهو أن يشاهد
الغيوب كما يشاهد
المرييات مشاهدة عيان
ويحكم على الغيب فيخبر
عنه بالصدق كما أخبر

تسميهم من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل مستحقين لقب المجهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من أتى
نفسه هو اها وتغنى على الله الاماني ويحك يا نفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور
فانظري لنفسك خا أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك فالانفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد
ذهب بعضك فاعنتمى النعمة قبل السقم والفرار قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم
والحياة قبل الموت واستعدي للآخرة على قدر بقائك فيها يا نفس أما تستعدين للشتاء بقدر طول مدة
فترحمين له القوت والكسوة والمطوب وجميع الاسباب ولا تتكلمين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى
يدفع عنك البرد من غير جبة ولبد وخطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك أفقتظنين أيتها النفس ان زهر
جهنم أخف بردا وأقصر مدة من زهر يرب الشتاء أم تظنين ان ذلك دون هذا كلا أن يكون هذا كذلك
أو أن يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة أفقتظنين أن العبد ينجم منها بغير سعي هيئات كما لا ينبغي
برد الشتاء الا بالجبة والنار وسائر الاسباب فلا ينبغي حر النار وبردها الا بحصن التوحيد وخذل
الطاعات وانما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق الحصن ويسر لك أسبابه لاني أن يدفع عنك العذب
دون حصنه كما ان كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خالق النار وهذاك لطريق استخرجها من بين
حديد وخرج حتى تدفع بها برد الشتاء عن نفسك وكما أن شراب المحطب والجبة مما يستغنى عنه ظائف
ومولاء وانما يشترى به لنفسك اخذ خلقه سببا لاستراحته فطاعتك ومجاهداتك أيضا هو مستغن عن
وانما هي طر يقك الى نجاتك فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غني عن العالمين ويحك يا نفس
انزعى عن جهلك وقيسى آخرتك بدنياك فاخلقك كما ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما بدأنا أول خلق
نعيدوه وكما بدأكم تعودون وسنة الله تعالى لا تتجدد لها تبدل ولا تحول ولا ويحك يا نفس ما أراك
ألفت الدنيا وأنت بها فعمرك عليك مفارقتها وأنت مقبلة على مفارقتها وتؤكد في نفسك ومن
فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها فانك مؤمنة بالموت المبرور
بينك وبين محابك افتخر بن أن من يدخل دار ملك يخرج من الجانب الآخر فبصره الى وجهه
يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر للاحالة الى مفارقتها فهو معدود من العقلاء أم من الجحى أما تعلمين
ان الدنيا دار الملك الملوك وملك فيها الاجاز وكل ما فيها الا يصحب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال
سيد البشر صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة واعر
ما شئت فانك تجزى به وعش ما شئت فانك ميت ويحك يا نفس أما تعلمين أن كل من يلتفت الى مآثر
الدنيا ويأنس بها مع أن الموت من ورائه فانما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وانما ينزود من السهم
المهلك وهو لا يدري أو ما تنظرين الى الذين مضوا كيف بنوا وعلموا ثم ذهبوا واخلوا وكيف أورثوا
أرضهم وديارهم أعداءهم ما ترونهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يسكنون ويؤمنون
مالا يدركون يبني كل واحد قصر امرؤ على جهة السماء ومقرة قبر محفور تحت الارض فهل في الدنيا
حق وانت كاس أعظم من هذا يعمر الواحد الدنيا وهو مرتحل عنها يقينا ويخرب آخرته وهو صائر الى
قطعا أما تستحين يا نفس من مساعدة هؤلاء الجحى على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدي الى
هذه الامور وانما تفتين بالطبع الى التشبه والافتداء فقيسي عقل الانبياء والعلماء والمحكمين
هؤلاء المبكين على الدنيا واقتدى من الفريقين بمن هو أعدل عندك ان كنت تعتقد في نفسك العقل
والذكاء يا نفس ما أعجب أمرك وأشده جهلك وأظهر طغيانك عجبالك كيف تعمين عن هذه الامور
الواضحة البلية ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ماتتفكرين ان الجاه لا ي

الصدق حين قال لما
قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماذا
أبقيت لعيالك قال الله
ورسوله وقال بعضهم
علم اليقين حال التفرقة
وعين اليقين حال الجمع
وحق اليقين جمع الجمع
بلسان التوحيد وقيل
لليقين اسم ورسم وعلم
وعين وحق فالاسم
والرسم للعوام وعلم
اليقين للاولياء وعين
اليقين لمخوفا الاولياء
وحق اليقين للانبياء
عليهم الصلاة والسلام
وحقيقة حق اليقين
اختص بها نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
(ومنها الوقت)

الاميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان كل من على وجه الارض سجد لك واطاعك افعلا
 من انه بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد من على وجه الارض من عبدك وسجد لك وسيأتي
 من لا يبقى ذكرك ولا ذكرك من ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من
 عاد أو سمع لهم ركزا فكيف تبقيهم يا نفس ما يبقى أبدا لا يادى ما يبقى أكثر من خمسين سنة ان بقي
 ان كنت ملكا من ملوك الارض سلم لك الشرق والغرب حتى أدعنت لك الرقاب وانتظمت لك
 اسباب كيف وأي ابدانك وشقاوتك أن يسلم لك امر محلتك بل أمر دارك فضلا عن محلتك فان كنت
 نفس لا تترك الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعمى بصيرتك فالك لا تترك كينها ترفعها عن خسة
 ركانها وترها عن كثرة عنائها وتوقها من سرعة فناءها أم مالك لا ترهدين في قليلها بعد أن زهدت فيك
 ها هو مالك تفرحين به دنيا ان ساعدتك فلا تخلو بك من جماعة من اليهود والنجوس يسبقونك بها
 يزدنون عليك في نعيمها ويزنتها فاف لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فما أجعلك وأخس همك
 انظر رأيك اذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقر بين من النبيين والصديقين في جوار رب العالمين
 الا تدين لتكون في صف النعال من جملة المحقق الجاهلين أياما قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت
 يا والدين فبادري ويحك يا نفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت ووالله انذار في ذابصلي
 بعد الموت ومن ذابصوم عنك بعد الموت ومن ذابصفي عنك بلك بعد الموت ويحك يا نفس مالك
 يا معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت
 لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأصررت على عادتك أما تعلمين يا نفس ان
 موتك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس
 عسكر الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد أوعى أنفسهم كلهم بالايام المظلمة انهم
 يخرجون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم أما تعلمين يا نفس انهم يمتنون الرجعة الى الدنيا يوم الميثمغلو
 لك ما فرط منهم وأنت في أميتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروها لو قدروا
 به وأنت تضيعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين ترين ظاهرك للخلق
 يارزق الله في السر بالعظام أنت مستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخلق ويحك أهو أهون الناظرين
 لك ان تأمر من الناس بالخير وأنت متلطفة بالذائل تدعين الى الله وأنت عنه فارة وتذكرين بالله وأنت
 سبة أما تعلمين يا نفس ان المذنب أنت من العذرة وأن العذرة لا تطهره يرها فلم تطمعين في تطهير
 لك وأنت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم
 الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا ابليس يقودك الى حيث يريدو يسخرين ومع
 انهم يبيعون بملك وفيه من الاوقات ما لو نجوت منه رأسا برأس المكان الربح في يديك وكيف تعجبين
 ما مع كثرة خطاياك وزلالك وقد لعن الله ابليس بخطيئة واحدة بعد ان عبده مائتي ألف سنة وأخرج
 من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما أعذرك ويحك يا نفس ما أوقحك
 ويحك يا نفس ما أجعلك وما أجراك على المعاصي ويحك كم تعقدن فتنة قضين ويحك كم تعهدن فتعدين
 ما لنفس أنت شغلاين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور
 ما كانوا جمعوا كثير اوتوا مشيدا واملوا بعيدا فاصبح جمعهم يور او بنيانهم قبورا واملهم غرورا ويحك
 ما مالك بهم عبدة املك اليهم نظرة أنظنين انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخالدين هيئات هيئات
 تسوهمين ما أنت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابني على وجه الارض قصرك فان
 عن قليل يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تبعدو رسل بك مودة اليك

والمراد بالوقت ما هو غالب
 على العبد وأغلب ما على
 العبد ووقته فانه كالسيف
 يضي الوقت بحكمه ويقطع
 وقدير اذ بالوقت ما بهجم
 على العبد لا يكسبه
 فيتصرف فيه فيكون
 بحكمه يقال فلان
 بحكم الوقت يعني مأخوذا
 عما منه بما للعق
 (ومنها الغيبة والشهود)
 فالشهود هو الحضور
 وقتا بلغت المراقبة ووقتا
 بوصف المشاهدة فادام
 العبد موصوفا بالشهود
 والرعاية فهو حاضر فاذا
 فقد حال المشاهدة
 والمراقبة خرج من
 دائرة الحضور فهو غائب
 وقد يعنون بالغيبة الغيبة

من الاشياء بالحق فيكون
على هذا المعنى حاصل
ذلك راجعا الى مقام
الفناء (ومنها الذوق
والشرب والرى) فالذوق
ايمان والشرب علم والرى
حال فالذوق لا رباب
البوادر والشرب لا رباب
الطوابع واللوايح واللواامع
والرى لا باب الاحوال
وذلك ان الاحوال هي
التي تستقر فاما لم يستقر
فليس بحال وانما هي
لوامع وطوابع وقيل
الحال لا تستقر لانها
تحول فاذا استقرت
تكون مقاما (ومنها
المحاضرة والمكاشفة
والمشاهدة) فالمحاضرة
لا رباب التلويح والمشاهدة

بسواد الالوان وكل الوجوه وبشري بالعذاب فهل تنفعك حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم
الكاهن والعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هذا قد عين البصيرة والفطنة ومن فطنتك انك تعلم
كل يوم من زيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد عمر ينقص ويحك يا نفس تعرض
عن الآخرة وهي مقابلة عليك وتعلمين على الدنيا وهي معرضة عليك فكم من مستقبل يوم لا يستقبل
وكم من مؤمل لعد لا يبلغه فانت تشاهدين ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسروهم عند
ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيتها النفس المسكينة يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك
أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقة وجديله سره وعلايته فانظري يا نفس باي بدن تقين
يدى الله وباي اسان تجيمين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلمي بقية عمرك في أيام قصرة
طوال وفي دارز والدار مقامه وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعلم قبل أن لا تعمل في آخر
الدنيا اختيارا آخر وج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرجي بما يساعدك من زينة
الدنيا فرب مسرور ومغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك ويفرح
ويعمرح ويأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا
وسعيك لها اضطرابا ورفضك لها اختيارا وطيبك للآخرة ابتدارا ولا تنكوفي عن يعجز عن شكره
ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لالوان
ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فاعتضى يا نفس بهذه الموعظة
واقبى هذه النصيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما أراك بهاراضية ولا لهذه الموعظة
واعية فان كانت المساواة تنفعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجود والقيام فان
في الموعظة على الصيام فان لم تنزل في عقله الخاطئة والكلام فان لم تنزل في عقله الاطراف والاطف بالآخرة
لم تنزل فاعلمي ان الله قد طبع على قلبك وأفضل عليه وانه قد نراكت ظلمة الذنوب على ظاهره و
فوطئ نفسك على النار فدخلت الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل من
خلق له فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقنطري من نفسك والقنوط كبيرة من الكبائر ثم نعوذ بالله من
فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انفسك فادع طرق الخير عليك فان ذلك اغفر
برجاء فانظري الان هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمع عينك
رحمة منك على نفسك فان سمعت فستفي الدمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع للرجاء فاطنطري
النياحة والكاهن واستعيني بأرحم الراحمين واشتكي الى أكرم الأكرمين وأدعني الاستغفار
طول الشكاية لعله ان يرحم ضعفك يغثك فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تعاظمت وما دامت
طال وقد انقضت منك المحيل وراحت عنك العلل فلا مذهب ولا مطاب ولا مستغاث ولا مهرب
لمجا ولا منجى الا الى مولاه فافزعى اليه بالتضرع واخشعي في تضرعك على قدر عظم جهالك وكثرة
لانه يرحم المتضرع الذليل ويغث الطالب المتلهف ويحبب دعوة المضطر وقد أصبحت اليه
مضطرة ولى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك المحيل
فيك العضاة ولم يكسر لك التوبع فالمطلوب منه كريم والمسؤول جواد والمستغاث به بر وفور
واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا عظيم يا كريم
الذنب المصير أنا الجرمي الذي لا أرفع أنا المتمادى الذي لا أستعفي هذا مقام المتضرع المسكين وال
الفقير والضعيف الحقير والمسالك الغريب فحمل اغاثني وفرجى وارنى آثار رحمتك وأذقني برحمته
ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين اقتداء بأبيك آدم عليه السلام فقد قال وهب

أهبط الله آدم من الجنة إلى الأرض مكث لا ترقأ له دمة فاطلع الله عز وجل عليه في اليوم السابع
 فخرج من كئيب كظيم منكسر رأسه فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما هذا المجهد الذي أرى بك قال
 رب عظم مصيبي وأحاطت في خطيئتي وأخرجت من ملائكة ربي فصرت في دار المهوان بعد
 كرمه وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال
 والافراق وفي دار الموت والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى إليه
 آدم ألم أصطفك لنفسى وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى لم أخلق بيدي
 فخنت فيك من روى وأمجدت لك ملائكتى فعصيت أمرى ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى
 فخرى وجلالى لوملائك الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدونى ويسبحونى ثم عصوى لانزلاتهم منازل
 عاصين فبكى آدم عليه السلام عند ذلك ثلثمائة عام وكان عبده الله البجلى كثير البكاء يقول فى بكائه
 يا ليله الهى أنا الذى كلما طال عمرى زادت ذنوبى أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة
 رى واعبدها خطيئة لم تبذل وصاحبها فى طلب أخرى واعبدها ما كان النار لك مقبلا وماوى
 عبيدها ما كان المقامع لرأسك تهيا واعبدها قضيت حوائج الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال
 مور بن عمار سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابدا ينادى به وهو يقول يا رب وعزتك ما أردت
 منك مخالفتك ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا ككأنك جاهل ولا اعقبك بتك متعرض ولا انظرك
 تخلف ولكن سولت لى نفسى وأعانتى على ذلك شقوتى وغررتى سترتك المرنخى على فعصيتك بجھلى
 ففكك بفعلى فى عذابك الآن من يستغنى أو يجبل من اعتصم ان قطعت جبلك عنى واسواناه
 الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوز واوقيل للأنقيان حطوا أمع الخفين اجوز أم مع المئتين
 طوبى لى كلما كبرت سنى كثرت ذنوبى وطوبى لى كلما طال عمرى كثرت معاصى فالى متى أتوب والى
 اعود أما أنى ان أسحقى من ربي فهذه طرق القوم فى مناجاة مولاهم وفى معاتبة نفوسهم وانما
 بهم من المناجاة الاسترضاء ومقصدهم من المعاتبة التنبيه والاسترعاف من أهمل المعاتبة والمناجاة لم
 نفسه مراعىا ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام ثم كتاب المحاسبة والمراقبة يتلوه
 كتاب التفكر ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

«كتاب التذكر وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين»

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

عبد الله الذى لم يقدر لانتها عزته نخو ولا قطرا ولم يجعل لى أقدام الا وهام ومرعى سهام الافهام
 على عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالبين فى بيداء كبريائه والهة حبرى كلما هتزت لنيل مطلوبها
 اصحات الجلال قسرا واذاهمت بالانصراف آية نوديت من سرادقات الجمال صبرا صبرا ثم قيل
 جنى فى ذل العبودية منك فكرا لانك لو تفكرت فى جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طلبت
 الكبر فى صفاتك أمرأ فانظري فى نعم الله تعالى وأياديه كيف توات عليك تنرى وجدهدى
 همة من همة كرا وشكرا وتامل فى بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خيرا وشرا ونفعا وشرا
 رويسا وفوزا وخسرا وجبرا وكسرا وطيا وشرا وإيمانا وكفرا وعرفانا ونكرا فان جاوزت
 رقى لافعال الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرأرا وخاطرت بنفسك بمجاوزة حد طاقة البشر ظلمأ
 رافقد انبهرت العقول دون مبادئ اشراقه وانت كصت على أعقابها اضطرا را وقهرا والصلاة
 السيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته فخرا صلاة تبقى لنا فى عرصات القيامة عدة وذخرا وعلى
 صاحباه الذين أصبح كل واحد منهم فى سماه الدين بدرا واطوائف المسلمين صدرا وسلم تسليمأ

لارباب التمكن والمكاشفة
 بينهما الى أن تستقر
 فالشاهدة والمحاضرة
 لاهل العلم والمكاشفة
 لاهل العين والمشاهدة
 لاهل الحق اى حق
 اليقين (ومنها الطوارق
 والبسوادى والبساده
 والواقع والقادح والطوالع
 والامع والواضح) *
 وهذه كلها الفاظ متقاربة
 المعنى ويمكن بسط القول
 فيها و يكون حاصل ذلك
 واجعا الى معنى واحد
 يكثر بالعبارة فلا فائدة
 فيه وهو المقصود ان هذه
 الاسماء كلها مبادئ
 المحال ومقدماتها واذ
 صبح المحال استوجب
 هذه الاسماء كلها ومعانيها

كثيرا * (أما بعد) * فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خبر من عبادة سنة وكثيرا لمحت في كتاب
تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومفتاح
الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكبر الناس قد عرفوا فضله وزيادته
جهلوا حقيقة وغمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم أنه كيف يتفكر
وفيماذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعينه أم ثمرة تستفاد منه فإن كان المراد
تلك الثمرة أهى من العلوم أو من الأحوال أو من مآجيعها وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولاً
التفكير ثم حقيقة التفكير وغمرته ثم مجاري الفكر ومسارحه إن شاء الله تعالى

(فضيلة التفكير)

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض
ما خلقت هذا باطلا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما إن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وعن النبي صلى الله
وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق
عز وجل قال فكذلك فاعملوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها
وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله عز وجل لم يعص الله طرفة
قالوا يا رسول الله فإين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا بد
خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها فكلما متنا
وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزبرنا
قال ابن عمير فأنخبر بنا بما عجب شي رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيكت وفات كل امرئ
عجباً أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أنعم بدي في عز وجل فقام إلى القربة فوضأ
ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحية ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه
الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا رسول
الله يعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه الآية أن في خلق السموات والأرض واختلاف
النهار لآيات لا ولي إلا الباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فاقيل لا لأوزاعي ما غاية التفكير
يقرؤون ويعقلون وعن محمد بن واسع إن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موت أبي ذر فزاره
عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير
قيام ليلة وعن الفضيل قال الفكر مرآة ترى حسناتك وسيئاتك وقيل لأبراهيم إنك تطيل الفكر
فقال الفكرة مع العقل وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يقتل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة فف كل شيء له عبرة

وعن طاووس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك فقال نعم
منطقة ذكر أوصيته ففكر أو نظره عبرة فانه مشى وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو
يكن سكوتة تفكر فهو سوسه وومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي
يتكبرون في الأرض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمرى وعن أبي سعيد الخدري قال قال
الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة
في المصنف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية فريمان مكة

(ومنها التلوين والتكئين)
فالتلوين لأرباب القلوب
لأنهم تحت حجب القلوب
والقلوب تخلص إلى الصفات
والصفات تعدد بتعدد
جهاتها فظهر لأرباب
القلوب بحسب تعدد
الصفات تلوينات ولا
تجاوز لقلوب وأربابها
عن عالم الصفات وأما
أرباب التكئين فخرجوا
عن مشائم الأحوال
وخرجوا حجب القلوب
وباشرت أرواحهم
سطوع نور الذات فارتفع
التلوين لعدم التغير في
الذات أذ حلت ذاته عن
حلول الحوادث والتغيرات
فلما اخلصوا إلى مواطن
القرب من أنصبه تجلى

لأن لو طاعت قلوب المتقين بفكرها إلى ما قد ادخلها في حجب القيب من خبر الآخرة لم يصف لهم في
 الدنيا عيش ولم تقرر لهم في الدنيا عيش. وكان لقمان يطيل المجلس وحده فكان يمر به مولاة فيقول
 أيها النكاح تديم المجلس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة
 لهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم وما
 روط الأمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادات وقال عبد الله
 بن المبارك يومئذ هل ينظر على ورأه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لوتفكر الناس
 عظمة الله ما عصى الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقصودتان في تفكير خير من قيام ليلة بال
 لبو بينا أبو شريح يشي إذ جلس فتفتح بكسائه فجعل يبكي فقبل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب
 بصرى وفلة غمى واقتراب أحلى وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان
 تفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي
 القلوب وقال حاتم من العبرة يزيد العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن
 عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه ويروى أن الله تعالى قال
 بعض كتبه في استأقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهو أهله فإذا كان همه وهو أهله
 ففكر أو كلامه حمد أو لم يتكلم وقال الحسن إن أهل العقل لم يزوالوا يعو دون بالذكر على الفكر
 والفكر على الذكر حتى استنطقوا فلو بهم فنطق بالحكمة وقال اسحق بن خاف كان داود الطائي
 رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراءته ففكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبكي
 في وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا وبيده سيف وظن أنه لص فلما نظر إلى
 بؤس وجهه وجمع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شغرت بذلك وقال الجنيد أشرف
 الناس وأعلاها المجلس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسمي بسم المعرفة والشرب بكأس المحبة من
 حرم داود والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما أجلها ومن شراب ما أذهطوا من
 زينة وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستباط بالفكر وقال أيضا
 في النظر في الأمور ونجاة من الغرور والعزم في الرأي. لامة من التقريب والندم والروية والفكر
 الشان عن الحزم والفضة وشاور الحكمة نبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتندبر
 أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية
 قوة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى
 نفس فهذه أقوال العلماء في الفكرة وما شرع أحد منهم في ذكر حقيقة لها وبيان مجاريها

(بيان حقيقة الفكر وعمرته)

ثم إن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القالب يستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله أن من مال إلى
 حادثة وأثر الحياة الدنيا أو أراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالآثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن
 يجمع من غيره أن الآخرة أولى بالآثار من الدنيا فيقلده ويصدقهم من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيعمل به
 بالآثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف
 الآخرة أولى بالآثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن
 حرة أولى بالآثار ولا يمكن تحقيق المعرفة بأن الآخرة أولى بالآثار إلا بالمعرفتين السابقتين فاحضار
 معرفتين السابقتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا أو اعتبرا أو تذكرا ونظرا أو تأملا
 أما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم

الذات ارتفع عنهم التلويح
 فالتلويح حينئذ يكون
 في نفوسهم لأنها في محل
 القلوب لموضع طهارتها
 وقدها والتلويح الواقع
 في النفوس لا يخرج
 صاحبه عن حال التمكين
 لأن جوهر التلويح في
 النفس لبقا رسم الإنسانية
 وثبوت القدم في التمكين
 كشف حق الحقيقة
 وليس المعنى بالتمكين أن
 لا يكون له بعد تغير فانه
 بشر وإنما المعنى به أن
 ما كوشف به من
 الحقيقة لا يتوارى عنه
 أبدا ولا يتناقض ببل
 يزيد وصاحب التلويح
 قد يتناقض الشيء في حقه
 عند ظهور صفات نفسه

التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والصارم
والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو
والمهني يدل عليه من حيث نسبه الى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزيادة
فذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة ثالثة وان لم يقع العلم
ولم يكن الا الوقوف على المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار وأما النظر والتفكير
عليه من حيث ان فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظرا فكل متفكر
متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر ان تذكر ارا المعارف على القلب لترسخ ولا تنمهي عن القلب
وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصله فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والتفكير
اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى فالمرقة نتاج المعرفة
حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهو كذا يتبادر الى الذهن
وتتمادي العلوم ويتمادي الفكر الى غير نهاية وانما تسد طريق زيادة المعارف بالموت أو بالعوائق
لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدي الى طريق التفكير وأما أكثر الناس فاعلموا بالزيادة في العلم
لقد هم رأس المال وهو المعارف التي بها تستثمر العلوم كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح
يملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئا فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو
مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتأتيها وايقاع الازدواج المفضي الى النتائج فيها ومعرفة
الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنور الهی في القلب يحصل بالفطرة كما كان للانبياء صلوات
عليهم أجمعين وذلك عزيز جدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الاكثر ثم المتفكر قد تحضره
المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها القلة عارسته اصناف
التعبير في الايراد فكم من انسان يعلم ان الآخرة أولى بالانثار علما حقيقيا ولو سئل عن سبب معرفته
يقدر على ايرادها والتعبير عنه مع انه لم يحصل معرفته الا عن المعرفتين السابقتين وهو ان الاثني
بالاينار وان الآخرة أبقى من الدنيا فتحصل له معرفة ثالثة وهو ان الآخرة أولى بالانثار
حاصل حقيقة التفكير الى احضار معرفتين للتوصل بهما الى معرفة ثالثة وأما عمدة التفكير فهي العلم
والاحوال والاعمال ولكن عمدة الخاصة العلم لا غير ثم اذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب
تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحمال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فافكر
اذا هو المبدأ أو المفتاح للخبرات كلها هو ذا هو الذي يكشف لك عن فضيلة التفكير وانه خير من العلم
والتذكر لان الفكر ذو كروزيادة وذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه
الذكور فاذا التفكير أفضل من جملة الاعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو
ينقل من المكاره الى المحاب ومن الرغبة والحرص الى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث
وتقوى ولذلك قال تعالى اعلمهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وان اردت ان تفهم كيفية تغير الحمال بالعلم
فمثاله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان الفكر فيه يعرفنا أن الآخرة أولى بالانثار فاذا راسخت
المعرفة يقيننا في قلوبنا تغيرت القلوب الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا وهذا ما عني بالعلم
اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل اليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة
وبهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم أثمر تغير الارادة أعمال الجوارح في
الدنيا والاقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات اولاهما التذكر وهو احضار المعرفتين
القلب وثانيها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منها والثالثة حصول المعرفة المطلوبه

وتغيب عنه الحقيقة في
بعض الاحوال ويكون
ثبوته على مستقر الايمان
وتلويته في زوايد
الاحوال (ومنها
النفس) ويقال النفس
للمتدبى والوقت للمبتدئ
والحال للتوسط فكأنه
اشارة منه الى ان
المبتدئ يطرقه من الله
تعالى طارق لا يستقر
والتوسط صاحب حال
غالب حاله عليه والمنتهى
صاحب نفس متمكن
من الحمال لا يتناوب
عليه الحمال بالغمية
والمحضور بل تكون
المواجيد مقرونة بانفاسه
مقيمة لا تتناوب عليه
وهذه كلها أحوال

القلب بها والارابعة تغير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح
 القلب بحسب ما يتجدد له من المحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضيء بها الموضع
 ضرب العين مبصرة بعد ان لم تكن مبصرة وتفتش الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة هو الفكر
 جميع بين المعرفة بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما ما ناليفاً مخصوصاً كما يضرب الحجر على
 الحديد فيخرج منه نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور
 فيميل الى ما لم يكن يميل اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تفتش الاعضاء للعمل
 تفتي حال القلب كما يفتش العاقل عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يصره
 ثمرة الفكر العاقل والاحوال والعلوم لانها لا تهاو الا حوال التي تتصور ان تنقلب على القلب لا يمكن
 صهرها وهذا لو اراد مر يدان يحصر فنون الفكر ومجاريه وأنه في ذاتة فكر لم يقدر عليه لان مجاري
 الفكر غير محصورة وثمراته غير متناهية نعم نحن نختار في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية
 بالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطاً جليلاً فان تفصيل ذلك يستدعي
 العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار
 خصوصية فلنشر الى ضبط الجامع فيها ليحصل الوقوف على مجاري الفكر

(بيان مجاري الفكر)

ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق
 بالدين فالنظر في القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع افكار العبد
 التي تتعلق بالعبد ووصفاته واحواله واما ان تتعلق بالمعبود ووصفاته وافعاله لا يمكن أن يخرج عن
 القسمين وما يتعلق بالعبد دأماً أن يكون نظراً فيما هو محبوب عند الرب تعالى أو فيما هو مكروه
 حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظراً في ذاته وصفاته
 سبحانه المحسنى واما أن يكون في أفعاله وملاكه وملاكه وجميع ما في السموات والارض وما بينهما
 فكشف لنا انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائلين الى الله تعالى والمشتاقين الى
 به يضيء حال العاشق فليفتقد العاشق المستتر مثلاً فتقول العاشق المستغرق في المحبة لا يعدو
 من ان يتعلق بمشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في مشوقه فاما ان يتفكر في جماله وحسن
 ربه في ذاته ليمتع بالفكر فيه وبمشاهدته واما ان يتفكر في أفعاله اللطيفة المحسنة الدالة على أخلاقه
 فانه لا يكون ذلك مضاعفاً لذاته ومقوياً لمحبهته وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه
 من محبوبه حتى يترزه عنها أو في الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها فان تفكر في
 خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حده العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل
 مستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسعاً لغيره فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون
 ذلك فلا يعدو نظره وتفكره بمحبوبه ومهما كان تفكره محصوراً في هذه الاقسام الاربعه لم يكن
 راجعاً مقتضى المحبة أصلاً فلذلك بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وافعال نفسه ليميز
 بينها عن المكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة الذي هو المقصود به في الكتاب
 القسم الاخر فيمتعلق بعلم المكاشفة ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله أو محبوب ينقسم الى
 كاطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي محالها القلب وذكرنا تفصيلها في
 المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى
 البدن كالفراغ من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن المحرام ويجب في كل واحد من

لا ربا بها ولهم منها ذوق
 وشرب والله ينفع ببركتهم
 آمين

(الباب الثالث والستون)
 في ذكر شي من البدايات
 والنهايات وضمتها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
 أبو العجب السهروردي
 قال أنا الشريفي أبو طالب
 الحسين بن محمد الزيني
 قال أخبرتنا كريمة
 المروزيه قالت أخبرنا
 أبو الهيثم محمد بن مكي
 الكشميني قال أنا أبو عبد
 الله محمد بن يوسف
 الفربري قال حدثنا أبو
 عبد الله محمد بن اسمعيل
 ابن ابراهيم البخاري
 قال حدثنا الحميدي قال
 حدثنا سفيان بن عيينة

المسكاره التفكير في ثلاثة أمور الاول التفكير في أنه هل هو مكر وه عند الله أم لا قرب شيء لا يظهر كونه
مكر وه بل يدرك بدقيق النظر والثاني التفكير في أنه ان كان مكر وه فاطريق الاحتراز عنه
والثالث ان هذا المكر وه هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه
أو قارفه في ماضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى قسمين
الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجارى الفكر في هذه الاقسام على مائة والعبد مدفع الى
الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح أحاد هذه الانقسامات يطول ولا يمكن انحصار هذا القسم في أربعة
أنواع الطاعات والمعاصي والصفات الحميدة والصفات المنهية فلذلك كرفي كل نوع مثالا لنفسه
المريدساترها ويتفتح له باب الفكر ويتسع عليه طريقه (النوع الاول المعاصي) ينبغي أن يقتصر
الانسان صبيحة كل يوم جميع اعضائه السبعة تفصيلا ثم يدن على الجملة هل هو في الحال ملابس
بها فيتركها أو لا يلبسها بالامس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهارة فيستعد للاحتراز
والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والاستمرار بها
والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعنى الى غير ذلك من المسكاره فيقر وأولا في نفسه انها مكر وه
الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض
لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يجتري منه ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد أو بال
لا يحالس الا الصالحات فيذكر عليه مهمات كلامها بكرهه الله والا فيضع حجر في فيه اذا جالس
حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويقتصر كرفي سمعه انه يصغي به الى لغية
والكذب وفضول الكلام والى الله هو والبعد عنه وأن ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمر وانه ينبغي
يجتري منه بالاعتزال أو بالنسي عن المنكر فهما كان ذلك فيتفكر في بطلانه انه انما يصحى الله تعالى
فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكر وه عند الله ومقول الشبهة التي هي
الشیطان عدو الله وامانا كل المحرام أو الشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومكسبه وما يكره
ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من المحرام
ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع كل المحرام وان كل الحلال هو اساس العبادات كما
وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدا في غن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فهكذا يتفكر في اعضائه
هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فمما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغال بالمرافعة
النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها (واما النوع الثاني وهو الطاعات) فينظر أولا في الفرائض المكتوبة
عليه انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير أو كيف يحير نقصانها بكثرة التوسل
يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الافعال التي تتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلالان العبد
خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة وانستعمل في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لأفعله والانا
على أن أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين
الازدراء فازجره بذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سمعه انى قادر على استماع كلام
مليون أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة تؤذ كرفي أعطاه وقد أنعم الله على به وأودعني
لاشكره فخالى أ كفر نعمة الله فيه بنضه أو تعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقول انى قادر
أن أتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال عن احوال
الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وهر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فائمه

قال حدثنا يحيى بن سعيد
الانصاري قال أخبرني
عبد بن ابراهيم التيمي انه
سمع علقمة بن وقاص قال
سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول على
المنبر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى
فن كانت هجرته الى الله
ورسوله فجهنمه الى
الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها
أو الى امرأة ينكحها فهجرته
الى ما هجر اليه والنية
اول العمل وبحسبها
يكون العمل وأهم
ماله يدق ابتداء امره
في طريق القوم أن يدخل

مركوبه
زغنه
مركوبه
الى
وعلى
نار
قدس
نن
الملا
زاهبا
وهي
يتعرض
اداو
بالس
الى
ينبغي
الله
هي
وما
من
بمادات
اعضاء
ارافيه
عن
التو
لان
في
عليه
اس
اع
هو
اني
ل
فانهم
مكذ

وكنالك
اليه
وهكذا
واسمايا
فيما يرى
يزكو
القلب
والرياء
منه
وتخاف
الاولون
وكنالك
في
ان منش
يبنى و
الذي خ
والادنى
رافيه
موت و
هذا الم
تعاطى
في هوه
لم تم
في
الطريق
والندم
والصدق
كرامه
الصفان
المعلوم
البحر
تند نفوس
ليظرف
البطالع
النظر في

وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت
 إليه رزقني الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الآن فأنالي ثواب الايثار أحوج مني الى ذلك المال
 هكذا يقش عن جميع أعضائه وجملة بدنه وأهواله بل عن دوابه وغلمانته وأولاده فان كل ذلك أدواته
 وأسبابه ويقدر على أن يطيع الله تعالى بها فيستبسط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر
 فيما يرغبه في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية فيها ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى
 يزكو بها عمله وقس على هذا سائر الطاعات (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي محلها
 القلب) فيعرفها بما ذكرناه في بيع المملكات وهي استيلاء الشهوة والغضب والخل والكبر والعجب
 والرياء والمسدوس والظن والغفلة والغرور وغير ذلك ويتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه
 مفرغ عنها فيتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه فان النفس أبدا تعد بالخير من نفسها
 وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فينبغي ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق كما كان
 الأولون يجربون به أنفسهم واذا ادعت الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجرب بها في كظم الغيظ
 وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها
 في بيع المملكات فاذا دلت العلامة على وجودها في الأسباب التي تقبح تلك الصفات عنده وتبين
 ان منشأها من الجهل والغفلة وخبث الدخلة كما لو رأى في نفسه عيبا بالعلم فيتفكر ويقول انما علمي
 يندني وجارحتي وبقدرتي وارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الى وانما هو من خلق الله وفضله على فهو
 الذي خلقتني وخالق جارحتي وخالق قدرتي وارادتي وهو الذي حرّك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي
 وارادتي فكيف أعجب بعملي أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه
 ما فيه من الحماسة ويقول لها لم ترين نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد
 الموت ومن كافر في المحال يموت مقر بالي الله تعالى بنزوعه عن الكفر ومن مسلم يموت شقيما يتغير حاله
 عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف أن الكبر مهلك وان أصله الحماسة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان
 يعطى أفعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشهره تفكر في ان هذه صفة البهائم ولو كان
 في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما انصف به
 البهائم ومهما كان الشرف عليه أغاب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقر بين أبعاد وكذلك يقرر على
 نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب في ان يدان يتسع له
 طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوبة
 والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص
 والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بآفاله والشوق اليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك
 ذكرناه في هذا الربع وذكروا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يهوزمه من هذه
 الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا اقتقر الى شيء منها فليعلم انها أحوال لا يثمرها الا علوم وان
 العلوم لا يثمرها الا أفكار فاذا أراد ان يكتب لنفسه أحوال التوبة والندم فليقتش ذنوبه أولا وليتفكر
 في أوجعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق
 عند نفسه انه متعرض لمقت الله تعالى حتى يذهب له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر
 لينظر في احسان الله اليه واياديه عليه وفي ارساله جميل سره عليه على ما شرعنا بعضه في كتاب الشكر
 في طالع ذلك واذا أراد حال المحبة والشوق فليتفكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك
 ينظر في عجائب حكمته وبدائع صنعته كما نشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال

طريق الصوفية ويزيا
 يزيم ويحالس طاعتهم
 لله تعالى فان دخوله
 في طريقهم هجرة حاله
 ووقته (وقد ورد)
 المهاجر من هجر ما نهاه
 الله عنه وقد قال الله
 تعالى هو من يخرج من
 بيته مهاجرا الى الله
 ورسوله ثم يدركه الموت
 فقد وقع أجره على الله
 فالمر يدبني أن يخرج
 الى طريق القوم لله
 تعالى فانه ان وصل الى
 نهايات القوم فقد لحق
 بالقوم بالمنزل وان أدركه
 الموت قبل الوصول الى
 نهايات القوم فاجره على
 الله وكل من كانت بدايته
 أحكم كانت نهايته أتم

ان تفهم طريق الدين ان كنت من اهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا يتحرك الا خوفاً من الضرب
وطهراً في الاجرة فتدنونك واتعاب البدن بالاعمال الظاهرة فان يبتدئ و بين القلب حجاباً كشيء فاذا
قضيت حق الاعمال كنت من اهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في
علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي أن تتخذ ذلك عادة وتذكر أنك محباً و معاصراً فلا تغفل
عن نفسك وعن صفاتك المبهمة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه وتعالى بل كل مريد
فينبغي أن يكون له جريرة تثبت في جملة الصفات الملهكات و جملة الصفات المنجيات و جملة المعاصي
و الطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من الملهكات النظر في عشرة فانه ان سلم منها سلم من
غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والمسدود شدة الغضب وشدة العظام وشدة الوقوع وحب
المال وحب المجاهدة ومن المنجيات عشرة الندم على الذنوب والصبر على البلاء وارضاً بالقضاء والشكر
على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق
و حب الله تعالى والخشوع له فهذه عشرة وعشرة مضمومة وعشرة مجزومة فمهما كفي من
المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته
بها وتزني قلبه عنها ويعلم أن ذلك لم يتم الا بتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكله الى نفسه لم يقدر
على نحو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع
وذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات فاذا اتصف بواحدة منها كالتوبة والندم مثلاً خط عليها
واستغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المرید المشمر وأما كثر الناس من المحدثين من الصالحين
فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كالشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمرأ
وتساعى على النفس والافراط في معاداة الاعداء وموالاتة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في
حوارهم ومالم يظهر الجوارح عن الاثم لا يمكن الاستغفار بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من
الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتفكرهم فيها في معاصيهم بمنزل
علمائهم العالم الورع فانه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت
بالانديس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه
مقبولاً وحسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والتزين والتصنع وذلك من الملهكات وان
كان كلامه لم يخل عن غيظ وأنفة وحقه على من يردده وهو أكثر من غيظه على من يرد كلامه غيره وقد
بأس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنكره فان وجد تفرقة بين أن يرد عليه
كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور ووضحة للشيطان ثم مهما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء
استكف من الرد أو الاعراض لم يخل عن تكلف وتصنع التحسين للفظ والايراد حرصاً على استعلاء
اللسان والله لا يحب المتكلفين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكلف
لا يثبت الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء لدين الله فان كان فرحه بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه
أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدورون حول طلب المجاهدة وهو يظن
بطلبه الدين ومهما اختلج ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون لموقر له المنة قد لفضله
أكثر مما لو يكون بثناءه أشد فرحاً واستبشاراً من يغلو في موالاته غيره وان كان ذلك الغرير مستحقاً
للازدوار بما ينهني الامر باهل العلم الى أن يتغاير وتغاير النساء فيشق على أحدهم أن يختلف بعض
منه الى غيره وان كان يعلم انه متفجع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك رشح الصفات الملهكات

عون الله له ومن قصر
عنه نيته قصر عنه عون
الله بقدر ذلك (وكتب)
بعض الصالحين الى أخيه
أخلص النية في أعمالك
يكفك قليل من العمل
ومن لم يبتدئ الى النية
بنفسه يهبط من عمله
حسن النية قال سهل بن
عبد الله التستري أول
ما يؤمر به المرید المبتدئ
التبصر من المحركات
المذمومة ثم النقل الى
المحركات الممودة ثم
التفرد لامر الله تعالى ثم
التوقف في الرشاد ثم
الثبات ثم البيان ثم القرب
ثم المناجاة ثم المصافاة ثم
الموالاتة ويكون الرضا
والتسليم مراده والتفويض

الصدقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال
 صهر الخنافس بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطيقه البتة بل يخفى نهارا وانما يتردد ليلا ينظر في بقية نور
 الشمس اذا وقع على الارض وأحوال الصديقين كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر
 اليه ولا يطيق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظيره المختطف اليها يورث العمش ويفرق البصر
 وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب اذا أن لا يتعرض
 لمارى الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمله بل القدر اليسير الذي صرح به بعض
 العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الافطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارجه
 ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول أقوام حتى أنكروا اذ لم يطيقوا اسماءه ومعرفته
 بل صفت طائفة عن احتمال أقل من هذا اذ قيل لهم انه يتعاطم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل
 وذراعين وعضو وأن يكون جسمه مشغصا له مقدار و حجم فانكروا هذا وظنوا أن ذلك قدح في عظمة الله
 جل جلاله حتى قال بعض الحقي من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لظن المسكين أن
 الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء وهذا الانسان لا يعرف الانفسه فلا يستعظم الانفسه فكل مالا
 سوي في صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غاية أن يقدر نفسه جميل الصورة جالس على سريره وبين يده
 كتاب عقل وقيل له ليس الخالق جناحان ولا يد ولا رجل ولا له طيران لا نكر ذلك وقال كيف يكون
 الخالق ناقص مني أف يكون مقصوص الجناح أو يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو يكون لى آلة وقدرة
 لا يكون له مثلها وهو الخالق ومصورى وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول
 بالعلوم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفاتي فينكروني ولكن أخبرهم
 بما يفهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته مخطر من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع
 صلاح الخلق أن لا يتعرض لمجارى الفكر فيه لئلا نعدل الى المقام الثانى وهو النظر فى أفعاله ومجارى
 بركاته وعجائب صنعته وادائع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقدس وتعالى وتدل على
 علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته فان لا يطيق النظر الى
 صفاته كما اننا يطيق النظر الى الارض مهما استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور
 الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس والنظر في
 آثار يدل على المؤثر دلالة ما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا أثر
 لآثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته بل لظلمة أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود ووجود
 أشياء كلها من أنوار ذاته تعالى وتقدس اذ قوام وجود الأشياء بذاته القويم بنفسه كما ان قوام
 الأجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بان يوضع
 تحتها ما حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة يعض قليلا من نور الشمس حتى
 ينظر اليها فكذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات الفاعل ولا نهر بانوار الذات بعد ان تباعدنا
 بواسطة الافعال فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تفكر وافي خلق الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى
 (بيان كيفية التفكر في خلق الله تعالى) *

حتى يكون الناس عنده
 كالاباء رثم يرجع الى
 نفسه فيراها أصغر صاغر
 اشارة الى قطع النظر عن
 الخلق والمخروج منهم
 وترك التقيد بعبادتهم
 (قال) أحمد بن خضويه
 من أحب أن يكون الله
 تعالى معه على كل حال
 فليترك الصديق فان الله
 تعالى مع الصادقين وقد
 ورد في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 الصديق يهدي الى البر
 ولا يدل الى الخرج
 من المال والمجاهد والمخرج
 عن الخلق بقطع النظر
 عنهم الى أن يحكم أساسه
 فيعلم دقائق الهوى
 وخفايا شهوات النفس

ذلك كالمثال لمساعدته فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف اصلها فلا يمكننا التفكير فيها
من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحان الذي خلق الازواج كما
مما تبت الارض ومن انفسهم وعما لا يعلمون وقال ونفثنكم فيمما لا تعلمون والى ما يعرف اصلها
وجانها ولا يعرف تفصيلها فممكننا ان نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركناه بحس البصر
ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكما لا ندركه بالحواس والاشياطين والعرش والكرسي
ذلك ومجال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويغص فلا تعدل الى الاقرب الى الافهام وهي المذكورة
بحس البصر وذلك هو السموات السبع والارض وما بينهما ما فالسموات مشاهدة بكونها وشمسها وقمرها
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وماءها وانهارها وبحارها
وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو المجموع مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورياحها
وبرقها وصواعقها وشبهها وعواصفها فاحاطوا هذه هي الاجناس المشاهدة من السموات والارض
وما بينهما وما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اقسام
ولانها لا تشعب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهياتة ومعاينه الظاهرة والمبطنة وجميعها
مجال الفكر فلا تفكر ذرة في السموات والارض من جساد ولا نبات ولا حيوان ولا فلak ولا كوكب
والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمة أو حكمة ثان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى
بالوحدانية ودال على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالبحث على التفكير
هذه الآيات كما قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لان
الاسباب وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن الى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات
(فن آياته) الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على
عظمة الله تعالى ما تنقضى الاعمار في الوقوف على عشر عشرينه وانت غافل عنه فيامن هو غافل
نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز
فقال وفي انفسكم أفلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل الانسان ما أكفر منكم
شي خلقه من نطفة خالقه قدرة ثم السبيل يسره ثم أماته فاقره ثم اذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته
خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون وقال تعالى ألم يكن نطفة من منى يعني ثم كان علقة فخلق في
وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قد علمم وقال ألم يكن الانسان امة واحدة
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة
والعلقه مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى واقدم خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فتذكر بذكر النطفة في الكتاب العزيز بليس ليسمع لفظه ويرك النطفة
في معناه فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من المساء قدرة لتوركت ساعة ليضر بها الهواء فسدت وانت
كيف أخرج جوارب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى وأبقى الالف وم
في قلوبهم وكيف قادهم بسائلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرحم
بحركة الوقاع وكيف استجاب دم الحيض من أعماق العروق ووجهه في الرحم ثم كيف خلق ابن
من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وربا وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة
مجرأ ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعضاء
والعروق والاورتار واللحم ثم كيف ركب من اللحوم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة والباطنة
الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مد اليه الرجل وقسم رقبته بالاصابع

وانفع شيء للرب يد معرفة
النفس ولا يقوم بواجب
حق معرفة النفس من له
في الدنيا حاجة من طالب
الفضول والزيادات أو
عليه من الهوى بقية
(قال) زيد بن أسلم
خصلتان هما كمال أمرك
تصبح لاتهم الله معصية
وعسى ولا تهم الله معصية
فاذا أحكم الزهد والتقوى
انك كشفت له النفس
وخرجت من حجبها وعلم
طريق حركتها وخفي
شبهاتها ودسايسها
وتلبساتها ومن تمسك
بالصدق فقد تمسك
بالصروة الوثقى (قال
ذوالنون) لله تعالى في
أرضه سيف ما وضع

اصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم
 والبنية ولا معاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل
 عضو من هذه الاعضاء باقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة
 مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا الى أن نصف
 من آحاد هذه الاعضاء من العجائب والآيات لا تقضي فيه الاعمال فانظر الان الى العظام وهي اجسام
 صلبة قوية كيف خلقتها من نطفة سخيصة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعماد له ثم قدرها بمقادير
 مختلفة وشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصلب وعريض ودقيق ولما
 كان الانسان محتاجا الى الحركة بحملة بدنه وبيعض أعضائه مفتقر للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه
 صلبا واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تيسر بها الحركة وقد ركب كل واحدة منها على وفق
 الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار أنبتهم من أحد طرفي العظم وأصلقه
 في الآخر كالرباط له ثم خلق في أحد طرفي العظم واثنان خارجة منه وفي الآخر حفرة غائصة فيه
 ليوثق لاشكال الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبدان أراد تحريك جزء من بدنه لم يمنع عليه
 في المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقدر كبرها من خمسة
 عظاما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه
 ستة نخس الخفيف وأربعة عشر للحي الأعلى واثنان للحي الأسفل والبقية هي الاسنان بعضها
 مصلبة للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل الرقبة مركبا
 من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها فقريرات وزادات ونقصانات لينطبق
 بعضها على بعضها ويطول ذكروحه المحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل
 الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة
 من أسفل من أسفله عظم العصعص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر
 عظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين
 لا غول يذكر عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائة عظم وثمانية وأربعون عظما
 في العظام الصغيرة التي حشي بها خال المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيصة رقيقة
 ليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء والمشركون
 في الغرض ان ينظروا منافي مدبرها وخالقها انه كيف قدرها ومدبرها وخالف بين أشكالها وقادراها
 بعضها بهذا العدد بخصوص لانه لو زاد عليها واحد الكان وبالاعلى الانسان يحتاج الى قلعه ولو نقص
 واحد الكان نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر
 يرون فيها يستدلوا بها على جلاله خالقها ومصورها فستان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى
 لتحريرك العظام وهي العضلات فتخلق في بدن الانسان خمسة مائة عضلة وتسع وعشرين عضلة
 من الرقبة مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها
 وحاجاتها فالربع وعشرون عضلة منها هي لتحريرك حدقة العين وأجفانها والنقصة واحدة من جعلتها
 من الرقبة والعين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقد ركب عصب وأعصاب والعروق
 والوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه يطول فلفه كمر بحال في
 هذه الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جملة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن
 في المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس أعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى

على شيء الا قطع وهو
 الصدق ونقل في معنى
 الصدق أن عابدا من
 بني اسرائيل راودته ملكة
 عن نفسه فقال اجعلوا لي
 ما في الخلاء اذ نظف به
 ثم صعد على موضع في
 القصر فرمى بنفسه فاحسب
 الله تعالى الى ملك الهواء
 ان الزم عبدي قال فلزمه
 ووضع على الارض
 وضعا رفيعا فليل لا يلبس
 الا غويته فقال ليس لي
 سلطان على من خالف
 هواه وبذل نفسه لله تعالى
 (وينبغي) للبريد أن
 تكون له في كل شيء نية
 لله تعالى حتى يأكله
 وشربه وملبوسه فلا
 يلبس الا لله ولا يأكل الا

بدنه وصفاته فتري به من العجائب والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء فذرة تترى
من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها وما حكمته في أوضاعها وأشكالها
ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومعارفها
فلا تظن أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمته وحكمه بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا وأجمع
للعجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لمجموع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أن
أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها فأرجعها إلى الآت إلى الله
وتأمل حالها أولا وما صارت إليه ثانيا وتأمل أنه لو اجتمع الجن والانس على أن يخلقوا المنطقة من
بصرها أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو مخلقا أو فيها عظاما أو عرقا أو عصبان أو جلد أو شعرا هل يقدر
على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك العجز والعجز
فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على جائط تائق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك
صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظيم تعجبك من صنعة النقاش وحدقه وخفته يده وفتنه
فطنته وعظمته في قبلك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة تفتت بالصبيغ والقلم واليد وبالخط وبالقلم
وبالعلم وبالارادة وشئ من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما منتهى فعله
الجمع بين الصبيغ والخط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى المنطقة العظمى
كانت معدومة فخلقها خالقها في الاصلا والترائب ثم أخرجهما منها وشكلها فاحسن تشكيلا
وقدرها فاحسن تقديرا وتصويرها وقسم أجزائها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فاحكم القادري
أرجائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها يعبر
لغذاها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سمعية بصيرة عالمة بباطنة وخلق لها الظهر أساسا لبدنها ليعبر
حواياها لا تغدأ ذنبا والراس جامعا لمحوها وفتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها وزينها
وهيأتها ثم جعلها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الافداء عنها ثم أظهر في مقدار عذبة
صورة السموات مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر اليها ثم شق أذنيه وأودعها ما ركب
سموها يدفع الهواء عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده الى صماخها واتحس بدبيب الهواء
اليها وجعل فيها تحريقات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فيتم به من الزن
صاحبها اذا قصده هاداة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح مخبر
وأودع فيه حاسة الشم ليستدل بالشمس في الرائح على مطامعها وأغذيتة وليست تشق بمنفذ المخبر في
الهواء غذاء لقلبه ونزوح الحرارة بباطنه وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا وترجمنا ومعر بامعاني الفم
وزين الفم بالاسنان لتسكون آلة الطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبفض لونها
ورتب صفوفها متساوية الرأس متناسبة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها
وشكلها لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم بها حروف الكلام وخلق الخنجره وهياها مخروج الصوت
وخلق للسان قدرة للحركات والتقطيعات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليستبين
طريق النطق بكلماتها خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصوت
الجوهر ورضاوته والطول والعصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين
صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر
والاصداغ وزين الوجه بالحنية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر واستقواس الشكل وزين
العينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لتضغ

لله ولا يشرب الله ولا
ينام الله لأن هذه كلها
أرقاق أدخلها على النفس
كانت لله لا تسبى
النفس وتنجيب الى ما
يراد منها من المعامله لله
والاخلاص وادخل
في شئ من رفق النفس
لأنه بغير نية صالحة
صار ذلك بالا عليه وقد
ورد في الخبر من تطيب
لله تعالى جاء يوم القيامة
ورجحه أطيب من المسك
الاذفر ومن تطيب لغير
الله عز وجل جاء يوم
القيامة ورجحه أنتن من
الحقيقة (وقيل) كان
أنس يقول طيبوا كفي
بمسك فان تابيا صافني
و يقبل يدي وقد كانوا

وليكبد لاهالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكبد فالطحال يخدمها بحذو السواد
 عنها والمرارة تخدمها بحذو الصفراء عنها والكلى تخدمها بحذو المائية عنها والمثانة تخدمها دم الكلى
 يقول الماء عنها ثم يخرج في طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف
 بدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل
 اصبع بثلاث انامل ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب الدور والابهام على الجميع ولو اجتمع
 لون والاخرى على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت
 عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه اذ بهذا
 ترتيب صلحت اليد للاقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقات يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له
 آلة لضرب وان ضمها ضمها غير تام كانت مغرقة له وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرقة له ثم خلق
 الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعماد الهام ورأها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة
 التي لا تشاؤها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لوعده الانسان
 وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقيم أحدهم مقامه في حرك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحك
 حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد
 تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء
 وانكشف وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيا فشيئا ولا يرى المصور ولا
 آلة فهل رأيت مصورا أوفاعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم
 شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كل قدرته الى تمام رحمة فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف
 هما السبل حتى تنكسر وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطالب المنفذ كأنه عاقل يصير بما يحتاج
 اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه ضعيفا لا يحتمل الاغذية
 الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفرت والدم سائغا خالصا وكيف خلق
 السنين وجمع فيهما اللبن وأنبت منهما حلماتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي ثم فتح في حمة الثدي
 ثقبين صغيرين حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف
 هداه للامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه
 ورحمته ورافته كيف أخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى
 عن السن واذا كبر لم يوافق اللبن الضعيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن
 فبنت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللغات
 اللينة ثم حن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو لم يساط
 له لرحمة على قلوبهم لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز
 العقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مرهاقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ما كفوا أو شكورا
 ضياعا أو عاصيا مؤمنا أو كافرا تصديقا لقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
 مكرورا فانا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فانا هدىنا السبيل اما شاكر او اما
 كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تهرك عجائب الحضرة البانية والعجب كل
 العجب ممن يرى خطا حسنا أو نقشا حسنا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه الى التفكير في النقاش
 والخطط وانه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه في نفسه ويقول ما أحذقه وما
 كل صنعة وأحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره

يحسنون اللباس للصلاة
 متقربين بذلك الى الله
 بنيتهم فالمر يد ينبغي أن
 يتفقد جميع أحواله
 وأعماله وأقواله ولا يساع
 نفسه ان تتحرك بحركة
 أو تسلك بكلمة الا الله
 تعالى وقد رأينا من
 اصحاب شيخنا من كان
 ينوي عند كل لقمة
 ويقول بلسانه أيضا
 أكل هذه اللقمة لله تعالى
 ولا ينفع القول اذا لم تكن
 النية في القلب لان النية
 عمل القلب وانما اللسان
 ترجمان لما تشتمل
 عليه اعزى القلب لله
 لا تكون نية (ونادي)
 رجل امراته وكان يسرح

فلا تدهشه عظمتة ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجائب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها
أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول ببطونك وفرحك
لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتستهوى فتجماع وتغضب فتقاتل والبهايم كلها
تشارك في معرفة ذلك وإنما خاصية الإنسان التي حجب البهايم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت
السموات والأرض وعجائب الآفاق والانس اذ بهاد دخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحس في
زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهايم ولا لأنسان رضي من الدنيا
بشهوات البهايم فإنه شرم من البهايم بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق الله له القدرة
عظما وكفر نعمة الله فيها فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا واذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر
في الأرض التي هي مقرك ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات
(أما الأرض) فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسالك فيها سبلا فاجا وجعلها ذلولاً لتسكن
في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال أو تاد الهائمات منها أن تميد ثم وسع أكنافها حتى
عجز الأدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بين يديه
بأيدينا وما وسعون والأرض فرشناها نعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا
في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا وقداً كثر في كتابه العزيز من ذكر الأرض لمتفكر في
عجائبها فظهرها مقر للأحياء وبطنها مرقد للموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفناً لأحياء وأمواتنا
فانظر إلى الأرض وهي مينة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من أعقاب النبات وخرجت
منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخض الصم الصلاب
وكيف أودع المياه تحتها فجعل العيون وأسال الأنهار تجري على وجهها وأخرج من تحتها الياقوت والمرج
التراب الكدر وما رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شئ حيا فاخرج به فنون الأشجار والنبات من حب
وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمون وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والظهور
والصفات والألوان ففضل بعضها على بعض في الأكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض واحدة فان قلت
إن اختلافها باختلاف بنورها وأصولها فقل كان في النواة نخلة وطوقه بعناقيد الرطب ومتى كان
حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتر
ترابا متشابها فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج أو انا مختلفة ونبتة
متشابهة وغير متشابهة كل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف
أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنيرة
الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوى وهذا يحيى وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا إذا حصل في
المعدة قع الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل إلى الصفراء وهذا يرفع الباطن والسوداء وهذا
يستحيل إليه ما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دما وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف
تنبت من الأرض ورقة ولا تدنة إلا وفيها منافع لا يقوى الشر على الوقوف على كلها وكل واحد من
هذا النبات يحتاج الفلاح في ثمره إلى عمل مخصوص فالنخل تؤبر والكرم يكسح والزرع ينقى عنه
الحشيش والدغل وبعض ذلك يستتبع بذر البذر في الأرض وبعضه يغرس الأغصان وبعضه يركب
في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لا نقض
الأيام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات
(ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن المحاصلة من الأرض) ففي الأرض قطع منجاورات

شعره فقال هات المدري
أراد الميل ليفرق شعره
فقال له امرأته أحيى
بالمدرى والمرأة فسكت
ثم قال نعم فقال له من
سكت وتوقفت عن
المرأة ثم قلت نعم فقال
اني قلت لها هات المدري
بقية فلما قالت والمرأة
لم يكن لي في المرأة نية
فتوقفت حتى هب الله
تعالى لي نية فقلت نعم
وكل مبتدئ لا يحكم
أساس بدايته بمهاجرة
الآلاف والأصدقاء
والمعارف ويتسكك
بالوحدة لا تستقر بدايته
وقد قيل من قلة الصدق
كثرة الخطاء وأنفع ماله
لزوم الصمت وإن لا يطرق

في هذا فهو
رجل
ثم كان
الكون
يخبر في
الدين
قدرة
وتفكر
السموات
لا تمشي
لها حتى
بينها
فأما
تفكر في
وأما
وخرجت
الـ
بسة ومن
من حب
والضوء
فان قات
كان
منها فترد
لغة ونبي
اختلاف
أقرب المذنب
أحصل في
راه وهم
عنف
أحد من
ينق عنه
ضه يركب
لا تقتض
ثب الثبت
متجاوزان
لغة

مختلفة
وغيره
كالق
والحلي
القطر
الزاه
مقال
وفيه
وعلى
وما
ولي
بشاه
طير
وقدرة
الاله
وفي
بني
نصر
الجانب
من
الجمعة
في
الوقوع
الروية
يتنظرون
ديوان
نفسه أو
العظيم
وصور
الحيوان
تضلع
غير محصر
بجبهه
ففي
التي
جعل

تختلفه فانظر الى الجبال كيف ينحرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيرو وزج واللعل
 وغيرها بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع
 كالفيرو وزج واللعل وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني والآلات والنقود
 ولحى منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقار وغيرها وقلها الملح ولا يحتاج اليه
 لا لطيب الطعام ولو خلت عنه بلادة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض
 الاراضي سبخة بجورها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل للحماما المحرقا لا يمكن تناول
 منقالت منه ليكون ذلك تطييبا للطعام كما اذا اكلته فتمت ناعيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات الا
 وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق شيئا منها عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كما ينبغي
 وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه واطفه ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض
 وما بينهما الا عينا ما خلقناهما بالحق (ومن آياته اَصْنافُ الحيوانات) وانقسامها الى ما يطير
 ولى ما يمشى وانقسام ما يمشى الى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على اربع وعلى عشر وعلى مائة كما
 يشاهد في بعض الحشرات ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والاخلاق والطباع فانظر الى
 فيرو الجرو والى وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمة خلقها
 وقدرتها وحكمة مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقرة او
 النملة او النحلة او العنكبوت وهى من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي الفها زوجها
 وفي ديارها لنفسها وفي خلقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم نقدر على ذلك فترى العنكبوت
 يبنى بيته على طرف نهر فيطلب اولاه موضعين متقاربين بينهما فترى جنة بمقدار ذراع فادونه حتى يمكنه
 ان يصل بالخيوط بين طرفيه ثم يتدنى ويبقى اللعاب الذى هو خيطه على جانب ليل تصق به ثم يغرد الى
 الجانب الاخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما
 متناسبات تناسب الهندسة حتى اذا احكم معاقدا القمط ورتب الخيوط كالسدى اشتغل باللمعة فيضع
 اللمعة على السدى ويضيف بعضها الى بعض ويحكم العقد على موضع التقاء اللمعة بالسدى ويراعى
 في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا
 لافترع الصيد في الشبكة فاذا وقع الصيد بادى الى اخذه واكاه فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه
 زاوية من حائط وصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بخيط آخر وبقي منه كسافي الهواء
 يتفر ذبا تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فاخذها واف خيطه على رجليه واحكمه ثم اكله وما من
 حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى اترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او يكون
 نفسه او كونه آدمى او علمه او لا هادى له ولا معلم افيشك ذو بصيرة في انه مسكين ضعيف عاجز بل الفعل
 العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف اذ لا يشهد هوبشكاه
 وصورته وحر كته وهدايتة وعجائب صنعة لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا
 الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وحلاله وكمال قدرته وحكمته ما تعجب فيه الالباب والعقول
 فلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلقها وطباعها
 غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لانها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا او لودودا تجد
 تعجبه وقال سبحانه الله ما اعجبه والانسان اعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام
 فى الفها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واربها واشعارها
 التى جعلها الله لاساس الخلقة واكنالهم في طعنهم وقامتهم وانبة لاشربهم واوعية لاعذيتهم وصورنا

سمعه كلام الناس فان
 باطنه يتغير ويتأثر
 بالاقتوال المختلفة وكل
 من لا يعلم كمال زهده في
 الدنيا ومساكنه بحقائق
 التقوى لا يعرفه أبدا
 فان عدم معرفته لا يفتح
 عليه خير او اوطان أهل
 الابتداء كالشمع تقبل
 كل نقش وزعم المستضر
 المبتدى بمجرد النظر الى
 الناس ويستضر بفضول
 النظر ايضا وفضول
 المشي فيقف من الاشياء
 كلها على الضرورة فينظر
 ضرورة حتى لو مشى في
 بعض الطريق يجتهد
 ان يكون نظره الى
 الطريق الذى يسلكه
 لا يلتفت يمينه ويساره

ثم يتقى موضع نظر
الناس اليه واحساسهم
منه بالرعاية والاحترار
فان علم الناس منه بذلك
أضر عليه من فعله ولا
يستحقه فضول المشي
فان كل شيء من قول
وفعل ونظر وسمع
خرج عن حد الضرورة
جر الى الفضول ثم يجبر
الى تضييع الاصول
(قال سفيان) انما
حرموا الوصول بتضييع
الاصول فكل من لا يتمسك
بالضرورة في القول
والفعل لا يقدر ان يقف
على قدر الحاجة من
الطعام والشراب والنوم
ومتى تعدى الضرورة
تداعت عزائم قلبه

لاقدامهم وجعل ألبانها ومجوها أغذية لهم ثم جعل بعض هازينة للركوب وبعضها حاملة للأثقال
قاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لا كثر الناظر العجب من حكمة خالقها ومصورها فإفانها ما خلقها
بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقها إياها فسبحان من الأمور ومكتشفة في علمه من غير تفكير ومن
غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزير أو مشير فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج باق
القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده في الخلق إلا الأذعان لقهره وقدرته
والاعتراف ببر بوبيته والاقرار بالعجز عن معرفة جلاله وعظمته في ذلك الذي يحصى ثناء عليه بل هو ك
أثني على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته ففسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادته
ورأفته * (ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لاقطار الأرض) التي هي قطع من البحر لا يغمر
البحر المحيط بجميع الأرض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى ما
كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الأرض مستوية بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الأرض في البحر
كالاصطبل في الأرض فانسب اصطبلا الى جميع الأرض واعلم أن الأرض بالاضافة الى البحر مثله في
شاهدت عجائب الأرض وما فيها فتأمل الان عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجماد
أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض كما أن سعته أضعاف سعة الأرض ولعظم البحر كان فيه
من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتنظرون انها جزيرة فينزل الركاب عليها فيرى بها ما
بالنيران اذا اشتعلت فتعجرك ويعلم انها حيوان وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو
أو بقر أو إنسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيه أجناس لا يبعد لها نظير في البر وقد ذكرت اوصاف
في مجلدات وجمعها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله الثاقل ودور
صدفه تحت الماء وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هونيات على هيئة شجر
ينبت من البحر ثم تأمل ما عداه من العنبر وأصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه ثم
الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم
وسخر لهم الفلك لتحمل اتقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ووجه
ومواقيتھا ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله
أنهم من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء
شي واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل للانقباض
والاتصال به حياة كل ما على وجه الأرض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منه
لبذل جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم لو شرب بها ومنع من آخرها
جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في آخرها فاعجب من الاذي كيف يستعظم الدينار والدرهم
ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها أو الاستفراغ عنها
جميع الدنيا في افتأمل في عجائب المياه والانهار والابار والبحار ففيها متسع للفكر وبحال وكل ذلك
شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بأسان حالها منصفه عن جلال بارئها مع بقية كمال حكمته
منادية أرباب القلوب بنعماتها قائله لكل ذي لب أما ترى اني وترى صورتي وكرمي وصفاتي ومناقب
واختلاف حالاتي وكثرة فوائدني أنظن أني كوني نفسي أو خلقتني أحد من جنسي أو ما تستحي أن
في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر مبدع تكلم ثم تنظر الى
الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته
ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينقل قلبك عن جلاله صانعها وتقول النطفة لا رباب السمع والقلب لا الذين

من السمع معزولون قوه منى في ظلمة الاحشاء معموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط
 وتصوير على وجهي فينقش النقاش حدق وأجفاني ووجهي وخدي وشفتي فترى التقويس
 ظهر شيا فشيأ على التدريج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجه ولا
 جرمها لا دم ولا لابل ولا لطفة ولا لرحم أفأهذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة
 عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر على أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي
 يظهر النطفة وباطنها وجميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من
 خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره ولا
 بويه نقاش ولا مصور كما ان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فيبين الفاعلين من المبادنة والتباعد
 بين الفعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان الذي
 انى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك عن التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من
 هدى وأصل وأعوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أعباءه فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه
 رعى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزوه علاقه فله الخلق والامروا امتنان والفضل والالطف والقهر
 (لحكمه ولا معقب لقضائه) (ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقر السماء ومحب الأرض) *
 انك بحس اللام عنده وبب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجماله مثل البحر الواحد والطيور
 حرة في جوا السماء ومستبقة سباحة فيه باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب بجوانبه
 وأواجه عنده وبب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابطة فان شاء
 جعله شمرا بين يدي رحمته كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح لواقح فيفصل بحر كثر روح الهواء الى الحيوانات
 السابغات فتستعد للذماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا
 ممرضا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدته وقوته
 وما ضغط في الماء فالزرق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزع منه والحديد
 يسلب تضجعه على وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوة مع اطافته وبهذه
 الحكمة قامك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان
 قوة ينقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل عن السطح الداخل من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع
 واصلاتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيتعلق بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى
 البئر فالسفينة بمقرها تمسك بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص في الماء فسبحان
 عاقى المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعدة تشدد ثم انظر الى عجائب
 وما يظهر فيه من الغيوم والرعد والبرق والأمطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب
 من السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما
 بينهما الا بعبث وهمز او أشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب
 ممر بين السماء والارض وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه
 العجائب الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بانك فالبهيمية تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من
 فضيل عالم الهائم الى عالم الملا الاعلى فقد فحمت عينيك فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة
 فبصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب يطول الفكر فيه اذ
 لمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جوصاف لا كدورة فيه
 فينجليه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جوا السماء الى أن

وانحات شيأ بهدش
 (قال سهل بن عبد الله)
 من لم يعبد الله اختيارا
 يعبد الخلق اضطرارا
 وينفتح على العبد أبواب
 الرخص والاتساع ويهلك
 مع الهالكين ولا ينبغي
 للمتدنى أن يعرف أحدا
 من أرباب الدنيا فان
 معرفته لهم سم قاتل
 وقد ورد الدينام غوضة
 الله فن تمسك بجبل منها

يا ذن الله في ارسال الماء وتطبيع القطرات كل قطرة بالقدرة الذي اراده الله تعالى وعلى الشكل الذي
 شاء فتمرى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا تترك قطرة منها قطرة ولا تنزل
 واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر
 المتقدم حتى يصب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والاخرون على أن يخلقوا منها قطرة
 يعرفوا عدد ما ينزل منها في ليلة واحدة أو قرية واحدة لجهز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عدد
 الا الذي أوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيهما من طير ووحش
 وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالابصار الظاهر انهار رزق البهائم
 الفلاية التي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انفة دابة
 الصليب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العباب التي لا تحصى كل ذلك فضل
 من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر مالا حدم الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين
 من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعيان المجاهدين الا الجهل بكبريائه
 ورجم الظنون بذكر سببه وعلمه فيقول الجاهل المغرور انما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه يهبط
 هذا سبب نزوله ويطن أن هذه معرفة انكشفت له ويفرح بها ولو قيل له ما معنى الطبع وما الذي خلقه
 ومن الذي خلق الماء الذي طبعه الثقيل وما الذي رقى الماء المصبوب في أسافل الشجر الى أعالي الأغصان
 وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى أسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث
 لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع أطراف الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويمر في
 تجاويف عروق شجرة صغار ويروي منه العرق الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبر
 الممدود في طول الورقة عروق صغار فكان الكبر ينهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول
 سواق أصغر منها ثم ينتشر منها خبوط عنكبوتية دقيقة فتخرج عن ادراك البصر حتى تنسبط في جميع
 عرض الورقة فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزائه الورقة ليغذيها وينميها وينبت بها وتبقى طرايا
 ونضارها وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل فكيف يتحرك الى فوق
 فان كان ذلك يجذب يجذب فما الذي سخر ذلك الجاذب وان كان ينتهي بالاخرة الى خالق السموات
 والارض وجبار الملك والمالكوت فلم يحال عليه من أول الامر فنهاية الجاهل بداية العاقل (ومن آيات
 ملكوت السموات وما فيها من الكواكب) وهو الامر كله ومن أدرك الكل وفاته عجائب السموات فقهه
 الكل تحققة افا الارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر
 وأصغر ثم انظر كيف عظم الله امر السموات والنجوم في كتابه فما من سورة الا وتشتمل على تفخيمها
 مواضع وكمن قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسموات
 المحبت والسماء وما بناها وكقوله تعالى والشمس وضحاها والاقمر اذا تالاها وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنجر
 الجوار الكنز وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
 علمت أن عجائب النطفة العذرة تجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاطنك بما أقسم
 تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضافها اليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم وما نعدون وانى
 المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خالق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل ان
 هذه الآية ثم مسح بها سبلته أى تجاوزها من غير فمكروهم المعرضين عنها فقال وجعلنا السموات
 محفوظا وهم عن آياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهى متغيرات على الارض
 والسموات صلاب شدة محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محسوسا

قاده الى النار وما حبل
 من حبالها الا كابنائها
 والطالبين لها والمهملين
 فن عرفهم انجذب اليها
 شاء أو أبى ويحترق
 المبتدئ عن مجالسة
 الفقراء الذين لا يقرن
 بقيام الليل وصيام النهار
 فانه يدخل عليه منهم
 أشرم ما يدخل عليه بمجالسة
 أبناء الدنيا وربما
 يشير ون الى أن الاعمال

وقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وفيما فوقكم سبع عرشا وادوا قال انتم اشد خلقا ثم السماء
 بها رفيع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لتري عجائب العز والجبروت ولا تظن أن معنى النظر الى
 الملكوت بان تعد البصر اليه فتري زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان الماهم تشارك في هذا
 النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
 والارض لا يلب كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر
 عنه بالغيب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط احد بشئ من
 علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاحل ايها العاقل فلك
 في الملكوت فمسي يتفتح لك ابواب السماء فتجول بقلبك في اقطارها الى أن يقوم قلبك بين يدي عرش
 الرحمن فعند ذلك ربما يرجي لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال رأيت قلمي ربي
 وهذا الان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التي هي مقر
 ثم هو الملكوت ثم النبات والحايوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء
 والارض ثم السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حملة العرش وخزان
 السموات ثم منه تجاوز الى النظر الى رب العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما فبينك وبينه
 هذه المسافات الشاسعة والعقبات الشاهقة وانت بعد لم تفرغ من العقبة القرينة النازلة
 وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك وتدعي معرفة ربك وتقول قد عرفت وعرفت
 فاذنه ففيم اذا تفكر الى ما اذا اطلع فارفع الا أن رأسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها
 وظلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغارها ودورها في المحركة على الدوام من غير
 قوت وفي حركاتها من غير تغير في سيرها بل تجري جميعا في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يز يد ولا ينقص الى
 أن يوليها الله تعالى طي السجبل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فبعضها يميل الى
 الحمرة وبعضها الى البياض وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة
 القمر وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا ولها مثال في
 السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسيرا خرسنجرها له
 فلكها ولولا طلوعها وغروبها لاختلاف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام
 ولضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل
 والنوم سببا قاتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة
 نقصان عاينها على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى يختلف
 صيفه والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها بردها الهواء
 صفر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان وعجائب
 السموات لا ملامح في احصاء عشر عشر جزء من اجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على
 محله انه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه
 في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعد وقربه من الكواكب التي يحتمل به بعد وقس
 على ذلك ما ذكرناه من اعضاء بدنك اذا ما من جزءا لوفيه حكمته بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم
 لاسمته لعالم الارض الى عالم السماء لافي كبر جسمه ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في
 كبره لافي كبرها بينهما من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف من كبر الارض واتساع أطرافها انه لا يقدر
 على أن يدركها ويدور بجوانبها وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة وثمانين مرة

شغل المتعبدين وان
 أدب الابرار تقوا
 عن ذلك وينبغي للفقير
 أن يقتصر على الفرائض
 وصوم رمضان فحسب
 ولا ينبغي أن يدخل هذا
 الكلام سمعه رأسا فانا
 اخبرنا ومارسنا الامور
 كلها واجالسنا الفقراء
 والصالحين ورأينا
 أن الذين يقولون هذا
 القول ويرون الفرائض

مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمها ثم الكواكب التي تراها أصغر هامثل الارض ثماني مرات وأكبرها
ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعد هذا للبدن صارت
تري صغارا ولذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فساها وفي الاخبار أن ما بين كل سماء الى
الآخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض اضعافا فانظر الى كثرة الكواكب
ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس
بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك انها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من
طالع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة مقدار العالم
في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل
عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل ذات الشمس فقال لا نعم فقال كيف
تقول لانعم فقال من حيث قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها
الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورته مع اتساع أكادها في لحظة لم
مع صغرها حتى تجلس على الارض وتقتنع عذيق نخوها ترى جميعها فهذه السماء بعظمها وكثرة
كواكبها لا تنظر اليها بل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمدها من غير عمد تر وها هو من غير علاقة
فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك أنك تدخل بيت غني فترى فوقه بالاسقف
مموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت أبدا تنظر الى البيت
البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب أمته وغرائب حيواناته وبرائعه فتدرك
ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت
أيضا جزء من الارض التي هي أحسن أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا انه بيت
ربك هو الذي انفرد بديانته وترتيبه وانت قد نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت بباطل
وغير ذلك ليس لك هم الاشهرات أو حشمتك وغاية شهوتك أن تملأ بطنك ولا تدرك على أن تأكل
ماتا كله بهمة فتكون البهيمة فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة
معارفك فينادقون بالسنة بين يديك ويضربون خبائث الاعتقادات عليك وان صدقوك في يوم
اياك فلا يعلكون لك ولا لانفسهم نفعا ولا ضارا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك من غفلة
اليهود والنصارى من يزيد جاهه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جلال
ملكوت السموات والارض ثم غفلت عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملكوت والمالك وما مثلك
عقلك الا كمثل النملة تخرج من حجرها الذي حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنين حصن
الاركان مزين بالجواري والعلمان وأنواع الذخائر والفائس فانها اذا خرجت من حجرها ولقيت صاحب
لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيته وغذاها وكيف اذخارها فاما حال القصر والملك الذي في القصر
فهو بمنزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على الجاوزه بالنظر عن نفسها وغذاها وبيته الى
وكما غفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضا عن سكانه
أيضا غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من السماء الا من
النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرفه النملة منك ومن سكان بيتك ثم
للنملة طريق الى أن تعرفك وتعرف عجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما أنت فالتك قد رقت
تجول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما الخالق غافلون عنه ولتقمض عنان الكلام عن هذا النملة
بحال لا آخر له ولو استقصينا أعمار أطول لم نقدر على شرح ما فضل الله تعالى علينا بما عرفته وكل ما عرفت

دون الزبادات والنوافل
تحت القصور مع كونهم
أصحاب في أحوالهم فعلى
العبد التمسك بكل
فرصة وفضيلة فبذلك
ينبت قدمه في بداية
ويراعى يوم الجمعة
خاصة ويجعله لله تعالى
خالصا لا يمزج به شيء
من أحوال نفسه
وما ربه ويسكر الى
الجماع قبل طلوع

كبر
ص
ي
واكب
لا تحس
بمان
والعلم
جبر
ب
كيف
خصه
وقه
ها
لا ففس
يا بالصبي
ر الى
م
لا ليت
ت
تاكل
أومة
في
من
ار في
مما
بيان
ت
ي في
ته الى
سكانه
الامت
ت
قد
النه
كل
قليل

قليل
الذي
عرفه
علوم
سوى
ويعتبر
قيم
وقدرته
تظم
وزداد
يزيد
مدى
مرزق
في فعل
نظم
سبب
بما
يولي
الرباطها
معه
محمداً له

محمد لله
رزان
على
اليدان
من
وحرز
تأثر
الانتماء
القضاء
مدى
اصحابه

قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وما
 عرفه الانبياء كلهم قليل بالاضافة الى ما عرفته الملائكة المقربون كاسرافيل وجبريل او غيرهما ثم جميع
 علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن
 يسمى دهاء وحيرة وقصورا وعجزا أقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما
 أوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاقد الجمل التي تجول فيها فكر المتفكرين في خالق الله تعالى وليس
 فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله
 وقدرته وكما استكثرت من معرفة عجب صنع الله تعالى كانت معرفتك بجلاله وعظمته أتم وهذا كما أنك
 تعلم علم السبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطالع على غريبة غريبة من تصنيفه أو شعره فتزداد به معرفة
 وزداد بحسنه له توقير أو تعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره
 يزيدك محلا من قبلك يستدعي التعظيم له في نفسك فهذا تأمل في خالق الله تعالى وتصنيفه وتأليفه وكل
 ما في الوجود من خالق الله وتصنيفه والنظر في الفكر فيه لا يتناهى أبدا وانما الكل عبد منهم ما قدر
 من رزق فلتقتصر على ما ذكرناه وانضف الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانا نظرنافي ذلك الكتاب
 في فعل الله تعالى من حيث هو احسان الينا وانعام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله
 فقط وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والموفق ينظر فيه فيكون
 سبب هدايته وسعادته وما من ذرة في السماء والارض الا والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء ويهدي
 بها من يشاء فمن نظر في هذه الامور من حيث انها فعل الله تعالى وصنعه استفاد منه المعرفة بجلال الله
 تعالى وعظمته واهتدى به ومن نظره فاقصر النظر عليهم من حيث تأثير بعضها في بعض لا من حيث
 ارتباطها بسبب الاسباب فقد شقي وارتنى فعوذ بالله من الضلال ونسأله أن يجنبنا خلة أقدام الجاهل
 به وكرمه وفضله وجوده ورحمته تم الكتاب التاسع من ربيع المنجيات والمجد لله وحده وصلى الله على
 محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده به كل جميع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

*) كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع المنجيات

وبه اختتام كتاب احياء علوم الدين*)

*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قسم بالموت رقاب المجابره وكسره ظهور الاكاسره وقصر به آمال القياصره الذين لم
 يزل قلوبهم عن ذكر الموت نافره حتى جاءهم الوعد المحقق فارداهم في المحافره فنقلوا من القصور
 الى قبور ومن ضياع المهود الى ظلمة اللحد ومن ملاعبة الجوارى والعلمان الى مقاساة الهوام
 والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب الى القرع في التراب ومن انس العشرة الى وحشة الوحدة
 ومن لمضج الوثير الى المصرع الوبيل فانظر هل وجدوا من الموت حصنا وعزا واتخذوا من دونه
 حيا وحزا وانظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فسبحان من انقرب بالقهر والاستيلاء
 استأثر باستحقاق البقاء وأذل اصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء ثم جعل الموت محلا
 لانتباه وموعظة في حقهم للقاء وجعل القبر سجنا للاشقياء وحبساضيقا عليهم الى يوم الفصل
 القضاء فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنقم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله
 الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد ذي المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وعلى آله
 واصحابه وسلم تسليما كثيرا *) (أما بعد) *) فجدد برين الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود

الشمس بعد الغسل
 للجمعة وان اغتسل
 قريما من وقت الصلاة
 اذا أمكنه ذلك فحسن
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا هريرة
 اغتسل للجمعة ولو
 اشتريت الماء بعشائلك
 وما من نبي الا وقد أمره
 الله تعالى أن يغتسل
 للجمعة فان غسـل
 الجمعة كفارة للذنوب

أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقمره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة النار موعده أن لا يكون له فكر الا في الموت ولا ذكر الا لله ولا استعداد الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا تطالع الا اليه ولا تعريج الا عليه ولا اهتمام الا به ولا حول الا حوله ولا انتظار الا ترص الاله وحقيق بان يعذ نفسه من الموتى ويراه في صحاب القبور فان كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولن يمتسر الاستعداد الا في الاعند تجدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكير بالصغاء الى المذكرات له والنظر في المنبهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولاحقه وأحوال الآخرة والقيامة والجنة والنار ما لا بد للعبد من تذكره على التكرار وملازمته بالافتكار والاستبصار لكي يكون ذلك مستغنى الاستعداد فقد قرب لما بعد الموت الرحيل فما بقي من العمر الا القليل والخلق عنه غافلون اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين

*(السطر الاول في مقدماته وتوابه الى نفخة الصور وفيه ثمانية أبواب)

الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر طول الامل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشده وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلق والامراء والصالحين الباب السادس في اقوال العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور الباب الثامن في ما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة في المنام

(الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره)

اعلم ان المنهمك في الدنيا المكسب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فيذكره واذا ذكر به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه في ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس امامهمك وامانتهم مبيدتي أو عارف منته أمانهمك فلا يذكروا الموت وان ذكره فينبئهم كرهه للتأسف على دنياه ويستغفر عذمه وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعد ادأما التائب فانه يكثر من ذكر الموت ليفتت به من قلبه الخوف والخشية فيفي تمام التوبة ويربها يكره الموت خيفة من أن يخطئه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله لقاءه فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وقصيره وهو كاذب يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للاقائه على وجه يرضاه فلا يعد كراهه للقاءه وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا يشغل له سواه والا فالحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكروا الموت دائما لانه موعدا للقاءه المحببه والمحب لا ينسى قط موعدا لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطن محبي الموت ويجب بحبيته ليتخلص من دار العاصيين وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة امة حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقرا أحب الى من الغنا والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك فاذا التائب من كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتمنيه وأعلى منه ما رتبة من فوض أمره الى الله تعالى ولا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الاشياء اليه أحبها الى مولاه فهذه اقدانتين يغفر الله الولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل

ما بين الجمعيتين ويشغل بالصلاة والتضرع والدعاء والتلاوة وأنواع الاذكار ومن غير فتور الى أن يصلي الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى أن يصلي فرض العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يرى بركة ذلك في جميع

لأنهم كل أياضه تفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا الذي يغص عليه نعيمه ويكره عليه صفولته وكل ما يكره على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة

(بيان فضل ذكر الموت كيفما كان)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم وأمن ذكرها ذم اللذات معناه نغصوا بذكره اللذات حتى يقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سميناً وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجافي عن دار غرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن إذا ليزال فيها في عناه من مقامه نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي إلا باللموم والصغار فالموت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الكبائر وإقامته الفرائض قال عطاء الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شو بواجل سكم بذكر مكره اللذات قالوا وما مكره اللذات قال الموت وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم وأمن ذكر الموت فإنه يحصن المؤمن ويؤخره في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقاً وقال عليه السلام كفى بالموت واعظاً وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما يؤتى نفسي بيده لولا تعلمون ما أعلم الضحك قليل ولا لبكيته كثير اؤذ كر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة من أهل جبل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال أكرمهم ذكر الموت ثم استعداد له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وأما الآثار) * فقال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي أب فرحاً وقال الربيع بن خيثم ما غائب بقره المؤمن خير له من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحد أو سلخوني إلى ربي سلاً وكتب بعض الحكماء رجل من أخوانه يا بني احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمني فيها الموت فلا تجده وكان من سبب أن يذكر الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء في ذكر الموت والقيامة والآخرة ثم يذكرون حتى كان بين أيديهم جنازة وقال إبراهيم التيمي بن قطعاً عن لذة الدنيا إذ كرم الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب من عرف الموت علمه مصائب الدنيا وهمومها وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كان قائلاً يقول في وسط مسجد مصر قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم إلا والهمين وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فأنما نأمر وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها فساو قلوبها فقالت أكره الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجات تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلداه دماً وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تتخلع أوصاله فإذا ذكر الرجعة رجعت إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلاً إلا أصبته من الموت حذراً وعليه حزيناً وقال عمر بن عبد العزيز لم يزل بعض العلماء عظمي فقال أنت

الاسبوع حتى يرى ثمرة ذلك يوم الجمعة وقد كان من الصادقين من يضبط أحواله وأقواله وأفعاله جميع الاسبوع لأنه يوم المزي بذكر صادق ويكون ما يجده يوم الجمعة معياراً يعتبر به سائر الاسبوع الذي مضى فإنه إذا كان الاسبوع سليماً يكون يوم الجمعة فيه غزير الانوار

أول خليفة تموت قال زدي قال ليس من آبائك أحد إلى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكي عمر لذلك وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبراً في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكل يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نفض على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيم الاموات فيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة أ كثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قالت لام هرون أتجيب الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميما اشتبهت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

(بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب)

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه قليلة فكبرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا يتجوز ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ القلب من كل شيء إلا ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يريد أن يبحر فإنه لا يتفكر إلا فيه فإذا باشروا ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وأنجع طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله وأثراته الذين مضوا قبله فيذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملوا نساءهم وأيتما أولادهم وضعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجاسيدهم وانقطعت آثارهم ففهموا تذكر رجلاً رجلاً وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر كبر نشاطه وتردده وتأمل له العيش والبقاء ونسيانه الموت وانخداعه بمواقاة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلة عما بين يديه من الموت الذي يربح والملاك السريع وإنه كيف كان يتردد والآن قد تدمرت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد كل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد كل التراب أسنانه وكيف كان يلعب لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهراً وهو غافل عما يراد به من جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فإنه يكشف له صورة الملاك وقرع سمعه النداء أبا الجنة أو أبا النار ففهم ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفاتهم وسهولة عاقبته كما قبضتهم قال أبو الدرداء رضي الله عنه إذا ذكر الموتى فعد نفسك كأنك أحدهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد من وعظ بغيره وقال عمر بن الخطاب العزير ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غداً أو راحاً إلى الله عز وجل تضعونه في صدع من الأرض قد توسد التراب وخلف الأبواب وقطع الأسباب فلازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول القلب ومشاهدة المرضي هو الذي يجد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه في ذلك يوشك أن يستعده ويتجافى عن دار الغرور والآفان الذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان فيلج المجرد في التحذير والتنبية وهم ما طاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته مانصير إليه من ضيق القبور ولقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته

(الباب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طول وكيفية معالجته)

(فضيلة قصر الأمل)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تذكر نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تذكر نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسمك فانك يا عبد الله لا تدري متى غدا وروى علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان

والبركات وما يجد في يوم الجمعة من الغفلة وسآمة النفس وقلة الانشراح فلما ضيع في الأسبوع يعرف ذلك ويعتبر به ويتقى جداً أن يلبس للناس أما المرتفع من الثياب أو ثياب المتقشفين ليري بعين الزهد دفعي لبس المرتفع للناس هو وفي لبس الخشن رياء فلا يلبس الا لله

الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يصدر عن الحق وأما طول الامل فانه الحب للدنيا ثم قال ألا
 الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ويمنعها من يشاء واذا أحب عبد الله أعطاه الايمان الا ان الدين أبناء ولد الدنيا
 ما فيكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ترحلت مولية الا ان الآخرة
 ترحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل
 في أم المنذر اطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس أما تستحيون
 من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وما ملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون
 قال أبو سعيد الخدري اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الامل والذي
 بيده ما طرفت عيناى الا ظننت أن شفرى لا ياتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى
 من حيث نى واضعه حتى أقبض ولا لقيت أمة الا ظننت انى لا أسيفها حتى أغص بها من الموت ثم قال
 يا آدم انتم كنتم تقولون فعادوا أنفسكم من الموتى والذي نفسى بيده ان ما توعدون لا تأتون وما أنتم
 بمرزوقين وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج بهريق الماء
 من بين يديه حتى يأتى رسول الله ان الماء منكم قرىب فيقول ما يدري نبي الله لا أباه وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد فغرز عودا بين يديه والاخر الى جنبه وأما الثالث فابعده فقال
 ان تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل يتعاطاه ابن آدم
 فكله الاجل دون الامل وقال عليه السلام مثل ابن آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته
 باو فم في الهرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه المحتوف حوله شوارع اليه والهرم وراه المحتوف والامل
 والهرم فهو يؤمل وهذه المحتوف شوارع اليه فإيه امر به أخذته فان أخطأته المحتوف قتله الهرم
 وينظر الامل وقال عبد الله خط اننا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا خطا وسطه خطا وخط
 خطا الى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان
 الذي في الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تشبه ان أخطأه هذا تشبه
 ذلك الامل يعنى الخط الخارج وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويبقى معه
 من الحرص والامل وفي رواية وتشبه معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نجا أول هذه الامة باليقين والزهو ويهلك آخر هذه الامة بالغمز والامل
 في بيع عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يشير بها الارض فقال عيسى اللهم انزع منه
 من فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل
 عيسى عن ذلك فقال بينما انا اعمل اذا قالت لى نفسى الى متى تعمل وأنت شيخ كبير فالقيت المسحاة
 اضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت الى مسحأتى وقال الحسن قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلكم يجب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وامن الامل
 وآجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
 أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع
 عمل (الآثار) قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى أجلى لحشيت على ذهاب عقلتى ولا يكن الله
 على من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ماتوا بغير عيش ولا قامت بينهم الاسواق وقال الحسن
 وهو والامل نعمتان عظيمتان على بنى آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق وقال الثوري بلغنى أن
 الله خلق الحق ولولا ذلك لم يهنا العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما سمعت الدنيا بقلعة عقول

(بلغنا) ان سفيان لبس
 القميص مقلوباً ولم يعلم
 بذلك حتى ارتفع النهار
 ونهه على ذلك بعض
 الناس فهم أن يخضع
 وبغير ثم أمسك وقال
 لبسته بنية لله فلا غيره
 فالله بنية للناس فليعلم
 العبد ذلك وليعتبره
 ولا بد للبتدئ أن يكون
 له حظ من تلاوة القرآن
 ومن حفظه فيحفظ من

أهلها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ثلاث أعجبني حتى أضحكني مؤمل الدنيا وموت طاهر
وغافل وليس يغفل عنه وضاحك مل فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث آخر
حتى أبكتني فراق الأحبة محمد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلى الجنة يوم
أو إلى النار وقال بعضهم رأيت ذرارة بن أبي أوفى بعد موته في المنام فقالت أي الأعمال أبلغ عندك
التوكل وقصر الأمل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباس
وسأل الفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الأمل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرفع
الأمل فرجع إلى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك فقال الأمر أعجل من ذلك
وقال الحسن الموت معقود بنوا سيكم والدنيا تطوى من وراءكم وقال بعضهم أنا كرجل مائة
والسيف عليه ينتظر متى تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أمات أن أعيش شهر الرأيتني قد أتيت عظمي
وكيف أوئل ذلك وأرى الفجائع تعشى الخلائق في ساعات الليل والنهار وحكي أنه جاءه شقيقه
إلى أستاذ له يقال له أبوهاشم الرماني وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له أستاذك أيش هذا معك
لوزات دفعها إلى أخي وقال أحب أن تغطر عليها فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك تلك التي
الليل لا كلمتك أبدا قال فاعلق في وجهي الباب ودخل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبة إن الله
سفر زاد الاحالة فتزودوا السفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكوفوا كمن عابن ما أعد الله
ثوابه وعقابه ترعبوا وترهبوا ولا يطوان عليكم إلا مدقة وسوقلو بكم وتنفادوا العدوكم فانه والله ما بسط
من لا يدري له لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات السوء
رأيت ورأيت من كان بالديار مغترا وانما تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى وانما يفرح
أمن أهوال القيامة فاما من لا يداوى كلما أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله
أن أمركم بما لا أنهي عنه نفسي فتخسر صفقة وتظهر عيبتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفاقة
والموازين فيه منصوبة لقد عنتي بامر لو عنت به النجوم لانه كدرت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت
به الأرض لتشقق أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون إلى أحدهما أو إلى
رجل إلى أخيه أما بعد فان الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث
والسلام وكتب آخر إلى أخيه أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنفس
كل يوم منه نصيب وللبلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام وقال الحسن
آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل
بين عينيه وأجله خلف ظهره وقال عبد الله بن سميطة سمعت أبي يقول أيها المغتر بطول صحته
رأيت ميتا قاط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت ما أخذوا قاط من غير عدة انك لو فكرت
طول عمرك انك ما قد تقدم من لذاتك بألحجة تغتربون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمن
أم على ملك الموت تجترؤون ان ملك الموت اذا جاء لا يمنعك منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أم
ان ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفریط ثم يقال رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم
عبدا انظر لنفسه قبل نزول الموت وقال أبو زكريا التيمي بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام
أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبته فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت قبر ما في
أجلك لهدت في طول أملاك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يهلك
فدمك لو قد زلت قدمك وأسلمك أهللك وحشمك وفارقك الوالد والقرى وبو وفضلك الولد والنسب
فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكي سله

القرآن من السبع إلى
الجميع إلى أقل أو
أكثر كيف أمكن
ولا يصح إلى قول من
يقول ملازمة ذكر واحد
أفضل من تلاوة القرآن
فانه يحمد تلاوة القرآن
في الصلاة وفي غير الصلاة
جميع ما يمتني بتوفيق
الله تعالى وانما اختار
بعض المشايخ أن يديم
المر يدذكرا واحدا

[illegible]

[illegible]

من شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فاني اجد
 اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فاني احدثك من دار مهلك الى دار اقامتك وجزاء اعمالك
 في قبر في قرار باطن الارض بعد ظاهرها فاني اتيك منكروك وكبير فيقعدانك وينتهرانك فان يكن الله
 معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع
 ثم تبلغ صيحة المحشر وتنفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلاق وخلاء الارض من أهلها
 السموات من سكانها فباحت الاسرار وأسعرت النار ووضعت الموازين وحي بالانبياء والشهداء
 فبقي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مقتضع ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب
 ورحوم فيا ليت شعري ما حالي وحالي يومئذ في هذا ما هدم اللذات وأسلم عن الشهوات وقصر عن
 الاصل وايقظ الناس في وحذر الغافلين أعاننا الله واياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة
 في قلب وقليدك موقعهما من قلوب المتقين فالتفتن به وله والسلام هو خطب عمر بن عبد العزيز
 عليه السلام وأثنى عليه وقال أيها الناس انكم لم تخلقوا لعباد ولا تتركوا سدى وان لكم معادا يجتمعكم الله
 به اليكم والفصل فيما بينكم فخاب وشقي غدا بعد آخر جهه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته
 في عرضها السموات والارض وانما يكون الامان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثر وفانيا بباقي
 بقوة بسعادة الآترو انكم في اسباب الهالكين وتختلف بعدكم الباقيون الآترو انكم في كل يوم
 يكون غدا يا ورائكما الى الله عز وجل قد قضى نحبكم وانقطع أملهم فتضعونه في بطن صدع من الارض
 يرمون ولا محمد قد دخل الاسباب وفارق الاحباب واجه الحساب وايم الله اني لا قول مقاتلي هذه ولا
 عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولا كنهاس من من الله عادلته أمر فيها بطاعته وأنهي
 ما عن معصيته واستغفر الله ووضع كفه على وجهه وجعل يميني حتى يلت دموعه لمحيمته وما عاد الى
 من حتى مات وقال القهقاع بن حكيم قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أني ما أحبت تاخير شيء
 من شيء قول الثوري رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت
 لا ينزلي ولو أني ما أمرته بشيء ولا نهيت به عن شيء ولا لي على أحد شيء ولا لا حد عندى شيء وقال عبد الله
 بن عتبة نضحك ولعل كفاك قد خرجت من عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خذ جنتك
 من الكوفة وخرج فيها داود الطائي فأنبذ فقة عن ناحية وهي تدفن فجمعت فقعدت قريبا منه فتسكلم
 من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أيها
 من شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على
 ما كانوا يفعلون ويفرحون بما يقدمون فاندم عليه أهل القبور وأهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون
 عليه عند القضاة يحنطون وروى أن معروفا الكرخي رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة
 اني تقدم فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها فقال معروفا وانت تحدث نفسك ان
 على صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان
 في اليأس بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الطعن عنها فكم من عامر موثق بها
 لم يجرب وكم من مقيم معتبط بها قليل يظعن فاحسنوا راحكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر بكم من
 فخر وزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كفي مظللال قاص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس
 وفير العين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حقيقه فسلبه آثاره ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه
 من الدنيا لا تسرقه وقد مات بغير انما تسرقه لا تحزن طويلا وعن أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه انه كان يقول في خطبته أين الوضاعة المسنة وجوههم المحجبون بشبابهم أين الملوكة الذين

ليجمع الهم فيه ومن
 لازم التلاوة في الخلوة
 وتسمك بالوحدة تغيبه
 التلاوة والصلاة أوفي ما
 يفيدده الذكر الواحد
 فاذا ستم في بعض الاحايين
 يصانع النفس على الذكر
 مصانعة وينزل من التلاوة
 الى الذكر فانه أخف
 على النفس وينبغي أن
 يعلم أن الاعتبار بالقلب
 فكل عمل من التلاوة

بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدماء
فاصبحوا في ظلمات القبور والوحا والوحاشم النجا النجا

(بيان السبب في طول الامل وعلاجه)

اعلم أن طول الامل له سببان أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو أنه إذا أنسى
وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب
مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالآماني الباطلة فيمضي نفسه أبدا يابوا
مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء
يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذه
موقوف عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قر به فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحادثة
الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الايام بين يديك الى أن تكبر ثم تتوب وإذا كبر فيقول الى أن
شيخا فإذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفر
أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك
يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا وبتة ما يتم ذلك الشغل عشرة أشهر أو شغل آخر وهكذا
التدرج يؤخر وما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تحطفه المنية في قبره
لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرتة وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واخزنا من سوف
والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزاد بطول الامنة
ورسوخا ويطن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والمحافظ لها فراغ قط وهيئات فإفراغ غدا لا
أطرحها فاقضى أحدهم بها الباتة * وما انتهى أرب الا الى أرب

وأصل هذه الآماني كلها حب الدنيا والانس هو الغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحب
أحببت فانك مفارقة وأما الجهل فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشبان
وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لوعده والكانوا أقل من عشر رجال البلد وانما قالوا لان الموت
الشباب أكثر فالى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشباب وقد يستبعد الموت للحكمة ويستبعد الموت فإفراغ
يدري أن ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فإفراغ فجأة وان كان
لم يكن الموت بعيدا أو وثق كره هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكبر
ومن صيف وشتاء وخر يف وبيع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغال بالاستعداد له ولكن لم
بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب فهو ابدا يضي
الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو ابدا يظن أنه يشيع الجنائز ولا يقدر أن
جنازته لان هذا قد تكرر عليه وألفه وهو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور
يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسيد له أن يقيس
بغيره ويعلم انه لا بد وان يحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل اللبن الذي يغطي به تحفة قد ضرب بغير
منه وهو لا يدري فتسويفه جهل محض واذا عرفت أن سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه
الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب المحض وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة
حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديدا وهو الداء العضال الذي أعيانا الاولين والاخرين
علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وبمافيئه من عظيم العقاب وجزيل الثواب
حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يحرم عن القلب حب الدنيا

وملاة وذكر لا يجمع
فيه بين القلب واللسان
لا يعتد به كل الاعتداد
فانه عمل ناقص ولا يحقر
الوساوس وحديث
النفس فانه مضر وداء
عضال فيطالب نفسه
أن تصير في تلاوته معنى
القرآن مكان حديث
النفس من باطنه فكما
ان التلاوة على اللسان
هو مشغول بها ولا

قد رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت إلى الدنيا كلها وإن أعطى ملك الأرض
من المشرق إلى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا إلا قدر يسير مكدور منغص فكيف يفرح بها أو
تترسخ في القلب جها مع الإيمان بالآخرة ففسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من
عنده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر إلى من مات من الأقران والأشكال وأنهم كيف
أهم الموت في وقت لم يحتسبوا أمان كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأمان كان مغرورا بطول
الأمم فقد خسر خسرانا مدينا فليمنظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر أنها كيف تأكلها
اليدان لا محالة وكيف تتفتت عظامها وليتفكر أن الدود يبدد أجودته الغني أو لا ويسرى فساء على
بدنه في الأوهو وطعمة الدود وماله من نفسه إلا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر
في سنو رده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النذاه يوم
الفرض إلا كبر فامثال هذه الأفكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه إلى الاستعداد له

(بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره)

علم أن الناس في ذلك يتفاوتون فممن من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحددهم لو
يعمر ألف سنة وممن من يأمل البقاء إلى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهدوه وآهوه والذي يجب
الإنجابا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وإن التفت ترقوتا
من أكبر الأذى اتقوا وقليل ما هم وممن من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءها فلا يدرك نفسه
وجود في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فإذا جتمع ما يكفيه لسنة
الشتاء بالعبادة وممن من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء
ثياب الصيف وممن من يرجع أمه إلى يوم وليلة فلا يستعد للانهاره وأمالغ فلا يقول عيسى عليه
السلام لا تهتموا برزق غد فإن يكن غدا من آجالكم فستأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم وإن لم يكن من
آجالكم فلا تهتموا والآجال غيركم وممن من لا يحجز أمه ساعة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
أصبحت فلا تحث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحث نفسك بالصباح وممن من لا يقدر البقاء أيضا
ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القعدة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلى لا أبانعه
وممن من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهو يتنظره وهذا الإنسان الذي يصلي صلاة مودع
وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة
إيمانه فقال ما خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى وما نقل عن الأسود وهو حبشي أنه كان
يصلي لئلا يلتفت يمينا وشمالا فقال له قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب
الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصود على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهم تفاوت
في الدرجة عند الله فإن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الأمل في
المبادرة إلى العمل وكل إنسان يدعي أنه قصير الأمل وهو كاذب وإنما يظهر ذلك بأعماله فإنه يعتني
بأسباب ربما لا يحتاج إليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وإنما علامة التوفيق أن يكون الموت
نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فإن عاش إلى المساء شكر الله تعالى
عن طاعته وفرح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وأدخره لنفسه ثم يستأنف مثله إلى الصباح
وهكذا إذا أصبح ولا يتيسر هذا إلا من فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه غفل هذا إذا مات سعد وغم وان
عاش سر يحسن الاستعداد ولذة المناجاة لموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك بامسكين
فإن السير طيبك وأنت غافل عن نفسك والملك قد قارب المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك إلا

يبرزها بكلام آخر هكذا
يكون معنى القرآن في
القلب لا يبرز به بحديث
النفس وإن كان أعجميا
لا يعلم معنى القرآن
يكون مراقبة حلية باطنه
فيشغل باطنه بمطالعة
نظر الله إليه مكان
حديث النفس فإن بالدوام
على ذلك يصير من أرباب
المشاهدة (قال مالك)
قلوب الصديقين إذا

عندها والذي بقي من أجل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لامرأته شدي
 رجال فليس على جهنم معبر وقال بعض الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صيحي
 فانتبهوا وعلوا ان الدنيا ليست لهم بدافاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أظلمكم وترحلوا فقد جدبكم
 من غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة فجديرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم المجد يدان الليل والنهار
 في سرعة الاوبة وان قادما يحبل بالفوز والشقوة المستحق لافضل العدة فالتقى عند ربه من ناصح
 وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به عينه التوبة
 سوفها ويزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم
 بين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به فيها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان ترديه أيامه
 في شقوة جعلها الله ويا كم من لا تبطر نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية ولا يحبل به بعد الموت
 من تارة سميع الدعاء وانه بيده الخبير دائما فعال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتقدم
 فسكن قال بالثبوت واللاذات وتر بصم قال بالتوبة وارتبتم قال شكركم حتى جاء امر الله قال الموت
 فكم بالله الغرور قال الشيطان وقال الحسن تضر واوتشدد وافتأها هي أيام قلائل وانما أنتم ركب
 فوق يوشك أن يدعى الرجل منكم فيحيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما حضركم وقال ابن مسعود ما منكم
 من أحد أصعب الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة وقال أبو عبيدة الباجي
 ما من أحد على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا حيا لكم الله بالسلام وأحبا وأياكم دار
 هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمة الله أن تسمعوه
 هذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا وراحميا يضع لينة
 على لينة ولا قصبة على قصبة ولا يكن رفع له علم فشم رائحة الوحا الوحا النجا النجا اعلام تعرجون أيتها ورب
 الكعبة كانكم والامر معارحم الله عبد اجل العيش عشا واحدا فكل كسرة وليس خلاقا وزق بالارض
 اجتمعت في العبادت وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك
 قال عاصم الاحول قال لي فضيل الرفاشي وأنا سائله يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فان الامر
 يخص اليك دونهم ولا تنقل اذهب ههنا وههنا فينة قطع عنك النار في لاشي فان الامر محفوظ عليك ولم تر
 ما يأت أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم

(الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده)

علم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد هالكه كان
 غير اربابا يتنفض عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارق سهوه وغفلة وحقيقا بان يطول فيه
 كرهه ويعظم له استعداده لاسما وهو في كل نفس بصدده كما قال بعض الحكماء كرب بيدسواك لا تدري
 في نفسك هو قال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك والمحب ان
 انسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتت نظر ان يدخل عليه جندي فيضرب به خمس
 ساعات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس بصدده أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات
 كرهه وهو عنه غافل فلهذا سبب الانجمل والغرور وهو اعلم ان شدة الام في سكرات الموت لا يعرفها
 الحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاعلم يعرفها اما بالقياس الى الآلام التي أدركها واما بالاستدلال
 بحوال الناس في التزعزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا
 يس بالالم فاذا كان فيه الروح فالدم لا يملك الروح فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا
 يس بالالم فاذا كان فيه الروح فالدم لا يملك الروح فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا
 يس بالالم فاذا كان فيه الروح فالدم لا يملك الروح فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا

كل علم دقيق في طريق
 القوم وهذا الافتقار مع
 كل الانفاس لا يتشتت
 بحركة ولا يستقل بكلمة
 دون الافتقار الى الله فيها
 وكل كلمة وحركة خلت
 عن مراجعة الله والافتقار
 فيها لا تعقب خيرا قطعا
 علما ذلك وتحققناه قال
 سهل من انتقل من نفس
 الى نفس من غير ذكر
 فقد ضيع حاله وأدى

الروح الابعض الالم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقى غيره فاعظم ذلك الالم وما شدد
 به والنزع عبارة عن هـ ولم ينزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح
 المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالم فلما اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح
 يلاقى ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة وانما يعظم أثر الاحتراق لان اجزاء النار تغوص في سائر اجزاء
 البدن فلا يبق في جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فحسه الاجزاء الروحانية المنتشرة
 في سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحذر يد فقط فكان لذلك المخرج
 دون ألم النار فالنزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فان المنزوع المحجـ ذوب من كل
 عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة
 وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرمه وبوالله حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف وشدة
 بالماء اشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المنتزعا
 المباشرة نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت
 وصياحه مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة ووضف
 كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاثة اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد أبكمه واما الاطراف
 فقد ضعفها وبودلو قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت
 فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبها خوار او غرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربدحت
 كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حياله فالالم منتشر في جميع
 وخارجة حتى ترتفع المحذقتان الى أعلى أجفانه وتنتقل الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع
 الانبيان الى أعلى موضعهما وتختضر أناه فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروق وقلوب
 المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب بنفس الروح المتألم لامن عرق واحد بل من
 جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فبدا ولا قدماء ثم ساقاه ثم فخذاه واكل عضوا
 بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغها الى المحل المقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويبغى
 دونه باب التوبة وتوحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد ما لم يغرق
 وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال
 ائت الآن قال اذا عاين الرسل فعند ذلك تبدل صفته وجهه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت
 وكربة عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول اللهم هون على محمد سكرته
 الموت والناس انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه بمجاهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدل
 بنورا النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه
 السلام يامعشر المحواريين ادعوا الله تعالى أن يهون على هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت مخافة
 أو قفني خوفا من الموت على الموت وروى أن نفر من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض
 لودعوا الله تعالى أن يخرجنا من هذه المقبرة ميتا تسألونه فدعوا الله تعالى فاذا هم برجل قفزة
 وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمس
 سنة ما سكنت مرارة الموت من قبلي وقالت عائشة رضي الله عنها لا أغبط أحدا يموت عليه الموت بعد ذلك
 رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم اقلنا
 الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهونه على وعن الحسن ان رسول
 صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضرب بقبا السيف وسئل صلى الله عليه وسلم

ما يدخل على من ضيع
 حاله دخوله فيها لا يعنيه
 وتركه ما يعنيه (وبالغنا)
 ان حسان بن سنان قال
 ذات يوم لمن هذه الدار
 ثم رجع الى نفسه وقال
 مالي وهذا السؤال وهل
 هذه الا كلمة لا تعني
 وهل هذا الا استيلاء
 نفسي وقلة أدبها وآلى
 على نفسه أن يصوم سنة
 كفارة لهذه السكامة

عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حكمة في صوف فهل تخرج المحسنة من الصوف الاومعها
صوف ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقى مامنه عرق الاويالم الموت على حدته
وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة
بأسيف أهون على من موت على فراش وقال الاو زاعي بالغنا أن الميت يحب أن يموت مالم يبعث من قبره
وقال شاد بن أوس الموت أفظح هول في الدنيا والاخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض
بالمقرض وعلى في القدر ولأن الميت نشر فاخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا ذوا بنوم وعن
زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يبلغها بعجله شدد عليه الموت لئلا يبلغ بسكرات
الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان لا كافر معر ولم يحجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب
معر وفه فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض
شعر له فانت كيف تجدده فقال كأن السموات مطبقة على الارض وكأن نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال
صلى الله عليه وسلم لموت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن مكحول عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى
ان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات ويرى لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال
بنيان كلها لذابت وروى أن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا ابراهيم
قال كسوف جعل في صوف وطيب ثم جذب فقال أما أنا فدهونا عليك وروى عن موسى عليه السلام انه
كان صارت روحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصفو رحين
على القلى لا يموت فيسترى ولا ينجو فيطير وروى عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلم بيد
انصاب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في
الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضيت الله عنها تقولوا كرباه
كربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه لكعب الاحبار يا كعب
عند سكرات الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين ان الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت
الشوك بعرق ثم جذبه رجل شديد التجذب فاخذما أخذوا بقي ما بقي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
بعد لي علاج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله لنسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني
أفارقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فاحبا لنا ونحن منهم كون في المعاصي
توالت علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث (الاولى) شدة التزع كما ذكرناه
(اللاحية الثانية) مشاهدة صور ملائكة الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلو رأى
وربه التي يقبض عليها روح العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل
عليه السلام انه قال ملائكة الموت هل تستطيع أن تريني صور تلك التي تقبض عليها روح الفاجر قال
الطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم اتقت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح
يود الثياب يخرج من فيه ومناخيره طيب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد
ملائكة الموت الى صورته الاولى فقال يا ملائكة الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان
سبه وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيو راو كان اذا
خرج أغلق الابواب فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من أدخل
الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عناء فجاء داود فرآه فقال من أنت فقال أنا الذي لا إهاب الملوكة ولا
يخجلني الحجاب فقال فانت والله اذا ملائكة الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام

فما له - دق قالوا ما نالوا
وبقوة الله - زاتم - زاتم
الرجال بلغوا ما بلغوا
(أخبرنا) أبو زرعة
اجازة قال أنا أبو بكر بن
خلف قال أنا أبو عبد
الرحمن قال سمعت منصورا
يقول سمعت أبا عمرو
الانطاقي يقول سمعت
الجنيد يقول لو أقبل
صادق علي الله ألف
سنة ثم اعرض عنه لحظة

لـ كان ما فاتته من الله
أكثر مما ناله وهذه
الجملة يحتاج المبتدئ
أن يحكمها والمنتهى عالم
بها عامل بحقائقها
فالمبتدئ صادق والمنتهى
صديق قال أبو سعيد
القرشي الصادق الذي
ظاهره مستقيم وباطنه
يميل أحيانا إلى حظ
النفس وعلامته أن يجد
الحلاوة في بعض الطاعة

مر بجمعة فضر به ابرج له فقال تكلم بي يا ذر الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بيننا أنا جالس
في ملكي على تاجي وحرلي جنودي وحشمي على سريري ملكي اذهب إلى ملك الموت فزال مني كل عضو
حياله ثم خرجت نفسي إليه في البيت ما كان من تلك الجموع كان فرقة وياليت ما كان من ذلك الزمان
كان وحشة فهذه داهية يلقاها العصاة ويكفاهما المطيعون فقد حكى الانبياء بحجج دسكرة النزاع دون الزمان
التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولو رأيها في منامه ليلته لانتغص علمه ببقية عمره فليكن
برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورته وأجلها فقد روى عنكم عن ابن عباس
أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيور أو كان له بيت يتبعه فيه فاذا خرج أغلقه فخرج ذات يوم
برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربهما فقال أنا ربهما فقال أدخلنيها من
أملك بها مني ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن تريني الصورة
تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض ثم التفت فاذا هو بشاب فذ كرم من حسن وجهه
وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورة ربه كان حسبه يوم
مشاهدة الملائكة الخافين قال وهيب بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يتراعى له ملكاها السكاتبان فمعه
كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خير افرج مجلس صدق أجاستنا وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجرا
له لا جزاك الله عنا خير افرج مجلس سوء أجاستنا وعمل غير صالح أحضرتنا وكلام قبيح أسمعنا فاجرا
الله عنا خيرا فذلك شخص صر الميث اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الداهية الثالثة) مشاهد
العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تحاذت قواهم واستنبت
للخروج ارواحهم ولن يخرج ارواحهم مالم يسعوا نعمة ملك الموت باحد البشر بين اما أبشر باعد
بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار وقال صلى الله عليه
وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا كلنا نكره الموت قال بل
ذلك بل ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله وروى أن حذيفة
اليمان قال لابن مسعود وهو ما به من آخر الليل قم فانظر أرى ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاءته
قد طاعت الحجر ا فقال حذيفة أعوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على أبي هريرة فقال مروان
اللهم خفف عنه فقال أبو هريرة اللهم أشدد ثم بكى أبو هريرة وقال والله ما أبكى حزنا على الدنيا ولا على
من فراقكم ولكن أنتظر احدى البشر بين من ربي بجنة أم بنار وروى في الحديث عن النبي صلى
عليه وسلم انه قال ان الله اذا رضى عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فائتني بروحه لا ربح
من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه خمسة مائة من الملائكة ومعهم فضة
الريحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره بشارته سوى بشارته صاحبه وتقوم الملائكة صفين لحرق
روحه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ قال فيقول له جنوده ما لك يا بليس
فيقول ما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم من هذا قالوا قد جهدنا به فكأن معصوم
الحسن لا راحة للمؤمن الا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وزوره
وأمنه وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشتهي قال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن
قيل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال يا اخوانه الساعة والله أفارقكم الى النار أو الى الجنة
محمد بن واسع عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله وتني بعضهم أن يبق في النزاع
ولا يبعث الثواب ولا عقاب فيغفوف سوء الخاتمة فضع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند

قد ذكرنا معنى سوء الحائمة وسوء خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يثني به هذا الموضع
لكن لا تطول بذكره واعادته

(بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت)

إن محبوب عند الموت من صورة المحتضر هو الهدوء والسكون ومن أسانه أن يكون ناطقا بالشهادة
من قلبه أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
قبول الميت عند ثلاث إذا شح جبينه ودمعت عيناه وبست شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به وإذا
غطيط الخنوق واجر لونه وأر ببت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به وأما انطلاق أسانه بكلمة
الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا
الله وفي رواية حذيفة فأنتم ذم ما قبلها من الخضايا وقال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أنه وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان إذا احتضر الميت
لقنوه لا اله الا الله فإنه مامن عبد ينجم له به عند موته الا كانت فاده الى الجنة وقال عمر رضي الله عنه
حضر واموت كما وكروهم فأنتم يرون ما لا ترون ولقنوههم لا اله الا الله وقال أبو هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية
رجل من طرف أسانه لاصقة بمنكبه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ويذبح للفقير أن لا يلج في
الجنة ولا يكن يتألف فرما لا ينطق لسان المريض فبشق عليه ذلك ويؤدي الى استئقاله التلقين
والأقية لكلمة ويخشى أن يكون ذلك سبب سوء الحائمة وانما معنى هذه الكلمة أن يموت الرجل
ليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية
اليسمى في حقه وان كان القلب مشغورا بالدين كما لم تقا اليه ما تسفعا على لذاته وكانت الكلمة على
لسان الانسان ولم ينطبق القلب على حقيقة ما وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل
المدى الا أن يفضل الله تعالى بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك
في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله ودخل وائل بن الاسقع على مريض
فأخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقني ذنوبي وأشرقت على هلكة ولكي أرجو رحمة ربي فكبر
الله وكبر أهل البيت بكبره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
عند ظن عبدي في ظن في ما شاء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف
ظنك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئته في قلب عبد في مثل هذا
ومن الأَعْطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكان
لم يقظه كثر يراوة قول له يا بني انك يوم ما فاذ كر يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه
جعلت تقول له يا بني قد كنت أحذر لك مصر عك هذا وأقول انك يوم ما فقال يا أمه ان لي ربا كثير
مخروف وانى لأرجو ان لا يعذمني اليوم بعض معروفيه قال ثابت فرج الله بحسن ظنه بربه وقال
يا بني وداعة كان شاب به رهي فاحتضر فقال له أمه يا بني توصي بشي قال نعم خاتمي لاسمك فاني
أفكر الله تعالى فاعل الله يرحمني فلما دفن رؤي في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعني
لله قد غفر لي ومرس اعزاني فقبل له انك تموت فقال أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي
أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال أبو المعتمر بن سليمان قال أبي لما حضرته الوفاة يامعتمر حدثني
عن علي ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر للعبد محاسن عمله عند
الموت لكي يحسن ظنه بربه

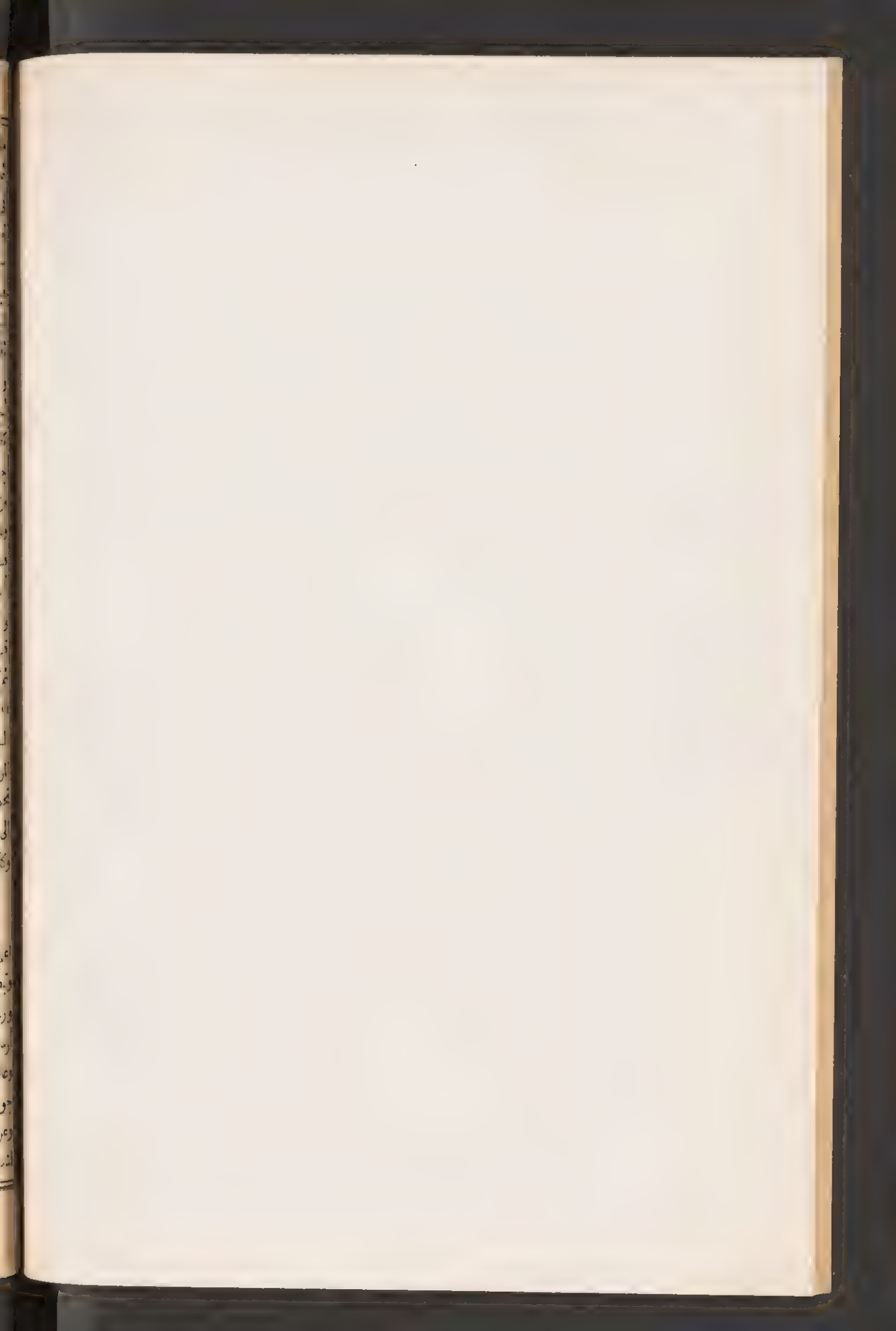
ولا يجهد هافي بعض
واذا اشتغل بالذ كر نور
الروح واذا اشتغل
بحفظ النفس يحجب
عن الاذكار والصدق
الذي استقام ظاهره
وباطنه يعبد الله تعالى
بتلوين الاحوال
لا يحجب عنه عن الله وعن
الاذكار كل ولا نوم ولا
شرب ولا طعام والصدق
يريد نفسه الله وأقرب

(بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب لسان المحال عنها)

قال أشعث بن أسلم سألت ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقي الزحفان كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصمعي هاتين وقال قد دحيت له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو يبشره بأنه خليل الله عز وجل وقال سليمان ابن داود عليهم السلام ملك الموت عليه السلام مالي لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما تأخذك يا معلم منك انما هي صحف أو كتب تلقى الى فيها أسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد أن يركب الى أرض فدعا شباب ليلبسها فلم يجبه فطلب غير هاتين لمس ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم يجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره نفخة فلا تكبر ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرافجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلبام دابته فقال أرسل اللجام فقد تعاطيت أمر عظيم قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الآن فقهره على لبام دابته فقال اذكرها قال هو سرفادني له رأسه فساره وقال انما ملك الموت يتعجب لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع الى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا تری أهلك وثلك أبد افقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة اذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال انما ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته عني فوالله ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت فخص حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاختر عني أي حال شئت ان أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وضوئي ثم أقبض روحى وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزني جعرج رجل من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيته أروني أصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والاربع والرفيق وغيره فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولت ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقه قال هي مات انقطعت عنه المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه وهو روى أن رجلا جمع مالا فاعطى ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ به ابنتي قصرا وجعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حرسا من غلمانهم ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريرته ورفع احدي رجليه على الاخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يا نفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيب رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه مخلاة يشبه بالمساكين فقرع الباب بشدة عظيمة قرعاً فزعزعه وهو على فراشه فوثب اليه الغلمان وقالوا ما شأنك فقال ادعوا لي مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولا قال نعم فاخبروه بذلك فقال هلا فاعلم به وفعلم فقرع الباب قرعة أشد من الاولى فوثب اليه الحرس فقال اخبروه اني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولا لهم الذل والتخضع فقال قولوا لينا وقولوا لهل تأخذ به أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني است بخارج حتى أخرج روحك فامر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلتي عبادتي ومنعتني أن أتخلى لربي فانطق الله المسال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين ويرد المتقي عن بابهم وكنت تمنح المتعلمات في وتجناس مجالس الملوك في وتنفقني في سبيل الشرف أمتنع منك ولو أنفقتني في سبيل الخير لنتعتك خلفت وابن آدم من تراب فأنطق ببر ومطاني باثم ثم فزعزعه

الاحوال الى النبوة
الصدقية (وقال أبو
يزيد) آخر نهايات
الصديقين اول درجات
الانبياء واعلم ان أرباب
النهايات استقامت
بواطنهم وظواهرهم لله
وأرواحهم خلصت عن
ظلمات النفوس ووطئت
بساط القرب ونفوسهم
منقادة مطوعة صالحة
مع القلوب مجيبة الى كل

هو عين
والتقى
الارض
سليم
هذه
من الملك
وكذلك
هذه
السلام
نبي
بفتح
الله لا ترى
مفرده
الاول
لوت اقص
ستر على
بضاو
ل من
ل والابرار
لذي خول
طعت
ويعي
بانه
ما فرغ
وت في
أفرزه
بخرج
الحمر
فقال
ببجار
غلت
سلاطين
يل المشرق
ببهم
لث



ملك الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الارض مثله
 ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد درجة عن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة
 في فلاة من الارض فاتتها وقد ولدت مولودا فرجتم الغر بها ورجعت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهده
 بها فقالت الملائكة للجبار الذي قبضت الاثر روحه هو ذلك المولود الذي رجته فقال ملك الموت
 سبحان اللطيف ما يشاء قال عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة
 فيها قبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينكح الزوج وينبي
 البنيان وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري وقال الحسن مامن يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت
 ثلاث مرات فمن وجدته منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برقة
 وبكاء فيأخذ ملك الموت بعضا تدني الباب فيقول والله ما كنت له رزقا ولا أفنيت له عمرا ولا انتقصت له
 الجلاول ان فيكم لعودة بعد عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال الحسن فوالله لو يرون مقامه ويسمعون
 كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم وقال يزيد الرقاشي يفتع جبار من الجبابرة من بني اسرائيل
 جالس في منزله قد خلا به بعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فنار اليه فزعاه غضبا فقال له
 من أنت ومن أدخلك على داري فقال أما الذي أدخلني الدار فربها واما أنا فوالذي لا يمنع مني الحجاب
 ولا استأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمتنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال
 فسقط في يده الجبار وارتعد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه اليه مستعجيا متذللا له فقال له
 أنت اذ ملك الموت قال أنا هو قال فهل أنت ممهلي حتى أحدث عهدا قال هيأت انقطعت مدتك
 وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس الى تاخيرك سبيل قال فالي أين تذهب بي قال الى عمالك الذي
 أتمته والى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عملا صالحا ولم أهد بيتا حسنا قال فاني اظني نزاعة للشوى
 ثم قبض روحه فسقط ميتا بين أهله فمن بين صاخر وبالك قال يزيد الرقاشي لو يعلمون سوء المنقلب كان
 العويل على ذلك أكثر وعن الاعمش عن خزيمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليه ما
 السلام فعمل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك
 الموت قال لقد رأيته ينظر الى كأنه يريدني قال فماذا تريد قال أريد أن تخلصني منه فتأمر الرمح حتى
 تخملي الى أقصى الهند ففعلت الرمح ذلك ثم قال سليمان الملك الموت بعد أن أتاه ثانيا رايته قد تديم النظر
 الى الواحد من جلسائي قال نعم كنت أعجب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه باقصى الهند في ساعة قريبة
 وكان عندك ففعلت من ذلك

(الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده)

(وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ثم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حيا وميتا وفعلا وقولا وجميع أحواله عبرة للناس من
 عبادة الله واستبصاره من اذ لم يكن أحدا كرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونجيته وكان صفه
 ورسوله ونبيه فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لا بل
 رسل اليه الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الانام فجدا بروحه الزكية الكريمة لينقلوها
 وجلاها الى رحلها من جسده الطاهر الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد مسدق في
 جوار الرحمن فاشتمع ذلك في التزع كربه وظهر رأيته وترادف قلعه وارتفع حمينه وتغير لونه
 وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانسباط شماله وعيونه حتى بكى لمصرعه من حضره وانتحب
 لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت منصب النبوة دافعا عنه مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا

ما تحبب اليه القلوب
 أرواحهم متعلقة بالمقام
 الاعلى انطفاة فيهم نيران
 الهوى وتحمهم في بواطنهم
 صريح العلم وانكشف لهم
 الاخرة كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في حق أبي بكر رضي الله
 عنه من أراد أن ينظر الى
 ميت يمشي على وجه
 الارض فليتنظر الى أبي
 بكر اشارة منه عليه

وعشيرا وهل ساعده اذ كان للحق نصيرا وللحق نصيرا هيات بل امثله ما كان به امور
 واتبع ما وجد في الاوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام المحمود والمحوض المور ودود
 اول من تنشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالحجب اننا لا نعتبر به ولسنا على ثقة فيه
 تلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرناء المعاصي والسيئات فبابنا لا نتعظ بمصرع محمد سيد المرسلين
 وامام المتقين وحبيب رب العالمين لعلمنا اننا نحن المخلدون اوتوهم انامع سوء افعالنا عند الله
 مكرمون هيات هيات بل نتيقن اننا جميعا على النار وادرون ثم لا ينجو منها الا المتقون فنحن للورد
 مستيقنون وللصدور عن سماء وهمون لابل ظلمنا انفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين
 فما نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الا واردةا كان على ربك حكمة قضائية
 تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فلينظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين اقرب ام الى المتقين
 فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما وفقوا له من الخائفين ثم انظر
 الى سيد المرسلين فانه كان من امره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان
 كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الى جنة المأوى قال ابن مسعود رضي الله عنه
 دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت آمناء عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فظننا ان
 قد تمت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله آواكم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله
 وأوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين ألا تعلموا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى
 الله والى سدة المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الا وفي فاقروا على انفسكم وعلى من دخل في
 دينكم بعدى مني السلام ورحمة الله * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عنده موت
 من لامي بعدى فوحي الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبي اني لا اخذ بك في أمته وبشره بان اسرع
 الناس خروا وجامن الارض اذ ابتموا وسيدهم اذ اجتمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته
 فقال الان قرت عيني وقالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغسله بسبع
 قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجدنا راحة فخرج فصلي بالناس واستغفر لاهل اجدود وعالمه وأوصي
 بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لا تريد على هيتهم التي هي
 عليها اليوم وان الانصار عيني التي أويت اليها فاكرموا كرمهم يعني محبتهم وتجاوزوا
 مسيئتهم ثم قال ان عبد اخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه
 ووطن انه يريد نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا أبا بكر سدا هذه الابواب الشوارع في
 المسجد الابواب أبي بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندي في الصفة من أبي بكر قالت عائشة رضي الله عنها
 فقبض صلى الله عليه وسلم في بيته وفي يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ربي وريته عند الموت
 فدخل على أخى عبد الرحمن وبه سؤاك فجعل ينظر اليه فعرفت أنه يحبه ذلك فقلت آخذ لك فأومر
 برأسه أى نعم فناولته اياه فادخله في فيه فاشتد عليه فقلت أليته لك فأومر برأسه أى نعم فليته وكان بين
 يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرقيب
 الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يجترأنا وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأت الانصار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد قلاطافا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى
 عليه وسلم فاعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضي الله عنه
 فاعلمه بخديده وقالها فتناولوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى أن تموت وتصابيح نساؤهم لا يجتمع
 رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئا على والفض

الصلاة والسلام الى
 ما كوشف به من صريح
 العلم الذي لا يصل اليه
 عوام المؤمنين الا بعد الموت
 حيث يقال فكشفنا عنك
 غطاءك فبصرك اليوم
 حديد فارباب النهايات
 ماتت أهويتهم ونخلصت
 أرواحهم (قال يحيى
 ابن معاذ وقد سئل عن
 وصف العارف فقال
 رجل معهم باتن منهم

والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجله حتى جالس على أسفل رقبة
من أنبر وناي الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون على الموت
كأنه استنكار منكم لموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعي اليكم أنفسكم هل خلد نبي قبلي
في بيت فآخذ فيكم ألا في لاحق برني وانكم لاحقون به وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خير أو أوصي
المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال والعصران الإنسان في خسرا الذين آمنوا إلى آخرها وإن
لا مؤثر تجري بأذن الله فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لجهلة أحد ومن
قال الله عليه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم
وأوصيكم بالانصار خير فانهم الذين تبوءوا الدار والايمن من قبلكم أن تحسنوا اليهم ألم يسطروكم
في كتابهم يوسعون عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وهم الخصاصة الا في نولي أن يحكم بين رحاب
فأقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الأول استأثروا عليهم الأول في فطركم وأنتم لاحقون في
أن وإن موعدكم الحوض حوضي أعرض مما بين بصري الشام وحناء العين يصب فيه ميزاب الكوثر ماء
شديد بياض من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظم أبدا أحصاؤه للؤلؤ وبطحاؤه
للأسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله الا في أحب أن يرده على غدا فليكشف أسانه ويده الاما
يحيى فقال العباس يا نبي الله أوص بقريش فقال إنما أوصي بهذا الامر قريشا والناس تبع لقريش
يرحمهم ويرحمهم وفاجرهم فاجرحهم فاستوصوا آل قريش بالناس خير يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم
بدل القوم فاذا بر الناس برهم أئمتهم واذا فجر الناس عقوهم قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
منهم ما كانوا يكسبون وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكرهني
الله عن سب يا أبا بكر فقال يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا الاجل وتدلى فقال ايها نبي الله ما عند
ك من فاكهة شجرة من منقلا فاقال الى الله والى سدة المنتهى ثم الى الجنة المأوى والفر دوس الاعلى
كاس الا وفي الرفيق الاعلى والحظ والعيش المهن فاقال يا نبي الله من يلي غسالك قال رجال من اهل
الجنة لا دني قال ففيم تكفلك قال في ثيابي هذه وفي حلة عيانية وفي بياض مصر فقال كيف
الصلاة عليكم مناو بكمناو بكي ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خير اذا غسلتموني وكفتموني
صعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخر جواعني ساعة فان أول من يصلي على الله
زوج هو الذي يصلي عليكم ولائكم ثم اذن للملائكة في الصلاة على فاول من يدخل على من خلق
الله وصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة باجمعها صلى
عليهم اجمعين ثم أنتم فادخلوا على أفواجا فاصلوا على أفواجا زمرة زمرة وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية
الصيحة ولا رنة وليبدأ منكم الامام وأهل بيته الا في فالدني ثم زمرة النساء ثم زمرة الصبيان قال فن
خلق القبر قال زمرة من اهل بيتي الا في فالدني مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم قوموا
وعني الى من بعدى هو قال عبد الله بن زمعة جاء بلال في أول ربيع الاول فاذن بالصلوة فقال رسول
صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر يصلي بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم
كبر فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صريحا سمع رسول الله صلى الله عليه
بصوته بالتكبير فقال أين أبو بكر يا نبي الله فذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا أبا بكر فليصل بالناس
ان عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان أبا بكر رجلا رقيق القلب اذا قام في مقامك غلبه البكاء فقال
كن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قال فصل أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان
يقول لعبد الله بن زمعة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت بي والله لولا في ظننت ان رسول الله صلى الله

وقال مرة عبد كان فبان
فأرباب النهايات هم عند
الله بحقيقة قنهم معوقين
بتوقيت الاجل جعلهم
الله تعالى من جنوده في
خلقهم بهم يهدي وبهم
يرشدوهم يجذب اهل
الارادة كلامهم دواء
ونظرهم دواء ظاهرهم
محفوظ بالحكم وباطنهم
معمور بالعلم (قال
ذوالنون) علامة العارف

عليه وسلم أمرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم أر أحدا أولى بذلك منك قالت عائشة رضي الله عنها
 قلت ذلك ولا صفة عن أبي بكر الرغبة به عن الدنيا ولما في الولاية من الخطورة والمملكة الامن سمي
 وخشيت أيضا ان لا يكون الناس يحبون رجلا صلى الله عليه وسلم وهو حي أبدا الا ان
 شاء الله فيحسدونه ويبغون عليه ويتشاعمون به فاذا الامر الله والقضاء وقضاؤه وعصم الله من كل
 ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين ووفات عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار ففرق عنه الرجال الى منازلهم وحواسنهم مستبشرين
 وأخلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فبينما نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح
 قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجن عنى هذا الملك يستأذن على فخرج من البيت
 غيرى ورأسه في حجرى فجلس وتحنيت في جانب البيت فنادى الملك طويلا ثم انه دعاني فاعاد رأسه في
 حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك الا اذا
 فأن لم تأذن لي أرجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقضك حتى تأمرني فاذا أمرت فقلت اكف
 عنى حتى يأتي جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر
 له عندنا جواب ولا رأى فوجنا وكأنا نضربنا بصخرة ما نخير اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت
 اعظاما لذلك الامر وهيبة ملائكة أجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعة فسلم فعرفت حسه وخرج
 البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تحبوك وهو أعلم بالذي تحبكم
 ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمته
 فقال أحدنى وجهه فقال أبشر فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعادك فقال يا جبريل ان ملك الموت
 استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذي يريد بك الموت
 ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الا أن ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق
 فلا تبرح اذا احتجى يحيى وأذن للنساء فقال يا فاطمة ادنى فأكبت عليه فناجها فرفعت رأسها وعبر
 تدمع وما تطيق الكلام ثم قال ادنى مني رأسك فأكبت عليه فناجها فرفعت رأسها وهي تضع
 تطيق الكلام فكان الذي رأيتموها عجباً فأسألتها بعد ذلك فقالت أخبرني وقال اني ميت اليوم فبكيت
 قال اني دعوت الله أن يلحقني في أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكك وأذنت ابنيها منه فشمها قالت
 وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد فقال المحمدي بر في الا
 يومك هذا اما ان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهي عن الدخول على أحد
 باذن غيرك ولكن ساءت أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله
 آخر ما أنزل فيه الى الارض أبدا طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان في الارض حاجة غيرك وم
 فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يخرج
 في ذلك كلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقا قالت فقمت
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدريه وجعل يغمى عليه حتى غي
 وجهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فبعثت أسأت ذلك العرق وما وجدته رائحة شيء أب
 منه فكنت أقول له اذا فاق بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان
 المؤمن يخرج بالرشح ونفس الكافر يخرج من شدة كنفه الحمار فعد ذلك ارتعنا وبعثنا الى
 فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى بعثته الى أبي فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ي

ثلاثة لا يطفى نور معرفته
 نور ورحمه ولا يعتد
 باطننا من العلم بيقض
 عليه ظاهرا من الحكم
 ولا يحمله كثرة نعم الله
 وكرامته على هتك أستار
 محارم الله فأرباب النهايات
 كلما ازدادوا نعمة ازدادوا
 عبودية وكلما ازدادوا
 دنيا ازدادوا قربا وكلما
 ازدادوا جاها ورفعة
 ازدادوا تواضعا وذلة

أحدوا ثم صعدهم الله عنه لأنه ولا جبريل وميكائيل وجعل إذا أغشى عليه قال بل الرفيق الأعلى كأن
 الجبرة تعاد عليه فإذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة أنكم لاتزالون متماسكين ماصليتم جميعا الصلاة
 الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت
 من يوم الاثنين والله لاتزال الأمة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه
 بكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل بعلى وفيه قتل
 علي فما لقيت من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبح
 الناس حتى ارتفعت الرنة وسبحي رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بشواي فاختافوا فكذب بعضهم
 بونه وأخرس بعضهم فاستكلموا بعد البعد وخالط آخرون فلا توالوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون
 معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن
 أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يميت ولا ير جعنه الله عز وجل
 ولا يضر من أيدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ثم اعد الله
 عز وجل كما وعد موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإنه لم يميت والله لا أسمع أحدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الموت
 بسيفي هذا وأما على فإنه أقعد فلم يبرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدا يؤذيه فيجابه
 بذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيدهما بالتوفيق
 السداد وان كان الناس لم يرفعوا ولا يقول أي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت واقعد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
 القيامة عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني المحرث بن الحزرج فجاء ودخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله
 يفتك الموت مرتين فقد والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس
 ان كان يعبد محمد فان محمد أقدم مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا
 رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الا آية في كتاب الله ما لم يسمعوا هذه
 الآية الا يومئذ وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو في ذلك
 حال الفعل والمقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي
 يقول يا بني أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء
 النبوة فغطت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسالة وعمت حتى صرنا فقلت
 ولولا أن موتك كان اختيارا منك لجدنا لحزنك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا
 بك ما العيون فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكم دواك كالحالفان لا يبرحان اللهم فابله عنا ذكرا
 محمد صلى الله عليه وسلم عند ربك ولنا من بالك فلو لا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت من
 وحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا وعن ابن عمر انه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجب أهل
 بيت عجب اسمه أهل المصلى كلما ذكر شيئا ازدادوا غاسا عجبهم الاتسليم رجل على الباب صميت
 قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الا آية ان في الله خلفا من كل أحد ودر كالحل
 فلو نجا من كل مخافة فانه فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروا وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء

أذلة على المؤمنين أمة
 على الكافرين وكلما
 تناولوا شهوة من شهوات
 النفوس استقرحت
 منهم شهوة صافيا
 يتناولون الشهوات قارة
 رفقا بالنفوس لانها
 معهم كالطفل الذي

فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناداً خيراً لا يعرفون صوته بأهل البيت
 إذ كروا الله واحدهم على كل حال تكونوا من المخلصين إن في الله عزاً من كل مصيبة وعوضاً من كل
 رغبة فأن الله فاطموا وبامرهم فاعملوا فقال أبو بكر هذا الخضر واليسع عليهما السلام حضرا النبي صلى
 عليه وسلم واستوفى القعقاع بن عمرو وحكاية خطبة أبي بكر رضي الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس
 خطيباً حيث قضى الناس عبراتهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمد الله و
 عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده
 الحمد وحده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الذين كلهم
 وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك
 ونبيك وجميعك وأمينك وخيرتك وصفوتك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجبه
 صلواتك ومعافاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين محمد قاتل
 وإمام الخير ورسول الرحمة اللهم قرب زلفته وعظم برهانه وكرم مقامه وابعشه مقاماً محمداً يرفع
 الأولون والآخرون وانفعنا بمقامه المحمود يوم القيامة واخلفه فينا في الدنيا والآخرة وبلغه لبر
 والوسيلة في الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد كما صليت وباركت
 إبراهيم أنت مجيد مجيد أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قدماته ومن كان يعبد الله فإن الله
 لم يمت وإن الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعاً فإن الله عز وجل قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
 ما عنده على ما عندهم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمن أخذ به ما
 ومن فرق بينهم ما أنكر ما أيها الذين آمنوا كونوا أقوامين بالقسط ولا يشعلكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتن
 عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخبر تجزوه ولا تستظفروه فيلحق بكم ويفتنكم وقال ابن عباس لما فرغ
 بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني أنك تقول ماتت نبي الله صلى الله عليه وسلم أما ترى أن نبي
 صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا أو يوم كذا وكذا أو قال تعالى في كتابه أنك ميت وأنهم
 فقال والله الكافي لم أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا أشهد أن الكتاب كما أنزل وأن الحديث
 حدث وأن الله حي لا يموت أنا لله وأنا إليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نخسب رسوله
 الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر وقال عاتشة رضي الله عنها لما اجتمعوا لغسله قالوا والله ما ندري كيف
 نغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجزه عن ثيابه كما نضع بموتانا ونغسله في ثيابه قالت فأرسل
 عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل إلا واضع لمحبته على صدره ناعماً ثم قال لا يدري من هو غلب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فانتبهوا فافعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيصه حتى إذا فرغوا من غسله كفن وقال على كرم الله وجهه أردنا خلع قيصه فمؤدنا لا نخضع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فافر رناه فغسلناه في قيصه كما نغسل موتانا مستقيماً ما نشاء أن يغسل
 منه عضو ولم يبالغ فيه إلا قاب لنا حتى نفرغ منه وإن معنا الخفيف في البيت كالريح الرخاء ويصوت بنار
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكم ستكفون فكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 سيداً ولا ليداً إلا دفن معه قال أبو جعفر فرس محمداً بمفرشه وقطيعته وفرشت ثيابه عليه التي كان يلبس
 يقطان على القطيعه والمفرش ثم وضع عليه في أكنافه فلم يترك بعد وفاته ما لا ولا بني في حياته لبنة على
 ولا وضع قصبه على قصبه في وفاته عبرة قامة وللمسلمين به أسوة حسنة

﴿وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه﴾

ما حضر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت عاتشة رضي الله عنها فمات بهذا البيت

يلطف بالشيء ويهدي له
 شيء لأنه مقهور تحت
 السياسة مرحوم لطوف
 به وتارة يمنعون نفوسهم
 الشهوات تاسياً بالأنبياء
 واختيارهم التقليل من
 الشهوات الدنيوية قال
 يحيى بن معاذ الدنيا

أو النخل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فيها هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو كبر
الكلم حين طاعنه أبو لؤلؤة وطار العلي بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد عينا أو شمالا لا طاعنه حتى طار
ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه من
فلما طار العلي أنه ما خوذ فخر نفسه وتناول عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاعان من كان
عمر فقدمه ما رأى ما أت وأمانوا حتى المسجد ما يدرون ما إلا مرغبر أنهم فقهوا وصوت عمر وهم يقولون سبحان
الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس أنظر من قتلني قال ففعل
ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد كنت أمرت به معمر وفاطمة
المحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل مسلم قد كنت أنت وأبولك تحبان أن يكتر العلو ج بالمدينة وكنت
العباس أكثرهم رقية فقال ابن عباس ان شئت فعلت أي ان شئت قتلناهم قال بعدما تكلموا بالمسجد
وصلوا إلى قبلتك كم وجوا حاكم فاحتمل إلى بيته فاطلقنا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ
قال فقال بل يقول أخاف عليه وقائل يقول لا بأس فأتى بنيي فشرب منه فخرج من جوفه ثم أتى
فشرب منه فخرج من جوفه فمروا به ميتة قال فدخلنا عليه وجاء الناس يفتنون عليه و
رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين بدشري من الله عز وجل قد كان لك صحبة من رسول
صلى الله عليه وسلم وقدم في الإسلام ما قد علمت ثم ولدت فعدت ثم شهادة فقال وددت أن ذلك كان كذا
لا على ولاي فلما أدبر الرجل إذا أزاره عيس الأرض فقال ردوا على العلام فقال يا ابن أخي ارفع نورك
فانه أبقى لثوبك وأتقى لربك ثم قال يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وعشرين
أو نحوهم فقال ان وفي به مال آل عمر فادهم أموالهم والافضل في بني عدي بن كعب فان لم تف أموالهم ف
في قریش ولا تعدهم إلى غيرهم وأدعني هذا المال انطلق إلى أم المؤمنين عائشة فقل عمر يقرأ عليك
السلام ولا تغفل أمير المؤمنين فاني است اليوم للأومن أمير او قل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن
صاحبيه فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكي فقال يقرأ عليك عمر
الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد له نفسي ولا وفريه اليوم على نفسي
فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاستند رجل اليه فقال ما لي بك قال الذي
يا أمير المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهمل إلى من ذلك فاذا أنا قبضت فاحملوني ثم
يستأذن عمر فان أذنت لي فأدخلوني وإن ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة
والنساء يسترنها فلما رأيناها قننا فوجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فوجت داخلها
بكاهما من داخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق به من هذا إلا من هو
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطه وسعد بن
الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فان أصابت الامارة
فذلك والا فليستع به أيكم امر فاني لم أعزله من عجز ولا خيانه وقال أوصي الخليفة من بعدى بالمهاجر
الاولين أن يعرف لهم فضاهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خير الذين تبوا الدار والدار ولا يعمل
قباهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفون مسيئتهم وأوصيه بالاهل الامصار خير اقاتهم رده الاسلام
الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالاعراب خير اقاتهم
العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بدمة الله عز وجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بهدهم وان يقاتل لهم من وراءهم ولا يكافهم الا طاعتهم
فلما قبض خرجنا به فاطلقنا غشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادع

سياسة النفس ومنعها
الشهوات وأخذ الحظ
من زيادة الصيام
والقيام وأنواع البر وقد
غاط في هذا خلق وظنوا
أن المنتهى استغنى عن
الزيادات والنوافل ولا
على قلبه من الاسترسال

ادخلوه في موضع هنالك مع صاحبيه الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لييك الاسلام على موت عمر وعن ابن عباس قال وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون بصوت واحد أن يرفع وأنا فيهم فلم يرفعني الا رجل قد أخذ مني كفي فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله منك وإيم الله أن كنت لا ظن بعلمك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فاني كنت لا رجوا ولا ظن أن يجيء لك الله

• (وفاة عثمان رضي الله عنه) •

الحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام آتيت أني عثمان لاسلم عليه وهو محصور قد دخلت عليه فقال مرحبا يا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه المخوخة وهي خوخة في البيت قال يا عثمان حصر وكن قلت نعم قال عطش وكن قلت نعم فادلي الي دلواقيه ماء فشربت حتى رويت حتى أني لا جدر به بين يدي وبين كتي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضي الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشيع عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يشيح فقالوا سمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا والذى نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الي يوم القيامة وعن عثمة بن حزن القشيري قال شهدت الدارين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال اتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي قال علي بهما كأنهما ماجلان أو حماران فأشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهما ما يستعذب غير رومة فقال من يشتري رومة يجعل دوله مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشترتها من صلب مالي فانتم اليوم تنفونني أن أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيشا لمصر من مالي قالوا نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون أن المسجد كان قد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة لفلان فين يدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشترتها من صلب مالي فانتم اليوم تنفونني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فصرنا الجبل حتى تساقطت بهارته بالحضيض قال فركنه برجله وقال اسكن ثبير فاعليك الانبي وصديق وشهيد ان قالوا اللهم انك الله اكبر شهدوا لي ورب الكعبة اني شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب بالدماء تسيل على محيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني أستهديك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني

• (وفاة علي كرم الله وجهه) •

الاصبح المخطئ لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي كرم الله وجهه أنا ابن التياح حين طلع الفجر فذبحه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عشي وهو يقول أشدد حيازيمك للو • فان الموت لا فيك ولا تجزع من الموت • اذا حل بواديكا •

ما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن لمجم فضر به فخر جت أم كانوا ابنة علي رضي الله عنه فجعلت تقول لي واصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة وقاتل أبي صلاة الغداة وعن شيخ من قريش عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن لمجم قال فزت ورب الكعبة وعن محمد بن علي انه لما ضرب أوصى به فلم ينطق الا بالاله الا الله حتى قبض ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين

في تناول الملاذ والشهوات
وهذا خطأ لمن حيث
انه يحجب العارف عن
معرفة ولكن يوقف
عن مقام المزيد وقوم
لما رأوا ان هذه الاشياء
لا تؤثر فيهم - ثم قسوة ولا
تورثهم حجة ركنوا اليها

رضي الله عنه فقال يا أخى لا شئ تجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب
وهما أباك وعلى وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أمك وعلى وحزرة وجعفر وهما عمك
قال يا أخى اقدم على أمر لم أقدم على مثله وعن محمد بن الحسن رضي الله عنهما قال لما نزل القوم بالحسين
رضي الله عنه وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الأمر ما
وان الدنيا قد تغيرت وتبدلت وأدبر معروفاً وان شعثاً حتى لم يبق منها إلا كصباية الأناة إلا حسبي
عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء
تعالى وإنى لأرى الموت الأسعاده والحياة مع الظالمين الأجرما

❦ (الباب الخامس في كلام المختصين من الخلفاء والأمرأ والصالحين)

لما حضرت معاوية بن أبى سفيان الوفاة قال أقعدوني فأقعد فعمل يسبح الله تعالى ويذكره ثم
وقال تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطام ألا كان هذا وغصن الشبَاب نضرويان وبكى حتى
علا بكاه وقال يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحملك
من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك وروى عن شيخ من قریش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه
في جداره غصوناً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا أما والله اني
استقبلنا زهرتها بجدارنا وبأسنننا فبعضنا ما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعرو
عروة فاصبحت الدنيا وقدوترت نسأوا خلقتنا واستلأمت اليناف للدينامن دار ثم اني لسان
ويروى ان آخر خطبة خطبها معاوية ان قال ايها الناس اني من ذرع قد استقصيت واني قد وليت
وان يليكم احد من بعدى الا وهو شرمي كما كان من قبلي خير امنى ويا يزيد اذا وفى اجلى قول غسلي
رجلا لبيبا فان اللبيب من الله يمكن فليغم الغسل وليبهر بالأكبر ثم اعمد الى منديل في الخزانة فلبس
ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرضه من شعره واطفأه فاستودع القرصاة انفى وفى وانز
وعينى واجعل التوب على جلدى دون الكفاى ويا يزيد احفظ وصية الله فى الوالدين فاذا ادر جفوتى
جديدى ووضعت موى فى حفرة فاعلوا معاوية وارحم الراحمين وقال محمد بن عتبة لما نزل معاوية
قال يا ليتنى كنت رجلاً من قریش بذي طوى وانى لم ال من هذا الامر شيئاً ولما حضرت عبد الملك
مروان الوفاة نظر الى غسال بجانب دمشق يلوى ثوباً بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك
كنت غسالا أكل من كسب يدي يوماً بيوم ولم ال من امر الدنيا شيئاً فبلغ ذلك ابو حازم فقال الحمد
لله الذى جعلهم اذا حضرهم الموت يمتنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نغن ما هم فيه وقيل
المالك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه كيف تجددك يا امر المؤمنين قال اجبني كما قال الله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتهم ما خلوناكم وراعظهم وركم الآية ومات ودفن
فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت اسمع عمر فى مرضه الذى مات فيه يقول
اللهم أخف عليهم موتى ولوساعة من نهار فلما كان اليوم الذى قبض فيه خرجت من عنده فلبس
فى بيت آخر بينى وبينه باب وهو فى قبة له فسمعت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاماً فقلت لو صيف له انظر
هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا امير المؤمنين قال اذكر
مصرعى هذا فانه لا بد لكم منه وروى انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعى له طبيب فلما نظر الى
أرى الرجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تأمن الموت أيضاً على من لم
السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا امير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع فى بطنى قال

واستسلموا فيها وقنعوا
باداء الفرائض واتسعوا
فى الماء كل والمشرب وهذا
الانسياط منهم بقية من
سكر الاحوال وتقييد بنور
الحال وعدم التخلص
بالكلية الى نور الحق
ومن تخلص من نور

من المؤمنين فاني أخاف ان تذهب نفسك قال ربي خير مذهب اليه والله لو علمت ان شفتائي عند
 الله أذني ما رفعت يدي الى أذني فتناولته اللهم خلع عمر في لقائك فلم يلبث الا أياما حتى مات وقيل لما
 حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم
 قال ليس أوقف فأسئل عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدت فيهم لحقت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين
 يدي الله الا ان يلقها الله بحجتها فكيف بكثير مما عصينا وفاضت عيناه فلم يلبث الا سيرا حتى مات ولما
 حضرته موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن
 لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لا أرى خضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض
 عليه الله وحكي عن هرون الرشيد انه اتقى اكفاته بيده عند الموت وكان ينظر اليه ما يقول ما أغنى عني
 ما بهلاك عني سلطان فيه وفرش المأمون رماد او اضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من
 رجل ملكه وكان المعتصم يقول عنده موته لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر
 ضارب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا لقد ذهبت الدنيا
 أنت الآخر وقال عمر بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق لفيه من يأخذها بما فيها اليه
 ان يمر اوقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يقولون انك لا تغفر لي فكان عمر بن عبد العزيز
 بهذه الحكمة منه ويغبطه عليها وما حكي ذلك للحسن قال أقالها قيل نعم قال عيسى
 (بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين
 ومن بعدهم من أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين)

الحال الى نور الحق
 يذهب عنه بقايا السكر
 ويوقف نفسه مقام
 العبيد كاحد عوام
 المؤمنين يتقرب بالصلاة
 والصوم وأنواع البرحتى
 باماطة الاذى عن
 الطريق ولا يستكبر

حضر معاذ رضي الله عنه الوفاة قال اللهم اني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني
 كن أحب الدنيا وطول البقاء فيها تجري الانهار ولا تغرس الاشجار ولكن اظمأ الهواجر ومكابدة
 ساعات ومزاجمة العلماء بالركب عند حاق الذكروا ما اشتد به التزع وتزعزع عالم ينزعه أحد كان كلما فاق
 في عمرة ففتح طرفه ثم قال رب اخنقني خنقك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك ولما حضرت سلمان الوفاة
 فقيل له ما يبكيك قال ما أبكي جزعا على الدنيا ولكن عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون
 أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فلم مات سلمان نظر في جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما
 حضره بالالوفاة قالت امرأته واحزناه فقال بل واطرباه عند انقاي الاحبه محمد اوحز به وقيل ففتح
 عليه من المبارك عنده عند الوفاة وضحك وقال مثل هذا فيعمل العاملون ولما حضر ابراهيم النخعي
 فقيل له ما يبكيك قال انتظر من الله وسولا يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة
 فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكي لذنب اعلم اني أتيت شيئا أحبته هبنا وهو
 ما عني الدنيا ولكن أبكي على ما يفوتني من ظمأ الهواجر وهلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا
 فافتشى عليه ثم فزع عينيه وقال وابعده سفره اواقلة زاداه ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال انصر
 راسي على التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت
 فانت موت فقير اغمر بيا قال اسكت فاني سألت الله تعالى ان يحييني حياة الاغنياء وان يميتني موت
 فقير ثم قال له انسى ولا تعد على ما لم اتكلم بكلام فان وقال طاب من يسارته يدي ابليس لرجل عند
 فقال له نجوت فقال ما آمنك بعدو بكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب
 على قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن رضي الله عنه على رجل يجود بنفسه
 ان امرأ هذا أوله لمجد يران يتقى آخره وان امرأ هذا آخره لمجد يران يزهد في أوله وقال الجمر يرى

كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم النير وزوهو يقرأ القرآن فغتم فقالت له في ذلك
الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولي بذلك مني وهو ذات طوى صحيفتي وقال رويهم حضرت وفاة أبي سعيد
الخزازو يقول حنين قلوب العارفين إلى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
أديرت كؤوس لآياتها عليهم * فاعفوا عن الدنيا كاعفاه ذى الشكر
همومهم - هو جواله معسكر * به أهل ود الله كالأنجم الزهر
فاحسامهم في الأرض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحب فحواء العلاتسرى
فما هرسوا الا يقرب حبيبهم * وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر

وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يعجب أن تطير وجهه
وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي قال أن أعرفه قبل موتى بلحظة وقيل لبعضهم وهو في التز
قل الله فقال إلى متى تقولون الله وأنا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند عشاء الدينوري فقدم فقهرني
السلام عليكم هل هنا موضع نظيف يمكن للانسان أن يموت فيه قال فاشاروا إليه بمكان وكان ثم عين
فجدد الفقير الوضوء وركع ماشاء الله ومضى إلى ذلك المكان ومدرجليه ومات وكان أبو العباس الدينوري
يتكلم في مجلسه فصاحت امرأة فاجلها فموتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت إلى
وقالت قدمت وقعت ميتة ويحكى عن فاطمة أخت أبي الروذباري قالت لما قرب أجل أبي
الروذباري وكان رأسه في حجرى ففتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد
وهذا قائل يقول يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم ترد لها ثم أنشأ يقول

وحقك لا نظرت إلى سواك * بعين مودة حتى أراك
أراك معذني بفتور لحظ * وبالحمد المود من حياكا

وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسبته فاذا كره وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادمه
ما الذى رأيت منه فقال قال على درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوفى فقال على قايى شغل أعظمه
قال وضعتى للصلاة ففعلت ففسدت تحايل محبته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في
ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة وقيل للشر
المحور لما احتضر وكان يشق عليه كأنك تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد وقيل لصالح بن
الأقوصى يا بنك وعبالك فقال فى لاسمحي من الله أن أوصى بهم إلى غيره ولما احتضر أبو سليمان الدار
أما أصحابه فقالوا أبشر فانك تقدم على رب غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احذر فانك تقدم على
يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير ولما احتضر أبو بكر الواسطي قبل له أوصنا فقال احفظوا أرواحكم
فيكم واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكى
نفسك فاقدم بكيك لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على سري السقطى أعوده في مرضه
فقلت كيف تجدك فأنشأ يقول

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي * والذي بي أصابني من طبيبي

فاخذت المرحة لاروحه فقال كيف يجد ربح المرحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول
القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب انيك شئ فيه لى فرج * فامننى على به ما دامى رفق
وحكى ان قوما من أصحاب السبلى دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لا اله الا الله فأنشأ يقول

ولا يستنكف أن يعود
في صور قوام المؤمنين
من اظهار الارادة بكل
بروصلة فيتناول الشهوات
وقنارفة بالانفس المطهرة
الزكاة المتقادة المطاوعة
لانها أسيرته ويمنعها
الشهوات وقتا لان في

ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول حجتنا
يوم يأتي الناس بالحجج * لا أتاح الله لي فرجا * يوم أدمعونك بالفرج
وحكي ان أبا عباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال
لا ربي فاني كنت في وردي ثم ولي وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان
يقول فقال لم يقرب أبجلي ما أخبرتك به وقفت على باب قباي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حبيته
فقلت في نفسي كنت فيمن حضر الحركم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هم هون عليه
ما كرت الموت فانه كان وكان فذ كرت محاسنه فافاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت
عليه السلام يقول لي اني بكل مني رفيق ثم طفي ولما حضرت يوسف بن أسباط الوفاة شهدته حذيفة
بن حذافه فقال يا أبا محمد هذا أوان القلق والحزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفارق ولا أجزع واني
أعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال حذيفة وعجب لهذا الرجل الصالح يخلف عنده موتة انه لا يعلم
بصدق الله في شيء من عمله وعن المغازلي قال دخلت على شيخ لي من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو
يقول يمكنك ان تعمل ما تريد فافارقني ودخل بعض المشايخ على عباد الدينوري في وقت وفاته فقال له
يا أبا عبد الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعرتها
فقال وقيل لرويم عند الموت قل لا اله الا الله فقال لا أحسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل له قل لا اله
الا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المزني على الشافعي رحمه الله عليه ما في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف
صحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا را حلا ولا اخوان مفارقا واسو على ملاقي اولكاس المصيبة
فلا ربي على الله تعالى وارادوا لا أدري أروحي تصير الى الجنة فأهنيأ ثم انشأ يقول
ولما ساقا قباي وضافت مذهبني * جاءت رجائي نحو وعفوك سلما
تعاطم - نى ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذاعفوعن الذنب لم تزل * تجود وتعمونمة وتكرما
ولولاك لم يغسوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدماء
حضر أحمد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمس أو تسعين
ساعة في الساعة لا أدري أيقنع بالسعادة أو الشقاوة فاني لي أوان الجواب فهذه أقاويلهم وانما
ختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق
على بعضهم كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالاضافة الى أحوالهم
(الباب السادس في أقاويل العارفين عن الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور)
الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لا لاهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم
يرون أنهم أبدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون
ولا يكفهم على القرب لا يقدر ولا يتفكرون أن المحمولين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون
على حساباتهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويعدر نفسه محمولا عليه فانه
ول عليه على القرب وكان قد ولعه في غدا وبعد غد ويروى عن أبي هريرة أنه كان اذا رأى جنازة
يا مضوا فاناء الى الاثر وكان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغدوا فانار اثنون موعظة بليغة
في سريرة يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي
في سوي ما هو مغول به وما هو صائرا اليه ولما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازته يبكي
يقول والله لا تقر عيني حتى أعلم الى ماذا صرت اليه ولا أعلم ما دمت حيا وقال الامش كنان شهد الجنائز

ذلك صلاحها واعتبر
هذا سواء بحال الصبي
فانه ان جاوز حد
الاعتدال من اعطاء
المسراد وقتا ومنعه وقتا
انفس طبعه لان الجبلة
لا بد من قمعها بسياسة
العلم وما دامت الجبلة باقية

فلاندرى من نعزى لمزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلاندرى الامتقن عابا كيف كان
كان خوفهم من الموت والا ن لا ننظر الى جماعة يحضرون جنازة الا و أكثرهم يصيحون ويلهون ويلهون
يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكرون أقرانه وأقاربهم الا في الحية التي بها يتناول بعض
ما خلفه ولا يتفكرون واحدا منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حمل عليهم ولا سبب لهذه الغفلة الا
فسوة القلوب بالثمة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين ايدينا
فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا فاسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان احسن احسن
الحاضرين على الجنائز بكافهم على الميت ولوعقلوا بالبكاء على أنفسهم لاعلى الميت نظروا ابراهيم الزيات
الى اناس يترجون على الميت فقال لو ترجون على أنفسكم اكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة وحدث
ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء ما حدثت
جريرو وهو على كاتبة شعرا فاطلعت جنازة فامسك وقال شيبتي والله هذه الجنائز وان شأيت قول

ترونا الجنائز مقبلات * وتلهو حين تذهب مدبرات
كروعة نلهو مغار ذئب * فاما غاب عادت راتعات

فن آداب حضرة الجنائز ان التفكير والتفكير والاستعداد والامشي امامها على هيئة التواضع كذا كرنا آداب
وسننه في فن النقة ومن آدابها حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرا
الاصلاح فان الخاتمة مخطرة لا تدرى حقيقة اولئك روى عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان
مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليها فامادلى في قبره ووقف على
قبره وقال یرحمك الله يا ابا فلان فلقد صحبت عمرک بالتوحید ودعفرت وجهک بالسجود وان قالوا من
وذو خطايا فن منا غير مذنب وغير ذى خطايا ويحكى ان رجلا من المنهمكين في الفسادمات في بعض نواحي
البصرة فلم تجد امراته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدربها احدا من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجر
جناين وجعلتها الى المصلى فاصلى عليه احد فحملتها الى الصحراء لدفن فكان على جبل قريب
الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأته كالمنظر للجنازة ثم قصد ان يصلى عليها فانتهى شرب الخمر في البلد
الزاهد نزل لمصلى على فلان فخرج أهل البلد فصرى الزاهد وعلوا عليه وتعب الناس من صلاة الزاهد
عليه فقال قيل لى في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها احد الا امرأة فصل عليه
مغفوره له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امراته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سببته قالت
عرف كان طول نهاره في الماخور وشغولا بشرب الخمر فقال نظرى هل تعرفين منه شيئا من أعماله
الخبر قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصلوة
في جماعة ثم يعود الى الماخور ويشغل بالفسق والناني انه كان أبدا لا يخلو بيته من يقيم أو يقيم وكان
احسانه اليهم أكثر من احسانه الى اولاده وكان شديدا لفقدهم والثالث انه كان يفيق في أثناء سكره
ظلام الليل فيبكي ويقول يارب ارحم الراحمين ويا ارحم الراحمين تر يدان تملأها بهم هذا الحديث يعنى
فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره
فان تخرج منها تنج من ذى عظمة * والا فاني لأأخلك ناجيا

(بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور)

قال الضحاک قال رجل يا رسول الله من أزهى الناس قال من لم يفسد القبر والبلى وترك فضل ز
الدنيا وأثر ما يبقى على ما بقى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلى كرم الله وجهه
ما شأنك جاو رت المقبرة قال انى أجدهم خير جيران انى أجدهم جيران صدق يكفون الا

لابد من سياسة العلم
وهذا باب غامض دخل
في النهايات على المنتهى
من ذلك دواخل ووقع
الركون وانسديه باب
المزيد فالمنتهى مسلك
ناصية الاختيار
في الاخذ والترك

بما فيه كذا
ورب
بعض
من
الذين
احسن
الزينة
منه
ست
قول

نرى
من
رأيه
وقوف
الوالد
بعض
استاجر
من
في
الزينة
عليه
نه
من
علي
يحيى
نفسه

فضل
رم الله
فون
رون

وإنه ك
مهر بن
الذي القو
ماذنت
وكان ع
الجنة والذ
ول منار
لخص نف
حين بي
بيت الدو
خيم كم
يوم ذك
إلى إذا
صلاة إلى
تقروا
أنت بي
من الهيم
تقروا
تشرت
تقبطوا
قام الأص
أما هابتك
أب آدم
أختها وار
وأهلك
أهل القبو
أزال ذلك
من غفل
في قلبه
كبردد
مضج
ون بن مه
هذه
تبهمة المنة
من صار

ولما كروا الى الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر الا والقبر أقطع منه وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنيت
 الى القوم منه فبكى وبكى وقال ما يبكيكم قلنا يا بكينا لكنا نكفك قل هذا قبر أمي أمانة بذت وهب
 ما أنت ربي في ذيارتها فاذن لي فاستأذنته أن استغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة
 وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يمل محبته فسئل عن ذلك وقيل له تذكرك
 الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر
 من منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه فابعدته أيسر منه وان لم ينبج منه فابعدته أشد وقيل ان عمرو بن
 لادن نظر الى المقبرة فنزل وصلى ركعتين فقبل له هذا شي لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهل القبور وما
 بين بينهم وبينه فأجبت أن أتقرب الى الله به ما وقال بحاجه ما أول ما يكلم ابن آدم حفرة فتهقول أنا
 بيت للدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فاعددت لي وقال أبو ذر ألا
 خير لكم يوم فقرى يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يقول ان القبر رفيل له في ذلك فقال أجاس الى
 يوم يدكروني معادي واذا كنت لم يغنابوني وكان جعفر بن محمد يأتي القبور رليلا ويقول يا أهل القبور
 الى اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين جواني وكان يبايكون مثلهم ثم يسبق قبل
 صلاة الى طلوع الفجر وهو قال عمر بن عبد العزيز بعض جاسائه يا فلان لقد أرقت الليلة أنفك في
 القبر وما كنت لو رأيت الميت بعد ثلاث في قبره لاستوحشت من قبره بعد طول الانس منك به
 رأيت بيننا تجول فيه الهوام ويحري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الارحى وبلى الا كفان بعد
 من الهيئة وطيب الریح ونقاء الثوب قال ثم شق شقة خمر معشاة عليه وكان يزبد الرقاشي يقول ايها
 القبر في حفرة والتمخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض بأعماله ليت شعري بأى أعمالك
 تبشروا بأى اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يسيل عمامته ثم يقول استبشروا به بأعماله الصالحة
 لظنم والله يا اخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وقال
 نعم الامم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بكر العابد يقول
 الله لي لك كنت في عقيم ان لا ينك في القبر حذاسطو يلا من بعد ذلك منه رحلا وقال يحيى بن معاذ
 يا آدم دعاك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أجبتهم من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه
 فمنا وان أجبتهم من قبرك منعتهما وكان الحسن بن صالح اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن
 وهرك انما الدواهي في بواطنك وكان عطاء السلمي اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول
 أهل القبور متم فواموتاه وعايتم أعمالكم فواعملاه ثم يقول غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور
 لا زال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
 من غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرافكا ان اذا
 حفر في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون املى أعمال صالحا في ما
 كنت برددتها ثم يرد على نفسه ياربيع قدر جعلت فاعمل وقال أحمد بن حمر بن تعجب الارض من رجل
 لم مضجعه ويسوى فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلائي وما بيني وبينك شي وقال
 عمر بن مهران خير حجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل على فقال
 هؤلاء هذه قبور ابائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد
 تبهم الملات واستحسبهم فيهم البلى وأصاب الهوام مقللا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحد
 من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر فاما قصدت

ولا بد له من أخذ وترك
 في الاعمال والمخطوط في
 الاعمال لا بد له من أخذ
 وترك فتارة يأتي بالاعمال
 كأحد الصادقين وتارة
 يترك زيادة الاعمال
 رفقا بالنفس وتارة يأخذ
 المخطوط والشهوات رفقا

الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فإنه من نفس مغمومة فيها ويرى
أن فاطمة بنت الحسن نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسين فغطت وجهها وقالت
وكانوا جاء ثم أسوار فرية * لقد عظمت تلك الزايا وجات
وقيل أنها ضربت على قبره فسطاوا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخل
المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يسوا
فانقلبوا وقال أبو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن
فقال له الحسن يا أبا نراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة فلم أدفنت
أقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر أن لم تعافني * أشهد من القبر أنها بأرضيها
إذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى * إلى النار مغلول القلادة أزرقا
وقد أنشدوا في أهل القبور

قف بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها * قد ذاق بردا لأم من روعاتها
أما السكون لذى العيون فواحد * لا يستبين الفضل في درجاتها
لو جابوبك لا خبروك بالنس * تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة * يفضي إلى ماشاء من دوحاتها
والجهرم الطاغى بهامة قاب * في حفرة يأوى إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه * في شدة التعذيب من لدعاتها
ومردود الطاقى على امرأة تبكي على قبر وهي تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * إذا كنت في القبر قد ألدوكا

فكيف أذوق لطم الكرى * وأنت بيمينك قد ودودكا

ثم قالت يا ابنه ليت شعري بأي خديك بدأ الدود فصعق داود مكانه وخرم غشا عليه وقال مالك
دينار مررت بالمقبرة فأنشأت أقول

أتيت القبور رفنداديتها * فابن المعظم والمهتقر

وأين المدل بسلطانه * وأين المزكى إذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فمخبر * وماتوا جميعا ومات المخبر

فتمحوا محاسن تلك الصور * فبأسا لي من أناس مضوا

قال فرجعت وأنا باك

(أبيات وجدت مكتوبة على القبور)

(وجدت مكتوب على قبر)

تناجيك أجدث وهن صموت * وسكانها تحت التراب خفوت

أيامك الدنيا الغير بلاغه * أن تجمع الدنيا وأنت تموت

ووجدت على قبر آخر مكتوبا

بالنفس وتارة يتركها
افتقادا للنفس يحسن
السياسة فيكون
في ذلك كله مختارا فمن
ساكن ترك المظوظ
بالكلية فهو زاهد تارة
بالكلية ومن استرسل
في أخذها فهو راغب

أباغتم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجواب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * إذا كان فيه جمعه يتهدم

وقال ابن الصمك مروت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

يمر أقاربى جنبات قبرى * كان أقاربى لم يعر فوفى * ذوو الميراث يقتسمون مالى
وما يألون أن يجدوا ديونى * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فيا لله أسرع مانسوفى
ووجد على قبر مكتوبا

ان الحبيب من الاحباب مختاس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدينيا ولذتها * يا من يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا * وأنت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذاجهـل لغـرته * ولا الذى كان منهـلـمـهـلـm

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كافر اس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمـى * رأيت عيناى بينهم مكافى
(ووجد على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لقمان الى رmse * فإني ما يوصف من طبه
وحذقه في الماء مع جسه * هيات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه
(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر في عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي نقات حيث ترى * كل الى مثله سيققل

فهذه أبيات كتبت على قبور رثة قصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذى ينظر الى قبر غيره
فيري مكانه بين أظهرهم فيستعد للوقوف بهم ويعلم أنهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق
أنه لو فرض عليهم يوم من أيام عمره الذى هو مضىع له كان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخذافيرها
لأنهم عرفوا قدر الامرار وانكشف لهم حقائق الامور فافهموا حسرهم على يوم من العمر لم يتدارك
لما مضى به بقصيره فيقتطع من العقاب ولا يستزيد الموفق به رتبة فيه تضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا
قدر العمر بعد دانه قطعاه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تعلم على
مما علمت أنت مضىع لها فوطن نفسك على التحضر على تضيقها عند دخر وج الامر من الاختيار اذ لم
تأخذ نصيبك من ساعة على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا لي في الله فيما يرى
الناسم فقات يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان أقدر على أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين
حسب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونى فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لان أكون
قد رعى ان أصلهم أحب الى من الدنيا وما فيها

(بيان أقاويلهم عند موت الولد)

عن على من مات ولده أو قرىب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه
الولد الى البلد الذى هو مسقط راسه فانه لا يعظم عليه تأخيره لعله أنه لاحق به على القرب وليس

بالكلية والمنتهى شغل
الطرفين فانه على غاية
الاعتدال واقف على
المراط بين الافراط
والتفريط فن ردت اليه
الاقسام في النهاية فاخذها
زاهدا في الزهد دفهو
تحت قهر المحال من

بينهما لا تقدم وتأخر وهكذا الموت فان معناه السابق الى الوطن الى أن يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا فان
جزءه وحزنه لا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا نأقدم سقطا أحب الى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقتل في سبيل الله وانما ذكر
السقط تنبيه بالادنى على الاعلى والافانثواب على قدر محمل الولد من القلب وقال زيد بن أسلم توفي ابن
لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عدله عندك قال ملء الأرض ذهباً قيل له
فان لك من الاجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا الجنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنان قال أو اثنان وليخلص الوالد الدعاء لولده عند الموت فانه أرحم دعاؤه وأقرب به الى الاجابة ووقف عمر
ابن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي
ووقف أبو سنان على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فاني
أجود وأكرم ووقف امرأتي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهد
ما قصر فيه من طاعتك وما مات ذر بن عمر بن ذر قام أبوه عمر بن ذر بهد ما وضع في محله فقال يا ذر افر
شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليمت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعني
ما متعني وفيته أجله ورزقه ولم تظلمه اللهم وقد كنت ألزمت طاعتك وطاعتى اللهم وما وعدتني عليه
من الاجر في مصيبتى فقه دوهبت له ذلك فهد لي هداه ولا تعذب فابكى الناس ثم قال عند انصراف
ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتر كناك ولو آتانا فغفر
ونظر رجل الى امرأة بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الامن قلة الحزن فقالت يا عبد
الله اني اني حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي
صبيان مليحان يا عبد الله فقال أكرمهم ما لا آخر أتر يد أن أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فأخذ
وذبحه وما شعر نابه الا متشحط في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فجاء الى جيل فرقه ذئب فأكده
وخرج أبوه يطلبه فبات عطشاً من شدة الحر قالت فافردني الدهر كما ترى فامثال هذه المصائب ينبغي
تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الحزن فقام من مصيبة الاولاد يتصور ما هو أعظم منها وما
يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر

ترك الاختيار وتارك
الاختيار الواقف مع فعل
الله تعالى مقيد بالمال
وكأن الزاهد مقيد
بالتك تارك الاختيار
فكذلك الزاهد في الزهد
الاخذ من الدنيا
ما سبق اليه لرؤيته فعل

• (بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به)

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكير والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك
مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور رغم أن في ذلك بعداً وروى
عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانه لا تذكركم الا آخرة غير أن لا تقولوا هجروا وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه في ألف مقبر
يرباً كياً أكثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما أو ردنا من قبل • وقال
ابن أبي مليكة أقبلت عائشة رضي الله عنها يوم من المقابر فقالت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من
قبر أخي عبد الرحمن فقالت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها
ينبغي أن يتمسك بهذا فيؤذن للنساء في الخروج الى المقابر فانهم يكثرن الهجر على رؤس المقابر فلا ي
خير زيارتهن بشرها ولا يخلون في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه عظام والزياره سنة فكيف يحسن
ذلك لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بدلة ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدعاء
وترك الحديث على رأس القبر وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرا القبور تذكركم بها الآخرة

وفعل الموقى فان معالجه جسد خاوم وعضة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في
 من الله وقال ابن ابي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم
 منة وعن نافع عن ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الا وقف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان
 طمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة في الايام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم من زاد قبر أبيه او أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براؤه ابن سيرين قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يموت والداه وهو عاق لهما فيدعوا الله لهما من بعدهما فيكتبه
 من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زاد قبري فقد وجبت له شفاعتي وقال صلى الله عليه
 وسلم من زارني بالمدينة محسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال كعب الاحبار ما من فجر
 طلع الا نزل سبعون الفامن الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في
 سبعين الفامن الملائكة يوقرونه والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستديرا القبلة مستقبلا بوجهه الميت
 من يسلم ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى قال نافع كان ابن عمر رايت مائة
 من اولاد كثر يجيى الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وبكر بنصره وعن
 ابي امامة قال رايت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه
 اشفع الصلاة فلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وقال
 سليمان بن يحيى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
 يسألون عليك أتفقهم سلامهم قال نعم وادع عليهم وقال أبو هريرة اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه وسلم
 عليه رد عليه السلام وعرفه واذا لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم
 الحريري رايت عاصم في منامي بعد موته بسنتين فقالت اليس قدمت قال بلى فقلت أين أنت فقال أنا والله
 روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبي بكر بن عبد الله
 بن أبي نجيح في الاقارب أخباركم قلت أجسامكم أم ارواحكم قال هيأت بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال
 قلت فهل تعلمون بزيارتنا يا أباكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع
 الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور
 يوم الجمعة فقبل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بالغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما
 بعده ويوما بعده وقال الضحاك من زاد قبر اقبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قيل وكيف
 قال قال لمكان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة
 يهدى الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال أنس الله وحشتكم ورحم غربتكم
 وزعن سبائكم وقبل الله حسناتكم لايز يدعى هذه الكلمات قال الرجل فامسيت ذات ليلة
 حضرت الى أهلي ولم أت المقابر فادعوا كما كنت ادعوا فبينما أنا قائم اذا بخناق كثير قد جاؤني فقالت
 ام ومما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عدت لنا منك هدية عند انصرامك الى
 قال قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها قلت فاني اعود لذلك فاني كثرتها فقالوا ذلك وقال
 بن غالب النخعي رايت رابعة العدوية العابدية في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن
 هداياك تأتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل المحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء
 منين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على اطباق النور ونجر بمناديل المحرير

الله مقيدا بالاختذوا اذا
 استقرت النهاية لا يتقيد
 بالاختذ ولا بالترك بل
 يترك وقتا واختياره من
 اختيار الله وياخذ وقتا
 واختياره من اختيار
 الله وهكذا صومه
 النافله وصلاته النافله

ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره كالغريق المتعوف ينتظر دعوة التحفة من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الأحياء للاموات الدعاء والاستغفار به وقال بعضهم مات أخ لي فرائته في المنام فقلت كان حاله حيث وضعت في قبره قال أتاني آت شهاب من نار فلو لا أن داعيا داعي لرأيت أنه سيفضر به ومن ههنا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال سعيد بن عبد الله الأودي شهدت أبا عبد الله الباهلي وهو في الترع فقال يا سعيد إذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فإنه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة فإنه يقول أرجو الله ويرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول له اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن أمراً ومنكر اوكيراً يتأخر كل واحد منهم ما فيه قول انطلق بنا ما يدنا عند هذا وقد اذن حجتة ويكون الله وجل يحجبه دونهما فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه قال فليمنسبه الى حواء ولا بأس بقراءة القرآن على القبور روى عن علي بن موسى الحدا قال كنت مع أحمد بن حنبل في جنازة فوجدت ابي قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضريير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا ان القبر عند القبر بدعة فلما خرج جنا من المقابر قال محمد بن قدامة لا جد يا أبا عبد الله ما تقول في مدبر بن اسمعيل الحاملي قال ثقة قال هل كتبت عنه شيء بأقال نعم قال أخبرني مدبر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلام الجلاج عن أبيه انه أوصى اذا دفن ان يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يقول بذلك وقال له أحمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأه وقال محمد بن أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فافقر وايفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل القبور فإنه يصل اليهم وقال أبو قلابة أقبلت من الشام الى البصرة ففترات الخندق فطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فتمت ثم نهبت فاذا صاحب القبر يشتمكيني يقول لقد آذيتني منذ الليلة قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهم ما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا اهل الدنيا خيراً اقرهم السلام فإنه قد يدخل علينا من دعائهم نوراً اماناً الجاهل فالحق صود من زيارة القبور لآثار الاعتبار بها ولزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه ولليت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل له الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاء وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيمحق به كمار وي عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت غرة في عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل تحزمت ثم قامت الى المحراب واذا جاء النهار خرجت الى افق فبلغني انها عوتبت في كثرة آياتها المقابر فقالت ان القلب القاسي اذا جف لم يلينه الارسوم البني لا تأتي القبور فكأنني أنظر وقد خرجوا من بين اطباقها وكأنني أنظر الى تلك الوجوه المتعبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاجفان الدسمة فيما لها من نظرة لو أشرب بها العباد قلوبهم ما كان مرارتها للانس وأشد تلغها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد الله حيث دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيتني بعد ذلك وقد ادخلت قبري وقد خرجت المحذقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم وتنا البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصلابة من المناخر لرأيت أعجب مما تراه الآن ويستحب الثناء على الميت وأن لا يذكر الا بالجميل قالت

يأتيها وقتاً ويسمع
لأنفس وقتاً لانه مختار
صحيح في الاختيار في
الحالين وهذا هو الصحيح
ونهاية النهاية وكل حال
يستقر ويستقيم
يشا كل حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اذ مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا لاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير
 ان يكونوا من اهل الجنة تأثموا وان يكونوا من اهل النار فسيبهم ما هم فيه وقال انس بن مالك مرت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فائتوا علميا شرافا قال عليه السلام وجبت ومرت ومرت ومرت فائتوا
 اخيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فساله عمر عن ذلك فقال ان هذا اثنيتم عليه خيرا
 جبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وانتم شهداء الله في الارض وقال ابو هريرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يمت فيمتني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى
 لا تكتبه شهدكم اني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وتجاوزت عن علمي في عبيدي
 (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نغمة الصور) *

(بيان حقيقة الموت)

ان للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد اخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وانه لا حشر
 شر ولا عقاب للخير والشر وان موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأى المحدثين
 من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتمتع ثواب مادام في
 قبر الى ان يعاد في وقت الحشر وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي
 ارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل
 هي تشهد بطرق الاعتبار وتنطق به الآيات وال اخبار ان الموت معناه تغير حال فقط وان الروح باقية
 مفارقة للجسد اما معذبة واما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد
 من صاعته فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها تبطش بالذن وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم
 بغير الاشياء باقلب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد
 لم ينفسه بانواع الخزن والغم والكدو يتمتع بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل
 حيز وصف للروح بنفسه ههنا فيبقى معها بعد مفارقتها للجسد دواما وهما باواسطة الاعضاء فيتعطل بموت
 سدا الى ان تعاد الروح الى الجسد ولا يبعد ان تعاد الروح الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم
 الحساب والله اعلم بما حكى به على كل عبد من عباد الله وانما تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل أعضاء الزمن
 من اجزائه يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة
 المستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها
 لالاعضاء آلات والروح هي المستعملة لها واعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والام
 وموم ولذات الافراح ومهما بطل تصرفها في الاعضاء لم تبطل منها العلوم والادراكات ولا بطل
 الافراح والغموم ولا بطل منها قبول الاموال والذات والانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم
 والام والذات وذلك لا يموت اى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن
 من مكانه ان يكون آله كما ان معنى الزمانه خروج اليد عن أن تكون آلة مستعملة فالموت زمانه مطلقة في
 بعضه كاهو حقيقة الانسان نفسه ووجهه وهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه
 ما كان له واذنه واسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب
 حيله ودوابه وعلمه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان
 وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال
 من جيبه وتارة بان يسبى الرجل عن الملك والمال والام واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان

وهكذا كان رسول الله
 عليه الصلاة والسلام
 يقوم من الليل ولا يقوم
 الليل كله ويصوم من
 الشهر ولا يصوم الشهر
 كله غير رمضان ويتناول
 الشهوات ولما قال
 الرجل اني عزمت أن

عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويسر له
ويتمد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتة بل يلتفت قلبه الى واحد
من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قبص كان يلبسه مثلاً ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يفرح
الا به عظم نعمته وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع
الدنيا شاغلة عن ذكر الله فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف
بالموت ما لم يكن مكشوفاً في الحياة كما قد ينكشف للنيقظ ما لم يكن مكشوفاً في النوم والناس يذوقون
ما اتوا انتبهوا وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطوراً في كتاب
مطوى في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف
جميع أعماله فلا ينظر الى سيئة الاو يتحسر عليها تحسراً يوثر أن يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحماة
وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل البدء
وتشتعل فيه نيران الفراق أغنى فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها
الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقتة بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد
وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه وقد حصل
ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والا لا عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن
قد ترد روحه الى الجسد انواع آخر من العذاب وقد يعنى عنه ويكون حال المتعم بالدينا المظلمين ليها
من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وماله وحريمه اعتماداً على ان الملك يتساهل في أمره وعلى
الملك ليس يدري ما به عاظمه من جميع أفعاله فاخذ الملك بغتة وعرض عليه جريرة قد دونت فيها
فواحشه وجناباته ذرة فذرة وخطوة خطوة والملك قاهر متسلط وغبور على حرمه ومنتمق من الجنات
ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل
عذاب الملك به من الخوف والخجلة والحياء والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المغتر بالدنيا المنة
اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والاقتضاح وهتك السترة عظم
كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما فهذه اشارة الى حال الميت عند الموت شاهد
أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كتمان
الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح
نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم فيها ولا أن يزعم
يقول الروح من أمر ربى فليس لاحد من علماء الدين أن يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه
المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانما
ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فما ورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله
الله عليه وسلم فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم
فقيل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لا يسمع
الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقاء روح الشقي وبقاها ادراكها وعرفها
والآية نص في أرواح الشهداء لا يخلو الميت عن سعادة أو شقاؤه وقال صلى الله عليه وسلم القبر اربعة
من حفر الدار أو روضة من رياض الجنة وهذا نص صريح على أن الموت معناه تغير حال الفقه
ما سيكون من شقاؤه الميت وسعادته يتعجل عند الموت من غير قاهر وانما يتأخر بعض أنواع الدمار

لا آكل اللحم قال فاني
آكل اللحم وأحببه ولو
سألت ربى أن يطعمني
كل يوم لأطعمني وذلك
يدل على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
مختاراً في ذلك ان شاء
ا كل وان شاء لم يأكل

[illegible]

النواب
للمامة و
الحجة
المشاهير
القام
فيهم
المراتب
الاسترا
محب
الموت
لا بد
المرافق
فهو
الاس
الموت
البيان
على
ان
تقراها
عند الله
الادب
الله تعالى
راه كفا
مهم
رؤيت
من
عليه وسلم
مرو
عبد
الامر
القتل
من
مظلم
البيور
ات اصم

الباب دون أصله وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة فمن مات فقد قامت
 قيامته وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية إن كان من أهل الجنة
 الجنة وإن كان من أهل النار فنار النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة وليس يخفى
 في مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في المحال وعن أبي قيس قال كرام علقمة في جنازة فقال أما هذا
 فقد قامت قيامته وقال علي كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة
 من أهل النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا ووقى
 مات القبر وغدى ورجع عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في اللحد
 لا استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي الدرداء فقلت
 ما يحب لمن يحب قال الموت قلت فان لم يميت قال يقل ماله وولده وإنما أحب الموت لأنه لا يحبه إلا المؤمن
 والموت أطلاق المؤمن من السجن وإنما أحب قلة المال والولد لأنه قنينة وسبب للانسان بالدنيا والانس
 من لا يذمن فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانس به فلا يذمن فراقه عند الموت لا محالة
 لما قال عبد الله بن عمر وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو وجهه مثل رجل بات في سجن فخرج
 منه فهو يتفحش في الأرض ويتقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من تجافى عن الدنيا ونعيمها ولم يكن له
 من لا يذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبه عن محبو به ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في
 الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراده بمحبو به الذي كان به أنسه من غير عائق ولا دافع وما أجدر
 المؤمن أن يكون منتهى النعيم والمذاق وأكمل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لأنهم ما أقدموا
 على القتال إلا فاطمين التفاتهم عن علائق الدنيا مشتاقين إلى لقاء الله وراضين بالقتل في طلب مرضاته
 فان نظر إلى الدنيا فقد باعها طوعا وبالا خرة والبائع لا يلتفت قلبه إلى المبيع وان نظر إلى الآخرة فقد
 اشتراها وشوق إليها فأعظم فرحه بما اشتراه إذا رآه وما أقل التفاته إلى ما باعته إذا فارقته وتجرد القلب
 إلى الله تعالى فديتق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه في تغيير والقتال سبب للموت فكان
 ما لا يدرك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا أعظم النعيم اذ معني النعيم أن ينال الانسان ما يريد قال
 الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم وهذا
 ما كان كمال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم وهذا
 نعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا أمر انكشف لارباب القلوب بنور اليقين وان
 روت عليه شهادة من جهة السمع فجميع احاديث الشهادة تدل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير
 من منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا جابر لا أبشرك يا جابر وكان قد استشهد أبو هريرة يوم أحد فقال بلى بشرك الله بالخير فقال ان الله
 عز وجل قد أحيا أبائك وأقعد بين يديه وقال تمن على عبدى ما شئت أعطيكه فقال يا رب ما عبدتك
 من عبادتك أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا فاقابل مع نبيك فاقتل فيك مرة أخرى قال له انه قد سبق مني
 ذلك اليه الا ترجع وقال كعب بن جعد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أبكي لاني
 أقول في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتى أن أرد فاقتل فيه قتلات و علم أن المؤمن ينكشف له عيب
 الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في
 بيت مظلم فتح له باب إلى بستان واسع الاكتاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والثمار
 والطيور فلا يشتى العود إلى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فقال لرجل
 مات أصبح هذا من تحلا عن الدنيا وتركها الاهاها فان كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر

وكان يستترك الا كل
 اختيارا وقد دخلت
 الفتنة على قوم كلما
 قيل لهم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعل
 كذا يقولون كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 مشرعا وهذا اذا قالوه

أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه فعرفت بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الرحم وقال صلى الله عليه وسلم إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطن أمه على مخرجه حتى إذا رأى الضوء ورضع لم يحجب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الدنيا فإذا أفضى إلى ربه لم يحجب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحجب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانا قدمنا فقال مستريح أو مستراح منه أشار بالمسترح إلى المؤمن وبالمستراح منه إلى الفاجر أذيتريح أهل الدنيا منه وقال أبو عمر صاحب السقيام: ما بين عمر وعمر صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة مبادية فامر رجلاً فوارها ثم قال إن هذه الأبدان ليس يضرهم الثرى شيئاً وإنما الأرواح التي تعاقب وتتاب إلى يوم القيامة وعن عمر وبن دينار قال ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وأنهم ليغسلونونه ويكفونونه وأنه لينظر إليهم وقال مالك أنس بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت وقال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول الآن أنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب يعمى في جوفها فانه في أخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا موتاكم بسدات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ولذلك قال أبو الدرداء اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد مات وهو خاله وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي قال في حواصل طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض السابعة وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره وقال صالح المري بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مآولك وفي أي الجحسين كنت في طيب أو خبيث وقال عبيد بن عمير أهل القبور يترقبون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم أتكم أو ما قدم عليكم فيقولون أنا لله وإنا إليه راجعون سأل به غير سبيلنا وعن جعفر بن سعيد قال إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وقال مجاهد إن الرجل ليذكر بصلاح ولده في قبره وروى أبو أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تنفذ أهل الرحمة من عند الله كما تنفذ البشير في الدنيا يقولون انظروا أحكام حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فبسا لونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهـ ل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات فبسا وقال مات قبلي قالوا والله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه المساوية

● (بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال) ●

التي هي أنصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الأحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في إذ كنت تمر بي فذا إذا فان كان مصححاً أجاب عنه بحجب القبر فيقول رأيت كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إنني إذا أتيتك فإني أرى عذراً أو يعوذ جسدك مني وتصعد روحه إلى الله تعالى والفساد الذي يقدّم رجلاً أو يؤخر أخرى هكذا فسره الراوي وفي عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت إلا نادته حفرة التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة وبيت الظلمة فان كنت في حياتك لله مطيعاً كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت عاصياً فانا اليوم عليك نعمة أنا ناديتك من دخاني مطيعاً خارج مسروراً ومن دخاني عاصياً خارج مشبوراً وقال محمد بن صبيح بالغنائم الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما كره ناداه جيرانه من الموتى أي المتخلف في الدنيا بعد دخوله

على معنى أنه لا يلزمهم التأسى به جهل بعض فان الرخصة الوقوف على حديثه والعزيمة التأسى بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رباب الرخص وفعله لا رباب العزائم ثم

وحيث إنه أما كان لك فيما معتبر أما كان لك في متعة دمنناياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا
وأتيت في المهلة فها لا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبارت
من غيب من أهلك في بطن الارض من غربة الدنيا قبلك ثم سبق به أجله الى القبور وأنت تراه محمولا
ثم داه أجنبته الى المنزل الذي لا بد له منه وقال يزيد الرقاشي بلغني أن الميت اذا وضع في قبره احتوشته
أعماله ثم أنطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك
اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج
والجهاد والصدقة قال فنجي ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم
عليه فقد أطال في القيام لله عليه ما فيأتونه من قبل رأسه فتقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال
في الجهاد في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل جسده فتقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب
لنفسه وأنصب بدنه وحجوا جاهدوا لله فلا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا
عن ما حيي فيكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا
سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيأ طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتقرش له فراش من
الجنة وتودعها من الجنة ويفسح له في قبره مدبروهم ويؤتى بقنديل من الجنة فيسضي بنوره الى يوم
يبعث الله من قبره وقال عبيد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اليت يقدوه هو يسمع خطوه شيعيه فلا يكلمه شيء الا قبره يقول ويحك ابن آدم أليس قد حذرني وحذرت
صنفي ونقي وهولي ودودي فاذا أعددت لي

(بيان عذاب القبر وسؤال منكرونيك)

قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجالس رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قبره منذ كسار رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر فلما تم قال ان
أؤمن اذا كان في قبل من الاخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم خنوطه وكفنه
فيلبسون مدبره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء
وفتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يحب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل أي رب
هذا فلان فيقول ارجعوه فاروهم ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم
الاية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم قال فيمنه انه انهار اشديدا وهي آخر فتنة تعرض
عن الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهي معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت الاية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنتات فيها
نهم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله ما علمت ان كنت امر يعا
الى طاعة الله بطيأ عن معصية الله فبشرك الله بخير الله ثم نادى مناد ان افرشوا له من فرش الجنة
وفرشوا له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويقنع له باب الى الجنة فيقول اللهم عمل قيام الساعة
حتى أرجع الى أهلي ومالي قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت
ليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحترقون له فاذا خرجت نفسه لعنه كل
ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل
بروحه منه فاذا صعد بروحه نبذ وقيل أي رب عبدك فلان لم تقبله سما ولا أرض فيقول لله عز وجل
ارجعوه فاروهم ما أعددت له من الشر اني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وانه ليسمع خفق نعالهم

ان المنتهى يحاكي حاله
حال رسول الله عليه
الصلاة والسلام في دعاء
الخلق الى الحق في كل
ما كان يعتمد عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ينبغي ان يعتمد عليه فكان
قيام رسول الله صلى الله

اذ اولوا مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري فيقال لا تدريت
 يأتيه آت فيجمع الوجوه من الرب فيجمع الثياب فيقول أبشر بسخط من الله وبعذاب اليم فيقول
 بشرك الله بشر من أنت فيقول أنا عملك الخبيث والله ان كنت لسريعا في معصية الله بطيئا عن طاعة
 فجزاك الله شرا فيقول وأنت فجزاك الله شرا ثم يقبض له أصم أعشى أبكم معه مربعة من حديد لواجبه
 عليها الثقلان على أن يقلوها لم يستطيعوا والضرب بها جعل صار ترابا فيضرب بها ضربة فصير ترابا ثم يعبر
 فيه الروح فيضرب بها بين عينيه ضربة يسمعونها من على الارضين ليس الثقلين قال ثم ينادى مناد
 افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وقال عمر
 ابن على ما من ميت يموت الامثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة
 ويطرق عن سيئاته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة
 بحريرة فيمسك وضباط الریحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة
 اخرجي راضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المثل
 والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسحوق
 جرة فتتزعرج روحه انزعاشا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطة عليك الى
 هو ان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نسيشا ويطوى عليه المصحف
 ويذهب بها الى سبعين وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت
 قال رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء ترغب أن ترجع اليه
 المال وتغرس الغراس وتبنى البنيان وتشقق الانهار قال لا اعلى أعمل صالحا فيما تركت قال فيقول
 الجبار كلا انها كلمة هو قائلها أي ليقولها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
 المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا ويضي حتى يكون كالقمر ليلة البدر
 هل تدرون فيما اذا أنزلت فان له معيشة ضحى كما قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره
 عليه تسعة وتسعون تقيذا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يخذلونه
 ويلمسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العمد على الخصوص فان
 أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغفل والحمد لله
 الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فروع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات
 باعياتها هي المهالكات وهي باعياتها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التنين والضعيف
 يلدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنو البصيرة
 هذه المهالكات وان شاع فروعها الا ان مقدار عددها لا يوقف عليه الابنور والنبوة فامثال هذه الاخبار
 لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي
 ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان والتصديق والتسليم فان قلت فحقن شاهد الكافر في قبره
 مدقون اقبه ولا شاهد شيامن ذلك فإوجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقدمات
 في التصديق بامثال هذا (أحدها) وهو الاظهار والاصح والاسلم ان تصديق بانها موجوده وهي تدع
 الميت ولا كنتك لا تشهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور المملوكوتية وكل ما يتعلق بالاخر
 فهو من عالم المملوكوت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا
 يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الايمان بالملائكة
 والوحى أهم عليك وان كنت آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي ما لا تشهد الامة فكيف لا تجوز هذا

عليه وسلم وصيامه الزائد
 لا يخلو اما انه كان ليقعدى
 به وامانه كان لمزيد
 كان يحمد به بذلك فان
 كان ليقعدى به فالمتقى
 ايضا مقتدى به ينبغي
 ان ياتى بمثل ذلك والصحيح
 الحق ان رسول الله

في الميت وكأن الملك لا يشبهه الا آدميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات عالمنا بل هي جنس آخر وتدرج بحساسة أخرى (المقام الثاني) ان تتذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى تراه يصيح في نومه ويعرق جبينه وقد يترفع من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كيتأذى اليقظان وهو يشاهده وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوايه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد واذا كان العذاب في ألم للدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهده (المقام الثالث) انك تعلم ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها وهو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم ولو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يقضى اليه في العادة فانه لو خاق في الانسان لذة الوقاع مثلامن غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه لانه لا يكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب خاصة وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد ثمرة لالذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذيان عند موت المعشوق فانه كان لذية افطرات حالة صار الذي يفسد مؤلما حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يمتني معه ان لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا فيه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلب العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه ولده وأقاربه ومعارفه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا ير جو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله ليس بعظم شقاؤه ويشد عذابه ويقتى ويقول ليمته لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا تأذى بفراقه الموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة

ما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الواحد

ما حال من لا يفرح الا بالدينيا فقد أخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم ينضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والمحباب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجب به عن لقاء الله والتتميم به تعالى عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسرتة على ما فاته من نعيم الآخرة أبدا لا يبادو ذل الرد والمحباب من الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به اذا لا يتبع نار الفراق الانار جهنم كما قال تعالى كلا انهم لرهيم يؤمنون ثم انهم اصلوا الحميم وأما من لم يانس بالدينيا ولم يحب الا الله وكان مشغولا بالله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقدم على محبوبة وانقطعت عنه العوائق والوارف وتوفر عليه النعيم مع الامن من الزوال أبدا لا يبادو ذل ذلك فليعمل العاملون والمقصود بالرجل قد يجب فرسه بحيث لو خسر بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب أو أن الصبر على لدغ عقرب فاذا لم يفراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه اذا أخذ منه فليس يستعمل هذه اللدغات فان الموت يأخذ منه فرسه وركبه وداره وعقاره وأهله ولده وأحبابه ورفقه يأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه وبيأس من رجوع جميع ذلك وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكما لو أخذ ذلك وهو حي فيعظم عقابه فذلك اذا مات لا نافذ بيننا أن المعنى الذي هو المدرك للآلام والذات لم يمت عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتسلى باسباب يشغل بها حواسه من مجالسة ومحادثة ويتسلى بجاه العود اليه ويتسلى برجاء العوض منه ولاسلوة بعد الموت اذ قد انسده عليه طرق التسلى وحصل من فاذا كل قيص له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشقى عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذبا

صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لجرده لاقتداء بل كان يحذرك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبهة قال الله تعالى خطابا له واعبد ربك حتى يأتيك اليقين لانه بذلك ازداد استعدادا

به فان كان مخفيا في الدنيا سلم وهو المعنى بقوله نجا المحققون وان كان مثقلا عظم عذابه وكما أن حال من
يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال
صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب
الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حشرة عليك بعد الموت فان شئت
فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستعسرت لكثرة الامن المحسرة وان استقلت فاستخففت
الا عن ظهرك وانما تكثر الحيات والعقارب في قبور الالغنياء الذين استحبوا الحماة الدنيا على الآخرة
وفرحوا بها واطمأنوا اليها فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقاربها وفي سائر أنواع عذابه
أبو سعيد الخدري ابنه اياه قد مات في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا يتخلف الله تعالى فيما يريد
زيدني قال يا أبت لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فالله يسقيك من ثلثين سنة فان قلت
فيما الخفيف من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم
أنكر الاول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستنباط
أن كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو واضيق حوصلة وجهه له باتساع قدرته
سبحانه وعجايب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور ريل هذه
الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع
ورب عبد تجتمع عليه هذه الأنواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فصدق
تقليدا فاعلم على بساط الارض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تنكر نظرك في تفصيل
ذلك ولا تشغل بغيره بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فان أهمات العمل والعبد
واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ سلطانا وجسه ليقطع يده ويجدد عذابه فاحذر طول الباطل
يتفكر في أنه هل يقطع به يسكن أو يسمف أو يموت وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه
وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي له
يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

من المحاضرة الالهية وقرع
باب الكرم والنبى عليه
الصلاة والسلام مقتصر
الى الزيادة من الله تعالى
غير مستغن عن ذلك ثم
في ذلك سر غريب وذلك
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رابطة جنسية

(بيان سؤال منكرو نكير وصورتهما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر) هـ
قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انما له كان أسودان أو رقان يقال لاحده
منكر وللاخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله انما
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال له نعم فيقول دعوني أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال له
فإنما كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان كافرا
قال لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولون ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح
للارض التثني عليه فثلاثون عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وعن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كبر
بك اذا أنت مت فانطلق بك قومك فقا سواك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك ففسح
وكفوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يملأوا عليك التراب ويدفنونك فاذا انصرفوا
أتاك فتانا القبر منكرو نكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران أشعة
ويجئان القبر بانباهم فاقتلاك وترزك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل مثل
الآن قال نعم قال اذا أكرهكما وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت انما يتغير البدن والاعمال

يكون الميت عاقلاً مدركاً عالم بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك
 بالأعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم في نفسه هو المدرك الأشياء أول
 شئ أتت أعضاء الإنسان كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الإنسان العاقل
 كله قائماً باقياً وهو كذلك بعد الموت فإن ذلك الجزء لا يحل له الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال محمد بن
 بكر بلغني أن الكافر يسلم عليه في قبره دابة عجماء صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل غرب
 حمل تضربه به إلى يوم القيامة لا تراه فتتقيه ولا تسمع صوته فتترجمه وقال أبو هريرة إذا وضع الميت في
 رجا من أعماله الصالحة فاحتوشته فإن أتاها من قبل رأسه جاء قراءته القرآن وإن أتاها من قبل
 عليه جاء قيامه وإن أتاها من قبل يده قالت اليدان والله لقد كان يبسطني لأصـدقة والدعاء لا سبيل لكم
 وإن جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تقف الصلاة والصبر ناحية فيقول أما إنني
 رأيت خللاً كنت أنا صاحبها لسفیان تجاحش عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه
 له وولده ثم يقال له عند ذلك بارك الله لك في مضجعتك فنعيم الاخلاء اخلاؤك ونعيم الاصحاب أصحابك
 عن حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فحس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه
 قال يضغ المومن في هذا ضغطة ترد منها حائله وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن للقبر ضغطة ولو سلم أو تحجم منها أحد النجاسـة عـدين معاذون أنس قال توفيت زينب بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقاة فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما
 تمهيذ إلى القبر فدخله القمع وجهه صفرة فلما خرج أسفر وجهه فقلبا يا رسول الله رأينا منك شيئاً فقم
 قال إذ كرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب القبر فأتيت فأخبرت أن الله قد خفف عنها ولقد ضغمت
 ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين

النفـس كان يدعو الخلق
 إلى الحق ولولا رابطة
 الجنسية ما وصلوا إليه
 ولا انتفعوا به وبين نفسه
 الطاهرة ونفوس الأتباع

باب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالما كاشفة في المنام

إن أنوار البصائر المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج
 اعتبارنا عرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم إلى سعداء وأشقياء ولكن حال زيد وعمر وبعينه
 لا تكشف بذلك أصلاً فإنا نعلم على إيمان زيد وعمر ولا ندرى على ما ذامات وكيف ختم له وإن
 لما على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على
 غيره فلا حكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن
 معرفة حكم زيد وعمر والاعشاهدة ومشاهدة ما يجري عليه وأذامات فقد تحول من عالم الملك والشهادة
 عالم الغيب والملايكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وإنما يرى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل
 من وليكن الإنسان جعل عليه اغشاوة كثيفة من شـهواته وأشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا
 هو أن يبصر بها شيئاً من عالم الملايكوت ما لم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة
 شتى عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا جرم نظر والى الملايكوت وشاهدوا عجايبه والموتى في عالم
 ملايكوت نشاهدوهم وأخبروا بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن
 لؤي في حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد إذا أخبره أن الله أقعده بين يديه ليس بينهم
 وبينهم وبين هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والأولياء الذين تقرب درجتهم منهم وإنما الممكن
 المشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنها أيضاً مشاهدة بتوبة وأغنى بها المشاهدة في المنام وهي من
 النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهو
 لا ينكشف إلا بمحصل الأبانقشاع الغشاوة عن القلب فإذا لم يوفق البرؤيا الرجل الصالح الصادق

ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه ومن كثر فساد معاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام
ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهرا وهو إشارة إلى طهارة القلب
أيضا فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة النعمة والتكامل لها وهو ما صفا الباطن انكشف في حرفة
القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقاما يخجلوا الانسان عن منامات دلت على أمور فوجد
صحيفة والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدا نفع فطرة الأدمي وهو
أوضح الأدلة على عالم المالكوت والخلق غاف لمون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب
والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم المعاملة ولكن الغرض
الذي يمكن ذكره هنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثاله مثال مرة تراه في الصور
وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلقه
خالقه الله تعالى يعبر عنه قارة بالروح وقارة بالكتاب المبين وقارة بأمام مبين كما ورد في القرآن فهم
ما جرى في العلم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد به العين ولا تظن أن ذلك لا يخرج
من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كاغد أو رقب بل ينبغي أن تفهم قطع ألواح الله لا يشبه
لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل أن كان
تطلب له مثلا لا يقرب به إلى فهمك فاعلم أن ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه
في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور رفيع حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه ولو فتشت دماغه
جزالم تشاهد من ذلك الخط حرفا وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر فمن هذا النمط ينبغي
أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه والروح في المثال مكررة تظهر في الصور
فلو وضع في مقابلة المرأة مرة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تراه في هذه إلا أن يكون بينهما
فالقلب مرة تقبل رسوم العلم والروح مرة رسوم العلم كلها موجودة فيهما واشتغال القلب بشؤون
ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم المالكوت فان هبت ريح حركة
هذا الحجاب ورفعت تلالا في مرآة القلب شيء من عالم المالكوت كالبرق الخاطف وقد يشبهت
وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظا فهو مشغول بما تو رده الحواس عليه من عالم الملك والشه
وهو حجاب عن عالم المالكوت ومعنى النوم أن ترك الحواس عليه فلا تدور على القلب فاذا انخلس منه ومن
الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح
تقع الصورة من مرآة في مرآة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينه وما إلا أن النوم مانع سائر الحواس عن العلم
وليس مانعا للخيال عن عمله وعن تحركه فإيقع في القلب يبتدره الخيال فيحيا كنهه بمثل يقاربه وتكون
المتخيلات أثبت في المحفظ من غيرها فيبقى الخيال في المحفظ فاذا انتبه لم يتذكر إلا الخيال فيحتاج المعاني
أن ينظر إلى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع إلى المعاني بالمعاني التي بين المتخيل والمعاني
وامثلة ذلك ظاهرة عند من فطر في علم التعبير وكيفية مثال واحد وهو أن رجلا قال لابن سيرين رأيت
كان بيدي خاتما ختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان
قال صدقت فانظر أن روح الختم هو المنع ولا جله يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص
من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب ولكن الخيال ألف المنع عن
الختم بالخاتم فتمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في المحفظ إلا الصورة الخيالية
فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا يتحصر عجائبه وكيف لا وهو أخو الموت وانما الموت هو علم

رابعة التأليف كما بين
روحه وأرواحهم رابطة
التأليف ورابطة التأليف
ان النفوس الفتات
كما ان الارواح الفتات

[illegible]

من ال
يرى
الله
القدوس
لا اله الا هو
قوله
الوت
في
سورة
وعنه
سورة
الجن
كان ذا
يخفف
صاحب
هـ
البعها
الدينا
سلكه
الدينا
الحياة
ذلك
تسكن
المسلمين
الى غير
الموت
في ذلك
الشيء
فرايت
نبي
المقام
عرشي
عليه و

من الجحائب وهذا لانه يشبهه من وجهه ضعيف اثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار الناس
يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى
يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تاخير نفسه اما محفوفة بالانكال والمخازي والقضائح تعود
ما من ذلك وامامك وفانعم مقيم وملاك كبير لا آخر له وعند هذا يقال للاشقياء وقد انكشف الغطاء
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدو يقال افهكره هذا ام انتم
لا تنصرون اصلوها فاصبروا ولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهم الاشارة
بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاعلم العلماء واحكم الحكماء ان كشف له عقيب
الموت من الجحائب والآيات ما لم يحطوا قط بيباله ولا اختلج به ضميره فلم يكن للاقل هم وغم الا الفكرة
في خمار تلك المحال ان الجحائب عما ذير ترفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة ام
سعادة دائمة كان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلةنا وهذه العظام بين أيدينا
وعجب من ذلك فرحنا باموالنا وأهلينا وبأسبابنا واذ يرتبنا بل باعضائنا وسعدنا وبضرائعنا اننا علم
معرفة جميع ذلك قيننا ولكن أين من ينفت روح القدس في روعه فيقول ما قال سيد الانبياء
أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فلا جرم لما
كان ذلك مكشوفه بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لم يضع ائمة على لينة ولا قصبة على قصبة ولم
يخف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليلا نعم قال لو كنت متخذا خليا لالتخدت أبا بكر خليا ولا يكن
صاحبك خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمسك من حبه قلبه فلم يترك فيه
متسعا للخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم أئمة من اتبعه وما
اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه مادعا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن
الدنيا والمحظوظ العاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلمت سبيله الذي
سلكه وبقدر ما سلمت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته فقد صرت من أئمة وبقدر ما أقبلت على
الآخرة سلمت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والحق بالذين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكمن القبر وروا نصفت نفسك يا رجل وكلنا
ذلك الرجل لعلنا انك من حين تصبح الى حين تمسي لا تسعى الا في المحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا
تسكن الا لعاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدا من أئمة وأتباعه ما بعد ظنك وما أبرطه لك أفنعمل
المسلمين كالجرمين ما لكم كيف تحكمون ولترجع الى ما كنا فيه وبصدة فقد امتدحنا الكلام
الى غير مقصده ولندكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به اذ ذهبت
النبوة بقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات

﴿بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والاعمال النافعة في الآخرة﴾

عن ذلك رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رأى في حقائق
الشيء طان لا يتمثل في وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فرايته لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت الى وقال ألسنت المقبل وأنت صائم قال والذي
نفسى بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا وقال العباس رضي الله عنه كنت ود العمر فاشتهيت أن أراه في
المنام ففرايته الا عند رأس المحول فرايته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو أن فراخي ان كان
عربي اهدلوا آني لقيته رؤيا فاحموا وقال الحسن بن علي قال لي على رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبداني

ولكل روح مع نفسه
تأليف خاص والسكون
والتألف والامتزاج
واقع بين الارواح
والنفوس وكان رسول

بهم من هو خير في منهم وأبداهم في من هو شر لهم مني فخرج فضر به ابن ملجم وقال بعض الشيوخ رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل على فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيا لابي لهب مصاحبا له فلما مات وأخبرته عنه بما أخبر حزن عليه وأهمني أمره فسألت الله تعالى حولا أن يريني اياه في المنام قال فرأيت له نارا فسالته عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح الاليلة الا تبين في كل الايام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولد في تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أميمة قد بشرتني بولادة آمنسة اياه ففرحت به وأعتقت وليدة لي فرحاه فإني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجا فصبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا في علي النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة الى مكة ومعني فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل فبينما أنا نائم اذا تأتي آت فقال لي قم فقد أمانت الله أباك وسود وجهه فقامت مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فدأخني من ذلك رعب فبينما في ذلك انم اذ غلبتني عيني ففت فاذا على رأس أبي اربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا أقبل رجل من الوجه بين يدي أو بين أخضرين فقال لهم تخوفوا فسمع وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجه أباك فقلت له من أنت باني أنت وأمي فقال أنا محمد فقال قم فكشفت الثوب عن وجه أبي فاذا هو أبيض فماترك الصلاة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم ما جالسان عنده فسلمت وجلست فيبينما أبا جالس أتاني علي ومعاوية فادخلا بيتا وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن أخرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن أخرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة واستيقظ ابن عباس رضي الله عنهم مارة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين و كان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم حاجة من دم فقلت ألا تعلم ما صنعت أمتي بعدى قتلوا ابني الحسين وهـ ذاده ودم أصحابه أرفعها الى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رأيته ورؤي الصديق رضي الله عنه فقيل له انك كنت تقول أبدأ في لسانك هذا أو ردي الموارد فماذا فعل الله بك قال قالت به لا اله الا الله فإني ردي الجنة

(بيان منامات المشايخ فرحة الله عليهم أجمعين)

قال بعض المشايخ رأيت معمر الدروقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دبر في في الجنة فقيل لي يا معمر هل استحسنيت فيها شيئا فقلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كانت اليه ولم أوصالك الى وروي يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له ماذا قال ما خلطت جدا بهزل وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله البراري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أو قفي بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت ان أقر به فاوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله ان أذكره وقال أبو جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فيبينهم نحن كذلك اذا نشقت السماء فنزل ملك كان أحدهما بيده طشت ويبدل الآخر أبريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا آخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك انك قلت المرء

الله صلى الله عليه وسلم
يديم العمل لتصفية
نفسه ونفوس الاتباع
فما احتاج اليه نفسه
من ذلك ناله وما فضل

من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صعب على
 من فاته منهم وقال المجنيد رأيت في المنام كافي أتسكلم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تقر به
 المقر بون الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي عيزان وفي فولي الملك وهو يقول كلام موفق والله وري
 صعب في النوم فقبل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة وقال
 رجل من أهل الشام للعلام بن زياد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال
 بل الشيطان أراد أن أرفع صمت منه فاشخص رجلا يقتلني وقال محمد بن واسع الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره
 وقال صاحب بن بشير رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له رحمتك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال
 ما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرد حادئا فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله
 عليهم من النبيين والصديقين الاية وسئل زرار بن أبي أوفى في المنام أي الاعمال أفضل عندكم فقال
 رضوا وقصر الامل وقال يزيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمر ودلني على عمل أقرب
 به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين قال وكان يريد
 ليخا كبيرا فلم ينزل بيكي حتى أظلمت عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخي في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله
 بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفرتي ومالم أستغفر منه لم يغفر لي وقال علي الطلمي رأيت في المنام امرأة
 لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زواجي نفسي قالت اخطبني الى سيدي
 ومهرني قلت ومما هرك قالت حدس نفسي عن آفاتنا وقال ابراهيم بن اسحق الحر في رأيت زبيدة في
 المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفرتي فقلت لها ما أعفقت في طريق مكة قالت أما البغفات التي أنعمتها
 رجعت أجورها الى أربابها وغفرتي بنيتي ولما ماتت سفيان الثوري رى في المنام فقيل له ما فعل الله
 بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال أحمد بن أبي الحواري رأيت فيما يرى النائم
 عارفة ما رأيت أحسن منها وكان يتلألأ وجهها نور فقلت لها ما ذا ضوه وجهك قالت تذكري ذلك
 ليلة التي بكيت فيها فقلت نعم قالت أخذت دمعك فمسحت به وجهي فخن ثم ضوه وجهي كما ترى وقال
 الكتاني رأيت المجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات
 ما حصلنا الا على دكتين كنا نصليها في الليل وريث زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت
 غفرتي بهذه الكلمات الأربع لا اله الا الله أفني بها عمري لا اله الا الله أدخل بها قبري لا اله الا الله أخلو
 به وحدي لا اله الا الله أقي بها ربي وري بشري المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجني ربي عز وجل
 وقال بإشهر اما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك الخوف ورؤي أبو سليمان في النوم فقيل له ما فعل
 بك قال رجني وما كان شيء أضر علي من اشارات القوم الى وقال أبو بكر الكتاني رأيت في النوم شابا لم
 أعرفه حسن منه فقلت له من أنت قال التقي فقلت فابن تسكن قال كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة
 سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقيم فقلت فابن تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فانتبهت وتعاهدت
 لا أضحك الا غلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كان ابليس وثب على فاخذت العصا لضربه
 ففرغ منها فتهتف بي هاتف ان هذا الايخاف من هذه وانما يخاف من نور يهكون في القلب وقال
 سوي رأيت ابليس في النوم يمشي عريان فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء الناس لو كانوا
 الناس ما كنت ألبسهم ثم طر في النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غيرة هؤلاء قد
 قهوا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام
 كان النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاجاء فوقف على وأنا
 قول شيئا من الآيات وأدق في صدري فقال شر هذا أكثر من خير هو عن ابن عيينة قال رأيت سفيان

من ذلك وصل الى نفوس
 الامم وهكذا المنتهى مع
 الاصحاب والاتباع على
 هذا المعنى فلا يتخاف
 من الزبادات والنوافل

الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول مثل هذا فليعمل العاملون فقلت له اوصني
قال اقل من معرفة الناس وروى ابو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري
فقلت ما فعل الله بك فقال

نظرت الى ربي كفاحا فقال لي * هنيا رضاءي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا ظلم الدجى * بعبرة مشتاق وقلب عبيد
فدونك فاخذت رأى قصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد

وروى الشجلى بعد موته بثلاثة أيام فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيسر فليأرأى يا بني
تعمدني برحمته وروى مجنون بن عامر بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني على
على المحبين وروى الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رجني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك
فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين وروى بعضهم فسئل عن حاله فقال حاسبونا فقد قوا ثم من
فاعتقوا وروى مالك بن أنس فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان
رضي الله عنه عند رؤية الجنائز سبحان المحي الذي لا يموت وروى في الليلة التي مات فيها الحسن البصري
كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض
وروى الجاحظ فقبل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شئ * يسرك في القيامة ان تراه

ورأى الجنيدى ابليس في المنام عريان فقال ألا تستحي من الناس فقال وهو لا فانس الناس أقوام
مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتهت غدوت الى المسجد فرأيت
جساعة قد وضع عوارضهم على ركبهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث وروى
النصر اباضى بمكة بعد وفاته في النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت
القاسم أبعدا اتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في الله حتى لمحت بربي ورأيت عتبة
الغلام حورا في المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة انالك عاشقة فانظرا لا تعمل من الاعمال شيئا
فيحال بيني وبينك فقال عتبة طلعت الدنيا لا تالاربعة لي عليها حتى ألقاك وقيل رأى ايوب السعدي
جنائز عاص فدخل الدهليز كيلا يصلى عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال
غفر لي وقال قل لا يوب قل لو انتم تعلمون خزائن رحمة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق وقال بعضهم
رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا ملائكة نزلوا ولائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه فقلت
ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدم روحه وقال ابو سعيد الشحام رأيت سهلا الصعلوكي
في المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشيع قلت تلك الاحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل
الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها الجوز وقال ابو بكر الرشيد رأيت محمد الطوسي المعمر
النوم فقال لي قل لا في سعيد الصغار المؤدب

وكناعلى أن لا تحول عن الهوى * فقد وحياتة المحب حاتم وما حلنا

قال فانتبهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزو قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة وقال ابن راشد
رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي معصية
أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال مح نبح ذاك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي رحمه الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت
يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب ورأى رجل

ولا تسترسل في الشهوات
واللذات الابدالة
تخص النفس ولا يعطى
الاعتدال حقه من ذلك
الابتداء الله تعالى ونور

أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كأن مناديا ينادي إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
 عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في
 منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا ليس القرني فأتيت فقلت أوصني رحمتك
 الله فكلمني في وجهي فقلت مسترشد فإرشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلا بك عند محبته
 وحذرة فمعه عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني وقال أبو بكر بن أبي مريم
 رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد فقلت فاي الأعمال وجدتها
 أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرأها أبوها في المنام
 فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قد منعتني على أمر عظيم نعلم ولا نعمل ونعملون ولا نعلمون
 والله نسبحه أو تسبحه أوردكم أوردكم في فمضة عمل أحب إلي من الدنيا وما فيها وقال بعض
 أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في
 بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي المصلين ويا راحم
 المؤمنين ويا مقيم عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعل لنا مع الأحياء
 المرحومين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين وقال
 موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد
 الله سمعت هذا قال بالورع قلت فما بال علي بن عاصم قال ذاك لا يكاد يرى الا كما يرى الكوكب ورأى
 رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم يتق الله نقصان
 فهو في نقصان ومن كان في نقصان فاموت خبير له وقال الشافعي رحمة الله عليه دهمني في هذه الأيام
 براضني وأمتي ولم يطالع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن
 عيسى قل اللهم إني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا
 ما أعطيتني ولا أتق إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما أصبحت
 قلت ذلك فلما ترجل النهار أعطاني الله عز وجل طمأنينة وسهلا في الخلاص مما كنت فيه فعلمتكم بهذه
 الدعوات لا تغفلوا عنها فلهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الأعمال المقربة إلى
 ربهم فليؤخذ بها ما بين يدي الموتى من ابتداء نفخة الصور إلى آخر القرار أما في الجنة أو في

نار والحمد لله حمد الشاكرين

الشر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار في الجنة
 والنار وتفصيل ما بين يديه من الأحوال والخطار وفيه بيان نفخة الصور وصفة أرض المحشر وأهل
 الجنة عرق أهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المسألة عن
 نوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة المحوض وصفة
 نعم وأهوالها وأنكالها وحياتها وعقارها وصفة الجنة وأصناف نعمها وعدد الجنان وأبوابها وغرفها
 عيانتها وأنهارها وأشجارها ولباس أهلها وفرشهم وسرورهم وصفة طعامهم وصفة الخمر والعين
 ورومان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى
 (صفة نفخة الصور)

عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته لظلمة
 مرد يدانه ثم لم تذكر ونكبر وسؤالهما ثم أذاب القبر وخطره أن كان مغضوبا عليه وأعظم من ذلك
 الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل

الحكمة وكل من يحتاج
 إلى صحة الجلوة للغير لابد
 له من جلوة صحيحة
 بالحقوق حتى تكون
 جلوته في حماية خلوته

والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دقة وحدته ثم انتظار النداء عند نص
 القضاء ما بالاسعاد وما بالاشقاء فهذه أحوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل
 الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها وأكثرت الناس
 يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها أفئدتهم ويدل على ذلك شدة
 تشمرهم واستعدادهم لمحار الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحرق جهنم ووفرهم يرها مع ما تنفعه
 المصائب والأحوال بل إذا سلموا عن اليوم الآخر نطقوا به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبرهم
 ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لئن أوله كان مصداقاً لما
 ومكذباً بعمله وتكذيب العمل أبغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
 شمتني ابن آدم وما ينبتني له أن يشمتني وكذبني وما ينبتني له أن يكذبني أما شمتي أياي فيقول أن ولده
 تكذبه فقل له إن يعبدني كما بد أني وإنما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والشر
 لقلة الفهم في هذا العالم لا مثال تلك الأمور ولو لم يشاهد الإنسان توالد الحيوانات وقيل له أن صانعها
 من النطفة القذرة مثل هذا آدمي المصور والعقل المتكلم المتصرف لا شدة نفور رباطه عن التصديق
 به ولذا قال الله تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وقال تعالى أجمع
 الإنسان أن ينكر سدى ألم يك نطفة من مني عني ثم كان عاقبة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر
 والأنثى ففني خلق آدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب
 بعينه وأعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صناعته وقدرته
 كان في إيمانك ضعف فقول الإيمان بالنظر في النشأة الأولى فإن الثانية مثلها وأسهل منها وإن كان
 قوى الإيمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والخطار وأكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلط عن قلبك
 الراحة والقرار فتشغل بالشعر للعرض على الجبار وتفكر أولاً فيما يقرع سمع سكان القبور من
 نفخ الصور فإنها صيحة واحدة تنفجر بها القبور وعن رؤوس الموتى فيثرون دفعة واحدة فتنفجر
 نفوسهم وقد وثبت متغير أوجهك مغبراً بذلك من فرقك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوراً من شدة الصعق
 شاخص العين نحو النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم
 الفزع والرعب مضافاً إلى ما كان عندهم من الهوموم والغوموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر كما قال تعالى
 ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم
 ينظرون وقال تعالى فإذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى
 ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
 يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون
 قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلم يكن بين يدي الموتى إلا
 تلك النفخة فكان ذلك جديراً بأن يبقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والأرض
 يموتون بها إلا من شاء الله وهو بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
 وصاحب الصور وقد اتقن القرن وحنى الجبهة وأصغى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور
 القرن وذلك أن أسرافيل عليه السلام واهض فاه على القرن كهيمة البوق ودائرة رأس القرن كمر
 السموات والأرض وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الأولى فإذا نفخ
 من في السموات والأرض أي مات كل حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل
 وإسرافيل وملوك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح إسرافيل

ومن يترامى له أن أوقاته
 كلها خلوة وأنه لا يصحبه
 شيء وإن أوقاته بالله والله
 ولا يرى نقصاً إلا بالله
 ما فطنه حقيقة المزيد

ثم يأمرك ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل
 ثم ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون
 الى بعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث أنى صاحب الصور فاهوى به الى فيه وقدم رجلا وآخر
 يرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فتقوا النفخة فتفكر في الخلائق وذا هم وانكسارهم واستكانتهم عند
 البعث خوفا من هذه الصعقة وانتظار لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاء وأنت فيما بينهم منكسر
 كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفهين والاغنياء المتنعمين فخلوك الارض في
 ذلك اليوم أذل أهل الأرض الجمع وأصغرهم وأحقهم بوطون بالقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل
 الوحوش من البراري والجمال منكسرة رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم الشور من غير
 خطبة تدنس بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق
 وتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها
 دعت خاشعة من هيبته العرش على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى فويل للوحشرهم والشياطين
 المحشرهم حول جهنم جنيا فتفكر في حال وحال قلبك هنالك

﴿صفة أرض المحشر وأهله﴾

فهو صحح في حاله غير انه
 تحت قصور لانه مائنه
 لسياسة الجملة وما
 عرف سر تسليم الاختيار
 وما وقف من البيان على

انظر كيف يساقون بعد البعث والشو وحفاة عرا غر لا الى أرض المحشر أرض بيضاء قاع صفصف
 ترى فيها عو جاولا أمثالا ترى عليهم اربوة تحتفى الانسان وراهوا ولا وهدة ينخفض عن الاعين
 بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا سبحان من جمع الخلائق على اختلاف
 صفاتهم من أقطار الأرض اذا ساقهم بالرافعة تتبعها الرادفة والرافعة هي النفخة الاولى والرادفة هي
 الثانية وحقيق تلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة وتلك الابصار أن تكون خاشعة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها علم لا حد
 لا روى والعفرة بياض ليس بالناصع والنقي هو النقي عن القشر والنجالة ومعلم أى لا بناء يستتر ولا
 يورث البصر ولا تظن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل لا تساويها الا في الاسم قال تعالى يوم
 نصل الأرض غير الأرض والسموات قال ابن عباس يزد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها
 ودينتها وما فيها وتدمد الاديم العكاظى أرض بيضاء مثل الفضة لم يسبق عليها دم ولم يعمل عليها
 طينة والسموات تذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه اذا اجتمع
 الخلق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض
 وفسر اجها فيبيناهم كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها وشدة اجسامها
 كاللثة فينام على حافتها وأرجائها فياهول صوت انشقاقها في سمعك وبها هيبه ليوم تنشق فيه
 صلابتها وشدة انهم تنهار وتسيل كالقضة المذابة تحتها طها صفرة فصارت وردة كالدخان
 من السماء كاهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراس المبهوث وهم حفاة عراة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غر لا قد الجمهم العرق وبلغ شعورهم
 فان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر
 الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم بيوم تنكشف
 ما عورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والاتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم
 مقفرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
 الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون

على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمسيهم على وجوههم في طبع الأديم أن يكون كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف لا تذكر تصور التي على غير رجل والمشي بالرجل أيضا مستبعد عن من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس ما في الدنيا فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا لم تعرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارا لها فاحضر في قلبك صورتك وانت واقف عازيا مكشوفاذليل الامد حورا مخير امهونا منتظرا لما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم هذه المحال فإنها عظيمة

• (صفة العرق) •

ثم تفكر في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع والارض السبع من ملك وجن وانس وشيطان ووحش وسبع وطير فاشرفت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم ادنيت من رؤس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الارض ظل الا لعل عرش رب العالمين ولم يكن من الاستظلال به الا المقربون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضطج بحر النسيم قد صهرته بحرها واشتد كربه وغمه من وهجه ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحم واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الخجلة والحياء من الاقتضاح والاختراع عند العرض على جن السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق التلويح بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبتيه وبعضهم حقه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاديغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته الى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعوا بلحمتهم ويبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قياما شاخصا أبصارهم أربعين سنة الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس في الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ رأسه وأشار بيده فاجمها فاه ومنهم من يغطي به العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل الحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادي فيقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق يخرج التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في عمر وف ونهي عن منكر فسيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولوسا ابن آدم من الجهل والغرور اعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمنا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيمه شدته طويله مدته

• (صفة طول يوم القيامة) •

يوم تقف فيه الخلائق شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظرون في أمورهم يقفون ثلثمائة عام لا يأتون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجردون فيه روح نسيم قال كعب وقتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال قومون مقدار ثلثمائة عام بل قال عبد الله بن عمر وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف بكم اذا جمع الله كما تجمّع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر فيكم وقال الحسن ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأتون فيها أكلة ولا يشربون

البيضاء النقية وقد نقات
عن المشايخ كلمات فيها
موضع الاشتباه فقد
يسمعها الانسان وينبئ
عليها والاولى ان يفكر

کتاب
شماره
۱۰۰

سبع
دانش
لافا
موس
نزد
جبر
اص
العرف
ل
فان
ارض
حصه
له
وه
ماع
عرف
ارو
عرف
ق
ولوس
رمانه

والم
وم
الله
نظر
کتاب

ن

م
عزری
نور
الذی
ع
ان رقة
تفان
از نیا
کثیرا
باعتل
افضا
الجبا
لا اذان
ومتری
هم اه
ومنوا
شک
مکنتم
به کل م
طاب الله
جمال تها
محباب
به العرفه
من معجم
الحضرت
وسلمین
واقعوا
جميع القاه
رسمته
لدو صف
قضود

سبون فيها شربة حتى اذا انقطعت أعناقهم عطشا واحتترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا
عن آية قد أن حرها واشتد لفحها فلما بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضا في طلب من
يكرم على مولاه ليسفع في حقهم فلم يتعلقوا بنبي الادفعهم وقال دعوني نفسي شغلي أمرى عن أمر
نرى واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع بيننا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه لا يمكن الشفاعة الا من
أمر له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر
في المعاصي في عمرك المختصر واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للعبير عن الشهوات
يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم
قال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في
يا فاحتمل أن تكون من أولئك المؤمنين فادام بقل لك نفس من عمرك فالأمر إليك والاستعداد
لديك فاعمل في أيام قصار لا يام طوال ترجع بحال منتهى أسر وده واستحقق عمرك بل عمر الدنيا وهو
سنة آلاف سنة فانك لو ضربت سبعة آلاف سنة مثلا لخاص من يوم مقداره خمسون ألفا لكان ربحك
كثيرا وتعبك يسيرا

(صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها)

استعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانة القريب أو انه يوم ترى السماء فيه
فطرت والكواكب من هولاء قد انتشرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت
الجبال قد دسبرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس الى
الآذان قد زوجت والحجج قد سحرت والمجنة قد أزلت والجبال قد نسفت والارض قد مدت
وم ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الارض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشماتا ويرى
عالمهم يوم تحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فنهى
عن دواهيته والملائكة على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى
عنكم خافية يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة يوم ترج الارض فيه رجاء وتبس الجبال بسا
كانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
بأمر الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف فيه
الجبال نسفا فتتركها عاصفقا لا ترى فيها عوجا ولا امثالا يوم ترى الجبال تحسبها ايامدة وهي عرمر
كباب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يوم يمنع
عنهم الصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الأجرام بل يؤخذ بالانواصي والاقدام يوم تجرد كل
من معامات من خير محضرا ومعامات من سوء تودلوان بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس
أحضرت وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تخرس فيه اللسان وتنطق الجوارح يوم شيب ذكركه سيد
رسولين اذ قال له الصديق رضي الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال شيتني هو ذوا وأخواتها وهي
واقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيا أيها القارئ العاجز انما حظك من قراءة تلك أن
تسمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه لكنت جديرا بان تنشق مرارتك مما
بمنه شعر سيد المرسلين واذا وقعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن فالقيامه أحد ما ذكر فيه
بوصف الله بعض دواهيها وأكثر من أسماها لتقف بكثرة أسماها على كثرة معانيها فليس
تضود بكثرة الاسامي تكرير الاسامي والالقاء بل الغرض تنبيهه أولى الالباب ففحت كل اسم

الى الله تعالى في اي كلمة
يسمى حتى يسمعه الله
من ذلك الصواب (نقل)
عن بعضهم انه سئل عن
كمال المعرفة فقال اذا

من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معني فاحرص على معرفة معانيها ونحن الآن نجعل لك
 أساميها وهي يوم القيامة ويوم المحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المساءلة ويوم
 المسابقة ويوم المناقشة ويوم المناقسة ويوم الزلزلة ويوم الدمدممة ويوم الصاعقة ويوم
 الواقعة ويوم القارعة ويوم الرجفة ويوم الرادقة ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الازفة
 ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم
 القصاص ويوم التناد ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم القرار
 ويوم اللقاء ويوم البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكاء ويوم الخشوع
 ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفصل ويوم الجمع
 ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم عظيم ويوم عقيم ويوم عسير ويوم الدين ويوم
 اليقين ويوم المنشور ويوم المصير ويوم النفخة ويوم الصيحة ويوم الرجفة ويوم الرجة
 ويوم الزجرة ويوم السكرة ويوم الفرع ويوم الجزع ويوم المنتهى ويوم المأوى ويوم
 الميقات ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم القلق ويوم العرق ويوم الافتقار ويوم الانكسار
 ويوم الانتشار ويوم الانشقاق ويوم الوقوف ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم التغلب
 ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر
 ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً
 ويوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على وجوههم
 ويوم تغلب وجوههم في النار ويوم لا يجزى والد عن ولده ويوم يغفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
 ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتسذرون يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون يوم هم على انوار
 يفتنون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الضالين معذرتهم ولهم للعنة ولهم سوء الدار يوم
 ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الاستار يوم تشخص فيه الابصار وتسكر
 الاصوات ويقبل فيه الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيات يوم يساق العباد ومعهم
 الاشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيوم توضع الموازين ونشرت الدواوين وبرزت
 المحجج وأغلى التحجيم وزفرت النار وبش السكار والكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخسر
 اللسان ونطقت جوارح الانسان فيما اليها الانسان ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الابواب
 وأرخت الستور واستترت عن الخلائق فقارفت الفجور فماذا تفعل وقد شهدت عليك جوارحك
 فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يرسل الله لنا سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ويحجب
 بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم وهم في غفلتهم
 معرضون ما يأتهم من ذكر من ربه ثم يحدث الاستغفاره وهم لا يحسبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قلوبهم
 القيامة فيقول اقربت الساعة وانشق القمر انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً وما يدريك لعل الساعة تكون
 قريباً ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملاً فلا نتدبر معانيه ولا ننظر في كثرة أوصاف
 هذا اليوم وأساميها ولا نستعمل للتخلص من دواهيها فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله بواسع رحمته

﴿صفة المساءلة﴾

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاهاً من غير ترجمان فتسأل
 عن القليل والكثير والنقيير والقطمير فبينما أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها اذا نزل
 ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاط شداد أمر وأأن يأخذوا بنوع

اجتمعت المتفرقات
 واستوت الاحوال
 والاماكن وسقطت
 رؤية التمييز ومثل
 هذا القول يوهم ان

مع لك
يوم
يوم
يوم
القرار
المحضر
المجمع
يوم
الرجة
يوم
أنكر
أغلب
السراير
على شيا
جوهه
وأبسه
في انذار
يوم
وتسكن
ومعه
يوم
وخرس
الاج
وارحم
ويجبر
م في غن
فذاقر
أعنه
أوص
اسمع رح
من قس
ها ذر
وابنوم
ين

من دور
 هذا ال
 رتعدا
 ربح
 شرق
 حلسو
 سي بال
 رلبش
 ونهض
 وقابل
 كل ا
 صدق
 فلو ان
 من ف
 سعاد
 سياحة
 في كل
 وعلا
 نضاً

حرمين الى موقف العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ما كما بين
 نرى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك
 الى مقام العرض وتراهم على عظم أشخاصهم منكم من أشدة اليوم مستشعرين مما يبدان من غضب الجبار
 على عباده وعند نزولهم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح الا ويخرون لاذقانهم خوفا من أن يكونوا هم
 الأخذون فهذا حال المقرين فإظنك بالعصاة المجرمين وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفرع فيقولون
 ملائكة أفيكم بنا وذلك أعظم موكبهم وشدة هيبتهم فتفرع الملائكة من سؤلهم اجلا لا تخافهم عن
 أن يكون فيهم ثم فنادوا بأصواتهم منزهين اليكهم عما قومه أهل الارض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا
 من كساة آت من بعد وعند ذلك تقوم الملائكة صفحا محذرين بالخلائق من الجواب وعلى جميعهم شعار الذل
 والخضوع وهيئة الخوف والمهابة أشدة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنساءن الذين أرسل
 إليهم ولنساءن المرسلين فلو قصص عليهم بعلم وما كنا غائبين وقوله فور بك لنساءنهم أجمعين عما كانوا
 يعملون فيبدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب
 ولأشدة يوم تذهل فيه عقول الانبياء وتسمى علومهم من شدة الهيبة اذ يقال لهم ماذا أجبتم وقد أرساكم
 الى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم
 لنا انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون اذ طارت منهم العقول وانمحت العلوم الى أن
 يقولهم الله تعالى فيدعي نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغتكم فيقولون
 لا يا ناس نذير ويؤتى بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
 من دون الله فيمضي متشحطا تحت هيبة هذا السؤال سنين فيا العظم يوم تقام فيه السياسة على الانبياء بمثل
 هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة هل علم الى موقف العرض وعند ذلك
 يرتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتمنى أقوام أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض
 لفتح أعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملا الخلائق وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش
 وشرق الارض بنور ربها وأيقن قلب كل عبدا بقبال الجبار لمساواة العباد ووطن كل واحد أنه ما يراه
 أحسنه وانه المقصود بالآخذ والسؤال دون من عداه فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك يا جبريل
 اتي بالنار فيجيبها جبريل ويقول يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فيصاذه جبريل على غيظها وغضبها
 فيباليه بعد نداءه أن تارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تغيطها وزفيرها
 وتهمض خزنتها متوثة الى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فآخطر بيالها وأحضر
 في قلبك حالة فلوب العباد وقد امتلأت فزعوا وعبافت سقطوا احتيا على الركب ولو أم دبيرين يوم ترى
 كل أمة جانية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور وينادي
 الصديقون ونفسى نفسى فيبينما هم كذلك اذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت قواهم
 وظلوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق على وجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من
 خوف خفي خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كظامين وذهبت العقول من
 شدة ما والاشقياء أجمعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتم فاذا رأوا ما قد أقام من
 السياسة على الانبياء أشد الفرع على العصاة ففر الوالد من ولده والاخ من أخيه والزوجة من زوجها
 وفي كل واحد منظر الامره ثم يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شفاها عن قليل عمله وكثيره وعن سره
 وعلايته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى بنا يوم القيامة فقال
 نعم تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة

لا يبقى تمييز بين الخلو
 والجلوة وبين القيام
 بصور الاعمال وبين
 تركها ولم يفهم منه ان
 القائل اراد بذلك معنى

البدر ليس دونه سبحانه قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيتكم فيلقى العبد فيقول له
 أكرمك وأسودك وأزوجهك وأسهر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس وترجع فيقول العبد بلى فيقول
 أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فانا أنساك كما نسيتي فتوهم نفسك يامساكين وقد أخذت بالآيات
 بعصديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شفاه فيقول لك ألم أجمع عليك بالشباب ففماذا
 ألم أهمل لك في العمر ففماذا أفنيته ألم أرزقك المال فن أين اكتسبته وفيما إذا أنفقته ألم أكرمك بالإنعام
 ففماذا عملت فكيف ترى حياها وخجلتك وهو يعد عليك أنعامه ومعاصيك وأياديه ومعاصيك
 فان أنكرت شهادت عليك جوارحك قال أنس رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضحك ثم قال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد به يقول يارب ألم تجزني
 الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز على نفسي الا شاهداني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبي
 وبالكرام الكاتمين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق قال فتنتطق بأعماله ثم يخجل بينه وبين
 الكلام فيقول لأعضائه بعد الكن وسحقا فعنكم كن كنت أنا ضل فتعذبه الله من الاقتضاح على ملائحته
 بشهادة الأعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يستر عليهم ولا يطاع عليهم غيره سأل ابن عمر رجل فقال
 له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوي فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستر
 أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول عمت كذا وكذا فيقول نعم ثم
 يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سترني
 مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة فهذا انما يرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحقر
 حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك اسانه بذكهم وما يكرههم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوا فيه
 جدير بان يجازي بمثله في القيامة وهب انه قد ستره عن غيرك اليس قد فرغ سعة الذم الى العرش
 فكيف تلك الروعة جزاء عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب ولبك طائر وفؤادك
 مرتعد وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظلم فتدرك نفسك وأنت
 الصفة تغطي الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كما تقاد الفرس المجنون وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم
 فتوهم نفسك انك في أيدي الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرموك من
 أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم اني قد نوت منه بقلب خافني محزون وجن
 وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاه فكم من
 فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آفاقها فأنكشفت لك عن مساوئها فكم لك من نجل وجن
 وكم لك من حصر وعجز فليت شعري باي قدم تقف بين يديه وباي اسان تحجب وباي قلب تعقل ما تقول ثم
 تفكر في عظم حياها اذ ذكر ذنوبك شفاه اذ يقول يا عبدي أما استحييت مني فيارقتني بالقبيل
 واستحييت من خلقي فاطهرت لهم الجميل أكنت أهون عليك من سائر عبادي استخففت بنظري اليك
 تكثر واستعظمت نظري غيري ألم أنعم عليك فذا غرك بي أظننت أني لا أراك وانك لا تلقاني قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا يسأله الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم
 عليك ألم أو لك ما لا فيقول بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا
 ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتنق أحدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكامة طيبة وقال
 مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله عز وجل به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم
 ما غرك بي يا ابن آدم ما عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيما على

خاصا يعني ان حظ
 المعرفة لا يتغير بحال
 من الاحوال وهذا صحيح
 لان حظ المعرفة لا يتغير
 ولا يفتقر الى التمييز

تتظربها الى ما لا يحل لك ألم اكن رفيقا على اذنك وهكذا حتى عد سائر أهضائه وقال مجاهد
 رول قد ما بعد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه
 عن عمله ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق فاعظم ما مسكين
 عندك عند ذلك ويخطر فأنك بين أن يقال لك سترتها عليك في الدنيا أو أنا أغفرها لك اليوم فعند ذلك
 يسرورك وفرحك ويعبطك الأولون والآخرون وأما أن يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء
 ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت السموات والأرض عليك اسكان ذلك جديرا بعظم مصيبتك
 حزنك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما بعت آخرتك من دنيا دنيئة لم يبق معك
 (صفة الميزان)

لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطير الكتب الى الايمان والشمائل فان الناس بعد السؤال ثلاث
 فرق فقلة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عتق أسود فيأقطفهم لقط الطير المحب وينطوى عليهم ويلقيهم
 نار فتبليهم النار وينادي عليهم شقاوة لا سعادة بعد ما وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد ليقيم
 يا دون الله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله
 في الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى وينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعد ما وقسم ثالث وهم
 كثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسنتهم
 سيئاتهم ولكن يأتي الله الا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعده عند العقاب فتطير الصحف
 الكتب منطوية على المحسنات والسيئات وينصب الميزان وتخصص الابصار الى الكتب أتقع في اليمين
 في الشمال ثم الى لسان الميزان أعجل الى جانب السيئات أو الى جانب المحسنات وهذه حالة هائلة تطيش
 ساقول الخلائق وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه في حجر عائشة رضي الله
 عنهما فذكرت الاخرة فبكيت حتى سال دمعا فنقط على خدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبقي فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الاخرة هل تذكر ونأهليكم يوم القيامة قال والذي
 بي يده في ثلاث موطن فان أحدا لا يذكر الا نفسه اذا وضعت الموازين وفزت الاعمال حتى ينظر
 آدم يخف ميزانه أم يشغل وعند الصحف حتى ينظر أبعينه يأخذ كتابه أو شماله وعند الصراط وعن
 قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى
 يا بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعد ما أبدأ وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع
 الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعد ما أبدأ وعند دخفة كفة المحسنات تقبل الزانية وبأيديهم مقامع من
 يذعهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة
 يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث النار فيقولون كم بعث النار
 أول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك أبأسوا حتى ما أوضحو ابضا حكة فلما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا أو ابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم
 يقين ما كانتا مع أحد فقط الاكثر تاه مع من هلك من بني آدم وبني ابلحس قالوا وماها يا رسول الله قال
 عوج وما جوج قال فسرى عن القوم فقال اعملوا أو ابشروا فوالذي نفس محمد بيده انتم في الناس
 القيامة الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة

(صفة المخصص وادان المظالم)

عرفت هول الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة الى لسان الميزان فن ثقلت موازينه فهو في عيشة
 من خفت موازينه فاهاهو بقة وما أدراك ماهيه نار حامية واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا

وتستوى الاحوال فيه
 ولكن حظ المرء يتغير
 ويحتاج الى التمييز
 وليس في هذا الكلام
 وأمثاله ما ينافي ما ذكرناه

(قيل) لعمد بن الفضل
حاجة العارفين الى ماذا
قال حاجتهم الى الخصلة
التي كانت بها الحسن
كلها الا وهي الاستقامة

من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيه ما يمر ان الشرع اعماله واقباله وخطراته ومحظاته كما قال
رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنها قبل ان توزوا وانما حاسبه انفسه ان يتوب
كل معصية قبل الموت توبة تصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرايض الله تعالى ويرد ان
حبة بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بالسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت
يبقى عليه مظلمة ولا فرضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم احاط به خصمه
فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعاق بلبيه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول
استزاتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسأت جوارى وهذا يقول
عاملتني فغشمتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب سالتك وهذا يقول كذبت في
متاعك وهذا يقول رايتني محتاجا و كنت غنيا فاطعمتني وهذا يقول وحدثني مظلوما و كنت قادرا
دفع الظلم عني فداهنت الظالم ومارعتني فبيننا أنت كذلك وقد انشب الخصماء فيك مخالبهم واحكمهم
في تلايبك ايديهم وانت مبهور متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عرك احد عاملته على درهم او جالس
في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة او خيانة او نظر بعين استحقار وقد ضعف عن مقاومة
ومددت عنق الر جاء الى سيدك ومولاك لعله يخاضك من ايديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار جل جلاله
اليوم تحجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعنه ذلك ينزع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالويل
وتتذكر ما اذكرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم واقتدتهم هواهم
الناس فاشد فرحك اليوم بمضماتك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشده حسرتك في ذلك
اليوم اذا وقف ربك على بساط العدل وشوفت بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لانك
على أن ترد حقا وتظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عرك وتنتقل الى خصمك
عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس
فيما يارسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من اتمى من ياتي يوم القيامة بصلا
وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا
حسناته وهذا من حسناته وان فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه
طرح في النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكر
الشیطان فان سلمت حسنة واحدة في كل مدة طويلة ابتدرا خصماؤك وأخذوها ولعلك لو حاسبت
نفسك وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقض عنك يوم الاو يجري على اسم
من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير
في الطاعات وكيف ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماعة من القرناء فقد روى أبو ذر
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين يقتطعان فقال يا بأذرأ تدرى فيم يقتطعان قلت لا قال ولا
الله يدري وسيعضي بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا
يطير بها نجاسة الا اثم أمثالكم اني يحشر الخلق كلهم يوم القيامة اليه سائم والدواب والطير وكل شيء في
من عدل الله تعالى أن ياخذ للجماعة من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول
حسناتي فيقال نقات الى صحيفة خصمك وتري صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنها نصيب
واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارفتم فاقط فيقال هذه سيئات القوم

اغتنمهم

فقاموا وشتمهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المباينة والمجاورة والمحاطة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة
 بأثر أصناف المعاملة قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد نُس أن تعبد
 صنما يارض العرب ولكن سيَرْضى منكم بما هو دون ذلك بالحقرة وهي الموبقات فاتقوا الظلم
 سخطتم فإن العبد ليحيى يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات فيرى أنهن سيخينه فما يزال عبدا
 يحيى فيقول رب إن فلانا ظلمني بمظلمة فيقول ألمح من حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته
 شيء وإن مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القوم فطبوا فلم يلبثوا أن
 مضوا وانارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ولم ينزل قوله تعالى إنك ميت وأنهم ميتون ثم إنكم
 يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أياكم رعاينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص
 الذنوب قال نعم أياكم حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لا يدفع أعظم
 شئ يوم لا يسأح فيه بخطوة ولا يتجاو زفية عن اطمة ولا عن كلمة حتى ينتقم المظلوم من الظالم قال أنس
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غير أنهم ما قال فلما ما قال ليس معهم
 شيء ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كل شيء من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من
 أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا أحد من أهل النار
 أن يدخل النار ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وإنما نأق
 عراة وجل عراة غير أنهم ما قال بالحسنات والسيئات فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد باخذوا ما لهم
 تعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فإن ما بين العبد وبين الله خاصة
 العزة إليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلان أرباب المظالم فليكثر من
 سبائته ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الإخلاص بحيث لا يطاع عليه إلا الله
 سبأه بقر به ذلك إلى الله تعالى فينال به اطفه الذي أخره لأحبابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما
 روى عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ
 جاءه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال رجل إن من أمتي
 ثيابين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أني فيقول الله تعالى أعط أخاك مظلمته
 يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يارب
 حمل عني من أوزاري قال وفاضت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم
 يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع
 رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصور رامن ذهب مكاله بالؤلؤلأى نبي هذا أولأى صديق
 أولأى شهيد هذا قال لمن أعطاني الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك
 يا أخيك قال يارب إنني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك
 يقال بالتحقق بإخلاق الله وهو أصلح ذات البين وسائر الأخلاق فتفكر الآن في نفسك إن خلت
 نفسك عن المظالم أو تلطف لك حتى عفائك وأيقنت بسعادة الأبد كيف يكون سرورك في منصرفك
 من فصل القضاء وقد خلع عليك خاعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواسيه
 ثم وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وابتهاج وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر
 وهم يتخبرك بين الخلائق رافعا رأسك خالبا عن الأوزار ظهر لك ونضرة نسيم النعيم وبرد الرضا
 لا من جبينك وخلق الأولين والآخرين ينظرون إليك وإلى حالك ويغبطونك في حسنك

وكل من كان أتم معرفة
 كان أتم استقامة فاستقامة
 أرباب النهاية على
 القمام والعبد في الابتداء
 مأخوذ في الأعمال

وجاءك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هـ ذافلان بن فلان
رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعادة لا يشقى بعدها أبداً أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المنصب
التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا يا ثلث ومدا هنتك وتصنعك وترينك فان كنت تعلم انه خير
بل لا نسبة له اليه فتوصل الى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع
فان تدرك ذلك الابه وان تكن الاخرى والعياذ بالله بان خرج من صحيفتك جريمة كنت تحسبها
وهي عند الله عظمة فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تسمع من
النداء الا ويسود وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنة الخلائق
أجمعين وهذا ذلك تنال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظتها وزعارتها
وصورها المنكرة فاحذوا بنا نصيتك يسحبونك على وجهك على ملائحتك وهم ينظرون الى اسوداد
وجهك والى ظهور خزرك وانت تنادي بالويل والثبور وهم يقولون لك لا تدع اليوم ثبوراً واحداً
وادع ثبوراً كثيراً تنادي الملائكة ويقولون هـ ذافلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازنه
ولعنه بقبائح مساويه فشق شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وربما يكون ذلك بذنب أذنبته خفية من عباده
الله أو طمأنينة كانت في قلوبهم أو خوف من الافتضاح عندهم فما أعظم جهلك اذ تحترع عن الافتضاح
عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الافتضاح العظيم في ذلك الملائكة العظماء
التعرض لتخط الله وعقابه الاليم والسياق بأيدي الزبانية الى سواء الحليم فهذه احوالك وانت لم تنل
بالخطر الاعظم وهو خطر الصراط

(صفة الصراط)

محبوب بها عن الاحوال
وفي التوسط محفوظ
بالاحوال فقد يجب
عن الاعمال وفي الانتهاء
لا تحببه الاعمال عن

ثم تفكر بعد هذه الاحوال في قول الله تعالى وم تحسر المتيقنين الى الرحمن وفـ ذان سوق المحرمين
جهنم وردا وفي قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الحليم وقفوههم انهم مسؤولون فالتاس بعد هذه الاهوال
يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار احدث من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في ذلك
العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا أو ثقل
ظهوره بالاوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى فتذكر الا ان فيما يحل من الفرع فهو
اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحتها ثم قرع سمعك شهيق النار وتيقظت
وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار
المانعة لك عن المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احداً
رجليك فاحسست بحدته واضطرت الى أن ترفع القدم الثانية والخلائي بين يديك يزلون ويتعرجون
وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وانت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسفل الى جهنم
النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فيما له من منظر ما أفظعه ومررتي ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حال
وانت ترحف عليه وتصعد اليه وانت مثقل الظهر باوزارك تلقت يميناً وشمالاً الى الخلق وهم يتم افتقار
في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزقات بالويل والثبور رق دار تفتت اليك من قدام
جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتناديت ياويل
والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحيايتي يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ياويل
ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً يا ليتني كنت تراباً يا ليتني كنت نسياً منسياً يا ليت أمي لم تلدني وعند ذلك
تخطفك النيران والعياذ بالله وينادي المنادي اخسؤا فيم اولادكم هون ولا يبق سبيل الا الصراط
والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الا ان عقابك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن
بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمناً وعنه غافلاً بالاستعداد له من

فلا
سكة
مير
مع
باجه
عنه
الاق
مارن
سودا
احد
نازي
من عب
قضا
مضم
لم تشو
مين
لاهوا
ام في
وقته
ع قوه
وعيش
بالاور
احد
يعرف
في جه
لي حال
تم اقو
من ف
ت بارك
اي او
من د
الصي
غير مؤ
دله من

[illegible]

ما أعظم خسرانك وطغيانك وماذا ينفعك إيمانك إذا لم يمنعك على السعي في طلب رضا الله تعالى
 ما عتبه وترك معاصيه فلم يكن بين يديك إلا هول الصراط وارتياح قلبك من خطر الجواز عليه وان
 كنت فناءهيك به هولا وفزعوا ربعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهري جهنم
 ما كونه أول من يجيز بأمتهم من الرسل ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم
 وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل
 شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى تحتطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبى بعمله
 ومنهم من يخردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر
 جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تحتطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون
 اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالبحر ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم
 من يسعي سعيًا ومنهم من يمشي مشيًا ومنهم من يجبو وجبوا ومنهم من يزحف زحفا فاما أهل النار الذين هم
 بها فلا يموتون ولا يحيون وأماناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فخما ثم يؤذون في
 كرامة يؤذون كراما إلى آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
 الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أو بعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون
 من القضاء وقد كثر الحديث إلى أن ذكر وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول للمؤمنين ارفعوا رؤوسكم
 فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نوره على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعي بين
 يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره أصغر
 من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه فيضي مرة ويجو مرة فإذا أضاء قدم
 له فمشى وإذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نوره فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم
 من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهض الكواكب ومنهم من يمر كشدة الفرس
 ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي أعطى نوره على إبهام قدمه فيجوع على وجهه ويديه ورجليه تجر
 يديه وتعلق أخرى وتعلق رجل وتجبر أخرى وتصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص
 من ذلك وحلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا اذ نجاني منها بعد اذ رأيتها فينطق به
 فيغدير عند باب الجنة فيغسل وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط
 كمر سيف أو كهد الشعر وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه السلام لا يخذل
 مني وإنى لا أقول يارب سلم سلم فالزلازل والأت يومئذ كثير فهذه أهوال الصراط وعظائم فطول
 منكرتك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها **ذكر**ه في الدنيا فان الله لا يجمع بين
 من على عبد فخن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها في الآخرة واست أعني بالخوف رقة كرامة
 تدفع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود إلى الهول وأعينك فماذا من
 خوف في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن رجاش ياطلبه فلا ينجيك إلا خوف يمنعك عن معاصي
 تعالى ويحملك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف المحقق إذا سمعوا الأهوال سبقت إلى ألسنتهم
 من عادة فقال أحدهم استعنت بالله فعوذ بالله اللهم سلم سلم وهم مع ذلك مصررون على المعاصي التي هي
 بدها لهم فالشياطين يضحك من استعاذتهم كما يضحك على من يقصده سبع ضار في صحراء ووراء
 من فاذا رأى أنياب السبع ووصلته من بعد قال بلسانه أعوذ بهذا الحصن الحصين وأستعين بشدة
 باله واحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاني يغني ذلك عنه من السبع وكذلك
 من الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادق ومعتق صدقه أن لا يكون له مقصود سوى

الاحوال ولا الاحوال
 عن الاعمال وذلك هو
 الفضل العظيم (سئل
 الجنيذ) عن النهاية فقال
 هي الرجوع الى البداية

الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الهه هو الهه فهو بعيد من الصدق في توحيدده وأمره مخاطر في نفسه
 تجزئت عن ذلك كله فكن محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومشوفا الى امره
 قلوب الصالحين من أمته ومتهربا بأدعيتهم فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنبهوا بالشفاعة
 كنت قليل البضاعة
 (صفة الشفاعة)

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعته الا
 والصديقين بل شفاعته العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعته
 أهله وقرآته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك
 بان لا تحقر آدميا أصلا فان الله تعالى خبا ولا يتسه في عباده فاعمل الذي تزدريه عينك هو ولي الله
 تستصغر معصية أصلا فان الله تعالى خبا غضبه في معاصيه فاعمل مقت الله فيه ولا تستحقه أصلا
 فان الله تعالى خبا رضاه في طاعته فاعمل رضاه فيه ولو الكرامة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجي
 مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة قال الله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى
 عمر وبن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضلان
 من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فاني غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فهم
 عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يك
 فأناه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس رضيت في أمته
 نسوءك وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خمس لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت
 الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا وطورا فاعلم اني أدر كنهها
 فليصل وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال صلى الله
 وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر وقال صلى
 عليه وسلم اناس يدعون آدم ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عنه وانا اول شافع وأول مشفع بيدي
 الحمد تحت آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم اكل نبي دعوة مستجابة فاريد أن أختبئ دعوتي
 لا أمتي يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للام
 منابر من ذهب فيجاسون عليها ويبقى منبري لأجل اني سأبني بيدي من متصبا بخافة أن يرف
 في الى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول يا رب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد ان أصنع
 فأقول يا رب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطى صككا كابر جال قد بعث بهم الى النار
 ان ما الكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار اغضب ربك في أمتك من بقية وقال صلى الله عليه
 اني لاشفع يوم القيامة لا كثر ما على وجه الارض من حجر ومدر وقال أبو هريرة أتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالحلم فرفع اليه الذراع وكانت تحببه فنهش منه ناهشة ثم قال اناس يدعون المرسلين يوم
 وهل تدرون من هم ذلك يجمع الله الا واين والاخرين في صعيد واحد يسمعونهم الداعي وينفذهم
 وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم والكره ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض
 ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم با دمع
 السلام فيأتون آدم فقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسبح
 لك أشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غفرت
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي
 اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى

وقد فسر بعضهم قول
 الجنيد فقال معناه انه
 كان في ابتداء أمره في جهل
 ثم وصل الى المعرفة ثم رد
 الى التغير والجهل وهو

ارض وقد سمعك الله عبد اشكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب
يوم غضبنا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة ودعوتها على قومي نفسى نفسى
ذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبى
له وخليفه من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات ويدكرها نفسى نفسى
ذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك
بالتة وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
ذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته القاها الى مريم وروح
فيك الناس في المهدي اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربى غضب
يوم غضبنا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا
الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فأطلق فأنتى تحت العرش فاقع ساجدا الى ربى
فمنع الله لى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفقه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط
شفع شفع فأرفع رأسى فأقول أمى أمى يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من
باب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسى بيده ان
من المصريين من مصارع الجنة كباين مكة وجبر أو كباين مكة وبصرى وفى حديث آخر هذا السياق
فيه مع ذكر خطايا ابراهيم وهو قوله في الكوكب هـ ذار فى وقوله لا لهم بل فعله كبيرهم هذا
قوله انى سقيم فهذه شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخاد أمتهم من العلماء والصالحين شفاعته
بضاحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر
قال صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت
بارجل والرجلين على قدر عملهم وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة
شرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار يقول يا فلان هل تعرفنى فيقول لا والله
أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مرتنى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال
اشفع لى بها عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول انى أشفرت على أهل النار فنادانى رجل من
ههنا فقال هل تعرفنى فقلت لا من أنت فقال أنا الذى استسقيتنى فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى عند ربك
فشفعتى فيه فيشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يسألوا والحمد يومئذ بيدى وأنا
أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أقوم بين يدي ربى عز وجل
أكسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلق يقوم ذلك المقام غيرى وقال
ابن عباس رضى الله عنهم ما جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى
فأدناهم معهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا
فأخذ ابراهيم خايلا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كله تكليم او قال آخر فيعسى كلمة الله
روحه وقال آخر آدم اطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وتجبكم
ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم

كالطولية يكون جهل ثم
علم ثم جهل قال الله تعالى
لكيلا يعلم بعد علم شيئا
(وقال بعضهم) أعرف
الحق بالله أشدهم

اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء المجد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شجرة
 وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فأدخلها ومعى فقراء المؤمنين
 ولا فخر وانا كرم الاولين والاخرين ولا فخر

(صفة المحوض)

اعلم ان المحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحو
 نرجوان يزرعنا الله تعالى في الدنيا علمه وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يضر
 أبدا قال أنس أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاه فرفع رأسه متبسما فقال لواله يا رسول الله لم ضحك
 فقال آية أنزلت على آتفاوقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيتك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون
 ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعذبه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض
 ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين
 أنا أسير في الجنة اذا نهر حافته قباب اللؤلؤ المحوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك
 ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين لابني
 حوضي مثل ما بين المدينة ووصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى ابن عمر انه لما نزل قوله تعالى
 انا أعطيتك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافته من ذهب شرابه أشد بياضا
 من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك يمر على جنات اللؤلؤ والمرجان وقال ثوبان
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان
 البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة
 يظمأ بعدها أبداً أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله
 هم السبعة رؤساء الدنس ثيابه الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن
 العزيز والله لقد نسكت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفخت لي أبواب السدد الا ان يرحمني
 لاجرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يشيح وعن أبي ذر قال قلت
 يا رسول الله ما آية المحوض قال والذي نفس محمد بيده لا آيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكب
 في الليلة المظلمة المصيبة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طول
 ما بين عمان ويلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وعن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة واني لارجوان كون أكثرهم واردة
 رجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرج كل عبد أن يكون في جملة الواردين ويحذر ان يكون متبعا
 ومعترا وهو يظن انه راج فان الراعي للحصاد من بث البذر ونقى الأرض وسقاها الماء ثم جالس يرجو
 فضل الله بالانبات ودفع الصواعق الى أوان الحصاد فامان ترك المرأة أو الزراعة وتنقية الأرض
 وسقيها أو أخذ يرجو من فضل الله ان ينبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومقن وليس من الراغبين في
 شيء وهكذا رجاه أكثر الخلق وهو غرور الحمقى نعوذ بالله من الغرور والغفلة فان الاغترار بالله أغفاه
 من الاغترار بالدين قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

(القول في صفة جهنم وأهلها وأنكالها)

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانقضاء والزوال
 التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر الى مو رددك فانك أخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل
 وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مضيئا ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثاا فانت

تخيرا فيه ويجوز أن
 يكون معنى ذلك ما ذكرناه
 انه يبادى الاعمال ثم
 يرقى الى الاحوال ثم
 يجمع له بين الاعمال

ر ود على يقين ومن التجاني في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فمسالك تستعد للخاتمة منه وتامل
 حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها وأهوالها وقوا في انتظار
 حقيقة أنبائها وتشفيح شعاعها إذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلمت عليهم نار ذات لهب
 هموا لها زفير أو جر جرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجشت
 لهم على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلاً أين فلان بن
 فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل المضيح عمره في سوء العمل فيبادر ونه بمقام من حديد
 يتقبلونه بعظامهم النهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينسكبونه في قعر الحجيم ويقولون
 بحق أنك أنت العزيز الكريم فاسكنوا دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يجاد
 الأسير ويوقد فيها السعير شرا بهم فيها المحميم ومستقرهم الحجيم الزبانية تقمعهم والهالوة
 بهم أمانهم فيها الهلاك ومالهـم منها ذكـاك قد شدت أقدامهم إلى النواصي واسودت
 وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكنافها ويصيحون في نواحيها وأطرافها يامالك قد حق
 لنا الوعيد يامالك قد أثقنا المحديد يامالك قد نصبت من الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لا نعود
 نقول الزبانية هي هيات لا تحين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تكامون
 وأخرجتم منها كنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله
 أسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف بل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم
 نار من تحتهم والنار عن أيامهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في النار طعامهم نار وشرا بهـم نار
 يسلمهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل
 ينجلون في مضايقةها ويتحطمون في دركاتهما يضطربون بين غواشيتها تغلى بهم النار كغلي القدور
 يتقون بالويل والويل ومهادهم بالثبور صب من فوق رؤسهم الحجيم يصهر به ما في بطونهم
 جلود ولهم مقامع من حديد تنشم بها جباههم فينفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من العطش
 كبادهم وتسيل على الخدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحمها ويتمعط من الأطراف شعورها
 جلودها وكلما نصبت جلودهم بدلوا جلوداً غير هادئة ريت من اللحم عظامهم فبقيت الأرواح
 طوفة بالهروق وعلائق العصب وهي تنش في لقع تلك النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون
 كيف بك لو نظرت إليهم وقد سودت وجوههم أشد سواد من المحميم وأعميت أبصارهم وأبكت
 منهم وقصعت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم وخرقت جلودهم وغلت أيديهم إلى
 شفتيهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يعيشون على النار بوجوههم ويطؤون حسك الحديد
 ساقهم فلهيب النار سار في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقار بهامة شبة بظواهر أعضائهم
 بعض جلاء أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم وتفكير أودية جهنم وشعابها فقد قال
 صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف وادي وكل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون
 ألف نيران وسبعون ألف عقرب لا يمتشي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال على كرم الله
 وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن قبل يارسول الله
 وادي أو جب الحزن قال وادي جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء
 الذين فهذه سبعة جهنم وانشعب أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشعابها وعدداً بوابها بعدد
 أضداد السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم اظى ثم الحطمة ثم السعير
 ثم جهنم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات الدنيا

والاحوال وهذا يكون
 للنتهي المراد المأخوذ في
 طريق المحبوسين تفجذب
 روحه إلى الحضرة الالهية
 وتستتبع القلب والقلب

فكما لا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية أعظم
 منها قال أبو هريرة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا رجلا يقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنت ذرور ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً الا أن انتهى الى
 قعرها ثم انظر الى تفاوت الدرجات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً فكم ان كبار الناس في
 الدنيا يتفاوتون فمنهم ملك مستكثر كالغريق فيها ومن خائض فيها الى حد محدود فذلك تناول الدروب
 متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل
 واحد حدم معلوم على قدر عصيانه وذنبه الا أن أقلمهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا بحذر فبهرها لا تقدر
 من شدة ما هو فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يذوقه سبعين
 من نار يغلي دماغه من حرارة تعالىه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومعه
 تشككت في شدة عذاب النار فقر بأكبر من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان
 نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم
 وهيات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها طائعين هر باعماهم فيه وعن هذا عبر في بعض
 الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسالت سبعين مائة من مياه الرحمة حتى أطاها أهل الدنيا بل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يؤقد على النار ألف عام حتى اجرد
 ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى
 الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضاً فأذن لها في نفسين نفس في النار
 ونفس في الصيف فاشد ما تجدونه في الصيف من حرها واشد ما تجدونه في الشتاء من زهرها و
 أنس بن مالك يوتى بأنعم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمساً ثم يقال له هل رأيت
 قط فيقول لا ويوتى بأشد الناس ضرراً في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمساً ثم يقال له هل رأيت ضرراً
 فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أوزيرون ثم تنفس رجل من أهل النار لما تروى
 قال بعض العلماء في قوله تلفح وجوههم النار انها الفهم لغة واحدة فابقت لجمعها على عظم الا
 عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا في نتن الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يغرقون فيه وهو الغساق
 أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوامن غساق جهنم اتقى في الدنيا لانت
 الارض فهذا شرابهم اذا استعاثوا من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديد فيجرحه ولا يكاد يسب
 ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستقيمو ايعاوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فبش الشرا
 وساءت مرتفاتهم انظر الى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكدبون لا تكونون
 من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شراب الهيم وقال تعالى
 شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لا يكلون منها فالتون منها البطون ثم
 لهم عليهم الشوبان من جحيم ثم ان مرجعهم الى الجحيم وقال تعالى نصلي ناراً حامية تنقي من عين آية
 تعالى ان لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذائغاً وعذاباً أليماً وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا ما عايشهم فكيف من يك
 طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله واحذروا ما
 ماخوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي اتم
 طيبها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي اتم فيها خبيثتها عليكم وقال أبو الدرداء قال
 الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالله

يستتبع النفس والنفس
 تستتبع القالب فيكون
 بكليته قائماً بالله ساجداً
 بين يدي الله تعالى كما
 قال رسول الله صلى الله



١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

يدعون بطعام من ضريع لا يسم ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاوث بطعام ذي غصة
 كرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا شراب فيستغيثون بشارب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب
 يد فاذذنت من وجوههم شوت وجوههم فاذادخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون
 وخرزنة جهنم قال فيدعون خرزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوم ما من العذاب فيقولون اولم نل
 بكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا ما لك
 دعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيهم انكم ما كنون قال الاعمش انبتت ان بين دعائهم
 من اجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت
 شفتونا وكننا قوم اضالين ربنا أخرجننا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيهم اخسوا فيها ولا تكلمون
 في ذلك الا بسلام من كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل وقال أبو امامة قال رسول
 صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه
 تكبره فاذأدنى منه شوى وجهه فوقعت فروة رأسه فاذأشربه قطع أمعاه حتى يخرج من دبره يقول
 في على وشقوا ماء حميمافقطع أمعاهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
 فطعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظرا الآن الى حيات جهنم وعقاربها والى شدة
 وبها وعظم أشخاصها وفظاظة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفر عن النهش
 ساعة واحدة قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله ما لم يؤذ كانه مثل
 يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يعني أشد اذقه فيقول يا مالك
 تركتني فلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين يسلطون بما آتاهم الله من فضله الا آية وقال الرسول صلى
 عليه وسلم ان في النار حميات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حوتها أر بعين خربا وافيها
 فارب كالبعال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حوتها أر بعين خربا وهذه الحيات والعقارب انما تسلط
 من منسلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايداء الناس ومن وفي ذلك وفي هذه الحيات فلم تمثل له ثم
 بكر بعد هذا كله في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيدي أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يتزايد
 بهم بسببه فيحسون بلفح النار ولدغ العقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالي
 أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب من الكافر في النار مثل أحد وعظا جلدته مسيرة ثلاث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا فالصة قد غطت وجهه وقال
 في اسلام ان الكافر يجبر اسانه في سبعين يوم القيامة يتواطؤه الناس ومع عظم الاجسام كذلك
 في النار مرات فتجد جلودهم ولحمهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
 قال تا كلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما كثرهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر
 في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والنبور فان ذلك يسلط عليهم في أول القائهم في النار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي جحهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك
 أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيسكون حتى تنقطع الدموع ثم
 من الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود لو أرسات فيها السفن لمجرت وما دام يؤذونهم في البكاء
 شقيق والزفير والدعوة بالويل والنبور فلهم فيه مستروح ولكنهم ينعون أيضاً من ذلك قال محمد بن
 ب لاهل النار خمس دعوات يجيهم الله عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا
 وبن ربنا أمتنا أنتين وأحييتنا أنتين فاعتز فنباذنونا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى
 فيهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشركن به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا

عليه وسلم سجدة
 سوادى وخيالى وقال
 الله تعالى والله يسجد
 من في السموات والارض
 طوعا وكرها وظلالهم

أبصرنا وسعدنا فأمر جننا بعمل صالحا فيحييهم الله تعالى أولم تكونوا أقمتم من قبل ما لكم من زوال
 فيقولون ربنا آخر جننا بعمل صالحا غير الذي كنا بعمل فيحييهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من
 تذكروا جاءكم النذير فذوقوا عذاب النار من نصيبكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكذب
 ضالين ربنا آخر جننا منها فان عدنا فانا ظالمون فيحييهم الله تعالى اخسوا فيها ولا تسكاهن ولا ياتكم
 بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى
 سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا ما تفسد سنة ثم جزعوا ما تفسد سنة ثم صبروا
 سنة ثم جزعوا ما تفسد سنة ثم صبروا ما تفسد سنة ثم جزعوا ما تفسد سنة ثم صبروا ما تفسد سنة
 ألملح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت وعن الحسن
 قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليتني كنت ذلك الرجل ورؤي الحسن رضي الله عنه جالس
 في زاوية وهو يبكي فقيـل له لم تبكي فقال أخشى أن يطرحني في النار ولا ياتي بي هذه أصناف عذاب
 جهنم على الجملة وتفصيل غمومها وأحزانها وحسرتها لانها لا نهاية لها فاعظم الامور عليها
 ما لا يقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم بها
 كل ذلك ثم يحس دراهم معدودة اذ لم يدعوا ذلك الاشبهات حقيرة في الدنيا اياما قصيرة وكانت
 صافية بل كانت مكررة منغصة فيقوون في أنفسهم واحسرتاء كيف اهلكتنا أنفسنا بخصيان ربنا وكبر
 لم نكف أنفسنا الصبر اياما قلائل ولو صبرنا كانت قد انقضت عنا ايامه وبقينا لا تن في جور
 العالمين متنعمين بالرضوان في الحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم ولو اجماعا بلوا به ولم يبق معهم
 من نعيم الدنيا ولذتها ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة فلم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشفقوا رجعوا
 ونظروا الى قصورهم والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا وان اصر فوهم عنها لا تصيب لهم فيها فرجعوا
 بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل أن ترينا ما أربنا
 ثواب وما عددت فيها ولا وليا لك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذاك أردت بكم كنتم اذا خلوا
 بارزقوني بالعظام واذا بقيتم الناس لقيتم وهم محبتين تراون الناس بخلاف ما تعطوني من قولكم
 الناس لم تهابوني وأجلتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اذيقكم العذاب
 مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حنبل ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار
 وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيج وجه صبيح واسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح
 داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك فكيف
 صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الالهوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهو لها وخلق لها
 لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى
 وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في أزل الارل وكن اظهر
 التيامة ما سبق به القضاء فالجيب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمعقرات الدنيا واستتدرى
 القضاء ما اذا سبق في حقل فان قلت فليت شعري ماذا مودى والى ما ذاما آلى ومر جعي وما الذي
 به القضاء في حق فلك علامة تستأنس بها وتصديق جاءك بسببها وهوان تنظر الى أحوالك وأعمالك
 فان كلامي لم يخالق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعده عن النار وان كنت لا تقدر
 خيرا الا وتخطئك العوائق فتدفعه ولا تصدشر الا ويصير لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان ذلك
 هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الامر انا في

بالعدو والاصال والظلال
 القوال تجد بسجود
 الارواح وعند ذلك
 تسرى روح الهبة في
 جميع اجزائهم وأبعاضهم

من تلك
 حدها
 حول الفكة
 الطراط المس
 حرة النعب
 ييض فيه
 نسل محف
 مهن أن
 سبون الف
 الصعة بال
 تصور من
 ريق وك
 بما كان
 ون فيه
 مكر مو
 تجزون و
 لها ربا
 تها رفا
 كواب
 سليل الع
 فترقى
 الشمس م
 بانه
 كيف يانس
 من من الو
 وثر عليها
 كل م
 بالظ
 التهم يتر
 أهل الب
 الترموا
 كتم عم
 قوله تعالى

العباد في محم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم
 (القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها)

من تلك الدار التي عرفت همومها وغموها تنقلب لها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من
 درهما استقر لا محالة في الأخرى فاستتر الخوف من قبلك بطول الفكر في أهول النعيم واستتر الرجاء
 من الفكر في النعيم المقيم الموءود لاهل الجنة وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى
 سوط النعيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم
 من النعيم يسعون من رحيق محتوم جالسين على منابر الياقوت الاجر في خيام من اللؤلؤ والرطب
 ليس فيها بسوط من العبرة ترى الا خضر متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مزرعة بالخمر
 من محفوفة بالعلمان والولدان مزينة بالحوار العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان
 فلهن انس قبلهم ولا جان عيشين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيها حمل أعطانها
 دعون ألقامن الولدان عليهن من طرائف المحرير الا يبيض ما تحير فيه الابصار مكالات بالنسج
 المصنوعة باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجات عطرات أمينات من الحرم والبؤس مقصورات في الخيام
 فصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم طاف عليهم وعليهن باكوأب
 بارق وكأس من معين بيضاء لذة لشاربين ويصوف عليهم خدام وولدان كأنهم اللؤلؤ لا يكونون
 فيهما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 فمرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرق في وجوههم نضرة النعيم لا يردقهم ثم ولا دلة بل
 مكرمون وبأنواع التحف من ربه يتعاهدون فهم فيما شتهت أنفسهم خادون لا يخافون فيها
 يفرحون وهم من ريب المنون آمنون فهم في ما يتنعمون ويا كالون من أطعمتها ويشربون من
 أنهارها ابنا ونجرا وعسلا في أنهار اراضيها من فضة وحباباؤها من رمان على أرض ترابها مسك أذفر
 أنهار عفران ويمطرون من سحب فيها من ماء النسر بن على كتبان السكاكور ويؤتون باكوأب
 كواكب كواكب من فضة مرسعة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيه من الرحيق المحتوم ممزوج به
 سليل العذب كواب يشرق نوره من صفاء جوهره بيدوا الشراب من ورائه برقته وجرته لم يصنعه آدمي
 يفرق في تسوية صنعة وتحسين صناعته في كف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها ولا يكن من
 الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصداغه وملاحة أحداقه فيا عجب ما ان يؤمن بدار هذه صفتها
 ورفق بانه لا يموت أهالها ولا تحلل الفجائع عن نزل بفتائنها ولا تنظر الاحداث بعين التغيير الى أهالها
 كيف يانس بدار قد أذن الله في خرابها ويتنابعا يعيش دونها والله لم يكن فيها الا سلاما لا بدان مع
 من من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدائيل كان جديرا بان يهجر الدنيا بسببها وان
 يؤثر عليها ما التصرم والتنعص من ضرورته كيف وأهالها ملوك آمنون وفي أنواع الامر ورمعون
 فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء العرش يحضرون والى وجه الله الكريم ينظرون
 بانون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف
 النعيم يترددون وهم من زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
 بأهل الجنة ان لكم أن تهملوا فلا تسقوا أبدا وان لكم أن تحموا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا
 لا تهرمو أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة أورثتموها
 لكم كنتم تعملون ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله تعالى بيان واقرا
 قوله تعالى ولما خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن واقرا سورة الواقعة وغيرهما من السور

فتمت لذون و يتنعمون
 بذكر الله تعالى وتلاوة
 كلامه محبة وودا فيحبهم
 الله تعالى ويحبهم الى
 خلقه نعمة منه عليهم

وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتهم من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطاعت على جملتها وتأمل
 أولا (عدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في قوله تعالى ومن خاف مقام رب جنتان قال
 جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما و جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا
 إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى (أبواب الجنة) فانها كثيرة بحسب أصناف
 الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها والجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل
 الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة
 دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضي الله عنه ومن
 ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهو ل يدعى أحدهم منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن
 عائشة بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه انه ذكر النار فاعظم أمرها ذكر الألفظة ثم قال وسبق الذين
 اتقوا ربهم إلى الجنة زمر حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عند شجرة يخرج من تحت ساقها
 عيران تجر يان فعمدوا إلى أحدهما كما أمروا به فشرى بواحدة فذهب ما في بطونهم من أذى أو باس ثم
 عمدا إلى الأخرى فقطروا منها فحرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير أشعارهم بعدها أبدا ولا تسعت
 رؤسهم كما غادهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين
 ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميب يقدم عليهم من غيبة يقولون
 أبشرا عد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور
 العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أمت رأيتيه فيقول أنا رأيتيه وهو
 باثري فيستغفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فإذا جندل
 اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقفة فإذا مثل البرق ولولان
 الله تعالى قدره لالم أن يذهب بصره ثم يطأ طئ رأسه فإذا أزواجه وأكواب موضوعة وغمارق مصفوفة
 وزراري مبثوثة ثم اتسكا فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينددون
 مناد محبون فلا تموتون أبدا وتقيمون أبدا وتحيون فلا تمضون أبدا وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بك امرأت
 ان لا أفتح لاحد قبلك ثم تأمل الآن في (عرف الجنة) واختلاف درجات العلوف فيها فان الآخرة أكبر
 درجات وأكبر تفضيلا وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحودة تفاوتا ظاهرا
 فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهرفان كنت تطالب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد
 بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى
 وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء
 ثقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب المحسدة عيشك وأحسن أحوالك أن تستعقر في الجنة
 وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطائف لا تواز بها الدنيا بخذا فبرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغائر
 الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال
 والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
 كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وأن أبا بكر وعمر من منعموا وقال جابر قال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك يا بني

وفضلاء على ما أخبرنا
 شيخنا ضياء الدين أبو
 القريب السهروردي
 رحمه الله قال أنا أبو طالب
 الزيني قال أخبرتنا

الله صلى الله عليه وسلم لم يل ينشق عنها غمر الجنة مرتين وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن أول زمرة تبلغ الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصفقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون
 آيتهم واما شاطئهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى محاسنهم
 وراة اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
 وفي رواية على كل زوجه سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحملون فيها من أساور من
 ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة فيها تضي ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم
 الجنة درة محوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراهم الا خرون رواه
 البخاري في الصحيح قال ابن عباس الجنة درة محوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصرع من ذهب
 وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين
 الفراشين كما بين السماء والارض
 (صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه والطيور والسمان والمان والسلوى والعسل
 واللبن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من
 قبل وأتوا به متشابها وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال ثوبان مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبر من أجبار اليهود فذكر
 أسئلة الى أن قال فمن أول اجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فأتوا ففتحهم حين
 يدخلون الجنة قال زيادة كبد الموت قال فما غدت وهم على اثرها قال ينحروهم ثور الجنة الذي كان يأكل
 في أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا فقال صدقت وقال زيد بن أرقم جاء
 رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أنت تزعم ان أهل الجنة يأكلون
 فيها ويشربون وقال لأصحابه ان أقرلى بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي
 بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرى والجماع فقال اليهودي قال الذي يأكل
 ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك
 فاذا البطن قد ضمير وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة
 فتشتميه فيخبر بين يديك مشويا وقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طير المثل
 الخفافى قال أبو بكر رضى الله عنه انها لنامسة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت بمن يأكله
 يا أبا بكر وقال عبد الله بن عمرو في قوله تعالى يطاف عليهم بهما قال يطاف عليهم بسبعين صحيفة من
 ذهب كل صحيفة فيها ألون ليس في الاخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ومزاجه من تسنيم
 قال يمزج لاصحاب اليمين ويشرب به المقرئون صرفا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه في قوله تعالى
 ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختتمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا
 ادخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذود روح الا وجد ريح طيبها
 (صفة المحو والعين والولدان)

قد تكرر في القرآن وصفهم ووردت الاخبار بزائدة شرح فيه روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها وألقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه
 من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولوان امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت الى الارض لأضواء والملائكة
 ما بينهم ما راحة ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني الخمار وقال أبو سعيد الخدري قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن اليافوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها

اسحق قال حدثنا عبد
 الصمد قال حدثنا عبد
 الرحمن بن عبد الله بن
 دينار عن أبيه عن أبي
 صالح عن أبي هريرة

موسم
طوب
هامن
شبية
رون
موسم
درو
ذهب
ماين

س
ننام
سول
ذكر
حين
ياكل
مجاه
كلون
نفسى
كل
مسك
الجنة
امثال
كلها
فقه من
تسليم
عالي
الدنيا

مصل
مقدمه
للاش
يقل
أحدرها

صفي
شهر
الحق
بر
لم
ص
ور
لها
في
دم
لبرو
نما
اش
نفس
له
نفس
اب
وعند
الكن
وي
ور
سما
قال
في
نفس
ما
من
الله
شبكة
عز
نول
هل
نوت
صلى

صفي من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليهم التضي مما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليهم سبعون ثوبا ينفذها
 صره حتى يرى مخ ساقهما من وراء ذلك وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي دخلت
 الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام الؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فكان السلام عليك
 رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا الندياء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربي في السلام
 عليك فاذن لهن فطفعن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الخالدات فلا نطعن أبدا وقرأ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال مجاهد في قوله تعالى وأزواج مطهرة
 من الحيض والغائط والبول والبصاق والنجاسة والمني والولد وقال الاوزاعي في شغل فاكهون قال
 عنهم افتضاض الابكار وقال رجل يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة
 في يوم الواحد أفضل من سبعين منكم وقال عبد الله بن عمران أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى معه ألف
 درهم كل خادم على عمل ايس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة
 يزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في
 الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سوقا فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء
 اشتبهوا بالرجال صورة دخل فيها وان فيها مجتمع الحور العين يرفعن باصوات لم تسمع في الدنيا مثلها
 قال نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا
 وكذا وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور في الجنة يتعنين نحن الحور
 الحسن خبثنا الا زواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى في روضة يجبرون قال السماع في الجنة
 وان أبو امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه
 وعنده جليسه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان
 ولكن نغميد الله وتقديسه

(بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الاخبار)

روى اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة الاهل مشعر للجنة ان الجنة لا خطر لها
 ورب الكعبة نور يتلأل اوريجانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطر دونا كهة كثيرة نصيجة وزوجة
 سائمة جيلة في حبرة ونعمة في مقام أبدان نضرة في دار عالية بهية سلمة قالوا نحن المشعرون لها يا رسول
 الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 في الجنة خيل فانها تهجنني قال ان احببت ذلك أتيت بفرس من يافوثة جراء فتطير بك في الجنة
 وتشت وتقال له رجل ان الابل تعجنني فهل في الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان ادخلت الجنة فلاك
 ما شئت نفسك ولذت عيناك وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 حل من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون جملة وفضاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سريرا هذا الى سريرا
 فيلقينهم ويقدثمان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكروم كذا في مجلس كذا ودعونا
 فزوجل فغفر لنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة جرد مديين جعاد مكحولون ابتداء
 بشوالاتن على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
 فوق كباين الجابية الى صنعا وان عليهم الشبان وان أدنى لؤلؤة منها التضي مما بين المشرق والمغرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها تكلف البعير المقتب واذا طيرها كالبعث

رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى اذا
 أحب عبدا نادى جبريل
 ان الله تعالى قد أحب

واذا فيها اجارية فقلت يا جارية ان انت فقالت لا يدب حارثة واذا في الجنة ملاعين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغفر
الجنة بيده ثم قال لما تكلمى فقالت قد اطلع المؤمنون هذه صفات الجنة ذكرناها جله ثم نقلناها تفصيلا
وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جماتها فقال ان رمانها مثل الدلافان انها رها لمن ماء غير آسن وانها
من ابن لم يتغير طعمه وانها من غسل مصفى لم يصفه الرجال وانها من خمر لذة للشاربين لا تسفه الاحلام
ولا تصدع منها الرأس وان فيها ملاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك ناعمون
ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء لكل جرد مرد قد آمنوا العذاب واطمأن
الدار وان انهارها تجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وان عروقها ونخلها وكرمها للواوؤ
لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ريحها الوجود من مسيرة تسعمائة سنة وان لهم فيها خيلا ولا الهفا فقر
وازمتها وسروجهما من ياقوت يتزاورون فيها وازواجهم المحور العين كلهم بيض مكنون وان
لهم اخدين اصبعهما سبعين حلة فتلبسها فيرى محاسنها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخدين
من السوء والاجساد من الموت لا يمتشطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك
زرهم فيها بكر وعشيا اما انه ليس ليل يكر العدو على الروح والروح على العدو وان آخر من يدخل
وأدناهم منزلة ليله في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ
في بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى أدناه يمدى عليهم سبعين ألف صحيفة من ذهب ويراعى
بمنها في كل صحيفة لون ليس في الاخرى مثله ويحيطهم آخره كما يحيطهم أوله وان في الجنة لياقوت
سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال مجاهد ان أدنى أهل
منزلة من يسير في ملكه ألف سنة يرى اقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة
وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسود وسوار من ذهب وسوار من
وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حور ايقال لها العينا اذا مشى
يمينا ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول ابن الأحمر وبالمعروف والناهون عن المنكر
يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا لا آخره وقال أيضا في طلب الدنيا
النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيما عجز الممن يختار المذلة في طلب ما يقى ويترك العز في طلب
(صفة الرؤية والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى)

فلانا فاحبه في حبه جبريل
ثم ينادى جبريل في
السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبه في حبه أهل

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وهي اللذة التي
التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقيقة تهاني كتاب الحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على
ما يعتقد أهل البدعة قال جبريل بن عبد الله البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
القمرة ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسمع بحمد ربك قبل طلوع الشمس
غروبها وهو مخرج في الصبحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد
الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد ألم يشق موازيننا ويديض
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله عز وجل فما أعطوا
أحب اليهم من النظر اليه وقد روى حديث الرؤيا جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى
النعيم وكل ما فسد منها من التمتع بهذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سد

من سمعت
وهو غرس
ما تفضل
من وأنها
الاحد
عمون ابني
ماتت
ولقوة
فقه حلقه
وان ان
الاحد
مع مسك
دخل
رويف
راح
ياقوت
أهل
لداة والع
وارمن
شمس
لمنكر
ب الدنيا
طلب
لأذه الك
ة على
وسلم
أن لا
الشمس
الله عليه
ي مناد
يض
أعط
سني
سعاد
تمت

رسول
لکنا
قوت
ارغنه
سنگه
مردانه
ساقه
خورد
برجوه
ارجوه
عراق
على اللان
فوام في
كان
جين
بمهض
برنياو
شيرة آ
تورون
بور الله
مقام و
الافكار
نالاذا
برجون
پوسلم
زبدله
ي بدخل
وانما

منه بل لا نسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد أوجزنا في الكلام هنا ما فصلناه في كتاب
الحق والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما سائر نعيم
الجنة فإنه يشارك فيه البهيمة المرحمة في المرحى

«نختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاؤل بذلك»

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل وليس لنا من الأعمال ما ترجو به المغفرة فتقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل ونرجو أن يختم عاقبتنا بخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا
الكتاب بذلك كرحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فإن تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً فإنه
يعفو الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ونحن
نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من
الذنوب التي لا توافيها أعمالنا ونستغفره عما ادعينا به وأظهرناه من العلم والبصيرة بيد الله تعالى
مختصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه وجهه الكريم ثم خالطه غيره ونستغفره من كل وعد
عدها به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملنا بها في معصيته
نستغفره من كل تصریح وتعریض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ونستغفره من كل
مادة دعنا الى تصنع وتكلف تزيينا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أعددناه أو استقدناه
رجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولما طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه أن نكرم بالمغفرة
الرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً فإن لكرم عيم والرحمة واسعة والجلود على أصناف
الخلق فاقض ونحن خالق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا اليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى مائة درجة أنزل منها درجة واحدة بين الجن والانس والطيور والبهائم
لوم فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وآخر تسع وتسعين درجة يرحم بها عباده يوم القيامة ويرى أنه
كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتاباً من تحت العرش فيه أن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم
الرحمن فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا يوم
القيامة ضاحكاً فيقول أشيروا بعشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهودياً أو
نصارياً وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف
مئة ألف ألف وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول يوم القيامة للؤمنين هل أحببتهم لقاءً
فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة آخر جوامع النار من ذكر في يومها أو خافني
في يومها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة
الكفار المسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا أنتم معاني النافقة تقولون
لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بأخراج من كان في النار من أهل القبلة
ورجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كننا مسلمين فخرج كما أخرج جوامع قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربما يؤد الذين كفروا وكانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله عبده المؤمن
ولذة الشفاعة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك
يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل
في النار فما شفاع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أبق نفسه وأثقل ظهره ويروى أن الله عز وجل

السماوي بوضع له القبول
في الارض وبالله العون
والعصمة والتوفيق

قال لموسى عليه السلام يا موسى استعاث بك فارون فلم تغنه وعزتي وجلالي لو استعاث في لاغته
وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى
ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بالظالم للعبيد دو يا مبرر دهما الى النار فيعدوا أحدهما في سلاسله حتى
يقحمها ويتلكأ الآخر فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما ما فيقول الذي عد الى النار قد حذر
من وبال المعصية فلم أكن لا تعرض لخطئ ثانية ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك كان يشعري أن
لا تردني اليك بعد ما أخرجتني منها فيأمر بهما الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى من
من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فعدوه وبهتكم وبقيت التبعات فتواهيروا
وادخلوا الجنة برحمتي ويروي ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرأو كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذ
منها فقال الاعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوتعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير
وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكت فقال مه لأم تبيكي فوالله
حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حد فتكموه الا حد ثانيا واحدا
احد نكموه اليوم وقد أحبط نفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين صحيفة
كل سجل منها مثل ما دب البصر ثم يقول أتمكم من هذا شيئا أظلمت كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث طويل يصف فيه الفياض
والصراط ان الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبي مثقال دينار من خير فاخر جوه من النار فيخرج
خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذرفيها أحدا من أمرتنا به ثم يقول ار جمعوا نحن وجدتم في قلبي مثقال
نصف دينار من خير فاخر جوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذرفيها أحدا من أمرتنا به
يقول ار جمعوا نحن وجدتم في قلبي مثقال ذرة من خير فاخر جوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
يا ربنا لم نذرفيها أحدا من أمرتنا به فكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيم قال فيقول الله تعالى
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها
لم يعلموا خيرا قط قد عادوا جميعا فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منها كما يخرج
الحبة في حبل السيل ألا ترونها تكون مما يلي الحجر والشجر ما يكون الى الشمس أصفر وأبيض وما
منها الى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رءوسهم
النحو ايم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا
قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فآرأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول
الله تعالى ان لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضا
عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وروى البخاري أيضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم
ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرج

تم بحمد الله المعيد المبدى
كتاب عوارف المعارف
للإمام السهروردي

لا غنى
و تعالى
له
محدث
مرفي
ادي
واهب
فأقر
غير
الله
وسد
الله
الله
مبين
لا يبر
باطل
تفوق
لبطاقة
فيه القاد
يضر
فلبه
أمر
ثم
قال
الله
منها
الكا
وسد
مرفي
و لا
المن
رض
بن
لا
يرافر
ان

لن تكبر
هذه اوا
تفرق
اسر
لا يكون
باسول
عشرة
كثير
مستقا
سأ
عن
روان
يأخذ
روان
رسول
على خا
والزني
من الى
حدث
دخل الله
وان ان
ينادر
واقعة

ان تكون امة فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لي انظر
 هذا وهذا فأتيت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء امة مسلمة ومع هؤلاء مسلمون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
 ثم فرق الناس ولم يمين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر ذلك الصحابة فقالوا أما نحن فقولنا في
 الشرك ولكن قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناءنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين
 لا يتوون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى ربهم ثم يمتو يكونون فقام عكاشة فقال يا رسول الله ان يجعلني منهم
 يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سابقك بها
 عكاشة وعن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا الصلاة
 فأتوا به ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج اليها فلما بنايا رسول الله احتسبت عننا حتى ظننا انه قد حدث
 حدث قال لم يحدث الاخير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امة الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم
 سألت ربي في هذه الثلاثة أيام الماز يدفون حدث ربي ما جدا واجدا كرميما فاعطاني مع كل واحد من
 من الفاسبعين الفا قال قلت يا رب وتبلغ امة هذا قال أكمل لك العدد من الاعراب وقال أبو ذر قال
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال يا أمية انك من مات لا يشرك بالله
 شيئا أدخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى
 وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى وان شرب الخمر وقال أبو ذر
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله فقال
 لمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى فقال لمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق
 وان زنى يا رسول الله قال وان رغبم أنف أبي الدرداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
 من الى كل مؤمن رجل من أهل المال فقيل له هذا فداؤك من النار وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة
 عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا
 دخل الله تعالى مكانه النار بهوديا أو نصرانيا فاستخافه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث
 مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف له وروى انه وقف صبي في بعض المغازي
 ينادي عليه فيمن يزيدي في يوم صائف شديد الحر فبصرته امرأة في خباء القوم فاقبلت تشتمه
 واقبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي وأصقته الى صدرها ثم أقبلت ظهرها على البطحاء
 وجعلته على بطنها فبقه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فاخبرهم بالخبر فسر برحمتهم
 ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لا بها قالوا نعم قال صلى الله
 عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى أرحمكم بكم جميعا من هذه
 بابها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم
 الإشارة فهذه الاحاديث وما أوردناه في كتاب
 الرجاء يشرنا بسعة رحمة الله تعالى فترجو
 من الله تعالى ان لا يعاملنا بما
 نستحقه ويتفضل علينا
 بما هو أهله بفضله
 وسعة جوده
 ورحمته

والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه أجمعين

«(يقول راجي عفو القريب المحيب محمد عبداللطيف الخطيب)»

نحمدك يا من أحسنت متابعة شريعتك وأثرت غصونها أحياءه دابتك ونشكرك وفقك من
أبان عن واضح الحق اللثام حتى أضحى السالك خزي من أثار في وجه الصدق القتام وسألنا أن
تديم وأفرصلوا تلك وكامل تسليمك على خاتم النبيين ورسولك إلى الخلق أجمعين من جعلت سنته
في قوله وفعله هي الطريق إليك فمن شذعنوا ولو قلامة ظفر لا يظفر من مرضاتك بما موله وعلى آله
سفينمة النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن يرجو شفاعة ورضاه وأصحابه الذين تهذب نفوسهم
بمتابعته فصاروا أنجما يهتدى بهم في شريعته وكل من اقتفى آثارهم وجاهد نفسه ليلتقط من رياض
أحوالهم أزهارهم (أما بعد) فان أولى ما يهتم الإنسان بتحصيله وصرف العناية إلى قراءته وترتيبه
ما تستطب به النفوس من أمراضها ولا شيء أو في بذل مع مزيد حسن مبين من كتاب أحياء علوم
الدين لآمام الأئمة ومحجة الأئمة الشيخ محمد بن محمد الغزالي طيب الله ثراه ولقاءه بما يتناه وهو كتاب
لا يستطيع البيان وصف محاسنه ولا يستعجز البنان حصر درر معادنه وقد حسن الطبع
شكل وضعه وزين مبانى صنعه بحلى الهوامش والطرر وفزين المحواشي والغرر
بالكتابين الجليلين الأول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للعلامة الشيخ

محيي الدين قدوة المسلمين عبدالقادر بن شمس بن عبد الله بن شمس بن

عبد الله العيدير وس باعلوى والثاني عوارف المعارف للآمام

السهروردي رحمه الله وذلك بالمطبعة الأزهرية

المصرية إدارة الراجي من الله العفوان

حضرة السيد محمد رمضان وكان

الفراغ منه في شهر رمضان

المعظم سنة ١٣١٦

من هجرة النبي

صلى الله

عليه

وسلم



من
بأن
مكة
أله
م-
اض
تله
عالم
كتاب
ع





+



[illegible]

DEMCO 38-297



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

